

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2



كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم علم الاجتماع

المجال العام المفتوح و وظيفته في عملية المظاهرة

دراسة ميدانية على عينة من المظاهرات الفنية التي نظمت بالجزائر العاصمة سنة 2013

مذكرة مكّلة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري

إشراف:

الدكتور إشبودان العربي

إعداد الطالبة:

معمرى سارة

السنة الجامعية 2015/2014

شكر و امتنان ...

للأستاذ المشرف الدكتور لعربي اشبودان على جديته و اهتمامه بموضوع الدراسة و احترام أفكاره و نظرتي للأمور و دفعي أكثر للمثابرة و الإيمان بقدراتي مهما أنني أعتبر باحثة مبتدئة.

لكل من دعمني طوال مشوار بناء الدراسة، خاصة لوالدي و أختي و الزملاء في قسم علم الاجتماع، و لرجال الأمن الثلاثة بالزري المدني في مختلف الخرجات الميدانية، الذين هينوا لي أجواء ساعدتني على التأقلم أكثر في الميدان و إثرائني بالمعلومات.

شكر خاص للسيد كداد خالد، و للسيد شايبي بن دحمان، و للسيد عبد الكريم بوجناح على موافقتهم بإجراء المقابلة معهم، و وضعهم ثقتهم بي.

● ملاحظة: اعتذر لكل مطلع على هذه الدراسة على كثرة الهفوات.



الإهداء:

إليهما والديا و إليها أختي ضاوية.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور العربي اشبودان.

إلى العائلة و الأحباب، الأصدقاء و الصديقات، الزميلات و الزملاء خاصة من قسم علم الاجتماع حضري.

إلى كل الأساتذة الذين تكونت على أيديهم من "آنساتي" سوداني إلى أساتذة قسم ماجستير علم الاجتماع، و إلى الأستاذ عبد اللاوي حسين.

إلى "فارسين" المكتبة الجامعية سي محي الدين و سي رضا.

إلى كل طالب علم .

تحية و إهداء خاص إلى كل رجل أمن يضبط نفسه و يحكم عقله في تعامله مع أي موقف أثناء الاحتجاجات. و لكل متظاهر يحتج بطريقة حضارية مهما يكن، و فطن لا يترك فرصة لأن يُستغل احتجاجه في تحقيق أهداف مضرّة بالمجتمع. مع تمنياتي بأن يسعى كل مسئول في السلطة معني بواقع المظاهرات و كل مواطن يسعى إلى تأطير أو المشاركة في مظاهرة على العمل سويا من أجل إحداث بيئة سليمة لسيرورة عملية مظاهرة في مجال عام مفتوح في ظروف حسنة.

إلى كل هؤلاء اهدي دراستي هذه.

فهرس المحتويات

المقدمة ا، ب، ج

الباب الأول: الجانب المنهجي و النظري للدراسة

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة

1/ أسباب اختيار الموضوع..... 5

2/ أهداف اختيار الموضوع..... 5

3/ أهمية الدراسة..... 6

4/ الإشكالية..... 6

5/ الفرضيات..... 8

6/ تحديد المفاهيم..... 9

7/ هيكل الفرضيات الثلاثة..... 15

8/ عينات الدراسة..... 17

9/ منهج و تقنيات الدراسة..... 19

10/ الدراسات السابقة..... 21

11/ صعوبات الدراسة..... 24

الفصل الثاني: المجال العام و اتخاذه كوسيلة في الحركات الاجتماعية و الاحتجاجية

تمهيد..... 29

1/ المجال العام بين البعد الفلسفي السياسي و البعد المادي..... 29

1- الخصائص العامة للمجال العام..... 29

2- تطور مفهوم المجال العام..... 31

3- المجال العام و بعده الفلسفي و السياسي و الاجتماعي و المادي..... 34

4- المجال العام في مدينة الجزائر..... 38

2/ المجالات العامة المفتوحة: الشوارع و الساحات..... 41

1- الشارع كأبرز مجال عام مفتوح في المدن.....	41
2- خصائص و مظاهر و استعمالات الشارع.....	45
3- موقع و وظائف و استخدامات الساحات في المدينة.....	49
3/ ماهية الحركات الاجتماعية و الاحتجاجية.....	53
1- تعريف الحركات الاجتماعية و الاجتماعية و النظريات المفسرة لها.....	53
2- تاريخية الحركات الاجتماعية.....	56
3- ملامح الشارع العربي بين القديم و الحديث.....	62
4/ الإعلام و الاحتجاجات الاجتماعية.....	67
1- الإعلام التقليدي.....	67
2- مظاهر الاختراقات الإعلامية (التضليل الإعلامي، الاعتداءات على الصحفيين).....	69
3- الإعلام البديل (الإعلام الاجتماعي).....	71
4- نموذج عن التغطية المباشرة للمظاهرات.....	76
الفصل الثالث: عملية المظاهرة بين الجانب النظري و الجانب العملي	
تمهيد.....	80
1/ البعد القانوني و الشرعي لفعل التظاهر.....	80
1- تعريف المظاهرة العامة و تمييزها من بعض التجمعات المشابهة.....	80
2- الثورات الشعبية كصورة متطورة لاستغلال المجال العام المفتوح.....	82
3- المظاهرة في القانون.....	84
4- الأساس الشرعي لحرية التظاهر.....	86
2/ دوافع و ضمانات فعل التظاهر.....	91
1- لماذا يخرج الأفراد في مظاهرات؟.....	91
2- الوعي السياسي أو الاجتماعي و علاقته بفعل المظاهرة.....	93
3- ضمانات حريات التظاهر.....	96
4- التعامل الأمني مع المظاهرات.....	99

3/ التخطيط و مسار و فعاليات المظاهرة.....	102
1- خصائص عملية المظاهرة.....	102
2- الرموز و الأدوات الهتافات المستخدمة في المظاهرات.....	106
3- الفعاليات المظاهرة.....	110
4- فئات ذات وقع خاص في عملية المظاهرة.....	113
4/ مظاهر انفلات الأمني و خروج المظاهرة عن مسارها.....	116
1- المندسين في عملية المظاهرة.....	116
2- المواجهات، الاشتباكات مع قوات الأمن و قوات مكافحة الشغب.....	118
3- عملية توقيف و تفريق و فض المظاهرات و الإجراءات الأمنية التابعة.....	121
4- تحركات السلطات و منظمي المظاهرات أثناء و عقب انتهاء حراك الشارع.....	123
الفصل الرابع: المظاهرات في شوارع المدن الجزائرية و أبرز نماذج تحضيرات و القيام بالاعتصامات في العالم و فضها	
تمهيد.....	126
1/ أهم مظاهر استعمال شوارع المدن الجزائرية في التعبير عن الرأي أثناء فترة الثمنينات و التسعينات.....	126
1- الربيع الأمازيغي.....	126
2- أحداث أكتوبر 88.....	128
3- اعتصامات و مسيرات الجبهة الإسلامية للإنقاذ.....	133
2/ أهم مظاهر استعمال شوارع المدن الجزائرية في التعبير عن الرأي أثناء فترة الألفينات.....	140
1- الربيع الأسود 2001.....	140
2- احتجاجات الزيت و السكر 2011.....	141
3- احتجاجات الجنوب 2013.....	146
4- احتجاجات حركة بركات كأحدث نموذج للاحتجاجات السياسية.....	148
3/ ثورة 25 يناير 2011 كأبرز نماذج إخراج صورة الاحتجاجات من العالم الافتراضي إلى الواقع	152

- 1- التخطيط في مواقع التواصل الاجتماعي.....152
- 2- من التكتل في مواقع التواصل الاجتماعي الى بداية كسب الشارع.....158
- 3- 25 جانفي، المصريين في الميادين.....161
- 2/ اعتصام رابعة العدوية و النهضة و فضهما كنموذج لأقصى تطورات عملية المظاهرة.....166
- 1- المجال العام المفتوح المصري بعد ثورة 25 يناير.....166
- 2- الاعتصام الثاني (ميدان رابعة العدوية و النهضة).....169
- 3- مراحل و مشاهد عملية فض الاعتصامين.....171

الباب الثاني: الجانب الميداني للدراسة

الفصل الخامس: تقنيات الدراسة و كيفية استخدامها لجمع المعطيات و تحليل الفرضية الاولى

- 1/ كيفية استخدام التقنيات.....178
- 1- التقنيات المستخدمة و كيفية جمع المعطيات.....178
- 2- كيفية تكميم المعطيات و دليل عرضها.....180
- 2/ تحليل الفرضية الأولى.....190
- 1- التحليل.....190
- 2- الاستنتاج.....313

الفصل السادس: تحليل الفرضية الثانية و الثالثة و الصور الفوتوغرافية

- 1/ تحليل الفرضية الثانية و الاستنتاج.....316
- 1- تحليل الفرضية الثانية.....316
- 2- الاستنتاج.....330
- 2/ تحليل الفرضية الثالثة و الاستنتاج.....331
- 1- تحليل الفرضية الثالثة.....331
- 2- الاستنتاج.....361
- 3/ تحليل محتوى الصور الفوتوغرافية و عرض الاستنتاج العام للدراسة.....362

362.....	1- تحليل محتوى الصورة الفوتوغرافية الخمسة
379.....	2- الاستنتاج العام للدراسة
386.....	الخاتمة

قائمة المراجع.

الملاحق.

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
1	تفينة مضمون وثائق البيانات الصادرة عن المجالس النقابية	181
2	تفينة مضمون المقابلات الثلاثة مع أمناء النقابات المؤطرة للمظاهرات الفئوية	182
3	تفينة معطيات الملاحظة بغير مشاركة لعمليات المظاهرات العشرة	183

فهرس الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
1	مشهد من وقفة احتجاجية لنقابة الوطنية لعمال التربية و التكوين بساحة المعدومين بالقرب من ملحقة وزارة التربية و التعليم يوم 17 أفريل 2013.	363
2	مشهد من الوقفة الاحتجاجية لعمال قطاع الصحة امام وزارة الصحة يوم 22 ماي 2013.	365
3	مشهد من وقفة احتجاجية لعمال قطاع الصحة امام وزارة الصحة يوم 05 جوان 2013	368
4	مشهد من وقفة احتجاجية لعمال قطاع الصحة امام وزارة الصحة 05 وان 2013	372
5	مشهد من وقفة تضامنية لصحفيين و مثقفين أمام السفارة المصرية بالجزائر، تنديدا بـ "بوقائع فض اعتصامي رابعة و النهضة في مصر" يوم 17 أوت 2013	375

المقدمة:

كثيرا ما سمعنا أو شاهدنا أو مررنا أو حتى قد نكون شاركنا فيما يسمى بالمظاهرة، و كثيرا ما لاحظنا توجيه اهتمام معتبر داخلي و دولي سياسيا و إعلاميا و حقوقيا بالشوارع الممتلئة بالمتظاهرين، المراهنة على الحشود في الشوارع لتمرير قرارات ما، حظر المسيرات في أماكن ما، غلق الأماكن على فئات معينة من المتظاهرين و فتحها امام آخرين، حظر التجول، تمرير حالة طوارئ للتمكن من السيطرة على المجال العام و استرجاع الأمن في الشوارع، مواجهة المظاهرات بالقوة المفرطة و شن حملات الاعتقالات، تنظيم و حماية المظاهرات أمنيا، كل هذا يحدث نتيجة استغلال المجال العام المفتوح، أي الاحتجاج في مجالات لا تحددها حدود، مفتوحة للجميع و على مرأى الجميع، و أدنى حركة فيها مستحيل منع صوتها من أن يسمع على الأقل بالنسبة لمستعملي تلك المنطقة. مشاهد تعكس قوة المجال العام عندما يفتح ذراعيه لاستيعاب غضب أو استياء فئة معينة من المجتمع.

في السنوات الأربعة الأخيرة عرفت المجالات العامة من شوارع و ساحات استعمالات كثيفة في إعلاء الصوت و التعبير عن الرأي، كان الأمر بالجزائر أو بالعالم العربي، بل هنا و هناك في ربوع العالم في كل القارات، و إذا كان الأمر ليس بجديد من نوعه إلا أن المشهد الذي تشكل في الفترة الأخيرة كان مثير جدا و فريد من نوعه و نتجت عنه تغيرات أحدثت توترات في بعض من هذه المجتمعات، كيف ذلك؟، أولا من خلال الشكل العام نجد أن الاهتزازات حدثت في نفس الفترة الزمنية على المستوى العالمي مع اختلاف الأسباب و الدوافع و الأهداف، ثانيا من خلال شكل عملية المظاهرة و الفعاليات. قد يكون أشهرها احتجاجات حركة "احتلوا" التي تميزت بها معظم مدن و عواصم العالم التي كانت انطلاقتها "احتلوا وول ستريت" تتلخص في كونها حركة تناهض تداعيات الرأسمالية و الشركات الكبرى و أسواق المال. و مطلب "الشعب يريد إسقاط النظام" التي تميز بها العالم العربي، في إطار ما يسمى بثورات العالم العربي ذات خصائص مختلفة حسب طبيعة كل مجتمع و النظام القائم و السياق و الظروف التي تمت فيها، و التي أصبحت مصدر الهام لحركات أخرى في العالم بالتحديد وقائع "ميدان التحرير" بمصر. و وصلت درجة هذه الحركات إلى حد إسقاط أنظمة بعينها على الأقل ممثلها و على رأسهم رؤساء الدول و صنفت كثورات شعبية، بعضها أعقبتها ثورات و تحركات مضادة و ما يسميها البعض تصحيح مسار الثورة، و أخرى بلغت درجة الثورة المسلحة. نتج عن تطورات حراك هذا الشارع تغيير في الموازين السياسية كغياب الدور السياسي المصري إقليميا خاصة في فترة تجميد عضويتها في هيئة الاتحاد الإفريقي من 5 جويلية 2013 إلى 18 جوان 2014، و حتى في الخارطة الجيوسياسية كفقدان أوكرانيا لجزيرة القرم مارس 2014، عقب تطورات لحقت بنجاح الحركة الاحتجاجية في إسقاط رئيس أوكرانيا 21 فيفري 2014. بل و قد تسبب مظاهرات فئة من الشعب على اثر كسبها تأييد من دول معينة على خلفية مصالح معينة أو بدافع حماية حقوق الإنسان خاصة عندما يتعلق بفض تلك الاعتصامات و المسيرات بالقوة المفرطة، ما يسبب توترات بين الدولة المساندة و النظام القائم في البلد المتظاهر فيه، و يتحول الأمر إلى صراع سياسي أو حتى عسكري، و قد يتطور الأمر إلى تشكل تحالفات بين الدول المؤيدة و تحالفات بين الدول المعارضة. و لعل أفضل مثال على ذلك هو الصراع السياسي بين روسيا و موقفها من الاحتجاجات الأوكرانيين و مساندتها للرئيس المخلوع و اتهامها لأمريكا انها تقف وراء الحراك في ميدان الحرية بكيف الذي انتهى بسقوط النظام، و بين بلدان الاتحاد الأوروبي الداعمة لتلك المظاهرات التي بدأت برفض سياسة حكومتهم من أنها لم توقع اتفاقيات تعاون مع هذا الاتحاد إلى المطالبة برحيل الرئيس، و ظهور صراع عسكري بين أوكرانيين منفصلين مدعومين من قوة خارجية و هي روسيا حسب الأوكرانيين و بين الجيش الأوكراني (منذ 2014). أو ذلك التوتر في العلاقات

المصرية التركية، على اثر عزل الرئيس الشرعي و اتخاذ الخطوات التالية صورة انقلاب عسكري بالنسبة لمؤيدي الشرعية و غيرهم، و انه مسار طبيعي و تحقيقا لصوت الشعب المصري بالنسبة لمؤيدي خارطة الطريق و معارضي حكم "الإخوان"، تركيا رفضت الأمر علنية، و أدانت مجازر فض اعتصامي أنصار الشرعية بميداني رابعة العدوية و النهضة أوت 2013 و ما تلاهما على غرار حكومات و هيئات دولية. و لنفس الأسباب ظهر صراع كان في بدايته حادا و بدأ يتلاشى تدريجيا في العلاقات المصرية القطرية و تضطرب بين الحين و الآخر، و كذا على خلفية النظرة السائد اتجاه هذه الأخيرة أنها تأيد و تدعم خاصة إعلاميا جماعة الإخوان المسلمون و مظاهراتهم ضمن مظاهرات مؤيدي الشرعية و رافضي الانقلاب العسكري أيضا. بالمقابل دعم باقي دول مجلس التعاون الخليجي خطوات قادة المرحلة الانتقالية و كذا النظام الجديد خاصة ماديا للنهوض بمصر التي عرفت أزمة اقتصادية حادة عقب التطورات التي تشهدها هذه المرحلة.

خروج الحشود الغفيرة في العالم العربي مثلا - بغض النظر إن كانت مؤامرة أحببتها أطراف معينة أم لا- بنسب متفاوتة من حيث الكم و عدد المدن والقرى التي شهدت ذلك من بلد عربي لآخر، حققت هذه الحشود ما لم يكن متوقع على الأقل بتلك السرعة و تسارع الأحداث، كأقصى مشاهد استغلال الشارع في الاحتجاجات، محتلة ذلك الممر الذي نتخذه كقناة توصلنا كراجلين أو بوسيلة نقل إلى مكان محدد، هو ذلك الطريق المعبد الذي تحده أرصفة، المزين بواجهات المحلات التجارية و العمارات و البنايات على اختلاف أشكالها المعمارية و وظائفها من الوظيفة الدينية إلى الوظيفة التربوية إلى الوظيفة الاقتصادية إلى الوظيفة السياسية إلى الوظيفة التثقيفية و الترفيهية، تزينه الأثاث الحضري، تنيره ليلا الأعمدة الكهربائية، يخضع للرقابة و التنظيم الأمني سواء بتواجد كاميرات المراقبة أو بتواجد دوريات الأمن و نقاط التفتيش، تتوسطه أو تتخذ بجانبه مساحات شاسعة في أشكال مختلفة يتوسطها تمثال لشخصية تاريخية ما أو نصب تذكاري أو نافورة و تتوزع على أطرافها مقاعد و أعشاب، هي الشوارع و الساحات التي نطل عليها من على شرفاتنا، نسمع فيها أصوات جيراننا و أطفال الحي و هم في تفاعل و نشاط ما، أصوات أبواق السيارات التي يدقها أصحابها من شدة القلق و الإرهاق من الاكتظاظ مثلا، تنبعث منه الروائح، كرائحة المأكولات التي تخرج من مطابخ شقق السكنية في ذات الحي أو ببساطة من محلات الأكل السريع، تنبعث منه رائحة البنزين، رائحة النفايات المكدسة عند مدخل باب العمارة، إلى حد الرصيف الذي يحتاج إلى صيانة لقنوات المياه و الصرف الصحي. مكانين يحملان همسات و طاقة سكان الحي و الدخلاء و المارة عليه، هناك يلعب الأطفال و يتسكع و يتسامر الشباب و يتخذ الكهول و المسنين مكان للترفيه، من استرخاء و ممارسة الألعاب الجماعية كالدومينو و هناك يتبادلون أطراف الحديث، إنها أماكن للتعارك و الانحراف و الإجرام و بناء علاقات جديدة، و تقاسم الأفراح في الأعراس و مناسبات الأعياد بأنواعها و الانتصارات الكروية، و تقاسم الأحزان في تشييع الجنازات و حتى استغلاله جماعة كمأوى مؤقت عند الشعور بخطر الزلازل. في هذه الأماكن تروج المنتجات التجارية و البرامج الفنية و هوية المرشحين لانتخابات معينة من خلال تعليق اللافتات الإشهارية و صور المرشحين، أماكن يستغلها البطالين للتجارة و كسب القوت اليومي كعرض السلع فوق الارصفة. فالشارع و الساحة هذه الأماكن التي يطلق عليها اسم المجال العام هي أماكن للتنشئة الاجتماعية، مكان للأنشطة الاقتصادية، هو كذلك المكان الذي يلجا إليه فرد أو جماعة ذات مصالح مشتركة كانت مؤطرة أو غير ذلك يتخذونه لإعلاء أصواتهم و المطالبة بحق ضائع أو لإبداء وجهة نظر، فهو يتحول إلى برلمان الشعب كما وصفه شاعر النابلسي. اللجوء إلى هذا المكان قد يحقق ما كان يصبوا إليه من خلاله و قد لا يحقق ذلك، و بين ذلك و ذاك قد تسير الأمور بسلاسة أو قد تأخذ منحى آخر ينتهي بانزلاق الأمور، أي انفلات الأمن بدرجات و مظاهر متفاوتة.

هناك فئات عديدة و جهات مختلفة تؤطر استخدام الشارع للتعبير عن الرأي أو التنديد أو تضامنا مع أصحاب قضية معينة في مظاهرات، أو لحسم أمر ما، في مجالات و قضايا غير محدودة أهمها المهنية و الاجتماعية و السياسية، من رئيس الجمهورية إلى وزير دفاع إلى أحزاب و جمعيات إلى شباب ينقلون الأمر من العالم الافتراضي إلى الشارع. و هو حق تكفله دساتير العالم و تختلف الصياغة القانونية حوله من مجتمع لآخر، و الصورة الأكثر تداولاً في مظاهرات الشارع هي المسيرات و الاعتصامات شرعية أو غير شرعية. و إن للمتظاهرين غاية من وراء التظاهر لها ثلاثة جوانب و هي التنفيس عما يلج داخل نفوسهم، عرض الحقائق على السلطة أو الجماهير بدلا من الصحافة و الإعلام، بقصد التأثير و الضغط على سلوك السلطة الحاكمة، ينشأ و ينظم رأي معارض¹. كل هذا من خلال اتخاذ عنصر من عناصر المدينة عام مفتوح في خدمة و تحت تصرف الجميع. هذا العنصر هو "المجال العام" الذي تطرق إليه فلسفيا و أثار نقاشات حوله العالم الألماني هورغن هيرماس.

المفهوم فيما بعد تطرق إليه في حقول معرفية أخرى كعلم الاجتماع أين عرف قراءات و دراسات سوسيولوجية حوله. و من النظرة الفلسفية للمفهوم و على مر انتقادات و نقاشات حوله بدأت تأخذ منحى آخر و هو البعد المادي، هذا الأخير هو المعنى الذي تدور حوله الدراسة و بالتحديد الشوارع و الساحات، كمجالات عامة مفتوحة تستغل في المظاهرات، المبنية على خمسة فصول. الفصل الأول تضمن الإطار المنهجي للدراسة، الفصل الثاني تضمن محور الدراسة المتمثل في المجال العام بأبعاده المختلفة و التطرق بالتفصيل لعنصري الشارع و الساحات لبناء الفصول الأخرى عليه، في شطره الأول، أما الشطر الثاني خصص للحركات الاجتماعية و الاحتجاجية عامة كونها البدايات الأولى و من خلالها نفهم مظاهرات الشارع التي خصص لها الفصل الثالث من الناحية النظرية في شطره الأول، و تضمن الشطر الثاني عملية المظاهرة من الداخل بطريقة مقربة و مفصلة. الفصل الرابع، تضمن شطره الأول عرض أمثلة ميدانية مفصلة عن أهم استعمالات شوارع و ساحات المدن الجزائرية في المظاهرات، أما الشطر الثاني خصص لعرض نموذجين مفصلين عن التحضير و القيام بالاعتصام و طريقة من طرق فضها، و هما كل من مظاهرات ميدان التحرير للثورة إلى ما صنف ثورة 25 جانفي 2011، وفض اعتصامي ميدان رابعة العدوية و ميدان النهضة يوم 14 أوت 2013 بمصر، و هو الفصل المميز حيث يصل بين الجانب النظري و الجانب الميداني، هذا الأخير الذي خصص له فصلين، فالفصل الخامس من الدراسة عرض فيه كيفية استخدام تقنيات الدراسة و جمع المعطيات و تبويبها و تحليل الفرضية الأولى، و خصص الفصل السادس لتحليل الفرضية الثانية الفرضية الثالثة، و لتحليل الصور الفوتوغرافية التي تخص جوانب بعض عملية المظاهرة التي تدخل في عينة الدراسة، و لعرض الاستنتاجات و الخاتمة التي كانت في شكل خلاصة للدراسة عامة.

¹ رفعت عيد سعيد، حرية التظاهر و انعكاس طبيعتها على التنظيم القانوني في جمهورية مصر العربية مع الإشارة إلى بعض الدول العربية "دراسة تحليلية نقدية"، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، دار الكتب المصرية، مصر، 2011، ص 64.

الباب الأول: الجانب المنهجي و النظري للدراسة

الفصل الأول:

الجانب المنهجي للدراسة

1/ أسباب اختيار الموضوع:

السبب الذاتي يكمن في ميولي لموضوع الشوارع و الساحات كعنصر في مدينة الجزائر و المدن العالمية من الناحية الفنية و الترفيهية و الخدماتية و المعمارية و التاريخية. و لكون الشارع مجال عام يعد جزء من المدينة وكما يقال لا مدينة بدون شارع و لا شارع بدون مدينة، ما يعني انه من المواضيع التي تشغل السوسيولوجية الحضرية، و عليه كان موضوع الدراسة يخص المجال العام بالتحديد الشارع و الساحات. لكن لماذا المجال العام في استخدامه السياسي؟ بداية استطيع القول أن الموضوع فرض علي، بسبب الزخم الإعلامي حول الحركات الاحتجاجية المكثفة بالجزائر خاصة سنة (2012) التي طلب منا فيها تحديد المواضيع المراد معالجتها، و إلى يومنا هذا لا يمر يوم إلا و قرأت في الجرائد قطع سكان عين مكان الطريق احتجاجا على قائمة توزيع السكن، وقفة احتجاجية امام وزارة معينة، منع مسيرة كانت في طريقها إلى مكان معين، ناهيك على ما كانت تتداوله وسائل إعلام خارجية حول خروج مظاهرات في بلدان مختلفة، و ما زاد تحفيزي و تمسكي بالموضوع هو أن المظاهرات أصبحت موضوع الساعة في كل دول العالم العربي، ليس مجرد مشاهد لحشود في الشوارع و إنما حشود هزت حكومات و رؤوس أنظمة و أنظمة بعينها. الأمر الذي يشعرا أن ذلك الشارع الذي نستخدمه لعبور من مكان لآخر أو تلك الساحة التي نتخذها كمكان للعب كرة قدم أو للالتقاء أو لتبادل أطرف الحديث، لديها أبعاد أخرى و إفرات و قدرات متنوعة عند استخدامها للتعبير عن الرأي، و هي همزة وصل بين فئة ما من المجتمع و بين الجهات الوصية عليه. و من ناحية أخرى كنت أتطلع لمواضيع تخضع لمعالجة كيفية، كوني أردت تجربة هذا النوع من الدراسات التي تعتمد على تقنيات و معالجة كيفية خروجها عن النمطية التي باتت ميزة دراساتها السوسيولوجية المطروحة لنيل شهادات جامعية، و رغبة مني في تعلم كيفية استخدام التقنيات الكيفية و ما الذي بإمكاننا تحقيقه من خلالها، فوجدت موضوع الدراسة هذا محققا لهذه الرغبات و الأهداف.

2/ أهداف الدراسة:

إنَّ أهم الأهداف المسطرة لهذه الدراسة تتمثل في:

أولاً:

فهم وظيفة المجال العام في إطار سوسيولوجي كمجال مفتوح يحمل ميزة التشهير و العلنية و مجانية مشاهدة الاستعراضات و الأحداث التي تظهر فيه، عندما يتخذ فرد أو مجموعة أفراد وسيلة في القيام بمظاهرة و يوصلهم إلى غاية معينة.

ثانياً:

إخراج و التعمق في تفاصيل المشاهد المختلفة المتشكلة عن طريق استعمال الشارع و الساحات في عملية المظاهرة بأسلوب سوسولوجي.

ثالثاً:

- 1- لفت الانتباه إلى أهمية القيام بدراسات تخص المجال العام الجزائري بكل أبعاده.
- 2- لفت انتباه الجهات الفاعلة في عملية المظاهرة إلى تفاصيل و لو هينة في الدراسة، قد تحدث فرقا في عملية المظاهرات لاحقا، كتغيير في نظرة طرف لآخر، أو إلى اتضاح نقاط معينة تدفعها إلى تغيير أسلوبها بالتالي تحقيق نجاح ميداني أفضل أو تفادي توتر أو سوء فهم أو اضطراب ما.

3/ أهمية الدراسة:

يكن أهمية موضوع الدراسة في أن المجال العام (الشارع و الساحات) اليوم حديث الساعة في بعده السياسي عند العام و الخاص، ما يجعل من الموضوع المعالج مادة دسمة لأكثر من اختصاص، فمهما إن هذه الدراسة بسيطة إلا أنها تلفت الانتباه إلى مسائل هامة، و مثيرة للنقاش، و الدفع إلى البحث و التعمق في موضوع و تحديات الشارع الجزائري أكثر. فالموضوع يهتم بأحد أهم استعمالات المجال العام المفتوح. ما يعني أن الدراسة بمثابة انشغال قد تدفع بالتفكير لبناء دراسات سوسيولوجية تفيد الجهات التي ترسم صورة المظاهرات من قوات الأمن و مكافحة الشغب، مسيري المظاهرات و ما إلى ذلك، من أجل سيرها في ظروف حسنة و آمنة، و في إعادة التفكير في التخطيط الحضري بما يتناسب و مسألة المظاهرات بالجزائر.

4/ الإشكالية:

الشوارع و الساحات هي مجالات قديمة قدم المدينة، لكن كان يتوجب الانتظار إلى النصف الثاني من القرن العشرين ليقوم مخططين الحضر، و الجيوغرافيين، و الفلاسفة و علماء الاجتماع و المؤرخين بإثبات أن هناك حاجة إلى تحديد مصطلح يجمع مجازا كل شكل تبادل بين المواطنين، و كذلك بصورة مباشرة و ملموسة كل تلك الأماكن المفتوحة، فيها يعبر و يلتقي سكان المدينة. و في بدايات السبعينيات من القرن العشرين اوجدوا مصطلح "المجال العام"¹. إن مفهوم المجال العام منذ بروزه من خلال مؤلف "التحول البنائي للمجال العام" لهبرماس أثار نقاش جاد حوله و خضع لانتقادات و طرا عليه تغيرات و اخذ بعدا ماديا كما نعرفه اليوم من انه كل مكان مغلق أو مفتوح نستخدمه بصورة جماعية. و للتوضيح ببساطة جوانب المفهوم، نجد كل من Anne Compagnon, Dominique Joye, Michel Bassand و Peter Güller Véronique Stein خرجوا بمعنيين لمفهوم المجال العام، يسلمون أولا بتعريف هابرماس الذي يعرفه كمجال عام مفتوح يستقبل كل خطاب يعبر عنه بحرية، و هم يرون بهذا أن المجال العام هو مكان للمناقشات و المواجهات الحاسمة للأفكار، القيم و الاقتراحات بين الفاعلين، فإذا الجريدة و المجلة أو أيضا برنامج تلفزيوني تستطيع أن تلد مجالات عامة بشأن مواضيع الأكثر تنوعا. المعنى الثاني للمجال العام، هو معنى مادي، المتمثلة في الأزقة، الشوارع، المجالات، الحدائق الخضراء، الحدائق و القاعات العامة المتعددة الخدمات... إلى آخره². يعد المجال العام تركيب أساسي للمدينة من خلال التركيبة الحضرية. فالشوارع و الساحات هي الأماكن أين يعرض فيها الهندسة المعمارية و تقام فيها الحياة اليومية للمواطنين. في المدينة التاريخية لاسيما المدينة الكلاسيكية، المجالات الغير مبنية خاصة الشوارع و الساحات كانت كيانات مستقلة مغلقة تنتج آثار جمالية مميزة، في حين في التخطيط الحضري المعاصر المجال العام هو مجال يبقى ضمن النطاق، الناتج عن زرع المباني المعزولة و بدون علاقة دالة مع نفس هذه المباني³. استغلال هذه الأشكال من المجال العام المفتوح في التعبير عن الرأي و رفع المطالب، متفق عليه منذ القدم، فالمحتجين يستهدفون أماكن معينة منها ساحات مركزية في المدن الكبرى كـ "ميدان التحرير" بالقاهرة، أو شوارع إستراتيجية كشارع "ول ستريت" بنيويورك، أو أماكن

¹ Tomas (F), *Espaces publics, architecture et urbanité, de part et d'autre de l'Atlantique*, France, Publication de l'Université de Saint-Etienne, 2002, p 13.

² Kibayu Lusamba (M), *Evolution des pratique de sécurisation des conditions de vie dans trois quartiers populaire de Kinshasa, Enjeux et conséquence de la production spatiale et sociale de la ville*, UCL, Belgique, 2010, p79.

³ Saidouni (M), *Eléments d'introduction à l'urbanisme*, Casbah éditions, Alger, 2000, p65.

تقع فيها الهيئات الوصية على الفنة التي خرجت للشارع، فيتم استغلالها فيما يسمى القيام بمظاهرات. عندها يتحول الشارع من معنى مهمته الاولى المتمثلة في الحركة و التبادل التي تصبح متقطعة لفترة القيام بالمظاهرة، إلى مجال أين تلاحظ و تسمع التعابير الجماعية للأفراد و انشغالهم و تصوراتهم حول مشكل مرفوع يرمي في صالح الجمهور، ليس المتظاهرين فقط من يشغلون المجال العام عند الاحتجاج، بل يشغلها أيضا شرطة مكافحة الشغب، المتفرجين، التجار الذين يعملون بالأحياء التي تشغلها تلك المظاهرة، يتشاركون بتعاطف مع هؤلاء بصورة معتبرة أو هيئة هذا المجال المخصص للمظاهرة¹. فاللجوء إلى الشارع و الساحات على وجه الخصوص، إلى المجال العام عامة في مشهد احتلال أماكن كان تحت تصرف العامة، و لفترة زمنية تستغل من قبل جماعة أخرى بإصدار تصرفات تخترق النظام المألوف للمكان، هي البيئة المستحدثة التي يتعمدون في إنتاجها، بيئة تسمح لهم ببلورة و الوصول إلى تحقيق أهدافهم. فإذا كان المجال العام مكان في بعده المادي ذو أشكال و وظائف و خدمات مختلفة معهودة، مع ذلك يتخذ بشكل غير مألوف كمرحلة مؤقتة استثنائية من قبل جماعة معينة تنذر بان الأوضاع حرجة من خلال اختراقها ذلك الاستخدام، باستخدام من نوع آخر و هو تواجد فيزيقي لجماعة قد تصل إلى آلاف الأفراد تجمعهم مصالح و أهداف مشتركة في مكان واحد ينطقون كلمات و جمل بأعلى أصواتهم بلحن معين و يصدرون أهازيج و يحملون لافتات بين أيديهم، هي مؤشرات كحد أدنى تتميز بها الجماعة المتظاهرة، و ما هي إلا عنصر من بين عناصر أخرى في هذا المشهد المستحدث، فعادة هذه الجماعات لا تحدث تغيير في منظر المكان فحسب بل قد تتسبب في العطل التام لوظيفة أو أكثر للمجال العام المستغل، و عليه الملاحظ قوات أمنية ترافق هذه الجماعة حفاظا على النظام و حمايتها من عناصر دخيلة قد تستغل وجودها الغير المألوف فتمارس عمليات إجرامية كالتكسير و النهب و السرقة و الاعتداء على الأشخاص، أو لإحباط العملية الاحتجاجية كان باستباقها في احتلال المكان أو إجبار المحتجين عن تركه لأسباب معينة، و نجد عنصر آخر يسعى إلى تغطية و توصيل تلك الأحداث للرأي العام و هو عنصر الصحفيين، و عنصر آخر يتخذ موقع مقابل الأحداث أو حتى انه موازاة مع نشاطه يلتقط المشاهد و هم المتفرجين، إضافة إلى عنصر المسؤولين المعنيين و هو عنصر إن لم يظهر عمليا سيحدد أو يرمز له من خلال بناية مقر الهيئة المستهدفة من قبل هذه الجماعة، أو ضمنا من خلال استقبال المسؤولين ممثلين عن المتظاهرين، و قد سجلت حالات أين ينزل المسؤول شخصيا إلى الميدان و يُطمئن الحشود حول قضية ما، و هو إذا كعنصر ينتمي لعملية المظاهرة يحظى بهالة خاصة به مقارنة بالعناصر الأخرى التي نجدها متكاملة في مشهد واحد.

اجتماع هذه الأدوار و الأفعال و التفاعلات التي تُخرج مشهد عملية المظاهرة بهذا الشكل يتم في مجال عام مفتوح، فالمجال العام المفتوح ذلك المكان الذي يُلجأ إليه لإعلاء رأي و الضغط على المسؤولين هو قاعدة و وعاء لعناصر عملية المظاهرة، يساهم بدوره إلى جانب هذه العناصر بوظائف في عملية المظاهرة باعتباره احد عناصرها. ككون المجال العام المفتوح متعدد الخصائص و متنوع الأشكال (المورفولوجية) في المدينة، من شوارع العريضة و شوارع ضيقة و شوارع إستراتيجية أو تاريخية التي تحتوي على مؤسسات الدولة و أخرى على بنوك و مباني تراثية و إدارية و سكنية، و احتواء ذلك الشارع على مواقف الحافلات و تتوزع عليه محلات تجارية، و آخر يعد شارع سكني بالدرجة أولى، و هناك طرق ذات أرصفة عريضة و أخرى ضيقة و تحتوي على سلالم بين بناية و أخرى، و آخر منحرج و تلك متقاطعة، و تلك ساحة كبيرة تتوسط المدينة و أخرى ساحة صغيرة جانبية، منها التي تحتوي على كراسي

¹ Toussaint (J-Y), Zimmermann (M), **User, observer, programmer et fabriquer l'espace public**, Presses polytechniques et universitaires romandes, Lausanne, 2001, p125.

لاسترخاء المارة و تمثال تحيط به سلالم عريضة، و أخرى تتوسط الطريق و في مركزها نافورة تزينها، و تلك تطل على شاطئ البحر. هي مجالات عامة مفتوحة تتخذها فئات معينة كأماكن للتظاهر، و يتم تحديدها عادة وفقا لتواجد الهيئة الوصية هناك، أو لأن ذلك المجال يتخذ عادة للقيام بمظاهرات شعبية، ما يعني أن عناصر عملية المظاهرة ستتخذ مواضع و تتوزع و تتحرك في حدود هذا المجال العام المفتوح المستغل، كأن تطوق ساحة منتشرة فيها متظاهرين بحزام أمني، أو غلق مدخل شارع استراتيجي بمركبات أمنية فيعلق المتظاهرين هناك، أو يتوسط شريطين متقابلان من عناصر المتظاهرين و قوات الأمن عناصر حيوية تنتقل بينها بالآلات التصوير، ما يجعل مظهر عملية المظاهرة تختلف من عملية لأخرى. ما يدفع بالتساؤل هل للشارع و الساحات كمجالات عامة مفتوحة و كعنصر في عملية المظاهرة وظيفة تحديد شكلها، و ذلك وفقا لنوع مورفولوجية المجال العام المقامة فيه؟.

و لكون المجال العام المفتوح عند استغلاله في المظاهرة سيسمح للمتظاهرين بالاحتكاك بعناصر من مستعملين ذات المجال و الفاعلين و السكان، و هم الغرباء عنهم (باستثناء الاحتجاجات التي يقوم بها سكان الحي ذاتهم)، حيث أن الحشود في إطار التظاهر غرباء عن المكان من ناحية الشكل و التصرف، إضافة إلى نتائج عملية المظاهرة من تعطل السير مثلا أو احتلال الأرصفة و مواقف الحافلات، إضافة إلى التواجد الأمني المكثف، إضافة إلى وجود أفراد يحملون معدات التصوير، فهي عناصر بشرية دخيلة بمعدات تتحرك بقوة أو ثابتة منتشرة هنا و هناك، ثم قد تحدث مشاهد درامية أو مهيبة كالضرب و السحل و الاعتقال و الاشتباك و القتل، امام هيئة وصية ما، كل هذا قد يلفت الانتباه ما قد يدفع مثلا بالتساؤل عن ما الذي يحدث أو حتى الالتفاف حول المتظاهرين. أما على مستوى سلوك المتظاهرين في حد ذاتهم من حمل لافتات و إلقاء هاتفات التي تحمل موضوع الاحتجاج سيقع ذلك على أنظار و مسامع مستعملين المجال العام، ما يدفع بالتساؤل هل للشارع و الساحات كمجالات عامة مفتوحة و عنصر في عملية المظاهرة وظيفة لفت انتباه المستعملين و الفاعلين الاقتصاديين و السكان إلى موضوع المظاهرة؟. و إن الضغط يأتي في أشكال مختلفة و يتأثر به الأفراد، قد يحدث قصدا لتحقيق هدفا معين، المظاهرات احد الممارسات التي يلجا إليها المحتجين لإحداث ضغط على الجهات الوصية بهدف إجبارها على تحقيق مطالبهم مثلا، لكن كون المظاهرات ليس حدث يومي روتيني و يشكل مشاهد غير مألوفة، فاحتلال المتظاهرين و عناصر الأمن لجزء من المكان و حدوث اضطرابات فيه من شأنها تعطيل مصالح الأخر، و حدوث اشتباكات بين الطرفين أو بظهور فئة أخرى كفئة مثري أعمال الشغب أو المجرمين الذين يستغلون هذا الظرف، أمر من شأنه أن يحدث ضغطا على عنصر المسؤولين بالهيئة الوصية و هو في الأصل المستهدف الأول من المظاهرة، و ضغطا على مستعملي المجال العام الذين يفقدون أمنهم و راحتهم و حقهم في استغلال المجال و عناصره، و على عنصر قوات الأمن المكلفة بحفظ و استرجاع النظام أثناء عملية المظاهرة، كل هذا لأنه يحدث في مجال عام مفتوح في خدمة الجميع و مفتوح على كل الاحتمالات، فهل هذا يعني إذا أن للشارع و الساحات كمجالات عامة مفتوحة و كعنصر في عملية المظاهرة وظيفة إحداث ضغط على هذه العناصر؟.

5/ الفرضيات:

للإجابة على هذه التساؤلات، وُضعت فرضيات هي كالتالي:

الفرضية الأولى:

* يتحدد شكل عملية المظاهرة حسب مورفولوجية المجال العام المفتوح المقامة فيه.

الفرضية الثانية:

* وظيفة المجال العام المفتوح في عملية المظاهرة هو لفت انتباه المستعملين و السكان و الفاعلين الاقتصاديين فيه إلى موضوع المظاهرة.

الفرضية الثالثة:

* وظيفة المجال العام المفتوح في عملية المظاهرة هو إحداث ضغط على عناصر من عملية المظاهرة و على مستعملي المجال العام.

6/ تحديد المفاهيم:**1- مورفولوجية المجال العام المفتوح:**

أولاً: المجال العام هو الميدان العام حيث يمكن لأفراد المجتمع أن يتبادلوا الأخبار و المعلومات و الآراء، أي المكان الذي يجتمع فيه الأفراد و يتبادلون في العلن الآراء حول المسائل ذات الاهتمام المشترك، على أساس المساواة و الشمولية. و يعتبر هارغن هابرماس من أهم المنظرين مفهوم المجال العام. المجال العام هو أولاً مجال فيزيقي، في بداية القرن 16م و القرن 17م، هذا المجال الفيزيقي أصبح مجال رمزي، هناك أين العامة يجتمعون و يتناقشون حول المشاكل التي تهم الجميع، هو مجمل الأماكن أين نلتقي و أين نستطيع التناقش حول كل ما يتعلق بالحياة في المجتمع.

في سنوات السبعينيات من القرن 20م، هابرماس حدده كمجال و سائطي الذي نشأ تدريجياً بين المجتمع المدني و الدولة، مجال أين بإمكان تشكل و صياغة الرأي العام كقطب مقاوم امام هيمنة الدولة. هذه الأماكن متاحة للجميع أين يتم إنشاء نقاشات حرة¹.

ثانياً: الشارع هو مجال عام أين كل واحد يمتلكه وفقاً لحالته و حاجياته، بمعنى يأخذ معنى في أبعاد الزمن في الحياة و توقعات من سيجدهم. الشارع مكان اجتماعي مكرس لحركة الأفراد و الممتلكات. مكان للحركة من كل نوع، للتجارة، للعلاقات الاجتماعية، لعلاقات الإنتاج، أحياناً لإنتاج الشارع في حد ذاته، هناك أين نتاجر، نتواصل. هو عنصر أساسي في المدينة و خاصة مؤسسها. الشارع هو كذلك في امتداده الرصيف، الساحة، ساحة بحديقة صغيرة، الحي، الضواحي، و كل ما يشكل المدينة الكبيرة². أمّا الساحة فهي مثل خشبة المسرح، لديها عدة مداخل، و عدة مخارج، عدة قصص تحدث في آن واحد بدون زحام، على الأقل إلى أن يصل إلى حد معين أو عتبة معينة³.

ثالثاً: إن مصطلح المورفولوجية، يقصد به العلم الذي يختص بدراسة الشكل والهيئة، أمّا المورفولوجية الحضرية فهو "عبارة عن النسيج البنائي للمدن صغيرة أو كبيرة كانت، وتشمل المخطط، الشكل، الوظيفة، والطرق التي بموجبها تتم دراسة هذا النسيج والتي تعبر عن أشكال المدن عبر المراحل التاريخية. ومن أوائل من تناول مفهوم المورفولوجية الحضرية هو ابن خلدون الذي أشار إلى أن المورفولوجية الحضرية هي ظواهر تتعلق ببنية المجتمع، وهي تحاول دراسة الظواهر التي تتصل بالسكان وأصول المدن وتوزيعهم على المساحة التي تشغلها والنظم التي تسير عليها المجتمعات في

¹ Bertrand (M), *L'Eglise dans l'espace public, De quel droit elle par ses débats ?*, Edition Olivétan, Lyon, 2011, p159.

² Brody (J), *La rue*, Presses Universitaires du Mirail, France, 2005, p12.

³ Bresse (J-M), «L'espace public : espace politique et paysage familial», HAL, France, 27/11/2007, p10, <https://halshs.archives-ouvertes.fr>.

هجرة أفرادها وكثافتهم وتخلخلهم والمسائل التي تتعلق بتخطيط القرى والمدن، وقيام الأمصار والشروط التي تتعلق بمواقعها والوظائف التي تؤديها، وكذلك تعرض ابن خلدون إلى مقومات النظرية المورفولوجية التي تؤمن بتزاوج الإنسان ووحدة الفضاء، كما ربط بين الوظيفة والشكل بصورة واضحة، مؤكدا العلاقة الجدلية بين الاثنين". 1982 Carter عرفه "انه الهيكل الحضري الداخلي للمدينة وقد ربطه بثلاثة متغيرات هي الخطة أو المخطط والنسيج الحضري واستعمالات الأرض إذ تتفاعل هذه المتغيرات فيما بينها لتنتج أشكالاً ونماذج عديدة ومتنوعة لهيأة البيئة الحضرية، و إن ما يعطي للمدينة شكلها وخصوصيتها هو طبيعة العلاقة بين هذه المتغيرات"¹.

الشكل الحضري للمجال العام يحدد في شبكات الطرقات، الطرقات الفرعية، الشوارع العريضة، الأماكن، و الطرق السريعة إلى آخره. هذه الشبكات تروي الأحياء، شبكة المجال العام يدخل فيها أيضا المساحات الخضراء، و هي الأخرى حسب كبر حجمها تقطعها طرقات و ممرات أخرى. في الكثير من الأحيان شبكة الطرقات، الأماكن و الحدائق تبنى بحرية و تحكم من قبل القانون العام. هذه الشبكة من الطرقات توفر الوصول إلى عدد لا يحصى من المنازل و المباني (مسكن، ورشة، مكتب). هذه المباني تهيج مشاعر معمارية لدى مستخدمي المجال العام، بمعنى أن تلك المباني صممت بمعايير جمالية التي تلعب أحيانا دورا كبيرا في المجال العام. عدد كبير من هذه المباني الخاصة لديها غرض عام بمعنى مفتوحة للجميع، المقاهي، المطاعم، الخدمات، الدكاكين، و قاعات المتعددة الأنشطة. و مع ذلك تعتبر هذه المؤسسات المرتبطة مباشرة بشبكة الطرقات (الشوارع و الأماكن) أنها جزء من المجال العام. المجال العام يُعصب المنطقة الحضرية أو المدينة بأكملها، و يختلف حسب الأحياء، و المناطق أو التجهيزات التي يخدمها. كذلك يختلف جو الشارع في منطقة صناعية أو تجارية، شارع في حي شعبي أو حي راقى، و من حيث الشعبية، و ميزة المجتمعية. بل و كل تجمع سكاني أو ميترولوجي تستمد من موقعها، من حضريتها، من معماريتها، من تاريخها و من ثقافتها مثل مدينة هوشي من، لوس أنجلس، كل واحدة منها هويتها القوية، تمثل بعمق مجالاتها العامة².

المقصود بالمورفولوجية في هذه الدراسة بالتحديد هو تحديد نوع المجال العام المفتوح و وصف شكله و خصائصه، و ليس تحليل لشكله و ربطه بوظيفته. و استنادا إلى نظرة J. Rémy و L.Voyé من خلال تعريفهما للمجال العام بشكل معمق و دقيق من خلال تطرقهما إلى خصائص المجال العام من الخاص و العام، الثانوي و المركزي، بنيا مفهوم المجال العام و حددها في شكلين متدرجين و هما المجال العام القوي و المجال العام الأقل قوة، و ما يهمننا في الدراسة هو الشكل الأول و تعريفه كما يلي: المجال العام القوي هو "المجال العام المفتوح في جميع الأوقات مثل الساحات العامة و الشوارع، بحيث يكون الدخول إليها متاح لجميع الفئات الاجتماعية دون تمييز. و يمكن أن تقام فيه أنشطة ليست بالضرورة محددة، بشرط أن تتوافق مع شروط استعمال المجال التي وضعتها السلطة العامة"³. هو نوع المجالات العامة المحدد في هذه الدراسة، فهي تلك المجالات التي لا تحدها حدود و مفتوحة على مصراعها

¹ جميل محمد مقداد، محمد يونس احمد، « أثر المناطق المفتوحة الخضراء على الحياة الاجتماعية في مدينة الموصل»، المعهد التقني، الموصل، 2010/11/2، ص3، <http://www.iasj.net>.

² Bassand (M), Compagnon (A), (D) joye, Stein (V), Güller (P), **Vivre et créer l'espace**, presse polytechnique et universitaire de Romand, 1er édition, Lausanne, 2001, p12/13.

³ دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية، دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف و ساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية، دراسة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع حضري، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا، قسنطينة، 2006/2007، ص35، نقلا عن :

Rémy (J) , Voyé (L), « ville ordre et violence, formes spatiales et transactions sociales », Ed, PUF, Paris, 1981, N°1 p93.

للفاعلين و المستعملين و السكان في أي وقت مجانا و بدون أي تحقيق أو تفتيش و ما إلى ذلك، و أكثر المجالات المدرجين تحت هذا النوع هما الساحات العامة و الشوارع، كأماكن تقام فيها المظاهرات، إضافة لكونهما شكلان مختلفان و ذات خصائص مختلفة بالتالي لهما وظائف مختلفة، هما أهم ميزتان في المجالات العامة المقصودة في هذه الدراسة، فالشوارع و الساحات كمجالات عامة مفتوحة تختلف من مكان لآخر مورفولوجيا و وظيفيا في المدينة.

2- عناصر عملية المظاهرة:

أولا يقصد بـ "المظاهرة" انه ذلك التجمع الذي يهدف للتعبير عن وجهة نظر أو رأي سياسي أو مطالب معينة، يصنف P.Faver المظاهرات في ثلاثة نماذج، المظاهرات "المحركة" و هي مظاهرات ذات وظيفة أساسية مفادها فرض رهان أو قضية أخفتها اللعبة المؤسسية عن المسرح السياسي بأكثر قدر من الوضوح، كنجاح أنصار البيئة و أنصار المرأة في فترة السبعينيات من القرن العشرين، في تمكن تحقيق مطالبهم المتعلقة بتسريع منع الحمل و الإجهاض و حماية البيئة و ما إلى ذلك. و النموذج الثاني و هي مظاهرات "روتينية" و هي مظاهرات تسمح لبعض التنظيمات بالتذكير مرحليا بقدرتها على التعبئة، و كذلك بصفاتها التمثيلية، كمظاهرات النقابية الكلاسيكية، أما النموذج الثالث فهي تلك المظاهرات المقترنة بالأزمات السياسية كالحركات الجماهيرية في 30 ماي 1968 في فرنسا، فحينها لم يتجلى رهان هذه الحركات في الدفاع عن مطالب معينة تخص جماعات اجتماعية فحسب، و إنما أيضا في الحفاظ على العامة أو تغيير¹. و المظاهرات صورة من صور الاجتماع تأتي في صورة سلمية و بيضاء و قد تتسم بالعنف و الدم، في معناها سياسيا الصخب، فهي تلك الأعمال التي تتم بالاحتجاج و قد يعرف تطورات اتجاه العنف و الدماء و تتحول الاحتجاجات إلى انتفاضات و ثورات².

أما "العملية" و بالرجوع إلى التعريف القائل: أنها فكرة سياسية مستمدة من الفلسفة البرجماتية، و تعلن عن كافة جوانب السلوك الإنساني مثل الوعي و الفكرة و الذاتية و التفاعل و التجمع تتسم بأنها في حالة حركة مستمرة و دينامية دائمة، فالعملية هي الحركة الدائمة و ليس مجرد التوازن أو الاستقرار النسبي³. نخرج بتعريف يخص المعنى المقصود من العملية في هذه الدراسة، هي أن عملية المظاهرة مجمل العلاقات و التفاعلات و الأفعال و ردود الأفعال التي تتبلور و تحدث بين عناصر المظاهرة، أثناء القيام بمظاهرة أو خلال إحباطها، تتميز بالحركية و الدينامية و الاستمرارية من البداية إلى النهاية.

أما المقصود بعناصر عملية المظاهرة، هي تلك الفئات المشكلة لها و من خلالها التي تظهر و تتجمع نتيجة نزول فئة المتظاهرين في الميدان. فإلى جانب عنصر المتظاهرين و هم الذين يقومون بفعل التظاهر، نجد المتفرجين، و عناصر حفظ النظام، و عنصر المراسلين الصحفيين، و عنصر الجهات المعنية بالمظاهرة (رئيس بلدية، وزير قطاع ما، سفير دولة ما...) في حالة فتح باب الحوار أثناء المظاهرة أو فقط التظاهر أمام مبنى الهيئة الوصية، و عناصر مثيري الشغب.

3- شكل عملية المظاهرة:

شكل عملية المظاهرة يقصد بها في هذه الدراسة هو الشكل الذي تظهر به الصورة العامة التي يشكلها عناصرها أثناء عملية المظاهرة، عندما يأخذ كل عنصر موقعه في المجال المستغل. كتموقع المتظاهرين

¹ احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية و الدستورية و الدولية (عربي- انجليزي- فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، د.ت، ص 338.

نقلا عن: 34 p, La manifestation, Presse de la F.N.S.P, 1900, Faver(P)

² إسماعيل عبد الفتاح، زكريا القاضي، معجم مصطلحات حقوق الإنسان، مركز الإسكندرية للكتاب، إسكندرية، 2006، ص 326.

³ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الاقتصادية و الاجتماعية (عربي- انجليزي)، دون دار نشر، د.ت، ص 359،

www.kotobarabia.com

على طول رصيف فيظهرون ككتلة بشرية واحدة في شكل مستطيل يحملون لافتات، أو منتشرين في ساحة شاسعة و ظهور مركبات شرطة في شكل حاجز أو جدار مصطافة الواحدة تلو الأخرى عند مدخلها. في حين مشهد سلسلة من رجال قوات مكافحة الشغب تطوق مجموعة متظاهرين وسط الطريق، تظهر في شكل حلقة تحيط بكتلة دائرية يعلوها لافتات.

4- الوظيفة:

يعرف مفهوم الوظيفة في علم الاجتماع، انه مساهمة مؤسسة اجتماعية في الحفاظ على النظام الذي تتفاعل فيه مع مؤسسات أخرى (كوظيفة الأحزاب السياسية في النظام السياسي الديمقراطي)، المؤسسة تستطيع أن تكون لها أكثر من وظيفة، و وظيفة واحدة تستطيع أن تقدمها مؤسسات مختلفة، و نجد وظائف تقدمها مؤسسات في نظام معين و لا تقدمه في أنظمة أخرى. يميز دوركايم بين السبب الذي ينتج ظاهرة، و الوظيفة التي تساهم في الحفاظ عليها¹، و يرى روبرت ميرتون "أنها تتمثل في تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها و التي تؤدي إلى تحقيق التكيف و التوافق في نسق معين"، و يميز بين الوظائف الظاهرة و الوظائف الكامنة، الأولى تعني "النتائج الموضوعية التي تحدثها سمة اجتماعية أو ثقافية معينة، تلك النتائج التي تفرض على الأفراد تبنيها و التكيف معها، فهي نتائج يتوقع الأفراد حدوثها"، أما الثانية فهي تعني "النتائج غير المقصودة و غير المقررة. بمعنى النتائج غير المعلن عنها في أهداف النسق بشكل رسمي و إنما تتوخى عند وضع الأهداف"، كما طرح مفهوم المعوقات الوظيفية على أنه "تلك النتائج التي يمكن ملاحظتها و التي تحد من تكيف النسق و توافقه"². و يعرفها راد كليف براون "الوظيفة الاجتماعية لأي نشاط اجتماعي معين، في تلك العلاقة الموجودة بينه، و بين البناء الاجتماعي، حين تعمل على استمراره و وجوده"³. و تعني الوظيفة "تلك الممارسة أو النشاط الاجتماعي الصادر من فرد أو جماعة أو نظام و الذي يهدف إلى إشباع حاجة معينة للفرد أو المجتمع"⁴.

يقصد بوظيفة المفتوح المجال العام (الساحة و الشارع) في الدراسة، هو الوظيفة التي يساهم من خلالها المجال العام المفتوح في قيام عملية مظاهرة، الوظيفة التي يؤديها في عملية المظاهرة مثله مثل باقي عناصرها، باعتباره أحد عناصر عملية المظاهرة، و أساسها، فإلى جانب عنصر المتظاهرين، رجال الأمن أو رجال مكافحة الشغب، الصحفيين، المتفرجين، نجد عنصر المجال العام المفتوح كان شارع أو ساحة، التي تحدث فيه عملية المظاهرة و تتفاعل فيه عناصرها بعضها البعض و بين العنصر الواحد، فهو المكان الذي يقصده المحتجين للتظاهر. أي أن المجال العام المفتوح كجزء من عملية المظاهرة له وظائف يساهم بها فيها، مثله مثل باقي أجزائها ذات العلاقات الوظيفية فيما بينها. من عنصر المتظاهرين الذين ينزلون بالأساس للتظاهر حول موضوع ما، و عنصر المتفرجين الذين يتركزون و يتكثرون في زاوية لإشباع فضول مثلاً، و عنصر قوات الأمن التي تقوم بدور حماية المظاهرة و الحفاظ على الأمن أو منع المتظاهرين من استغلال المكان، و عنصر الصحفيين الذين يلعبون دور الوسيط بين المتظاهرين و الرأي العام من خلال تغطية العملية، و عنصر المسؤولين الذين قد يتحركون لحظتها كاستقبال وفد ممثل عن المتظاهرين.

¹ Boudon (R) Besnard (Ph) Cherkaoui (M) Lécuyer (B) , **Dictionnaire de Sociologie**, Larousse, France, 2005,p101.

² مصباح عامر، علم الاجتماع الرواد و النظريات ، الطبعة الاولى ، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص108.

³ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص195.

⁴ محمد بومخلوف و آخرون، واقع الأسرة الجزائرية و التحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"، جامعة الجزائر، مخبر الوقاية و الأرغوميا، العدد 4، 2008، ص31/30.

5- لفت انتباه: الانتباه نشاط معرفي (مثل الذاكرة، الإدراك)، في معنى عمله على التمثيلات العقلية، الذي يمكن أن تكون الإدراك الحسي، حركي أو مفاهيمي¹. يعرفه جيلفورد أنه "عملية معرفية يتم بواسطتها انتقاء المثيرات التي يلاحظها الفرد، أو يكون مستعدا لملاحظتها عن بقية المثيرات الأخرى"، أمّا محمد حسن علاوي يرى أنه "هو العملية العقلية أو المعرفية التي توجه وعي الفرد نحو الموضوعات المدركة و هو عملية مرتبطة بعمليتي الإحساس والإدراك". في حين يعرفه حلمي المليجي "هو استخدام الطاقة العقلية في عملية معرفية أو هو توجيه الشعور وتركيزه في شيء معين استعدادا لملاحظته أو أدائه أو التفكير فيه". و كما يوضح 1995 Le Berge "الانتباه لا يدخل في اللعبة حقيقة، إلا إذا كانت المعلومة المختارة تنتمي إلى مستوى أعلى نسبة للمعلومات المتواجدة"². توجيه الانتباه يمكن أن يكون بأكثر من طريقة، يسمح الانتباه الانتقائي في حشد انتباهنا على الأحداث التي تقع في محيطنا، إذا ظهرت بشكل غير متوقع، و هو انتباه خارجي، الذي يمكن أن نتصرف في هذه الحالة، أحداث التي ليس بمقدورنا السيطرة عليها (شيء ما يتحرك في فضاءنا و نلاحظه، تدرج سيالة و نقوم بإمساكها). الانتباه بالإمكان أن يوجه طوعا (إراديا) في اتجاه معين، لهدف محدد، فالانتباه إراديا ينتشر باتجاه أو حافظ محدد، و هو انتباه اداخلي. المحددات الخارجية تطرأ من المحيط، فنحن ننشد بقوة المحفز (كصوت مرتفع)، تكرار المنبه فالتكرار يؤدي إلى جذب الانتباه، المنبه الضعيف ينتهي بتحوله إلى قوي من خلال تكراره بصورة ثابتة. و التباين و التنظيم الهيكلي المختلف عما يوجد في المحيط أمر يجذب الانتباه. الانتباه إذا وجه طوعا إلى مكان أو حافظ محدد، هو انتباه ذاتي (داخلي)، فالمحددات داخلية تتبع من داخل الفرد و التي تتوقف عليه. الاهتمام الخارجي هو قاطع للمهمة الجارية، هذه القاطعة يمكن أن تلحق أو لا بموضوع. لكن عندما يأخذ التحفيز الذاتي الوضع، تثبط ردة الفعل الخارجي. ردة فعلنا على تحفيز خارجي يتعلق بحالة تأهب و تسمح لنا بالحفاظ على مستوى معين من الانتباه³. و الانتباه هو عملية هامة في نظرية معالجة المعلومات، هو إذا مدرج في جل نشاطاتنا. يعرف انطلاقا من شدته و إمكانياته على الاختيار. يسمح لنا بالتركيز على نقطة محددة من معلومة أو على معلومة على وجه الخصوص، لكن كذلك يسمح لنا بتوزيع تركيزنا على عدة نشاطات. هو متقلب أي غير مستقر، إمكانياته متنوعة في نشاط الأفراد، مصادره محدودة. إن نماذج الذاكرة العاملة و مكونات سيكولوجية الانتباه مترابطة جدا⁴.

المقصود بلفت الانتباه في هذه الدراسة أو جذبه، هو الانتباه الذي تنبئه الأفعال و الحركات و صدى الأصوات الصادرة غير مألوفة في المجال العام المحدد للتظاهر، كالتى يحدثها المتظاهرين أو قوات الأمن عبر مكبر الصوت. فمن شأنها أن تجذب انتباه أو اهتمام الآخر، أمر يثير انتباه المارة من الراجلين أو بالسيارات أو الفاعلين في المكان المثار فيه هذه الحركات.

6- المستعملين و الفاعلين و السكان:

المستعملين يختلف تحديدهم في كل مرة باستعمالهم مختلف الخدمات الحضرية (التجارة، النقل...إلى آخره). و نقصد بهم كل الفئات الاجتماعية بأنواعها من حيث الجنس أو السن أو المستوى الاجتماعي، و من حيث طريقة الاستعمال فيما يخص المرور من مارة أو بالمركبات. و السكان الذين يعملون على امتلاك المجالات الحضرية، إضافة للمواطنين و هم الذين يظهرون كمسؤولين على كافة الإدارة الحركية الحضرية. و هذه العناصر الثلاثة مترابطة. أي في هذه الدراسة نقصد من خلال المستعملين كل من يمر

¹ Bertrand (A), Garnier (P), **Psychologie cognitive**, Studyrama, 2005, p100.

² Ibid, p100.

³ Ibid, p104.

⁴ Ibid, p113.

أو يتواجد بالمكان الذي تحدث فيه المظاهرة، كمستعملي الأرصفة، و المنتظرين لوسائل النقل و غيرهم. و السكان الذين يظهرون من على شرفاتهم أو أمام أبواب سكناهم...إلى آخره. في حين الفاعلين نقصد منهم بالتحديد الفاعلين الاقتصاديين و الذين هم في الأساس المؤسسات و ملاك العقارات على حواف المجالات العامة، هم المثيرين الرئيسيين للديناميكية¹.

7- موضوع المظاهر:

المظاهرات هي نوع من التعبير السياسي عن الغضب و التأييد، فيخرج الجمهور صوب الشارع للتعبير عن موقفهم، و يتظاهرون لأهداف سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عالمية، الاحتجاج على العولمة، أو الاحتجاج على موضوع ما أو للتعبير عن مطالب معينة².
أمّا مواضيع مظاهرات العالم العربي الاسلامي صنفت كالآتي:
النوع الأول:

و هي مظاهرات التي تقوم بها المجتمعات العربية الإسلامية داخل حدود هذه الدول. قد تكون عفوية غير منظمة، كالتنديد بأمر ما، أو المطالبة بالحقوق و الحريات. و أخرى رسمية منظمة، أي تحصل على ترخيص، و يحدد الزمان و المكان، و الهدف من نوع هذه المظاهرات تحقيق مطالب مدنية أو سياسية، كالاحتجاج في مظاهرات ضد الغلاء، و المطالبة بتحسين الأجور، تعديل الدستور...إلى آخره³.
النوع الثاني:

المظاهرات التي يخرج فيها المسلمين تنديدا لما تتعرض لها دول عربية و إسلامية من احتلال فهو يتعدى حدود الدولة الإسلامية، فالذين يخرجون هم داخل حدود الدولة الإسلامية، و آخرون جاليات مسلمة تعيش خارجها، و هناك حالات كثيرة يخرج فيها غير المسلمين تعاطفا مع الشعب المحتل، كالتنديد في مظاهرات باحتلال فلسطين، أفغانستان، العراق و غيرها.
النوع الثالث:

مظاهرات يقوم بها مسلمين داخل بلدان غير إسلامية، و ذلك لما تسمح به هذه البلدان من حرية تعبير و ديمقراطية، و الهدف منها قد يكون ممارسة الضغط لتحسين أوضاع الجاليات أو التعاطف مع إخوانهم في الدول المحتلة.
النوع الرابع:

و هو خروج من غير المسلمين داخل الدول الإسلامية، هذا النوع من المظاهرات حق يمارسه المعاهدون و الذميون، و هي حق من الحقوق التي حفظها لهم الإسلام نتيجة المعاهدة و عقد الذمة.
النوع الخامس:

مظاهرات تقوم بها جماعات أو أحزاب محظورة قانونا، أهدافها عادة تحقيق مطالب سياسية⁴.
في هذه الدراسة لا يصبو الاهتمام بطبيعة موضوع المظاهرة و ماهيتها في حد ذاته، بقدر ما يهم كيف يُجسد و يُعكس انشغال المحتجين أيا كان في مجال عام مفتوح و ما يترتب عن ذلك.

8- الضغط:

تجمع قواميس اللغة -على اختلافها- على ارتباط معاني الضغط و الزحمة و الضيق و الشدة و المشقة

¹ Bassand (M) , Compagnon (A) , joye (D), Stein (V), Guller (P), Op.cit., p17.

² اسماعيل عبد الفتاح و زكريا القاضي، المرجع السابق الذكر، ص326.

³ محمد سعيد محمد الرملاوي، الوسائل المشروعة و الممنوعة للمطالبة بالحقوق و الحريات دراسة تطبيقية على الواقع المعاصر، جامعة الأزهر، كلية الشريعة و القانون بالقاهرة، دار الجامعة الجديدة، 2013، ص142.

⁴ نفس المرجع، ص 143.

و الاضطراب، و تقدمها على أنها حالة من الصراع، و التوتر النفسي الشديد... إلى آخره، في مجال حقوق الإنسان نجدها ترتبط بممارسة مجموعة أو نظام لمجموعة أساليب أو أدوات من شأنها أن تضع مجموعة أخرى أو نظاما آخر تحت حالة من حالات الاضطراب و القهر، وفق القدرة على التوازن بغية سلبها حقا أو حزمة من الحقوق ما كان ليتنازل عنها تحت ظروف طبيعية¹. و نقصد بالضغط في الدراسة هو ما يترتب عن أسلوب المظاهرة المتميز بالحضور الفيزيقي للمحتجين في مجال عام مفتوح أمام الهيئة المعنية، و رفع المطالب بالأصوات والكتابة، و استقطاب وسائل الإعلام لتغطية الحدث، من حالة غير مألوفة قد تحدث حالة من التوتر على المسؤولين المعنيين و فقدانهم القدرة على التجاهل فيرغمون مثلا على قبول الإصغاء للمحتجين و فتح باب الحوار. الحالة الغير مألوفة و الجهل بما سيحدث يُمكن أن يشكل ضغط على قوات المكافاة بحفظ النظام، أو على مستعملي ذات المجال العام إذا عطلت مصالحهم.

7/ هيكل الفرضيات الثلاثة:

1- المجال العام :

* المجال العام المفتوح من ناحية الشكل: شارع (متقاطع، منحرج، استراتيجي...)، ساحة (تتوسط الطريق، ذات حجم كبير...)، تحتوي على عنصر موقف السيارات، دكاكين... إلى آخره .
* المجال العام من ناحية الاستعمال: كالمارة من الراجلين و بالمركبات، الدكاكين مفتوحة (حركة تجارية و القائم عليها بائع).

2- عناصر عملية المظاهرة:

* عنصر المتظاهرين: العناصر البشرية، التفاعل و المشاعر، الهاتفات و الأغاني... إلى آخره.
* عنصر المتفرجين: المارة من الراجلين، المارة بالسيارات، من الشرفات... إلى آخره.
* عنصر الصحفيين: الإعلام التقليدي، الإعلام البديل.
* عنصر قوات الأمن: قوات الأمن و معداتهم، حفظ النظام أثناء المظاهرة، منع المظاهرة، (أسلوب التعامل الحوار، بالقوة).

3- شكل عملية المظاهرة:

* التخطيط و التنظيم للمظاهرة: اتخاذ قرار النزول للشارع، التحضير للوقفة، تحديد المطالب، تحديد المكان و الزمن و تنفيذ ذلك، رفع المطالب.
* الحشد للعملية: توضيح للمعنيين بالنزول ظروف انعقاد المجلس، الدعوة للوقفة، أخذ تصريح من الدوائر.
* التنظيم في الميدان: - نقطة التجمع و انطلاق المظاهر.
- أخذ كل عنصر مكانه في المجال العام المفتوح أثناء عملية المظاهرة.

4- لفت الانتباه:

* كسر روتين الحي: حركة غير مألوفة.

البعد البشري:

- مجموعة أشخاص (متظاهرين): يغنون، يصفرون، يصدرون أهاليج، يتشاورون...
- مجموعة أشخاص (إعلاميين): يحملون معدات التصوير، يصورون، يقومون بأخذ

¹ اسماعيل عبد الفتاح و زكريا القاضي، المرجع السابق الذكر، ص226.

تصريحات.

- مجموعة أشخاص (قوات الأمن): قوات أمن مكثفة، مركبات الأمن منتشرة في المكان، يحمون أو ينظمون المظاهرة، يتحاورون مع متظاهرين، يصرخون في وجه متظاهرين، يعتقلون متظاهرين، مشادات كلامية مع صحفيين، سحل متظاهرين أو صحفيين...

* كسر روتين الحي: البعد الحركي

- اضطرابات أو شل حركة المرور، قطع الطريق...إلى آخره.

* كسر روتين الحي: مشاهد التصعيد

- مناوشات، مواجهات عنيفة، أعمال شغب، اعتقالات، سقوط جرحى و قتلى...إلى آخره.

5- متغير مستعملي المجال العام، و الفاعلين الاقتصاديين و السكان:

- * مستعملي المجال العام: كالمارة من الراجلين أو بالمركبات، مستعملي وسائل النقل.
- * الفاعلين الاقتصاديين: كالباعة في دكاكين الحي، المؤسسات الاقتصادية.
- * السكان: كالأفراد من الشرفات، أفراد عند باب أبواب العمارات.

6- موضوع المظاهرة:

- * أسباب و مطالب خروج المتظاهرين للمجال العام: خطاب في الحشد، تصريحات للصحفيين، الشعارات على اللافتات، هتافا...إلى آخره.

7- إحداث الضغط:

- مجال عام: الكل يشترك في استغلاله.

* عندما يستغله المتظاهرين:

- ضغط على مستعملي المجال العام



- ينتج حالة شدة و توتر و خوف و انزعاج.

- كسر الروتين.

- شل الحركة.

- قوات الأمن تظهر في المكان.

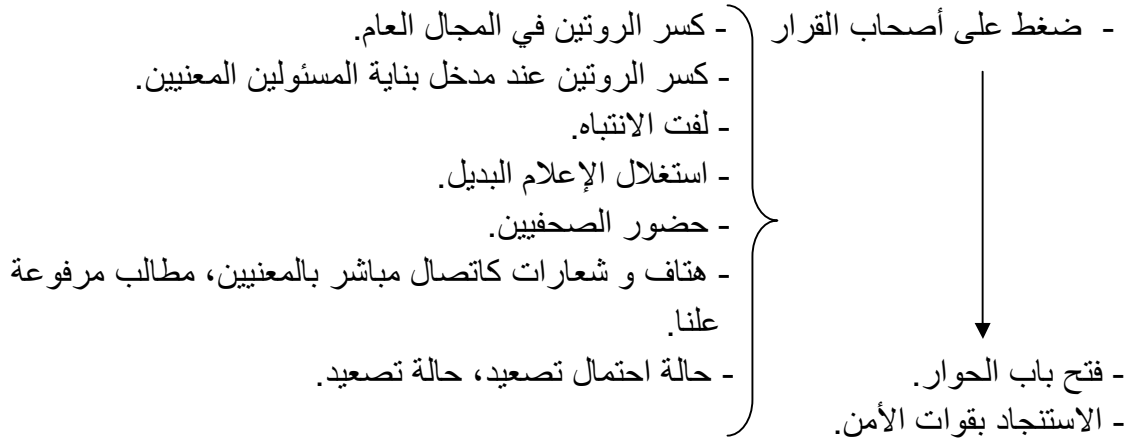
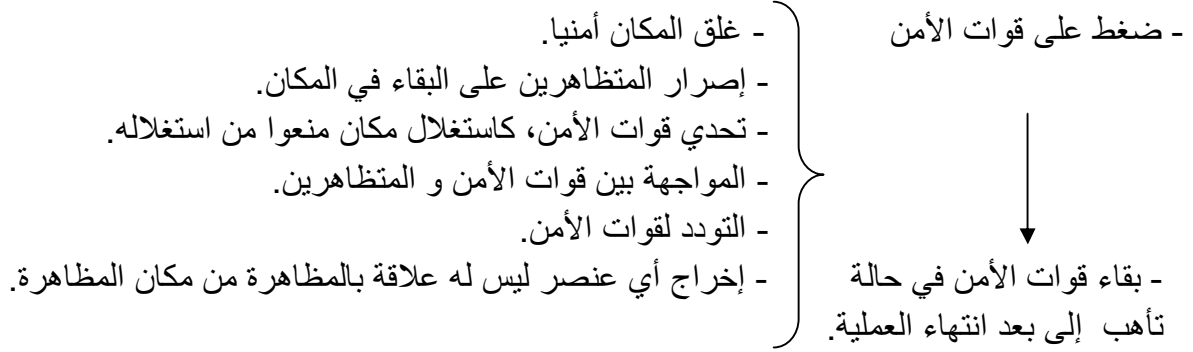
- تعطيل المصالح (موعد ما، تعطل عن العمل).

- قطع الطريق، اختناق في حركة السير.

- تعطل مواعيد وسائل المواصلات.

- أعمال شغب.

- خطر تلقي إصابة.



8/ عينة الدراسة:

1- عينة الدراسة الأولى: (الوقفات الاحتجاجية)

عينة الدراسة الأولى هي عينة غير احتمالية قصدية، حددت العينة على أساس وحدة عملية مظاهرة في مجال عام مفتوح، بمعنى كان الانتقاء على أساس شكل الاحتجاج إما اعتصام أو مسيرة كانت قانونية أو غير ذلك أو غيرهما، كان موضوعه سياسي أو اجتماعي و ما إلى ذلك، وأنه سيُقام في مجال عام مفتوح في الجزائر العاصمة (شارع أو ساحة). المدة الزمنية تراوحت من 24 فيفري إلى 05 جوان 2013 في مدينة الجزائر العاصمة، و ذلك راجع لتوقف الاحتجاجات الفتوية المعلن عن القيام بها عادة أسبوع أو أكثر قبل تنفيذها، بسبب انتهاء السنة الدراسية و إقبال العطلة الصيفية أو لأن المتظاهرين حققوا الخطوة الأولى من مظاهرتهم، و عادة ما تستأنف الاحتجاجات التي حضرتها أثناء موعد الدخول الاجتماعي و ما بعده. ثم أعلنت التنسيق الوطنية للحرس البلدي عن مظاهرات بالعاصمة فأدرجتها في العينة كموضوع و خصائص لمظاهرة من نوع آخر، ثم طرأ أمر آخر و هو الأحداث الموهلة بمصر التي دفعت بالضمير الإنساني عالمياً الوقوف بجانب المصريين، منه تحرك مثقفين و صحفيين جزائريين في وقفة تنديدية تضامنية يوم 17 أوت 2013، و عليه المدة الزمنية امتدت من 24 فيفري إلى غاية 17 أوت 2013. و بهذا أكون قد شكلت عينة من 12 وقفة احتجاجية، اثنان منها لم تتم حيث منعوا حتى بالالتحاق بالمكان المحدد، و واحدة فُضت قبيل انطلاقها، و في حقيقة الأمر ألغيت اثنتان من العينة باعتبار الوقفة لم تتم في

المجال العام المستهدف في الدراسة حيث تمت داخل مجال عام مغلق وهي وقفة المحامين أمام مجلس القضاء 02 جويلية 2013، و أخرى صادفتها في المرحلة الأخيرة لها أي ما بعد الفض في مرحلة نقل المحتجين الموقوفين في الحافلة و إبعادهم عن مكان المظاهرة، بمعنى لم ألاحظ المراحل السابقة كوني لم أكن على دراية بها. و بالتالي شكلت عينة من 10 عمليات مظاهرة.

كل المظاهرات التي تدخل في إطار العينة الأولى كنت قد علمت بموعدها و مكانها من خلال وسيلة إعلامية و هي الجرائد، خاصة النسخة الإلكترونية لجريدتي الشروق و النهار الجديد. في الوقت التي حدثت وقفات احتجاجية أخرى لم أعلم بها حتى تمت تغطيتها إعلاميا كوقفة الاحتجاجية لعمال البريد المركزي و الوقفة الاحتجاجية للطلبة الذين صدر في حقهم عقوبات على اثر قضية الغش الجماعي الذي عرفه الامتحان بكالوريا 2013، و كذا خروج مواطنين و على رأسهم الرجل الثاني في الحزب المنحل إلى الشارع في مظاهرة منددة بما يحصل بمصر و في تضامن مع المصريين. اكتفيت بعشرة وقفات احتجاجية لأنني بعد ممارسة أكثر من مرة للملاحظة دون مشاركة وجدت أن الأمر بدأ يأخذ صبغة التكرار إضافة إلى تجميد الحركات الاحتجاجية الفئوية، و كما أشرت عندما طرأ قضيتي الوقفة التضامنية و قضية الحرس البلدي عدت إلى إدراجهما كوني لمست اختلاف كان في موضوع المظاهرة أو خصائص المتظاهرين في حد ذاتهم، و لبد من الإشارة إلى أنه مهما تشابهت الوقفات الاحتجاجية في الخطوط العريضة كما سنرى إلا أن التفاصيل تختلف. ثم إنني كنت أتوق لإدراج نوع آخر من مظاهرات الشارع و هي المسيرات، مع علمي بحظرها في العاصمة، لكن كنت أتوقع أن تحدث مسيرة ما في صورة اختراق للقانون كما يحدث بين الحين و الآخر، و فعلا أقبل عدد من البطالين على القيام بمسيرة في وسط العاصمة لكنها سرعان ما أحبطت، و بين ذاك و ذاك الأمر لم يكشف عنه بوضوح إلا بعد نهايته عبر وسائل الإعلام. ثم أنه لم أحظى بأن أتواجد في ساحة أحداث شغب أو اشتباكات مع قوات الأمن و اعتقالات (مع أن العديد من الوقفات الاحتجاجية التي قمت بملاحظتها قد حدث فيها اعتقالات، و مرة واحدة صادفت معتقلين أو بالأحرى موقوفين و مبعدين عن مكان الاحتجاج في حافلة نقل عمومي) أو انتهاكات صارخة في حق المحتجين كون هذه الأحداث تحدث فجأة من ناحية و من ناحية أخرى لو حدثت ستحدث على الأغلب في أماكن يتعذر عليا الوصول إليها و يصعب عليا مسيرة الأحداث حيث الخطر المحقق. و مع ذلك عازمت على إدراج حالة من هذا النوع من التصعيد في العينة لكن الأمر لم يحدث.

2- عينة الدراسة الثانية: (المقابلات)

هي عينة غير احتمالية نمطية، وحداتها هم منظمي الاحتجاجات التي قمت بملاحظتها، كان من المبرمج أن تتشكل من أربعة أفراد من أصل ثمانية منظمين موزعين على عشرة مظاهرات تمت بالفعل، مظاهرتان قامت بتنظيمهما نفس التنسيق النقابية، و مظاهرتان أخريتان قامت بتنظيمهما نفس النقابة. لكن تمكنت فقط من مقابلة ثلاثة دون الرابع و هو أحد أبرز المشاركين في الوقفة التتيددية التضامنية أمام السفارة المصرية باعتباره رئيس تحرير الجريد الأولى بالوطن، لكن مهما حصولي على الموافقة منه بإجراء المقابلة إلا أنني لم أتمكن من تحديد موعد للمقابلة*. و بما أنني قمت بثلاثة مقابلات، اثنان منها مع أمينين نقابيتين و واحدة مع رئيس اتحادية وطنية، وجدت أنني أستطيع الاكتفاء بذلك. فالأربعة الآخرين منهما اثنان هما منظمي لمظاهرتان تم إحباطهما، و الاثنان الآخران نظما نفس نمط الحركة الاحتجاجية، الأمر الذي سنلمس التكرار من خلاله، و رأيت أنني سوف لا أحصل على معلومات جديدة تماما مثلما

*فالموافقة تمت عبر بريد الالكتروني، ثم لم يرد على اتصالاتي لتحديد موعد المقابلة، و حاولت الوصول إلى اثنان آخران من نفس الوقفة إلا أنها باءت بالفشل، و احدهم رد عليا معتذرا لكن بعد فوات الأوان.

كنت أتوقع من مقابلة أحد منظمي الوقفة التنديدية التضامنية، كون موضوع الوقفة مغاير تماما عن سابقها. المقابلة الأولى تمت مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين و الناطق الرسمي باسم التنسيق مهني الصحة يوم 10 ديسمبر 2013، و المقابلة الثانية مع رئيس الاتحادية الوطنية لمستخدمي قطاع التعليم العالي و البحث العلمي يوم 14 ديسمبر 2013، و المقابلة الثالثة مع أمين عام النقابة الوطنية لعمال التربية يوم 23 ديسمبر 2013.

3- عينة الدراسة الثالثة: (الوثائق و الصور)

- أما فيما يخص الوثائق المتعلقة ببيانات تقييم و إعلان عن احتجاج، اعتمد على العينة الغير الاحتمالية النمطية، تحصلت على خمسة بيانات، البيان الأول: "بيان النقابات المستقلة و ممثلي الجمعيات، البطالين وقفة احتجاجية 25 فيفري 2013 أمام وزارة العمل"، البيان الثاني: "التنسيقية الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي نداء وطني، من أجل الاعتراف بالتضحيات و استرجاع المكتسبات، اعتصام وطني يوم الأربعاء 13 مارس 2013 امام وزارة التربية"، البيان الثالث: "الاتحاد الوطني لعمال التربية و التكوين، اعتصام وطني يوم 17 افريل 2013 بالجزائر العاصمة"، البيان الرابع و الخامس: « INTERSYNDICALE DES PROFESSIONNELS DE LA SANTE (I.S.P.S) COMMUNIQUE. Mercredi 22 mai 2013 devant le Ministère de la santé », « INTERSYNDICALE DES PROFESSIONNELS DE LA SANTE (I.S.P.S) COMMUNIQUE. Mercredi 05 juin 2013 devant le Ministère de la santé ». الهدف منها تتبع الخطوة المعتمدة التي تسبق النزول إلى الميدان، فالبيان هو عبارة عن وثيقة إعلانية و كدليل لكل من يريد المشاركة في المظاهرة، فمن خلالها يحشد للمظاهرة و يحدد الموعد الزمني و المكاني، و كذا التذكير بسبب التحرك الميداني و نبذة على اجتماع منظمي المظاهرة. كما أن البيان بمثابة مصدر لصحفيين فجد مقالات صحفية مثلا تُنزل البيان في الجريدة كمعلومة للرأي العام و بهذا تساهم في الحشد للمظاهرة. الوثيقة هي الأخرى رسالة للمسؤولين و إخطار لقوات الأمن من خلال تقييم الوضع و توضيح المطالب و الكشف عن الخطة الميدانية.

- نفس الأمر بالنسبة للصور الفوتوغرافية، اعتمدت على العينة الغير الاحتمالية النمطية. و لأنني لم أكن أعلم في البداية هل بإمكانني التقاط الصور أم لا، فلم أحصل على صور للوقوفات الأولى، ثم إنَّ هناك وقفات تفاديت فيها التقاط الصور، فنتج في النهاية جمع خمسة صور، صورة واحدة منها استعنت بها من جريدة يومية. الزوايا و التوقيت الملتقط فيه الصور كان محدد، بمعنى أنَّ الزوايا تم انتقاؤها، و كان ذلك على أساس توفر في الزاوية الواحدة عدّة عناصر من عملية المظاهرة.

9/ منهج و تقنيات الدراسة:

إنَّ الدراسة تجمع بين المنظور الكيفي و الكمي، فمن جهة استعملت "المنظور الكيفي الإنساني الذي يركز على اللغة، على تأويل الأفعال الإنسانية و على الأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر الفاعلين الاجتماعيين. ومن جهة أخرى، على المنظور الكمي العلمي الذي يركز على تشكيل النظريات، التفسير، الاختبار الإمبريقي و القياس الموضوعي للظواهر"¹.

¹فضيل دليو، علم الاجتماع المعاصر ثنائية النظرية و المنهجية، جامعة منتوري، مخبر علم الاجتماع الاتصال، قسنطينة، 2004، ص 132.

المنهج المستعمل هو المنهج الوصفي، الذي يعرف بأنه "تلك الطريقة التي يعتمد عليها الباحث في دراسته لظاهرة اجتماعية أو سياسية معينة وفق خطوات بحث معينة يتم بواسطتها تجميع البيانات و المعلومات الضرورية بشأن الظاهرة و تنظيمها و تحليلها من أجل الوصول إلى أسبابها و مسبباتها و العوامل التي تتحكم فيها و بالتالي استخلاص نتائج يمكن تعميمها مستقبلاً"¹.

إذا كان المنهج عبارة عن ذلك الجواب لسؤال "كيف" نصل إلى الأهداف، فإن التقنيات تشير إلى الوسيلة المستخدمة للوصول إلى تلك الأهداف². و عليه تم الاستعانة بخمسة تقنيات: الملاحظة دون مشاركة، المقابلة نصف موجهة، تقنية تحليل محتوى الوثائق، تقنية تحليل الصورة الفوتوغرافية.

أولاً: تقنية الملاحظة دون مشاركة هي حالة كملاحيين لا نشارك حياة الأشخاص تحت الدراسة، بمعنى نكتفي بالملاحظة من الخارج³. الملاحظة التي قمت بها ملاحظة رسمية، حددت في شبكة الملاحظة كل ما عليا ملاحظته، و قمت بتسجيل كل ما لاحظته بعد انتهاء كل عملية احتجاجية متقدمة بشبكة الملاحظة، و كنت في دور "مشاهدة بالكامل"⁴، بمعنى لم أخفي نيتي عن من سألني من متظاهرين أو من عناصر قوات الأمن بهدف تواجدي في الميدان⁵.

ثانياً: تقنية المقابلة وهي تقنية مباشرة للتقصي العلمي، تطبق مع أفراد تم سحبهم بكيفية منعزلة⁶. إن من أهداف المقابلة "الوصول إلى تصور عن إدراك المشاركين الواقعي للأنشطة، و الأدوار و المشاعر و الدوافع، و الاهتمامات و المعتقدات" و كذا "التحقق من صحة المعلومات و الأفكار و التكهانات التي توصل إليها الباحث"⁷. و هما الهدفان اللذان يقفان وراء لجوئي لتقنية المقابلة، لكن لماذا بالتحديد مع الأفراد الذين يقفون على رأس التحضيرات خلف الكواليس و المحركين للأوضاع في الميدان و بالتحديد التركيز على منظمي المظاهرة أي على عنصر المتظاهرين؟، الأمر راجع لاستهدافي ما لم أستطع ملاحظته و هو ما الذي يحدث في الكواليس بمعنى التحضيرات و كيفية التخطيط للمظاهرة، و أكثر من هذا أردت الوصول إلى نظرة ممثلين المتظاهرين حول مكانة الشارع في قضيتهم، هل هو أول حل أم آخر حل؟ و ما إلى ذلك، و أردت معرفة سيرورة عملية المظاهرة من خلال نظرة المنظمين في حد ذاتهم، أي سيرورة عملية المظاهرة تلك التي تتشكل أساساً بعد عزم المحتجين على التحرك في الميدان أي في المجال العام المفتوح، و معرفة التصورات و وجهات نظر هؤلاء اتجاه استخدامات الشارع في التعبير عن الرأي و إيصال صوت ما. و اعتمادي على هذه العناصر كقيادات لعنصر المتظاهرين، يرجع إلى كون عنصر المتظاهرين هو العنصر المحوري الذي عندما ينقل "المعركة" للميدان من أجل الضغط على المسؤولين بالهيئة الوصية، أو فقط يتبين أنه يسعى لذلك ستتكتل بعض أو كل العناصر الأخرى لعملية المظاهرة في ذات المجال العام أو محيطه الذي حدد في الخطة المجالية للمظاهرة.

¹ أعمار بوحوش، محمد الذنبيات، **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص 130، 129.
² مورييس انجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات علمية**، تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ط 2، ص 15.

³ نفس المرجع، ص 185.

⁴ فريد كامل أبو زينة و آخرون، **مناهج البحث العلمي طرق البحث النوعي**، ط 2، دار المسيرة، جامعة عمان للدراسات العليا، عمان-الأردن، 2007، ص 169.

⁵ مورييس انجرس، المرجع السابق الذكر، ص 189.

⁶ نفس المرجع، ص 197.

⁷ فريد كامل أبو زينة و آخرون، المرجع السابق الذكر، ص 129.

ثالثاً: تحليل المحتوى و هو مجموعة تقنيات تحليل الاتصالات. و الذي يعتبر كتقنية مطبقة على مواد مكتوبة كانت أو مسموعة أو بصرية يعتبر كتقنية غير مباشرة، و أشهر التقنيات المطبقة في تحليل معطيات ثانوية، يهدف من خلالها إلى التفسير و الفهم و المقارنة¹. و هي التقنية التي استخدمت لتحليل البيانات الصادرة عن المجالس النقابية الخمسة، و على الصور الفوتوغرافية الخمسة.

10/ الدراسات السابقة:

في الواقع هناك عدد محدود من الدراسات المتعلقة بالمجال العام الجزائري، خاصة فيما يخص استخداماته في المظاهرات. فالدراسات السابقة المعتمدة في هذه الدراسة قليلة جداً، لكن حاولت الاستفادة منها قدر الإمكان.

1- الدراسة الأولى المعتمدة ثرية جداً و تخدم موضوع الدراسة بامتياز، تعود إلى الطالب دريس نوري، المقدمة في إطار دراسة مكملة لنيل شهادة الماجستير، سنة 2007/2006، تخصص علم الاجتماع الحضري، تحت عنوان "استعمال المجال العام في المدينة الجزائر، دراسة ميدانية على حديقة التسلية مدينة سطيف، و ساحة طاووس في مدينة بجاية". الدراسة تدور حول التساؤلين التاليين: ما هي العوامل التي يمكن من خلالها تفسير تغير استعمال المجالات العامة في المدينة الجزائرية؟ و يندرج تحت هذا التساؤل، سؤال آخر و هو لماذا تختلف الاستعمالات و الممارسات من مجال إلى آخر، وتتغير من مرحلة تاريخية إلى أخرى؟.

أمّا فرضيات الدراسة، هي فرضيات استكشافية نظراً لعدم توفر دراسات تتناول استعمالات المجال العام في مدينة الجزائر، بنيت فرضيات استكشافية في محاولة لجمع أكبر عدد من عوامل تساعد على تفسير استعمالات و تغيرات الذي تطرأ على المجال العام في مدينة الجزائر. الفرضية مفادها أنه يرتبط استعمال المجالات العامة في المدن الجزائرية بعوامل مختلفة و متغيرة. و تفرعت منها فرضيتين هما، يرتبط استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية، بموقع و شكل المجال العام في المدينة. و يتغير استعمال المجال العام الحضري بسبب التغيرات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الجزائري. بعد التطرق إلى عرض المفاهيم الرئيسية بصورة دقيقة، عرض تحليل دقيق لمفهوم المجال العام. فإلى الجانب تحليل المفاهيم القريبة منه، تطرق إلى النشأة و الدلالات الأولية له ثم طريقة دخوله في الحقول المعرفية المتنوعة و دلالاته الجديدة، و كذا الاهتمام بالمفهوم في السياق الحضري. و تطرقت إلى حدود العام العام من الخاص، الذي يتميز بثلاثة عناصر هي أن الأماكن و النشاطات الخاصة لا يحق للجهات الخارجية كانت رسمية أو غير ذلك أن تتدخل في تسيرها أو تنظيمها و تحديد من يدخل إليها أو الاطلاع عليها فكل هذا من صلاحيات مالكيها فقط، و أنها لا تتميز بإمكانية الرؤية الاجتماعية، أي لا يتمكن عامة الناس من مشاهدة ما يجري بداخلها، كما تتميز بإمكانية التحكم الثقافي فيها، و هو مجال يعطي للفرد استقلالية ذاتية واسعة، من خلالها يتمكن من ممارسة أهواءه و تحرير رغباته المكبوتة في بعض الجوانب. و كلما اجتمعت هذه الخصائص في مجال أو نشاط واحد، كلما عرفت قوة خصوصية أكثر، و كلما قلت كلما عرف المجال أو النشاط الخاص تحول تدريجي إلى "العام". و الذي يعرفه نبيل بايخون و جون كلود دفي دان مفهوم "العام" « public » تحمل عدة معاني و هي أن العام هو ما ملك للدولة، و ما هو مراقب من قبل الدولة، و ما هو مشترك بين الجميع. الأمر الذي يقتضي وجود نظام ديمقراطي جمهوري، مهام الدولة فيه ممارسة السلطة باسم الجميع ولمصلحة الجميع، و انه أمر يعتبر

¹ Bardin (L), *L'analyse de contenu*, 8^e édition, puf, France, 1996, p35.

أحيانا انه نوع من الإقصاء و السيطرة. و في نظر نفس المؤلفين أن مفهوم "عام" في اللغة العربية لا تمس جميع المعاني التي يحملها في اللغة اللاتينية، و لتغطية ذلك لبد من الاستعانة على الأقل بمفهومين، و هما "حكومي" الذي يرمي إلى كل ما هو ملك للدولة الرسمية و للحكومة، و "عام" الذي يرمي إلى كل ما هو جماعي و مشترك. فعند التطرق لكلا المفهومين لبد أن يكون في سياق التطور التاريخي، ففي الحالتين المفهوم يرتبط بقوة مع علاقات السلطة و أنماط إنتاجها، و هذا الأخير يعرف اختلافا من سياق سوسيو تاريخي لآخر، متتبعا في ذلك أشكال التنظيم الاجتماعي و الثقافي في المجتمعات.

كما اهتمت الدراسة بالنظرة الاستشرافية و الرد عليها حول واقع المجال العام في المدن العربية التقليدية، و حول خصائص و التطورات و السياق الذي ظهر فيه المجال العام في المدن العربية نسبة لطبيعة الدول و الأنظمة التي مرت على العالم العربي.

كما بحثت الدراسة في العلاقة بين القيم الاجتماعية السائدة في المدن الجزائرية، و نوعية الممارسات و الاستعمالات في المجالات العامة الحضرية. و بينت الطريقة التي يبنى بها المجال العام في المخيال الاجتماعي للفرد الجزائري، و علاقة ذلك باستعماله و أنماط امتلاكه، و نوعية الضبط الاجتماعي الممارس فيه. و أظهرت ما آلت إليه وضعية المجالات العامة ذات الخصائص الغربية بالمدينة الجزائرية. الدراسة تطرقت إلى العلاقة بين الأحداث السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي حدثت في الجزائر، و تأثيرها على ممارسات و استعمال مختلف الفاعلين الاجتماعيين للمجالات العامة في المدن الجزائرية، و كيفية تكيف سلوكياتهم و استراتيجياتهم مع الأوضاع الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية السائدة في كل مرحلة. و كيفية توظيفهم للمناخ السياسي بصفة عامة في أنماط امتلاكهم و استعمالهم للمجالات العامة الحضرية.

و لتحليل الفرضيات استخدمت عينتين، الأولى تتمثل في المجالين التي ستخضع للدراسة، و هما حديقة التسلية في مدينة سطيف، و ساحة طاووس في مدينة بجاية، الباحث وضح بالتدقيق كيف تم ولماذا و ما هي المعوقات في اختيار المجالين. و العينة الثانية هي عينة مستعملي المجالات العامة، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بمعنى أنها تخص مختلف الفاعلين المؤثرين في المجالات العامة الحضرية. و تضم فئات المستعملين المتواجدين في المجالات العامة أثناء الدراسة. و مختلف الفاعلين في المجالات العامة قد تضم فئة المسؤولين المحليين، الشرطة، الجمعيات، الأحزاب السياسية، المهندسين، و المعمارين و غيرهم. و على العموم المبحوثين في الدراسة محددين حسب طبيعة المعلومات التي كان يريد الحصول عليها الباحث. المنهج المعتمد هو المنهج الوصفي و حسب الباحث أنه استعان بالمنهج المقارن و التاريخي عندما استدعت الحاجة. التقنيات المعتمدة هي تقنيات كيفية، و هي الملاحظة المباشرة، الملاحظة بالمشاركة، الصور الفوتوغرافية، المقابلة.

فكانت نتائج الدراسة تتلخص في أنها كشفت عن أهمية مفهوم المجال العام في دراسة المدن الجزائرية، نظرا لما يتمتع به من قدرات تحليلية، تستوعب الظاهرة من أبعاد مختلفة. و كشفت عن الأهمية التي يلعبها موقع و شكل المجال العام في تحديد نوعية المستعملين و أشكال استعماله و امتلاكه. كما اظهر التحليل مدى ارتباط استعمال المجال العام بعلاقات القوة السائدة في كل مرحلة، والأوضاع الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية. إن استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية يتبلور حسب موقعه داخل النسق الحضري، و الشكل الهندسي. إلا أن هذا الاستعمال يتغير عبر الوقت في إطار التغير الذي يحدث في المجتمع ككل. فخرجت الدراسة بإمكانية اعتبار المجالات العامة الحضرية، باتت تساهم أكثر في عملية التغير الاجتماعي. كما " أظهر استعمال مفهوم المجال العام، لدراسة المجتمع الجزائري، أنه إذا كان المجال العام في الغرب، ساهم في التطور الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي، و ساهم في تشكيل

ساحة للرقابة على السلطة السياسية و المشاركة فيها، فإنه في المجتمع الجزائري و في مجتمعات دول العالم الثالث تحول إلى أداة تستعملها السلطة، بما يسمح بإعادة إنتاج نفسها و مواردها السياسية من جهة، و في " التحكم في الوضع الاجتماعي " عندما ترى نفسها عاجزة عن ذلك بالوسائل الأخرى". لاستيعاب هذا الدور العكسي للمجال العام في مجتمعات دول العالم الثالث، لبد من دراسته في سياق التاريخ السياسي الذي تشكلت فيه الدولة، و التاريخ الاجتماعي الذي أنتج الطبقات الاجتماعية الحالية.

- مع أن هذه الدراسة كانت تدعم الرسالة بصورة كبيرة بل هي أكثر عمقا في جوانب معينة و وضوحا في طرح مفهوم المجال العام و استعمالاته، و أكثر دقة و وضوح في عرض الجانب الميداني، لكن الدراسة تطرقت إلى عدة أنواع من الاستعمالات ما جعل من جانب الاستعمال السياسي، الاحتجاج و إحياء ذكرى و كذا اقتصار الأمر على الساحات و هو ما يرجع إلى طبيعة موضوع الدراسة، جعل هذا الجانب أقرب إلى السطحية نسبة إلى موضوع دراستنا التي تهتم فقط بهذا النوع من الاستعمال. لكن عودة إلى مجمل الاستعمالات التي عرضت في هذه الدراسة و لمجالين و في مدينتين مختلفين و كذا الثراء المفاهيمي في الدراسة، هو عرض يضعنا في صميم استخدامات المجال العام الجزائري و كشف عن العديد من أبعاده. ثم انه رغم التوضيح و الدقة في اختيار و عرض كيفية استخدام التقنيات و تغطيتها قدر الإمكان أو السعي من خلالها قدر الإمكان جمع المعطيات الميدانية التي تختبر الفرضيات و تحجب عن التساؤلات، إلا أن هذا لم يحول دون إثارة تساؤلات عديدة و ترك الأمور مبهمة غامضة في كيفية معالجة تلك المعطيات الكيفية و الاستفادة منها، و مهما عرضها و التحليل الوفي المقدم و الربط الواضح بالجانب النظري، إلا أن الأمر كان أقرب إلى الوصف و السرد و الاستشهاد بملاحظات و شهادات و معطيات المقابلة، الأمر الذي لم يفد دراستنا بتاتا تقنيا، و لكونها الدراسة الوحيدة الأقرب إلى طريقة تناولي موضوع الدراسة.

2- أما الدراسة الثانية، و هي عبارة عن دراسة جماعية نشرت في مؤلف * Vivre et créer l'espace public، قام بها كل من Michel Bassand, Anne Compagnon, Dominique joye, Véronique Stein. سنة 2001، الدراسة تدور حول أربعة تساؤلات و هي، ما هي مواقف مختلف الفاعلين في المدينة من مسألة إنتاج و تسيير المجالات العامة؟ كيف يستعمل سكان المدينة المجالات العامة المركزية، و كيف يمكن أن تفهم هذه الاستعمالات؟ ما هي تصورات مختلف الفاعلين للمجالات العامة؟ إلى أي مدى يكون استعمال المجالات العامة مساهما في اندماج سكان المدينة؟ لمعالجة هذه التساؤلات، اعتمد على أربعة تقنيات كيفية و هي الملاحظة بالمشاركة، الملاحظة المباشرة و البسيطة على المجالات العامة، الصورة الفوتوغرافية، المقابلة، و تقنية كمية واحدة و هي الاستمارة. و شكلت نوعين من العينتين، الأولى هي عينة الساحات العامة الثلاثة بمدينة جنيف بسويسرا و هي، la place des volontaires، la plaine de plainpalais، la place Neuve. هي ثلاثة ساحات تشارك بطريقة مختلفة في شبكة المجالات العامة بجنيف ذات الإطار الديمغرافي و التاريخي الخاص، مبيين أسباب اختيار هذه الساحات نسبة لمجالات العامة لتلك المدينة، موضحين تاريخ كل واحدة منها و وصف شكلها و إظهار ميزة كل واحدة منها و خصائص محيطها. أما العينة الثانية هي عينة الفئات المتكونة من فئة سكان مدينة جنيف، فئة مستعملي تلك الساحات التي تم ملاحظتها، فئة الفاعلين الأساسيين في تلك الساحات.

* لان المؤلف الذي كان بحوزتي ينقص منه عدد من الصفحات، اضطررت كذلك لفهم و تشكيل فكرة جيدة عن الدراسة إلى الرجوع لدراسة الطالب دريس نوري الذي اعتمده كدراسة سابقة.

الدراسة توصلت إلى نوعين من النتائج، تلك التي تتعلق بالاستعمال و تلك التي تتعلق بالتصورات الاجتماعية للمجال العام.

اتضح أن جميع فئات المجتمع السويسري يستعمل تلك المجالات، و أن الرجال أكثر استعمالاً لها مقارنة بالنساء، إن فئة الشباب (15-25) هي أكثر استعمالاً لها خاصة في الليل، مقارنة بفئة المسنين الذين يستعملونها في النهار. الفئات المنتمية للطبقات الوسطى و الأفراد المتعلمين هم أكثر الفئات إقبالاً على هذه الفئات، و معظم المستعملين هم من سكان بلدية جنيف و ضواحيها، تستعمل بأشكال مختلفة من مرور عليها للوصول إلى المكان المحدد، للتنزه تحدد فيها المواعيد و الالتقاء. بينت الدراسة أن هذه المجالات تستعمل بطريقة تشاركية من قبل سكان المدينة، و لا يوجد إجماع حول طريق استعمالها، وبالتعمق في ملاحظتها يرى أصحاب الدراسة أنه يمكن الخروج بأنها هذه المجالات موجهة للطبقات الوسطى و الشعبية. كما خلصت الدراسة إلى أن هناك عدة صور للمجالات العامة في المخيال الاجتماعي لسكان مدينة جنيف، تتلخص في التعارض البارز بين التصورات الجمالية و الفنية من جهة، و بين التصورات التي تتعلق بالوظيفة و الاستعمال. بمعنى أن هناك تصورات مبنية على المظهر الخارجي للمجال العام من حيث الشكل و الجمال، و هناك تصورات مبنية على أساس الوظائف و الخدمات التي تقدمها هذه المجالات.

- إن هذه الدراسة و لو أنها تقتصر فقط على "الساحة" كمجال عام مفتوح، و ليس الشوارع و الساحات التي تركز على كلاهما موضوع الرسالة، و مع أنها لم تخصص تحليل بعينه يتعلق بالاستعمال الساحة في الاحتجاج أو تظاهرة معينة، إلا أن أسلوب تناول الموضوع و خاصة التطرق لخصائص المجال العام عامة أمر يدعم موضوع الدراسة كدراسة تهتم بالمجالات العامة المفتوحة. إضافة إلى التطرق إلى ما وظائف و استعمالات المجالات العامة لدى الأفراد، مع تقريبنا و لو عن طريق مجتمع غربي ظهرت في مدنه و تطورت فيه هذا النوع من المجالات العامة بطريقة غير التي ظهرت في مدنا، تقربنا إلى طريقة استعمال هذه المجالات بنظرة سوسيولوجية تكشف عن خصائص و أهمية و أشكال المجالات العامة في المدن و النسق الحضري.

11/ صعوبات الدراسة:

في حقيقة الأمر الصعوبات بنوعها الداخلية و الخارجية كانت تشكل جزء معتبر في كل مرحلة من مراحل الدراسة. أبرزها أن تقنيات الدراسة كنت اعتقد أنني أستطيع استخدامها بمجرد مراجعة ما اكتسبناه حولها في المحاضرات إلى جانب تطبيقات ميدانية سأجدها في دراسات سابقة، لكن ما حدث هو العكس تماماً فبالرجوع إلى الرصيد المعرفي حول التقنيات الكيفية لم أجد أمر أستطيع مباشرة البحث الميداني به، حيث كان الأمر يتلخص في تعريف التقنية و متى يفضل استخدامها و بصورة مقتضبة غامضة جداً كيف نستخدمها و كيف يتم تقيئة و تفريغ محتوى ما جمعناه من معطيات، بل و توجد تقنيات لم نتطرق إليها بناتاً كتقنية تحليل محتوى الصورة، باختصار و جدت نفسي بلا خبرة و بفكرة بسيطة جداً حول المنهج الكيفي. الأمر الذي تطلب مني جهداً و وقتاً إضافي للإلمام بالموضوع، و بسبب عدم التمكن من ذلك كما يجب فقد تعثرت كثيراً في المقابلة الأولى و تطبيق الملاحظة بدون مشاركة في البداية، و في التحليل، و وجدت صعوبة في كيفية إخراج صورة عرض تحليل المعطيات مجتمعة. كما واجهت مشكلة معقدة نوعاً ما و متناقضة تتعلق بالمراجع و المصادر، ففي الوقت الذي كنت أشكو ندرة المراجع التي تتناول المجال العام بالعالم العربي عامة و الجزائر خاصة، و ندرة تلك التي تعالجه من ناحية استخدامه في المظاهرات،

كنت أعيش كمشاهدة ومنتبعة للوضع أحداث نادرة غنية، تتعلق بتطورات الاعتصامات و المظاهرات في المدن العالم العربي، خاصة في مصر الذي كانت تنقل على المباشر على مدار اليوم بين سنة 2013 و 2014 انطلاقا من مظاهرات 30 جوان التي ظهرت مبهرة و بإبداع غير مسبوق، مرورا بأحداث الحرس الجمهوري حيث لفتت انتباهي بشدة من حيث أنها مأساوية مع أنني لم أنتبع تفاصيلها، و على اعتصام رابعة المذهل و الخارق من حيث التنظيم و الصمود و الأحداث المثيرة أثناءه، إلى الأحداث التراجيدية و المذهلة التالية لفض اعتصامي رابعة و النهضة. هذه الأخيرة كنت متطلعة عليها كذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي أعتمدت عليها كثيرا، حيث كان مديري الصفحات بأنواعها و المشاركين فيها ينقلون و يتناقشون حول أدق تفاصيل عملية المظاهرة و ما يتعلق بها. إضافة إلى ذلك الاعتصام الشهير بأوكرانيا 2014/2013 الذي نقل تطوراتها أيضا على المباشر، بالإضافة إلى اعتصامات و مظاهرات هنا و هناك من ربوع العالم منها التضامنية التنديدية و منها الرفضية و المؤيدة لقانون ما و ما إلى ذلك. إضافة إلى تتبعي لبرنامجين يناقشان مستجدات الشارع المصري خاصة و ما يتعلق به، أحدهما عبر أحد الفضائيات المصرية، و آخر عبر أحد القنوات الفضائية للأنباء العربية الذي يستقبل ضيوف يمثلان الطرفان المتصارعان الذي يُعرف أحدهما بأنصار الشرعية و معارضي الانقلاب، و الآخر بمؤيدي خارطة الطريق و وزير الدفاع ثم مؤيدي النظام المصري الجديد في مصر كما سنلاحظ. فلان موضوع الدراسة تزامن مع فترة زمنية مثيرة للجدل و التساؤلات و الانبهار و الذهول و الانصدام فيما يخص استخدام المجال العام المفتوح، فلم يمر يوم إلا و انهالت معطيات لا تعد و لا تحصى على المستوى العالمي على مر فترة مراحل بناء الدراسة. إضافة إلى وضوح مدى استلهاص صناع السينما بما يسمى بثورات الربيع العربي و معركة سياتل 1999 مثلا، المنعكسة في البرامج التلفزيونية فبالثاني كانت إضافة فارقة في استيعابي لمراحل إخراج عملية المظاهرة في الشارع و استعدادات و تأهب الأطراف المعنية، فمثلا من مسلسلات الخاصة ببرنامج شهر رمضان 2012 سنة و سنة 2013، طرحت بكل سلاسة كواليس (استعدادات) و أحداث ثورة 25 يناير و ما تلاهما، و انتهى الشهر الفضيل و انتهى معه أيضا (المسلسل الواقعي) اعتصام رابعة المبهز حيث فض أيام قليلة بعده، لأصادف بمسلسل دراما تركي انه مخصص له أكثر من نصف حلقاته عرض أحداث الحركة الطلابية 68 التركية بأدق تفاصيلها. ثم إن إصراري كمتابعة تارة و كمشاهدة تارة أخرى مثلي مثل العديد من المشاهدين و المتابعين لما يحدث في شوارع العديد من البلدان العربية منذ سنة 2010 خاصة و موجة الحركات الاحتجاجية عالميا على العموم ثم كذلك كباحثة، إن إصراري على المشاهدة خاصة صور و فيديو فضيعة تخص فض اعتصامي رابعة و النهضة، و عن تفريق المسيرات بالقوة المفرطة و التجاوزات أثناءها و بعدها و الأحداث المروعة، إلى جانب هذا عدت في صفحات التاريخ لأجدها تحمل ما تحمل من حركات احتجاجية جبارة، مأساوية خاصة بالجزائر، كل هذا شكل عليا ضغط شديد. إضافة إلى أنني وجدت نفسي محاصرة بين كم هائل من المعلومات، فلم أتمكن من التحكم فيها و كيفية إخضاعها لصالح موضوع الدراسة أي توظيفها متفادية الحشو. فالمعلومات عموما كانت ثرية و حديثة و حية بمعنى الكلمة، كانت تقودني إلى تشكيل أفكار و استبصارات و تلفت انتباهي إلى أدق التفاصيل في عملية المظاهرة و تقربني من لمس أهمية و قوة و طاقة المجال العام كانت سلبية أو ايجابية، كنت أغوص فيها مبتعدة عن جوهر الدراسة ثم ارجع ثم ابتعد و ما من شك أن ذلك انعكس بوضوح على أسلوب و خط الدراسة. أما الاعتماد بشكل مبالغ فيه على مصدر المقالات الصحفية فهو نتيجة صعوبة فاقت جميع الصعوبات التي واجهتني، فلقد وجدت نفسي أمام خيارين، إما الحفاظ على هوية الرسالة المقدمة لنيل شهادة الماجستير و بذلك الاستغناء عن الـ 121 معلومة مصدرها الصحف من غير إدراج المصادر الصحفية الـ 11 التي تخص عينات الدراسة، و هو

أمر لا أستطيع تحقيق من خلاله القاعدة التي أردت بناء دراستي عليها. أما الخيار الثاني و هو نظرا لافتقار و ندرة معلومات دقيقة ومفصلة عن عناصر و أحداث عملية المظاهرة في مراجع غير الصحف تكون أقوى و أثقل، اضطررت للمجازفة بالرجوع إلى المصادر الصحفية التي ساعدتني في جمع مختلف قطع صورة عمليات المظاهرات و الاعتماد عليها بنسبة 47.27% من إجمالي أنواع مصادر الدراسة، الأمر الذي ضرب مصداقية و جدية الدراسة إلى حد ما و لحق بها نوع من الميوعة، لكن حفاظا على قيمتها العلمية كثيرا ما حرصت على مصادر إعلامية ذات صيت من ناحية "المصداقية" إلى حد ما و عدد السحب، و في الوقت نفسه اعتمدت على وقائع غالبيتها حظيت باهتمام و تغطية من قبل أكثر من مصدر إعلامي، لضمان الموضوعية قدر الإمكان. و سبب جرأتي على التمسك بهذا الخيار يرجع إلى طبيعة موضوع الدراسة، الذي يتطلب الغوص في عملية المظاهرة بتفاصيلها و خفاياها و تعقيداتها و ترابط أجزائها و تواصل حلقاتها للخروج بالصورة الكاملة الواضحة لتلك العملية التي تحدث في مجال عام مفتوح، و تستمد قوتها منه و تساهم في إحداث تغيير في مجتمعات و قلب موازيين القوة من خلاله كأقصى نتائج قد تحققها.

أما الميدان و على قدر ما كنت اعتقدت أنه ليس بالأمر اليسير، من حيث أن موضوع المظاهرات حساس خاصة في الجزائر، إضافة إلى أنه لم يسبق لي و قمت بالملاحظة بدون مشاركة بصورة "رسمية"، إلا تلك التي كانت ضمن الدراسة الاستطلاعية كأول خطوة قربتني من طبيعة ميدان الدراسة. و هي عندما صادف تواجدي توقيت التحضيرات الأخيرة لاستقبال الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند يوم 19 ديسمبر 2012، بساحة "أودان" حيث كنت انتظر في موقف الحافلات وصول حافلة تقلني لـ "باب الواد"، إلا أن انتظري الذي طال كان دون جدوى، فوسائل المواصلات بنوعها أصبحت خارج الخدمة، و عن قريب كانت ستتوقف كل حركة المرور في الأماكن التي خصصت لمرور موكب رئيس الجمهورية و الضيف. أثناء الانتظار اغتنمت الفرصة لأرصد أهم نقاط التشابه بين استغلال المجال العام في المظاهرة و استغلاله للاستقبال الشعبي لهكذا مواكب، من أجل تشكيل فكرة عن التفاصيل التي يجب ملاحظتها في عملية المظاهرة، و من أهم ما لاحظته إلى جانب تأثير واقع تعطل وسائل المواصلات كوني أضحيت عالقة و آخرين في المكان -إلى أن توفر لي حل-، هو المظاهر الصاخبة و الجو المرح الذي كان يميز المكان، و التنظيم الأمني المحكم، الرصيف المجاور خصص للحشود التي ستستقبل الموكب و حددت بحواجز، الفلكلور و ما إلى ذلك، اتخاذ العناصر حسب أدوارها مواقع محددة هي ثاني النقاط البارزة. فعلى قدر تلك الصعوبات التي كنت أتوقعها بقدر ما وجدت صعوبات أخرى منها ما تعودت عليها و منها ما لم أستطع التأقلم معها إلى آخر عملية مظاهرة قمت بملاحظتها. فأول عملية مظاهرة وجدت نفسي وحيدة في "الشارع" مع عدد من عناصر قوات الأمن و مركباتهم و مجموعة من عمال البلدية من بينهم سيدة و صحفيين فقط، حيث لم يحتشد المتظاهرين الذين يحدثون الحركة التي كنت أتوقعها، فوجدت أن الميدان صعب عليا مع أنني حظيت باحترام من قبل عناصر قوات الأمن الذين لم يعترضوا على وقوفي في مسرح الأحداث خاصة بعد تحري أحدهم أنني لست من المحتجين و ذلك بعد مرور فترة معتبرة من وجودي، بل وجدت أيضا مساعدة تلقائية من رجلين أمن بالزي المدني في مظاهرتين مختلفتين تمثلت في تهينتهما لي ظروف الحصول على موافقة من أمينين نقابيتين لمقابلتهما بعدما لمسا شدة توترتي من الوضع، لكن صادفت مرة اعتراض قائد قوات الأمن طريقي للانضمام إلى عناصر المتظاهرين، أين كان الجميع في حالة غضب و توتر و هو يحاصرهم و يحاول منعهم من النزول من على الرصيف، رجل الأمن من شدة الضغط و بلامح الغضب بالكاد نطق بكلمات معدودة مستفسرا لماذا كنت هناك و عندما أظهرت له وثائقي و هدفي بدون الدخول في التفاصيل مباشرة تراجع

عن الاعتراض، و آخر لم يكشف لي عن أمر الوقفة التضامنية متمسكا باحتمال أنها سوف لا تتم فجوابه كان تأكيدا أنه لا توجد مظاهرة تضامنية أمام السفارة المصرية. الشعور بالوحدة و بالانزعاج من الوضع الغريب الذي كنت فيه أثناء عملية المظاهرة الأولى تلاشى، عندما دخل معي عمال البلدية في نقاش حول موضوعي و مواضيع أخرى، الصعوبة كانت تكمن كذلك في أنه كان يجب عليا أن أصمد في مجال مفتوح و في برد شديد و تحت المطر انتظر حركة ما، من الساعة 9:00 إلى الساعة 12:00، لكن هذه التجربة جعلتني أتقرب أكثر من موضوع دراستي، و أركز على نقاط معينة لأهميتها على رأسها التواجد الأمني و سيطرته على المجال حتى قبل موعد الحشد بساعات و الانتظار مطولا في المكان، كما جعلتني أشعر بتحمل قوات الأمن الأمر في ظل الطقس البارد. و مسألة الجو هذه تعد صعوبة في حد ذاتها فقد صادفتني و المتظاهرين و قوات الأمن أيام ممطرة و باردة جدا و أخرى ذات درجة حرارة عالية و أخرى عادية. ثم في موعد لوقفة الحرس البلدي وجدت نفسي مرة أخرى وحيدة في مجال عام مفتوح وهذه المرة جالسة على الكورنيش تحت أشعة الشمس الساطعة من الساعة 9:30 إلى حوالي 12سا، فحتى آخر لحظة دخلت في نقاش مع أحد رجال الأمن بالزى المدني مسيطر على الوضع حول موضوع المظاهرات. و من خلال تكرار ملاحظة المظاهرات اكتسبت خبرة بسيطة في اتخاذ المواقع حسب استغلال المجال العام المفتوح من قبل عناصر عملية المظاهرة من عملية لأخرى، و كيفية التغلغل بين المتظاهرين و التحرك معهم، و تفعيل الذاكرة لتخزين كل ما يقع على مسامعي من كلام و حوار من أي عنصر من عناصر عملية المظاهرة. و لأن من قواعد التعامل مع المبحوثين (مقابلات، ملاحظة) هناك بند ينص على أن لا نعرضهم للخطر أو الإزعاج، كنت أدقق في الكلام المرصد عند تفريغ و تحليل المعطيات، ما يعد صعوبة أخرى. و بين ذلك و ذاك واجهتني مشكلة مع سيدتين في مظاهرتين منفصلتين حيث شككتا في دوري، لكن مهما أن هذه النقطة أراها صعوبة إلا أنها أثرت فهمي للموضوع كما سنرى، و مهما يكن أقدر قلق و حذر هؤلاء، في مقابل هذا هناك متظاهرين و مظاهرات تجاوبوا معي، و حتى أن هناك منهم من تناقش معي في الموضوع. المقابلات هي الأخرى واجهت فيها صعوبة في الانطلاقة أي المقابلة الأولى، فهي لم تكن فقط مقابلتي الرسمية الأولى و من الطبيعي أن أعثر فيها، بل صعب عليا الأمر أكثر عندما رفض الذي قمت بحوار معه بأن أسجل الحوار بمسجل الصوت، ما أربكني و جعلني أخسر الكثير من ما جاء في المقابلة، مع أنه كان لبق جدا و سايرني، و من شدة التوتر تعثرت في طرح الأسئلة بطريقة واضحة.

الفصل الثاني:

المجال العام و اتخاذه كوسيلة في الحركات الاجتماعية
و الاحتجاجية

تمهيد:

إن موضوع الدراسة يخص الاحتجاجات ذات أسلوب التظاهر في الشوارع و الساحات أي في مجالات عامة مفتوحة، كانت مؤطرة من قبل المجتمع المدني أو غير ذلك، هذه الاحتجاجات منها ما يدخل في إطار ما يسمى بالحركات الاجتماعية و كذلك في إطار أشمل منه المسمى بالحركات الاحتجاجية. و عليه خصص هذا الفصل للخوض في مفهوم المجال العام و مفهوم الاحتجاجات التي تظهر في صورة مظاهرات عندما يتم الأمر من خلاله. سنتضح إذا أهم النقاط و المفاهيم و السياقات التاريخية للحركات الاحتجاجية و الاجتماعية بعد التطرق لمفهوم المجال العام عامة و الشوارع و الساحات خاصة، ما يتيح تشكيل فكرة تمكن من فهم بشكل أفضل لبّ الإشكالية و معالجتها من خلال المعطيات الميدانية.

1/ المجال العام بين البعد الفلسفي السياسي و البعد المادي

المجال العام هو المفهوم التي تدور حوله الدراسة، و لأنه مفهوم معقد و غامض و صعب و متشعب فتشكيل فكرة كاملة حوله لا يتم إلا من خلال التطرق إلى أبعاده بل و إلى تطور المفهوم في حد ذاته، و هو ما سنحاول تحقيقه في هذا الفصل، إلا أن ذلك سيُقدم بشكل مبسط و التركيز فقط على أهم النقاط التي تساعد على فهم مشاهد اتخاذ هذا المجال لإعلاء الصوت، التي سنتطرق إليها في الفصول التالية.

1- الخصائص العامة للمجال العام:

المدينة هي مجال للمعايشة الاجتماعية و التعايش، بتواجد في وقت و مكان واحد منتظم أو ممتد بين الغرباء. تحت تصرف الكل تصبح نقطة للالتقاء و التفاعل و التعارض الأشخاص في مسيرة الفردية، الاجتماعية و الثقافية المتميزة. و على حد قول Richard Sennett "المدينة هي البيئة البشرية أين الغرباء يلتقون". الاستخدامات التي يقومون بها عليها بصمة من القواعد و المعايير الاجتماعية، و أيضا محددة بصور فردية. و عليه هي كمجال مفتوح للجميع لا تنتمي لملك احد تتحول تدريجيا إلى مكان بمعنى إلى مجال معيشي، معترف به و عائلي و مألوف. كل فرد لديه تاريخ خاص به مع أو داخل المدينة. المدينة هي وعاء غير محدود للذكريات، للحياة، للمشاعر، للخبرات. مجال المدينة أصبح مكان الحياة، المرور، التجربة، الاستهلاك، و العمل. المدينة تتخذ إذا كحقل القوى، فيما يخص المسارات الفردية و الاجتماعية التي تتقاطع، و فيما يخص التصورات المتميزة التي تواجه داخلها. هذه الاختلافات في وجهات النظر و الخبرات تترجم في العلاقات بالمؤسسات التنظيمية و في استخدامات أخرى للمدينة¹. المدينة في الواقع ليست فقط مغلف وظيفي جمالي، هي خاصة و بطبيعتها مجال بنائي و مكان للممارسات الجماعية، موضوعة لتقاسم الأماكن الموجهة للحياة العامة، و أيضا للاشتباكات، التي تعطي لأي شيء نفكر به في النهاية شكلا و معنى. وفق لذلك المدينة يجب أن تحدد ككل في نفس الوقت كشيء مبني، و لكن كذلك متحرك، واقع سلوكيات منظمة و أفعال لا نستطيع التنبؤ بها و اجتياحية في الحياة الجماعية². و إن المدن العربية تنتوع بين مدن إسلامية تقليدية (لمدينة) التي تعود إلى حقبة الدولة الإسلامية و الدولة العثمانية القصبة مثلا، التي يتميز مجاله العام على العموم كما وضحه André Raymond عندما تطرق للمدينة العثمانية بين القرنين 17م و 18م في مقاله:

¹ (N) Hossard, (M) Jarvin, « c'est ma ville ! » De l'appropriation et du détournement de l'espace public, L'Harmattan, France, 2005, p21.

² Dris (N), La ville mouvementée, espace public, centralité, mémoire urbaine à Alger, L'Harmattan, France, 2011, p8.

«Espaces publics et espaces privé dans les villes arabes traditionnelle» أن "المدينة العربية تنتظم وفق نمطين مزدوجين: منطقة مركزية حيث توجد الأنشطة الاقتصادية الهامة، و أماكن السلطة و العبادة، و توجد منطقة الأطراف المحيطة بالمركز، موجهة للسكن و فيها شبكة من الممرات و الطرق التي تنتهي بانسداد. إنَّ منطقة المركز هي المجال العام، في حين تمثل الأحياء السكنية المجال الخاص". و المدينة الكولونيالية أي المدن الموروثة عن تواجد المستعمر الأوروبي في البلدان العربية و التي تحتوي نفس خصائص المادية للمدن الغربية. و على حسب نوع التواجد الأوروبي بهذه البلدان بين انتداب و حماية و غيرها كانت شدة تأثيره على النمط العمراني على مناطقها الحضرية المتباينة. دخول المستعمر حسب مختصين يرون أنه كان بداية دخول المدينة الغربية¹. من الملاحظات الهامة في هذه النقطة، تلك التي قدمها G. Christophe في مداخلة له حول التأثير الفرنسي على عمران مدينة تونس، و مدينة القصب، في مؤتمر حول مدينة الجزائر، حيث قال "إنَّ الاحتلال الفرنسي في الجزائر قام بتهديم جزء كبير من المدينة القديمة، و شيد بمحاذاتها مركزا جديدا وفق الخصائص الأوروبية، بهدف تسهيل مراقبة السكان المحليين. إن مدينة القصب لم تكن تسمح بذلك، و لم تكن شوارعها الضيقة تسمح للآليات الحربية الاستعمارية بالتنقل و التغلغل بسهولة في الأحياء السكنية، و هذا ما دفع بالفرنسيين، إلى تحويل ما كان يعرف بالأماكن العامة المركزية، داخل القصب، إلى ثكنات عسكرية وكنائس، و عوض الكثير من شوارعها الضيقة، بأخرى واسعة، و ساحات واسعة و مفتوحة، تلبي الاحتياجات الاستعمارية و الاقتصادية و الثقافية للفرنسيين و الأوروبيين". فالمدينة الأوروبية جسدت الثقافة الغربية في المجتمعات العربية و المغاربية ماديا، بل حاول الاستعمار أن يجعل من المدن الكبرى بوابة و مرآة " تعكس التفوق و المهارة الأوروبية على المجتمعات المستعمرة"². ما يفسر ظهور مركزية جديدة، تتميز بالشوارع و الساحات الواسعة، و المباني الإدارية و السكنية المفتوحة على هذه الشوارع و الساحات، و عليه انتقلت المركزية الحضرية، من المدينة العثمانية القديمة، إلى المدينة الكولونيالية العصرية. ظهرت نتيجة هذه الأشكال العمرانية الجديدة في المستعمرات الأوروبية، مجالات عامة حضرية مشابهة للمجالات العامة بالمدن الغربية، فأصبحت المدينة التقليدية التي كانت تنتظم حول المسجد و السوق و قصر السلطة، تنتظم حول الساحات العامة المركزية و المباني الإدارية في مركز المدينة الكولونيالية. و لكثافة عدد المعمرين الأوروبيين في هذه المجتمعات، نظرا لتطور الحركة الاستيطانية، ظهرت المطاعم الحديثة، الحانات، مراكز التسوق العصرية، قاعات السينما، قاعات الشاي و ما إلى ذلك، ما جعل التمييز التقليدي بين المجال العام و المجال الخاص يتقلص و أقل قوة، خاصة أمام التغير المعتبر الذي مس البناءات السكنية للأهالي، حيث خصص الاستعمار بعض المشاريع السكنية بهدف احتواء غضب السكان الفقراء و كسب ولاءهم³. و بعد الحقبة الاستعمارية استحدثت مدن لكن استوحت أو بقيت وفق النمط العمران الغربي، و من خصائصها "المشروع التحديثي الذي أرادت الأنظمة السياسية الحاكمة تجسيده عن طريق استيراد المدينة الغربية، لم تصاحبه، في المقابل، مشاريع جادة لتحديث أنظمة الحكم، و طرق تسيير الإدارة و المدينة و الشؤون العامة (دمقرطة المجال السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي)، و لم يصاحبه أيضا، فتح

¹ نريس نوري، المرجع السابق الذكر، ص91/90. نقلا عن: Christophe(2002). Alger- Tunis : l'urbanisme européen sur la rive colloque organisé sur « Alger :lumière sur la ville », tenu à Alger le 4-5-6 sud de la méditerranée. intervention au mai 2001. Edition DALIMEN. Alger, p83.

² نفس المرجع، ص86، عن: Raymond. A(1994). Le Caire traditionnelle : une ville administrée par ses communautés In. Monde Arabe Maghreb Machrek, Ville, pouvoir et société, numéro spécial, 1er trimestre 1994. pp 9-17.

³ نفس المرجع، ص93/92، نقلا عن: Christophe(2002). Alger- Tunis : l'urbanisme européen sur la rive colloque organisé sur « Alger :lumière sur la ville », tenu à Alger le 4-5-6 mai méditerranée. intervention au 2001. Edition DALIMEN. Alger, p83.

المجال الإعلامي و تحرير الصحافة و حرية التعبير. و من هنا نشأ التناقض الكبير الذي و صلت إليه هذه الأنظمة و المجتمعات العربية، فمن جهة نلاحظ أنها تبني مدن عصرية مشابهة للمدن الغربية، و من جهة أخرى لا تسمح لسكانها بالمشاركة في تسييرها بانتخاب ممثليهم و مسيرها، و تريد الحفاظ على الأنظمة الشمولية التقليدية¹.

المجال العام الذي هو احد خصائص المدن مفهوم غامض، فهو في الوقت نفسه مفهوم في التخطيط العمراني و في التهيئة، و كذلك في الفلسفة و في علم الاجتماع السياسي. و هو في الوقت نفسه حقيقة فعالة و ملموسة و كذلك مفهوم مجازي. المجال العام إذا أخذناه في المنظور الحديث الأكثر شيوعا بمعنى تلك التي تتعلق بتنمية و تحويل إطارات الحياة الاجتماعية، أنه المجال العام و خاصة المجال للعامة هو مجال مفتوح للتردد عليه و استعماله، حر لكن منظم، لكل فرد. في حين إذا أخذنا المفهوم من وجهة نظر الفلسفة السياسية، المجال العام قبل كل شيء هو مجاز، مجاز لشكل الفعل الجماعي و رابط سياسي، الذي ليس دائما خاضع لنظام الدولة. هذا النوع من الفعل ليس بالضرورة مظهر مكاني².

2- تطور مفهوم المجال العام:

العام public يأتي من اللاتينية publicus الذي يخص الجميع. المجال العام هو أولا مجال فيزيقي. انه الشارع، التجارة، اللقاء، التبادل، المجال العام هو المكان العام. في بداية القرن 16م و القرن 17م، هذا المجال الفيزيقي أصبح مجال رمزي، هناك أين العامة يجتمعون و يتناقشون حول المشاكل التي تهم الجميع، هو مجمل الأماكن أين نلتقي و أين نستطيع التناقض حول كل ما يتعلق بالحياة في المجتمع (العمل، السياسة، الثقافة، الدين، الترفيه... إلى آخره). في سنوات السبعينيات من القرن 20، هابرماس جد و عمق المفهوم، معرضا فهمها و تنظيرا مثير. حدده كمجال وسائطي الذي نشأ تدريجيا، بين المجتمع المدني و الدولة خاصة انطلاقا من عصر الأنوار، و على انه مجال أين بالإمكان تشكل و صياغة الرأي العام كقطب مقاوم امام هيمنة الدولة. هذه الأماكن متاحة للجميع أين يتم إنشاء نقاشات حرة، ناقد و مفتوح، اين يمكن التعبير عن مواقف متنوعة، و تتواجه قناعات مختلفة. و المجال العام هي تلك المساحة التي لدينا كل الحق في الإقبال عليها متى أردنا، كما هو الحق لغيرنا، هناك نستطيع أن نلتقي، أن نتقاطع، أن نتبادل أطراف الحديث، فيها لا يمكن لأي فرد من منع آخر من استغلال تلك المساحة و ما تقدمه من خدمات، و لا بإمكان أي طرف منع آخر من أن يخرج عن حدود الاستغلال، ما لم يلحق ضرر بالآخرين أو تسبب في فوضى و ما إلى ذلك من إلحاق الأذى. المجال العام هو ذلك المكان الذي نلتقي فيه بأفراد لا نستطيع عددهم و لا إحصائهم، وجوه عديدة، كل هؤلاء نتشارك معهم ذلك المكان الذي نستغله بشكل أو بآخر، ذلك المكان الذي يخدمنا بشكل أو بآخر، المجال العام يجعلنا نغير من مكاننا الذي نقصده و نعيش فيه يوميا و نقصد به المنزل على وجه الخصوص كمجال خاص، فالمجال العام بمثابة تغيير في حياتنا اليومية، فيه نلتقي بأفراد بدون علاقة شخصية، يكفي أن يشترك أو يجمع بين فردين مجموعة انشغالات تصب في مشاكل أو سياسات التي يعشيانها سيتناقشان فيما بينهما، سيتبادلان وجهات نظرهما سيتقاسمان ألام المشاكل اليومية، سيشتكيان لبعضهما البعض³. يقول Danic Pison إن هذا المجال هو جزء من المجتمع

Mohamed Foura : A-propos de la qualité architecturale et urbanistique ». In « le quotidien d'Oran. N° 25/05/2003.

² Bresse (J-M), Op.cit, p1.

³ Bertrand (M), Op.cit, p159.

¹ نفس المرجع، ص94. عن

الديمقراطي، تستخدمه أيضا المجموعات المهشمة، كمكان يبرز إقصائهم، و في الوقت نفسه مكان للبقاء على قيد الحياة الاقتصادية¹.

- المجال العام في الفكر الهابرماسي:

بعد صدور المؤلف الشهير للفيلسوف يورغن هيرماس « Strukturwandel der Öffentlichkeit »، "التحول البنائي للمجال العام" باللغة الانجليزية 1989، (الصدور باللغة الألمانية سنة 1961)، أخذت المناقشات تتضاعف باستمرار حول مفهوم المجال العام. و تدور حول ثلاثة مسائل أساسية: صلاحية التحليل و التفسير التاريخي لهيرماس، وضع الدعاية البورجوازية كنموذج معياري، و مزيج مفهوم المجال العام (هو في الوقت نفسه معياري و وصفي). بفرنسا النقاش كان متأخرا و منحرف قليلا بسبب سوء فهم الناتج عن ترجمة مصطلح " Öffentlichkeit " principe de publicité " ب " espace public " "المجال العام"، الأمر الذي أعطاه دلالة مكانية لم تكن موجودة من قبل. الالتباس تعمق أكثر عند استخدام المصطلح في الأنثروبولوجية و السوسيولوجية الحضرية، أين عُني به الأماكن العامة. هذا التمديد للمعنى كان لها جانب ايجابي، ساعد على وضع المصطلح في الحركة داخل العلوم الاجتماعية، على غرار التاريخ و مؤخرا في العلوم السياسية و أغنى صورة التفسيرات و التطبيقات².

المجال العام مفهوم يعود إلى Emmanuel Kant، و القراءة المتقدمة لهيرماس سمحت باستدراك أن هذا الأخير أعطى للمفهوم محتوى أكثر نظري. و للإشارة هابرماس من مواليد 1929 درس الفلسفة 1949 ب Göttingen ثم ب Bonne يجسد الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت كان يتميز برفضه للتشاؤم و إرادته لواقع إحياء الديمقراطية. حلل "المجال العام" في ظل الأزمات التي اتسمت بها علاقات السلطة من بداية القرن 16م بين الأرستقراطيين و البورجوازيين التي هزت أشكال الشرعية السياسية. في هذه الحقبة بالتحديد لبد التذكير أن الشرعية لا يمكن أن تصور خارج العاهل (الملك). السلطة في الواقع هي بين يدي الملكية التي تمارس السيادة و تنقلها بنفس الطريقة من الأب للابن. لكن طرأ تغيير في القرن 17م. من جهة الطبقات البورجوازية الأوروبية بلغوا قوة مالية حقيقية بفضل مثابة تجارة كبيرة، و من جهة أخرى كان يسمح هؤلاء لأنفسهم بممارسة تقييم نقدي للسلطة الملكية المطلقة من خلال الصالونات و الصحف³. في القرن 19م، أربعة عوامل ستغير المجال العام و هي عامل التصنيع، عامل محو الأمية بمعنى أن تعميم التعليم سمح للأفراد من خلال الكتابة إيصال أفكار لأفراد غائبين، تخليد ذكرى حدث ما مع أكثر دقة من الطريقة الشفهية التقليدية، تحديد شروط الاتفاق أكثر تأكيد من اعتماد ذاكرة الشهود، حوار عالمي بين الأفراد...إلى آخره. عامل الصحف الجماهيرية التي تطورت عن طريق الثورة التكنولوجية للطباعة، و عن طريق احترافية الصحفيين على مستوى بنية و محتوى الصحف، ثم بداية القرن 20 ظهرت الإذاعة كأحدث وسيلة قوية جدا في الاتصال الجماهيري، و أخيرا انطلاقا من 1940 ميلاد و تعميم التلفاز و هو وسيلة اتصال بامتياز. و عامل دولة الرفاهية، بالنسبة لهيرماس أن تلك التغيرات ستظهر كنتائج، أولا طمس التمييز بين العام و الخاص في المجالات الاقتصادية و السياسية، ثم إن هذه التحولات ستؤدي إلى ترشيد و تقليص المجال الخاص الحميمي (الحياة العائلية). و أخيرا هذه التغيرات ستؤدي تدريجيا مرور العام رغم حصره لكن نشطا يشارك في المناقشات السياسية و الثقافية إلى العام من الجماهير من

¹ Ibid, p22.

² Barril (C), Carrel (M), Guerrero (J-C), Méraquez (A), Le public en action Usages et limites d'espace public en sciences sociales, L'Harmattan, Paris, 2003, p11.

³ Dikanga Kazadi (J- M), La communication politique et nouvel espace public congolais (RDC), L'Harmattan , Paris, 2013, pp 45,46.

وقتها إلى اليوم متكون من مستهلكين، بالتالي توسيع الاقتراح مع قانون الأغلبية الديمقراطية التي تركز توسيع المجال العام للجماعات الذين استبعدوا جذريا، و يأخذ في الاعتبار الأهمية المعنوية للرأي العام. كل هذه العوامل السوسيولوجية ستخضع المجال العام البورجوازي إلى تغيرات حقيقية وفقا لثلاثة معايير:

- المعيار الأول: الوضع الاجتماعي لم يصبح شرط لا غنى عنه للوصول إلى المجال العام.
- المعيار الثاني: الممتلكات الثقافية (الأعمال الأدبية، الفلسفية، و الأعمال الفنية بشكل عام) مفتوحة و متاحة لأشخاص الخصوصيين، في أفق تغذية بطريقة أحسن المناقشة و جعلها خصبة.
- المعيار الثالث: سوق موضوعات للمناقشة أصبحت مفتوحة للجميع. الصحف الجماهيرية ستلعب دورا مهما في المجال العام التي تعطي انطلاقة كبير في تنميتها.

هذه المعايير تعلن نموذج مجتمعي، في الواقع مفتوح، لكن تشير إلى احتمالات واسعة من عدم المساواة و اللاعدل. الدولة تسيطر عليها البورجوازية هناك ميل إلى العمل وفقا لقانون الأقوى، بمعنى قانون اقتصادي و مالي أقوى، ففي واقع هذا المجتمع الجديد الليبرالية مهيمنة، و سيطرة الإعلان و العلاقات العامة المعمم أضعفت بشكل كبير استخدام العام للعقل. الرأي العام لم يعد نتاج الخطاب العقلاني بالعكس الرأي العام يتكون بمساعدة الإعلان و التلاعب الإعلامي¹. هابرماس وصل إلى رؤية تناقض صارخ بين مثالية المساواة الرسمية التي تدافع عنها العقيدة الليبرالية و بين عدم المساواة الاجتماعية المتولدة عن علاقات السوق. على المستوى الأخلاقي البورجوازية نجحت في وضع قانون الأكثر قوة، تاركة على الجوانب الأقل أداء، من هنا جاءت الحاجة لتدخل الدولة لحماية أكثر ضعفا و الحفاظ على الصالح العام. بالتالي دولة الرفاهية جاءت لإنقاذ الأكثر فقرا، على أن تعطي بعض المحتوى للمساواة بين كل المواطنين مقابل الحقوق تعود إليهم ضمن المجتمع. القرن 20م عرف المجال العام إذا تغيرات جذرية جديدة².

وضح هبرماس كيف انه بداية من القرن 17 م و بالتحديد 18م، تمكنت البرجوازية تجاوز الهيمنة العلمانية و الثقافية و الإيديولوجية للأرستقراطية و الكنيسة، مشكلين جمهور في الصالات، في المقاهي، في دوريات المطالعة التي ظهرت في نهاية القرن 17م ثم انتشرت في كل أنحاء أوروبا. البرجوازية كشفت أشكال جديدة من الرعاية بالأدب و الثقافة، من خلال هذا تؤكد و تطور من رأيها الخاص، فاخذ في هذا الصدد الاستفادة من الحس النقدي، و أكدت و طورت نظرتها الخاصة³. إن الاتجاهات السياسية الفلسفية تعتبر المجال العام ساحة للتحويل من المجتمعات الشمولية إلى المجتمعات الديمقراطية، في حين الاتجاهات المعاصرة أعطت للمجال العام أبعاد مادية ملموسة، مشيرين باستخدامه إلى كل الأشكال الحضرية التي يستخدمها سكان المدينة بطريقة حرة و ديمقراطية، بدون أن يتعرضوا إلى قمع أو تهديد ماداموا يحترمون القواعد و معايير المنظمة لتلك المجالات⁴.

يرى هبرماس أن المجال العام يظهر إلى الوجود من خلال كل حوار يجتمع فيه الأفراد الخصوصيين لتشكيل هيئة عامة دون اعتبار للفروق الاجتماعية التي تكون بينهم. يمكن استخلاص عدد من السمات التي حددها هابرماس من خلال قراءة لرؤية المجال العام:

- المجال العام حيز من حياتنا الاجتماعية، يمكن من خلاله أن يتم تشكيل ما يقترب من الرأي العام.
 - المجال العام ينشأ من أناس خصوصيين، يجتمعون معا كجمهور ليتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة.
 - المجال العام هو مجموعة أشخاص يستفيدون من عقلانيته و تفكيرهم في مناقشة مسائل العامة.
- فهدف "هابرماس" من استخدامه مفهوم "المجال العام"، هو توصيف الواقع الذي عرفته بعض

¹ Ibid, p50.

² Ibid, p56.

³ Rasse (P) , Les musées à la lumière de l'espace public, histoire, évolution, enjeux, L'Harmattan, Paris, p19.

⁴ دريس نوري، المرجع السابق الذكر، ص2.

المجتمعات الأوروبية، وهذا ما يؤكد "هابرماس"، حينما أشار إلى أن جذور المجال العام ترجع إلى العديد من المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الأوربي خلال فترة القرن 18م (مقاهي، نوادي القراءة). المجال العام تطور بعد منتصف القرن 18م ليصبح مناقشا لأمر و القضايا السياسية، التي كانت سابقا أمور خاصة بالدولة، و على خلفية إدخال القضايا السياسية في دائرة الحوار النقدي وقف المجال العام ضد الدولة و في مواجهتها، و لأنه مجال المنطق و العقل – الحيز الوحيد للمناقشة و القرار الذي لا يفسده تفاوتات القوة الاجتماعية و السياسية- فانه عكس سلطة كان الدولة إدراكها. كانت النتيجة التاريخية للحوارات النقدية التي تضمنها المجال العام، الدخول إلى الديمقراطية النيابية و ما إن تحقق ذلك استطاع المواطن أن يكونوا خارج الدولة كناقدين و مراقبين لها، و في داخلها في شكل النواب التشريعيين¹. من التعريفات التي قدمها المختصين على خلفية اهتمامهم بمفهوم "المجال العام"، نجد Kemp يعرفه انه "تلك الساحة من الحياة العامة، و التي يمكن فيها الوصول إلى موافقة عامة على قيم و معايير تعمل كميكانيزمات لحل المشكلات الاجتماعية و السياسية". و يرى بالإضافة إلى هذا Keane "انه يتضمن تلك الساحات التي فيها يقوم الأعضاء بتناول ما يفعلونه، و يصلون لقرار في كيف سوف يعيشون معا و يعملون بشكل جماعي خلال المستقبل"². أما Louis Quéré يرى أن مفهوم المجال العام يحمل فكرتين أساسيتين: الأولى تكمن في أن حيز العام من حرية التعبير و الاتصال و المناقشة، هذا الحيز يبني هيئة وساطة بين المجتمع و الدولة، بين المواطنين و القوة السياسية الإدارية، و الفكرة الثانية ترمي إلى أنه مكان العام، بمعنى مكان المظاهر، أين يخضعون لوضوح العامة على غرار الفاعلين و الأحداث و المشاكل الاجتماعية، و هو مفهوم تقليدي للمجال العام³.

3- المجال العام و بعده الفلسفي و السياسي و الاجتماعي و المادي:

1- المجال العام في الفكر و الفعل السياسي و بعده الفلسفي
طبقا لاثنتين من فلاسفة الحداثيين أرندت و هبرماس أن مفهوم المجال العام يتمحور حول عدة مقترحات و مرجعيات التي تتقاطع فيما بينها، فالمجال العام هو مجال الفعل، و هو ليس مجال داخلي أو خاص، بل هو مجال المواطنة، مجال المدنية، هو مجال الخارج، واضح الرؤية، مجال للعرض، الذي يقدم أيضا مفهوم المسؤولية الأخلاقية و السياسية، ذات علاقة بسينوغرافيا بل بفن المسرح، يتعلق الأمر بإشهاد القيمة الشخصية أمام الآخرين، يتميز المجال العام بتعدد التوقعات، إذا المجال العام بتعريفه الجماعي هو مجال مفتوح، يتميز إذا بتقاطع دائما أو أحيانا سلمية التوقعات، هو مجال التراكبات، احتكاكات، العدائية. لا يمكن امتلاكه من قبل شخص أو جماعة، يتميز بسهولة الحصول عليه، مجال نشر الآراء و الأنواق، تاريخيا هو على صلة بمفهوم العرض (المسمى اليوم "الجمهور"، كان في بداية القرن 18 م، جمهور الحفلات الموسيقية و المعارض)، و مرتبط بمفهوم "الدعاية" أي بحرية التعبير (الصحافة).
المجال العام هو مجال الجدل الديمقراطي حسب هابرماس و كانط، أي الاستخدام العام للمنطق، على أن يكون مفهوم أن هذا الاستخدام العام فضيلة تربوية. المجال العام هو مجال لممارسة القدرة السياسية، مجال موجه لتحقيق الصالح العام، لكن ليس مطابق للدولة، المجال العام ليس (تماما) مجال الدولة (نستطيع

¹ خالد كاظم ابو دوح، «المجال العام.. نحو مقاربة المفهوم»، الحوار المثمن، العدد 2314، 2008/6/16، <http://www.ahewar.org/> نقلا عن:

Harlod mah, Phantasies of the Public Sphere ; Rethinking the Habermas of Historians, the Journal of Modern History, Vol. 72, No. 1, Mar. 2000, P157.

² نفس المرجع، نقلا عن: Steven Michel Schneider, Expanding the public sphere through computer – mediated communication, Doctor, Massachusetts. Institution of Technology, Canada, 1997, p 17.

³ Neveu (C), Espace public et engagement politique, enjeux et logique de la citoyenneté, L'Harmattan, Paris, p 69.

القول انه تعبير للمجتمع المدني في وضع وجه لوجه مع الدولة¹. هابرماس يحدد مفهوم المجال العام كبنية وسيطية، التي تؤمن الالتقاء و الانتقال بين المقاصد و مقاييس فعل الدولة أو الإدارة، و أكثر عموما النظام السياسي، و من جهة أخرى المقاصد و مقاييس مطالب الفاعلين الخواص. بمفهوم آخر، من جهة المجال العام مجال الإدراك و تشكيل إشكاليات التي تؤثر على مجمل المجتمع، لكن من جهة أخرى هو مجال أين تشكل و تبني جماعيا المواضيع و المشاكل التي يحكم عليها كمعنى من قبل تلك المجموعة أو أخرى التي تشكل المجتمع. المجال العام يظهر بصورة خاصة كبنية لمظاهر و تشكيلات، بمعنى تحديد مشاكل جديدة. هابرماس أعطى قائمة لمواضيع ظهرت في السنوات الأخيرة في قلب المجال العام: مسألة النووي المدني و العسكري، الآثار الأخلاقية و الأنتولوجية لأبحاث علم الوراثة، المخاطر البيئية، حالة الإفقر للعالم الثالث، المشاكل المتعلقة بالتوازن الاقتصادي العالمي، الهجرة...إلى آخره. يوضح هابرماس أن معظم هذه المواضيع لم تثار أي لم تقدم من قبل ممثلين جهاز الدولة، أو المؤسسات الكبيرة أو الأنظمة الوظيفية للمجتمع، بل أطلقها المثقفين، الأفراد المعنيين، الخبراء، المحامين الذين نصبوا أنفسهم...إلى آخره، ثم بعد مسار طويل أصبحت هذه المواضيع التي كانت في المحيط الخارجي لعالم السياسة، أصبحت في مركز النظام السياسي و يتعامل معها بعد ذلك رسميا². المجال العام هو ذلك المكان الذي يمكن نسمع فيه أصواتنا و نسمع أصوات غيرنا. "الصوت" هو كلمة ملحوظة بغنائها و غموضها. "الصوت" هو التصويت (الانتخاب) في المنطق السياسي هو محسوب، لكن هذا التصويت هو أيضا تعبير عن الرأي، بمعنى وراء هذه التصويت هناك مجمل الحجج، معتقدات، قيم المتمسك بها، بصورة مختصرة هو شيء كالعقلانية. و أكثر من هذا "الصوت" هو أيضا صوت مادي ناتج عن جسم، هي دائما فردية جدا و هي كإمضاء الفرد الذي يتحدث، "الصوت" يحمل الكثير من الأفكار و المنطق، هو يوثق وجود فرد يتحدث أماننا، الذي يوجه حديثه إلينا، و أمام هذا "الصوت" قد تكون حساسين، قد نتأثر. فالمجال العام هو مجال التعددية، مجال تقاطع الآراء و القيم، و أيضا تقاطع التواجد الفيزيقي. بمفهوم آخر، حرية التعبير أو الكلام التي تميز المجال العام السياسي، يفترض تعديل المجال، يفترض تنظيم ملموس للمجال³.

إن المجال العام الذي نجده بالمجتمعات ذات النظام الديمقراطي و لا نجده في الأنظمة الشمولية يكمن بعده السياسي كما يوضحه Eric Dacheux في أن النظام السياسي هو بناء المعيار. هذا البناء كما يوضحه هابرماس لا ينفذ فقط في المجال العام. فأولا المعيار يكون بعيدا عن الأنظار العامة، بمعنى في مجال هادئ و متحفظ في أروقة التجمعات، في المجالس الوزارية السرية، في هذه الأماكن المحتجزة، أو بعيدا عن مناقشات العامة، يتم اتخاذ القرار النهائي لوحدهم. هذا المجال هو المجال السياسي حسب Wolton 1991 هذا المجال العام يشكل الحد الأعلى للمجال العام، ثم و كما يوضحه Lefort و كما يحدده أيضا الباحثين في الاتصال، Garnham 1992 Dalgren 2000، و كما يوضحه أيضا هابرماس في "المجال العام"، يأتي الرأي الذي يستطيع كل واحد تشكيله عن مشكل في المجتمع، يشكله أيضا في المجال الداخلي، و اليوم وسائل الإعلام الجماهيرية Haber 1978. إذا هناك أساس، هناك حد أدنى للمجال العام، و لو أن هذا الحد كما يوضحه Barnard Floris 2003، صعب إدراكه حيث انه متقلب.

هذه المجالات الثالث (السياسي، العام، الداخلي) متصلين فيما بينهم بفضل المجال الإعلامي الذي يربط بينهم، و كذلك عن طريق مجالات وساطة محددة التي تجمعهم زوجين زوجين. من جهة مجال الوساطة المؤسسية الذي يربط المجال السياسي بالمجال العام، و من جهة المجال المدني الذي يربط المجال

¹ Bresse (J-M), Op.cit,p3.

² Ibid , pp 5,4.

³Ibid, p 6.

السياسي بالمجال الداخلي Floris 2003¹.

إجمالاً، الملاحظ أن مفهوم المجال العام يعني جانباً من التجربة السياسية و الاجتماعية المعاصرة مميز جداً، هو مجال جماعي أو جمعي للتجربة الذاتية، تجربة الآخرين، و البيئة بصفة عامة، هذا المجال ليس اقتصادي أو وظيفي، لكن سياسي، و كذا أخلاقي و ثقافي (بما أنه فيه تتم مناقشة قيم كل المجالات)، هذا المجال السياسي ليس هو مجال الدولة (أو الإدارة)، مجال لا هوية، ليس انصهاري، فهو حتى لا يدار و لا يتحكم فيه بصورة كاملة، بعبارة أخرى مجال غير رسمي².

ب- أبعاد، تحديات، و الفاعلين في لمجال العام:

إنّ الخمسة أبعاد التالية التي نجدها في المدن تعطي محتوى أكثر دقة للمجالات العامة، و هي الشكل الحضري و المعماري، السياق الحضري، تحديات المجالات العامة، الأجواء، الفاعلين.

* الشكل الحضري و المعماري: الشكل الحضري للمجال العام يحدد شبكة الطرقات، الأزقة، الشوارع العريضة (الجادة)، الساحات، الطرق السريعة... إلى آخره، التي تعصب المدينة، هذه الشبكات تروي الأحياء، المناطق، و المعدات التي تلزمها الهندسة المعمارية بقوة للمجال العام. تتضمن المجالات العامة كذلك الساحات الخضراء التي هي الأخرى لاتساعها تخترقها أو تقطعها الطرق و ممرات أخرى. على الأغلب، شبكة الطرق هذه، الساحات و الحدائق حرة البناء و خاضعة للقانون العام. شبكة المجالات العامة مشروطة بالموقع الجغرافي للحضر غالباً ما تكون مهياً وفق قواعد الطبيعة الوظيفية و الجمالية. في مفهوم الشكل الحضري للمجالات العامة، هذه الشبكة من الطرقات و ما تحتويه توصل لمباني مختلفة الأنشطة و لسكنات لا تعد و لا تحصى، هذه البنايات تثير حس معماري لدى مستعملي المجال العام.

* السياق الحضري: المجالات العامة تعصب مجمل المدينة، لكن وفقاً للأحياء، و المناطق، و المعدات التي يخدمونها، تختلف تلك المجالات العامة. و كذلك الشوارع تختلف من منطقة لأخرى و حي لآخر من حيث الأجواء، التواصل و الشعبية و ما إلى ذلك. و أكثر من هذا كل مدينة لديها هوية تستقيها من موقعها من حضريتها و معمارها و ثقافتها و تاريخها. لكل مدينة هويتها القوية، تبين بوضوح مجالاتها العامة، كل شارع أو معظمها تحمل هوية مدينتها، و تساهم كذلك في تشكيل و بناء هذه الهوية³.

* تحديات المجال العام: حسب Oriol Bohigas "المجال العام يجب أن يكون مكان لكل الأمزجة"، مزيج من الاستخدامات و مزيج من السكان. المجال العام اليوم يتواجد في قلب التحديات (القضايا) الكبرى الاجتماعية، التي يطلق عليها اسم تجزأ المجتمعات المعاصرة، تطرح قضية تماسكها، حول نموذج الاندماج الذي يسمح بعيش الثقافات المتضاعفة معاً، و أيضاً حول الإقصاء، و تضاعف الأعداد المهمشين اجتماعياً. هذه المسائل الاجتماعية الكبيرة في هذا العصر تضع المدن و كل ما يتفرع من المدينة في تحدي⁴. إنّ المجال العام يلعب أدوار في المدن، حسب الخصائص كل واحدة منها و الاستعمالات، هذه الأدوار التي تصبح تحديات قد تعرف صعوبة و مخاطر في المدن المعاصرة، منها هذه الأربع التحديات الخاصة و المترابطة:

● الحركية: نظراً لأن الإنسان الحضري المعاصر يتميز بالحركية، بحاجة إلى التنقل المكثف، و مشاركته في بناء المدن الكبرى، يتضمن ذلك المشي أكيد، و كذلك استعمال مختلف أنواع وسائل النقل حسب نوع المجال العام، أمر يطرح الحاجة إلى مجالات عامة تستطيع أن تضمن حركية مثلى للحضرين. كل حل

¹ (E) Dacheux, « Les trois dimontions de l'espace public », « Recherches en communication », HAL, N°28, 2008, pp 10,27, <https://hal.archives-ouvertes.fr>.

² Bresse (J-M), Op.cit, p3.

³ Bassand (M), Compagnon (A), (D) joye, Stein (V), Guller (P), Op.cit, pp 12,13.

⁴ Tomas (F), Op.cit , p29.

ذو بعد واحد يخص تنظيم النقل الحضري هو مأزق، فالحضر لا يعمل بشكل صحيح إلا من خلال التنوع في مختلف أنماط النقل الخاص بكل تجمع حضري أو المدينة العاصمة، بين الراجلين، مركبات تسير بسرعة متغيرة، مستعملي وسائل النقل العام، درجات و ما إلى ذلك. عن طريق هذا الاختلاط يبدو أن مسألة الحركية سيُضمن بطريقة مثلى. و من المهم الإشارة أن معظم وسائل النقل تشكل في حد ذاتها مجالات عامة، كما أنها ليست دائما مريحة و ممتعة. لكن يمثل مع ذلك مجال للمعايشة الاجتماعية التي من بعيد أن تكون هينة.

● الاستخدام العام: إن المجالات العامة، متوفرة للاستعمال و المنفعة العامة أي يستعملها و يستفيد منها جميع الناس، و هي استعمالات تختلف من مجال إلى آخر (استعمال تجاري، ثقافي، ترفيهي، حركي...)، ومن موسم إلى آخر، ومن قبل طبقات اجتماعية مختلفة. كما يشهد استخدامات أخرى، كاستخدامات تجارية في فصول معينة يتخذ جزء منه كمطعم و مقاهي، عروض، مبيعات استثنائية، إعلانات، سوق. ثقافيا في مهرجانات، و يستخدم في مسارح الشارع، حفلات موسيقية، مواكب، أعياد دينية، تظاهرات رياضية، إضافة إلى التظاهرات الاجتماعية و المدنية، تظاهرات وطنية أو احتجاجية (النقابية، السياسية)، الحملات الانتخابية، التجمعات و الخطابات.

● المعايشة الاجتماعية: إن الحركية و الاستخدام العام تؤدي إلى المعايشة الاجتماعية، عن طريقها تطفو العلاقات الاجتماعية و ديناميكية الجماعة، متدفقة، عفوية، غير بنائية. و هي التي تكون التضامن الاجتماعي، تماسك الجماعة، تناسق الجماعات الاجتماعية، إذا هذه المعايشة الاجتماعية ضرورية. إن للمعايشة الاجتماعية عدة أشكال من تبادل التحية، غمزات، طلب العفو، نظرة عابرة، طلب معلومات أو إرشادات، هذه السلوكيات البسيطة تخلق حوارات قد تكون بداية لعلاقة أو جماعة مستمرة هامة. لا يجب اتخاذ هذه الأشكال من المعايشة فقط منفردة، بل أيضا في مجملها المشكلة نسيج اجتماعي معتبر. و مهما أنها تبدو سطحية و عابرة إلا أنها تعد مصدر هام لبناء علاقات التضامن و أشكال المشاركة الاجتماعية و السياسية للمواطنين.

● الهوية: الهوية تعني صورة الذات التي يسعى الفرد جاهدا لبنائها بالنسبة للآخرين، ويهدف أن تكون ايجابية قدر المستطاع. الشكل الحضري و المعماري للمجالات العامة للتجمعات الحضرية أو المدن الميتروبولية، و أيضا الطريقة التي بها تحل تحديات الحركية، الاستخدام العام، المعايشة الاجتماعية، كل هذه العناصر تسمح ببناء هوية، صورة علامة على حد قول المتخصصين في مجال التسويق. كل المجتمعات المحلية الحضرية في العالم يسعون في منافسة إلى بناء هوية خاصة بها التي تميزها عن بعضهم البعض و تجعلها خاصة جذابة. إذن قضية أو تحدي الهوية كبير، خاصة عندما يستخدم كل فرد ساكن صورة هذه الهوية لبناء هويته الخاصة. كلما تشارك المواطنين (ساكن المدينة) نفس الهوية سيكون التماسك الاجتماعي أفضل، ما يجعل استعمالهم الجماعي للمدينة أكثر ايجابية.

* الأجواء: إن التفاعل بين العناصر التي عرضت، ينتج عنها أجواء المجال العام، التي تأتي محددة ضمن بعدين، فمن من جهة بعد الزمانية، التي يتحدد عن طريق ساعات النهار و الليل، نهاية الأسبوع، مختلف الفصول. و من جهة البعد الحسي، على غرار البصري، الصوتي، الملموس، الشمي. و عندما يجتمع هذان البعدين ينتج عنهما أجواء¹. نشاطات الحضريين، تدفق الاستعمالات، الزائرين، إضافة إلى مختلف أنواع المركبات ليسوا فقط محددين من خلال شكل المجالات العامة و محتواها، لكن أيضا من خلال زمانية الحياة الحضرية و الاحتفالات الخاصة بكل تجمع حضري.

* الفاعلين:

¹ Bassand (M), Compagnon (A), (D) joye, Stein (V), Guller (P), Op.cit, pp 15,16.

الفاعلين بالمجال العام هم عنصر لا نستطيع تجاوزه، يقصد من المصطلح الفرد أو الجماعة أو المنظمة التي تبادر بفعل و الذي لها تأثير مباشر و غير مباشر على محيطها و بيئتها¹. هناك أربعة أنواع مترابطة من الفاعلين:

- الفاعلين الاقتصاديين في الغالب هم كذلك فاعلين سياسيين يتخذون مواقع في المجال العام. مسيرين المؤسسات بجانب أعضاء في الحكومة. نجد النقابيين يناهضون السياسة الاقتصادية للحكومة أو المسؤولين على القطاع الاقتصادي فيدعون علنا لسياسة مالية أخرى. و حتى خارج الأزمات الاقتصاد الحادة، يبقى موضوع الاقتصاد الموضوع الرئيسي في المجال العام².

- و الفاعلين السياسيين و هم ينتمون إلى مؤسسات مجتمعية، أو اتحادية و ما إلى ذلك، يتابعون و يناقشون قرارات المجموعة الاولى. مثلا اتحادية تجارية أرادت تخصيص موقف سيارات تحت الأرض لمكان حضري، يتقدمون أولا بطلب تصريح من الفاعلين السياسيين. المشروع يصبح إذا للعامة، تبدأ مفاوضات و مناقشات، ثم يتخذ قرار سياسي. في هذا النوع من الحالات يلعب الفاعلين السياسيين دور مهم، سلبي أو ايجابي.

- مهني المجال العام (المهندسين، المخططين الحضريين، المهندسين المعماريين): يرافقون المجموعة الاولى و الثانية، على عكس ما يفكر فيه البعض هم ليسوا فقط الناطقين الرسميين للفاعلين السياسيين و الاقتصاديين، إنما هم يملكون إدراك و معرفة حضرية و بيئية التي تعطيهم استقلالية و سلطة مهمة.

- السكان، المستخدمين، المواطنين: السكان و المستخدمين و المواطنين، هي ثلاثة عناصر مترابطة، و هم فاعلين معقدين، سلوكياتهم و ممارساتهم تتباين وفقا لكونهم إما نساء أو رجال، شباب أو مسنين، من طبقة اجتماعية شعبية أو من النخبة، يمينيين أو يساريين، سلوكياتهم تتباين أيضا من خلال فهمهم للمواطنة، و وفقا لكونهم زائرين أو يستخدمونه عدة مرات. ممارسات السكان و المستخدمين و المواطنين إلى حد ما هي كمقياس الضغط الجوي. يلعبون ادوار مختلفة، يتراوح بين اللامبالاة إلى الحماس للمجال عام المنشأ، من سلوكيات سلبية صادمة إلى احتجاج. هذا الأخير يمكن أن يظهر في مقال ذو أسلوب حاد مهذب في الجرائد المحلية أو عن طريق تنظيم مظاهرات احتجاجية في الشارع³.

4- المجال العام في مدينة الجزائر:

خليج الجزائر العاصمة من أجمل الخلق في العالم، فمدينة الجزائر تتمتع بتاريخ و معمار و تراث مادي و غير مادي و حضر غني، تموقعها إضافة إلى مجالاتها العامة الاستثنائية تميزها عن باقي مدن البحر الأبيض المتوسط. من بين هذه المجالات نجد ساحة الشهداء، حديقة (ساحة) بور سعيد (square Port Saïd)، ساحة رياض الفتح، و معظمها قريبة من منشآت مولدة للأحداث كالمسرح و المتحف، إضافة إلى تمتعها بمناخ البحر الأبيض المتوسط ما يسمح لها بأن تنظم احتفالات لمناسبات في هواء الطلق. المنظر الحضري تميز بوجود هذه المجالات العامة و الشوارع، التي أنشأت في الماضي القريب معالم

¹ Ibid, 2001, p16.

² Dacheux (E), Op.cit, pp 10,27.

³ Bassand (M), Compagnon (A), (D) joye, Stein (V), Guller (P), Op.cit, p17.

هامة من أجل التنزه و المشي في أرجائه، ثم عوضت بمعالم غير دقيقة و معيارية كالأحياء العديدة المساكن. ساهمت هذه المجالات العامة في تشكيل تاريخ و صورة المدينة¹.

مركز العاصمة يبدو كمجال خاضع لتسوية مستمرة، مع أنه يوجد تناقضات في المكان نفسه (علامات المظاهر الإيديولوجية أو الثقافية متعارضة من المحافظة و الليبرالية تظهر من خلال اللباس، المواقف، اللغة...). لا توجد مظاهر ترف بمركز العاصمة، إلا قليلا نتيجة التقليد الأعمى المتعلق بعالم الموضة و الفنون الأوروبية (معرض اللوحات الفنية، عرض مبيعات أشياء أساس فخامتها الثمن الناري، الأزياء الفاخرة في المتاجر الصغيرة...)².

- الخصائص الأساسية لمجالات مدينة الجزائر:

● ساحة الشهداء: شكل الساحة غير محدد، فهي تتميز باتساع المجال بدون حدود معينة. تستعمل للتنقل و التجارة الموازية، كما تنظم أحيانا فيها تظاهرات (ثقافية، رياضية...). على مستوى القيمة التاريخية، هذه الساحة فقدت دورها المتمثل في طلتها على البحر.

● حديقة بور سعيد: على مقربة من المسرح الوطني الجزائري. الشكل العام للحديقة المجزأة تلخص في مجال واحد يأتي في شكل مستطيل. نوع الاستعمال الطاغي هي التجارة الموازية، و تستقبل أحيانا تظاهرات (ثقافية، رياضية...)، على المستوى القيمة التاريخية الحديقة فقدت قيمتها الثقافية و جزء كبير من سطحها النباتي.

● ساحة الأمير عبد القادر: الساحة لا تطل على البحر كسابقاتها، تعاني من تقلص الحجم بسبب حركة السيارات و استغلال الأرصفة للتجارة. حركة المركبات حولت الساحة إلى مفترق طرق صاخب، نادرا ما تنظم فيها تظاهرات. على مستوى القيمة التاريخية، التمثال بها تراجعت قيمته بسبب تموقعها.

● ساحة البريد المركزي: مظهر الساحة المفتوحة جعلها تفقد معنى الساحة، حدودها غير محددة بسبب الطرقات التي تفصل الساحات الصغيرة ذات شكل مثلث. تستغل كمكان للراحة، رغم أنها محاطة بطريق صاخب من حركة المركبات. كثيرا ما تنظم فيها التظاهرات (ثقافية، رياضية...). على مستوى القيمة التاريخية، الساحة لازالت تحافظ على وظيفتها الأولى كفناء للبريد المركزي، في حين هي مفصولة عن هذا المبنى بطريق للمركبات.

● ساحة رياض الفتح: الساحة مفتوحة على منظر استثنائي، فهي تطل على المدينة، ما يظهر أو يمكن من رؤية معلم "مقام الشهيد". هي ساحة بعيدة عن الطرق، و مبنية في منظر أخضر على مستوى المعلم. هي تمثل أكثر من فناء للمعلم، و تنتمي إلى مجمع ثقافي، تستقبل و ينظم فيها تظاهرات عالمية. على مستوى القيمة التاريخية، الساحة فقدت النشاط اليومي الذي كان يحدثه الطلبة، في حين حافظت على وظيفة كمكان للمعلم و التظاهرات³.

الاستعمال المادي للمجالات العامة الحضرية بالجزائر أصبحت أكثر تنوعا و تعقيدا، و هذا يرجع ربما إلى تمكن مختلف الفاعلين في المدينة على ترك اثر لهم في تلك المجالات التي يستخدمونها. إن الاستعمال المادي له علاقة قوية مع الاستعمال الرمزي، فهناك العديد من المجالات العامة يستعملها التجار

¹ Cherfaoui (D), « L'événement sr les espaces publics « cas d'Alger » », réalisation CNDPI Kouba , ministère de l'habitat et de l'urbanisme, Actes des assises nationales de l'urbanisme, palais des nations Clud des pins - Alger, 19 et 20 Juin 2011, pp101,106.

² Dris (N), Op.cit, p201.

³ Cherfaoui (D), Op. cit, pp 101 ,106.

و المتجولون و الشباب و الأطفال للتجارة فيها، الأمر الذي انتهى بفقدان تلك المجالات الوظيفة التي وجدت من أحلها (الحركة، المعاشرة الاجتماعية...إلى آخره). سلوكيات و ممارسات اجتماعية (منحرفة) كثيرة كالدعارة و تعاطي الممنوعات و العنف الجسدي و اللفظي أخذت تنتشر في هذه المجالات، و كان نتيجة ذلك تشكل في المخيال الاجتماعي لسكان المدينة صورة عن هذه المجالات أنها ملاجئ (أوكار) منبوذة و محرمة أخلاقيا. هناك صورة أخرى أخذت تنتشر في شوارع و الساحات العامة و الأماكن الفارغة داخل المدن، و هي تحويل هذه الأماكن إلى "مواقف السيارات"، القائمين عليها من الشباب غالبا ما يفرض البعض منهم على مستعملي تلك الأماكن عند ركن سياراتهم الدفع مقابل ذلك، هذه المواقف عشوائية و غي قانونية. الدولة لا تسمح بالاستعمالات ذات طابع سياسي و لو سلميا و قانونيا للمجال العام، لان ذلك قد يؤدي إلى بروز قوى اجتماعية جديدة تنافسها في السلطة، أو تهدد وجودها مثلما حدث منذ بداية التسعينيات. و أن ما حدث في الثمانيات و التسعينيات اتضح كيف يمكن أن يتحول المجال العام إلى رهان سياسي لمختلف الفاعلين المتصارعين على السلطة من جهة، و من جهة أخرى تحول إلى رهان اقتصادي للفئات الفقيرة من المجتمع التي أفرزتها التغيرات الاجتماعية و الحضارية المتسارعة، من خلال استعماله كمكان لكسب القوت اليومي من اجل "الاستمرار". و أظهرت أحداث منطقة القبائل و بعض المناطق الأخرى، أن المجال العام يمكن كذلك أن يتحول إلى ساحة للمواجهة بين المجتمع و الدولة، و كيف أن (المواطنة) يمكن أن تتشكل في المجال العام ضد الدولة، إذا ما أردنا أن نستعيد تعبير رشيد سيدي بومدين¹.

- الحومة كعنصر هام و مميز في المجال العام الجزائري:

المجال العام يجعل من المدينة شيء آخر عن فسيفساء من الأحياء و تجمع بسيط لعالم صغير متشتت، و يصبح تحدي حاسم في وجه القوى التي تلعب في مفهوم العزل العنصري بين الجماعات الاجتماعية، صراع المجتمعات، أو الفصل بين الجنسين، فمسألة المجال العام هي كذلك مسألة سياسية². في الحياة الحضرية، مفهوم الحي يمثل شكل وحدة جماعية قوية التي تطور إحساس بالهوية. في بعض الأحيان شارع واحد، و كثيرا ما تكون عدة شوارع، ساحة واحدة، التي تجهز نوى التفاعل، عامة اقتصادية (في الماضي بعض الدكاكين و اليوم مراكز تجارية)، و نوى أخرى للتفاعل تستطيع أن تلعب طبيعيا دور محدد: تواجد محطة مسافرين، مكتب بريدي، مباني إدارية، مؤسسات ذات أهمية. بعض الأحياء لديها خصائص الطبقة (عمال، بروجوازيين)، و هناك أحياء ذات خصائص إثنية أو عرقية (أحياء صينية، المهاجرين)، من خلال شعبيته المحددة يطورون أنماط حياة أكثر جماعية، أو أكثر فردانية، منغلقة على الحياة العائلية الخاصة، أكثر حركية و صخب أو أكثر هدوءا نسبة إلى التوقيت في النهار و الليل³.

"الحومة" حسب اللهجة المحلية للجزائريين بالعاصمة التي تعني "الحي" هي مجال عازل بين المجال العام و المجال الداخلي. هي تقريبا مجال شبه خاص الذي ليس له حدود محددة بوضوح، لكنها موجودة من خلال تطبيق قواعد محددة في العلاقة مع الآخر. في "حومته" الساكن يعتبر نفسه انه في ملكيته، الأمر الذي يسمح له باعتبار أشكال الملكيات مشروعة و عادية، يتوقف بسيارته وسط الطريق ليخرج منها

¹ دريس نوري، المرجع السابق الذكر، ص 45. نقلا عن: Sidi Boumedine (2000) « Désordre ou « des ordres » urbains », In NAQD, n°16. Pp 27,24.

² Grafmeyer (Y), **Sociologie Urbain**, édition Claire Nathan, Paris, 1995, p94.

³ Bachelet (B), **Que sais-je ? L'espace**, puf, France, pp11,12.

و يشتري جريدة، يحي احد أقاربه و معارفه، يقطع الطريق أو يشغل الرصيف في الأعراس العائلية، يتاجر ببضاعة امام المتاجر و المباني، يرتجل لعبة كرة القدم في الشارع إلى آخره. الأمر الذي يعتبر في أماكن أخرى تجاوز القواعد لجهاز المدينة، أما بالنسبة لسكان المحليين فالأمر عادي كونهم في ملكيتهم. المجالات (الشارع، الشوارع المسدودة، الممرات، الأماكن، أقفاص السلالم...) تستخدم للرياضة و التبادل الجماعي. الآخرين "الغرباء" المارين، عليهم أن يحترموا أشكال الاستخدام و كل جدل يتخذ كأمر غير لائق و قلة احترام لسكان الحي. هذه العقلية تعطي للمدينة أولويات مكانية تستند على مستويات الوصول للمجال الحضري من أكثر خاص إلى أكثر عام¹.

الحومة هي مجال مجتمعي مثالي، بالنسبة للآخر الخارج عنها (البراني)، مجال تعارف داخلي. بدأت تُبنى خلال الفترة الكولونيالية مقدرة للحفاظ على سلامة و تماسك المجموعة. الأحياء تحافظ على التعاون بين مجموعات الجيران بباب الواد و بلكور - مثلا- وسط العاصمة الجزائر. مفهوم الحومة يأخذ معنى تعريف (هوية) مرتبطة بظروف الحياة الصعبة بالنسبة لأغلب سكانها. هوية الشباب تدمج مباشرة مع المكان الذي يعيشون فيه².

المصطلحات المحلية الجزائرية تعين مجموعات اجتماعية عن طريق المكان والدور اللذان يشغلانه في مجال المجتمع: "الترابنديست"، "الحيطيست"، الـ "Tchi-Tchi"، "الإسلاميين"، "الديمقراطيين"، "حزب فرنسا"... إلى آخره. وجود هذه المجموعات المتميزة علامة واضحة على اختلاف القيم، المتعددة و المتباينة الذي يكون المجال العام الداعم الضروري لها³.

2/ المجالات العامة المفتوحة: الشوارع و الساحات

إنَّ المجالات العامة المفتوحة متعددة الأنواع، لكن بما أن الساحات و الشوارع هي المجالات العامة المقصودة في هذه الدراسة كأشهر أنواع المجالات العامة التي تستغل في عملية المظاهرة، سيخصص هذا المبحث لهذان النوعان لتقرب أفضل إلى واقعهما في المدينة، ما يساهم في تشكيل فكرة أوضح على هذه المجالات التي تستغل في إعلاء الصوت و التعبير و رفع المطالب.

1- الشارع كأبرز مجال عام مفتوح في المدن:

أ- الشارع في الحقب التاريخية

على مر العصور كان الشارع الكبير الاستثناء، قناة بدون أرصفة بين صفين من المنازل المترامية أو المباني المتهاككة. البعض يتحدث عن الانحدار نسبة إلى بابل القديمة و الإترورية و الإغريقية و خاصة الرومانية، أين عرف نظام مثالي لكلا الممرين، ممر خاص بمركبات التي تجرها الخيول على الطريق الرئيسي، و أخرى للراجلين على أرصفة مرفوعة، حسب التصميم الجيومتري الروماني الممرين الأساسيين في كل مخطط متعامد، يجب أن تكون مستقيمة و تقديم الأبعاد المثالية 20 قدم للأولى أي 6 متر و 40 قدما للثانية أي 12متر، حتى الشوارع الثانوية لبد أن تكون طبقا للوحة قانون XII على الأقل ذات 8 أقدام في العرض و تسمح بتحريك الخيول، و حيوانات للبناء و حمل النفائات، أو المواكب⁴. في العصور الوسطى و لعصور عدة، الطرق مقبولة، تفوق إلى 5 أو 6 متر في الاتساع، و تصل أو تفوق 10 إلى 12 متر، هي طرق استثنائية يتخذونها و يسمونها أفراد العصور الوسطى و المعاصرة ببساطة بالشارع،

¹ Dris (N), Op.cit, p189.

² Ibid, p193.

³ Ibid, p181.

⁴ Leménoel (A), Op.cit, p12.

الرصيف، الشارع العام...إلى آخره.

منذ القديم تحدث المؤرخين عن التخصص المهني للشوارع. نلاحظ في المدن القديمة، بتمقاد أين كان يوجد حي صناعي بأكمله، منطقة بليون بها قطاع الحرفيين، و مناطق أخرى صناعية بقسطنبول بالأندلس أين توجد الحسبة، و عرفت في الجهة الجنوبية الشرقية بإسبانيا في العصور الوسطى مناطق للحرفة، تحت مراقبة و تفتيش السلطات، و منشأة لجمع الضرائب، الاهتمام أيضا بتجميع المهن الملوثة، الصاخبة أو التي بحاجة إلى مواد أولية، المجال، الماء، مواد ثقيلة. الكنائس (و المساجد) تجذب أحسن النشاطات بالنسبة للآخرين، بعض الأعمال كالعطار و تجارة الألبسة و الأطعمة. لكن هذا التركيز المجالي أبعد من أن تكون عامة فعند اختبار المهن انطلاقا من سجل الضرائب، يتضح أنه لا يوجد دائما صلة بين الاسم و مكان الإنتاج، إلا أنه أكثر تشتتا و اختلاط بين المهن¹.

يحدد Hélène L'Henillet الشارع على أنه موضوع الشرطة و سبب النظام، صناعة الشارع هي محل أنظار عديدة، من قبل عوامل خارجية أو من قبل نظرة شخصية. و يمكن تعريف الشارع من خلال معطيات موضوعية و مادية².

ضيق الشوارع هي حقيقة مهيمنة، -على سبيل المثال- بفرنسا منذ أواخر العصور القديمة حتى الانجازات الهوسمانية، مع بعض الاستثناءات البارزة، اغلب الطرقات عرضها يتراوح بين 6 إلى 12 متر، و مراكز المدن كثيرا ما تكون في شكل متاهة من طرق فرعية التي تبنيها، في العصور الوسطى و بعد وقت طويل كانت الشوارع قذرة، موحلة و ذات الرائحة الكريهة، شبكة من الطرق القديمة حالة استثنائية، حتى في القديم كما هو ملاحظ بروما، تكون في اغلب الأحيان بجانب شوارع جميلة، فإلى جانب المجاري غير الصحية المهيمنة، هناك أمثلة رائعة لشوارع عريضة و معبدة جيدا. في العصور القديمة بـ Ninive و بابلون و الإسكندرية و أنطاليا أو تدمر، و عدد آخر من المدن، كانت هناك شوارع سيئة التعبيد، غير صحية، سيادة التلوث، و تراكم الروث و القمامة، الضوضاء و الروائح الكريهة، هي حالة شوارع العصور الوسطى و حتى شوارع القرن 19م، بل و حتى في يومنا هذا في بعض البلدان³.

لكن الشوارع تطورت، بايطاليا في عصر النهضة، نموذج الشوارع ذات الأروقة و الممرات، مأخوذة من العصور القديمة، طورت و قدمت في مجالات للسير، طول الشوارع أصبح أكثر اتساعا، في القرنين 17م و 18م، المدن الأوروبية الكبرى منحت شوارع واسعة مصطافة بأرصفة. بفرنسا بفرساي كانت الطرقات الأكثر اتساعا في العالم، من القصر أين يكمن المشهد الرائع les avenues Roi soleil. في القرن 19م، جاءت الهندسة الهوسمانية تفتح المدينة، بإعادة بناء باريس، مع Roven شارع Jeanne d'arc و شارع الجمهورية يخترقان الأحياء القديمة و قدما للمدينة وجه جديد. فتح المحاور للسير التي تسمح بظهور مجالات أخرى، و كذا وجهة نظر بصرية، إرادة السلطة في إعادة بناء المدن - أيا كان الدافع- يحدث على جميع مستويات اخذ القرار، من رأس السلطة إلى المسؤولين المحليين، و تترجم عادة في العصر الحديث بحجم الشوارع و الساحات⁴.

ب- الشارع، مجال الخبرات العامة

المجال العام في مفهومه و في الممارسة هو نتاج المدينة، و في المدينة توضع هويتنا الشخصية و الجماعية للاختبار. يرى M.Agulhon الشارع و الساحة هي أماكن مثالية للاختبار المعاشرة الاجتماعية، هي أماكن أين نختبر بحيوية لياقة السكان للعيش مع علاقات عامة مكثفة.

¹ Ibid, p19.

² Dris (N), Territoire et territorialité regards pluridisciplinaires, L'Harmattan, Paris, 2007, p29.

³ Ibid, p 40.

⁴ Ibid, p 41.

الشارع، هو المكان الذي نمر به و عليه، هو مجال الحركة و التنقل، قناة التحرك موجه لهدف معين انطلاقا من النقطة الأصلية. لكن في هذا المستوى الشارع لم يبلغ بعد مستوى اعتباره مجال عام، هو خط الذي نتبعه و مجموعة مستلزمات نخضع لها مهما كانت مركباتنا لبلوغ هدف، لحد الآن لا يزال الشارع أنبوب، و إدارة الشارع ما هي إلا إدارة التدفقات التي تمر على هذا الأنبوب. الشارع هو أيضا المكان الذي نمشي فيه، و أيضا هو مكان للتجول، و هنا هو مجال للعرض، أين تطرح مسألة إمكانية الوصول إليه. عرض السلع و الخدمات في المدينة من جهة، مرئية في واجهات المحلات أين نتوقف أو نمر ببطء للنظر إليها. هذه المعارض تخضع لطقوس الزمن و المجال: الضوء، التركيب، الروائح، مجموعة إشارات دقيقة، التي تجعل من الشارع أكثر من مجرد خط. من جهة أخرى هو مجال للعرض الآخرين الذين نراهم و نسمعهم في الشارع، من غير ضرورة معرفتهم أو التعرف عليهم، لكن هؤلاء نستطيع أن نجتمع بهم، نتقاطع معهم، نحاول تجنبهم. إذا الشارع يتمثل في أنه مجال عام إنساني منظم وفقا لطقوس معقدة من الملابس، النظرات و الكلمات، اللذان يسجلان المستحيل و الغير المستحيل. الشارع هو مجال الخبرات (الشارع ليس فقط المكان الذي نمر عليه، لكن أيضا المكان الذي تمر عليه أشياء). يحلل الفيلسوف الشيلي Humberto Giannini الشارع انه باعتباره مجال عام، مستعد لأي حدث مجهول، الشارع يمثل في الحقيقة مكان لكل الأفراد، في هذا المجال يرى الفيلسوف انه فيه كرجل غير مكترث متساو مع كل الرجال. لبد التركيز على وظيفة هذا التمثيل و استعادة اللامعيارية التي تطرح في الشارع، حيث أن هذه الوظيفة بالتحديد التي تبني حقا الشارع كمجال عام. كما يرى انه في وسط التدفق البشري، في حرية التحرك في الشارع انه ينجح في بعض المقاييس أن ينفك عن الوزن، عن المسؤولية، ينجح في أن يكون تحت تصرف نفسه الذي يكون عليه في منزله، ينفك أيضا على شخصيته الذي هو عليها في نظره في العمل. الشارع هو مجال الاختراقات، نتحرك أو نتجاوز حدود المستحيل و الغير المستحيل، و الروتين¹.

المجال العام هو مسرح متناقض، كل فرد متفرج على الآخر، و كل فرد هو فاعل بالنسبة للآخر، الجمهور و الممثلين يختلطون، كل واحد منهم يلعب دوره تحت خبرة الآخرين، بهذا المعنى الدور مبني و ليس لديه منفذ، إلا إذا فتحت أبواب الخرق والاختفاء من العالم²، الشارع وعاء و مسرح الحياة العامة المكثفة³. إن المسرح ليس شيء بدون مشاهد من الصراع، فالمجال العام هو مكان مؤدي إلى الصراع، القواعد في حد ذاتها صراعية و الاستعمالات في صراع. المجال العام مفتوح للجميع، أين الجميع يتواجد، الطبقات الاجتماعية هناك مختلطة، هؤلاء المتواجدون يحملون وجهات نظرهم المختلفة، النفعية، الأخلاقية. المجال العام مكان للتفاعل، تفاعلا ليس بالضرورة لا إرادي و ليس بالضرورة واعية، هو مجال للتوتر مؤدي إلى الصراع. كل مجال عام من الشوارع و الميادين و الطرق العريضة، طول الوقت تستثمر من قبل شرائح المجتمع الأكثر كثافة. المجال العام يعرف مارة ليس لديهم مكان منهم الشباب، البطالين، الطلبة، المتقاعدين، أفراد بدون مأوى، الغرباء المهمشين و غيرهم هؤلاء المارة بالخصوص لديهم الوقت، يشكلون الجمهور اليومي، جمهور كثيرا ما يوجد بالمجال العام⁴. المارة يتعارضون، بين المستقرين و الغير المستقرين يدخلون في صراع موضوعه تحديد قواعد آداب ملكية المجال. من لديه الحق؟ من هم المارة الشرعيين؟ و أسئلة أخرى تثار للنقاش، الغير النشطين تواجدهم مكروه و مزعج

¹ Bresse (J-M), OP. Cit.

² Toussaint (J-Y), Zimmermann (M), **User, observer, programmer et fabriquer l'espace public**, Presses polytechniques et universitaires romandes, Lausanne, 2001, p130.

³ Alain Leménorel, **La rue, lieu de sociabilité ?**, Publication de L'université de Rouen, n°214, France, 1997, p27.

⁴ Toussaint (J-Y), Zimmermann (M), Op.cit , p127.

و مضرين في نظر الناشطين¹. ففي مجالات المدن، البعض يمر عرضيا، الناشطين منهم التجار، لا يتقبلون بسهولة الغير الناشطين، هذه العادات أدلة يومية على الملكية الفيزيقية للمجال و عادات تشكل عائق، إزعاج. فالمارة العرضيين و التجار يتجدون للدفاع عن الملكية المعنوية و الاقتصادية، الغير مستقرين يفرضون حقهم للمرور ثم الممر و نتيجته الطبيعية الحركية، كاستغلال وحيد مملي للمجال العام، ففرض ملكية تلو أخرى. هذه المعارضات تشكل عدة صراعات، في المجال العام هي صراعات حضرية، لا أسلحة و لا لكمات لتسوية هذا الاختلاف. لكن هنا يجب على الشرطة التدخل و معارضة القوانين الموضوعة من قبل كل شخص. بشكل عام، للحصول على سبب الاستعمال، لبد من استخدام حجة يجب استخدام العلامات، لبد من استخدام إيماءات و جعل من الجسد إشارة و ليس عائق.

المجال العام مكان مفتوح للجميع، يضع المارين في علاقة مع كل أفق من كل نوع، ينافس، يعمل على تنظيم الصراع، و أنواع الاتصالات، المختلفة من مجموعة لأخرى، كاختلاف الأدوار الذي يلعبونها². و في الواقع الشارع قبل كل شيء هو عبارة عن مجموعة من الأماكن المتميزة المحددة من خلال موضعها. هذه الأماكن لديها وظائف و مواضع مختلفة: السكن، أماكن العمل و القاعدة التجارية، كانت خاصة أو عامة أو شبه عامة. هذه الأوضاع الثلاثة لديها علاقة مباشرة بالشارع و مفتوحة لعامة الناس، محلات تجارية، المقاهي، المطاعم. المجالات الخاصة بالخصوص الواجهات و نوافذ المحلات و العلامات تنشأ جزء معتبر من منظر الشارع، إلا أن هذه الأماكن موجودة في حدود وضعها في العلاقة بالطريق العام، الذي يسمح للمستخدمين بالتحرك بحرية من نقطة لأخرى. الشارع إذا يبني نظام لأماكن متقاربة بعضها البعض، و وضعها في علاقة عن طريق الممارسات. طبيعة الشارع تتمثل في اختلاط بين الأفراد و النشاطات، تتغير مع مرور الوقت، في اليوم، في الأسبوع، أو حتى على فترات طويلة. كل واحد منا يستطيع أن يختبر تنوع الشوارع، داخل نفس المدينة. فهي تختلف نسبة إلى المجال و شبكات العلاقات أين تتم على مختلف المستويات، فعلى مستوى الحي الشارع لا يمكن فهمه بدون شوارع أخرى أو الساحات المحيطة التي يمكن أن تلعب التكامل، على سبيل المثال بين شارع للمرور و بين ساحة خضراء، أو بين شارع تجاري و شوارع سكنية أكثر. و خصائص الحي في حد ذاته، كمورفولوجيته أو التركيبية الاجتماعية، و كذا على مستوى المدينة ككل³.

الشارع يسمح بحركة المرور، و هو نقطة بداية التي لا جدال فيها التي نفهم من خلالها سبب المسارات الحضرية الجديدة، و كذلك هي المنتزه الذي هو مكان التقاء بامتياز، مجال أين يظهر الاستهلاك الجماعي لوقت الفراغ، تسمح ترشد و توجه مواقع التجارة، التدفقات البنكية، مراكز أين تتطور تعابير الثقافة البورجوازية الجديدة... إلى آخره، هو مقر "مواقع مركزية" جديدة⁴.

الشارع مكان أين نمر سريعا، و نعبر على أفراد لا نعرفهم، الصدفة فقط من جعلتنا نزل في الوقت نفسه. مع ذلك لا نتصرف مع الأفراد بطريقة بحتة على أنهم أي كان، ندفع قليلا (بلمسة أو كلمة مرور) أو نتفادى ذلك، نتنازل عن الرصيف أو لا نفعل... إلى آخره، فعلى العموم توجد بعض قواعد علينا احترامها أو لا⁵. الشوارع لا نستغلها فقط للذهاب من مكان إلى مكان، فهناك شوارع نوقف فيها سياراتنا أين نبقي فترة طويلة. الساحات الخضراء الصغيرة (les squares)، الحدائق، المساحات الخضراء، الشوارع،

¹ Ibid, p188.

² Ibid, p128.

³ Fleury (A), « La rue : un objet géographique ? », Tracés. Revue de Sciences humaines, 22 janvier 2009, <http://traces.revues.org/>.

⁴ Tomas (F), Op.cit, 2002, p39.

⁵ Leménoirel (A), Op.cit, p7.

نسير فيها لمجرد التمتع، رغبة تنزه و تمتع بمنظر خلابة، تمتع السياح بذوق الهندسة المعمارية، التمتع بالنظر إلى واجهة الدكاكين و التمتع بالإغواء، و يحدث بين الحين و الآخر أن نشغل الشارع في حدود جماعية خاصة، كمواكب تلك المظاهرات.

الشارع كنموذج مكاني قد تطور جدا منذ التحضر المكثف المتعلق بالهجرة الريفية. أزقة موروثية من العصور الوسطى مرورا بطرق الهوسمانية* وصولا إلى نموذج الحالي "الشوارع المخترعة"، المسخنة، مضاءة... إلى آخره، الشارع واصل عن طريق تجهيزات متعاقبة في أداء دوره كداعم للمعايشة الحضرية و إثبات ذاته في المدينة "كنموذج مكاني و نظام أخلاقي"¹. الشارع هو مكان أين الكل يلاحظ، يخمن، كذلك هو مكان أين نشتم، أين نواجه، أين نقتل أحيانا².

إن هذا الشارع الذي هو مكان للتداول، هو معبر مفروض للمرور من سكن لآخر، هو ممر التواصل في الأحياء. هو مكان عام أين كل فرد لديه الحق في أن يتجول فيه³، و الذي هو ممر الإنسان، الباعة، الأفكار، و المعلومات، و الحيوانات⁴، هو كذلك مجال من خلاله و فيه أقيمت و هزمت أنظمة التي جعلته أكثر ثقل بالرموز و الخيال. مكان للثورات، إحياء ذكرى، مظاهرات، و أحيانا أعمال شغب⁵. الشارع من المعروف هو مكان الالتقاء، و هو أكثر من هذا بتعدد أماكنه، مكان محفز إذا استثمر، فعن طريقه الملتقيين و لو بصورة خاطفة، يتمددون عن طريق غلاف تأسيسي لمجتمع، الذي يترك آثار خيالية حول ما يعزز الهوية، كان ذلك بالنسبة لأشخاص بالشارع، أو بالنسبة لأشخاص أثناء فرحة شعبية بعد تحقيق انتصار سياسي أو رياضي أو غيرهما، أو خلال الإضرابات⁶.

2- خصائص و مظاهر و استعمالات الشارع:

الشارع la rue أتت من الكلمة اللاتينية ruga، بمعنى « sillon » أو « ride »⁷. و الشارع كشكل بالنسبة لـ Jean-Loup Gourdon هو أصغر تركيب جزئي للمدينة⁸. الشارع هو أكثر من دعم للمدينة، بل هو سابق لها. يؤثر فيها، غالبا ما يحدد طابع، توجه المجال، ديكوره، أجوائه، حدوده، و نقائصه⁹. مشاغل الشارع الماضية هي تقريبا نفسها مشاغل اليوم، تحديات ضبط الشارع لم تتبدل. الشارع هو كل شيء باستثناء أنه فراغ هندسي، و انه وسيلة يفصل بين المجالات، المجال العام، المجال الخاص، المجال المشترك، المجال الداخلي. إن عادات و تقاليد الشارع نظمت، ضبطها مهم، على حسب توازن القوى التي تعبر عنها، و حسب أولويات البيانات. و إن الشوارع تبعث أجواء مختلفة، تكون مشغولة أو مهجورة، حيوية أو كئيبة، هادئة أو صاخبة، آمنة أو قاتلة، فقيرة أو بورجوازية، تجارية أو سكنية¹⁰، توجد شوارع بدون أطفال، بدون بشر، تصحرت، يوجد شوارع عنيفة، بشعة، ميتة، طريق مسدود، أين نعاني فيها. يوجد أيضا شوارع حية، جميلة، أين نجد سعادة الحياة، هناك شوارع أين نسكن، و هناك أيضا شوارع لم

* نمط معين من تخطيط المدن، تتصف بها باريس، على اسم البارون جورج أوجين هوسمان، محافظ منطقة السين ما بين العامين 1853 و 1870 والذي منح الطراز المعماري للمدينة. ar.wikipedia.org

¹ Leménoel (A), Op.cit, p280.

² Ibid, p22.

³ Ibid, p44/45.

⁴ Orcl(G) , La rue « choisie », L'Harmattan, Paris, sans date, p12.

⁵ Tartakowsky (D), Les manifestations de rue en France 1918-1968, Publication de la Sorbonne, 1997, p12.

⁶ Orcl (G), Op.cit, p51.

⁷ Pelletier (G), Rullac (S), Macadam jeunesse : la rue, espace criminologie ?, L'Harmattan, Paris, 2012, p12.

⁸ Brody (J), Op.cit, p21.

⁹ Ibid, p15.

¹⁰ Pelletier (G), Rullac (S), Op.cit, p12.

نذهب إليها حيث هي غريبة قبل اعتبارها أنها بعيدة عنا¹. الشارع مجال اجتماعي أين تتقاطع و تتداخل القصص، و هي مجال رمزي أين يعبر عن القوة و ضد القوة، هو مجال عام ضمن المجالات العامة الأخرى، هو مجال للحياة، مجال للتظاهر و الأداء، و هي أكثر من أنها تباعد بين المباني، هو مجال التحديات. يقال عندما نتمشى في الشارع لا يوجد شيء للنظر إليه، بل العكس، و لقراءة الشارع، و لفهم المعاني، لبد أن نبتعد كثيرا، ننظر إلى كل شيء و نحلل في معنى واحد².

يبقى الشارع المكان الأفضل لملاحظة الطقوس اليومية. تحليل الحياة اليومية التي بدأها Goffman، يسلط الضوء على بيئة قريبة من نطاق الفرد، و ما يتعلق بممارسات سكان المدن حتى بتلك الممارسات البسيطة التافهة التي تخفى عن النظرة الكلية للمجتمع³. كما اهتمت السوسيولوجية الحضرية بنمط الحياة الشعبية و إعادة تقييم الساكنين بعد الحرب. و أظهرت تلك الدراسات أن أحياء العمال كانت أماكن ذات تضامن قوي و أن الأحياء الجديدة التي تم إنشاؤها تميل لأن تكون أماكن أنوميا. هذه الدراسات السوسيولوجية و أخرى تركت آثار هامة، و أظهرت الشارع كمجالات محددة أو مناسبة خاصة للمعايشة الاجتماعية المحلية و حياة الحي⁴.

منذ القدم الشارع إطار الحياة العامة و يمتد للحياة الخاصة، غالبا ما يستولي عليها، الشارع يتخذ كمرآة المجتمع المحلي⁵. مظاهر الحياة في الشارع عديدة، ممارسة العمل، التعبير السياسي المؤطر أو المنحرف، الاحتفالات الدينية أو العلمانية يجعلون من الشارع مكان للعرض و التباهي، الشارع فيه أصوات و روائح. الشارع كالمدينة، هو بناء اجتماعي و مخيلة. و للشارع هوية، اسم، تاريخ، لكن هو مشهد محايد، مفتوح، هناك كل شيء ممكن، أين كل شيء يمكن أن يحدث. و عليه المعايشة الاجتماعية هي من تنشأ الشارع و ليس الشارع الذي يلد المعايشة الاجتماعية، و هذا أمر ليس واضحا. المجتمعات المعاصرة قاموا بالتجربة، عندما فشل البعض في محاولة إعادة بصورة طوعية المعايشة الاجتماعية المفقودة، قاموا بتنظيم تعارف بين الجيران، مأكّل في الشارع، مع انه فعلا الأكل و الشرب معا يذوب و يغذي المعايشة دافئة و احتفالية التي يعتمد عليها لنسج العلاقات الاجتماعية. في الواقع آليات العلاقات الاجتماعية في الشارع معقدة: استخدامات، طقوس، قوانين، محظورات تختلف من ثقافة لأخرى، و تتطور مع الوقت.

الشارع هو في الوقت ذاته مجال للتعرف و مجال للعرض، مجال عام في تكامل مع المجال الخاص و هو متغير، مكان للمعايشة الاجتماعية غير رسمية و المؤطرة.

في جميع الأوقات نجد البؤس في الشارع، فالشارع خاص بذلك الشخص الذي لا يملك عملا و منزل خاص و لا مكان للموت، خاص بذلك الشخص في الشارع الذي ليس له مصدر دخل إلا التسول. Jacques Guillou عالم اجتماع يرى أن الشارع يسمح بممارسات اجتماعية تتعدى الحواجز، تبني مجال لتنشئة الاجتماعية التي تتيح لتعرفات شاذة. في عصرنا هذا الملاحظ انه في ارتفاع عدد المتشردين أين يعتبر الشارع المجال الوحيد للعيش و المعايشة، و المكان الوحيد للسكن، منفصلة عن الجماعة الأصلية، انكسار مع العائلة، و العمل، و السكن، كما أشار إلى أننا نصادف أمام أبواب الكنائس

¹ De Boevé (E) , Giraldi (M) , **Guide international sur la méthodologie du travail de rue**, L'Harmattan, Paris, 2010, p11.

² Pelletier (G), Rullac (S), Op.cit, p12.

³ Dris (N), **La ville mouvementée, espace public, centralité, mémoire urbaine à Alger**, Op.cit, p29.

⁴ Charmes (E), **La rue village ou décor ?**, Creaphis édition, France, 2006, p9.

⁵ Dris (N), Op.cit, p 39.

(و المساجد) المتشردين صورة فقير يستحق إنقاذه من قبل المؤمنين الذين يدعوهم إلى ممارسة الأعمال الخيرية¹.

الشارع بثرائه الوظيفي و كذا تطوره يتطلب في الواقع تأويلا فعلي، الأمر الذي يشبه بترجمة نص صعب، تشابك عدة معاني مختلطة بمهارة لإعطاء واقع متغير و مزخرف، الشارع هو التواجد، مجوف، أجساد بشرية يعيشون سويا، يتقاسمون مجال. الشارع ذي علاقة مباشرة بالنشاطات التي تقام فيه، فيأخذ قيمة اقتصادية، أو دينية، أو سياسية². الشارع وسيلة للتواصل، مكان العمل، مكان ذاكرة المجتمع³. دائما الشارع و خاصة في الليل يتخذ كمجال خطير، هو كذلك مجال للتجارب أين المراهق يتخلى عن نطاق العائلة ليلتقي مع أصحابه، دائرة أصحابه، مجموعة أقرانه أين يحددون قراراتهم، الترفيه و الانتماء التي تدخل في عملية بناء الهوية. الآخرين الذين لا يشاركون في نوادي رياضية و ترفيهية، الشارع هو المكان الأساسي لهذه التجربة، عن طريق الجماعة، الأسلوب، اللغة، اللغة المشفرة و ما إلى ذلك. بالنسبة للبعض، الشارع هو مجال البقاء على قيد الحياة، البزنزة، المكائد، المخاطر، الانحراف، البغاء، العزلة... إلى آخره. الشارع هو حدود لمنطقة، لحي. من البديهي الشارع هو مجال للحركة (التداول)، لكن كذلك في بعض الأحيان للجمود (اللاحركة)⁴، أي مجال لا نستطيع الخروج فيه. الشارع أيضا مجال للرفع المطالب و الاحتفالات⁵. و هو مكان للمشاركة الدينية أو العلمانية و الجمهورية، ننشأ و نحافظ فيه على حالة ذهنية⁶.

أما من ناحية المظاهر الدينية نجد مثلا، في كل مساء جمعة عشية "شباط"، وضوح قداسة المجال بالأحياء أين يتركز اليهود بـ Sarcelles، تحويل الأفراد البالغين بعض المجالات العامة إلى أماكن لبعضهم البعض في صورة توسيع مجال الشباطي خارج حدوده. تعيين حدود هذا المجال هي من العلامات الأكثر ميزة لإقليم يهودي على حد تعبير Sylvie Anne Goldberg. من ممنوعات يوم شباط تتعلق بتحريك الأفراد، بحمل الأشياء و الأطفال في المجال العام⁷. و بكندا مثلا هناك طائفة يهودية أصوليين معظمهم من أوروبا الشرقية يعيشون جميعا في حي واحد منعزل، من طقوسهم ليلة شباط أي من غروب الشمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت أنهم لا يستعملون الكهرباء و لا السيارات و أي شيء يعمل بواسطة محرك، قد يتركون سياراتهم في أماكن ممنوع الانتظار فيها، ما دفع السلطات الكندية في هذه الحالات أن تجبرهم بدفع غرامات الانتظار بالمقابل كثيرا ما حاولوا الامتناع عن الدفع مبررين أن دينهم ما يمنعهم عن قيادة السيارات يوم السبت، إلا أن السلطات أصرت على الأمر كون القانون يحب أن يسري على الجميع⁸. كما يستخدم المجال العام كمكان لتطبيق الرياضة و الترفيه و هو ليس بأمر النافه، فهذا يستجيب لمنطق الثقافة المرتبطة بتطور المجتمع الغربي ذو درجات تحضر عالية⁹. المسابقات الرياضية في الشارع العدو على الأقدام أو الدراجات في الشارع تقليديا مازال الأمر حيا، الهتافات و الاحتفالات و الكرنفالات الشعبية، الترويج عن النفس الشارع يتحول إلى مسرح، العرض فعلا في الشارع¹⁰.

¹ Ibid, p45.

² Gruet (B), *La rue à Rome, miroir de la ville Entre l'émotion et la norme*, Presse de l'Université Paris-Sorbonne, Paris, 2006, p23.

³ Leménorel (A), Op.cit, p11.

⁴ Pelletier (G), Rullac (S), Op.cit, p9.

⁵ Ibid, p10.

⁶ Ibid, 2012, p11-12.

⁷ Brody (J), Op.cit, p160.

⁸ علاء الأسواني، هل أخطأت الثورة المصرية؟، الطبعة الاولى، دار الشروق، القاهرة، 2011، ص62.

⁹ Brody (J), Op.cit, p225.

¹⁰ Leménorel (A), Op.cit, p44-45.

الشارع يصبح كيان سياسي في مكان و مجال الشعب، عندما لا يستطيع التعبير بصورة أخرى أو عندما تكون وسائل التعبير للمواطنة يتلاعب بها إلى درجة يلجأ إلى الشارع ضد الاقتراع العام¹. بالنسبة لـ Bernard Doumerc الشارع هو مكان لعلامة الهوية الدينية، و بالنسبة لـ Patrik Cabanel و Jésus Maria Osés ، هو مكان لعلامة الهوية السياسية. Bernard doumerc يصف من خلال مثال البندقية في العصور الوسطى و هي المدينة التي لديها قانتين للتواصل و هما الماء و الشارع، دور الشارع حتى في ظهور المدينة، الشارع بالنسبة لهذا المؤرخ هو عنصر نشأة التحضر، من هذا المثال أظهر المؤرخ أن للشارع الدور و الأولوية المحلية في بناء المدينة، و يصير دائما على المشاهد الخارجية، و على أولوية العام على الخاص، على أهمية الحياة الجماعية في الشارع. كل مجموعة، الأرستقراطيين، القضاة، التجار تستخدم الشارع للدفاع على مصالحها.

الأنشطة السياسية تظهر في الشارع أولا عن طريقة الكتابة و الرسوم المساهمة بالمستلزمات السمعية البصرية تشكل رأي الجمهور، و هذا منذ القدم فنجد الملصقات الانتخابية و الكتابة على الجدران على بنايات، كانت قائمة في اليونان قديما، على جدران ممتلكات أغنياء روما، على الحجرات، و كذا اللافقات، و نشرات، و وسائل أخرى للدعاية². فهي من العلامات التي تجلب النظر في الشوارع، فبالنسبة لـ Anny Bloch-Raymond الوسوم على الواجهات و الأماكن العامة، الكتابة على الجدران، هي مظهر لامتلاك الشارع، الختم الخاص. استخدام الوسم على الواجهات و الأماكن العامة أو الجرافيك هو شكل من الفعل السياسي موجهة إلى المارة. و هو طريقة لترك اثر لمروره (الفاعل). هو شكل من التمرد الذي يرمي إلى معنى التواجد، الاستفزاز، المساءلة³. بالنسبة لـ J-M Osés، شوارع إقليم الباسك الاسبانية أصبحت مسرح للعنف اليومي، بسبب الوسوم على الواجهات، أصبح إرهاب يومي بالشوارع. Laurence Rouleau-Berger يصف العنف و المعاناة في الشارع، مجال مفتوح يتخذ كمشهد بدائي، مكان للتناقضات أين تكون أشكال التنشئة و اللاتنشئة اجتماعية تتغطى و جنبا لجنب، كان العنف صاخب أو صامت. الهندسة المعمارية الكاثوليكية تضاعفت في الشارع، الأضرحة، تماثيل العذراء (مريم عليها السلام)، الصليب، العديد من العلامات و التذكير بالهيمنة السياسية القديمة للكنيسة الكاثوليكية بفرنسا، و الأجراس هي كتأكيد صوتي على تلك الهيمنة. أثناء المواكب، الشارع يصبح للحظات مكان للعبادة، مجال ديني، و هنا يذكر P. Cabanel أنه استغرق الأمر انتظار الجمهورية الثالثة حتى يشهد الشارع العلمانية على الأقل نسبيا⁴.

الفاشيون و الشيوعيين احتلوا المجالات العامة بطريقة لم يسبق لهم أن قاموا بها من قبل، هتلر أدرك أهمية استغلال الشارع مبكرا في سياق التفكك الاجتماعي، فيكون ذلك بالعنف عندما يجد أن الأمر ضروري لإبعاد المنافسين و الخصوم السياسيين، بالطقوس، و الأناشيد، و التظاهرات، و الرايات، خاصة عندما كان يجب إظهار قوته العسكرية، و قدراته التنظيمية⁵، و بالقتل عندما يتعلق الأمر بتصفية حسابات بالنسبة للأفراد الذين يعلنون كأعداء له في كل ظرف. مهمة القتل في الشارع سلمت أولا لـ "القمصان البنية"، ثم بعد القضاء على هؤلاء قام بها ما يسمون بـ SS التابعة لـ Himmler⁶. الشارع أحيانا هو مسرح للمظاهرات المعارضة، مطالبية، تكشف عن الحالة الذهنية، و عن ثورة الجسد

¹ DRIS (N), *Territoire et territorialité regards pluridisciplinaires*, Op.cit, p49.

² Leménorel (A), Op.cit, p45.

³ Brody (J), Op.cit, p17.

⁴ Ibid, Op.cit, p13.

⁵ Ibid, Op.cit, p83.

⁶ Ibid, Op.cit, p160.

الاجتماعي. فالقوة إذن في الشارع¹. و يبقى الشارع هو العنصر الأكثر بساطة، كما يبين Jean-Loup Gourdon، لكن كذلك الأغنى بالمعاني و الحالات².

3 - موقع و وظائف و استخدامات الساحات في المدينة:

ا- الساحات العامة، الموقع و الوظائف و الاستخدامات

الساحة العامة هي مادة حضرية معقدة، التي يمكن تحليلها من عدة وجهات نظر متكاملة. يعرف 2009 F.Choay المجال العام جزء من القطاع العام غير مبني، مخصصة لاستخدامات العام. J.Jacob 1961 يوضح بأن المجال العام ليس لديه استخدام معين، لكن باختلاط بين الحركة الحرة للمشاة و سلسلة كاملة من النشاطات العامة أو الخاصة، التي يمكن أن تحدث بصورة مؤقتة، و في كل الأحوال تتفاعل انطلاقا من المجالات الأكثر تخصصا المحاطة بها، المجال العام إذا هو مجال التفاعلات الاجتماعية بين الفاعلين الحضريين، مثله مثل مجالات التفاعلية الحضرية بين البنيات و المجالات المقفلة المخصصة لاتخاذ وظائف أكثر تخصصا.

الساحة (الميدان) بهذه خصائص هي مجال عام (قطاع عام غير مبني بشكل هام) و كذا باستخداماتها (مجال للتداول و التفاعل و التفسح). في الوقت نفسه الساحة هي مجال عام مميز، مرئيا هو مغلق بين مباني. الساحة هي مكان للتداول، و على وجه الخصوص هي مجال عام مخصص لتوقف المشاة، ملائم للمواعيد، للتجمعات الصغير و الكبيرة، للنقاش و اللعب، نافذة لتسوق أو لتناول الطعام على التراس. انطلاقا من هذا الواقع، الساحة هي أيضا مشهد (موقع) مثالي للتصورات الجماعية للمجتمع الحضري، مباني عامة أو ذات قيمة تراثية عالية، معالم تذكارية و غيرها من الأعمال الفنية، مظاهرات شعبية و حركات احتجاجية اجتماعية، متواجدة كلها في الساحة الموقع المتميز.

على مر القرون، المدينة الأوروبية بنت حضرها و سهلت وظائفه الاجتماعية الاقتصادية حول الساحات، قطع هامة من أوسع نظام من المجالات العامة. هذا النظام ضم إليه الشوارع و الأزقة انطلاقا من العصور الوسطى، ثم أضيفت لهم الحدائق العامة انطلاقا من القرن 16م و 17م و الجادات و المنتزهات. مع ذلك بقيت الساحات النقاط المركزية (البؤرية) لهذه الأنظمة من المجالات العامة، على الأقل إلى حقبة قريبة. دورها في المجال الحضري تطور عبر الزمن، مما تولد عنه أشكال و ترتيبات و وظائفية مختلفة جدا، وهكذا استمرت في الخضوع للتعديل، و استيلاءها على التراث القديم، فسر الأمر بالضروريات الحضرية للجهود المتعاقبة. في الوقت نفسه ظهرت ساحات جديدة، عكست بصورة مباشرة أكثر مفاهيم حضرية جديدة³. تموقع الساحات "المركزية" أو "الأساسية" في المجال الحضري غالبا ما يكون نتيجة اختيار أكثر تحديد في التخطيط. الميدان العام (Forum) بالمدن الرومانية مثلها مثل الساحات الكاتدرائية، فندق المدينة و السوق في مدن العصور الوسطى، أخذت معناها في سياق المدينة بأكملها و ساهمت في الهيكلية في بنائها. موقع هذه الساحات نسبة إلى حقول و شبكات هيكلية المدينة لم تتخذ بصدفة: la forum كانت قريبة من تقاطع طريقين كبيرين Decumnus du cardo (شرق، غرب)، ساحة الكاتدرائية و كذا ساحة فندق المدينة يقعان في مركز مدن العصور الوسطى، في حين كانت ساحة السوق في موقع المحيط لكن في مخرج طرق كبيرة تصل بين المدينة و الريف. وظيفة هذه الساحات كانت على علاقة مباشرة بوظيفة

¹ Pelletier (G), Rullac (S), Op.cit, pp11-12.

² Brody (J), Op.cit, p17.

³ «La place, espace public clé de la ville européenne », L'analyse des espaces publics. Les places, <http://www.espaces-publics-places.fr/>.

المدينة بمجملها. أبعادها، الإقبال عليها، حيويتها كانت كذلك على علاقة بالبعد و حيوية المدينة التي أدرجت فيها. الساحات الهوسمانية التي تخدم محطات القطار أو نقاط العقدة في الجادات الكبرى الحضرية صممت كذلك و تموقت نسبة إلى مجمل النسيج الحضري الباريسي.

إنّ فهم نوع المركزية في النطاق الحضري أين تقع الساحة، هي مرحلة ضرورية للقيام بأي تحليل للساحات في سياقها الحضري. بمعنى أعم، الساحات أماكن الإشعاع الحضري أو المتروبولية دائما تقع في أحياء تضمن بعض المركزية الوظيفية و لو لم تكن هذه الأحياء من الأحياء الواقعة في مركز طبوغرافية المجال الحضري. بالتالي المركزية تمنح من قبل الحي و تعزز من قبل الساحة. الساحات الثانوية، ساحات الأحياء صممت لوظائف أكثر محلية، لكن لا يمكن تأكيد دورها الأساسي في وظيفة المجال الحضري.

المدينة تحتاج إلى قدر من المجالات العامة ذات قيمة رمزية عالية، تشع في جميع أنحاء المدينة، إن المجالات العامة تحضر بصورة دقيقة في إقليمها و تساهم في وظيفة المجتمع الحضري "المألوفة". الساحات و الميادين بإمكانها كذلك خدمة المرافق العامة في الحي (مكتبة، مدرسة، ملحق ولاية)، عقد المواصلات المحلية (محطات الحافلات، محطة سكة الحديدية، محطة ترام)، المباني دينية، التمرکزات التجارية و الترفيهية (مراكز التسوق، تجارة في مجال عام مفتوح، مسرح، سينما)، عناصر التراث الحضري (على الأقل توضع كقيمة في إطار الاستثمار السياحي) و باقي عناصر مفتاح الحياة الحضرية المحلية (كمركز التجمع للشباب). السياق الحضري المحدد من خلال المرافق و الوظائف المحلية المحاطة و القريبة من هذه المساحات (فرع البلدية بدلا من فندق المدينة، السوق الأسبوعية للحي بدلا من الأسواق الكبيرة الحضرية الدائمة) دلالة على الطابع المحلي أو العام و الميتروبولي للساحة.

و مهما لو أن هذه الساحات لا تبني بصورة ذات معنى المجال الحضري أو ميتروبولي، لكن حتى الساحات المسماة "ثانوية" لبد أن تكون موجودة في الحقول و الشبكات المحددة على مستويات هذه الملاحظة. هذه الساحات يمكن أن تتواجد في مجمل النسيج الحضري، في المنطقة المركزية، منطقة المحاطة بالمركز، تأخذ أشكال نموذجية من الحقب التاريخية التي أنتجت النسيج الحضري المدرجة فيه. قراءة مخطط المدينة يظهر لنا كذلك ساحات لا تتداخل دائما في تقاطع الطرق الحضرية الكبرى، و لو بإمكانها مجاورتها. في مقابل ذلك نلاحظ شبه انعدام للساحات العامة في مجالات تنامي السكنات بالضواحي في العقود الأخيرة¹.

الساحة تاريخيا هي مكان تأسيس المدينة، مركز تنظيمها، و حسب قول Giannini هي انعكاس زمن المدينة. و كمجال عام سياسيا هو أمر ناجح، خاصيتها كمجال مفتوح و سهولة الوصول إليها، هي كغابة (مكان مفتوح) في المدينة. الساحة هو مكان الوضوح (وضوح الفرد في حد ذاته و الآخرين)، مكان الحرية (الكلام و الفعل)، مكان للثرثرة، مكان للمرور و أيضا مكان أين ننتظر و أين نلتقي، بصورة مختصرة هو مكان إقامة مؤقتة، مكان أين تتراصف و تتجاوز عدد كبير من الطبقات الاجتماعية و الاستخدامات، شيء يشبه بقوة الفوضى، لكن هو في نهاية المطاف يعيد للمشاة بعد التواجد (الكيان) الذي يقترب جدا إلى ما يسميها Arendt و Habermas الوعي بالوطنية و بالتحديد التحضر. الساحة و بالتحديد الساحة المركزية هو المكان الذي تقام فيه أحداث استثنائية في تاريخ المدينة، الاحتفالات، المراسيم المدنية و الدينية، أحياء ذكرى و أيضا التظاهرات السياسية و نقابية، المظاهرات العفوية بغضب أو فرح أو عاطفة الجماعية، أو المرور عليها بطريقة أو أخرى. الساحة هي كذاكرة و مكان لبناء الهوية

¹ « La place dans l'espace urbain et métropolitain », L'analyse des espaces publics. Les places, <http://www.espaces-publics-places.fr/>.

الحضرية، و كذا الهوية المدنية. فإذا ليس هين واقع إحاطتها و تأطيرها بمباني أو معالم التي هي مثل المظاهرات في الوقت نفسه حقيقية و رمزية لقوى مختلفة تبحث عن امتلاك المكان أو السيطرة عليها. بمعنى الساحة هي مكان القوة¹.

ب- مورفولوجية المجال العام:

المجال العام و هو نقيض للمجال الخاص، يخضع لقواعد محددة التي تساق عبر اللغة. وفقا لمقاربة من نوع البنائية أو اللغوية، يطرح مجمل أشكال المفردات. و الكلمات التي تعني الأشكال الحضرية، ممر و الطريق و الجادة و المكان و حديقة صغيرة، ترجع بشكل منهجي إلى تصور غني خدمته ترك مجال للخيال، مع قليل من الغموض، و من خلال التسليم بهذا لا ينبغي على المجال العام أن يحتوي أو ينحصر فقط في شكل موحد، و لكن أيضا تنظيم الهندسة المعمارية العامة و الخاصة المرتبط به. أرسطو يرى أن "المجال" لا يوجد إلا في ظل وضعية علاقة بين أشياء وفقا لنظام منظم. و بمعنى آخر، الأماكن تعدل عن طريق العلاقات بين الأشياء التي توجهها، ما يمكن من إعطاء اسم أو نوع لمكان و وصفه. وفقا ما يكون عليه، عال أو منخفض، مظلم أو مضيء، مقدس أو مدنس.

هناك العديد من المدن تطرح صيغة حضرية معينة كتوقعات لنموها، بباريس شارع Rivoli مثلا، المساكن الخاصة مترافقة في شكل صف في أروقة، تحتوي أعمدة و مغطاة بأسقف. أو مدينة روما التي لها هي الأخرى قيمة نموذجية نسبة لتمفصل المورفولوجيات (الاجتماعية، التاريخية، الفنية و ما إلى ذلك)، و تعدد الأشكال التي تساهم في النوع الحضري و توثق أو تشهد على التعقيدات الجوهرية للمدينة².

- هناك العديد من المقاربات المورفولوجية لتحليل الشكل العمراني، و من خلالها يمكن تفكيك التعقيد سواء من حيث العناصر أو العلاقات بين عناصر الشكل العمراني. فمن المقاربات المعتمدة كما قدمها مصطفى مدوكي، نجد: المقاربة المنظورية للمورفولوجيا العمرانية، و من أهم روادها Lynch الذي أعطى منحى جديد لفهم سلوكيات الإنسان من خلال سياق الصورة الذهنية، التي تبني على أساس التمثيل الذهني من خلال خمسة عناصر منظمة للإدراك المجالي العمراني، و هي طرق الحركات، الحدود، الأحياء، العقد، نقاط المعالم. و المقاربة المعمارية و من أهم روادها Depaule، Castex، Panerai، يرون أن "المدينة كعمارة و مظهر مجالي يمكن فصله إلى عناصر بغرض إظهار الاختلافات الخاصة بالعلاقة بين التنظيم المجالي والممارسات الاجتماعية". و حددوا ثلاثة مستويات لدراسة ذلك و هي: المستوى العام و فيه يتم قراءة المدينة على مستوى الساحات و المجالات العامة و المعالم، والمستوى المتوسط و فيه يتم القراءة المورفولوجية على مستوى الوحدة العنصرية الممثلة في الحي، و كذا المستوى المحلي أين يتم الدراسة على مستوى الوحدة العنصرية (التحصيلية). المقاربة النمطية الوظيفية ترى الشكل العمراني أنه "إظهار ملموس لوظيفة، واحتياجات متعددة ومختلفة (كالحاجة للسكن، التجارة، الصناعة، الحركة ... الخ)"، من روادها Ritchote (1991) و Chaping (1965). المقاربة الكمية التي "تعتبر المورفولوجيا العمرانية علما يدرس المظهر الشكلي للمجال العمر، بحيث لا يكتفي بتحديد تنوع الأشكال لكن يتعدى إلى شرح هذا التنوع من خلال ربطه بالظواهر السابقة والعوامل المؤثرة على الإنشاء العمراني". من روادها Moglia (1989)، G.Bauer (1977) اللذان تميزا بقيامهما بالدراسات على

¹ Bresse (J-M), Op. cit.

² Da Cunha (A), Knoepfel (P), Leresche (J-P), Nahrath (S), **Enjeux du développement urbain durable: transformations urbaines, gestion des ressources et gouvernance**, presse polytechnique et universitaires romandes, Lausanne, 2005, p106.

المدن السويسرية. و المقاربة النمطية الهندسية المتكررة، و هي مقارنة تعتمد على المنهج الرياضي للمورفولوجيا العمرانية، P. Frank Hauser "يعتمد فيها على العمل ضمن مستويات مختلفة و بثلاث أبعاد محددة: البعد الشعاعي ، البعد الشبكي ، البعد الرابط . ويمكن أيضا إعطاء ترجمة اجتماعية وجغرافية لهاته النتائج بغرض الوصول إلى تمييز بين مستوى الضواحي والهوامش والأحياء الخاصة بالمدينة . ومستوى المبنى والتحصينة...الخ".

دراسة المهندس Lynch كأحد الدراسات التي تهتم بشكل المجال الحضري ، يؤكد على البعد البصري للتصورات البنائية الحضرية في مؤلفه (The image of the city, 1960)، و دار بحثه حول مسألة التوجيه. هدف البحث هو فهم كيف تشكل الصورة الذهنية حول المجال العام الحضري الدراسة أقيمت على سكان و زوار ثلاثة مدن أمريكية. أسباب اختيار المدن الثلاثة مختلفة، فمدينة Boston تتميز بوضوح شكلها، و مدينة Jersey City لها خاصية اللاشكل، و مدينة Los Angeles نسبة إلى تاريخ نشأتها، يميزها حجمها و مركزها المربع. المقابلات بنيت حول وصف المدينة، صورة وصفية لمخطط (خريطة ذهنية)، و كذا قصة لرحلة خيالية عبر المدينة. الدراسة سمحت بتوضيح تكرارات مهمة في مختلف الرحلات الخيالية التي وصفت، كتواجد الباعة و الماء هي عناصر سارة، الالتفاف في الطرق للمرور بجانب جزء من المدينة أكثر تحركا. و أكثر النتائج الأساسية التي توصلت إليها الدراسة، هي العلاقة بين الصورة و الشكل. وصل Lynch إلى استنتاج أن أي مدينة، توجد صورة جماعية التي تغلف عدد كبير من صور فردية، و اقترح مصطلح *imagibilité* لإعطاء اعتبار على قدرة المجال سياقة هوية نوعية قوية لدى الناس¹.

- التحليل المورفولوجي للساحات يستهدف مباشرة سؤال عن شكل هذا المجال المفتوح و في الوقت نفسه مغلق، محدود وفقا لـ Bertrand و Litowski (1948)، من وجهة النظر حول الشكل، الساحة هي علبة دائرية، بيضاوية، مستطيلة، مربعة، علبة منظمة جدا أو غريبة أو متحولة، علبة مرتفعة أو منبسطة، مفتوحة أو مغلقة. و هي دائما ككل العلب لديها عمق، جوانب عديدة، و غطاء. هذه العناصر الثلاثة للعبة تطابق الثلاثة مكونات غرفة داخلية السطح، الجدران و السقف.

هناك عدة معايير تختبر فيما يخص مورفولوجية الساحة منها:

-الشكل و أبعاد الساحة: إن أول مراحل التحليل المورفولوجي للساحة يتعين بالتحديد إخراج التكوين الهندسي عن حوافه انطلاقا من خطة الكتلة. فإذا كان الشكل نسبيا بسيط و منتظم، تستطيع أن ترسم صورة (شكل واضح و يمكن تمييزه) مستطيل مثلا، و لكن الساحة أيضا تستطيع أن تأخذ أشكال قوية غير منتظمة. الشكل المحدد تبعث رموز معينة، الساحة الدائرية أو مربعة تسوق أفكار معينة للعقلانية، للكمال، للمطلق، اللامحدودية. انتظام الساحة هي وضع في علاقة بين مختلف مراحل بنائها و تطورها في ظل النسيج الحضري. و كاختلاف الأشكال هناك أحجام مختلفة للساحات، نطاق الساحة لديه علاقة بالقوى الحضرية التي أنتجته. كان مصمم لاستقبال الاجتماعات العامة (الدينية، المدنية) أو النشاطات الاقتصادية (السوق)، حجم الساحة هي أيضا مؤشر لقوة المدينة (أو الحي) المتواجدة فيها.

- توجيه الساحة: وفقا لـ C. Sitte الساحة تنتظم تقليديا حول بناية أساسية ذات قيمة رمزية عالية التي تعطىها توجهها، بمعنى الاتجاه المميز للملاحظة. نفس الساحة المستطيلة يمكن أن تكون كذلك ساحة ذات عمق و عرض، وفقا لبناياتها الرئيسة التي تحتل الجانب القصير أو الجانب الطويل. هذا التوجيه المميز للساحة يمكن أن يؤثر على مكونات الحضرية في كل المنطقة الحضرية. العلاقة بين المباني الرئيسية

¹ Ibid, p106.

و الساحة يلزم أيضا العلاقة بين أبعاد الساحة و أبعاد البنايات بالتحديد علة واجهاتها. و هو سبب الذي يجعل من الكنائس ذات واجهات عالية من تنظيم طبيعيا ساحات عميقة، في حين المباني المدنية كفندق المدينة و القصور الفخمة، يتمكنون بسهولة أكثر من تنظيم ساحات عريضة.

- فتح و إغلاق الساحة: غلق الساحة مضمون بتلك المباني المحاطة بفضل واجهاتها، لا يمكن أن يكون أبدا الغلق كلي، حيث أن الساحة في الأصل هي مكان متصل بباقي المدينة بوصل الشوارع (في عصر النهضة) التي اخترقت الجبهة أو الجهة المبنية. العلاقة بين الممتلئ (المبني) و الفارغ (الفتحات) طول محيط الساحة، يمكن حسابه للحصول على فكرة حول القيمة العددية لفجواته¹.

3/ ماهية الحركات الاجتماعية و الاحتجاجية

1- تعريف الحركات الاجتماعية و الاحتجاجية و النظريات المفسرة لها:

1- ما المقصود بالحركات الاجتماعية و الاحتجاجية؟

إنّ الاحتجاج كما يعرفه احمد سعدي "هو وسيلة الضعفاء للتأثير مقابل السلطة الحاكمة. و هو يكمل وسائل أخرى للتأثير مثل الأحزاب (سن القوانين) و المرافعة القضائية أمام المحاكم. و الاحتجاج الجماهيري هو تعريفا وسيلة غير مؤسسية لمحاولة التأثير على السلطة. منذ سنوات الستين للقرن الماضي هناك تغير جذري في قراءة المظاهرة الاحتجاجية، إذ أصبح الاحتجاج الجماهيري إحدى الوسائل الشرعية للتأثير و اعتبر انه جزء من حرية التعبير". و الاحتجاج "واحد من وسائل التعبير وإبداء الرأي الأربعة المتمثلة في وسائل فردية و وسائل جماعية و وسائل شفوية و أخرى مكتوبة، وهي وسائل رغم ما يبدو عليها من انفصال عن بعضها فإنها، على الأخص، في حالة الاحتجاج تتداخل بحيث يتم الجمع بين التعبير الشفهي أو التصويري، وذلك بالإضافة إلى أن الاحتجاج يتم مصحوبا بهذه الوسائل التعبيرية في الشارع العام، في شكل وقفة أو اعتصام أو مسيرة أو تجمع خطابي، على مرأى ومسمع ممن حضره"².

و يمكن الإشارة إلى الحركة بالمعنى الاجتماعي باعتبارها "القيام بعدد من الأنشطة للدفاع عن مبدأ ما، أو للوصول إلى هدف ما، كما تتضمن الحركة الاجتماعية وجود اتجاه عام للتغيير، و هي تشمل أيضا مجموعات من البشر يحملون عقيدة أو أفكار مشتركة، و يحاولون تحقيق بعض الأهداف العامة. كما يشير البعض إلى أن الحركة الاجتماعية هي محاولة قصدية للتدخل في عملية التغيير الاجتماعي، و هي تتكون من مجموعة من الناس يندرجون في أنشطة محددة، و يستعملون خطابا يستهدف تغيير المجتمع، و تحدي سلطة النظام السياسي القائم، كما يقترن مفهوم الحركة الاجتماعية بمفهوم القوة الاجتماعية، و القدرة على التأثير و إحداث التغيير"³.

"الحركات الاجتماعية هي تنظيمات شاملة مؤلفة من جماعات متنوعة المصالح، تضم حال تشكلها طبقات مهمة في المجتمع مثل العمال و الجماعات النسائية و الطلاب إلى جانب العنصر الفكري، و الشيء الذي يستجمع هذه القطاعات المختلفة من المجتمع ذات المصالح المتنوعة هو شعور عام بالضميم قوامه الإدراك

¹ «L'analyse morphologique de la place », L'analyse des espaces publics. Les places, <http://www.espaces-publics-places.fr/>.

² المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، دراسة حول "حرية الاحتجاج السلمي"، المملكة المغربية المجلس الوطني لحقوق الإنسان، التقارير و الدراسات، 2008، <http://www.cndh.org.ma/ar/>.

³ نولة درويش، «هل نحن إزاء حركة بالفعل أم إزاء منظمات محددة؟»، الحوار المتمدن، المحور: اليسار، الديمقراطية والعلمانية في مصر والسودان، العدد: 765، 2004/03/06، <http://www.ahewar.org/debat/show.art>.

المشترك لغياب الديمقراطية في وضعية سياسية بعينها¹. كما يعطي تشالز تلي تعريفا للحركات الاجتماعية أنها "سلسلة مستدامة من التفاعلات بين أصحاب السلطة و أشخاص يضطلعون بالتحدث نيابة عن قاعدة شعبية تفتقد إلى تمثيل رسمي، و ذلك في مجرى إذاعة هؤلاء الأشخاص لمطالب واضحة لإجراء تغيير في توزيع أو ممارسة السلطة و تدعيم هذه المطالب بمظاهرات عامة من التأييد"². و لا يقصد بالحركات الاجتماعية كل الأعمال العامة أو الجماهيرية، أو كل التحركات التي كثيرا ما يتخذها الشعب من أجل قضية ما، أو جميع الناس و كذا المنظمات التي تساند القضايا عينها، أو أولئك الفاعلين البطوليين المتمتعين بمكانة لامعة في التاريخ. بل يقصد بها "مجموعة خاصة و متصلة و متطورة و تاريخية من التفاعلات و الممارسات السياسية. أنها تعني التركيبية المتميزة من حملة و ذخيرة تحركات و عروض الوقفة"³.

تأخذ الأحداث السياسية العارضة مسميات لها وزنا تحمل تقييمات في حالة الاعتراف بها على مستوى واسع، و كذلك في حالة وضوح النتائج تلي الحدث اكتساب التسمية. فتسمية الفوضى أو الشغب أو حالة إبادة على حدث ما هي تسمية تلحق بالمشاركين وصمة العار، في حين تصقل سمعة المنظمين لحدث أطلق عليه اسم استقرار سلمي، انتخابات ساحقة، نصر عسكري. فالمؤيدون و الناقدون لأعمال المختلف عليها يسعون إلى إلصاق و إلزام هذه الصفات و الإضافات، مثلا إقران تلاقي العدو مع الشرطة بالشغب، و تجمد حركة ما تفسر على أنها نصر عسكري. الأمر نفسه فيما توجي به تقارير التي تصل من الاتحاد الأوروبي و بنغلادش و زيمبابوي و كندا فيما يخص الحركات الاجتماعية، فهذا المصطلح اكتسب على المستوى العالمي نغمة مصاحبة جذابة، فالمشاركين المراقبين و المحللين الذين يستحسنون حدثا من إحداث العمل الجماعي الشعبي في هذه الآونة فإنهم عادة ما يطلقون عليه "حركة اجتماعية"، كانت تحتوي على تلك المعايير الثلاثة أو لا⁴.

و من خلال التغير السياسي و الاجتماعي عبر الزمن، الملاحظ أنه لم تعد المشاركة السياسية على العموم تنحصر في نشاطات الأفراد و الجمعيات في إطار التنظيمات الحزبية، و التصويت أو التمثيل أو التعيين في الهيئات التشريعية أو الحكومية. فغالبا ما تكتشف هذه الجماعات أن هذا الإطار أو الهيكل التنظيمي لا يستطيع الإسهام في تحقيق أهدافها و مقاصدها، و قد تعيق أو يتم حظر سلوكها السياسي بأشكال مختلفة. و مع أن الديمقراطية منتشرة في أنحاء العالم، إلا أن استمرار الأنساق التسلطية أو الشمولية في أنحاء أخرى منه يحول دون حدوث أو إحداث تغير اجتماعي من خلال الهياكل السياسية القائمة. و في هذه الحالة تبقى قنوات و أساليب غير التقليدية في العمل السياسي هي الحل لإحداث ذلك. إن ابرز هذه الأساليب هي الثورات، أي الحركات الجماهيرية المنظمة التي تحدث تغيرات جذرية في النظام السياسي السائد باستخدام العنف، تتميز الثورات عادة بالقدرة على استهواء و توجيه الجماهير. إلا أن الثورات نادرا ما تحدث في عالمنا المعاصر، و على هذا تعاظمت أدوار "الحركات الاجتماعية"، و هي الهادفة إلى تحقيق مصلحة عامة أو الوصول إلى أهداف مشتركة من خلال العمل في مجالات خارج الأطر و المؤسسات القائمة. إن المجتمعات المعاصرة تعرف العديد من هذه الحركات، حركات اجتماعية تختلف في أهدافها، و مجالاتها، و درجات الفعالية و الكفاءة فيها، و منها ما لها إمدادات و روابط عالمية،

¹ تشالز تلي، الحركات الاجتماعية 1768/2004، تر: ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دت، ص14.

² نفس المرجع، ص15. نقلا عن: Charles Tilly, « Social Movements As Historically Specific Clusters of Political Performances ». Berkeley Journal of Sociology 38 (1994) : 1-30.

³ نفس المرجع، ص44.

⁴ نفس المرجع، ص42.

كما أنها تعتمد على تقانات المعلومات الحديثة لتسيير التواصل فيما بينها، و توثيق الروابط بين شبكاتها المحلية و الدولية"¹.

ب- من أهم نظريات الحركات الاجتماعية

* نظرية السلوك الاجتماعي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الحركات الاجتماعية تظهر في المجتمعات المريضة، فالمجتمعات الصحية لا تحتاج إليها، فهي تتضمن أشكال من المشاركة السياسية و الاجتماعية. نظرية السلوك الجماعي ظهرت في سنوات الأربعينيات و الخمسينيات من القرن الماضي، يربطون أصحابها مفهوم الحركات الاجتماعية بحدوث تلك الأنشطة المتمثلة في الهبات الجماهيرية أو المظاهرات و أشكال من الهيسيريا الجماعية. بمعنى بحدوث ردود أفعال - غير ضروري تكون منطقية تماما - إزاء ظروف تتسم بالتوتر الهيكلي بين المؤسسات الاجتماعية الأساسية. و بهذا المعنى قد تصبح الحركات الاجتماعية خطيرة حسب أصحاب هذا الاتجاه، مثل الحركات الفاشية في ألمانيا و إيطاليا و اليابان.

* نظرية تعبئة الموارد: نظرية تطورت منذ الستينيات من القرن الماضي، تتمحور حول تشكل الحركات الاجتماعية و طرق عملها استنادا لتوافر الموارد (خاصة الموارد الاقتصادية، السياسية، و الاتصالية) التي تكون بين أيدي المجموعة، و إمكانية استعمالها. أصحاب هذه النظرية يرون أن الحركات الاجتماعية هي استجابات منطقية لمواقف و إمكانيات حصلت حديثا في المجتمع. و عليه لا ينظر إليها على أساس أنها مظاهر لخلل اجتماعي، في حين تعتبر جزء من العملية السياسية. هذه النظرية تعالج التأثير المباشر للحركات الاجتماعية (القابلة للقياس) على القضايا السياسية، إلا أنها لا تهتم بشكل ملحوظ بأبعاد هذه الحركات من الجانب الفكري، و على مستوى رفع الوعي، و تشكيل الهوية.

* نظرية الحركة الاجتماعية الجديدة: هذه النظرية تطورت في أوروبا لتفسير مجموعة الحركات الجديدة التي ظهرت في الستينيات و السبعينيات، تنظر إلى الحركات الاجتماعية أنها انعكاس لتناقضات كامنة في المجتمعات الحديثة نتيجة البيروقراطية المفرطة، و أنها حل لها. أما الحركات الاجتماعية الجديدة يرون أصحاب هذه النظرية أنها نتجت على خلفية ظهور تناقضات اجتماعية جديدة، المتمثلة في التناقض بين الفرد و الدولة، و هو الدافع وراء انتقال هذه المقاربة من المصالح الطبقية إلى المصالح غير الطبقية المتعلقة بالمصالح الإنسانية العالمية. هناك من يرى أن هذه الحركات الاجتماعية الجديدة تولي اهتمام أكثر بتطوير الهوية الجماعية عن اهتماماتها بالأيديولوجيات المتواجدة. إضافة إلى ميولها في أن تظهر من صفوف الطبقة المتوسطة بدلا من الطبقة العاملة.

* نموذج الفعل-الهوية: إن الحركات الاجتماعية في نظر أصحاب هذه النظرية أنها حائل دون الركود الاجتماعي. و هي تعمل ضد الأشكال المؤسسية القائمة و كذا المعايير المعرفية المرتبطة بها، فهي تقوم ضد المجموعات المهيمنة على عمليات إعادة الإنتاج الاجتماعي و الاقتصادي، و تشكيل المعايير الاجتماعية. المروجين لهذه النظرية يرون أن هناك إحلالا تدريجيا يتم فيه استبدال النمط القديم للرأسمالية الصناعية بمجتمع آخر و هو مجتمع ما بعد التصنيع القائم على "البرمجة"، هذا المجتمع يتميز بأنواع أخرى من العلاقات و الصراعات الطبقية، فيه تهيمن طبقة التكنولوجيا، في حين ينتهي دور الطبقة العاملة

¹ أونتوني غدنز ، علم الاجتماع، تر: فايز الصياح، لبنان، الطبعة الاولى، المنظمة العربية للترجمة، 2005، ص ص 486، 487.

كمناضل أساسي ضد الأوضاع القائمة. فالصراع الطبقي يروونه في الأساس ذو طبيعة اجتماعية - ثقافية و ليس اجتماعية - اقتصادية¹.

- أمّا من الناحية العملية، الحركات الاجتماعية، تتألف من عناصر، و أن إدارتها تتطلب توفر مجال للتنوع الواسع و ضبط التركيبة الداخلية. و إن الحركات الاجتماعية يمكن أن تساعد أو تنتفع على خلق بيئة تفسح المجال لتألف أو تركيب ثلاثة عناصر وظيفية، و هي كما يقدمها تشالز تلي:

- 1/ الحملة: مجهود عام متواصل و منظم يملئ مطالب جماعية على سلطات مستهدفة.
- 2/ ذخيرة الحركة الاجتماعية: عبارة عن توظيف لتوليفات ممكنة من بين عناصر العمل السياسي التالية: خلق جمعيات و تحالفات ذات أهداف خاصة، لقاءات عامة، مواكب ضخمة، مسيرات، مظاهرات، اعتصامات، حملات مناشدة، بيانات إعلامية، مطويات أو كراسيات سياسية.
- 3/ عروض الوقفة: توفر صفات عامة موحدة في المشاركين: الجدارة، الوحدة، العدد الغفير، الالتزام اتجاه ذاتهم و/ أو اتجاه قاعدتهم الشعبية².

2- تاريخية الحركات الاجتماعية

سننطلق في هذا الجزء إلى تاريخ الحركات الاجتماعية، كون التاريخ سيساعدنا على فهم أكثر بلورة هذا الابتكار السياسي الجديد، و لكونه يفسر سبب دمج هذه الحركات لبعض الملامح الحيوية (كمسيرات الشارع المنظمة) و هي النقطة التي تميز الحركات الاجتماعية عن أنواع أخرى من السياسة (حملات انتخابية، الاحتفالات وطنية، استعراضات القوة العسكرية، الحداد الجماعي، تنصيب الموظفين العموميين)، كما يبين التغيرات الدالة في عمل الحركات الاحتجاجية و على الانتباه لظروف التحول السياسي التي جعلت الحركات الاحتجاجية أمراً ممكناً³.

1- أول ملامح الحركات الاجتماعية

إنّ سنة 1768 كانت سنة الاضطرابات بانجلترا، السنة التي كانت بمثابة الحجر الأساسي للحركات الاجتماعية كشكل من أشكال السياسة⁴. في ستينيات القرن الثامن عشر (1760) أغلب التجمعات التنازعية في لندن و بوسطن و شارلستون لم تحمل ملامح المسيرات و اللقاءات و الوفود و غيرها من ملامح الحركة الاجتماعية. و غالباً ما تضمنت استخدام مباشر للقوة أو تهديد الأطراف المسيئين لمعايير أو مصالح جماعة ما. و في ستينيات قرن الثامن عشر ظهرت مؤشرات مهمة عكست مدى التغير في التنازع الشعبي، فهناك مشهد من الأحداث للتجمعات التنازعية بمدينة لندن شهر أفريل/ ماي 1768، منها مثلاً تجمع حشد من الناس بضاحية Brentford و بدؤوا يوقفون المارة من الركاب و يُجبرونهم على الهتاف بعبارة "ويلكز و الحرية!" و هي هتافات لصالح البرلمان "جون ويلكز"، 18 أفريل في "ساتون كومون" أفراد من جمهور المشاهد للإعدام قاموا بالتقاط جثث الضحايا و دفنوها، و هتفوا ضد الجراحين الذين اتهموهم بالتحايل لاستغلال الجثث في دراسة التشريح⁵. و الثلاث الصراعات الرئيسية المسيطرة في ذلك الشهر، هي أن هناك تجار الفحم في "شادويل" و "وابينج" الواقعان قرب ميناء لندن الرئيسي، يقومون بعرقلة بيع و تشهيل الفحم، بهدف تدعيم مطالبهم التي تنص على رفع معدلات البيع

¹ نولة درويش، « هل نحن إزاء حركة بالفعل أم إزاء منظمات محددة؟»، الحوار المتمدن، 765، 2004/03/06.

² <http://www.ahewar.org/debat/show.art>.

³ نفس المرجع، ص 20.

⁴ نفس المرجع، ص 37.

⁵ نفس المرجع، ص 53.

⁶ نفس المرجع، ص 60.

بالتجزئة. ثانياً، في الجزء الشرقي من لندن كان يضغط نساخوا الحرير على أصحاب الحوانيت الذين يستقطعون من أجورهم، و على عمال المياومة، فهؤلاء يواظبون على الإنتاج في حين المقابل يكون الأجر اقل، الضغط كان في شكل تمزيق القماش الخاصة بخصومهم. هذان صورتان نمطيتان روتينية الضغط و التأثير، أساليب عرفها العمال الانجليز على مدى قرون. أما الصورة الثالثة نجدها عبارة عن صخب سياسي حول الشخصية المثيرة للجدل "جون ويلكز"، و فيها شهد ابتكارا و بدأت تبرز أحد عناصر الحركات الاجتماعية و هي الذخيرة، من ملامح تلك الصورة، انه تم تحويل حملة انتخابية لبرلماني إلى مناسبة لاستعراض التضامن و الإصرار الشعبي، في عهد كانت حقوق التصويت محدودة، فانسلخت المشاركة الجماهيرية المنظمة عن الآداب العرفية للانتخابات¹. في 1774 أصبح ويلكز رئيس بلدية لندن، يتمتع بتأييد شعبي واسع و حتى حلفاء من تجار و موظفي لندن الذين بحثوا عن ثقل مقابل للسلطة الملكية المستبدة. و قد تشكلت إحدى جمعيات النخبة و نشطت تحت اسم "أصدقاء السيد ويلكز و الدستور" ثم تحولت إلى "جمعية مؤيدوا شرعة الحقوق"، ثم أصبحت قوة مهمة للإصلاح البرلماني، و مع أنه لم يكن يتداول مصطلح "حركة اجتماعية"، إلا أن هذه الجمعية قد وضعت بعضاً من أسسها الخاصة كصيغة جديدة للسياسة العامة في بريطانيا. و في خضم عملية تأييد ويلكز لدخول البرلمان، ظهر الداعمون المليون من بين العامة و هي ظاهرة مبتكرة، نزل العمال لمرافقته إلى الاقتراع، و بعد فوزه في الجولة الاولى 1768، تهجم التابعون له على المعارضين و هتفوا باسمه و بالحرية، على مدار الانتخابات. و على مر الزمن، تخلص أتباعه من القيود التي كانت مفروضة على التجمعات العامة التي كان يتطلب إصدار تصريح مسبق قبل عقدها. فبالإضافة إلى توسيعهم للمواكب الانتخابية و اللقاءات العامة حولوها إلى إعلانات و تصريحات جماهيرية من التأييد لبطلهم، و كذا عدم الاكتفاء بإرسال وفد من الممثلين الموقرين للتحدث بتواضع نيابة عن قاعدتهم الشعبية إلى تحويل الوفود و مسيرات مناشدة إلى فرص لتعبئة الشارع. و مع أنهم ظلوا أقوى على مستوى ممارسة عروض الوقفة من إظهار الوحدة، و عدد كبير من الحضور، و إظهار الالتزام مقارنة بإظهارهم عروض شعبية تتم على الجدارة، إلا أنهم ساهموا في وضع الربط بين ذخيرة الحركة الاجتماعية و عروض الوقفة².

قبل حقبة الستينيات من القرن الثامن عشر بانجلترا و أمريكا، قام أفراد من عامة الناس برفع مطالب عامة من كذا نوع. و غالباً ما أتاحت التجمعات العامة المصرح بها فرص في أن يُفصح عن شكاوى و التعبير عن تأييد للقادة الشعبيين، أثناء العطل الرسمية، جنازات، تجمعات الرعوية (الأبرشية)... إلى آخره. و أثناء العطل الرسمية يستغلها روابط الحرفيين المنظمين و فرق الميليشيات للاستعراض بحدود، و استخدموا أحياناً الحق في إعلان المعارضة لشخصيات متسلطة و برامج قمعية، كما تمكنوا من إرسال وفود متواضعة لتقديم التماسات من أجل إزالة مظالم جماعية في مظهر من لياقة. داخل هذه المجتمعات كثيراً ما شن العمال و المستهلكون و أرباب الأسر مقاومة و انتقام ضد المعتدين على الحقوق أو الأخلاق المحلية، فمثلاً تجمع حشد امام منزل احد المسيئين للأخلاق، كالأرمل الذي شرع في الزواج من فتاة صغيرة، و القيام بإصدار ضجيج متواصل من خبط على الأواني مثلاً، و إطلاق السباب و عزف موسيقى فظة و أغاني مسيئة و مهينة، و الدفع بصاحبها تقديم تعويضات عن الأضرار و الخسائر، كدفع نقود للأخذين بثأرهم للخروج و تناول المشروبات، و بعد ذلك يفترق الحشد. هناك تنوع كبير في هذا النوع من طقوس الاقتصاص، من حيث التفاصيل المستخدمة من مكان لآخر. الشيء الغائب يومها هو -التمذج- أي أنهم لم يملكوا ما يماثل القدرة على الانتقال عبر المواقع، و هو الأمر الذي يميز تحركات

¹ نفس المرجع، ص 61.

² نفس المرجع، ص 65.

الحركات الاجتماعية كتشكيل المظاهرات و تكوين جمعيات ذات أهداف خاصة¹. "إن الحركات الاجتماعية لم تبتكر عن طريق اختراع أي من هذه العناصر بل عن طرق تحويل و توسيع و تقنين و تجميع تلك العناصر إلى وسائل منظمة للتعبير عن المطالب الشعبية. و بالأهمية نفسها، نجد جهود الحركة الاجتماعية قد خلقت مساحة قانونية، محل نزاع لكنها حقيقية، اكتسبت داخلها توليفة الحملات و تحركات رفع المطالب و مظاهر الوقفة منزلة سياسية"².

ب- السياق السياسي و الاقتصادي الذي ظهرت فيه الحركات الاجتماعية الحركات الاجتماعية التي ظهرت بكل من إنجلترا و أمريكا، جاءت نتيجة تغيرات جذرية سياسية و اقتصادية، ميزتها أربع قضايا و هي الحرب و الحركات البرلمانية و الرسمة و الحركة البروليتارية، حيث الرابط بين هذه الأمور من جهة و بين نمو الحركات الاجتماعية من جهة أخرى، هو تأثر رفاهية عامة الناس نتيجة ما مارسته الحكومة، فالتعبئة و مدفوعات حرب السنوات السبع في أمريكا الشمالية، التي لم تعبئ السكان المحليين بسهولة و وسعت من هياكل الدولة و ضاعفت من نفقات الدولة مع تضاعف نزع الموارد عن رعايا الحكومة و ظهرت ديونا جديدة و ازداد بشكل مؤقت قوة جهاز الدولة القمعي، أما في بريطانيا فكانت هذه الآثار هينة³. و على خلفية تغيرات ظهرت تحركات مشتركة بين الأستقراط المنشقين و البرجوازيين الراديكاليين والبرجوازيين الصغار الغاضبين و العمال إرهابات و مساحات قانونية لأعمال الحركة الاجتماعية، حتى بعد انتهاء تلك الحملات و التحالفات المنعقدة حينها⁴.

• في بدايات القرن الثامن عشر، لم تسفر المسيرات الرافعة لخوذات الحرية عن انتخابات الراديكاليين، بل زادت بشكل ملحوظ من التأييد الشعبي للبرامج الراديكالية. و لان غالبا ما رفض المسؤولين التصريح للإصلاحيين الشعبين بالتجمع بالمباني العامة، إذا كثيرا ما أقيمت الاجتماعات في الشوارع و الميادين المفتوحة. أصبحت تلك التجمعات نصفها اجتماعات و النصف الآخر مظاهرات، بل و تجاوز الأمر ذلك حيث كانت الوفود تسير إلى أماكن التجمع رابطتين بين الشكليات من التظاهر. الصورة تكررت في المقاطعات الصناعية الشمالية من إنجلترا، هناك كان العمال يعملون بفاعلية طوال سنوات ما بعد الحرب⁵. طوال العقدين الثاني و الثالث وقعت حركات تعبئة تميزت بالاتساع و الفاعلية، اهتمت بتثبيت حقوق العمال في مواضعها و التحرر الكاثوليكي و الإصلاح البرلماني. و أثناء تطور ذخيرة تحركات الحركات الاجتماعية بدأت تبتعد عن أشكالها القديمة المتمثلة في التأييد الرمزي أو المعارضة كالانارات القوية، الموسيقى الفظة، السطو على المنازل. و بحلول ثلاثينيات القرن التاسع عشر أصبحت الحركات الاجتماعية متاحة امام النشطاء المحافظين كاستخدام البعض منهم و هم المعارضون وسائل الحركة الاجتماعية للتحرر الكاثوليكي⁶.

• في القرن التاسع عشر عرفت الحركات الاجتماعية تطورا، فالبرغم أن خصائصها في القرن الثامن عشر كانت تعتمد أساسا على البناء المتغير للسياسة الوطنية، إلا أن المرحلة التالية قدمت فرقا ملحوظا حيث أن الأمر تعدى إلى الروابط الدولة، ففي القرن الثامن عشر كان هناك تفاعل قريب بين نشطاء بربرانيين و أمريكيان في فترة تشكل الحركات الاجتماعية، و منذ ذلك الوقت فصاعدا أخذت حركة مناهضة الرق مجرى دوليا حقيقيا. و خلال هذه الفترة ظهرت ثلاثة طرق توحى بأهمية هذه الحركات.

¹ نفس المرجع، ص 66.

² نفس المرجع، ص 68.

³ نفس المرجع، ص ص 75، 76.

⁴ نفس المرجع، ص 78.

⁵ نفس المرجع، ص 82.

⁶ نفس المرجع، ص 84.

1/تعامل الحركات الاجتماعية مع التغيرات التي أحدثتها الروابط الدولية كتدفق المهاجرين، و الحركات القومية الأمريكية.

2/نظم مدبرو الحركات الاجتماعية أنفسهم عبر الحدود الدولية بغية الالتفاف على السلطات الوطنية في الستينيات و السبعينيات و ثمانيات القرن التاسع عشر، أين نجد أيضا تأثير المهاجرين الايرلنديين و المتعاطفين مع الحركة الوطنية الايرلندية.

3/تأثير الروابط الدولية بين الحكام و المطالبين بالحكم على نشاط الحركة الاجتماعية، فكلاهما كان يبحثان عن فاعلية خارجية لسياستهم. ففي حالة ادعاء كل من النظام و الحركة المعارضة بأنهما يمثلان شعبا متحدا ملتزما هو أمر لبد البرهنة عليه لكسب التأييد الدولي. فعلى مر هذا القرن كان الحكام يزعمون أن نظامهم نظام ديمقراطي و بالمقابل كانت المعارضة تزعم انه نظام غير ديمقراطي ما جذب بشكل متزايد الاهتمام و البحث بشكل مكثف و كذا التدخل الأجنبي. ثم إن المطالب التي ترمي لحكم شرعي دعت هي الأخرى الشعوب المقموعة للأخذ بإستراتيجية الحركة الاجتماعية من خلال تجميع تأييد خارجي ضد من يقمعونهم¹.

من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين حدثت تحولات في الحركات الاجتماعية، فبحلول القرن العشرين كانت هناك تمرن في إملاء المطالب، و خلال المائة سنة تضمنت التيارات الأكثر أهمية من:

- * تنميط بعض العلاقات بين منظمي الحركات الاجتماعية و السلطات المحلية، على وجه الخصوص جهاز الشرطة المتخصصة في حفظ النظام العام و السيطرة على الحشود.

- * هناك تطور في الحملات، تحركات الحركة، مظاهر الوقفة وفقا للوسائل المتغيرة في الاتصالات.
- * المناوئين للحركات الإصلاحية و الراديكالية هم الآخرون تبناوا حملات الحركة الاجتماعية.
- * في البلدان التي كانت خارج التطور المبكر للحركات الاجتماعية، كانت تعرف تكيف جوهري لحملات الحركات الاجتماعية و ذخيرة التحركات و مظاهر الوقفة وفقا للثقافات السياسية و المحلية و القومية².

في القرن التاسع عشر كان الكثير من المشاركين في الحركات الاجتماعية يعتبرون الشرطة و السلطات المحلية أعداء لهم، و لهم قصصا معهما حول الوحشية و القمع. و بعد قرن من الزمن تغيرت البيئة القانونية بشكل كبير، ففي حالة تحرك الحركات الاجتماعية بشكل منظم، تشترط السلطات تصريحات اللقاءات و المظاهرات، و تسجل بعض المنظمات المشتبه فيها و تقييدها بوسائل الرقابة، و وسائل الاختراق، و التحقيقات التآمرية أو التقييمات الضريبية، و منع وصول المعارضين إلى وسائل الإعلام، و تحمي الشخصيات العامة من الاعتداءات. و إذا نظرنا إلى تلك الصورة التي كانت في القرن التاسع عشر بأوروبا و أمريكا من إطلاق الرصاص على المتظاهرين و اعتقال نشطاء الحركة على أنهم مخربين، و حظر المنظمات المعارضة، هي صورة طرأت عليها تغيرات مقارنة مع الصورة التي رسمتها الممارسات في المعازل الرئيسية لنشاط الحركة الاجتماعية في أواخر القرن العشرين.

و لمزيد من توضيح صورة القرن العشرين وضع بين أيدينا تشالز تلي شريط عن هذا القرن متوقفا عند برلين منذ بداية القرن التاسع عشر، مستعينا بالمؤرخ الألماني Thomas Lindenberg في دراسته المفصلة عن "سياسة الشوارع" في برلين ما بين فترتين 1900 إلى 1914 يتحدث عن "الحرب اليومية الصغيرة بين الشرطة و العامة". جمع ثلاثة قوائم رئيسية لكل من "حروب الشوارع الصغيرة"، الاضطرابات الصناعية، و مظاهرات الشوارع. و هي النقاط المرجعية لدراسته نزاعات الشوارع، خرج برجر بقائمة تشبه تلك التي قدمها كل من "دينكر" و "بيسينجر" و "أكيرت" و "كوبك". اشتملت القائمة

¹ نفس المرجع، ص ص 138، 139.

² نفس المرجع، ص 170.

على 405 حدث من "اضطرابات شوارع" تحصل عليها من تقارير الأحياء من الجريدة اليومية Vossische Zeitung احتوت على مناسبات تجمع فيها حوالي 20 شخص أو أكثر في مكان عام تدخلت الشرطة ثم حدثت مواجهات بينهم. كما توفرت لديه الإحصائية و تقارير الشرطة و الدوريات الأمر الذي سمح له بتوثيق ضخم للإضرابات، كما أتاحت له تقارير الشرطة و تلك الجريدة و أيضا جريدة Vormarts بكتابة قائمة شاملة للمظاهرات الرئيسية خلال تلك الفترة¹.

المظاهرات التي وقعت ببرلين سنة 1910، و بالرغم من وجود نواب الحزب الديمقراطي و التحالف الديمقراطي في المجلس التشريعي، إلا أن الشرطة كانت تمسك بزمام الأمور في أنشطة الشارع، يتنازل النظام لنشطاء الحركات الاجتماعية و في الوقت نفسه يستخدم حجة النظام العام لاحتواء أو حظر تلك التحركات. نتيجة هذا، كانت المقاربة الأكثر تكرارا للتظاهر هي عقد لقاءات مصرح بها (ضابط شرطة يحضر اللقاء و يدون الملاحظات و يستدعي تعزيزات أمنية إذا تطلب الأمر) في هذه اللقاءات يقوم الحضور بإثبات حضورهم تحت أعين الشرطة ثم ينصرفون إلى المظاهرة. إن هذه الصورة تمس الشرط الثالث من الحركات الاجتماعية المتمثل في توافر واسع لحملات الحركات الاجتماعية و كذا تحركاتها و مظاهر الوقفة. في هذه النقطة نجد جمهورية فايمر التي حكمت بعد الحرب العالمية الاولى حتى انهيارها على يد النازيين 1933، فسحت مجال واسع من إملاء المطالب عبر الحركات الاجتماعية². في أواخر القرن العشرين استمرت السلطات الألمانية في مراقبة الحركات الاجتماعية عن كثب، لكن بعد فترة التوقف التي حدثت في النظام النازي و الحرب العالمية الثانية، سمح بمجال شرعي مفتوح في السياسة الألمانية في الحملات المترابطة و أداء الحركة الاجتماعية و التعبير عن مظاهر الوقفة. كما عاد بنا برجر إلى فرنسا قبل القرن التاسع عشر مشيرا إلى تلك المظاهرات التي كانت غالبيتها تأتي في سياق المسيرات الجنائزية و الأعياد. بالموازاة مع فرنسا 1890، أصبح أول ماي عيد غير رسمي للعمال و يتخذ كمناسبة للتجمعات التوكيدية. في مقابل ذلك تعمل الشرطة على إعاقة جهود المشاركين في الاجتماعات داخل المباني من الخروج إلى الشوارع في نهاية الاجتماعات. لكن و مع الشروع في حملة حقوق التصويت للطبقة العاملة عام 1906 تغيرت الصورة، و منذ ذلك التاريخ إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الاولى اشتعلت برلين بمظاهرات الشوارع متجاوزة جهود سلطات المدينة و الشرطة لقمعها³.

الملاحظ عبر التاريخ أن الحركات الاجتماعية كانت تعرف قوة و ضعف حسب الإيقاع السياسي لكل دولة. كما عرفت الحركات الاجتماعية المهددة للنظام الصاعد محاولات لقمعها، لكن المفاوضات بين السلطات و الشرطة و منظمو الحركات على المستوى المتوسط و المدى البعيد في شكل روتيني أتاح فرصا للحملات السلمية، و مظاهر الوقفة، و ذخيرة التحركات الاجتماعية⁴.

ج- الحركات الاجتماعية في القرن الواحد و العشرين

تميزت بتقنيات جديدة في التنظيم و رفع المطالب، ففي هذا القرن عرفت الحركات الاجتماعية تغييرات مهمة و دالة، نجد حضور و بشكل مكثف في تلك الحركات الشبكات المنظمة للنشطاء على المستوى الدولي، و المنظمات الغير حكومية و المستهدفين البارزين على المستوى الدولي من قبل الشركات المتعددة الجنسيات و المؤسسات المالية الدولية. الأمر نجده بالخصوص في المناطق الأغنى و الأفضل من حيث الاتصالات في العالم، حتى تلك الحركات الاجتماعية الموجهة على المستوى الداخلي، أمثال الحملة المناهضة لـ "استيرادا" في الفلبين، قد لقيت اهتمام و تفاعل عالمي كبير. و في هذا القرن عملت العولمة

¹ نفس المرجع، ص 172.

² نفس المرجع، ص ص 172، 173.

³ نفس المرجع، ص 172.

⁴ نفس المرجع، ص 175.

على توزيع الحركات الاجتماعية عالمياً¹. فعصر العولمة تميز باحتجاجات عديدة، زرعتها الشعوب على المستوى العالمي بمجرد أنها شعرت بخطر و الوضع السلبي التي آلت إليه زمن العولمة، ما يسمى بالحركات الاحتجاجية العالمية الجديدة. فمنذ أواخر القرن التاسع عشر ظهرت حركة مقاومة لعملية الخصخصة الليبرالية و الليبرالية الجديدة، و التي تطالب بتحسين ظروف المعيشة². و تعددت أشكال التعبئة و أبعادها من بلد لآخر، من أشهرها "معركة سياتل" التي شكلها الشباب و النقابات و المجتمع المدني بسياتل، 1997 تظاهر 50 ألف من شباب السلاحف، جماعة البيئة، محبو السلام، و عمال مختلفين من نقابات مناضلة، و كان هناك تقارب بين الحركات النقابية و الحركة "الجديدة" ما أضفى على مظاهرات سياتل الطابع الجماهيري. بعد عدة أشهر نظمت مرة أخرى حركات ضد العولمة في العديد من المدن الأمريكية مظاهرات و بطريقة رمزية مؤتمرات الوكالات الموجودة في قلب العولمة، الملاحظ انه كان هناك تبلور واضح في سياتل حيث انضمت مقاومة محلية إلى رؤية دولية ملموسة. الحركة مازالت تسجل نقاط ضعف مهمة، كقلة مشاركة الجماعات الأفرو أمريكية و الأقليات الأخرى³. سنة 2001، تجمع عشرات الآلاف من الفلبينيين في شارع "ايفانويو دي لوسانتوس" محلياً يطلق عليها اسم "اديسا". وسيلة الحشد كانت عبر الرسائل النصية للهاتف المحمول sms في مانيلا و ما حولها، يوم 10 جانفي في حوالي منتصف ليلة الأربعاء، تضمنت ما يلي «Go 2 EDSA, wear black» أي "توجهوا نحو أديسا بملابس سوداء". يميز ذلك الشارع تواجد مزار مقدس لحركة سلطة الشعب الذي يطلق عليه اسم "سيدة السلام"، و طول الأربعاء أيام من ذلك اليوم اكتظت وسط المدينة مانيلا بمليون شخص غالبيتهم مرتدين ملابس ذات اللون الأسود، هاتفين ضد رئيسهم جوزيف استرادا بالتخلي عن الحكم. يوم 16 جانفي كانت محاولة توجيه الاتهام له في أوجها بتورطه في فساد مالي، فمجلس الشيوخ صوت بنسبة 11-10 لصالح عدم فحص جزء مهم من الدليل الذي يثبت تورطه، فاستقال رئيس المجلس رداً على الموقف. و في آخر الليل بدأت تتناقل الرسائل النصية تحمل كلمة السر لتحرك المتظاهرين. في هذه المرحلة أعلن ممثل الادعاء Oscar Moreno "إن الملتقى صار الآن في الشوارع، و لم يعد في مجلس الشيوخ، و الأمر الآن في محكمة الرأي العام، و إنني لعل ثقة أن الفلبينيين سوف يكونون على مستوى الموقف". و خلال اليومين التاليين عرفت الحركة المنادية باستقالة الرئيس انضمام موجة من الفلبينيين لها. في يوم 17 جانفي قدم ممثلو الادعاء في القضية استقالاتهم لاحقين برئيس مجلس الشيوخ⁴. يوم 18 جانفي قاموا بسلسلة بشرية و مسيرات، و في 19 جانفي تجمع ألف متظاهر عند النصب التذكاري لسلطة الجيش، خرج رئيس الجيش فيهم معلناً انسحابه من معسكر الرئيس، الذي كان في تلك الأثناء محاصر، ثم تولت نائبة الرئيس القيام بدور "رئيس الأركان". في نفس اليوم الذي سجل فيه تطورات أكثر جدية ضد الرئيس، انسحب عدد من الضباط ذوي الرتب الرفيعة في سلك الشرطة و الجيش تاركين الرئيس و فسحوا بذلك المجال لمسيرة وجهتها القصر الرئاسي. كانت لحظتها الشوارع ممتلئة بمجموعات الروك الفرق الموسيقية من المدارس الثانوية يهتفون و يغنون كلمات معارضة للرئيس. و في تلك الأثناء أرسل رؤساء الجيش ضابط برتبة رفيعة و مساعد رئيس سابق يعلمون الرئيس أن الجيش لم يعد يسانده. و في وقت متأخر من ذلك اليوم تقلدت المنصب شخصاً آخر مع أن الرئيس لم يوقع على استقالة رسمية. و في يوم 20 جانفي ترك استرادا قصر الرئاسة⁵. في هذا الصدد علقت جريدة Time Asia : "إن ما جرى

¹ نفس المرجع ، ص 199، 200.

² سمير أمين، فراسوا اوتار، مناهضة العولمة حركة المنظمات الشعبية في العالم، تر: سعد الطويل، مركز البحوث العربية و الإفريقية، مكتبة مديولي، القاهرة، 2004، ص 74.

³ نفس المرجع، ص 162، 163.

⁴ تشارلز تلي، المرجع السابق الذكر، ص 195.

⁵ نفس المرجع ، ص 196.

الأسبوع الماضي في مانيل كانت له جميع مقومات الديمقراطية الحية "on the hoof": محتجون، و خطابات مثيرة، و حركة سلطة الشعب - تماما مثل الثورة المجيدة التي أقصت الديكتاتور فردناند ماركوس منذ خمس عشرة سنة في لحظة درامية و دون قطرة دماء. لقد اجتاحت اللحظة الانفعالية و انتصرت، و شعر المرء بنوع من الاستنكار متسائلا حول دوافع الناس وراء ما زُعم من فساد الرئيس المغادر جوزيف استرادا. ثرى ما الذي حدث فعليا خلف الكواليس ليتسبب في قيام الحركة الثانية لسلطة الشعب؟ و هل تستطيع تلك القوى تحديدا- بمشاركة الشعب- و التي تسببت في إسقاط رئيس فلبيني آخر أن تكون القوى نفسها التي ستصعب فعليا من حكم الفلبين على من يأتي من بعد، و منهم الرئيس جلوريا ماكابالال، التي أعلنت لتوها رئيسا للبلاد"¹.

● إنَّ الاهتمام بالحركات الاجتماعية في البيئة الرأسمالية الأوروبية و الأمريكية لا يعني أن وجودها يقتصر على هذا الجزء من العالم فقط، بل نجدها أيضا في أجزاء أخرى منه خاصة منطقة العالم العرب كالمغرب، الجزائر، مصر، لبنان و غيرها.

و في هذه المنطقة لم يحدد فهم نظري للحركات الاحتجاجية إلا في السنوات الأخيرة، ضمن أعمال و أبحاث تناولت الحركات المجتمعية، فقبل ذلك كانت تدور الاحتجاجات في سياق النضال الوطني أو القومي أو المطليبي، تحت صفات متنوعة انتفاضة، هبة، معركة، إضراب، ثورة...إلى آخره. إن البيئة التي حدثت فيها الاحتجاجات، و البيئة المجتمعية التي أدت إليها مرت عبر ثلاثة مراحل: * مرحلة ما قبل الدخول الاستعماري إلى المنطقة، و هي فترة شهدت احتجاجات متنوعة، قد يكون أكثرها ارتباطا بالوضع القائم حينها قبيل بداية الاحتكاك مع الدول الأوروبية في مرحلة تشكلها القومي سياسياً و الرأسمالي اقتصادياً، و يلي ذلك توسعها الاستعماري عسكرياً و اقتصادياً.

* مرحلة ما بعد الدخول الرأسمالي و الاستعماري، في هذه الفترة حدثت احتجاجات متنوعة أبرزها، احتجاجات ضد الوجود الاستعماري، ضد سياسات المستعمر، احتجاجات قطاعية عمالية - فلاحية.

* مرحلة ما بعد الاستقلال التي شهدت ثلاثة أنواع من الاحتجاجات: احتجاجات ضد سياسات السلطات في هذه الدول. احتجاجات قطاعية، احتجاجات قومية تدور حول القضية الفلسطينية، ثم احتجاجات على الاعتداءات الاستعمارية على أجزاء من المنطقة و مناطق من أخرى بالعالم. و مع أن هذه التحركات حققت أهداف إلا أن أغلبها لم تصل إلى الحركة الاجتماعية².

3- ملامح الشارع العربي بين القديم و الحديث:

أ- بداية الشارع العربي

في المجتمع العربي، يرجع تاريخ الشارع العربي (الدهماء) و الذي يعرف اليوم بـ "الرأي العام" إلى الحقبة التاريخية بعيدة بالتحديد في القرن السابع و ذلك سنة 661 م أين ظهرت "حركة الخوارج". تلك الحركة كان ظهورها أول بادرة ما يُعرف اليوم بالشارع العربي، إن بداية ظهور احتجاج الحركة كان شعبي سياسي و عفوي غير منظم على التحكيم الذي وقع بين علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، و هو أمر لا ينفى وجود احتجاجات سياسية قبل هذه الواقعة لكن كانت فردية على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه و على تصرفات عثمان بن عفان رضي الله عنه الإدارية و المالية، و على الأرجح الفترة التي خلت من الاحتجاجات السياسية (المعارضة السياسية) هي فترة

¹ نفس المرجع، ص 197.

² فارس اشتي، الجذور التاريخية للحركات الاحتجاجية في البلدان العربية، ص 71، 116. ربيع وهبة و آخرون، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر-المغرب-لبنان-البحرين)، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 74.

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

"حركة الخوارج" من حيث أنها ظاهرة سياسية دينية احتجاجية منظمة، أنها على ارض صفيين لم تكن حركة شعبية سياسية فحسب بل أيضا حركة سياسية دينية، و عليه فهم أول من ربط الدين بالسياسة و السياسة بالدين ربطا لم ينفك إلى يومنا هذا، الأمر الذي جعل بعض الجهات الرسمية في الوطن العربي الإسلامي تسمي التنظيمات السياسية الدينية المنتشرة في هذا الوطن بـ "الخوارج الجدد". و هؤلاء كان خروجهم عن الشرعية الموجودة أيا كانت و كيفما وجدت. الخوارج لقبوا بهذا اللقب من قبل أعدائهم الذين كانوا يدعون بأنهم "السلطة الشرعية" لكون الخوارج يخرجون للتصدي للظلم و الفساد. و إن خروجهم إلى الشارع العربي و الإسلامي في كل مرة كان يدل على "الثورة" ضد الظلم و الطغيان و الفساد. و هذا ما جعل بعض المؤرخين الإسلاميين المعاصرين يرون أن ظهورهم كان "نقطة تحول في الماهية و الطبيعة التي أضيفت على الصراعات التي حفلت بها حياة العرب و المسلمين. فهم لم يقفوا بخلافاتهم مع خصومهم عند الحدود السياسية، بل أضفوا عليها طابعا من الدين، و ذلك عندما زعموا أنهم هم المؤمنون و أنّ ما عداهم قد مرق من الدين مروق السهم من قوسه" كما وضحه محمد عمارة في مؤلفه "تيارات الفكر الاسلامي". إن هذه الحركة باتت تعرف كطليعة للشارع العربي و قاداته، هي فئة مثقفة سياسيا و دينيا و واعية حضاريا، تتميز بفكر سياسي و اجتماعي و ديني حضاري و متقدم و نير، فهم من وضعوا نظرية الخلافة في الإسلام مثلا. كانوا هم حقيقة الإسلام بتقدمه و أفكاره الإنسانية الثورية. و هم لم يخلطوا بين الدين و السياسة إلا في أواخر تاريخ حركتهم في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان¹. الخوارج وضعوا نظام و عُرف للشارع السياسي، و كان يجب أن تراعى بمنتهى الدقة. و عليه هم ليسوا بالرعاع الذين يخرجون للشارع و هو لا يعرفون ماذا يردون أو حتى إلى أين هم ذاهبون، محطمين كل ما يجدونه في طريقهم و يفسدون في الشارع. هؤلاء كانوا أقرب من الحزب السياسي الديمقراطي الثوري السليم منظم بكل دقة، و يحتوي برنامج سياسي و اجتماعي واضح، و الملاحظ انه نادرا ما نجد مثل هذه الصورة في شارعنا اليوم. فمن القوانين مثلا أنهم لا ينزلون للشارع إلا إذا كان عدد المنكرين لقرار ما أو لإجراء يفوق أربعين رجلا، المسمّى بـ "حد الشراء" و المعنى منه أنه من خرج إلى الشارع بهذا فقد اشترى الجنة بروحه². و أسباب خروجهم إلى الشارع ترجع للجور و الفسق و الضعف و الفساد، باختصار خروجهم للشارع يكون وجوب للثورة و ليس مجرد نزوة سياسية أو عاطفية مثلا. لكن لوجد خلل تنظيمي في هؤلاء و هو انقسامهم، فهم لا يملكون وحدة سياسية و فرق و جماعات، الأمر الذي سهل على أعدائهم المتمثلين في "السلطات الشرعية" من أن يُنكلوا بهم و كذا تصفيتهم في بعض الأحيان، و ذلك راجع إلى طبيعتهم العربية البدوية المتعصبة استنادا لقول أحمد أمين فهم كلهم عرب و مع أن خطابهم الديمقراطي متميزا إلا أن -عصبتهم البدوية- استبعدوا الموالي من صفوفهم و زيادة على ذلك كانوا يحتقرونهم و لا يناسبونهم مع أنه لديهم نظرة شعبية للخلافة. إضافة إلى كونهم لم يكونوا تحت جبهة و قيادة سياسية موحدة في وجه أعدائهم من "السلطات الشرعية"³.

أمّا الشارع العربي المعاصر - في الحقبة ما بعد الاحتلال- أصبح ينقسم إلى عدة شوارع عربية ليس على المستوى الإقليمي فحسب بل ينقسم على عدة أزقة متعرجة و متعددة و مختلفة تجتمع على العموميات و تختلف على الجزئيات التي تعد الأهم. فهو مثلا يتوحد على ضرورة تحرير فلسطين لكن يختلف بين أن يتم ذلك بالحرب أو بالسلم. و يتوحد على رفض ضرب العراق من قبل الغرب لكن يختلف حول من لا

¹ شاكر النابلسي، الشارع العربي (الشام و مصر) دراسة تاريخية سياسية، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، بيروت، 2003، ص22.

² نفس المرجع، ص23.

³ نفس المرجع، ص24.

يجب أن يُضرب الشعب أم النظام. و حتى انه يجتمع على ضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية و في الوقت نفسه يختلف على طبيعة الهوية هذه الواجب الحفاظ عليها، هل الهوية القومية أم الهوية الدينية¹. مظاهر اختلاف هذا الشارع ظهرت في أكثر من مناسبة، الباحثين المتفائلين يرون أن هذا الانقسام علامة صحية و ليس علامة مرض، ثم انه من الضروري الاعتراف بهذا الخلاف ليتم الحوار على أسس أكثر نضجا و أكثر تقبلا لهذا التعدد. إن هذا الشارع ظهر و بقي حيويا و ناشطا فترات قصيرة و متقطعة و ذلك راجع لغياب الرأي العام العربي و وحدات قياس هذا الرأي مثل ما هو متعارف عليه في العالم الديمقراطي، أي لا يوجد إجراء استطلاعات الرأي العام، ذات معنى و صحيحة تبنى على أساسها قرارات، و ذلك نتيجة للخوف من السلطة في الإدلاء بالحقيقة، إلى جانب تدني الثقافة للمستطلعين المستهدفين، و معرفتهم الموضوعية بالقضايا و المشاكل التي تحيطهم. فلكي تعبر هذه الأمة عن رأيها و الذي نادرا ما يحدث عليها أن تنزل إلى الشارع و تصبح بأعلى صوتها في مظاهرات صاحبة لا تلبث أن تخمد كنار القش. و من هذا المنطلق جاءت أهمية الشارع العربي كقياس للرأي العام، إلا انه قياس غير علمي و غير دقيق. فهناك العديد ممن يشاركون في هذه المظاهرات و لا يعلمون ما هي القضية التي يتظاهرون من أجلها أو ضدها². إن غياب الديمقراطية و الاستحقاقات الديمقراطية، و منع التعبير بالقول أو الفعل عن قضايا الحياة جعل من الشارع العربي يتحرك فقط في المناسبات القومية الكبرى تنصدها القضية الفلسطينية، حيث تخرج مظاهرات ليس ضد الحكم المحلي و قراراته و تعسفه و سياساته الخاطئة اتجاه القضية و إنما ضد دول أجنبية عادة ما تكون إما أمريكا أو الغرب عموما و ضد المحتل. و مهما ذلك تبقى القيود و الحدود المفروضة على حرية التعبير عن طريق تلك المظاهرات قائمة حرصاً على الأمن، و الوحدة القومية، و المكاسب الوطنية من جهة، و من جهة أخرى منعاً لدعاة التفرقة، و مثيري أعمال الشغب و غيرها من الأعداء و الحجج التي تتقدم بها وزارات الداخلية العربية من حين لآخر كلما تحرك هذا الشارع. و بمعنى آخر لا وجود لشارع عربي حقيقة، فالشارع العربي لا يتحرك إلا نادرا تعبيراً عن قضايا سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية محلية. و تحركه بصورة هامة و مؤثرة يكون فقط اتجاه قضيتين و هما القضية الفلسطينية و ما يمس دين الإسلام³. و على العموم يتحرك الشارع العربي في حالات معينة فقط كما لاحظها ديفيد بولوك في مؤلفه "الشارع العربي- الرأي العام في العالم العربي" 1993، منها أنه يتحرك في حالة رغبة الدولة في ذلك فهي تدفع بذلك اتجاه قضية تهدف إلى كسبها، و منها أنه في معظم الأحيان قليل الاهتمام بتلك القضايا المطروحة على ساحتها، و في حالات نادرة يتحرك اتجاه قضايا حساسة بقوة⁴.

ب- خصائص الشارع العربي في السنوات الأربعة الأخيرة

إنَّ سيكولوجية الشارع العربي في عصر ما يسمَّى بثورات الربيع العربي منذ سنة 2010، يمكن أن نفهمها من خلال تحليل شاكر النابلسي للشارع في هذا العصر: "...فالشارع في العالم، لم يعد كما كان في السابق، عبارة عن ممر للمشاة و الراكبين، كما لم يعد مجرد مكان للتسكع، و انتشار المقاهي على جانبيه، لعلك الكلام، و هش الذباب، و بث الهيام. كما لم يعد مكان لرمي الزبالاة و التبول. لقد أصبح الشارع في العالم المتحضر و الديمقراطي الواعي، برلمان الأمة الحقيقي بعيداً عن أصحاب الياقات المنشاة، و بعيداً عن خطب السياسيين المحترفين، أصبح الشارع فضاء الرأي الفطري، رغم هيمنة الأحزاب السياسية و المنظمات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية على جانب منه". الشارع يملك قوة يصل مداها إلى إسقاط

¹ نفس المرجع، ص9.

² نفس المرجع، ص10.

³ نفس المرجع، ص11.

⁴ نفس المرجع، ص15.

أنظمة عريقة و عتيقة و مهدد أخرى بالسقوط. و إن الشارع العربي أصبح فضاء سياسي غير مؤطر، و غير منظم للحرية "حيث لا فضاء غيره في دنيا العرب الحالية. ففيه يمكنك أن تقول ما لا يقال، و تعبر عما لا يعبر عنه في أي مجال، أو وسيلة أخرى (ميدان التحرير المصري، ساحة التغيير اليمنية مثلا)". هذا الشارع يعتبر في بعض الأوقات و في بعض الدول العربية أين يوجد و عي سياسي عالي و نسبة أمية منخفضة "برلمان العرب الحقيقي" بعيدا عن كل ما يعرف بالزيف و الكذب و الخداع و المراوغة كما تقول نازك الأعرج.

فالشارع يعرف معادلة واضحة و هي انه كلما كان واعيا و متقفا ثقافة سياسية عميقة، و ثقافة عالية راقية، أصبح أكثر فعالية و تأثير. و من غير هذين الميزتين لا ننتظر منه زيادة في فعاليته، و لا انه سيؤثر في السياسات الداخلية و الخارجية في العالم العربي، في ظروفه المتمثلة في ضعف أنظمته سياسيا و اقتصاديا. الملاحظ أن الشارع العربي الممثل بالطلبة و البطالين و الفقراء ارتقى إلى الرأي العام العربي، و هو الأمر الذي لم يكن مألوفاً. في نهاية سنة 2010 و بداية 2012، تلك الصورة السيكلوجية المريضة تغيرت، و استبدلت بسيكلوجية أخرى، سيكلوجية أطاحت بأغنى الديكتاتوريات العربية. تدفق المعلومات و كذا وسائل الاتصال الالكتروني التي ألغت الرقابة، هي وسائل تتميز بالاتصال السريع و المضمون ضمن انجازات القرن 21م جعلت الشارع العربي يقبل كل الموازين متجاوزا كل الموانع. لا يوجد شارع عربي واحد موحد، فهناك عدة شوارع عربية إقليمية، تجتمع على العموميات لكن تختلف على الجزئيات و هذا ما لوحظ في سنتين 2012/2011. هذا الشارع ينقسم إلى عدة الشوارع تجتمع على الموافقة على تحرير الثورة، لكن تختلف على كيفية الثورة و مطالبها. كما تجتمع على ضرورة الحفاظ على الهوية العربية، لكن عن أي هوية؟ هل تلك الهوية القومية أم الهوية الدينية¹.

إن ما يعرفه العالم اليوم عامة و العالم العربي خاصة من حراك للحركات الاجتماعية و ظهور أخرى أكثر مرونة و هشاشة دورها الضغط من أجل التغيير بالمجال العام خاصة الشارع، جعل من الضرورة البحث و إعادة النظر في الإرث المفاهيمي، لئلا تكون هناك مراجعة نظرية و فلسفية لتلك الدلالات و المعاني المفاهيمية و هو ما يقابل الزخم السياسي الذي يعيشه هذا العالم الناتج عنه يقظة الشعوب و كذا إسقاط أنظمة. و ما يدفع بالباحث في العلوم الإنسانية إلى إعادة التفكير في علاقة الإنسان "الفاعل" بالمساحة و المجال و الزمن و الوقت. ليس الفعل المنظم الذي أثار الانتباه فحسب، بل بالموازاة هناك الفعل غير المنظم التلقائي الذي نجده دفع الناس للمشاركة - على الأقل مرة واحدة- في رسم الحشد، و أكثر الصور الممثلة لذلك حشود "جمعة التنحي" المطالبة بتنحي الرئيس المخلوع حسني مبارك، فخرج الملايين للشوارع بعد صلاة الجمعة، أمر قد يكون أدهش هابرماس نفسه، و ربما دفعه إلى التفكير مجددا بشأن جسر التواصل بين المساحة الدينية و المجال العام و رمزية يوم الجمعة، في ثقافة أخرى تعرف عليها هو فوكو، و هي التجربة الإيرانية فتأملها و كتب حولها، و قد يكون ذلك المشهد (المظاهرة المليونية) -بنظرة خيالية- أمر اسعد أرسطو الذي يرى أن المواطن لا يكون مواطنا إلا بالمشاركة، و ليس بمحض الحرية السلبية بالصورة التي وضحها بعد زمن طويل الفيلسوف السياسي المعاصر ايزيا برلين. ما يعيشه العالم العربي في السنوات الأخيرة و توج بـ "الربيع العربي" الذي تحول إلى خريف و شتاء عند تنامي استخدام القوة في المواجهات والجيش، لأمر يدفع لإعادة النظر في تصورات مفهوم المجال العام. ذلك "المجال" المختلف الامتدادات، إضافة إلى تلك "العمومية" التي عرفت تغيرا من ناحية التسمية و الصياغة و الطبيعة. فالعالم العربي عرف تطورات، أهمها صعود ثلاثة امتدادات للمجال العام، الأول

¹شاكر النابلسي، «سيكلوجية الشارع العربي في عصر الثورات»، المشهد، 2012/04/17، <http://almashhad.net/News/>.

يتمثل في الفضاء الإعلامي، هو ذلك الفضاء الذي أضحي "طريقا سريعا" تتنافس فيه الأفكار بطريقة سابقة من نوعها في هذا الوطن، الأمر الذي نتج عنه توسع في الشارع السياسي ليشمل الملايين الجالسة وراء الشاشات، في الوقت نفسه توسع تعريفه فأصبح مرئيا و عربيا، بعدما كان قطريا محدودا، و لأن يسترجع المواطن العربي انتماءه لهذا الوطن، أضحي يتابع قضاياها، و يتعرف على شخصيته و يتأصل معها. أما الامتداد الثاني هو تنامي الفضاء الإلكتروني، فمن اسر المعلوم إلى احتكار المعلومات كالأمر الذي يعيشه الشباب اليوم، فهو الآن يتغير و يغير المستقر من ثقافة سياسية، متأثر بما تقدمه تبادل الأخبار و الخبرات في تنظيم الفعل الاحتجاجي المتنامي بعد سقوط بغداد 2003. في حين الامتداد الثالث يتمثل في تلك التغيرات الطارئة على المساحة المكانية في العالم العربي، فالتوسع و نمو المدن، و بالتالي نمو طريقة الحياة الحضرية، التي تعد ساحة و مساحة و أمكنة خصبة للفعل السياسي الاحتجاجي و الثوري، و إسهامها في تطور الوعي الذاتي و كذا الاختيارات الفكرية و العلمية لذلك الفاعل السياسي.

من مؤشرات تنامي دور الشارع بمعناه الحرفي من أرصفة و ميادين و مساحات عامة، أسفلت الطريق، هي تلك المشاهد التي لاحظناه بمصر من صراع بين السلطة و المواطنين في السنوات الماضية. فهناك تنازع بين النظام و المواطنين حول مساحة الشارع، ففي المظاهرات نلمح تواجد قوات الأمن التي تعمل على منع تجمع النشطاء، و منعهم من إظهار غضبهم، و ذلك من خلال غلق الشارع و الطرق، أين نجد المواطنين البسطاء يحتجون على ظلم الأجهزة الأمنية مرة، و على انخفاض مستوى الخدمات الأساسية مرة أخرى. و مشاهد الاعتصام على قضبان القطارات، و شل حركتها في عدة ولايات احتجاجا على قراراتها الظالمة، و احتجاجا على تهيش رأيهم و دورهم.

إن التحول الذي طرأ على الطبيعة السياسية، جراء دخول فاعلين جدد و استغلال مساحات جديدة، أثار قضايا جديدة للنقاش تدور حول تحولات المجال العام، تتعلق بالفاعل و الزمن، و البعد التنظيمي في حركة الشارع. فالملاحظة الأولى إن الفعل السياسي لم يبق محصورا في نخبة أو قيادات الرأي العام أو صفوف المعارضة، لكن الحركات الاجتماعية أضحت تشكل قواعد حركتها على الأرض في مجال العام هو الشارع فعليا. شباب كفاية، حركة 16 افريل، كلنا خالد سعيد بمصر عملوا على نزع المبادرة و الفعل من النخبة و الجيل الأكبر، و اظهروا إبداعاتهم و جرأتهم، متحركين باستراتيجيات غير مألوفة إلى درجة أن الجهاز الأمن دخل حالة تأهب. بدايتها دعوة "اتحاد الطلاب الحر" إلى إضراب 6 افريل، تمثلت في وقفات صامتة لا تواجه الشارع، "هذا الحضور لا "فرد" خارج إطار الروابط الإيديولوجية و التنظيمية، و هذه المرونة في الفعل و القدرة على تغيير الإستراتيجية، و هذا "الحضور" و تلك الفاعلية الرمزية لجسد المواطن، كمساحة احتجاجية تتحرك بفاعلية لتنظم للآخرين، كل ذلك خلق حشدا يجتمع ثم ينفذ، تاركا علامة، و مرسل إشارات في الفضاء العام، بدا الآخرون في النقاطها ليتسع مداها و تأثيرها، و هو ما أثمر في النهاية ثورة 25 يناير، و هي "الأفعال البسيطة" في المساحة الاجتماعية في صورتها المباشرة: "الشارع" ¹. بل يتعدى الأمر ذلك في حالات معينة، فكما وضح في مداخلته في نقطة خصوصية الحالة المصرية فيما يتعلق بالثورات قال الدكتور زايد أن المصريين اليوم أمام حركة جديدة من التحرك الشعبي تتركز على فكرة احتلال الميادين عبر الحضور الجسدي لكتل بشرية كبرى تغطي على المكان تمتلك الابتكارات في الحشد و سبل التعبير، متجاوزة هذه الحركة فكرة "ديمقراطية الصناديق" ضاربا مثال على ذلك بما حدث يوم 30 يونيو 2013 ².

¹ هيه رؤوف عزت، «تعليق نقدي: الذات و المساحة و الزمن: من المجال العام إلى الشارع السياسي»، السياسة الدولية التحليل الآن، الأهرام، <http://www.Siyassa.org.eg/NewsContent>.

² «سياسات الشارع، حلقة نقاشية: دور الفاعل الشعبي في مستقبل النظام السياسي المصري»، الموقع الإلكتروني للمركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية القاهرة RCSS، حلقات نقاش، 19/ 09/ 2013، rcssmid-east.org.

4/ الإعلام و الاحتجاجات الاجتماعية

في فترة الستينيات كانت وسائل الإعلام تتجاهل الحركات الاجتماعية، أما فترة السبعينيات و الثمانينيات أصبحت تدريجيا أكثر تفعيلا من قبل الحركات الاجتماعية و السياسية " لاستراتيجيات التكيف " مع قيم المجرى الرئيس للإعلام، الأمر الذي نتج عنه أيضا زيادة في معدلات ظهور تلك الحركات في وسائل الإعلامية الرئيسية. أوضحت دراسات أن وسائل الإعلام خاصة الوطنية منها، كانت تعمل على رصد حركات سياسية و اجتماعية محددة، بالخصوص تلك الحركات التي لها دور ملموس في عملية التحرير الوطني و ذلك راجع لطبيعة المرحلة الزمنية ثم بعد هذه المرحلة بدا اتجاه الإعلام يغطي حركات جديدة، مركزا على بعضها و متجاهلا أخرى¹. الحركات العمالية هي الأخرى تعاني من نقص الاهتمام الإعلامي المعاصر، فمثلا يرى C.R Martin 2003 أن الحركة العمالية من أكثر الحركات الاحتجاجية تشويها في وسائل الإعلام الأمريكية، فهي تصور على أنها محركها "العمال" أشخاص غير كفا طماعون، معطلون للاقتصاد الوطني، صانعوا مشاكل و أزمات، كما أنهم لا يملكون استعداد للتفاوض، من أجل حل النزاع. في دراسة لـ A.G.Stamou عن حركة الطلاب ضد مشروع قانون التعليم الجديد عام 1998-1999 أن الطريقة التي أظرت بها ممارسات و أفعال قطاع الطرق و المخربين، الذين هجموا على مظاهرات الطلاب و مارسوا أعمال العنف و التخريب و السرقة، أثرت بدرجة كبيرة على اتجاهات القراء و مدى دعم و تأييد مظاهرات الطلاب التي كانت ترفض مشروع القانون².

1- الإعلام التقليدي:

ا- الإعلام و اهتمامه بالحركات الجديدة

أظهرت دراسة الاتصال السياسي الغربية أن وسائل الإعلام لم تعد تولي الاهتمام اللائق لبض الحركات الاجتماعية و السياسية المعاصرة رغم أهميتها كحركات التحرير الوطني معينة، و حركات السلام و الحركات العمالية و الطلابية، في حين وجهت اهتمامها إلى حركات حديثة الطابع كالحركات الدينية و حركات حماية البيئة و الحيوان، و الإصلاح الوطني و الصحية و المدافعة عن حقوق المرأة، و كذا حركات غربية نوعا ما كحركات و تنظيمات الشواذ³، و الحركات الاقتصادية منها المناوئة للعولمة، فمثلا في مؤتمر منظمة التجارة العالمية الذي عقد بهونج كونغ عام 2005، في دراسته "المقارنة لصورة المحتجين الدوليين و المحليين ضد مؤتمر منظمة التجارة العالمية". بين Francis L.F.Lee عام 2008 أن الصورة التي رسمت عن المحتجين قبل انعقاد المؤتمر كانت سيئة لكن أثناء و بعد انعقاد رسمت صورة مغايرة حيث أظهرت علاقة الصداقة بين المحتجين و الأمن و قللت من عدائها للمحتجين، فتحدثت عن الاحتجاجات على أنها نوع من الرأي العام أو الأفعال المقبولة كما تحدثت عن المحتجين كجماعة متزنة عاقلة و كذا مسالمة، نافية أن المحتجين مثيرين للفوضى أو العنف. و نجد نوع من الحركات اجتماعية قديمة تتمثل المناهضة للعنصرية و الاختلافات العرقية، يخصص لها حيز إعلامي معتبر، لازالت تحظى باهتمام عالمي⁴. مؤخرا ظهرت حركات مناهضة لعنصرية جديدة اي عنصرية ضد الثقافات لا الأعراق و الأجناس، أبرزها الحركات الإسلامية الدولية ضد الإساءة إلى خاتم المرسلين محمد

¹ إيمان محمد حسني عبد الله، الشباب و الحركات الاجتماعية و السياسية، الطبعة الاولى، دار العالم العربي، القاهرة، 2011، ص96.

² نفس المرجع، ص99.

* الحركة الطلابية متنوعة الانشغال فمن مناهضة الاحتلال إلى المطالبة بالحقوق المدنية و السياسية، و كذا قضايا التعليم و البنية والعولمة و الإصلاح، الحركة الطلابية حركة متعددة و متطورة جدا. نفس المرجع، ص100.

³ نفس المرجع، ص96.

⁴ نفس المرجع، ص101.

(عليه الصلاة والسلام). و الحركات الحقوقية وعلى رأسها الحركات البيئية، و كذا الحركات ضد الطاقة النووية، تطورت تغطيتها إعلاميا، من وصف المحتجين حقراء غير واعين إلى التعاطف و تأييد الحركة مع مطالبها¹. "... ثمة نوع من الاتفاق العام على انه في أكثر المجتمعات ديمقراطية و قبولاً لثقافة الاحتجاج تظل هناك حركات احتجاجية و سياسية خاسرة، أو بمعنى أدق، أكثر ميلاً للخسارة من باقي الحركات الأخرى، بسبب عوامل المقاومة و الرفض الكامنة في معادلات المجرى الرئيسي للإعلام"².

- أسلوب التغطية الإعلامية العربية و خلال الثورات العربية (2010/2012) بدى عليه التغيير عند إدراك السلطات بجدية الأمر و خطورته، فراحت الوسائل الإعلامية تجوب الشوارع و تنقل الأحداث، فأصبحت الآراء أكثر عمقا و تحليلاً و اتفاقاً مع ما يجري فيه.

الإعلام العربي لعب دور التبليغ و التوجيه، مما أدى بالمشاهدين اتخاذ الاحترازاات مما قد يحدث، و هو ما حدث بتونس عندما لجأ النظام السابق إلى التخويف، و نشر الفوضى، حرق و خرب المصالح العامة و مdahمة الأحياء و المنازل، قبل ذلك بتشكيل لجان شعبية تقوم بدور الحماية الذاتية متمثلة في سكان الحي، الأمر تكرر بمصر، ليبيا، اليمن و سوريا. الإعلام العربي أجج مشاعر المشاهدين، ناقلا مشاهد من الدراما الإنسانية أحيانا من مشاهد الدم و القتل و الدهس و العنف و الانتقام أو عبر مشاهد استعراض الحشود المليونية الغاضبة. و الجزيرة القناة الفضائية الإعلامية كأهم فضائية نقلت و ناقشت الأوضاع، تعرضت للغلق و التشويش مع ذلك استمرت و التقطت عبر ترددات أخرى، أما التغطية الغربية لم تكن في ذات المستوى حيث بثت الأحداث بعد وقوعها و ليس مواكبة لها³.

ب- التلفزيون الجزائري و تغطية المظاهرات الاحتجاجية

إنّ الإعلام الجزائري الرسمي، ينتهج على العموم أسلوب خاص مبهم في التعامل مع معظم الحركات الاحتجاجية و تغطيتها خاصة في الأيام الاولى من الحراك. فهي لا تفبرك الأحداث و لا تسعى للتبرير و لا الإدانة، بل ببساطة غالبا ما تقفز على الحدث و كأنه لم يحدث أثناء عرض النشرة الإخبارية، في وقت الذي ترصده عدسات كاميرا القنوات الفضائية و كاميرا الهواتف النقالة. فمثلا أثناء الهزات الاحتجاجية التي عرفت الجزائر في 2011 ما يعرف إعلاميا بانتفاضة الزيت و السكر، نجد أحد التعليقات الصحفية عن أسلوب تعاطي التلفزيون الجزائري مع الأحداث كالتالي: "غريب أمر التلفزيون الجزائري، فهو يكاد الجهاز السمعي البصري الوحيد في العالم، الذي لا يمتلك لا سمعا و لا بصرا من أجل اكتشاف ما يحدث بالقرب منه، و ما يقع من احتجاجات بمحاذاته، لدرجة بلغت فيها درجة نبوغ المسؤولين عليه، حد رؤية احتجاجات الهند و بلاد السند، في حين أصيب بالعمى، عن أحداث مشابهة في باب الوادي و بلكور، و وهران، و حتى في شارع الشهداء التي يقع فيها مقر هذا التلفزيون... ليس غريبا أن يتوجه المتظاهرون في وهران إلى مقر المحطة الجهوية لتلفزيون من اجل الاحتجاج، و الأمر ذاته، وقع في شارع الشهداء مع المركزية، و ليس غريبا كذلك أن تسارع السلطة لحماية مقر التلفزيون في كل اعتصام أو احتجاج أو انقلاب، ذلك لأنها تدرك ببساطة، أن هذا التلفزيون لا يوفر خدمة عمومية... التلفزيون لم يرى احتجاجات غلاء الأسعار، لأنه لا يمتلك عيوناً مفتوحة أصلا، و هو غير محترم من أصحابه قبل الآخرين، و الدليل أن حتى كبار رموز التحالف الحكومي اختاروا الجزيرة

¹ نفس المرجع، ص 103.

² نفس المرجع، ص 109.

³ حسين الأنصاري، "الإعلام العربي في ظل الأزمات: الخطاب المرئي و التفاعلية مع أحداث الثورات العربية"، مجلة العربي، وزارة الإعلام الكويتية، العدد: 647، أكتوبر 2012، <https://articles.e-marifah.net/kwc>.

و العربية و بي بي سي من اجل التعليق على الأحداث¹. وسائل إعلامية أخرى على حسب مقال آخر غابت عن التغطية، حيث الإذاعة الوطنية بقنواتها الثلاث و إذاعاتها الجهوية، و كذا الموقع الالكتروني لها، بل و وكالة الأنباء الرسمية لم تتطرق للأمر إلا في برقية واحدة نقلت فيه خبر خروج الوهرانيين في حركة احتجاجية لوضع ساعات مع ذكر السبب، و حتى الصحف العمومية صمتت عن الأحداث². أما عن الاحتجاجات الفتوية فهو كثيرا ما يكون غائبا لإيصال الصورة للمشاهد، "التلفزيون الجزائري لا يقول كلمة عن إضراب الأطباء رغم انه الحدث ملأ الدنيا و شغل الناس، و الغريب أن التلفزيون كان في كل مرة يرسل الصحافيين و المصورين لتغطية الندوات الصحافية لممثلي النقابة، و احتجاجات الأطباء لكنه لا يبيث منها شيئا"³. و إذا رجعنا إلى ما قبل فسخ المجال امام الإعلام أي قبل دستور 1988، عند احتجاجات الربيع الأمازيغي 1980، يومها لم تتطرق وسائل الإعلام إلى الأمر، في حين بعد مرور سنوات و حدث و أن سقط ضحية في احتجاجات التي تدخل في نفس السياق و في المنطقة نفسها، نجد وسائل الإعلام تعاطت مع الأحداث بما فيها التلفزيون الجزائري⁴.

2- مظاهر الاختراقات الإعلامية (التضليل الإعلامي، الاعتداءات على الصحفيين):

أ- الإعلام و ميزة التضليل في تغطية الحركات الاحتجاجية
إنّ الإعلام قد يتخذ كوسيلة لتثويه الحركة الاحتجاجية و الجهة القائمة عليها، فيخضع لتوزيع معين، و من أمثلة ذلك : في تغطية وسائل الإعلام للمظاهرات الأزمة الأوروبية 2011 في الأزمة الإسبانية مثلا، أضلت وسائل الإعلام الرسمية القراء منذ بدأ حركة الاحتجاج في الشوارع، كترويج على صفحة غلاف الجريدة أي بي سي في 12 أكتوبر 2011 صورة متظاهر ملثم في وضعية انفعالية عنيفة و بجانبه سيارة مفحمة، صفحة غلاف جريدة "Le monde" (العالم) هاجمت المتظاهرين، واصفة إياهم بالعنيفين. و تعمدت الصحيفة على التركيز فقط على المظاهرات التي تشهد صور من العنف في 15 ماي 2011⁵. و في ثورة 25 يناير مثلا، التلفزيون الرسمي تجاهل المظاهرات حيث أبرز البقع الهادئة من كورنيش النيل و التحرير اللذان كان ممثلان بالمتظاهرين، و أعطى التلفزيون وقتا معتبرا لبعض المثقفين و الفنانين و السياسيين الذي طالبوا بالتهدئة، و سلط الضوء على المظاهرات المؤيدة للرئيس مبارك. أما التضارب في المعلومات حول عدد الحشد و تقديم أعداد عبر الإعلام تخدم سياسات معينة، إلى جانب التضارب في حصيلة عدد المشاركين و المصابين في المظاهرات بين الجهات المنظمة للمظاهرة و وزارة الداخلية أو الجهات الأمنية و وزارة الصحة. فجد مثلا تقدير عدد ثلاثين مليون متظاهر يوم 30 جوان تطالب برحيل الرئيس محمد مرسي، كأفضل مثال لإحصائيات عدد المتظاهرين أثار جدلا حوله و خاصة انه تداول إعلاميا. من خلال احد القراءات التي تخص ذلك جاء ما يلي " و إذا ما درسنا من ناحية ثانية المعيار الشعبي، فإننا سنلاحظ أن مظاهرات 30 يونيو/ حزيران عكست توجهات جانب من الشعب المصري، بينما تجاهلت توجهات أخرى واسعة من هذا الشعب، و عكست حالة الاستقطاب و الخلاف، و ليس حالة الاجتماع التي كانت ثورة 25 يناير/ كانون الثاني قد عكستها. و اضطر أنصار

¹ قادة بن عمار، «التلفزيون خارج الحدث»، الشروق أون لاين، الرأي، 2011/01/07،

<http://www.echoroukonline.com/ara/articles/65661.html>.

² عثمان لحياني، «الجزائريون يبحثون عن أخبار الاحتجاجات في القنوات الأجنبية التلفزيون و الإذاعة و وكالة الأنباء الجزائرية خارج مجال التغطية»، الخبر، 2011/01/07، <http://www.elkhabar.com/ar/politique>.

³ «هذا التلفزيون ليس جزائريا»، صوت الأحرار، 2010/02/05، <http://sawt-alahrar.net/ara/index.1.html>.

⁴ ناصر، «الشاذلي كان منشغلا مع القذافي هكذا انطلقت "شرارة الربيع العربي" في أكتوبر 1988»، الشروق أون لاين، ملفات، 2013/10/06، <http://www.echoroukonline.com/ara/articles/180469.html>.

⁵ كرس موياء، اسبانيا احتجاجات 15 أكتوبر/ تشرين الأول و تغطية وسائل الإعلام، تر: نوال عيد الله، في: برناردو باربلا (محرر)، أوروبا في خضم الأزمة، تغطية إعلام المواطن عمل الأصوات العالمية (2011-2012)، Global Voices Books Sharing citizen media for the future، كتاب الكتروني، 2012، ص ص 25، 28.

الانقلاب العسكري إلى التضخيم و المبالغة في تقدير أرقام مظاهرات 30 يونيو/ حزيران ليظهروا مدى الدعم و التأييد الذي يحظون به، فاستمعنا إلى تقديرات ترفع أعداد المشاركين على مستوى القطر المصري إلى سبعة ملايين، ثم ارتفعت إلى 17 مليوناً، ثم إلى ثلاثين مليوناً ثم إلى 33 مليوناً أو 36 مليوناً، في استخفاف بالغ بعقول الناس، مع جعل "الثلاثين مليوناً" و ما فوقها أرقاماً "مقدسة" يكررها بقوة و ثقة مثقفون، و أكاديميون، و سياسيون كبار، محسوبين على أحزاب الليبرالية و يسارية و قومية، و مؤيدون للانقلاب العسكري"، هذه الأرقام تنهار امام قراءة علمية موضوعية، و استخدمت لانتزاع شرعية غير حقيقية من خلال آلة إعلامية داخلية و خارجية¹. و عندما حاولت الإذاعة البريطانية BBC التقرب من حقيقة الرقم، لم تعثر على أي دليل من مصدر ذي مصداقية و كذا نفي مصادر الجيش المصري إصداره بياناً لذلك، و أظهرت دراسات مختصة أشرفت عليها شبكة الجزيرة أن عدد المتظاهرين لا يصل في أعلى تقديراته 4 ملايين على مستوى مصر كلها¹. و في حادثة نادرة، أقدم متظاهرون أنصار الشرعية و رافضين للانقلاب بمحاصرة طاقم احد القنوات الفضائية المصرية و أجبروهم على بث مسيرتهم. و صرح رئيس تحرير القناة أن جماعات أعضاء جماعة الإخوان على أنها مسلحة، قامت باختطاف طاقم قناة المحور الفضائية، أثناء تغطيتهم لمسيرة أنصار الرئيس المعزول، و أجبروهم على تصويرهم بالبث المباشر².

ب- الاعتداءات على الصحفيين

أثناء تغطية الصحفيين للمظاهرات قد تطالهم انتهاكات في حقهم كأشخاص أو على معداتهم من قبل القوات الأمن، أو حتى من قبل المتظاهرين في حد ذاتهم. فإذا نظرنا مثلاً في قضية أثارت الرأي العام في أوكرانيا و أوروبا، و هي أن صحفيين تعرضوا للاعتداء بالضرب، تظاهر على إثرها مئات الصحفيون للتعبير عن غضبهم، حيث الحكومة الأوكرانية رفضت مباشرة التحقيقات مع الشرطة، و لان الشرطة لم تستجب لاستغاثة الصحفيين عند تعرضهم للضرب، من امام مبنى الرئاسة في "كييف" بهدف الضغط على الحكومة من اجل فتح تحقيق في القضية. متحدث باسم الوزارة الداخلية أشار إلى أن الشرطة قد تعاملت بقدر عال من ضبط النفس و التسامح، إذا قورنت مع الإجراءات المماثلة من هيئات الأمن في أوروبا، و المفوضية الأوروبية أبدت قلقاً بشأن القضية³. في مصر مثلاً بين جويلية 2012 و أكتوبر 2013، أحصى مرصد صحفيون ضد التعذيب 10 حالة قتل و 42 حالة اعتقال و 10 حالات إغلاق لقنوات فضائية و 36 حالة توجيه بلاغ و 28 منع نشر، و 8 تهديدات و 89 حالة اعتداء طالت الصحفيين خلال أداء مهمتهم في تغطية المظاهرات و ما يصاحبها من أحداث. احد مؤسسي المرصد صرح بأن مصر ما بعد 30 يونيو (جويلية) تحتل المرتبة الثانية عالمياً بعد سوريا في تعرض الصحفيين بها للقتل⁴. أو كتسجيل حادثة الصحفيين الفرنسيون أثناء ثورة 25 يناير الذين كانوا ينزلون بفندق الإسماعيلية الذي

¹ محسن صالح، «ثورة 30 يونيو.. الحمل الكاذب»، الجزيرة. نت، مقالات رأي (وجهة نظر)، 2013/08/11،

² هدى النجار، «خطف طاقم قناة المحور بخلوان و إجبارهم على إذاعة المسيرات المؤيدة لـ "مرسي"»، أخبار اليوم، 2013/08/23، <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/>

³ <http://akhbarelyom.com/news/newdetails/> *و فعلاً تفاجئت كمشاهدة ببث مباشر لمسيرة أنصار الشرعية مسائية على هذه القناة المعروف عنها بث مشاهد لشوارع فارغة أو مسيرات قليلة العدد في عز خروج حشود من المتظاهرين خاصة في أيام الجمعة، و أصبحت الواقعة سخريه بين أنصار الشرعية، حيث الطاقم برر تواجده انه في مهمة تغطية المسيرات، فما الداعي إلى إجبارها على التصوير، في حين أن المتظاهرين كشفهم يلتقطون مشاهد لشوارع فارغة (لم تصل إليها المسيرة بعد) فأجبروهم على تغطية المسيرة.

⁴ «قضية الاعتداء على الصحفيين تنتشر الرأي العام في أوكرانيا و أوروبا»، euronews، الأخبار، 2013/05/23، <http://arabic.euronews.com>

⁴ احمد العميد، «مرصد حقوقي: مصر في الترتيب الثاني في قتل الصحفيين على مستوى العالم بعد سوريا»، الوطن، الاخبار، <http://elwatannews.com/news/> 2013/11/8

يطل على ميدان التحرير، فعندما استيقضوا صباحا على أصوات إطلاق نار و شاهدوا قوات الأمن و الجيش يقومون بذلك اتجاه المتظاهرين و يعتدون عليهم بوحشية و يهتكون أعراض المتظاهرات، الصحفيين لم يفوتوا فرصة التوثيق، لكن بعد نصف ساعة فوجئوا بمجموعة من البلطجية يكسرون عليهم باب الغرفة و اعتدوا عليهم بالضرب باستعمال عصي حديدية و كسروا بعض الكاميرات، استمروا في ذلك حتى أكدوا لهم أنه لم تعد بحوزتهم أفلام تصور الاعتداءات على المتظاهرين. المصورين لم يعزموا على إبلاغ السلطات لأنهم لم يلمسوا فائدة من ذلك حيث كان لديهم رأي مفاده أنها هي من دبّرت الاعتداء¹.

في الجزائر، و مهما التعليمات الصارمة للتعامل الأمني الحسن مع المتظاهرين و بالتالي الصحفيين، إلا أن هناك حالات اختراق سجلت. ففي حادثة أثارت استياء الصحفيين و المنظمات الحقوقية و نقابات صحفية بالجزائر، و كذا السلطات، و هي اعتداء الشرطة على مصور يومية "وقت الجزائر" و صحفية في يومية «La tribune des lecteurs». السلطات الجزائرية متمثلة في وزير الداخلية استنكرت الأمر، و طالب الصحفيين بتقديم شكوى و اعدا باتخاذ الإجراءات المناسبة، المصور و الصحيفة التي تنتمي إليها الضحية حركتا شكوى، كما حررت الصحيفة رسالة لمدير العام للأمن الوطني، و شكلت وفد لطلب مقابله، و مناقشة قضية الاعتداءات المتكررة. النقابة الوطنية للصحفيين أصدرت بيان أدانت فيه الواقعة و طالبت بالتحرك و التدخل السريع لاتخاذ الإجراءات العاجلة لمنع تكرارها و معاقبة الفاعلين². الصحفيان اللذان كانا في مهمة تغطية اعتصام احتجاجي بالعاصمة لمتقاعدي الجيش، رفضا إيداع شكوى رسمية، لكن مديرية العامة للأمن الوطني أكدت بعد وصول المعلومات و القيام بالتحقيقات مع الفاعلين انه تم معاقبتهم³.

من جهة أخرى سجل طرد متظاهرين لصحفيين من تغطية احتجاجهم بساحة مقر الدائرة ذراع بن خدة، فعند محاولة مراسلو عدد من الفضائيات و الصحف الجزائرية المستقلة التغطية، حاول بعض الغاضبين منع احد المراسلين من التصوير بدافع امني، لتتطور الأمور إلى منع الإعلاميين المحليين من التغطية، و تم إخراجهم من الساحة و قد كادت تتطور الأمور لولا تواجد عدد من العائلات المحتجة خارج مقر الدائرة التي حاولت بطريقتها منع الاصطدام بين الشباب الغاضب و الصحفيين. كل هذا بسبب تكوين تصور لدى المحتجين أن جميع الصحفيين لا ينقلون انشغالاتهم، منقذي الموقف تأسفوا من هذا التصور و وجهوا رسالة للغاضبين في هذا المقال أن ليس كل الإعلاميين سواء⁴.

3- الإعلام البديل (الاجتماعي):

ا- ما هو الإعلام البديل؟

الإعلام البديل يضم المواقع الالكترونية، سواء كانت بوابات الأخبار، الصحف و المجلات الالكترونية، و كذا الإذاعة المحلية و الفضائيات الخاصة، و حتى المواقع الإعلامية الشخصية، المدونات، المنتديات، و غرف الدردشة التفاعلية و غيرها. تتمثل خصائصه في انه يشكل حالة تكامل بين الكمبيوتر والتكنولوجية الانترنت الاتصال و له بعد إعلامي يتخطى الحدود، إعلام حر مفتوح بصورة كبيرة يتميز بالسرعة في تغطية الأحداث و نقل الأخبار، يتميز بالاستقلالية متجاوز للرقابة و مضاد لها، هدفه إنهاء عصور القمع و الاستبداد السياسي، من خلاله يحدث تفاعل مثمر بين الكاتب و القارئ من خلال

¹ علاء الأسواني، المرجع السابق الذكر، ص 227.

² عثمان لحياني، «نقابة الصحفيين و رابطة حقوق الإنسان تستنكران اعتداءات الشرطة»، الخبر، 2012/03/22،

<http://www.elkhabar.com/ar/politique>.

³ ق. و، «معاقبة أعوان الشرطة الذين ضربوا صحفيين خلال اعتصام احتجاجي»، الشروق اون لاين، الوطني، 2012/03/21.

<http://www.echoroukonline.com/ara/articles/>.

⁴ «صحافة ممنوعة من تغطية احتجاجات ذراع بن خدة»، جرجرة نيوز، الأخبار، 2012/11/23، djurdura.info.

المراسلة، التصويت، التعليق و الاتصال المباشر، و اقل كلفة. كما تحيط به إشكالات تتمثل في عدم توفر إمكانية التحقق و الوثوق من صحة و مصداقية العديد من المعلومات التي تحملها المواقع الالكترونية، سهولة المساس بالقيم الدينية و الاجتماعية للمجتمعات، تراجع القدرة على السيطرة على نشر العنف، و التطرف و الإرهاب، ارتكاب الجرائم الالكترونية، انتهاك خصوصية و حقوق النشر و الملكية الفكرية، عدم التوازن في نوعية و حجم الرسائل الإعلامية الموجهة و بين استعداد المتلقي لها¹.

سمي بالإعلام الاجتماعي أو الإعلام البديل أو إعلام المواطن، لأنه الإعلام الذي يصنعه المواطن صاحب التعبير، عبر وسائل الانترنت عموما و الرسائل النصية و وسائل التواصل الاجتماعي. اللجوء إلى وسائل الإعلام الاجتماعية كوسيلة للتعبير عن الاحتجاجات و كذا دعوة و حشد الجماهير للمطالبة بحقوقهم، و كذا إسقاط أنظمة يرجع إلى تاريخ 17 جانفي 2001، و ذلك فيما يخص مظاهرات الفيلبيين. " إن تنظيم الاحتجاجات بواسطة الرسائل النصية و الـ "فيسبوك" و الـ "تويتر"، و غيره من مواقع التواصل الاجتماعي يأتي كخطوة من المشاركين من أجل إحداث التغيير الاجتماعي من خلال نشاطات قليلة الكلفة، حيث يعكف مستخدم وسائل الإعلام الاجتماعي على استخدامها وسيلة لتنسيق الفعل، و نتيجة لذلك عرضت كل تلك الاحتجاجات المشاركين فيها لخطر التهديد بالعنف، و في بعض الحالات لاستخدامه الفعلي ضدهم". هناك العديد من يرجح أن يكون جزءا من عمل الحركات السياسية في المستقبل، و هو الأمر الذي حدث فيما يسمى بثورات الربيع العربي عامة، ثورة الياسمين مثلا انتعشت من عالم المواقع الاجتماعية، و أثناء الأحداث غرد 50 ألف شخصا على موقع تويتر يوم سقوط النظام التونسي، و في الأيام التالية أحصى نحو مليون مشترك². يتخذ محلل التكنولوجيا هوارد راينجلود من المغامرة الفلبينية نذيرا لوقوع ما يسميه "الحشود الذكية": "الناس القادرون على العمل في تناغم حتى و إن كانوا لا يعرفون بعضهم البعض"، مركزا على حماسية الفلبينيين في استخدامهم خدمة الرسائل القصيرة منذ دخولها 1995. نظام الهاتف المحمول على الأقل ظاهريا له أكثر جاذبية شعبية لعدم وقوعه بسهولة تحت سيطرة الحكومة³.

ب- استعمالات الإعلام البديل في المظاهرات

"راينجلود" وضح بان الحشود الذكية المتصلة بعضها البعض بالتواصل عبر الكلمات هم بالفعل من يتسلمون الراية من تلك الحركات الاجتماعية التقليدية للقرن العشرين، مقدما لنا أمثلة كالتالي:

- في نوفمبر 1990 استخدمت جماعات مستقلة إلا أنها متشابكة من المتظاهرين المحتجين ضد اجتماع منظمة التجارة العالمية WTO تقنيات التعقب Swarming و الهواتف المحمولة و المواقع على الانترنت و أجهزة الكمبيوتر المحمولة، و أجهزة الكمبيوتر الصغيرة اليدوية لكسب "معركة سياتل".
- في برلين شهر سبتمبر من سنة 2000، بسبب الزيادة المفاجئة في أسعار البنزين ثار الآلاف من المواطنين مستخدمين الهواتف المحمولة و خدمة الرسائل القصيرة و البريد الالكتروني عن طريق الكمبيوتر الشخصي، نظام الاتصال بالراديو CB radios في سيارات الأجرة، كل هذا من أجل التنسيق للعمل بين مجموعات متفرقة قامت بإعاقة بيع البنزين في محطات البنزين، هذا التحرك جاء ضمن احتجاج سياسي مفاجئ⁴.

فالهاتف المحمول، أداة لعبت دورا فعالا في تواصل الحركات الاجتماعية الجديدة، من مزاياه التي أضفاها

¹ رافد عجيل، «ما المقصود بالإعلام البديل ؟ !!»، مدرسة الصحافة المستقلة، 2013/11/03، <http://www.ijschool.net/news>.

² باسل النيرب، «الإعلام الاجتماعي إعلام التغيير»، البيان، العدد: 284، 2011/03/07، <http://albayan.co.uk/>.

³ تشارلز تلي، المرجع السابق الذكر، ص 198.

⁴ نفس المرجع، ص 199.

إلى موضوع الاحتجاجات أن رسائل الهاتف المحمول SMS لها دور أوسع، فالمحمول كأداة اتصال و من خلالها الرسائل النصية بالإمكان الوصول إلى أكبر عدد من المتفاعلين عبر سياقات المجتمع الافتراضي حتى خارجه، الأمر الذي يسمح بتعبئة الجماهير من غير مستخدمي الشبكة. لدينا أيضا المكالمات الصوتية التي لديها دور في التحرك الميداني، فهي تربط بين المحتجين في الميدان و نشطاء المجموعات، و هذا لمواجهة التغيرات المستجدة المحتملة بالميدان، كما تُسهل الحركة و تجعلها مرنة. الهاتف المحمول ساهم في التقاط الصور الميدانية و مقاطع الفيديو التي تعكس واقع الاحتجاج، و نقل هذه المادة إلى المجتمع المحلي و كذا العالمي، هو الأمر الذي خلق آلية التواصل تهدف إلى كسب و تعبئة الرأي العام، خاصة في حالة التجاوزات التي تحدث أثناء العملية الاحتجاج¹.

لقد رأى الكثير من المعلقين انه لولا فيسبوك و تويتر لما نتج الربيع العربي، بل أكثر من هذا أن تلك الثورات كانت نتيجة انتشار تكنولوجيات المعلومات و الاتصال الجديدة خاصة مواقع التواصل الاجتماعي. بالنسبة لهذه المقاربة انه بدون تلك التكنولوجيا لما وُجد ربيع عربي. كما أثّرت خطابات عديدة حول ثورة الفيسبوك، ثورة تويتر، ثورة 2011². و التونسيين هم أول من استخدم هذه التكنولوجيات في هذا الحراك العربي المتوج بثورة الياسمين. أما المصريين كانوا من ابرز شعوب هذه البلدان التي استغلت هذه الفرصة بشكل عميق و هام من قبل جهات مختلفة و الأمر لا يزال مستمر إلى يومنا هذا. فما تلى ثورة 25 يناير 2011 من حراك ثوري، ثم المظاهرات المناهضة و أخرى مؤيدة لحكم الرئيس المنتخب (2013)، ثم اعتصامي رابعة و النهضة أوت 2014، ثم المظاهرات المؤيدة لخارطة الطريق (2013)، و مليونيات أنصار الشرعية و مناهضي الانقلاب كل يوم جمعة التي يُفتتح بها الفعاليات الأسبوعية. أين نجد الاستقطاب بلغ أوجه على مواقع التواصل الاجتماعي التي استخدمت في كلا المرحلتين أي للحشد و التخطيط و تنزيل و تحليل الأحداث الميدانية و مناقشتها و الملاحظات حولها*. و أثناء الأزمة المالية (2001/2011) التي عاشتها منطقة اليورو و السياسات التقشفية المصاحبة، التي دفعت بخروج مئات الأوروبيين إلى الشوارع و الميادين في مظاهرات احتجاجية، منهم اليونانيين الذين استلهموا ذلك أساسا من مظاهرات الربيع العربي و حركة الثورة الأوربية التي بدأت في اسبانيا، كان الإعلام الاجتماعي يلعب دور فعال في تحريك الأحداث، فالإيونانيون كانوا مواطنون أو ناشطون أو صحفيون وجهتهم كانت "تويتر". إن أعمال الشغب التي اندلعت كرد فعل على انتهاك الشرطة لروح قاصر سنة 2008، دفعت العديد من الناشطين التعود على التغريد بالأخبار الهامة مستخدمين "تويتر" كأداة تجميع لتسجيل الأحداث المتعلقة بالمظاهرات المناهضة للتقشف. فنجد مثلا ناشط اختص في تدوين أكثر المظاهرات الرئيسية التي أُقيمت بأثينا على موقع "شيرب ستوري"، و آخر نشر يوميا تغريدات

¹ بوحنيقة قوي، «الاتصال و ديمقراطية المسار السياسي»، الاتصال و التنمية Communication and Development، المركز العربي لبحوث الاتصال و التنمية، بيروت، دار النهضة العربية، العدد: 3، 2011، ص ص 23، 7.

² (M)ichaël Béchir Ayari, (V)incent Geisser, **Renaissances arabes 7 questions clés sur des révolution en marche**, édition de L'atelier, Paris, 2011, p35.

* صفحات أنصار الشرعية على موقع فيسبوك تتراوح بين صفحات ناطقة باسم الجماعة و أخرى لا تمت لها بصلة، و إلى جانب مهمتها في الحشد، ترصد مثلا ما لا يرصده الإعلام المصري من اختراقات قانونية و إنسانية فيما يخص التعامل الأمني مع المظاهرات و واقع المعتقلين اللانساني من لكلا الجنسين، و تنقل شهادات لأشخاص عاشوا الأحداث، و تغطي النظرة الخارجية للأحداث و تحركات النظام القائم. ك "الاخوان المسلمين تربية جهاد و دعوة"، "مصري ضد الانقلاب"، "مسيحيون ضد الانقلاب"، صفحات ساخرة تناقش الوضع بأسلوب كوميدي ك "ارهابي يموت على الحرية"، "جوتيوب"، "الشباب أشرف". و صفحات أخرى اهتمت بالحشد للمظاهرات الداعمة لخطة الطريق و تناقش خاصة أحداث العنف و تنتقد جماعة الإخوان المسلمون، و من جهة أخرى تثنى مجهودات الجهات الأمنية التي تحارب ما أطلق عليهم بالإرهاب. ك "مصريين ضد حكم الإخوان". و صفحات أخرى تنتقد كل الأطراف بما فيها السلطة القائمة، ك "الإخوان كاذبون". إضافة إلى صفحات خاصة بالحركات الثورية، و صفحة "شبكة رصد" المتخصصة في نقل الأحداث معتمدة على من يعايشون الأحداث، إضافة إلى باقي الأخبار الداخلية و العالمية الهامة.

حول الجمعية العامة للحركة الاحتجاجية في تيسالونكي على موقع ستوريفاي دقيقة بدقة، و آخر جمع فيديو تبين وحشية الشرطة يوم 29 جوان، و على الفيسبوك مثلاً عرفت صفحة "احتلال أثينا" 31.000 مستخدم. و عشرات المصورين نشروا صور التقطوها لمظاهرات اليونان على موقع ديموتكس منذ بداية 2009¹.

المحتجون الاسبان لجئوا إلى هذه المواقع قبيل انتخابات مبرمجة من اجل رفع مطالبهم الديمقراطية، أنشأت الكثير من الصفحات و ابدى تضامن و مشاركة هام على مواقع التواصل خاصة على تويتر: "نحن نستعد للديمقراطية و المزيد من المساواة في الحقوق و الواجبات، الكثير من التشجيع لحركة 15 مايو". يأتي هذا مهما حظر حركة 15 ماي بمدير من قبل مجلس الانتخابات بعد أن تصدرت عناوين الصحف العالمية، و مهما هطول الأمطار واصلوا اعتصامهم. و نظمت مناسبات تضامنية مع اسبانيا عبر الفيسبوك و تويتر، و امام السفارات الاسبانية ببلدان أوروبية: "Anos-Leakspin@ : سنبداً الاعتصام في الساعة السابعة امام السفارة الاسبانية بلندن". قوة الإعلام الاجتماعي جعل من الإعلام و الأحزاب السياسية الرئيسية تعرف صعوبة في مواكبة التغيرات التي تطرأ و مع الوسوم على تويتر السريع الظهور و التغير و التبديل. و هي خاصة بكل مدينة، ك: "LakylaB@ : كم من الناس قالوا أن التغير مستحيل؟ كم صدقنا أننا سنعيش دائماً هكذا؟ هذه مجرد البداية". "حولت العديد من الوسوم على الانترنت هذه المعارضة إلى حركة يصعب تتبعها، و هو أمر يدعو إلى السخرية، و تصبح التعبئة في اسبانيا مظهر آخر من مظاهر حركة عالمية تتحدى الحدود التقليدية، من حيث عدم وجود قادة محددين و نظام الاتصالات اللامركزي الذي تتميز به هذه الحركة".

الاسبان استخدموا أدوات التشارك الرقمي، فنشروا مطالبهم على موقع ¡Democracia Real YA! (الديمقراطية الحقيقية الآن)، و على صفحة ويكي على الانترنت قام المستخدمون بإضافة مواد و وثائق الكترونية محتواها النصائح القانونية حول حق الاتحاد و تكوين النقابات، و وثيقة التماس تلح على المطالبة بالتراجع عن خطر التخميم، و كتابة القصص الخاصة. و من جهة أخرى رأى بعض السياسيين و الجهات الإعلامية أن حركة (لا تصوتوا لهم) لمجموعة ناشطين على الانترنت، يقومون بمبادرات عديدة في إطار العمل التشاركي، أنها تقتصر إلى بنية محددة، إلا أن الشباب و الكبار استمروا في التنظيم محتلين الشوارع و الانترنت، مستخدمين الرقمية في ذلك و للتشاور، مع التخطيط لـ "صرخة صامتة" ليوم 20 ماي 2011 في منتصف الليل².

ج- الإعلام البديل كوسيلة ضرورية في الحركات الاحتجاجية
لأنّ الإعلام البديل داع صيته و أصبح الورقة الرابحة فيما يخص الحركات الاحتجاجية التي ارتقت إلى ثورات بالعالم العربي، طرحت دلائل من قبل أفراد لديهم خبرة ميدانية فيما يخص نقل أحداث مظاهرات الشارع و من قبل محترفين فوتوغرافيين عن كيفية نقل الأحداث، نجد من بينهم الفوتوغرافي محمود محمود يقدم عشرة نصائح تهم كل من يسعى إلى توثيق ذلك و هي كالآتي: امسك الكاميرا بكلتا يديك إن أمكن (خاصة الهاتف النقال)، أو اجعل إحدى يديك تمسك بالأخرى كي تقلل من اهتزاز الكاميرا. إذا كانت كاميرتك إمكانياتها محدودة، فأتثناء الانتقال من منظر إلى آخر، حرك أو وجه الكاميرا ببطء شديد. اكرر: (ببطء شديد)، لكي تعطي الوقت الكافي للكاميرا لالتقاط المنظر بشكل واضح. عند تصوير جريح أو قتيل، فأتثناء التصوير وبعد إظهار المنظر بشكل عام، اقترب ببطء شديد من الإصابة أو من وجه القتيل حتى

¹ استيريس ماسوراس، الأزمة المالية اليونانية و الاحتجاجات المناهضة للتقشف: القصة حتى الآن، تر: نايا فارس، في: برناردو باربلا (محرر)، المرجع السابق الذكر، ص ص 29، 32.

² ليلي نشواتي ريجو، اسبانيا: نعم نحن نخيم، تعبئة في الشوارع و الانترنت، تر: رانيا الخياط، نفس المرجع، ص ص 17، 20.

مسافة لا تزيد على 30 سم (لأن الاقتراب أكثر من هذه المسافة قد يحول الصورة إلى ضبابية غير واضحة). تحدث مع الجريح واسأله عن سبب إصابته وأين وقع الحادث. في حالة تصوير جمع غير، حاول الصعود إلى مرتفع، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم إدخال السماء، بل اجعل أعلى الصورة هو الرايات المرفوعة أو رؤوس المتظاهرين. لا تواجه الشمس أثناء التصوير، فقد تحول الصورة إلى بياض باهت يخفي معالم الصور، وبهذا، فلا فائدة مرجوة منها. أما إن كنت مضطراً لذلك، فضع يديك الأخرى فوق الكاميرا بمسافة لا تقل عن ثلاثين سم لكي تحجب أشعة الشمس عن عدسة الكاميرا، أي تأكد أن ظل يديك قد سقط على عدسة الكاميرا. عند تصوير شخص يطلق الرصاص، صوّره لوقت كافٍ، ثم انتقل ببطء شديد إلى الجهة التي يُطلق النار إليها لكي لا تبدو مفبركة (أي كأنك قمت بجمع مطلق الرصاص مع مصابين لا علاقة لهم ببعض). فإن تحركك البطيء من مطلق الرصاص إلى المصابين دليل قاطع على أنه المنظر نفسه ولا تزييف فيه. اقترب (ببطء شديد) من الوجوه الباكية والحزينة و المتألّمة أو التي تصرخ أو المقهورة والغضب يملأ وجوهها، وأطل تصويرها لكي تكتمل الصورة لدى المشاهد. أثناء التصوير، تحدث عما تراه. مثلاً: هذا جريح من أنصار فلان في ساحة أو شارع فلان يقول إنه أصيب من المسلحين. أو أسأله من الذي فعل بك هذا وأعطه الوقت الكافي لكي يقول كل ما لديه. مثال آخر: هذه مظاهرة لأنصار فلان تجري رجاها في ميدان أو شارع فلان، الساعة كذا، فإذا واجهت المظاهرة مضايقات، فتحدث عن يقوم بالمضايقات مع تصويرهم والتنقل بتوجيه الكاميرا من المتظاهرين ومن يصدّهم (ببطء شديد). ابتعد عن التصوير بجانب السماعات التي لن يظهر صوتها واضحاً بفعل ضخامة الصوت وفقر إمكانيات المايك، ولا تصور بجانبها إلا في حالة الضرورة. إن كنت تصور من مكان عالٍ في منطقة فيها خطورة، فحاول الجلوس أو الانبطاح كي لا تكون عرضة للقناصة¹.

مدير شركة ريتش ميديا محمد الخشاب يوضح لنا نقاط التلاقي و الاختلاف ما بين الإعلام التقليدي و الالكتروني عن نسرين حلس في مقالها "خبراء و محللون أمريكيون يرون أن الشبكات الاجتماعية تقتصر إلى المصادقية"، أن " الشبكات الاجتماعية استطاعت خلق حراك و تفاعل اجتماعي بين جمهور الناس بعضها البعض، و استطاعت أن تكون الصوت القوي و الأجراء في التعبير عن الرأي و ذلك لمساحة الحرية التي تتمتع بها. كما و نقلت صور الأحداث و مجريات تمت في فترات زمنية فشل الإعلام التقليدي في الوصول إليها و نقلها لظروف قد تكون خاصة، مستندلا على ذلك بحدوث بعض التجاوزات في أماكن في العالم و أوقات قد لا تصل إلى مسامع الإعلام التقليدي كما حدث مع الشاب البوعزيزي في تونس، و لكنها في ظل وجود الإعلام الالكتروني فمن السهل تسجيلها و تصويرها و تدوينها، و هو ما يسهل عملية انتشارها بين الناس في وقت قصير جداً. في حين أن الإعلام التقليدي فشل في رصد الحدث سريعاً، كما انه يفصل الناس قليلاً عن حولهم فهو يجعلهم يجلسون امام الشاشات لساعات طويلة لمتابعة الأحداث و تطور المجريات على الساحة. في حين أن الشبكات الاجتماعية و المدونات أعطت الفرصة لمستخدميها بتجميع عدد كبير من الناس لنشر أفكارهم و تنظيم حملات احتجاجية و اعتراضات مستشهادا على ذلك بالأحداث الأخيرة في مصر و التي بدأت بالتجمع على فيسبوك* للخروج في احتجاجات يومية

¹ محمود المحمود، "نصائح لكل من يصور (فيديو)"، موقع الفوتوغرافي العالمي الأستاذ محمود المحمود لتعليم التصوير الاحترافي و تقنياته، <http://www.mahmoud-almahmoud.com/>.

* في مقاله "القيس بوك و التغيير في تونس و مصر" للدكتور عبد الرزاق محمد الدليمي يشير إلى حقائق و خفايا و الجهات التي تقف وراء هذا الموقع التي كشفت عنها صحيفة "الحقيقة الدولية"، و إلى الملف المفصل حول الموقع الذي نشر في صحيفة فرنسية على أن "الموقع استخباراتي صهيوني مهمته تجنيد العملاء و الجواسيس لصالح الكيان الصهيوني"، كما أشار للملف الذي نشرته مجلة "لوماغازين ديسرايل" "معلومات عن أحدث طرق للجاسوسية تقوم بها كل من المخابرات الإسرائيلية و المخابرات الأمريكية عن طريق أشخاص عاديين لا يعرفون أنهم يقومون بمثل هذه المهمة الخطيرة. إن هؤلاء يعتقدون بأنهم يقتلون الوقت امام صفحات الدردشة و اللغو في أمور قد تبدو غير مهمة، و أحياناً تافهة أيضاً لا قيمة لها"، و كما نقلت هذه المجلة التي تصدر في فرنسا العديد من المعلومات السرية و الهامة عن الموقع بعد تمكنها من جمعها عبر مصادر

للمطالبة بالتغيير". و إن انتشار ثورة الياسمين و انتقالها إلى شوارع القاهرة بلمحة بصر ما هو إلا دليل على فشل الأنظمة العربية على التكيف مع هذا الواقع المعلوماتي الجديد.

كما تغير في عصر الانترنت مفهوم التظاهر و الاحتجاج، فلم يعد من الضروري رسم صورة حشد بشري مادي، صاخب، يؤدي إلى الشغب، و أحيانا يؤدي إلى التخريب و القتل، فالأمر أصبح يمكن تحقيقه في أمواج الرسائل الاحتجاجية و التأيدية التي ترد عبر الانترنت، إذا حصل و أن رأى أصحاب القضية أن يتفادوا المواجهة المباشرة مع الشرطة مكافحة الشغب، أو اجتناب الآثار السلبية المترتبة على الاحتشاد المادي و كذا الثمن الباهظ. العرائض الالكترونية الموقعة من آلاف أو ملايين الناس أثبتت أنها أداة سياسية فعالة، تغني أحيانا عن المظاهرات الحاشدة (مظاهرات الانترنت).

مراحل تظاهر المحتجين و المؤيدين يبدأ الأمر من نشاط محلي و يصل حتى ظاهرة عالمية، و ذلك من خلال توارد رسائل من كافة أنحاء العالم تأييدا أو احتجاجا عن موقف سياسي معين. و هو تعبير عن الإمكانيات السياسية التي تقدمها الانترنت اليوم. بعض الباحثين أطلقوا عليها اسم "الديمقراطية الالكترونية" و "المتجمع المدني العالم الالكتروني"¹.

4- نموذج عن التغطية المباشرة للمظاهرات:

للتقرب أكثر في آن واحد من صورة الصراع و اقتسام أقاليم من المجال العام بين حشدين متصارعان، و استخدام أكثر من مجال عام عالميا في مظاهرة موحدة و دور الإعلام في تجميع الصور و تقديمها للمشاهد في لحظة واحدة، ننظر إلى المثال التالي المتمثل في النقل المباشر للمشاهدين عبر قناة أحد القنوات الفضائية الإخبارية، من امام السفارة المصرية بلندن يوم 25 جانفي 2014، في ذكرى ثورة 25 يناير، وقفة أنصار الشرعية و معارضون للانقلاب و مؤيدون لخارطة الطريق و وزير الدفاع². ظهرت مجموعة (أ) متوسطة الحجم من رجال و نساء مبتسمين، في الرصيف المحيط بمبنى السفارة، يهتفون و يقومون بإطلاق أهاريج "سيسي اووو"، ويحملون صور له، و العديد من أعلام مصر ادهم كبير و في مكان "النسر" وضعت صورة السيسي، و على قمصانهم، و بالونات تشكل بألوانها علم مصر، و علفت لافتات على القضبان التي كانت تحدد إقليمهم بأن لا يتجاوزوا الرصيف، من اللافتات "الشعب يريد إعدام الإخوان"، دقوا الطبل، و هتف احد المتظاهرين عبر مكبر الصوت هتافات ضد الجماعة. مقابل هذا الرصيف رصيف آخر يفصل بينهما طريق فرعي، استغلته مجموعة أخرى من نفس الخصائص على مستوى الحجم و حضور الجنسين، و المنظمين، كان يطغى عليها اللون الأصفر، و ادهم يحمل لوحة الكترونية، بالونات صفراء عليها علامات رابعة، أعلام مصر، صور الرئيس مرسي، صور الضحايا، على القضبان علفت لافتات، دق الطبل، هتقوا "ثوار أحرار حنكمل المشوار"، و شعارات ضد حكم العسكر، "الشعب يريد إعدام السفاح" عبر مكبر الصوت و بحماس و حركات الأيدي، التصفير، الأهاريج. و في تفاعل بين الحشدين، تهتف المجموعة (أ) بحماس و يتحدون قاصدين المجموعة (ب) موجهين جذوعهم و رؤوسهم نحوها، ثم يصمتون، تخترقهم إجابات المجموعة (ب) بشعارات و يتحدثون عبر مكبر صوت في رسالة موجهة للمجموعة (أ). شباب من المجموعة (ب) يعلقون على خطاب من

إسرائيلية تراها المجلة أنها مصادر موثوقة. الأمر الذي افزع المسؤولين في الكيان إلى درجة اتهام ادهم المجلة بأنها كشفت أسرارها لا يحق لها. "و يطرح تقرير المجلة اليهودية المزيد من الشكوك حول استفادة الكيان الصهيوني من الكم الهائل من المعلومات المتاحة عن المشتركين من العالمين العربي و الإسلامي و تحليلها و تكوين صورة استخباراتية عن الشباب العربي و الإسلامي". عبد الرزاق محمد الدليمي، المرجع السابق الذكر، ص 43، 57.

¹ بوحنية قوي، المرجع السابق الذكر، ص 7، 24.

² "وقفة لمعارضين الانقلاب العسكري في مصر و مؤيدون له امام السفارة المصرية في لندن"، قناة الجزيرة مباشر مصر، الساعة 17.00 مساءا بتوقيت الجزائر، 2014/01/25.

المجموعة (ا)، الأرجح قد قدموا المصريين كلهم مع السيسي، قال احد الشباب "السيسي تعكم بس" مشيرا بأصبع السبابة "لك" و التي رد عليها أفراد من المجموعة (ا) بإشارة أصبع الإبهام للأسفل. الإعلام كان متواجد، بضع أفراد من الشرطة في مهمة تأمين صارم و تفهم. على 17.17 سا حدث احتكاك في الرصيف المجاور للرصيفين الفاصل بينهما طريق عريض للسيارات، لم يُنقل المشهد لكن عناصر شرطة توجهت للمكان، ثم متظاهر من المجموعة (ب) تراجع إلى الخلف بملامح انفعالية ثم أرجعه المنظمين إلى المجموعة. ثم من مجموعة (ا) بدا على متظاهرة الغضب تتجه نحو شرطي للتحديث فتقدم لها. ثم نقلتنا القناة كمشاهدين إلى ميلانو بايطاليا، المشاهد غير واضحة لكن ظهرت حشود أمام مباني، كان يخطب ادهم فيها باللغة الايطالية، رفعت أعلام مصر و إشارات رابعة و صور مرسي، الختام كان باللغة العربية و تحية لشعب مصر، ثم ظهر ادهم يبدو انه من مسيري أو منظمي المظاهرة تحدث باللغة العربية و وجه دعوات لموعد آخر و هتف شعارات باللغة الايطالية¹. ثم على نفس القناة و نفس اللحظات نقلنا إلى أسوان في بلد المعنيين جميعا ليلا، المشاهد كانت تتقل باضطراب (لعدم احترافية التسجيل نظرا للظروف و خاصة أنها عبر وسيلة الهاتف النقال كون مراسلين القناة محظور تواجدهم بمصر)، تظهر أكام مضرم فيها النيران، شخصين هنا و هناك وراء جدارين ادهم كأنه ألقى حجارة، صوت طلقات الرصاص، صوت سيارات الإسعاف، صوت صراخ امرأة، المكان فارغ و متوقفة فيه الحركة، و كأنها ساحة معركة في مرحلة تلي مرحلة الانفصاض².

إن أحداث مظاهرات ميدان تيانانمين في بكين في الصين كانت أولى الأحداث التي تم تغطيتها كقصة متفرجة كبرى على مدار 24 ساعة في اليوم لصالح جمهور التلفزيون عالمي، و هي قناة الـ CNN ثم تلتها قنوات فضائية أخرى كـ CBS و NBC ، و هي قنوات مؤيدة للديمقراطية تقف إلى جانب الطلاب. إن الكثير من الصينيين يعتبرون وكالات الأنباء تدار من قبل أجهزة حكومية الرسمية بأدوات سياسية، فأخبار الشارع كانت تتناقل عن طريق الإشاعات، و هو أسلوب سهل توظيفه من قبل التكتلات السياسية، الطلاب يومها كانوا يدركون أنهم قادرون على بث أخبار غير مؤكدة عبر الأثير قد تكون سلبية على الحكومة، كون الطلبة كانوا بمثابة مصادر مهمة بالنسبة للمراسلين. حتى أنه قبل 3 جوان صدرت جملة من الإشاعات مفادها أن القوات المسلحة ستوشك على اقتحام ساحة تيانانمين³. بالنسبة للصينيين كان الراديو أكثر أهمية، صوت أمريكا (VOA) و BBC العالميتان كانتا متواجدتين قبل الأحداث. يقول احد المخرجين التنفيذيين في السي ان ان في الصين آنذاك، إن "الناس كانوا يأتون إلينا في الشارع، و يطلبون ممّا الاستمرار و متابعة البث، مؤكدين أنهم لم يتدخلوا طوال بقائنا على الهواء. تبين أنهم كانوا صادقين، لم تتدخل الوحدات العسكرية إلا بعد إغلاق عدسات آلات تصويرنا". جاء وقف البث الحي من قبل القناة التي كانت تنقل القمع الحكومي امام أنظار الجمهور الأمريكي و كذا العالمي، و بعد حظر البث الفضائي تقدمت الحكومة الأمريكية باحتجاج رسمي⁴. الطلاب استخدموا بمهارة وسائل الإعلام الغربية في حركتهم، أولًا تبنا سلسلة من الرموز الأمريكية بما فيها ما يسمّى بـ "آلهة الديمقراطية"، حملوا لافتات

¹ " وقفة للجالية المصرية في مدينة ميلانو الايطالية تنديدا بالانقلاب العسكري في مصر"، قناة الجزيرة مباشر مصر، الساعة 17.22 مساء بتوقيت الجزائر ، 2014/01/25.

² " مواجهات بين قوات الامن المصرية و متظاهرين رافضين للانقلاب العسكري"، قناة الجزيرة مباشر مصر، الساعة 17.30 مساء بتوقيت الجزائر ، 2014/01/25.

* تعتمد بعض الفضائيات في النقل المباشر لمثل هذه المظاهرات على تقنية تقسيم الشاشة إلى عدة أقسام و تنقل في آن واحد عدة مظاهرات مع تسمية الولاية التي يتظاهر فيها أو البلد. إضافة إلى التواصل مع المراسلين الميدانيين على المباشر. و حتى مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تنافس في النقل المباشر بل تتجاوز هذا الإعلام في رصد تفاصيل أدق و تصبح مصدر له.

³ مي عبد الله، الاتصال و الديمقراطية الفضائيات و الحرب الإعلامية، لبنان، دار النهضة العربية، ط1، 2005، ص305.

⁴ نفس المرجع، ص308، 309.

كتبوا عليها باللغة الانجليزية لفائدة الجمهور الغربي عبارات مقتبسة من أبراهام لنكولن و باتريك هنري. التلفزة الأمريكية صورت الطلاب على أنهم يملكون نوعا من الفهم الساذج لهذه الرموز، مع ذلك اظهر الطلبة ملكتهم لنوع من البراعة و الحذقة، فالكثير من طلاب بكين كانوا في الخارج و هم متشبعين بوعيهم لطبيعة وسائل الإعلام الأمريكية. "كانوا يدركون أن من شأن إبقاء عدسات آلات التصوير متمركزة عليهم أن يشكل أداة قوية في نضالهم، و أدركوا أيضا أن من شأن مناشدة إيمان الأمريكيين التقليدي بأن الولايات المتحدة هي حاملة لواء الديمقراطية أن تعزز الهدف"¹.

¹ نفس المرجع، ص304، 305.

الفصل الثالث:

عملية المظاهرة بين النظري و العملي

تمهيد:

إن معظم دول العالم تشهد ما يسمى بعملية المظاهرة و كما تطرقنا سابقا أنها متواجدة منذ القدم، و أن أول ملامحها بالصورة التي نعرفها اليوم تعود إلى القرن الثامن عشر بانجلترا لتتصل الصورة من عدة زوايا على مر هذه العصور و تأخذ شكلها المعاصر الذي سنتطرق إليه في هذا الفصل.

1/ البعد القانوني و الشرعي لفعل التظاهر

باعتبار المظاهرة فعل جماعي، و على انه اجتماع منظم في طريق عام بهدف التعبير عن رأي جماعي، في شكل اعتصام أو مسيرة، و أنها حدث تقليدي في الحياة السياسية و الاجتماعية، و من أهم الأحداث التي تحدث خارج المنتديات السياسية¹، هو فعل خاضع لضوابط قانونية و شرعية، و اختراقها يفضي إلى متابعات قضائية، و هو فعل احتجاجي متنوع المظاهر و يتداخل مع أفعال احتجاجية أخرى، ما يدفع بضرورة عرض كل هذا لتشكيل فكرة حول فعل "المظاهرة".

1- تعريف المظاهرة العامة و تمييزها من بعض التجمعات المشابهة:

المظاهرة في اللغة اسم بمعنى المعاونة، و التظاهر يفيد التعاون و التدابر فيما بينهم، و الظهير هو المعين، و استظهر به يعني استعان به، و ظهرت عليه أي قويت عليه فيقال ظهر فلان على فلان أي قوي عليه². و ظهر ظهور أي تبين و وضح، و اظهروا أي دخلوا في الظهيرة و ساروا فيها، و الظهيرة هي حد انتصاف النهار³. فالمظاهرة بهذا المعنى تدل على تعاون المتظاهرين فيما بينهم ضد شخص أو أمر ما، في شفافية تامة حيث يكون هذا التعاون على مرأى الآخر، كان ذلك بسبب صيحاتهم و هتافاتهم أو لوجودهم على مرأى و مسمع الجمهور⁴.

من تعريفات مفهوم التظاهر يمكن أن نستشف جانب منها من تعريف عزمي بشارة عندما تطرق لمفهوم الثورة المعاصرة على أن أقرب كلمة إليها هي "الخروج إلى"، أي الخروج إلى الناس طلبا للحق، انه خروج إلى المجال العام، طلبا لإحقاق حق أو دفع ظلم. و هو "خروج من البيت إلى الشارع أو الميدان. و هذا يعني مغادرة الصبر و الشكوى و التذمر و حالة عدم الرضا في الحيز الخاص، و حملها إلى الحيز العام..."⁵.

و يعرف عن المظاهرة أنها حرية من صور حرية الاجتماع، فهي أسلوب من أساليب حرية الرأي و التعبير، و عليه تنتسج الدائرة لكل اجتماع يقوم به عدة أشخاص يعبرون من خلاله عن آرائهم بالهتاف أو الصمت أو رفع شعارات و ما إلى ذلك، من خلال هذا يمكن تعريف المظاهرة العامة بأنها اجتماع عدة أشخاص في طريق أو محل عام بهدف التعبير عن مشاعر أو إرادة جماعية باستخدام الهتاف أو الصياح و غيرهما. هناك من يعرفها على أنها مجموعة من الأشخاص يستخدمون الطريق العام للتعبير عن إرادة جماعية، و في حال كان الاجتماع متحركا سمي موكبا أو استعراضا، و في حال ثباتهم سمي تجمعاً، و من بين القائلين بهذا التعريف نجد M.H Bienayme⁶.

الملاحظ من هذا التعريف، هو أن المتظاهرين عند إيصال أصواتهم و السعي إلى تحقيق أهدافهم

¹ « Des actions collectives et des actes quotidiens », Vie public au cœur du débat public, 09/10/2013, <http://www.vie-publique.fr/>.

² محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المجلد الأول، مكتبة لبنان، لبنان، دت، ص171.

³ الطاهر أحمد الرازي، مختار القاموس، حرف الظاء، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، دت، ص399.

⁴ رفعت عبد سعيد، المرجع السابق الذكر، ص22.

⁵ عزمي بشارة، « في الثورة و القابلية للثورة », المركز العربي لأبحاث و الدراسة السياسات، معهد الدوحة، أوت 2011، ص8،

<http://www.dohainstitute.org/release/>

⁶ رفعت عبد سعيد، المرجع السابق الذكر، ص23.

يستخدمون خطابات أو شعارات مكتوبة أو هتافات، و ما إن تتجاوز المظاهرة هذه الأساليب و اتسمت بالعنف من خلال قيام المتظاهرين بإغلاق الشوارع الرئيسية و رشق بالحجارة و تعطيل حركة السير مثلاً، تصبح غير مشروعة و مخالفة للقانون، و هي إذا فوضى و خرق للنظام. "و يجب أن لا يغرب عن الأذهان إن حرية التظاهر متاحة لكل فرد حتى و إن لم يكن دافعه للتظاهر مقبولا لدى السلطة أو لدي تيار آخر من أفراد الشعب، فالاختبار الحقيقي لحرية التظاهر لا يتجسد من خلال الدفاع عن تظاهرة مقبول دوافعها، بل في حماية مظاهرة تخرج لتحقيق دافع مستفز أو متطرف أو شاذ. و لبد من الإشارة إلى أن حق المظاهرة يتمتع به كل فرد و إن ليست له دوافع مقبولة للتظاهر"¹.

* تمييز المظاهرات من الاجتماع العام:

عرف Burdeau المظاهرة، بأنها "تجمع لأفراد في الطريق العام للتعبير عن رأيهم من خلال تجمعهم أو إشاراتهم أو هتافاتهم"، و يعرفها Waline أنها "عبارة عن اجتماع عام منعقد في الطريق العام، و أن ما يميزها عن الاجتماع العام أنها تتعقد في الطريق العام". فالذي يميز المظاهرة عن الاجتماع العام، أن المظاهرة تقام في طريق عام، إلا أن الاجتماع العام لا يقام أين تقام المظاهرة. و الفارق الجوهرى بينهما، هو أن الاجتماع العام يتميز بالمناقشة و تبادل الأفكار و الآراء و التشاور بين المجتمعين، في حين المظاهرة تمارس التعبير عن الرأي من خلال الهتافات و الأناشيد و الأهازيج و رفع الشعارات و الرموز و الرايات².

* تمييز المظاهرات من الاحتجاجات:

يمكن أن يكون الاحتجاج نتيجة لممارسة حرية التعبير، فهذه الحرية تمكن المواطنين من تبادل المعلومات و الأفكار بينهم، و كذا الاحتجاج ضد المظالم، و انتقاد لأفعال و تصرفات السلطة و كذا التأثير على الخطاب العام، و عليه الاحتجاج هنا هو نتيجة ممارسة حرية التعبير و ليس وسيلة من وسائله. مهما هذا فإن الاحتجاج يعد إحدى وسائل التعبير عن الرأي مثله مثل حرية التظاهر، و في هذا الوضع تصل حماية حرية التظاهر إلى حماية حرية الاحتجاج.

* تمييز المظاهرات من الشغب و أعمال العنف:

إن المعيار الأساسي للشغب هو صدور سلوك عدواني مفاجئ يحدثه مجموعة من الأشخاص ، فالشغب هو الإجماع كحدوث أعمال الشغب و العنف في الملاعب اثر هزيمة فريق مقابل فريق آخر، نفس الأمر يحدث في المظاهرات التي تختم بأعمال العنف و الشغب، يقوم بها مجموعة متظاهرين يكونون تحت تأثير الانفعال الناتج عن المظاهرة، بدون اتفاق مسبق بينهم، ما ينتج عنه اختلال في توازنهم و عليه يعمدون إلى ارتكاب أعمال العنف. أما البلطجية (في اللهجة المصرية) المخربين المقصود منها استعراض القوة أو التهديد باستخدام القوة أو التلويح بالعنف من أجل إرهاب الناس بهدف إيذائهم و سلب حقوقهم و الاعتداء على حقوقهم و فرض السيطرة عليهم. و هنا واضح أن المظاهرة تختلف عن أعمال البلطجية، و إذا كانت الأولى موجهة ضد السلطة، فإن الثانية يمارسها بعض الأفراد في وجه أفراد عاديين³.

* تمييز المظاهرات من الاعتصام

إن الاعتصام يعد مظهر احتجاجي ضد سياسة ما عن طرق احتلال سلمي لمكان أو مقر يرمز إلى الهيئة التي تمارس موضع الاحتجاج، أمر قد يلحق ضرر مادي بتلك الهيئة⁴.

¹ نفس المرجع، ص 24.

² مالك هاني خريسات، «التوازن بين ممارسة حرية الاجتماعات العامة ومقتضيات حماية النظام العام»، مركز الإعلام الأمني، 2011/4/7، ص 6، <http://www.policemc.gov.bh/reprts>.

³ عيد سعيد، المرجع السابق الذكر، ص 34.

⁴ نفس المرجع، ص 38.

يعرفه عبد الرحيم توفيق النحاس بأنه "إصرار فرد أو مجموعة من الأفراد تربطهم رابطة معينة على الامتناع عن مغادرة مكان معين إلا بعد تحقيق مطالب معينة"، و لدينا تعريف آخر لمحسن العبودي بأنه "امتناع فرد، أو مجموعة من الأفراد تربطهم رابطة معينة عن مغادرة مكان معين إلا بعد تحقيق مطالب معينة، و غالبا ما يكون مصحوبا بالامتناع عن القيام بالعمل"، و يعرفه جان ماري مولر "تنظيم مظاهرة قعود عموما إلى استنهاض الرأي العام و السلطات العامة على وضع جائر"، كما يوجد من يعرفه انه "التجاء فرد أو مجموعة من الأفراد إلى مكان ما، و الاعتصام و التحصن فيه، و عدم مبارحته، إلا بعد تحقيق مطالب معينة"¹. و للاعتصام أنواع، و هي الاعتصام الجماعي الذي يعني قيام مجموعة من الناس بالاعتصام في مكان ما، و إعلانهم عدم الخروج إلا بعد تحقيق مطالبهم. و هناك الاعتصام الفردي الذي يعني قيام فرد ما بالاتجاه نحو احد مرافق العامة في الدولة، ثم يعلن عدم الخروج منها إلا بعد تحقيق مطالبه. الاعتصام المؤقت و الذي يعني انه اعتصام محدد بمدة زمنية معينة و ثابتة. الاعتصام المطلق (المفتوح)، و هو اعتصام مستمر و غير محدد بفترة زمنية معينة، هذا الاعتصام غالبا ما يحقق منه المعتصمين مطالبهم. الاعتصام السلمي و هو الذي لا يحدث فيه عنف أو مواجهة مع السلطات العمومية. و الاعتصام العدائي².

2- الثورات الشعبية كصورة متطورة من استغلال المجال العام المفتوح:

اصطلاحا الثورة تعني الهياج أو الاندفاع. و يقابل هذه الكلمة في اللغة الفرنسية أو الانجليزية Révolution و تعني الحتمية أي أنه فوق مقدور البشر مقاومتها و تستعمل الثورة كاصطلاح للدلالة عن الاندفاع العنيف نحو تغيير الأوضاع كما جاء في المعجم العربي الأساسي لروس 1989. و كما جاء في كتاب توماس كون "بنية الثورات العلمية 1978" أن الثورة في معنى آخر ترمي إلى التطوير الإيجابي، فكما هو معروف في عالم التكنولوجيا و العلوم التطبيقية، عادة ما قيل ثورة المعلومات و ثورة التكنولوجيا.

قد تكون ثورة شعبية كحالة الثورة الفرنسية 1791، و الثورة الروسية 1917، كما قد تكون عسكرية كثورة يوليو المصرية 1956، و تكون سلمية بمعنى تصل إلى أهدافها بدون سلاح و لا حتى إراقة دماء، و هناك ثورة مسلحة إذا لجأ السلاح كوسيلة للتغيير³. أما الفرق بين الثورة و التمرد، هو أن الثورة هي الانقلاب على النظام بمعنى السعي إلى إسقاطه، تغييره. أما التمرد فيقصد بهذه الحركة تصحيح الوضع فقط مع إبقاء على النظام. و إن الثورة يقوم بها جميع أطراف الشعب، في حين التمرد يقوم به جزء من الشعب⁴. أما الحركة أو الانتفاضة هي حالة لا تصل إلى الثورة، يوضحها لنا محمد عبد الفتاح أبو الفل في مؤلفه تأملات في ثورة مصر على ضوء قراءات تاريخية سنة 1994، أنها ظاهرة تفجرها المؤسسة الوطنية و التي هي طليعة الأغلبية مقهورة، تأتي في صورة التظاهر أو التمرد أو الاحتجاج، أو حتى المقاومة الإيجابية العلنية، لا تزيج المؤسسة الحاكمة المستغلة القديمة من نقاطها السيادية. و هو الأمر الناتج عن سعي السلطة السياسية إلى امتصاص الغضب الشعبي، في صورتين إما أن يكون ذلك بالمزيد من القهر و العنف و الردع بهدف إضعاف المقاومة الشعبية و إصابتها بالملل عبر مرور الزمن، أو أن السلطة الحاكمة المستبدة تعمل على إدخال تغييرات شكلية تتخضع بها الحركة أو الانتفاضة الوطنية. و عادة

¹ محمد سعيد محمد الرملوي، المرجع السابق الذكر ، ص 219.

² نفس المرجع، ص 220، 221.

³ محمد ماجد ياقوت، الثورة و دستور جديد، دراسة في الثورات و أسبابها و نظم الحكم الديمقراطية و الديكتاتورية و صياغة الدساتير من أجل مشروع دستور جديد بعد الثورة المصرية و الثورات العربية، منشأة معارف، الاسكندرية، 2011، ص 1.

⁴ نفس المرجع، ص 2.

ما ينفع ذلك مع المؤسسة الوطنية لكن أبداً مع الغالبية الشعبية. و التغيير إذن لا يطلق عليه الثورة لأن الأمر لم يقضي على أو يغير في أسباب المعاناة¹. للعمل الثوري مراحل، أولاً غالبية المقهورين تشعر باستغلال و تحكم و استبداد و ظلم الأقلية الحاكمة، ثانياً تكون مؤسسة وطنية التي تعمل على التخطيط و القيادة و تنظيم العمل الإيجابي القادر على إحداث التغيير المتطلع له، ثالثاً البدء في العمل الإيجابي القادر على إحداث التغيير، رابعاً المرحلة النهائية المتمثلة في النتائج أو الصورة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية الجديدة التي أنتجها ذلك العمل الثوري².

* مشهد الربيع العربي كمثال على استخدام المجال العام المفتوح لتغيير الأوضاع: منذ أواخر سنة 2010، يشهد العالم العربي موجة احتجاجات و مظاهرات تطورت إلى ثورات أطاحت بأنظمة و غير من مجرى أخرى، و أخرى باتت متوقفة تنتظر دورها و أخرى تسعى إلى تحسين الأوضاع قبل أن تلقى نفس المصير، من ظروف و عوامل التي ترعرت فيها بذرة هذه الاحتجاجات نجد 1/ العوامل السياسية: القمع و الاستبداد، معظم الدول العربية غنية في تاريخها بالنقاط السوداء في حقوق الإنسان، من استبداد الحكام و تشبثهم بالحكم لعقود طويلة، و الذي وصلوا إليه بطريقة غير شرعية. كذلك في الأنظمة الملكية نجد الأصوات تطالب بملكية دستورية في بعض هذه الدول و مزيد من الحريات، يعرف عن تلك الأنظمة وجود حكم ملكي مطلق كالبحرين و الأردن و المغرب. إضافة إلى التضيق السياسي³.

2/ العوامل الاقتصادية: البطالة بعبع يطارد الأنظمة و حتى الشعوب العربية، كان سبب مباشر في اندلاع الثورات العربية، منظمة العمل الدولية أشارت إلى أن تفاقم مشكلة البطالة في الوطن العربي يعد من بين العوامل التي أشعلت شرارة الثورات الشعبية و أن سوق المال العربية ضعيفة و عدد فرص التشغيل محدود للغاية، ضعف معدلات النمو الاقتصادي بسبب الخلل في المناخ العام للاستثمار، ظروف العمل للشباب العربي سيئة للغاية حيث الأجور المتدنية و الرعاية الاجتماعية و الصحية المحدودة و كذا عقود العمل غير الآمنة. كما وجهت انتقاد لغياب فعالية النقابات العمالية بالدول العربية⁴.

3/ حادثة انتحار البوعزيزي: هو شاب تونسي عاش أوضاع اقتصادية اجتماعية متردية، إضافة إلى تسلط الشرطة على المواطنين كعدم قبول الشكاوي الموجهة ضدهم، كل هذا التراكمات إضافة إلى مصادرة عربته التي يبيع عليها دفعته بوضع حد لحياته بحرق جسده يوم 17 ديسمبر ليلقي حتفه يوم 10 جانفي 2011. مدينة سيدي بوزيد أين حدث الأمر عرفت تضامناً سكان المنطقة مع أهالي الضحية، فخرجوا في مظاهرات مطالبين بالعدالة و الحرية. و هذه هي البذرة التي تفتحت في شكل مظاهرات جابت معظم ربوع العالم العربي، إن لم تكن ثورة فانتفاضات و حركات احتجاجية واسعة⁵. إضافة إلى عامل انتشار الفساد، و بصورة عامة سوء الأوضاع في البلاد العربية⁶.

الحراك ظهر في معظم شوارع المدن العربية*، اتفقت في الشكل العام من ناحية خروج الجماهير في الشوارع و الساحات و من جهة قمعهم أمنياً و من جهة تعامل النظام مع الوضع بين التودد و السعي لإرضاء المحتجين و احتواء الوضع بإقرار حزمة من الإصلاحات هامة و جدية، و بين فرض حالة الطوارئ و حظر التجول و حتى استخدام القوة المفرطة و الإجراءات الردعية، ما أدى بالبعض منها إلى

¹ نفس المرجع، ص3.

² نفس المرجع، ص ص 3، 4.

³ إيهاب كمال، صناعة الطغاة، ثورية البدايات و النهايات المؤلمة، الطبعة الثانية، الكرنك للنشر و التوزيع، 2012، ص ص 242، 241.

⁴ نفس المرجع، ص 242.

⁵ نفس المرجع، ص 243.

⁶ نفس المرجع، ص 241.

* تونس، الجزائر، مصر، ليبيا، البحرين، اليمن، سوريا، العراق، المغرب الأقصى، إقليم الاحواز العربي، الإمارات، الجيبوتي، الأردن.

الانحراف في مسارها في ظل انزلاق الأوضاع و دخول متغيرات هامة، فأبرزت تطورات أكثر تعقيدا و عنفا و انشقاقا إما في الجيش إما بين الشعب الواحد، و منها ما رد عليها بثورة مضادة فشلت مبدئيا.

3- المظاهرة في القانون:

إنَّ الشعب لا يتردد في اللجوء إلى المظاهرات ليسمع رأيه في موضوع ما، و حتى في السياسة العامة لحكومته، و هو أمر يرد له سلطته الأصلية في تقرير أموره و البت فيها. و إن هذا المؤشر لدى البعض على نضج الشعب ديمقراطيا. هذه النظرة لمشروعية المظاهرة تنازعها نظرة أخرى و هي نظرة تؤيدها الحكومة، مفادها أن المتظاهرين هم أقلية صغيرة من الشعب، تسعى مقابل الأغلبية فرض عليها قانونها. فالمتظاهرين في حقيقة الأمر ليس لديهم أي تفويض لتمثيل الإرادة العامة كيفما كانت الطريقة، فالحكومة تراهم إلا زارعي قلق غير شرعيين، يعمدون إلى ضغط الشارع بهدف إرغام الحكومة على التنازل في مسألة ما، و أنهم بالعنف في كثير من الأحيان يعبرون على سخطهم لسياستها. و على أساس هذا الرأي، يثار تساؤل هو "أين هم الآخرون الذين يمثلون الأغلبية و الذين ترعجهم هذه المظاهرات و لا يشاركون مع منظميها أهدافهم؟". فرغم أن الأغلبية التي قد تدعيها الحكومة لها رأي معارض للمظاهرة بإمكانها التعبير عنه، إلا أن هؤلاء نادرا ما نراهم، و ربما الاضطرابات المحيط بهم تجعلهم غير مباشرين، هذا و إذا لم يكونوا متواطئين بوعي أو بدونه على الأقل مع المتظاهرين، فالعمل يصب في مصلحتهم و فائدتهم من قبل آخرين، و هو أمر يبهجهم بشكل أناني. و يعد هذا الجانب للتظاهر هو الجانب الفلسفي¹، اما جانبها القانوني و الشرعي فهو يختصر في:

أ- حرية التظاهر في اللوائح القانونية:

هناك العديد من المواثيق و الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان نصت على حق و حرية الفكر و الرأي و التعبير، و أول مصدر تشريعي نص على ذلك هو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر من الأمم المتحدة عام 1948.

فقد نصت المادة 18 على " لكل شخص حق في حرية الفكر والوجدان والدين"، والمادة 19 نصت على "لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين، بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود". و المادة 20 "لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الاجتماعات والتجمعات السلمية، كما نصت المادة 21 على "(1) لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً. (2) لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد. (3) إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت"².

و نجد مثلا المادة 21 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية تنص على "يكون الحق في التجمع السلمي معترفا به. ولا يجوز أن يوضع من القيود على ممارسة هذا الحق إلا تلك التي تفرض طبقا للقانون وتشكل تدابير ضرورية، في مجتمع ديمقراطي، لصيانة الأمن القومي أو السلامة العامة أو النظام العام أو حماية الصحة العامة أو الآداب العامة أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم"³.

¹ رفعت عيد سيد، المرجع السابق الذكر، ص38.

² الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة 18، المادة 19، <http://www.un.org/ar/documents/udhr/>.

³ جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، المعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، قرار الجمعية العامة ديسمبر 1966، المادة 21، <http://www1.umn.edu/humanrts/arab/>.

و إذ نظرنا في أحد موثائق جامعة الدول العربية، التي تخص حقوق الإنسان نجد المادة 24 تنص على أن " لكل مواطن الحق في: (1) حرية الممارسة السياسية، (2) المشاركة في إدارة الشؤون العامة إما مباشرة أو بواسطة ممثلين يختارون بحرية، (3) ترشيح نفسه أو اختيار من يمثله بطريقة حرة ونزيهة وعلى قدم المساواة بين جميع المواطنين بحيث تضمن التعبير الحر عن إرادة المواطن، (4) أن تتاح له على قدم المساواة مع الجميع فرصة تقلد الوظائف العامة في بلده على أساس تكافؤ الفرص، (5) حرية تكوين الجمعيات مع الآخرين والانضمام إليها، (6) حرية الاجتماع وحرية التجمع بصورة سلمية، (7) لا يجوز تقييد ممارسة هذه الحقوق بأي قيود غير القيود المفروضة طبقاً للقانون، والتي تقتضيها الضرورة في مجتمع يحترم الحريات وحقوق الإنسان، لصيانة الأمن الوطني أو النظام العام أو السلامة العامة أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو لحماية حقوق الغير وحرياتهم"¹.

مع هذا، إلا أن كل دولة في العالم لها تعريف و تنظيم معين بخصوص حرية التظاهر، و ذلك راجع لاختلاف فهم و نظرة الأنظمة القائمة في كل واحدة منها لتلك الحرية². حرية التظاهر تدخل في حماية حقوق الأقليات التي تعرف معاناة في القدرة على التأثير السياسي، و فقرها من إمكانية الوصول إلى محاور القوة، فحلبة التعبير الجماهيري التي تتجسد في صورة التظاهر، هي الزاوية المركزية التي تستطيع الأقليات من إيصال ما بنفسها و ممارسة الاحتجاج و لتأثير على أصحاب القرار.

و الملاحظة كذلك أن المظاهرة لا يشترط قيامها في الطريق العام فقط، بل مباح لمنظميها التواجد على مرأى من الناس و لن يكون في ذات الطريق أو المحل العام و المقصود به انه محل ليس بطبيعته عمومياً، ليصبح عمومياً بسبب الغرض الذي اعد له، و هو لا يفتح للجمهور بصورة مستمرة و إنما في أوقات معينة. و قد يرجع محاولة البعض تبرير اقتصار المظاهرة في هذان النقطتان فقط يرجع إلى أن التظاهرة في هذه الأماكن هو الذي يمس النظام العام. لكن في الواقع هذا التخريج يغفل أن المتظاهرين بإمكانهم التجمع و التظاهر في مكان لا تتوافر فيه تلك الشروط ، أين يتمكن الناس من رؤيتهم فينظموا إليهم. في حين يكفي لإفلات من الأحكام التي تنجر على ذلك المتمثلة في أن عدم توفر تلك الشروط فان التجمع يخرج عن أحكام المظاهرة، بان يقوم المتظاهرين بتجمع قريب من الطريق أو المحل العام، و هو ما لا يمكن قوله³.

ب- قانون تنظيم المظاهرات:

إلى جانب وجود حق يكفل حرية التظاهر و هو يختلف من دولة لأخرى، هناك مجموعة قوانين تضبطها تختلف كذلك من دولة لأخرى، تجنباً للإخلال بالنظام العام، بفرنسا مثلاً منذ وضع مرسوم 23 أكتوبر 1935، فُرض توفر ترخيص، لتحقيقه يجب على ثلاثة منظمين التقدم على الأقل ثلاثة أيام قبل الحدث بتصريح لدى البلدية أو لدى الوالي، يحددون أسماءهم و عناوين إقامتهم، و اليوم و الساعة و مسار المظاهرة، إذا رفض طلبهم بإمكان المنظمين طلب تدخل القضاء الإداري⁴. طبقاً للمادة 5 من قانون 30 جوان 2000 الخاص بإجراءات الاستعجال امام القضاء الإداري: "عندما يكون قرار إداري محلاً للطعن

¹ الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان ديوان المظالم، The Independent Commission for Human Rights، قرار مجلس جامعة الدول العربية بالصادقة على الميثاق العربي لحقوق الإنسان، 2004/5/23، المادة 24، <http://www.ichr.ps/pdfs/>.

² رفعت عيد سعيد، المرجع السابق الذكر، ص 21.

³ نفس المرجع، ص 25، 24.

⁴ « Des actions collectives et des actes quotidiens », Op.cit.

بالإلغاء، حتى و لو كان قرار بالرفض، فان لقاضي الأمور المستعجلة، في حالة وجود طلب بذلك، أن يأمر بوقف تنفيذ هذا القرار أو وقف بعض أثاره إذا كان هناك استعجال يبرر ذلك الإيقاف، و أن يتضح من حالة الدعوى أن هناك شك جدي في مشروعية القرار محل الطعن". و يمكن للقاضي - في حالة وجود طلب بذلك و مبرر بوجود حالة الاستعجال- "أن يأمر باتخاذ كل الإجراءات الضرورية لحماية الحريات الأساسية التي أضيفت بخطر جسيم و عدم مشروعية واضحة من قبل احد الأشخاص المعنوية للقانون العام أو من قبل احد أشخاص القانون الخاص المسؤول عن إدارة مرفق عام أثناء ممارسة إحدى سلطاته. و على القاضي أن يبدي رأيه خلال 48 ساعة"¹.

نقطة الترخيص نجدها تدخل في معظم اللوائح القانونية لتنظيم المظاهرات بمعظم البلدان العربية، كالكويت و الأردن و اليمن و مصر و فلسطين و تونس و الجزائر و المغرب و سوريا، مع اختلاف طفيف في الجهة المخولة بذلك و نص التفاصيل الدقيقة. فمثلا نجد في القانون الكويتي رقم 65 لسنة 1979 في شأن الاجتماعات العامة و التجمعات أنها "قضت المادة الرابعة منه بأنه لا يجوز تنظيم مظاهرة إلا بعد الحصول على ترخيص في ذلك من المحافظ الذي ستقام المظاهرة في دائرة اختصاصه و تمنع و تفض كل مظاهرة دون ترخيص، و تحظر الدعوة إلى أي مظاهرة أو الإعلان عنها أو نشر أو إذاعة أنباء بشأنها قبل الحصول على هذا الترخيص"².

و إن الهدف من الترخيص هو وقاية النظام العام من الأضرار الناتجة عن ممارسة المظاهرة، ما يمنع ممارسة هذه الحرية إلا بعد موافقة الجهة الإدارية المختصة. و أن هذه النقطة تثير مخاوف مفادها تغليب هذه الجهات اعتبارات حفظ النظام العام على احترام حرية التظاهر، كوسيلة من وسائل التعبير عن الرأي. ثم إن الإدارة في ظل توفر بند نظام الترخيص سوف تصدر قرارا إداريا يخص كل مظاهرة على حدة، ما يعني انه سيكون القرار مختلف من مظاهرة لأخرى. و عليه سيتعذر التنبؤ مسبقا بموقف الإدارة اتجاه المظاهرة المزمع القيام بها، الأمر الذي يفقد الأمن القانوني، و هو أمر ليس في صالح الحريات. ثم إن تنظيم ممارسة حرية التظاهر من خلال نظام الترخيص سينتج عنه مخاوف التمييز بين المظاهرات، نتيجة للسلطة التي يمنحها نظام الترخيص للجهة الإدارية في تقدير مدى تأثير النظام العام بتلك المظاهرة أو أخرى. "و هذه السلطة - بمصر- كثيرا ما أتاحت الفرصة للإدارة لمنح الترخيص لتظاهرات موالية للحزب الحاكم، كما أتاحت لها الفرصة و لكن على نطاق واسع أن تمنع عن بعض التظاهرات الترخيص بممارستها متى رأت منها أن قيامها سيقلق النظام السياسي القائم".

كما أنه يوجد بند قانوني أقل تقييدا من بند وجوب الحصول على ترخيص المسمى بـ "الإخطار"، و هو انه يكفي على الشخص إعلان عن عزمه في ممارسة نشاط ما مشروع، دون أن تملك الإدارة منعه من القيام به، فائدة الإخطار تنحصر في تمكين الإدارة من اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الاضطراب الذي يترتب على ممارسة ذلك النشاط، و عليه فان الإدارة حق الرفض أو الاعتراض على تلك الأنشطة التي يتطلب المشرع الإخطار لمباشرتها³.

4- الأساس الشرعي لحرية التظاهر:

في الواقع هناك رأيين في الشريعة الإسلامية، بين فريق مؤيد و فريق معارض لسلوك التظاهر و كلاهما يستند إلى أدلة من مصدرين تشريعين هما الكتاب (القرآن الكريم) و السنة (النبوية الشريفة).

¹ رفعت عيد سعيد، المرجع السابق الذكر، ص ص 114، 115.

² نفس المرجع، ص 123.

³ نفس المرجع، ص ص 118، 119.

ا- عدم مشروعية المظاهرات:

من أدلة اللفظية و العملية و النقدية القائلين بعدم مشروعية المظاهرة¹ كالتالي:

(1) الدليل اللفظي: يرجعون الرافضين لحرية التظاهر موقفهم إلى دليل قرآني حيث استدلوا بالآية 59 من سورة النساء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)، في تفسير هذه الآية قيل بطاعة الخالق فيما أمر و نهى، و طاعة الرسول ففي ذلك طاعة لله تعالى، و هي استجابة لأمر الله تعالى بوجوب طاعته، و تكمن طاعته في حياته فيما أمر و نهى، و بعد وفاته تكمن في إتباع سنته.

و طاعة أولي الأمر، عند البعض تعني طاعة الأمراء و السلاطين في هذا العصر هم الحكام، و دليل هذا أن الآية نزلت - كما قال ابن عباس- في عبيد الله بن حذافة بن قيس بن عدي، الذي بعثه النبي (عليه الصلاة والسلام) على سرية. لكن هؤلاء الذين استدلوا بهذه الآية لم يتمكنوا - بطريقة تكفل تدعيم الرأي القائل بعدم شرعية المظاهرات- أن يخرجوا من النطاق الذي ضربته حولهم الجملة الأخيرة في الآية، فلبثوا إلى الاستدلال بأحاديث ترمي في موقفهم و تنصرف إلى ما يريدونها أن تنصرف إليه. كقول الرسول عليه الصلاة و السلام: "من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبيده علانية، و لكن يأخذ بيده فيخلوا به، فان قبل منه فذاك، و إلا كان قد أدى الذي عليه". استدلالهم بهذا الحديث يرمي إلى انه إذا كان لا يجوز نصيحة الحاكم علانية، فمن باب الأولى لا يجوز الخروج عليه و التظاهر في الشارع بهدف فضح سياساته في إدارة شؤون البلاد. و استنادا لحديث رواه حذيفة بن اليمان (رضي الله عنهما) قال الرسول عليه الصلاة و السلام: " تسمع و تطيع لأمر و إن ضرب ظهرك، و أخذ مالك فاسمع و أطع" أخرجه مسلم في صحيحه. "دلالة الحديث تشير إلى الاستسلام و الانقياد للحاكم و ترك الخروج عليه مخافة أن يتفاقم الأمر إلى ما هو أعظم من ذلك (الإمام الحافظ ابن العباس القرطبي)، فطاعة الأمراء (أي الحاكم) و إن بلغوا في التعسف و الجور حد ضرب الرعية و أخذ أموالهم"².

و على نفس الخطى سيق الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت تأكيدا على طاعة الحاكم و عدم منازعته في الولاية: " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع و الطاعة في العسر و اليسر و المنشط و المكروه و على أثره علينا و على أن لا ننازع الأمر أمره و على أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم. و في رواية: و على أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان" (الصحيحين).

2/ الدليل العملي: يستدل هذا الفريق بعدم خروج المسلمين الأوائل ضد الحاكم في مظاهرة في أحداث متباينة كضرب أبو جعفر المنصور الإمام أبا حنيفة بالسياط، و ضرب جعفر بن سليمان الإمام مالكا ثمانين سوطا، و ضرب المعتصم الإمام احمد بن حنبل بالسياط حتى خلعت يده، فرغم اهانة أئمة الفقه و إلحاق ضرر بهم لم يقوموا بدعوة للخروج أو التظاهر على الحاكم³.

3/ الدليل النقلي: هي أدلة منقولة عن الفقه الإسلامي، فهناك من قال إلى أن المظاهرات لا يقرها الإسلام و ذلك راجع للفوضى، التي تنتج عنها تعثر في الأمن و إلحاق ضرر بالنفس و الأموال و الاستخفاف بالولاية الإسلامية، في حين ديننا دين النظام و الانضباط و درء المفسد . و من خلال هذا انتهى آخرون

¹ محمد سعيد محمد الرملاوي، المرجع السابق الذكر ، ص158. هم الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ صالح الفوزان، الشيخ صالح بن غصون، الشيخ عبد العزيز الراجحي، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، الشيخ صالح آل الشيخ، الشيخ صالح اللحيدان، الشيخ مقبل الوادعي، الشيخ صالح الأطرم، الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، الشيخ سعد الحصين، الشيخ محمد احمد الفيفي، الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، الشيخ ابو اسحاق الحويني، الشيخ عمر بن عبد الرحمن العمر، الشيخ ناصر الدين الالباني، الشيخ سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، الشيخ مصطفى العدوي، الشيخ ابو زيد المدني، الشيخ احمد بن سليمان بن ايوب.

² رفعت عيد سعيد، المرجع السابق الذكر، صص39،40.

³ نفس المرجع، ص49.

إلى أن المسيرات في الشوارع و الهتافات هي ليست سبيل الصحيح للإصلاح و الدعوة، لما تحتويه من إثارة قلق و الظلم و العدوان و المضاربات. في حين الرأي الثالث و قد يعد الرأي الأكثر تشدداً، يذهب إلى أن المظاهرات ما هي إلا فوضوية، و يقوم بها أناس تصورهم فاسد و إدراكهم للمصالح من المفسد قليل. فالمطالبة بالأشياء تأتي بالطرق المناسبة، في حين الفوضويات و هذه المظاهرات فهي ليس من أخلاق المسلمين، فالمسلمون ليسوا فوضويين و أهل أدب و احترام و يسمعون و يطيعون ولاة الأمر. الدعوة للمظاهرات و المسيرات و ما شابه أسلوب دخيل على البلاد الإسلامية، ليس من أخلاق و عادات المسلمين، أمر منكر و محرم، لا تقره الشريعة الإسلامية. و رأي آخر يقول "المظاهرات ليست وسيلة من وسائل الإصلاح و الدعوة إلى الله، إذ لا بد أن تكون الوسيلة مباحة، فالغاية لا تبرر الوسيلة، و ليست كل وسيلة يظن العبد أنها ناجحة مفيدة يجوز فعلها"¹.

فموجز هذه الأقاويل و أهم الأسس المعتمد عليها هي:
أن المظاهرات بدعة و أنها أخذت عن الغرب، و الغاية من المظاهرات لا تبررها، و سدا للذرائع حرمت المظاهرات². و أن المظاهرات من أسباب الفتنة، و من أسباب الشرور، كما أنها من أسباب ظلم بعض الناس و التعدي عليهم بغير حق.

* إن الرسول عليه الصلاة و السلام لم يترك خير إلا دعا الناس إليه، و حذر من كل شر، و الملاحظ أن لا في طريقته و لا عند الصحابة أنه تم تغيير منكر بأسلوب المظاهرات، فالشرع قد حدد الوسائل الشرعية في التعامل مع مثل هذه الأحداث، و عليه المظاهرات مخالفة للشرع في أسلوب إنكار المنكر و طعن في الدين بالنقصان. فإذا كان في المظاهرات خير لقام بها و من بعده السلف. و عندما توصلوا إلى أن هذا لم يحدث، توضح أن لا خير فيها و أنها محرمة شرعاً³.

* المظاهرات لها مفسد أكبر من المصالح، فالمصالح تتمثل فقط في التعبير عن الرأي، في حين المفسد أكبر كان الأمر من زاوية مخالفتها للشرع، و كذا تشبه من خلالها بالكفار، و بدعة و إحداث، تحمل شعارات قبيحة يرددها بعض المتظاهرين و كلمات نابية و شتام و سباب، من خلالها يظهر الإسلام دين فوضى و طيش، و إلحاق ضرر بالمال العام و الخاص و إحداث عطل في مصالح الناس، فأعمالهم تعرقل، و تعطل في حركة المرور، و إلحاق المشقة و العنت بالمسلمين، و يكون هناك اختلاط بين النساء و الرجال. و كما هو معروف شرعاً درء المفسد أولى من جلب المصالح⁴.

يبين هاني بن عبد الله الجبير مفسد المظاهرات كالتالي: "أنها تطفئ الحماس المتوقد لدى الشعوب بأمر ليس وراءه جدوى فعلية، فيشعر المشاركون بعد جهده البدني الذي بذله في مسيرته أنه قم شيئاً مع أن الواقع لم يتغير. كما أنها تنافي الوحدة و الاجتماع الذي أمر به المسلمون عندما يتظاهر فئات ضد فكر أو مقصد يتبناه غيرهم. و هي أيضاً تتيح المجال لمن يريد الإفساد و التخريب إذ يضيع الجاني بين مئات المتجمهرين، و هي مرتع خصب لمثل هذه الأحداث، بل قد يفعلها بعض المتظاهرين إطفاء لحماس أو إظهاراً للغضب. و لذا فهو يدعو للمواجهة مع الطرف المتظاهر ضده، و لو كان المتظاهرون لم يتهيئوا لمثل هذه المواجهات. إذ أعطوا له إحساساً بوجود قد يكون أكبر من حجمه الحقيقي. و هو إضافة لكل ذلك يتيح المجال لأصحاب الأفكار الدخيلة و المبادئ الوضيعة المنبوذة إبداء رأيهم و المطالبة برغباتهم. أضف لذلك تعطيل مصالح الناس لإغلاق المكاتب و زحام الطرقات، و الأذى الذي يلحق المتظاهرين إذا حصل صدام مع أجهزة الأمن".

¹ نفس المرجع، ص 51.

² نفس المرجع، ص 51، 52.

³ محمد سعيد محمد الرملوي، نفس المرجع، ص 160، 161.

⁴ نفس المرجع، ص 162.

* الأخذ بمشروعية المظاهرات يعبد الطريق امام الفتن و الشرور، حيث تفتح الباب للخوض في أعراض العلماء و الحكام، و يفتح باب للخروج على الحكام و رؤوسا الدول¹.

- مناقشة أدلة أصحاب رأي عدم مشروعية المظاهرات:

1- " إن القول بان المظاهرات من البدع المستحدثة، فان الوسائل المستحدثة و إن كانت بدعة بالمعنى اللغوي العام، إلا أنها ليست بدعة شرعا، ما دامت الحاجة قد فرضتها و لم تخرج هذه الوسائل عن مقاصد الشريعة، بل أن هذه الوسائل تعد بمثابة الوعاء الذي به يُظهر الناس التزامهم بالتزامهم بأوامر الشرع و نواهيه".

2- إن القول بعدم شرعية المظاهرات يكمن فيما يصطبغها من سلوك عنيف (سب، شتم، تخريب) لا يعني منعها مطلقا، بل المنع يخص تلك المفاصد المرافقة لهذه الوسيلة، "و لا ينسحب هذا التحريم و هو فرع من الأصل على أصل المسألة، ما دام هذا الأصل ينتمي إلى دائرة الوسائل المباحة".

3- أما الإجابة عن الرأي القائل بان المظاهرات لا تجدي نفعاً، فهناك العديد من مظاهرات كانت سبب في تغيير أنظمة و كذا استقلال دول، المظاهرات إذا لها تأثير ما يضاهي الحرب، فالمظاهرات وسيلة توجيه للرأي العام المحلي و العالمي².

ب- مشروعية المظاهرات:

العلماء* الذين يؤخذون بجواز المظاهرات يربطونها بشرط السلمية و أن لا يترتب عليها ضرر، فكما جاء في موقع لواء الشريعة " فان جمهور العلماء المعاصرين ينطلقون من أن المظاهرات حق يكفله الدستور و ينظمه القانون، و يجيزه الشرع الحنيف. و أن المظاهرة إذا كانت تعبر عن رأي وطني و ضرورة محاسبة الأعداء و عن إسقاط الظلمة و تغيير المنكر بأسلوب حضاري، فهذا يعد من التعبير عن الرأي، و هو حرية من الحريات المكفولة في الإسلام و الشرائع المختلفة، و لا مانع حينئذ من التظاهر، و أهمية المظاهرات و دورها معلوم في التاريخ، حيث لها اثر كبير في طرد المستعمر من البلاد المسلمين"³. مستندين على أحاديث نبوية ك:

1- رواية ابن عباس أن عمر (رض الله عنهما) قال: " قلت يا رسول الله السنا على الحق إن متنا و إن حيينا قال: بلى، و الذي نفسي بيده أنكم على الحق إن متم أو حييتم، قال: فقلت ففيم الاختفاء و الذي بعثك بالحق لتخرجن فأخرجناه في صفين حمزة في احدهما و أنا في الآخر له كديد (التراب الناعم). ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد، قال فنظرت إلي قريش و إلى حمزة فأصابتهم كابة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ الفاروق و فرق الله به بين الحق و الباطل". فهذا دلالة على خروج الرسول (ص) في مظاهرة بالصحابة بهدف إظهار قوة المسلمين و كثرة عددهم و ذلك بعد إصرار الصحابة، و أن الكديد صار غبارا ناعم من وطنهم له و انه كان يثور من مشيهم.

2- و عن رواية عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: "قال رجل يا رسول الله إن لي جارا يؤذيني، فقال له (صلى الله عليه و سلم): "انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق"، فانطلق فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك، قال: لي جار يؤذيني، فذكرت ذلك للنبي (عليه الصلاة و السلام) فقال: انطلق

¹ نفس المرجع، ص ص 162، 163.

² نفس المرجع، ص ص 163، 164.

*الدكتور فريد واصل، الدكتور حامد عبد الرحمان ابو طالب، الدكتور محمد عمان، الدكتورة سعاد صالح، الشيخ القرضاوي، الشيخ عبد الخالق، الشيخ سليمان العودة، الشيخ الديلمي، الشيخ علي بلحاج، الشيخ محمد حسان، الشيخ فهد القحطاني، الشيخ صالح المنجد، الشيخ عبد الله بن ابراهيم الطريقي، الدكتور محمد الاحمدي، الشيخ عبد الرزاق خليفة الشايجي، الدكتور حاكم المطيري، الدكتور انس مصطفى حسين ابو عطاء، الدكتور خالد فهمي.

³ نفس المرجع، ص ص 146، 147.

فأخرج متاعك إلى الطريق، فجعلوا يقولون: اللهم عنه، اللهم اخزه، فبلغه - أي الجار - فاتاه، فقال: ارجع إلى منزلك فو الله لا أؤذيك". من النص تظهر دلالة مشروعية التظاهر، فالصحابة اجتمعوا في الطريق لمظاهرة أخيه المظلوم، و لعنة الظالم.

2- عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله (عليه الصلاة و السلام) قال: "من رأى منك منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، و ذلك اضعف الإيمان" صحيح المسلم، يقول سليمان نور الله في أن الحديث ضم جميع الوسائل الشرعية المتاحة، و المظاهرة هي وسيلة من وسائل الإنكار بواسطة اللسان، و هي تضامن بين المسلمين لغرض نصرة المظلوم، و عليه هي وسيلة قوية جمعت بين الحديثين السالفين الذكر.

3- بناء على قاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة، فإن المظاهرات تكون من الأشياء المباحة، بل إنها تنتقل من الإباحة إلى المشروعية بقاعدة " الوسائل لها أحكام المقاصد". من حيث الذنب و الإيجاب و التحريم و الكراهية و الإباحة، فهي مشروعة إذا كان الهدف من الخروج في مظاهرة هو إظهار الحق و نصرته، أو مقاومة الظلم بإنكاره، أو شحذ همم المسلمين، و ألسنتهم، و أقلامهم، و أيديهم¹.

- للمظاهرات مقاصد مشروعة هي كالآتي:

1- هي وسيلة شرعية ينكر بها الظلم، و يذكر من خلالها بحقوق الأفراد أو الدول، وتظهر قوة الدين و إحياء وحدة المسلمين...إلى آخره.

2- هي وسيلة لإعلام المسؤولين بالظلم الذي يعيشه الناس، و كذا إعلام الساحة الدولية بردود الفعل الغاضبة تجاه ما يحدث من جرائم في حق الإسلام و المسلمين.

3- هي وسيلة ضغط مشروعة على الحكومات، بهدف تحقيق مطالب و أهداف ترمي في صالح الإسلام و المسلمين.

4- المظاهرات تدخل في أمور العادات و ليس في أمور العبادات، و إن العادات في أصلها الحل و الجواز ما لم يكن هناك دليل على تحريمها.

5- الإمام بن حنبل كان يفتي بجواز التجمع و التشهير بالمنكر و بمن يرتكبونه.

6- إن المسلمين قديما استخدموا وسيلة المظاهرة، و من بينهم العلماء. و من أدلة ذلك قول ابن الجوزي في المنظم: "و اجتمع في يوم الخميس رابع عشر المحرم خلق كبير من الحربية، و النصرية، و شارع دار الرقيق، و باب البصرة، و القلائين، و نهر طابق، بعد أن أغلقوا دكاكينهم، و قصدوا دار الخلافة و بين أيديهم الدعاة و القراء و هو يلعنون أهل الكرخ - أي منكرين لبذعة إظهار شتم الصحابة التي وقعت من أهل الكرخ- و اجتمعوا و ازدحموا على باب الغربية، و تكلموا من غير تحفظ في القول، فراسلهم الخليفة ببعض الخدم أننا قد أنكرنا ما أنكرتم، و تقدمنا بأن لا يقع معاودة، و نحن نغفل في هذا ما لا يقع به المراد فانصرفوا"². و هذه من احد شواهد على خروج المسلمين في المظاهرات و استخدامهم لهذه الوسيلة، و العلماء لم ينكروها فحسب بل و شاركوا فيها.

ب- و قد خرجت مظاهرات عديدة من الأزهر ضمن خروج المسلمين في احتجاجات و مسيرات و مظاهرات عبر الزمان، فمثلا يقول عبد الرحمان الراجحي: "فقد كان الأزهريون في مقدمة صفوف المتظاهرين..... و كثير ما كانت المظاهرات تبدأ من الأزهر ... فكان يموج كل مساء بالألوف المؤلفة لسماع الخطب النارية و القصائد الحماسية تلقى فيه ضد الاحتلال و الحماية، فكان يتعاقب على المنبر الأزهريون و طلبة المدارس و بعض العلماء و القسس و المحامين و الصحفيين و العمال و غيرهم من

¹ نفس المرجع، ص ص 148، 149.

² نفس المرجع، ص ص 150، 151.

مختلف الطبقات... و فيه كانت تدبر المظاهرات و ترسم الخطط".

د- إن العاقل ليعلم من تلقاء نفسه أن المظاهرات و غيرها من وسائل الاحتجاج السلمي، قام بها أفراد أو جماعات هي وليدة النظام الاجتماعي نفسه، فعلى خلفية أن الإنسان اجتماعي بطبعه، و هو يجتمع مع أفراد مثله فيما يتفقون عليه، فهذا الأسلوب نجده في كل العصور، و لا يحتاج إلى فكر بل تدفع إليه الحاجة¹.

- مناقشة أدلة أصحاب رأي مشروعية المظاهرة:

1/ يقول الشيخ عبد المنعم الشحات، فيما يتعلق بخروج عمر و حمزة (رضي الله عنهما) في صيفين، هو دليل يحتاج إلى إثبات صحته قبل الاستشهاد به، و إن صح فغاية ما فيه أنهم خرجوا من دار الأرقم إلى المسجد، و آنذاك في مكة لم تكن قائمة سلطة حاكمة بالمفهوم المعاصر، و لم يحدث تجمهر و لا هتاف كما هو اليوم، و لا شك أن في قياس مظاهرات يومنا هذا على هذه الواقعة توسع كبير.

2/ في أن المظاهرات فيها مصالح، فهو أمر قائم على الظن و التخمين، فالواقع يشهد عكس ذلك، و أن المفسد الناتجة عنها أعظم بكثير من المصالح المظنونة².

2/ دوافع و ضمانات فعل التظاهر

ما من شك أن الأفراد عندما يقررون الخروج إلى الشارع إلا و يكون وراء ذلك دافع، هدف، وعي و ضمانات لذلك، و تحرك أمني و ما إلى ذلك، و هي كالتالي:

1- لماذا يخرج الأفراد في مظاهرات؟:

إنَّ خروج الأفراد في مظاهرات تكمن وراءه دوافع، و هي مختلفة و متباينة، و بقدر التعدد و الاختلاف تتعدد طرق المعاملة القانونية للمظاهرة.

على الفرد إشباع حاجاته البشرية من أجل إعادة التوازن النفسي بينه و بين البيئة المحيطة به، في حالة فشل الفرد في تحقيق ذلك سيحبط، الأمر الذي يدفعه إلى تبني احد الطريقتين، فإما أن يتخذ طريق ذا سلوك سلمي المتمثل في إتباع الإجراءات الموضوعية من قبل القانون، أو أن يتخذ سلوك عنيف المتمثل في المظاهرات و الثورات.

يعرف فاروق يوسف احمد في مؤلفه "السلوك السياسي" الدوافع بأنها "مصطلح عام يشير إلى حالة فسيولوجية أو سيكولوجية، شعورية أو لا شعورية، تحرك السلوك في اتجاه معين من أجل إحداث التوازن النفسي في العلاقات الديناميكية بين الكائن الحي و بيئته، و تخفيض التوتر الناتج من عدم إشباع الحاجات الإنسانية". أي مثلاً، إذا عجزت السلطة الحاكمة عن إشباع حاجة الأفراد إلى الأمن، فإن هذا العجز من شأنه أن يدفع الأفراد إلى القيام بتصرف عدواني ضد مصدر الإحباط، كأن يقوموا بتظاهرة لدفع السلطة على التدخل لإشباع هذه الحاجة على نحو مرضي، أو بهدف كشف عجزها امام الرأي العام. إن هذا لا يعني بان الدافع يختلط بالغاية. فالغاية تشير إلى منبه موجود بالمحيط الخارجي، هذا المنبه يهدف إليه الفرد أو تثير سلوكه و توجه استجاباته في اتجاه معين. فباعث الأمن لا يثير سلوك (التظاهر) إلا في حالة وجود الدافع. بمعنى وجود دافع الحاجة إلى الأمن بعد عجز سلطة عن إشباعه³.

و على العموم من خلال ما سجله التاريخ من مظاهرات يمكن أن تصنف الدوافع الكامنة وراءها إلى خمسة

¹ نفس المرجع، ص ص155، 157.

² نفس المرجع، ص 157.

³ رفعت عيد سعيد، المرجع السابق الذكر، ص ص 63، 64.

أقسام هي:

1/ الدوافع الفسيولوجية، هي من الدوافع الرئيسية من حيث الأهمية، و هي دوافع ترتبط بالحاجات الضرورية للفرد التي من خلالها يحافظ بها على البقاء حيا كالنوم و الشرب. و مع أن هذه الحاجات الضرورية لها علاقة بحياة الفرد إلا أن ارتباطها بالسياسة لا يمكن تجاهله. فعدم إشباع الحاجات الاقتصادية بسبب ندرة الموارد الاقتصادية أو اللاعدل في توزيع الموارد، سيتسبب هذا الأمر في عدم قدرة الأفراد الذين ظلموا على إشباع حاجاتهم أو تحقيق أهدافهم، الأمر الذي ينتج عنه توتر نفسي. و هو أمر غير محبب للنفس، و عليه يسعى الفرد للتخلص منه، و لأسباب عديدة يرى الأفراد أن وسيلة ذلك هو تغيير النظام السياسي القائم أو التظاهر ضده. فتخرج الأفراد في مظاهرات ليس بهدف اطلاع الجماهير بأسباب انهيار الاقتصاد و عليه يكون رأي عام مضاد للحكومة القائمة، ذلك لان أسباب التدهور الاقتصادي صورة واضحة أمام الأفراد و حتى أنها تصدمهم مباشرة، فهؤلاء لا يرون مشاكلهم فقط بل يشرون بها. من هذا المنطلق هذه الجماهير ليست بحاجة إلى أن ينزل مجموعة من أفراد تتظاهر أمامها لتعرض عليها الحقائق و بدائله للاختيار. بل هذه المظاهرات تخرج للتنفيس عما تعيشه من معاناة و بؤس اقتصادي عجزت السلطة عن تجاوزه. أو للضغط على هذه السلطة لتنتهج سياسات أكثر فعالية و اقرب عدالة.

2/ دوافع الأمن و الأمان: تتمثل في حاجة الفرد إلى حماية جسده من أي اعتداء و تحرره من الإحساس بالخوف. و من اجل تحقيق هذا قد يعمل على ادخار جزء من دخله لتأمين مستقبله، أو أن يحوز على سلاح للدفاع عن ماله و نفسه و عرضه، أو أن يرضي أرباب عمله بهدف إبقاءه في منصبه... إلى آخره. و في حالة أن تعدت المخاطر قدرات الأفراد، هنا لبد من الاحتماء بالدولة و سلطاتها، و هو الطلب المتصدر أولويات واجبات الدولة التي يجب أن توفرها للمواطن، و إذا عجزت على تحقيق هذا الطلب تدفع الأفراد بالقيام بمظاهرات. لهذا النوع من المظاهرات لديها ثلاثة أهداف، فخرج المظاهرات يكون بهدف التنفيس عما بداخلهم، أو بهدف لفت انتباه السلطة أو قطاع آخر من الجماهير إلى تهديد ما يحوم حولهم، أو بهدف الضغط على الحكومة لدفعها إلى اتخاذ إجراءات أكثر فعالية تضمن الأمن لذات المجتمع. و على هذا الأساس فقد يحدث حادث مأساوي أو غير منتظر دافع سيلهب مشاعر الرأي العام، و هي صورة يعبر فيها عن حزنه و انفعاله.

3/ دوافع اجتماعية: تتمثل أهم هذه الدوافع في حاجة الفرد إلى أن يشعر بمودته و صداقته للآخرين ومودة و صداقة الآخرين له، و انه ينتمي للآخرين و قبولهم به، هذه الحاجات لا يستطيع الفرد التمتع بها إذا الدولة منعت المنادين بها في الاجتماع المنظم. فحق التجمع هو انضمام عدد من أفراد إلى بعضهم البعض في تجمع منظم يحتويهم، جميع هؤلاء يؤيدون نفس موقف أو اتجاه ما، في هذا التجمع يوظفون خبراتهم، و يطرحون آمالهم، يتحاورون فيه حول مصابهم و ما يؤرقهم، من خلال هذا التجمع ينظرون إلى ما في أنفسهم، و هو ما ينتج عنه اندماج في الآخرين. لكن إذا صدر من الدولة تصرف يعيق ممارسة هذا الحق، سينتج عنه شعور سيء لدى هؤلاء الأفراد من عزلة و اغتراب و نبذ من المجتمع، و قد يدفع ذلك إلى الحقد و التمرد و كذا الثورة. هذه الدوافع الاجتماعية قد تدفع المشاركين في المسيرة إلى التواجد معا في مناسبات كبيرة من تاريخهم، ليؤكدوا بصورة جماعية انتمائهم لجماعة قومية واحدة، أو الإحساس الجماعي بان الفرح أو الشقاء يجب أن يُعاشا بصورة مكثفة في حماسة و تضامن الأخوي¹.

¹ نفس المرجع، ص 66، 67.

4/ دافع تقدير الذات: يتمثل هذا الدافع في تمكن الفرد من الاعتداد بنفسه و الاعتراف الآخر به، و لتحقيق ذلك سيعمل الفرد باعتلاء اكبر المراكز، و هذا لا يتحقق إلا في ضوء استمتاع كل فرد بمقدور مماثل من المساواة من القيم مقارنة بالتالي يحصل عليها غيره، كتقلد الوظائف، توزيع الدخول و الثروات في المجتمع... إلى آخره. فهذا الدافع الكامن وراء هدف الخروج في المظاهرات، يدفع بفئات ما إظهار نفسها على أنها موجودة لكنها ليست مرتاحة بسبب ظروفها، و عليه تلجأ إلى الشارع الذي من خلاله تعلن حضورها و تسعى إلى أن تأخذ بعين الاعتبار. هذه المظاهرات تسجل عادة في إطار المظاهرات الاحتجاجية المثارة من قبل جماعات كاملة تسعى إلى الاعتراف رسميا بها أو نظاما قانونيا يؤكد كرامتها¹.

كذلك عندما لا يشعر المواطنون بعدم تلبية حاجة تقديرهم الذاتي و هو أمر فشل النظام في توفيره سيخرجون في مظاهرات كخرج من هذا الفشل. كاعطاء فرص متساوية لأفراد للترقي أو التقدم، كاعطاء فرص لترشح لمنصب الرئيس للذين تتوفر لديهم الشروط الدستورية و القانونية. في حين إذا يلجأ النظام إلى التوريث سيزرتب عليه أثار سلبية، فالذي حرم من تقدير ذاته سيلجأ إلى سلوك عدواني ضد مصدر الإحباط كان يهاجمه، يسبه و يشتمه و نشر شائعات حوله، لكن في حالة عدم تمكنه من ذلك لقوة بطش ذلك المصدر، يوجه عنفه اتجاه شخص آخر لا يمت بصلة بالمصدر فقط للتنفيس.

5/ الحاجة إلى تحقيق إثبات الذات: من هذه الحاجات هي قدرة المواطن على تحقيق الصورة التي رسمها لنفسه في إطار إمكانياته و قدراته و حدوده. و عادة ما يتم ذلك من خلال الأنشطة و الأفعال كالدعوة الدينية أو العمل في السياحة أو المشاريع التجارية و ما إلى ذلك، و ما إن تتدخل الدولة معيقة هذا المسار المتمثل في سعي الفرد في تحقيق أو إثبات ذاته يمكن أن ينجر عليه خروج الأفراد عن حكامهم. و هذه الحاجة يصبح الفرد يلح عليها عندما يصل في درجة معقولة من السلم الاجتماعي، و هي صورة المظاهرات التي تظهر جليا في المجتمعات المتقدمة، و نادرا ما تظهر في المجتمعات النامية².

* إن العلاقة بين عدم إشباع الفرد حاجاته و خروجه للتظاهر ليست علاقة مباشرة. بمعنى أن عجزهم الشخصي أو السلطة الحاكمة على تحقيق ذلك، أمر لا يؤدي مباشرة إلى المظاهرات، فهذا العجز لبد أن يتبع بوعي اجتماعي أو سياسي، فعلى هذا الأساس يؤدي الحرمان نتائج المتعلقة بالتوتر النفسي ثم الغضب و الاستياء.

2- الوعي السياسي و الاجتماعي و علاقته بفعل المظاهرة:

الوعي السياسي أو الاجتماعي هو تلك العملية التي يصبح أفراد المجتمع من خلالها على دراية بالوضع الاجتماعي و السياسي في المجتمع، و ظروف الأفراد و الجماعات الأخرى بالنسبة لهم. و من الوسائل الفعالة في خلق هذا الوعي هو التعليم و وسائل الاتصال الجماهيري.

من وظائف هذا الوعي السياسي و الاجتماعي هو ربطه واقع الحياة بما يدركه الفرد عنها، من خلال هذا سيشعر المحروم بالحرمان الذي يعيشه و هو حرمان يحدث في نفسه التوتر. و من ناحية أخرى هذا الوعي يقدم البديل للفرد الذي يمر بهذه الحالة، و كذلك من ناحية أخرى في ظل وجود ظلم متفشي داخل المجتمع اتجاه أفراد يفرز هذا الوعي عمل جماعي للقضاء على مصدر ذلك الظلم. فالملاحظ أن الحرمان من إشباع الحاجات مصاحبا بوعي اجتماعي و سياسي أمر يؤدي إلى غضب و استياء جماعي. إن الغضب و الاستياء الذي ينتج عن الحرمان قد يزول أثره دون انتهاء الأفراد إلى القيام بمظاهرة و لا ثورة ضد النظام، لوجود عوائق ما، أو عدم وجود مسهلات تنقل الغضب من حالة الثبات إلى حالة حركة

¹ نفس المرجع، ص 69.

² نفس المرجع، ص ص 71، 72.

المتمثلة في تظاهر أو ثورة. الملاحظ أن أهم تلك العوائق التي تقف في مسار تطور الغضب أو الاستياء تتمثل في قوة النظام القائم. فتلك القوة و الموارد التي تملكها الحكومة، يُمكنها من ممارسة نوع من الضبط ضبط من خلاله تمنع الأفراد من إصدار تصرفات معينة و منها انتهاج أعمال عنف ضدها.

* مقابل الضبط الحكومي، نجد قوة أو ضعف المعارضة و هو عنصر مهم فيما يخص استقرار أو انهيار النظام السياسي عن طريق العنف. فقوة المعارضة و تنظيمها الجيد يسمح للأفراد بالشعور بالثقة و الاطمئنان، فالأحزاب و التجمعات الأخرى تجعل الحكومة تراجع حسابها، إما العكس ما يعني ضعف المعارضة أو الأحزاب السياسية و هو أمر يعكس صورة غلق أبواب في مواجهة الأفراد، و عليه يلجئون إلى وسيلة المظاهرات أو حتى الخروج على السلطة الحاكمة¹.

من كل ما سبق يستنتج معادلتين و هما:

عدم إشباع الحاجات + وعي اجتماعي و سياسي —————> غضب و استياء.
 غضب + مسهلات الوضع - ضبط حكومي —————> تظاهر و عدم استقرار.
 و لكسر هذه المعادلة تعمل بعض الحكومات على انتهاج وسيلتين:

الاولى تتمثل في خط الدفاع الأول الذي تعمل الحكومة فيه ضد المظاهرات، معتمدة على إعلام موجه متقن تشتت من خلاله الوعي السياسي و الاجتماعي لدى الرأي العام. و في حال فشلها في ذلك تنتقل إلى خط الدفاع الثاني و هو مزدوج، الأول يتمثل في سعي الحكومة إلى إضعاف المعارضة امام الشارع، بهدف جعل هذا الأخير مكبل أمامها بمعنى يجد نفسه إلا أمام سلطة واحدة فيرى بعينها و يخدم مصالحها بدون وعي منه. أما الشق الثاني هو عمل الحكومة على إيجاد أعذار باتخاذها حلول أمنية مفرطة و كذا عمليات القمع الباردة من خلال سلطتها على الشارع.

- عند القيام بالمظاهرات في الشارع امام هذه الحكومات خيارين إما سيء أو سيء، إما العناد الذي ينجر عليه سقوط الأرواح و تقييد الحريات من خلال الاعتقالات، أو بالتراجع و هو صورة من صور ضعف سلطتها، الأمر الذي سيشتجع آخرين للجوء إلى المظاهرات من اجل تحقيق أهدافهم. العديد من الدول العربية تعتمد الحل الأول فلا استسلام، فالسلطة غالبا لا تريد سماع شيء و تتصرف كما لو أنها تريد إثبات على الأقل أنها لن تتراجع كما تفعل الحكومات الضعيفة، فتبقى صامدة، و تصر على عدم الاستسلام بدافع الغرور، أو الشجاعة، أو العمى، أو حتى قد يكون تكتيك استنزاف بارع.

إذا امام تكتيك الحكومة ماذا يملك المتظاهرين لفرض شروطهم، بحيث تندفع السلطة إلى الجمع بين مساوئ الحلين، العناد في بداية الأمر و التراجع فيما بعد؟. هنا ما على الجماهير إلا حشد أعداد أكثر و أكثر و تعاد العملية مرارا و تكرار، فكلما كان العدد أكثر خافت السلطة أكثر. و سبب الخوف يكمن في أن عدد المتظاهرين قد يغري بعض الفوضويين فيفرضون قانونهم دون ملاحقة قانونية، لأنه غالبا لا يمكن القبض عليهم حيث يضيعون وسط الجمهور بنفس السرعة التي دخلت إليه.

كما أن العدد الكبير للمتظاهرين قد تضعف مهارة رجال الأمن و عليه يحدث هناك قتلى في صفوف المتظاهرين، ما ينجر عليه انفجار غضب الرأي العام، ثم توضع الحكومة في موقف محرج دوليا في حالة التصعيد و الاستمرار في العنف. إضافة إلى تكتيك مضاعفة العدد هناك تكتيك التكرار، الأمر الذي يعني تمكن خروج المظاهرة مرة أخرى بصورة متقطعة في مناسبة ما أو وقت آخر لديه ملكة على استدعاء الظروف التي جعلت من الجماهير النزول في المظاهرة الاولى، و هو أمر قد يقلق النظام القائم².

¹ نفس المرجع، ص ص 72، 73.

² نفس المرجع، ص ص 73، 74.

- إن لفعل التظاهرة تأثير على صناع القرار. و هناك ثلاثة اتجاهات رئيسة في تحليل تأثير المظاهرات و الاعتصامات:

الاتجاه الأول: هو أن التأثير محدود، بمعنى أن المظاهرات و الاعتصامات في عملية صنع القرار الداخلي، كان في نظام ديمقراطي أو غير ذلك هو تأثير محمود بطبيعته. أصحاب هذا الاتجاه يرون أن من الأولوية استقرار النظام، و الحفاظ على الوضع القائم، و ليس إشراك المواطنين في عملية صنع القرار¹. الاتجاه الثاني: أصحاب هذا الاتجاه يرون أن للمظاهرات و الاعتصامات تأثير بالغ، هذا الاتجاه يهتم بالنظم الديمقراطية تحديداً، و يجادل بأن سلوك التظاهر و الاعتصام هو بمثابة استفتاء مستمر على سياسات الحكومة، المظاهرات و الاعتصامات هي احد الوسائل التي تتيح للجمهور التعبير عن رأيه، و طرح أولوياته، كما انه يمثل مصدر ضغط على صناع القرار. كما يرى أن تعقد المشكلات و تزايد الاحتياجات يدفعان صانع القرار إلى الاهتمام بالمزيد من المدخلات القادمة من أفراد المجتمع العاديين، و عليه تصبح المظاهرات و الاعتصامات وسيلة للتعرف على ما يحدث من تغير في مطالب المواطنين². أما الاتجاه الثالث: فهو يقم متغير على أساسه تقاس تأثير الاعتصامات و المظاهرات، هو متغير وسيط رئيسي متمثل في طبيعة النظام السياسي. ففي هذا السياق تبرز نظرية بنية الفرصة السياسية التي تنظر إلى المتغير الرئيسي الذي يحدد تأثير المظاهرات و الاعتصامات هو مدى قدرة نظام الحكم على استيعاب حركات الاحتجاج المختلفة، سواء المنظمة أو غير المنظمة. و طبقاً لهذه النظرية، انه كلما ازداد انغلاق النظام السياسي في وجه المتظاهرين، زادت احتمالات قمع تلك المظاهرات، و كلما ازداد انفتاح النظام السياسي، زادت احتمالات استيعاب مطالب المتظاهرين. و وفقاً لهذه النظرية كذلك، لا تتطور في الدول غير الديمقراطية مظاهر مستديمة للاحتجاج للتعبير عن مصالح جماعية، في حين تنشأ بعض مظاهر الاحتجاج الفئوية، التي تكون نهايتها إما بقمعها، أو الاستجابة، إذا كانت لا تؤثر في مصالح النظام³.

- فيما يخص السياسات الخارجية، المظاهرات و الاعتصامات ينظر إليها كأحد المحددات المؤثرة في تلك السياسات. و هناك اتجاهين رئيسين في هذا الصدد، الاتجاه الأول ذو الفكر الواقعي، أصحابه يرون أن المظاهرات و الاعتصامات ليس لديها أي تأثير على السياسة الخارجية. معتمدين في ذلك على عدم معرفة و عدم اهتمام الرأي العام عموماً بقضايا السياسة الخارجية، حتى في أكثر الدول ديمقراطية، لان هذه القضايا لا تؤثر مباشرة في توزيع الموارد داخل المجتمع⁴. أما الاتجاه الثاني ذو الفكر الليبرالي، ينظر إلى الاعتصامات و المظاهرات أنها تؤثر في السياسات الخارجية من خلال ثلاثة مداخل رئيسية:

المدخل الأول يتمثل في ضبط الأجندة، حيث أن تكرار المظاهرات حول قضية ما قد يدفع صانع السياسة الخارجية إلى الاهتمام بها دون غيرها، الأمر الذي يدفعه لإعادة ترتيب أولويات القضايا لديه. "ويتمثل

¹ اشرف عبد العزيز عبد القادر، " المحتجون: كيف تؤثر المظاهرات و الاعتصامات في سياسة الدول؟"، السياسة الدولية، الأهرام، 2011،

Grzegorz Ekient and Jan Jubik, *Rebellious Civil* .http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/2092.aspx

Society: Popular protest and Democratic Consolidation in Poland (USA: The university of Michigan press, 2001), pp. 22-24.

² نفس المرجع. نقلا عن: Gareth Dale, "Protest Wares in Western Europe: a critique of News Social Mouvmment Theory", *Critical Sociology*, vol. 24 Issue No. 1-2 April 1998. P87

³ نفس المرجع. نقلا عن: Pamela E.Oliver and Jorge Cadena- Koa and Kelley D.Strawm, "Emerging Trends in the Study of Protest and Social Mouvements", *Political sociology*, vol: 11,2003.

⁴ نفس المرجع. نقلا عن: من محمد سليم، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1988، ص ص 41، 45.

المدخل الثاني في تعريف الأطر العامة للسياسة الخارجية، بمعنى أن المظاهرات والاعتصامات قد تضع ضوابط معينة على قدرة صانع السياسة الخارجية على اختيار بدائل معينة، أو تحدد له الأطر الرئيسية للخيارات الممكنة. وإذا تخطى هذه الضوابط، فقد يواجه باشتداد وتيرة المظاهرات وحدثها ضده". المدخل الثالث يتمثل في تحديد السياسات، حيث تؤثر في نوعية الخيارات السياسية التي يتبناها صانع السياسة الخارجية. هذا التأثير غالبا ما يسير باتجاه منع القائد السياسي من تبني سياسة محددة أكثر من دفعه للبحث عن بديل لها، و هو امر نادر الحدوث في السياسة الخارجية¹. الظاهر ان مقولات النظرية الواقعية أقرب إلى التطبيق، حيث تؤكد العديد من التجارب في أي دولة، أن الحكومات لا تخضع للضغوط الشعبية، خاصة فيما يتعلق بقضايا السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، خاصة أن إدارة معظم هذه القضايا يتم في إطار قنوات بالغة السرية، بهدف تفادي ردود الأفعال الجماهيرية، التي قد يكون دافعها عدم درايتها بما يجري خلف الكواليس في مسار العلاقات بين الدول².

3- ضمانات حريات التظاهر:

من المعروف أن حقوق الإنسان التي تعبر عن قيم أساسية في كل المجتمعات، لا يمكن أن تتحقق بصورة مطلقة، فهي غالبا ما تتضارب فيما بينها، كتضارب حق التظاهر مع حرية التنقل، الحق في حرية التعبير و الحصول على معلومات يتضارب مع الحق في الخصوصية و الحق في ستر الحياة الشخصية. كما قد تتضارب تطبيق حقوق الإنسان مع أهداف ضرورية للدولة، كالحق في الحرية و المبادرة الاقتصادية، و هي تعني عدم جواز تدخل الدولة في المجال الاقتصادي الخاص بالفرد، تتضارب عمليا مع أهداف اجتماعية مثل تقليص الفجوات بين المواطنين و الدولة. و لتجاوز معضلة التضارب بين الحقوق، و جب إجراء معادلة و موازنة بين تلك الحقوق المتناقضة، "يجوز للقانون أن يعهد إلى السلطة المختصة تحديد أماكن معينة لإجراء المظاهرات و تحديد أوقاتها، تيسير لآخرين من ممارسة حرياتهم في التنقل". و إذا كان المنطق يقول بأنه لا توجد حرية للتظاهر تمارس بصورة مطلقة، فان الأمر يفرض توضيح الحالات التي يصبح فيها من الضروري فرض قيود على هذه الحرية.

- على العموم تُفرض القيود إذا استخدم حق التظاهر بهدف المساس بحرية أو جسد شخص آخر أو ممتلكاته أو كرامته. عندها من الواجب الدفاع عن حرية الفرد المعتدي عليه، من خلال فرض قيود على حرية ذلك الشخص الذي يسعى لذلك.

- و تُقيد حرية الفرد في حالة ضرورة ذلك للحفاظ عليه هو نفسه من نفسه، فإذا كان التظاهر في مكان يعرض حياة المتظاهرين للخطر، أو بدى على المحتج ميول انتحارية فيداع في المستشفى رغما عنه. - كما تفرض القيود إذا كان استخدام حرية التظاهر يمكن أن يؤدي إلى المساس بأمن المجتمع أو بالنظام العام (الأمن، الصحة، السكن)، و أن هذه الأخيرة الأساس الذي تبني عليه السلطات ذريعتها للتضييق على الحريات العامة أو حتى القضاء عليها³. فحرية التظاهر هي من الحريات المقلقة لأي مجتمع سياسي، و عليه تعمل التشريعات على تقييدها، النواة الاولى التي تساعد على ذلك تترجم في فكرة المحافظة على النظام العام، ما يدفع السلطة التنفيذية إلى اتخاذ كل الإجراءات التي تراها ضرورة من اجل المحافظة على النظام العام، قد تصل إلى حد حظر ممارسة حرية التظاهر، أو تقييدها بشكل يساوي حظرها. و في الوقت

¹ نفس المرجع. نقلا عن: محمد سليم، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1988، ص ص 46، 84.

² نفس المرجع. نقلا عن: Pamela E. Oliver and Jorge Cadena-Roa and Kelley D. Strawn, "Emerging Trends in the Study of Protest and Social Movements", Political Sociology, Vol. 11, 2003, available at

<http://www.ssc.wisc.edu/~oliver/PROTESTS/ArticleCopies/EmergingSMAug02FinalSP.1pdf>

³ رفعت عبد سيد، المرجع السابق الذكر ، ص ص 76، 77.

الذي تسعى فيه السلطة التنفيذية مسلحة بفكرة النظام العام إلى اتخاذ إجراءات مناسبة لحماية للمجتمع، في الوقت ذاته يقضي المنطق بان يحاط الأفراد بالمقابل بالضمانات الكافية للممارسة حريتهم في التظاهر¹.

- و الضمانات التي يجب توفرها لتحقيق حرية التظاهر هي نوعان، النوع الأول هي ضمانات وقائية، المقصود منها كما وضحتها سعاد الشرقاوي أنها الظروف و الإجراءات التي تحول دون وقوع اعتداء على الحرية أو تفريط فيها"، و حرية التظاهر لا تتحقق إلا إذا توفرت بعض منها، لها علاقة طردية مع حرية التظاهر فكلما تضاعفت الضمانات تعالت الحرية و العكس صحيح، و النوع الثاني هي ضمانات علاجية التي يقصد بها كما وضحتها سعاد الشرقاوي "فهي تلك التي تواجه حالات وقوع اعتداء من السلطة على الحريات، ذلك أن أي نظام أيا كانت درجة تقدمه من الناحية السياسية لن يكون معصوما من الخطأ. و إصلاح هذا الخطأ يكون بتوفير رقابة قضائية تمكن من وقع عليه الاعتداء من رده بدعوى الإلغاء أو دعوى التعويض حسب الأحوال"²، و هي ضمانات متساندة فيما بينها و لبد الحرص و التأكد من توفرها مجتمعة منها.

* ضمان تحسين و زيادة الإنتاج: و هي تعد من أهم الضمانات التي توفر حماية فعلية لحرية التظاهر، فالدول التي تعرف اقتصادا مزدهرا لا يصر الحكام فيها على التمسك بمناصب الحكم، ففقدانهم لهذه المناصب لا يفقدهم مستويات المعيشة العالية التي هم عليها أثناء الحكم، لأنهم لا يعيشون على السلطة. أما الدول الفقيرة فالوصول فيها إلى السلطة يعني التمتع بمستوى أعلى من الحياة و بامتيازات عديدة صعب أو حتى مستحيل التخلي عنها. الأمر الذي يدفع أصحاب المناصب السياسية بذل مجهود من اجل الحفاظ على مناصبهم و لو تطلب الأمر تكميم الأفواه و منع المظاهرات. هناك من ينظر إلى التقدم الاقتصادي انه عامل لإشباع حاجات الأفراد الفسيولوجية، ما يدفع بتلاشي مبررات التظاهر، إلا أن هذه النظرة لم تلتفت إلى زاوية أن التقدم الاقتصادي يحرر الأفراد من الانشغال المستمر بكيفية المحافظة على بقاءهم أحياء، ما ينتج عنه ميل هؤلاء للاهتمام بممارسة حرياتهم. في حين الفرد الذي يعيش في تخلف اقتصادي سيبقى سجين الاهتمام بالبقاء حيا، و يمتلكه ضعف فلا يمكنه عندها القيام بأي عمل مضاد للحكومة، أو حتى الاشتغال بالسياسة، أو انه يترك عمله ليشترك في مظاهرات تفاديا من أن ترد عليه السلطة بان تحرمه من مصدر قوته³.

* ضمان نشر ثقافة التظاهر: إن هذا الضمان يحمل معنيين، الأول يعني تربية المواطن على قواعد اللعبة الديمقراطية و منها التظاهر، و زرع عقيدة أن التظاهر لا يمثل تخريبا للمجتمع بقدر ما هو وسيلة للتعبير أو التنفيس عما يجول بنفوس البعض للضغط على السلطات الدستورية بهدف جعلها تلتفت إلى مصالح لا تنظر إليها أو تتجاهلها و ذلك لأسباب أو أهواء معينة، أو لكي تتسجم سياسات هذه السلطات مع (انشغالات) و أحاسيس العامة للجماهير. في حين المعنى الثاني لثقافة التظاهر هو إيجاد المثقف الذي يتظاهر من اجل الآخرين. و إن ثقافة التظاهر تجد صداها في الذين يكون في طاقتهم أو علمهم أن يؤثروا في غيرهم بالكلمة القادرة على الفعل أو بوسائل أخرى للتعبير و من بينها التظاهر، و عليه نجد المظاهرات في الجامعات و النقابات و الأحزاب السياسية مثلا. و انه من المعروف أن الشخص الذي يتظاهر للآخرين سيكون تأثيره اقل على النظام العام لكون تظاهرة تحضرا مقارنة بالمتظاهر الذي يخرج للتظاهر قصاصا لنفسه، الذي يعد تظاهرة مدفوع بدرجة من الكبت التي تختلف من شخص لآخر، فتترك اثر أقوى في النظام العام. إلا أن الواقع العملي و ظروف سلطات فرضت على طبقة من المثقفين على أن

¹ نفس المرجع ، ص 75.

² نفس المرجع، ص ص 75، 76.

³ نفس المرجع، ص 83.

تتخلّى عن الدور الأساسي لها، فاهتماماتها لم يعد يتجاوز مصالحها و عليه انشغل المثقف بأحواله الخاصة و اختفت الفرص للخروج للتظاهر لمصلحة الآخرين.

و لكي تتحقق هذه الثقافة، يتعين فتح المجال امام وسائل الإعلام، و أن عكس ذلك أي إخضاع هذه الوسائل لقيود أو توجيهها أمر سيقف في وجه نشر الثقافة و الارتقاء بمستوى تفكير الفرد. ثم انه لبد أن يربى النشء على الحرية، أي وضع منهج دراسي يسعى إلى تكوين عقليات متحررة و قادرة على تكوين رأي مستقل و منير¹. فالملاحظ أن وسائل الإعلام الحكومية أغلب تقاريرها حول المظاهرات مقتضبة و تتعامل مع الأحداث على أنها أحداث شغب عنيفة و غير شرعية، و لا تشير حتى إلى خلفياتها و مبرراتها، ما قد ينتج عنه تكوين المواطن المتلقي فكرة حولها أن التظاهر فعل إجرامي يمس بالأمن العام، فالأولى حظره من أن يمارس به حق التعبير و الاحتجاج، فتختفي ثقافة التظاهر، و إذا وقعت مظاهرات على خلفية أسباب معينة، فإن المواطن سيمارس هذه الحرية بصورة بعيدة عن التحضر و الديمقراطية، ما يدفع بالسلطة على تنفيذ قانون فضها و قد يكون ذلك بالقوة، فعلى العموم تلك الأفعال مخلة بالنظام العام.

* ضمانات الفصل بين السلطات: إن السلطات الدستورية تنقسم بين التشريعية التي تتولى سن التشريعات بما يحقق و يؤمن المصالح المشتركة للجموع و حقوقهم و حرياتهم العامة، ثم التنفيذية التي تقوم على إدارة و تنسيق المصالح المشتركة لهذه الجموع، كما أنها مسؤولة على حرياتهم و حقوقهم في الممارسة العملية عن طريق تنفيذ القوانين التي تصدرها السلطة التشريعية. ثم السلطة القضائية التي تمسك بيدها القانون و ميزانه لتخرج كلمة القانون على المنازعات التي ترفع إليها. فالفاصل بين السلطات ضروري لتوزيع مركز القوى لدى السلطة في الدولة لضمان كبح و الموازنة بين سلطات الحكم، و عندها يكون بين الثلاثة سلطات ارتباط متبادل. و إن تركيز السلطة يكمن فيها خطر، فعندما "تكون السلطة التشريعية و السلطة التنفيذية بيد شخص واحد أو جسم واحد من الحكام، و بالتالي لا يمكن تصور وجود حريات، ذلك أن هناك تخوفا من سن قوانين جائرة من أجل تنفيذها بشكل تعسفي. كذلك لن تكون هناك حرية إذا لم تفصل السلطة القضائية عن السلطتين التشريعية و التنفيذية. فلو جمعت هذه السلطة مع السلطة التشريعية لكانت أرواح المواطنين تحت رحمة سلطة تعسفية، ذلك أن القاضي هو نفسه المشرع. و لو جمعت مع السلطة التنفيذية لكان القاضي عنيفا و قامعا. و سيتم القضاء على الحرية إذا كان نفس الشخص أو الجسم مسؤولا عن الصلاحيات الثلاث: التشريع، تنفيذ القرارات العامة و القضاء" كما جاء في مؤلف "روح القوانين" لمنتسكيو².

* إن شرعية النظام هي الأخرى تعد ضمانات لممارسة حرية التظاهر. فشرعية الحاكم تتحقق خلال مرحلتين، الأولى هي لحظة الوصول للسلطة، بعد تحديد صلاحية الحاكم لأن يتولى مقاليد الحكم، و يصبح النظام غير شرعي في حالة وصوله إلى الحكم عبر تزيف الإرادة الشعبية، و من هذا لا يتوقع منطقيا في ظل هذا النظام أن يتاح للجماهير فرصة ممارسة حرية التظاهر. في حين المرحلة الثانية تتمثل في الانجازات أو سياسة الحاكم على مر فترة حكمه. و هنا تتحقق الشرعية متى عرفت هذه الانجازات القبول العام، لكن في حين عدم استجابة هذه السياسة لحركة التاريخ فيعني تجرد النظام من غطاء الشرعية. و أن قرارات السلطة بمنع التظاهر هي نقطة من نقاط الإجراءات التي تثير غضب الجماهير و عدم رضاها عن النظام³.

¹ نفس المرجع، ص ص90، 91.

² نفس المرجع، ص ص92، 93.

³ نفس المرجع، ص106.

4- التعامل الأمني مع المظاهرات:

أ- سويسرا كنموذج في تحول المعاملة الأمنية مع المتظاهرين:
في سنوات 1970 شهد تغير في براديجم قوات حفظ النظام، فإدارة مفاوضاته عوضت المقاربة المسجلة التي يميزها تصاعد القوة. الشرطة توقفت عن فهم نفسها كسلطة و قوة، لكن الآن أصبحت تعرف ك "شريك الذي يبحث عن حل" و "الخدمة العامة". هذا التغير أدى برئيس شرطة النظام لمدينة de Berne بألمانيا إلى توضيح أن الشرطة أصبحت تعرف على أنها شريك يبحثون عن حلول مقبولة، هم لا يتخذون أنفسهم كسلطة عالية لها صلاحيات الدولة و العنف المشروع، بل بالعكس هم يبحثون على الحوار. (Daniel Blumer, dans Der Bund , 24.10.2000)¹.

المفاوضات في الأصل تقام قبل ظهور الفوضى، تسطر خط سير المظاهرة و يتخذ كل الإجراءات ضبط الحركة، و اليوم ترتقي حتى إلى مرحلة ظهور الفوضى. الشرطة تستخدم مبدأ يسمى الفرصة للتفاوض في اضطرابات النظام العام كاحتلال تقاطع الطرق. و ما إن تقيد لا تصعد الأمور و لا تدعي الضرورة بأن تتدخل قوات حفظ النظام. النظام المحكم المقاوم من تفاوض و حوار و تواصل قبل و أثناء و بعد المظاهرات المتوقع منها تأثير المشرفين فيها على المتظاهرين. التواصل يكون أولاً مع المنظمين في إجراءات الترخيص، الشرطة لا تتردد في الاتصال بمنظم أو آخر الذي اغفل عن تقديم طلب إجراءات ترخيص، يحثونه على المرور بمركز شرطة و المفاوضة حول العملية، الحوار يتواصل مع المنظمين حيث سجل ظهور ضباط الاتصال في سنوات 1980، الذين سارعوا للتقرب من المنظمين و يضمنون التواصل مع قائدي الشرطة، و لوحظ تبادل أرقام الهواتف المحمول بين المكلفين بحفظ النظام و المنظمين. التواصل يبقى قائم حتى نهاية المظاهرة، كما يظهره احد النشطاء، منظمين و شرطة bernois اعتادوا على التوصل إلى اتفاق حول عدد مشترك لأشخاص المشاركين في المظاهرة للتصريح الإعلامي، و من المحتمل تنظيم مع المنظمين المظاهرة مؤتمر صحفي مشترك (بعد أعمال العنف). الشرطة اليوم تلعب ورقة الشفافية فبجنيف، استطاعت كاميرا التلفزيون لأول مرة سنة 1998 أن تتغلغل في فندق الشرطة و تصوير استعدادات تدخل شرطة لحفظ النظام. بهذه المناسبة قائد الشرطة أعطى أوامره للتدخل على المباشر، عبر ميكروفون التلفزيون المعلق على بدلته الرسمية، لنزع فتيل الجدل و كسر "أسطورة" غموض الشرطة، الشرطة اتخذت خطاب من نوع "ليس لدينا شيء نخفيه"².

ب- قوات الأمن الجزائرية و مظاهرات الشارع:

● ملامح تغير الإستراتيجية الأمنية الجزائرية في عملية المظاهرة:

من خلال حوار صحفي اجري مع اللواء عبد الغني الهامل أمين عام مديرية الأمن الوطني، سنفهم السياسية الأمنية الجديدة المنتهجة في التعامل مع مظاهرات الشارع بأنواعها أو ما يسمى بالتسيير الديمقراطي للحشود. فمن خلال سؤال، "...على ذكر منطقة الجنوب، عاشت عديد الولايات بها احتجاجات في المدة الأخيرة، و كنتم قد أصدرتم تعليمات إلى كافة المصالح الأمنية من اجل المعاملة الناعمة للمتظاهرين... فهل هي رؤية جديدة في تعامل مصالح الشرطة مع مثل هذه الظواهر؟"، في نص إجابته تطرق اللواء إلى طابع و ظروف صيرورة تلك الاحتجاجات، و هي نقطة توضح لنا نظرة عنصر الأمن لجانب من جوانب عملية المظاهرات في المجال العام الجزائري. "هذا صحيح. لقد عرفت بعض المدن في الجنوب، في المدة الأخيرة (بداية سنة 2013)، بعض الاحتجاجات ذات الطابع

¹ Wisler (D), Tackenberg (M), Des pavés, des matraques et des caméras, L'Harmattan, France, 2003, p113.

² Ibid, p115.

الاجتماعي محض و أدت في بعض الأحيان إلى أعمال شغب و إعاقاة الطريق العام و المساس ببعض المرافق، قصد الضغط على السلطات العمومية لاتخاذ قرار ما أو العدل على تنفيذه"، و على أساسه كيف تتعامل عناصر الأمن مع المحتجين، أن الجهاز عمد إلى اتخاذ أساليب فعالة بغية التحكم (السيطرة) على الوضع باحترافية عالية في التدخل. الأسلوب يتجاوز حتى استخدام الوسائل المشرعة في القانون عالميا، يتمثل ذلك في الحوار المسئول و الاتصال المباشر مع الأعيان، حيث أدرك مسيري الجهاز انه احد أنجع الحلول في مثل هذه الحالات، هذا الأسلوب يوضح لنا اللواء انه لقي اعترافات دولية اقرها مؤخرا المؤتمر السادس و الثلاثون لرؤساء و قادة أجهزة الشرطة العربية، إلى جانب شهادات الوفود الأمنية التي لمست تجربة الأمن الوطني الجزائري المتميز في مجال حفظ و استعادة النظام. و لاختراق و التقرب أكثر من إستراتيجية تعامل عناصر الأمن مع المتظاهرين أثناء عملية المظاهرة فوق المجال العام نعود لحديث الهامل حيث يقول: "و لا بد لي أيضا أن أشير إلى أن هذا التعامل مع الحشود ميزته الثقة بالنفس لدى أفرادنا في الميدان الذين تعاملوا مع المسيرات و الاعتصامات بطريقة حضارية، فلم يتأذى احد من المحتجين بل كانت الإصابات عديدة و كثيرة في صفوف الشرطة، و قد أضحوا بهذه التصرفات نموذجا يحتذى به بين أجهزة الأمن في دول العالم قاطبة". إن هذا الأسلوب لم يتجنب ما لا يحمد عقابه أثناء العمليات الاحتجاجية التي يسودها العنف فحسب، إنما كما وضح اللواء أن سياسة الأمن الناعم هذه فوتت الفرصة على كل المناوئين الذين يريدون استغلال هذه المشاهد فيعتدون على الغير من اجل سلب ممتلكاتهم و كذا تخريب المرافق العمومية.

هذا الأسلوب المتبع الجديد يعود إلى سنة 2011، حينها أعطيت أوامر صارمة لقوات الأمن الوطني بتغيير عقيدة التعامل مع مختلف الاحتجاجات بنظرة أكثر حضارية و إنسانية، الهدف منها الحفاظ على كرامة المواطنين و التقيد بكل النصوص القانونية التي تيسر تنظيم الاحتجاجات تلك المرخصة و الغير المرخصة¹، في تعليمة وجهها اللواء للمديرية الأمن عبر الوطن عشية إعلان عدة تنظيمات نقابية عن موجة من الاحتجاجات. و إلى جانب نص التعليمة على حث عناصر الأمن التعامل مع الحشود و الاحتجاجات ذات الطابع الاجتماعي بحكمة و احترافية و دون استعمال القوة المفرطة و المساس بكرامة المواطنين، و التعامل بمرونة مع الأوضاع، كل هذا بهدف تقادي الانزلاقات، إلى جانب هذا نصت التعليمة على حصر استعمال القوة لفض الاحتجاجات في حالات محدودة جدا هي حماية الممتلكات العامة و الخاصة من التخريب، و كذا منع الاعتداءات على الأشخاص، مشددة على ضرورة توفير معلومات اكبر تتعلق بالاحتجاجات لتسهيل التعامل معها. التعليمة تركز على ثلاثة عناصر تصب عموما في "العمل على تهدئة الأوضاع و محاصرة التوتر بطريقة مرنة". فهي تأمر رجال الأمن بعدم استخدام الأسلحة النارية أثناء التدخل، اثر حدوث احتجاجات و أعمال شغب، النقطة الثانية تتعلق بضرورة اللجوء إلى الحوار مع ممثلي المواطنين المحتجين، بهدف إقناعهم بتهدئة الأوضاع و عدم إثارة الشغب، الأمر الذي يعرضهم للتوقيف و المتابعة القضائية. ثالثا يتعلق الأمر بحالة الانزلاق، فهنا يُطوق المحتجين و يُوقف مُثيري الشغب باستخدام القنابل المسيلة للدموع و المباغطة بدون اللجوء إلى الأسلحة النارية.

و في إطار البرنامج الرامي إلى التغطية الميدانية بنسبة 100% يشير اللواء انه تم إنشاء و تدشين العديد من المنشآت الأمنية على المستوى الوطني بالإضافة إلى فرق التدخل السريع لحفظ النظام على مستوى كل الولايات. و في اختصار لنظرة المسؤولين الأمنيين لهذه العمليات، و كيفية التعامل معها صرح احدهم "أن المحتجين ليسوا خصوم لرجال الأمن بقدر ما هم مواطنون يمارسون حقهم"، لكن الإشكال يكمن في

¹ كريم حجوج ، «اللواء الهامل في حوار ل "البلاد": تعامل الشرطة مع احتجاجات الجنوب كان حضاريا» ، ج البلاد، الحدث <http://www.elbilad.net/2013/06/04>

صعوبات التدخل من أجل توفير المساعدة في حالات الإصابات في صفوف المتظاهرين، مستدلاً بان الاحتجاجات غالباً ما تتطور إلى اضطرابات و اختلالات، تغلق الطرق، الأمر الذي ينتج عنه في الكثير من الأحيان تعطيل مصالح المواطنين، و فيها تواجه الاستعجالات صعوبة في نجدة المواطن و تقديم المساعدة، الأمر الذي يستدعي تدخل وحدات قوات الأمن. و على هذا الأساس حتى الاحتجاج لا يمكن أن يكون على حساب سلامة و أمن المواطن، مؤكداً أن المديرية العامة للأمن الوطني تعمل على وضع مخطط تكويني لأعوان التدخل السريع من أجل تحسين التعامل برصانة مع الاحتجاجات، و ذلك بالتعاون مع السلطات الادارية من اجل التكفل بانشغالات المواطن.

و عن مراحل التصدي بقوة للتجمهر طبقاً لتنظيم المتعامل به على مستوى الشرطة: أولاً، تقوم الشرطة بإصدار المتظاهرين بواسطة إشارة صوتية أو ضوئية. ثانياً، تنبيه المتظاهرين بالتفرق بواسطة مكبر صوت، يليه توجيه تنبيه ثاني بنفس الطريقة، ثالثاً يتم التدخل وفق قواعد و إجراءات محددة يتدرب عليها عناصر شرطة التدخل، تتضمن الوقوف في تشكيلات¹. تعتمد الشرطة الجزائرية أيضاً إلى جانب امتناعها على استخدام القوة المفرطة لتفريق المتظاهرين، تعتمد كذلك على سياسة ملئ الفراغ و احتلال المواقع (الوقوف في تشكيلات). و قطع كل الطرق الرئيسية المؤدية للمكان المحدد لمنع العملية².

• السلطات المكلفة بحفظ النظام:

السلطة التنفيذية بكامل مستوياتها و المسندة إليها مهام حفظ النظام و هي السلطات العمومية المركزية و المحلية ثم إلى القوة العمومية المكلفة بالإجراءات الميدانية لعمليات حفظ النظام. السلطات العمومية: تتمثل هذه السلطات الضبط الإداري و هي سلطة تنفيذية مركزية و محلية. السلطات المركزية و تتمثل في:

- 1- رئيس الجمهورية: بالرجوع إلى دستور 28 نوفمبر 1996 في المادة 70 فإن رئيس الجمهورية الجمهورية حامي الدستور و مجسد الدولة في الداخل و الخارج فقد خولت له صلاحيات دستورية في ميدان المحافظة على النظام العام في المواد من 91 إلى 26 من الدستور.
 - المادة 91 إعلان الظروف الاستثنائية.
 - المادة 92 إعلان حالة الطوارئ.
 - المادة 93 إعلان الحالة الاستثنائية الحالة الخاصة.
 - المادة 94 التعبئة العامة.
 - المادة 95 إعلان حالة الحرب.
 - المادة 96 يوقف العمل بالدستور و يتولى جميع الدستور.

2- رئيس الحكومة (الوزير الأول): يتدخل رئيس الحكومة عندما يتعقد الأمر على مستوى وزارة الداخلية طبقاً لنص المادة 85 من الدستور و خاصة عندما تأخذ الاضطرابات الطابع السياسي منها عملية التحريض و الاستحواذ، و يسهر رئيس الحكومة على التطبيق الصارم للقوانين و جعلها موضوعية تطبق على كامل التراب الوطني و له صلاحيات إدارية واسعة خاصة في مجال استعمال القوة العمومية عند الإخلال بالنظام العام.

3- الوالي: بموجب القانون رقم 83/73 المؤرخ في 18/05/1983 المتعلق بتحديد سلطات الوالي في ميدان الأمن المحافظة على النظام حيث توضع تحت تصرفه صلاحيات.

¹ بهاء الدين م، «عشية اعلان عدة تنظيمات نقابية عن حركات احتجاجية: اللواء هامل يحذر اعوان الشرطة من الدخول في مواجهات مع المتظاهرين»، ج البلاد، الوطني، 2013/11/03، <http://www.elbilad.net>.

² طاهر هاتي، «عندما يعطي الامن الجزائري دروساً في مواجهة الاحتجاجات الشعبية»، France 24، إفريقيا، 2013/04/08، <http://www.france24.com>.

4- رئيس الدائرة: يمارس رئيس الدائرة نفس الصلاحيات التي يمارسها الوالي على نطاق الدائرة الإدارية في مجال حفظ النظام غير أنه يمارسها تحت وصاية الوالي.

5- رئيس المجلس الشعبي البلدي: وفقا للمادتين 68 و 69 من قانون البلدية يعتبر رئيس المجلس الشعبي البلدي مسئول على حفظ النظام على مستوى إقليم البلدية 96 و يأخذ كل التدابير و الإجراءات الأمنية المناسبة لاستتباب الأمن، حيث يتمتع بالضبطية القضائية و المدنية الإدارية و هو يطلب تدخل الشرطة أو الدرك الوطني عند الحاجة و وفق التنظيم.

و تتمثل القوة العمومية في تلك الأجهزة الأمنية الساهرة على الحفاظ على النظام العام و معاينة المخالفات المتعلقة بالقوانين المختلفة و قمع مرتكبيها، بمعنى لديها دورين وقائي و قمعي و قد حددها المشرع كالتالي:

1/ مصالح الأمن الوطني: و تتمثل في مصالح الأمن الوطني بمختلف أسلاكها و المنتشرة عبر التراب الوطني و التي تنشط في الميدان.

2/ أعوان الحرس البلدي: وفقا للمرسوم 92/266 المؤرخ في 1996/08/03.

3/ مصالح الدرك الوطني: تتمثل في الوحدات العاملة الميدانية و بكل أسلاكها.

4/ وحدات الجيش الوطني الشعبي: وفقا للقانون رقم 23/91 المؤرخ في 1991/12/06¹.

3/ التخطيط و مسار و فعاليات المظاهرة

بعدما عرفنا معنى المظاهرة و تطرقنا للمفهوم من جانبه النظري، فيما يلي سنتطرق إلى عملية المظاهرة عمليا، بطريقة تمكننا من تشكيل صورة أكثر تفصيلا عنها لفهم أفضل الأمثلة النموذجية اللاحقة.

1- خصائص عملية المظاهرة:

أ- أعمدة عملية المظاهرة:

أولا للمظاهرة أربعة أركان و ستة مقومات (عناصر)، أما الأركان فهي تتمثل في الوعي بالقضية أو الموقف محل التظاهر و الهدف منه، و المزاج الجماهيري المستجيب لتلك القضية أو الموقف و التفاعل معه، و المكان الذي تنطلق منه و المسار الذي تتخذه، و الشعارات (الهاتفات) التي ترفعها.

و المقومات هي الأعداد و الحشد من جهة و تهيئة الجمهور من جهة أخرى الذي سيشارك فيها قبل الحدث بأيام أو أسابيع، توضيح هدفها، خط سيرها و ضوابطها و ما إلى ذلك، الأمر الذي يساعد على نجاحها فقد يساهم في اكتشاف عناصر مؤثرة أو أفكار هامة من شأنها إفادة المظاهرة أو جعلها تتجنب انحراف أو أخطاء بعينها. و من جهة أخرى تتضمن الشعارات، و رافعيها و مكان الانطلاق بها، و الأدوات المصاحبة (بيان، صور، لافتات...)، تحديد كيفية التجمع و كيف ستنتقل؟ أنتطلق من مكان معين أم من عدة أماكن متقاربة لتجتمع في احدها؟، هل ستنتقل عقب مؤتمر نقابي أو سياسي مثلا، أم قبل ذلك؟، أما العنصر الثاني يتمثل في الشعارات و حاملوها، إعداد الشعارات يجب أن يتم مسبقا بقدر الإمكان، لبد أن تنص على المطالب و الأهداف و أن تغطي جوانب القضية². و إن الحشد للمظاهرات يعتبر التكتيك التقليدي الثالث في عملية المظاهرة. في الوطن العربي فيما سمي بـ "الربيع العربي" مثلا، تكتيك التنظيم و التعبئة كان مطروحا في المظاهرات و الاعتصامات فهي لم تكن عفوية. إذ اتسمت بذلك من خلال

¹ مديرية الامن الولائي، نيابة مديرية حفظ النظام، «السلطات المكلفة بحفظ النظام»، 2013/06/23.

² بشير صقر، «فنون المظاهرة و تمهيد الطريق الى الثوار (1-2)». قراءة في القواعد و التطبيق»، الحوار المتمدن، الثورات و الانتفاضات الجماهيرية، العدد 3774، 2012/06/30، <http://www.ahewar.org>.

مواقع التواصل الاجتماعي، و قد ظهر بما يسمى "كتالوج" أو "إرشادات" التظاهر، كان ينتقل من مكان لآخر دون إمكانية احتجازه في حدود الأنظمة، مهما بلغت درجة الرقابة فيها¹.

تعرف الشعارات أو الهتافات على أنها جمل قصيرة تتكون من كلمات موجزة موحية بالعامية أو بالفصحى أو بخليط منهما، هدفها التعبير عن فكرة محددة (موقف أو رؤية أو مطلب أو رأي)، من أنواع الشعارات نجد مثلا شعارات مطلبية، كأشهر شعار داع صيته في الشارع العربي في السنوات الأربعة الأخيرة هو "الشعب يريد إسقاط النظام". شعارات رافضة لسياسة معينة، "دم ولادنا مش قربان للصهاينة...يا أمركان" 1969. شعارات فاضحة لسلوك سياسي²، "تقدر تقتل ثائر لكن ما تقدرش تقتل ثورة"، «pouvoir assassin». شعارات داعمة لمبدأ أو قيمة معينة³، "(الشهادتين) عليها نحيا و عليها نموت"، «1.2.3 viva l'algerie»، "الشعب يحي صمود الرئيس"، "الجيش و الشعب ايد واحدة"، شعارات مفتتة لمعنويات العدو⁴، "خبير خبير يا يهود جيش محمد سيعود". شعارات متحدية⁵، 2011 "مش حنمشي...هو يمشي (للرئيس مبارك)"، "بتغيطك رابعة..طب رابعة رابعة رابعة". شعارات مولدة للحماسة⁶، "باب الواد .. باب الواد .. باب الواد الشهداء .."، "تسمع أم شهيد يتنادي.. فين حق ولادي"، "سيسي (كرئيس) يا ابن مصر.. احنا وراك هنحرر مصر". و هناك شعارات ذات رسائل توضيح وقائع و وجهات نظر ك "الداخلية بطجية"، "ياللي بتسال ايه القصة.. قتلوا اخويا و حرقوا الجثة"، "الجيش تبعنا و السيبي (كوزير دفاع) مش تبعنا"، "الحكاية مش إخوان الحكاية شعب اتهان".

كما تحظر لافتات للمظاهرة، و هي عبارة عن لوحة من الخشب او حتى قطعة من ورق وقد يصل بها عمود، تكتب عليها الشعارات و المطالب، رسومات و إشارات و رموز ترمي في سياق المظاهرة. يرفعها بعض أو أغلبية المشاركين في المظاهرة. اللافتات هي توضيح من قبل المتظاهرين، تحمل تنويه المجموعات المشاركة تعبر عن مطالبهم الاجتماعية و السياسية⁷. هناك لافتات مميزة تستخدم بكثرة في المظاهرات كان ذلك في الاعتصامات تعلق على الجدران أو على القضبان و أبواب المؤسسات المعنية أو في المسيرات عادة ما يحملها المتظاهرين المتبوؤن الصفوف الاولى، شكلها مستطيل من قماش أو ورق سميك، الكتابة عليها يكون بخط سميك و بالألوان، تعرف بموضوع و الجهات المنظمة للمظاهرة. عنصر آخر للمظاهرة و هو تحديد رافعي الشعارات، و ذلك من خلال مواقفهم و طريقة إلقاءهم لها (يحملون على الأعناق أو سيرا وسط الجمهور)، و قدرة ارتجالهم شعارات غير معدة مسبقا. و العنصر الثالث هو توجيه المظاهرة، الذين يتولون هذا الأمر هم أفراد متظاهرين يسمون بـ "منظمين للمظاهرة"، و يأتي العنصر الرابع المتمثل في حماية المظاهرة، و ذلك من خلال مراقبة و منع دخول أي عناصر مشبوهة أو أمنية أو خارجة عن القانون أو سيئة السمعة هدفها إفساد المظاهرة، و كذا الالتزام بخط السير المتفق عليه و هو العنصر الخامس في المظاهرة، فمسار المظاهرة في مجال مفتوح أو مغلق يتوقف على عاملين هما: توضيح الهدف من المظاهرة كمطالبة بتعديل رواتب، إفراج عن معتقلين، احتجاج على اتفاقية، أو بالتكتيل بشعب أو قومية أو أقلية و ما إلى ذلك، و على ضرورة إنهاء المظاهرة دون صدام مع قوى أخرى مناوئة أو مع عناصر الأمن. الأمر الذي يستدعي تجنب المرور في التجمعات أو الشوارع تضم عناصر لا يتعاطفون مع المظاهرة أو يكونون لها العداء. في مقابل هذا على المظاهرة البقاء فترة

¹ اشرف عبد العزيز عبد القادر، المرجع السابق الذكر.

² بشير صقر، «الشعارات..ضابط ايقاع المظاهرة.. فنون المظاهرة و تمهيد الطريق الى الثوار (1-2)..قراءة في القواعد و التطبيق»، الحوار المتمدن، المحور: الثورات و الانتفاضات الجماهيرية، العدد 3777، 2012/07/03، www.ahewar.org.

³ نفس المرجع.

⁴ نفس المرجع.

⁵ نفس المرجع.

⁶ نفس المرجع.

⁷ CNTRL centre national pancarte lexicographie, Lexique, panneau , www.cnrtl.fr/portail/.

أطول نسبيا في المناطق و الأحياء و التجمعات أو المدن السكنية بهدف إشعال حماس سكانها أو مرتديها و تحفيزهم للمشاركة فيها. أما العنصر الأخير هو حصاد المظاهرة، يكون من خلال عملية تقييم بعد انتهاء المظاهرة و الاستماع للملاحظات التي يبديها كل مشارك في تنظيمها و إدارتها و التحضير لها. و في عملية المظاهرة نجد أفراد يقفون لمشاهدة المظاهرة و هم "جمهور المظاهرة" على حسب تعبير بشير صقر، فإذا قارنا المظاهرة بجمهور مباراة رياضية أو مسرحية سنلاحظ أوجه التشابه، من بينها الإجابة من (اللاعبين و الممثلين) ترفع حرارة و حماس الجمهور في المباراة و المسرحية، الأمر عينه يحدث في المظاهرة من رافعي الشعارات الذين لهم نفس التأثير على الجمهور، و تأثيرهم في المظاهرة يتجاوز ما يحدث في الملاعب و قاعات المسارح لأن التفاعل يكون مع وقائع حية كهجوم المتظاهرين و آلامهم و تطلعات ما يشاهدونه. "يسعى المتظاهرون لجذب الجمهور المشاهد (المحيط بهم) إلى صفوفهم بينما تشرع القوى المناوئة و منها النظام الحاكم لعزلها و تفريقه، و حيث يجتهد المتظاهرون في توحيته و تثقيفه بشعاراتهم... تستميت المناوئة في تضليله و تنفيره من المظاهرة، و لان المتظاهرين يضربون المثل و القدوة و الجسارة و إنكار الذات يبحث المناوئون عن مبررات لتثويته قادتها و الإيحاء للجمهور أن لهم مآرب شخصية و ادعاء بطولة... بهذه الطريقة يدور الصراع بين الشعب و أعدائه أو بين مظاهرة من عدة آلاف مواطن و بين أجهزة أمن مسلحة و إعلام فاسدة"¹.

ب- وحدتي المكان و الزمان:

عادة ما يحدد مكان و توقيت المظاهرة، و نقطة التقاء و افتراق المتظاهرين و خط سيرها. و هي ثلاثة نقاط من أهم العناصر التي تجعل المظاهرة تتحرك في إطار محدد.

المكان، هو ثان أهم التكتيكات، فالمظاهرات التي عرفتها البلدان العربية مؤخرا كان المكان من أهم الأساليب المستحدثة في تلك العمليات، كانت التجمعات في الميادين العامة و هي السمة المشتركة بينها، كميدان التحرير في القاهرة، و الساحة الخضراء في ليبيا، و ساحة الإرادة في الكويت، هذه الميادين ذات رمزية تاريخية في تاريخ المنطقة، و تتميز بالاتساع الأمر الذي يسمح بحمل العديد من المتظاهرين، و كذا تيسير مهمة الإعلام الوصول إليها².

كثيرا ما نلاحظ انطلاق مظاهرات المسلمين في مسيرات و تجمعات من امام المساجد و بالتحديد بعد صلاة الجمعة، كون هذا المكان و التوقيت يجتمع فيه عدد من الأفراد المسلمين لا تجتمع كذلك عادة في أيام الأسبوع أو حتى في أوقات أخرى من نفس يوم الجمعة. ناهيك عن المظاهرات التي تتزامن مع مراسيم الجنازات حيث يغتنم المشيعين فرصة التجمع و حمل المتوفى (الجثة) التي تتحول إلى رمز كان قد لقي حتفه في مظاهرات ما، أو بطريقة جعلت من المشيعين يحتجون على المتسببين فيها و يرفعون مطالب تتعلق بالأمر.

و لان عواصم الدول تعد محورها قد يختصر المتظاهرين المكان و الجهد في إيصال صوتهم فهي البيئة الخصبة لإيصال الأصوات، في العواصم تتمركز الميادين الكبرى و الشوارع الإستراتيجية و الاقتصادية، و باعتبارها العصب السياسي و الاقتصادي في آن واحد في دول أو منفصلتين في دول أخرى، ما يعطي صورة أخرى للمظاهرات و تأثير أقوى. و لان كل هيئات الدولة متمركزة في العاصمة نجد المظاهرات الفئوية تحشد هناك، فالمدن هي الميدان الطبيعي الذي تترعرع و تتنامى فيه اغلب المنظمات و المؤسسات و الحركات الاجتماعية و جماعات الضغط و التأثير³. و مع أن هناك مظاهرات وطنية يبرمج تجمع كل

¹ بشير صقر، « فنون المظاهرة و تمهيد الطريق الى الثوار (1-2) ». قراءة في القواعد و التطبيق، المرجع السابق الذكر.

² اشرف عبد العزيز عبد القادر، المرجع السابق الذكر.

³ اونتوني غدنز، المرجع السابق الذكر، ص 615.

منتسبي الفئات المحتجة امام الهيئة المحلية بكل ولاية، إلا أن العديد من المظاهرات من هذا النوع تبرمج بالحشد و الاعتصام أو القيام بمسيرة في عاصمة البلاد. و إن في العاصمة أماكن تختلف فيما بينها الأهمية و الوزن، و هو معيار من معايير ترخيص السلطات بالقيام بمظاهرة في مكان محدد دون آخر.

فمثلا عرف الطريق الرئيسي المؤدي إلى مقر رئاسة الجمهورية بالعاصمة 29 ديسمبر 2011، تجمع الآلاف من المحتجين الغاضبين على أوضاعهم الاجتماعية. الفئات التي صنعت الحدث هم الأساتذة المتقاعدون و الطلبة و الأطباء، حيث احتلوا الساحة المقابلة لمكتب رئيس الجمهورية الجزائرية، فيما فضل البعض نقل احتجاجهم إلى قلب العاصمة هناك بساحة الشهداء، لإيصال تظلمهم إلى السلطات العليا في البلاد بعد إغلاق الباب في وجوههم. المتظاهرون أتوا من مختلف ولايات الوطن، ممثلين مختلف القطاعات، احد الفئات تمكنت من الوصول إلى ساحة الشهداء و التجمع فيها رغم وضع سياج حديدي حولها¹. و في ظل تزايد التجمعات و المسيرات نحو المرادية حيث الهدف مقر الرئاسة، أعطى الوزير الأول تعليمات بان "يلتزم كل قطاع و زاري بامتصاص غضب فئاته العمالية و استقبال شكاويهم و فتح مجال للحوار". كما قررت مصالح رئاسة الجمهورية عدم استقبال أي شكاوى أو ملفات احتجاجات للجبهة الاجتماعية. و فيما يخص الحركة الاحتجاجية الفئوية التي سجلت في هذه السنة و تمركزها امام قصر المرادية، يرى الباحث في علم الاجتماع السياسي جابي عبد الناصر أن الأمر ليس بجديد في العمق و إنما الجديد يكمن في الشكل، خصوصا أن القرار في نهاية الأمر مركزي و رئاسي، حتى الوزير الأول ليس له القدرة على اتخاذ القرار². و لأهمية العواصم موقعا و رمزا و تأثيرا، تحيطها السلطات بإجراءات خاصة قبل أو أثناء الاحتجاجات، كاتخاذ السلطات الفرنسية المعنية التدابير اللازمة لمواجهة إغلاق الطرق، قوات امن نشرت بهدف تسهيل المرور و الحيلولة دون انسداد الطرق الرئيسية حول المدن الكبرى و من بينها العاصمة باريس، على اثر توقيف آلاف الشاحنات حركة المرور بالطرق السريعة و الشوارع في جميع أنحاء فرنسا في إطار الاحتجاجات على الضريبة التي أثارت الجدل على الرغم من قيام الحكومة بتجميدها³ ديسمبر 2013. و من داخل العاصمة، نجد مثلا شل حشود من المتظاهرين المعارضين للحكومة التايلندية منطقة اقتصادية في العاصمة بانكوك يوم 12 جانفي 2014، لتأثير على حركتها التجارية و سير أعمال الحكومة و كذا التظاهر في ستة مقاطعات أخرى بالعاصمة، و أغلقت طرق مهمة بهدف شل الحركة في المدينة لضغط بشدة على رئيسة الوزراء ينغلوك شيناوات و حكومتها لإجبارها على الاستقالة و كذا إفسال تنظيم انتخابات تشريعية مقررة في شهر فيفري 2014، و في محاولة من رئيسة الحكومة لامتصاص غضب المحتجين سمحت لعشرات الآلاف منهم التدفق على نقاط احتجاجهم الإستراتيجية دون اعتراض من قوات الأمن⁴.

من الناحية الزمنية قد تقام عادة في الفترات الصباحية كما سنلاحظ في الوقفات الاحتجاجية التي قمت بملاحظتها، كما توجد مظاهرات مسائية (ليلية). التخطيط الزمني للمظاهرة قد يعتمد المشرفين في اختيار يوم بعينه و هو يوم ذكرى ما، لما له من تأثير و رسالة يريد أن يصلها المتظاهرين إلى طرف ما و لفت للانتباه، أو كاستغلال يوم مخصص للاحتفال أو إحياء ذكرى أو الالتفاف حول قضية ما عالمية، فتستغله

¹ لعروسي، كريم كالي، آمال يحاحي، رشيدة بوب، «2011 سنة "افتكاك الحقوق الضائعة" ربيع "الثورات القطاعي" في الجزائر»، الخبر، الجزائر، 2011/12/30، <http://www.elkhabar.com>.

² زبير فاضل الخبر، «اويحي أصدر تعليمة إلى الوزارات لامتصاص الغضب رئاسة الجمهورية تتوقف عن استقبال شكاوي المحتجين»، الخبر، الجزائر، 2011/07/06، <http://www.elkhabar.com>.

³ «الاحتجاجات تجتاح دول العالم.. شاحنات تقطع الطرق بفرنسا.. و فض مظاهرة بالقوة في اوكرانيا.. و مقتل شخص في تظاهرات ب "تاييلاند"»، صدى البلد، 2013/12/1، <http://www.el-balad.net>.

⁴ «مظاهرات حاشدة تشل الحركة بالعاصمة التايلندية»، الجزيرة نت، دولي، 2014/01/13، <http://www.aljazeera.net>.

شريحة من المجتمع المحلي أو الدولي المعنية بالموضوع لرفع مطالبها، كالمظاهرات التي تخرج في عيد العمال 1 ماي.

2- الرموز و الأدوات الهتافات المستخدمة في المظاهرات:

1- الرموز في مظاهرات الشارع:

1- الرموز المشكلة بالأيدي:

كثيرا ما نشاهد أفراد أثناء التظاهر، يقومون بتشكيل أشكال بأصابعهم في علامة لها معناها و الرسالة التي يريدون إيصالها للعالم، لمجتمعهم المحلي، للجهات الوصية، و هي عديدة و مختلفة اختلاف بيئة المتظاهرين، طبيعة المظاهرة، و جمهور المظاهرة، لكن هناك إشارات و رموز عالمية، إذا رفعها أو استخدمها باكستاني مثلا سيفهمها الهولندي كعلامة النصر. التي تتشكل في رفع إصبعين السبابة و الوسطى لها صدى عالمي و تتفق عليها معظم الحركات الاحتجاجية.

أو كإشارة رابعة، كأحدث الإشارات المرفوعة في عمليات المظاهرات، أكثرها جدلا و إزعاجا للجهات المناوئة لرافعيها، و أكثرها تأثيرا، و أسرعها انتشارا عبر العالم، و إن هي مقتصرة على قضية معينة أخذت أبعاد دولية لاحقا. يرجع أصل علامة رابعة إلى احد الميدانيين اللذين اعتصموا فيهما أنصار الرئيس المصري محمد مرسي المنتخب، من يوم 28 جوان 2013 إلى 14 أوت 2013. المعتصمون ابتكروا شعار رابعة في ذلك الميدان، الذي يتمثل في رفع أربعة أصابع مع طي أصبع الإبهام، لا يعرف من هو صاحب الفكرة. يقول احد المعتصمين أن الشعار "مستوحى من اسم الميدان، الذي يرمز للعدد أربعة و الترتيب الرابع في العربية، و اسم سيدة تقية من أولياء الله رابعة العدوية، التي توفيت في القدس، في العصور الأولى للإسلام، حيث حملت هذا الاسم لأنها كانت المولود الرابع لأسرتها، و للتأكيد على ذلك نرفع هذا الشعار، إضافة للتأكيد على أن محمد مرسي هو الرئيس الرابع للبلاد بعد جمال عبد الناصر، و أنور السادات، و حسني مبارك، و لكي نتميز عن المؤيدين للانقلاب في ميدان التحرير الذين يرفعون إشارة النصر التقليدية برفع الأصبعين، و نقوم بنشر شعار رابعة"¹. رئيس وزراء تركيا رجب طيب اردوغان وقتها (رئيس تركيا حاليا)، أول من استعمل العلامة بيديه في الساحة السياسية خلال خطاب له امام جمهوره²، تأييدا منه لأنصار الشرعية و رافضي الانقلاب، و تضامن مع ضحايا فض الاعتصامين.

2- استخدام الأدوات كرموز:

تختلف أدوات المتظاهرين و طرق تظاهراتهم باختلاف الزمان و المكان، فمثلا الأدوات الاحتجاجية لدى الأوروبي تتمثل في الطماطم و البيض الفاسد و ارتداء رداء الأبيض كالأشباح و الرسم على الوجوه و الملابس، فيما يتميز بالغرافيتي الذي بدأ يأخذ مكان له أيضا في ثقافة التعبير العربية، خاصة في عهد الثورات الربيع العربي خاصة بمصر. و للعرب أيضا أدواتهم الاحتجاجية التي لا تخلو من فن، و أصبحت أكثر تحررا من السابق، أشكالها قد يراها البعض مبتكرة، عفوية، آتية من صلب الحياة اليومية البسيطة للناس، و قد يراها البعض الآخر فجة و مباشرة³، و فيما يلي سنتطرق إلى الرموز الأكثر تداولاً و الغريبة في المظاهرات.

• الرموز الدينية:

¹ كيف ولد شعار رابعة؟، شعار رابعة، <http://ar.r4bia.com>.

² «تضامن بتركيا مع ضحايا مجزرة رابعة»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2013/08/02، <http://www.aljazeera.net/>

³ سامر سليمان، «الحذاء رمزا للاحتجاج يكرسه شباب مصر»، الحياة، الاسكندرية، 2012/07/24، <http://alhayat.com>

قد نلمح في مشاهد لمتظاهرين يحملون رموزا دينية لعل أشهر ذلك مصاحف القرآن الكريم عند المسلمين في مظاهراتهم نصرية أو تنديدا للانتهاكات التي تطال بالمقدسات و تسى للإسلام، كخروج متظاهرين مسلمين هنا و هناك من ربوع العالم سنة 2011 منددة بالفيلم المسيء لخاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة و السلام¹ رفعت فيها مصاحف القرآن كرمز لنصرة الإسلام و كمرجعية و كمقدس. أو في مظاهرات نظمتهارابطة الدفاع الانجليزية المعادية للإسلام في شرق العاصمة لندن، ضد ما سمته صعود الإسلام الراديكالي، المتظاهرون رفعوا أعلام إنجلترا و رسموا على وجهم الصليب².

• الكوفية الفلسطينية:

رمز عالمي لكسر القيود و التمرد على الظلم، و تعد ابرز رمز مرتبط بالقضية الفلسطينية، و على مر الحراك النضالي الوطني و الفلسطيني إلى يومنا هذا كانت رمز للكفاح ضد الانتداب البريطاني و المهاجرين اليهود، اتخذت الكوفية كرمز للثورة الفلسطينية. تجاوزت كل الحدود الجغرافية و أضحت رمز للنضال الوطني و الاجتماعي عند شعوب العالم و كل أحراره، كما باتت الكوفية الفلسطينية في أوروبا رمزا لطلب العدالة و العلم الفلسطيني أصبح الحاضر الدائم في كل تظاهرة تدافع عن قضية نبيلة³.

• رمز الحذاء:

بعد واقعة قذف الصحفي العراقي منتظر الزيدي حذاه على رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش بالحذاء أثناء مؤتمر صحفي بالعراق 14 ديسمبر 2008 ردا على حرب الأمريكان على العراق و ما نتج عنها. أصبح "الحذاء" رمزا حاضرا بقوة في مظاهرات المجتمعات العربية بل و قد لجأ إليه متظاهرين غربيين، يحمل دلالة إلى استحقاق أو استنكار أو رفض الشخص أو الجهة المستهدفة من المظاهرة أو من قرار ما، "هو الحذاء، باعتباره "موقفا" صريحا لا لبس فيه، و لأنه أيضا بين أيدي الجميع أو بالأحرى في أقدام الجميع. ضرورة و ملكية و "شتيمة" متاحة، مهما اختلف في الشكل أو اللون أو النوع"⁴.

• الأعلام و الرايات و الصور:

العلم أو راية الوطن رمز له دلالة قوية في المظاهرات، فهو يعبر عن الوطنية و الانتماء و الهوية و الوحدة الوطنية و ما إلى ذلك، كما نلمح رفع أبناء وطن ما علم وطن آخر في رسالة تضامنية مع أبناء ذلك الوطن. ففي سلسلة بشرية شكلها آلاف من الكاتالونيين، على طول إقليم كاتالونيا مطالبين الحكومة الاسبانية بالسماح بإجراء استفتاء في انفصال الإقليم عن اسبانيا، المتظاهرين حملوا الأعلام الكاتالونية⁵. كما تظهر راية خاصة بمظاهرات المسلمين بالقضايا المتعلقة بنصرة الإسلام و المسلمين و هي راية الأمة الإسلامية. أما الصور فهي رمز واضح يرفعه المتظاهرين تضامنا مع ذلك الشخص أو تخليدا لذكراه و تأكيدا على التمسك بقضيته و تحويلها إلى أيقونة لحركة احتجاجية ما.

• رمزية الألوان و الزي الموحد:

عادة ما نشاهد في مسيرات و اعتصامات لون أو لونين طاغيين عن باقي الألوان، له معنى لدى منظمي المظاهرات. مثلا اللون الأزرق، الأبيض، الوردي، هي ألوان القمصان و البالونات (الأزرق الذي يشير إلى الأب و الوردي يشير إلى الأم) التي ميزت مظاهرة ضخمة بفرنسا، احتجاجا على التصديق على

¹ «تظاهرات و دعوات لها ضد الفيلم المسيء»، الجزيرة نت، عربي، 2012/09/14، <http://www.aljazeera.net>

² «الصليب» يظهر في مظاهرات متطرفة ضد الاسلام ببريطانيا...و الشرطة تعتقل 60 متطرفا»، المصري اليوم، أخبار العالم، العدد 2640، 2013/09/12، <http://today.almasryalyoum.com>

³ هاجر دياب، «من الموسوعة التاريخية: الكوفية الفلسطينية رمز النضال الوطني»، الأهرام الرقمي، مقالات و كتاب، 2011/09/28، <http://digital.ahram.org.eg>

⁴ سامر سليمان، «الحذاء رمزا للاحتجاج يكرسه شباب مصر»، الحياة، المرجع السابق الذكر.

⁵ «كاتالونيا...سلسلة بشرية لـ"الانفصال"»، عربية Skye News، كاتالونيا، 2013/09/12، <http://www.skynewsarabia.com>

قانون زواج المثليين، جانفي 2013¹. و قد يرتدي المتظاهرين لباسهم الرسمي للعمل، و هي الأخرى لديها معنى و وقع و رسالة في المظاهرة، كمظاهرات الحرس البلدي أين ينزلون بلباسهم الرسمي.

• رموز أخرى:

هناك رموز أخرى عديدة مبتكرة، كالصاق شرائط أو رسم خيوط على الأفواه في رمزية على الوضع المتمثل في تكميد الأفواه أي منع صوت المعارضة أو منع الصحفيين من رصد واقع ما. مثل الخبر القائل "قيام مجموعة من الطلاب المشاركين في مظاهرة امام البوابة الرئيسية لجامعة القاهرة بتقييد أيديهم و تكميد أفواههم، تنديدا بما تقوم به قوات الجيش و الشرطة من الاعتقالات الممنهجة لزملائهم الطلاب رافضين قانون التظاهر الذي صدقت عليه الرئاسة الانقلابية المؤقتة على إقراره"². أو كالتجرد من الملابس، حيث قمن متظاهرات ضد النظام السياسي لبوتين رئيس روسيا بخلع ملابسهن عن صدورهن، خلال زيارته لألمانيا، أثناء جولته مع المستشارة انجيلا ميركل في معرض هانوفر الدولي، المستشارة أشارت إلى حرية التظاهر، و خاصة في روسيا، في الوقت نفسه انتقدت شكل الاحتجاج³. و من ضمن الرموز نجد المحاكمات الصورية منها لجوء متظاهرين إلى تجسيد الشخصيات النائر ضدها و يطالبون بمحاكمتها على الجرائم التي اقترفتها في حق مواطنين، تجسد في دمي أو حتى صور لها، توضع داخل أقفاص شكلية، أو ترشق بالحجارة أو تحرق أو تمزق. كقيام متظاهرين مصريين مطالبين برحيل الرئيس حسني مبارك، و كذا المطالبة بإعدامه، هؤلاء أقاموا له محكمة في ميدان التحرير و مثل في شكل دمية ثم أعدمتم شقفا، في مظاهرات مليونية دعت إليها القوى السياسية للمطالبة برحيل الرئيس⁴. هناك رمز حمل الأكفان و النعوش كإشارة لضحايا سقطوا في مظاهرات و تنديدا بممارسة العنف والقمع، و قد يقوم المتظاهرين بمراسم جنازية في رمزية على ضحاياهم في الحراك الاحتجاجي أو تعبيرا منهم عن سخط من وضع ما تسبب فيه احد المسؤولين، كخروج البلغاريين يوم 23 جويلية 2013 في مظاهرات احتجاجية ضد حكومتهم و النظام السياسي، في يومها الأربعين، المتظاهرين وزعوا القهوة التقليدية و الفطائر و اللبن، و بعدها تجمعوا امام مبنى البرلمان مطالبين الحكومة بالاستقالة. و هتفوا "الاستقالة" واصفين إياها بـ "المافيا"، وضعوا على التابوت الرمزي نقودا معدنية، في رسالة مفادها أن الحكومة ستدفع ثمن آثامها في الآخرة⁵. و في رمزية للغضب اتجاه شخص ما، أو سياسة أو تطاول حكومة ما اتجاه دولة ما، يلجأ المتظاهرون إلى حرق ما يرمز للجهة المتسببة في ذلك كحرق علم دولة ما، أو حرق صورة شخص ما.

ب- الهتافات في المظاهرات:

هناك أساليب يصنع بها أجواء المظاهرات، و يهدف منها إحداث أمر من الحماسة و الدينامكية و الترويح عن النفس و إيصال رسائل إلى المستهدفين من خلال المظاهرة.

• التكبيرات و الأهازيج في المظاهرات:

التكبيرات هي أكثر العبارات التي يرددتها المتظاهرين المسلمين عندما يتعلق الأمر بالمساس بالمقدسات الدينية أو نصرة لمسلمين مضطهدين و ما إلى ذلك. أما الأهازيج نقصد بها نبرات صوت يصدرها

¹ De Larquier (S), « Une marée rose et bleu contre le mariage gay », **Le Point.fr**, 14/01/2013, <http://www.Le point.fr>.

² أسامة عبد الله و منار مختار، «المصريون، طلاب "القاهرة" يكمنون أفواههم رفضا لقانون التظاهر»، **المصري اليوم**، الحياة السياسية، 2013/11/25، <http://today.almasyalyoum.com>.

³ «نساء عاريات الصدر يتظاهرون ضد بوتين اثناء زيارته لمعرض هانوفر الدولي»، **الأخبار euronews**، 2013/04/08، arabic.euronews.com.

⁴ «حشد مليوني في ميدان التحرير»، **الجزيرة نت**، عربي، 2011/02/01، <http://www.aljazeera.net>.

⁵ «مظاهرات بلغاريا تدخل يومها الأربعين نظموا جنازة رمزية للحكومة»، **الوطن**، أخبار، 2013/07/23، <http://www.elwatannews.com>.

المتظاهرين تعبر عن شعور و معاني و الآلام تترجم بأنغام متنوعة تصنع جو حماسي أو جو طفولي إلى جانب سلوكيات أخرى تختلف حسب الموقف و المستجدات، و حسب فئة المتظاهرين و توجهاتهم و أفكارهم و طريقة تعبيرهم. أفضل مثال لتقريب الصورة هي تلك الأهازيج التي يصدرها بطريقة فنية شباب الألتراس¹ مع المتظاهرين بمصر. ففي أول أيام عيد الفطر 2013 مثلاً أشعلوا حماسة معتصمي رابعة و في المسيرات التي تجوب الشوارع و الأزقة، كمسيرة بلوان في مليونية "كشف الحساب"، أشعل المئات من أفراد ألتراس نهضاي فيها حماس المتظاهرين المشاركين، سكان حلوان تفاعلوا مع المسيرة و قاموا برفع إشارات رابعة العدوية من شرف منازلهم مردين "رابعة.. رابعة"، و رد عليهم المتظاهرين "ألف سلام و ألف تحية لسكان المنطقة دية"². و ذلك بالهتافات و الأهازيج و الأغاني و إطلاق الشماريخ و التطبيل و التصفيق و حركات خاصة في تفاعل كبير مع المتظاهرين، مشكلين فرقة كل فرد له مهمة فهناك من يتولون حمل "التهتيف" الذي يقود الهتافات و الحركات على الأكتاف، و آخر يحمل على عنقه طبل كبير و آخر يدق عليه، و الباقين بالإضافة إلى متظاهرين يرددون الهتافات و الحركات و يرقصون و يتشابكون بأذرعهم مشكلين دائرة يتوسطهم "التهتيف"، و في حركات بأيديهم يلوحون شمال يمين، الأهازيج يصدرها "التهتيف" بعد ترديد شعارات و يرددوها المتظاهرين بعده مثلاً "في الجنة يا شهيد" و الأهازيج تكون كالتالي "أووو ووو"، "أوي أوي أووو ووو" و ما إلى ذلك، ثم يأمرهم بالصمت "أشووو" بعد لحظة سكوت تنطلق من جديد بحماسة شديد الهتافات و الأهازيج.

• الأغاني و الأناشيد و ما يتصل بها:

- الأغاني و الأناشيد:

في الآونة الأخيرة داع صيت بث الأغاني و الأناشيد في المظاهرات، و اللافت للانتباه هي أغاني تحكي الواقع و أسباب المظاهرة فيردد بعدها المتظاهرين الكلمات في شكل هتافات. في مصر بالتحديد إبداع غير مسبوق فيما يخص حضور الأغاني في المظاهرات، كان الأمر بميدان التحرير 25 يناير أو في الاعتصامين بميداني رابعة و النهضة 2013 و ما يليهما، تداع من على المنصة، من على توك توك أو يلقيها فنانين. منها ما تمجد القوات المسلحة المصرية و أخرى وطنية، و منها ما يطغى عليها طابع الحماس الرافض للنظام القائم. يرى أصحابها أنهم يخوضون حرباً خارج الساحات و الميادين لتوعية الرأي العام بأن الكلمات قد تكون ابلغ من الحشود، و أن دبابات الجيش لن تغلح في هزيمة أصواتهم. أحد الخبراء الاجتماعيين و التربويين يرى أن "هذه الأعمال الغنائية تعبر عما يجيش في صدور الشباب من غضب تجاه الانقلاب العسكري، و أنها بوصلة لقياس الحالة الثورية التي وصل لها الشارع... الأغاني وسيلة لإيصال اشد أعمق القضايا المتعلقة بالثورة على الظلم بشكل بسيط و سلس للمواطن البسيط"³.

¹ الألتراس هم مشجعي الفرق الرياضية متعصبين، و لديهم ولاء كبير لفرقهم الرياضية، بمصر بدأت الظاهرة سنة 2007 بنادي الأهلي في إطار رياضي بحت، ثم انتشرت إلى الأندية الأخرى، يتميز الألتراس بالشغب مع وزارة الداخلية و الشرطة المصرية حيث يعتبرونهم "مليشيلت" (جماعات منظمة تسعى إلى التخريب و الشغب) فكانوا يعاملون بعنف، مشاركتهم في ثورة 25 يناير راجع لخلافهم الشديد مع وزارة الداخلية كفرصة ليأخذوا ثورتهم، بداية كانوا ينزلون فرادى و جماعة و يتبوءون الصفوف الأولى في المظاهرات، كان لهم دور مميز في "موقعة الجمل" و دور أكثر تميزاً في أحداث محمد محمود لأن المعركة كانت بين الثوار و الداخلية بشكل مباشر، شعارهم في الثورة "الحرية".

² محمد أبو الفضل، «التراس نهضاي يشعل مسيرة حلوان و تفاعل شعبي مع المظاهرات»، **المصريون**، دفتر أحوال الوطن، 2013/10/18، <http://www.france24.com>.
³ من هم "الالتراس"؟، **فرانس 24**، مصر: ميدان التحرير، <http://www.almesryoom.com>.

من بين الأغاني الداعمة "ثورة دي و لا انقلاب؟"، "قولوا للعالم مصر إسلامية"، "أه يا مرسى اتوكل على مولاك"، و "تتشل الأيادي" التي جاءت رداً على أغنية "تسلم الأيادي"، الأغنية التي أدها مجموعة من الفنانين هدية للجيش المصري على أنها امتنان لجهود إنقاذهم للوطن من انزلاقات كان ينظر للجماعة الإخوان سببها، في الوقت الذي تبين الأغنية الأولى تورط عناصر ن الجيش إلى جانب جهات أمنية في إلحاق أذى بمعتصمين سلميين. من خلال الكلمات تعكس أنه ليس هناك فقط صراع على المجالات العامة (الميادين) فحسب بل صراع بين موقفين و وقائع، فأغنية "تسلم الأيادي" بثت في المسيرات المؤيدة لوزير الدفاع و خريطة الطريق، التي تهدف إلى الرد على مسيرات أنصار الشرعية و رافضي الانقلاب.

³ عبد الرحمن أبو الغيط، «في مصر.. الحناجر تواجه العساكر»، **الجزيرة نت**، تقارير و حوارات، 2013/12/12، <http://www.aljazeera.net>.

و نجد في الاحتجاجات التي شهدتها البرتغال مطلع سنة 2011، لشباب عاطلين عن العمل و مئات الآلاف الذين يعانون ظروف عمل مريبة، أنها دعمت بالنشيد، حيث قام فريق ديوليندا الموسيقي بتقديم أغنية جديدة، و هي أغنية توجج المشاعر و تعطي اسما و صوتا لما أصبح يعرف فيما بعد بالجيل الأخرق، ثم اتخذت كنشيد له. النشيد أصبح كالبارود الذي أشعل الفتيل لكل من يشعر انه يدفع ثمن أخطاء الجيل السابق. و كلمات الأغنية كالتالي:

أنا من جيل لا يتقاضى أتعابا.
و الأمر لا يزعجني حتى.
يا لي من اخرق.
ذلك لان الأحوال سيئة و ستستمر على هذه المنوال.
مع ذلك فانا محظوظ أنني حظيت بتدريب.
أعجب يا لي من اخرق ! و بعدها أتساءل،
يا له من عالم خرق،

حيث لا يضحى المرء عبدا، عليه بالدراسة....¹

- التصفيق و التصفير و الزغاريد، حركات الأيدي و الرقص:

أما التصفيق و التصفير و الزغاريد، هي حركات عادة ما يقوم بها المتظاهرين كردود أفعال اتجاه مواقف، كالتصفيق أو الزغردة على كلمة يلقيها احد المتظاهرين أو قائد المظاهرة تحمسهم، تضامنية و تشد من جأشهم، أو التصفير اتجاه تعبير يسخر أو يستهجن من تصرفات مسئول مستهدف من هذه المظاهرات، أو تطلق التصفيرات كرسائل استهجان لقوات الأمن التي تطوقهم. و أما الرقص هو الآخر وسيلة يلجأ إليها المتظاهرين للتعبير و إيصال الرسائل، كرقص المتظاهرين الأوكران أثناء تجمع في مظاهرات قادت المعارضة ضد الرئيس الأوكراني يانكوفيتش يوم 06 ديسمبر 2013 بالعاصمة كييف.² و هناك العديد من حركات تلويح أو دفع الذراع للأعلى بقوة مع تشكيل "الكمة" و إطلاق هتافات، تظهر في المظاهرات خاصة تلك التي يحياها الألتراس، و في هذا الصدد يقول خبير في لغة الجسد*: "تعتبر الدرجة التي نحرك وفقها ذراعينا مؤشرا هاما و قويا عن مواقفنا و مشاعرنا. تتراوح هذه الحركات بين اللطيفة (مقيدة و محدودة) إلى الحماسية (غير مقيدة و ممتدة)... عندما نكون متحمسين فإننا لا نقيد حركات ذراعينا، و في الواقع فان لدينا ميلا طبيعيا لتحدي الجاذبية و رفع ذراعينا عاليا فوق رؤوسنا".³

3- الفعاليات في المظاهرة:

ا- بين الفعاليات القديمة و المبتكرة:

إلى جانب مشاهد المسيرات والاعتصامات و الوقفات المألوفة، و جميع الأدوات التي تستعمل في المظاهرات هناك فعاليات أخرى قد تبتكر هنا و هناك في المجتمعات، فهناك مظاهرات بالسيارات، و الدرجات البخارية، و السلسلات البشرية، كالسلسلة البشرية التي شكلها الكاتالونيين لمطالبة الحكومة الاسبانية بالسماح بإجراء استفتاء في الإقليم عن الانفصال عن اسبانيا، و هي تعد اكبر السلسلات البشرية

¹ انا فاسكيز، البرتغال: جيل الاحتجاجات، أحرق و بائس، تر: تاليا رحمة، في: برناردو باربلا (محرر)، أوروبا في خضم الأزمة، المرجع السابق الذكر، ص ص 13، 16.

² Guillemoles (A), «L'opposition invite « un million d'Ukrainiens » à descendre dans la rue», **La croix**, actualité : Europe, 07/12/2013, <http://www.la-croix.com>.

* خبير و مدرب سابق في مكتب التحقيقات الفدرالي للغة الجسد جو نافارو.
³ جونا فارو ، الكلام بدون كلام أساليب الاستقراء و كشف الخداع المعتمدة على حركات الجسد ، تر: هالة الطويل، شعاع للنشر و العلوم، حلب، 2010 ، ص 116.

في التاريخ على طول 480 كم¹. في مصر مثلاً ظهرت فعاليات لم نعداها تقوم بها حركات شبابية تتخذ من المجال العام وسيلة لإيصال صوتها ضمن الحراك الثوري المصري. كحركة شباب التحرير، أو عفاريت ضد الانقلاب التي تعرف نفسها على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك بـ "إحنا مصريين.. مش إخوان.. إحنا ضد الدم.. ضد حكم العسكر الدموي"، تهدف إلى "تعريف الشعب بحقيقة الأمور التي شوهاها الإعلام في عقولهم، و ذلك عن طريق فعاليات شبابية سلمية ذات طابع مختلف"، الحركة لها وسائل احتجاجية ظريفة و سريعة، أرهقت قوات الأمن، حيث تعتمد على الظهور فجأة ثم الاختفاء بنفس الطريقة بين الأفراد بعد إيصال رسائل سريعة للمواطنين. و مع ذلك تم اعتقال احد ابرز أعضاءها في محاولة للحد من نشاطها التي تجذب فعاليتها عددا كبيرا من الشباب على حسب تصريحات احد أعضاءها². أما الفعاليات فنجد مثلاً مظاهرات الفراشة و هي نوع من المظاهرات ضمن ابتكارات مظاهرات المناهضين للانقلاب العسكري، احد القائمين عليها صرح أنهم يعمدون إلى تنظيمها في المناطق الشعبية و الشوارع الجانبية، عدد المشاركين يتراوح بين 30 و 40 شابا و لا يتعدى وقتها 15 دقيقة. المنسق العام للمظاهرة قال "... يتحرك الشباب في مجموعة صغيرة العدد لا تتعدى ثلاثة أفراد حتى لا يشتبه فيهم، ثم يجتمعون في منطقة معلومة لهم للقيام بمظاهرة سريعة، و يتم تكرار هذا الأمر أكثر من مرة في مناطق مختلفة"، أما احد المشاركين صرح قائلا " يتحرك في شكل معلوم للمشاركين فقط، و ذلك حتى لا تصل أي معلومات عنها للأمن، و غالبا ما تستهدف أماكن يستطيع المتظاهرون أن يتفقدوا فيها بشكل سريع كما يصعب فيها ملاحقتهم امنيا" و انه "غالبا ما يعتمد المشاركون على إشارات صوتية لبدء المظاهرة و إنهاؤها"³. و هناك فعالية عروض "فريزينج" و هو عبارة عن إعادة مجموعة أفراد لحدث ما بشكل صامت، المشهد ساكن، كل ممثل في الأداء يتوقف في و ضعية معينة لدقائق امام مرأى المارة و المتفرجين بهدف تعريفهم بالأحداث. فكرة عروض الفريزينج انتشرت بقوت بين الشباب في مصر و خارجها تعبيرا عن المجازر التي وقعت منذ عزل الرئيس محمد مرسي، كقيام شباب الجالية المصرية ببريطانيا بعرض فريزينج يضاهي مجزرة فض رابعة العدوية⁴. أو عرض الصور الكاريكاتورية و تداول النكات المتعلقة بالأحداث، فمثلا أثناء الاعتصام بميدان التحرير أيام ثورة 25 يناير، و لان الشعب المصري يتمتع بخفة الظل و المرح و الكوميديا حتى في أحلك الظروف، إضافة إلى ذلك انه يجيد نشر الشائعات بسرعة البرق. و لتغلب على روح الملل و اليأس انتشرت حينها الشائعات و النكات و الأغاني الساخرة على الأوضاع السياسية، رفعت في اللافتات، كـ "امشي بقى، أيدي وجعتي"، "عايز أروح استحمي"، "ارجع يا ريس لنا بنهزر معاك...كاميرا خفية"، و قيام مجموعة من المعتصمين صباحا بتمارين رياضية على إيقاع كلمات "اسقط...ارحل"، فرغم استخدام المتظاهرين عبارات لاذعة في هتافاتهم، إلا أن البعض منهم استخدم روح الدعابة، فتعاطى بعضهم مع الأزمة من منطلق "شر البلية ما يضحك"¹. و من النكت التي تعني الشأن السياسي و التاريخي و الاجتماعي، نجد مثلا نكتة مفادها أن "مبارك بعد ما مات قابل السادات وعبد الناصر، سألوه: هاه؟ سم ولا منصة؟ رد عليهم بحرقة وقال: فيسبوك!"، "واحد يسأل الثاني إذا انتصرنا عالحكومة وفزنا عليهم حيحصل إيه ؟ رد عليه الثاني : حنلعب

¹ «كاتالونيا... سلسلة بشرية لـ "الانفصال"»، المرجع السابق الذكر.

² عبد الرحمان ابو الغيط، "عفاريت ضد الانقلاب... احتجاج مختلف"، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2013/10/26، <http://www.aljazeera.net>.

³ «الفراشة... مظاهرات طيارة في اسبوط، يوسف حسني»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، اسبوط، 2013/10/09، <http://www.aljazeera.net>.

⁴ «عرض "فريزينج" لشباب مصريين ببريطانيا يضاهي مجزرة رابعة»، مفكرة الإسلام، 2013/09/01، <http://islammemo.cc>.

مع تونس عالنهاي " . يقول احد المستشارين الاجتماعيين والتربويين أن اتخاذ الاحتجاجات أشكالاً متنوعة و ظهور حركات و مجموعات عديدة تلتف جميعاً في رفض الانقلاب هو رد فعل طبيعي داخل الشريحة الواعية من شباب المجتمع تجاه ما ينظر إليه على أنه انتهاكات تتعارض مع كل القيم الإنسانية. و في ختام تصريحه صنف الحركات في خانة الإبداع الثوري الذي لا ينضب معينة أبداً، و كل يوم يتجدد في صفوف الشباب بصورة تذهل مؤيدين الانقلاب و المناهضين له أيضاً، الحركات لها قدرة على اجتذاب أنصار جدد للحراك الشعبي الرافض للانقلاب العسكري بشرط أن يكون منطلق خطابها مما يشعر به الناس و يؤثر عليهم اجتماعياً و اقتصادياً و أمنياً، و ليس من منطلق سياسي².

ب- بعض المظاهر الاحتجاجية النادرة و الاستثنائية:

قد تصادفنا تصرفات في مظاهرات الشارع صادمة، أو مبهرة، كظاهرة حرق الذات التي برزت بشكل واضح انطلاقاً قيام "البوعزيزي" 2010 الذي كان شعلة لما يسمى بثورة الياسمين التونسية، ثم اجتاحت بلدان عربية أخرى في فترة وجيزة. فالانتحار حرقاً أو غير ذلك في مجال عام و خاصة أمام هيئة معينة هو نوع من الاحتجاجات الفردية و حتى جماعية. كعزم عشرات الأولياء و الأطفال المنتمين إلى الجمعية الوطنية لمرضى " الفينبلستونوريا " على تنظيم عملية انتحار جماعية أمام قصر الحكومة القادم من تاريخ هذا الخبر، و ذلك بعد أن نظموا عشرات الاعتصامات أمام كل من وزارة الصحة، أربع مرات أمام قصر الحكومة، و نتيجة شق الطريق إضافة إلى حمل أطفالهم المرضى والمعاقين مقابل عدم إبداء السلطات الوصية اهتماماً، لإسماع قضيتهم للرأي المحلي و الدولي³.

و قد يتصرف المتظاهرون و يتقمصون ادوار غير أدوارهم في المظاهرة كتأمين المنشآت التي ستمر عليها مسيراتهم بوسائل أو يقفون الواحد تلو الآخر و يتشابكون بأذرعهم أو بأيديهم (و هي حركة يستخدمونها كذلك في تشكيل حاجز بشري لمنع قوات الأمن من التقدم و فضهم من المجال الذي يستغلونه). كإبداء بالمغرب "سلوك حضاري للمحتجين، غني بالدلالة و الإيحاءات، جدير بالتأمل، دحض ما يروجه المغرضون من أن المتظاهرين زمرة من المخربين و العملاء و المتخلفين عديمي المسؤولية. لا تخريب لا بلطجية، شعار دأبت المسيرات و الوقفات الاحتجاجية على رفعه منذ انطلاقها في 20 من فبراير 2011، و تجسده حركات و أفعال اللجان المنظمة... منظمين يحمون مؤسسة بنكية، و كل بلطجية و تخريب يعلم المسؤولون وحدهم حقيقة تحريكها أما الشعار فهو دائماً "سلمية سلمية... لا تخريب لا بلطجية"⁴. أو الصورة التي التضامنية التي يشكلها المتظاهرين المسحيين المصريين و هم يشكلون حاجز يحمون به المتظاهرين المسلمين عند تأدية صلاة معينة أثناء مظاهرة. فعادة ما نلمح لحظة شبه انقطاع في مظاهرات التي يقيمها المسلمين، حيث يتخللها وقت من أوقات الصلوات الخمس، أو لصلاة الغائب على أرواح أفراد لهم علاقة بقضية المظاهرة، فتقام الصلاة في جماعة في مكان الاعتصام أو في احد نقاط خط المسيرة. فتشكل صورة مغايرة تماماً للمشاهد المألوفة في المظاهرات، يكون هناك طوق امني، متفرجين، إعلام، و هناك متظاهرين في الانتظار للمواصلة، فبعد الحماسة الناتجة مثلاً عن الهاتفات المدوية، يأتي

¹ هاني جريشة، «شائعات باستقالة شفيق و اغتيال سليمان و موت مبارك، الفكاهة من رحم الثورة المصريون يبدعون في التتكيث»، القاهرة، 2011/02/08، الشروق اون لاين، <http://www.echoroukonline.com>.

² عبد الرحمان حفيظ، «عفاريث ضد الانقلاب... احتجاج مختلف»، المرجع السابق الذكر.
* رئيسة الجمعية السيدة مشري صبرينة صرحت للصحافة " أن العديد من الأولياء قرروا الانتحار أمس الأول، أمام قصر الحكومة، بعدما تعرضوا "للبهلة" من طرف رجال الأمن، غير أن الأمين العام للحكومة تدخل في الدقيقة الأخيرة و وعد بالتكفل التام بالأطفال المرضى، ما جعل الأولياء يؤجلون عملية الانتحار الخميس المقبل إذا لم تلتزم الحكومة بمطالبها".

³ بلقاسم حوام، «بعد تفشي الإعاقة و الموت وسط الأطفال بسبب نذرة الحليب، عشرات الأولياء و الأطفال يخططون لعملية انتحار جماعي»، الشرق اون لاين، الوطني، 2013/01/03، <http://www.echoroukonline.com>.

⁴ «صيد الكاميرا: مواطنون يحمون مركز الشرطة أثناء مسيرة 20 مارس بازيلا»، ازيلال اون لاين، صيد الكاميرا، <http://www.azilal.online.com>.

السكون في مشهد أكثر تضامناً و تأخياً و اتحاداً و احتراماً و تفهماً، كمسيرة الطلاب التي انطلقت من جامعة القاهرة، و عندما وصلت ميدان التحرير عصراً، صلوا العصر هناك وسط الميدان و كذلك صلاة الغائب على احد زملائهم الذي قتل أثناء مظاهرة¹.

4- فئات ذات وقع خاص في عملية المظاهرة:

أ- رمزية الفنانين في المظاهرات:

إلى جانب الشخصيات السياسية و الدينية و التاريخية، قد نجد الفنانين و المشاهير في المظاهرات تعبيراً منهم على تأييدهم للمتظاهرين، هؤلاء لهم وزن في المجتمعات التي تولي اهتماماً للفن، ما سيضفي على الاعتصام وقع آخر و صلابة أكثر و رسالة أقوى و ثقة لدى المتظاهرين أكبر. كاعتصام حديقة زوكوتي ضمن احتجاجات احتلوا وول ستريت، حيث زاره عشرات الشخصيات المشهورة في المجتمع الأمريكي تعبيراً عن دعمهم للاحتجاجات و تأييدها، كزيارة المخرج مايكل مور يوم 26 سبتمبر إلى موقع الاعتصام معبراً عن وقوفه إلى جانب المتظاهرين، استقبل المخرج بتصفيقات حارة جداً من قبل المعتصمين، ثم ألقى خطاباً قال فيه انه يتشرف بوجوده مع المعتصمين وحثهم على المضي قدماً في "صناعة التاريخ". كما زار الاعتصام رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق "بل كلينتون"².

أو كتسجيل الحضور اللافت للانتباه للمتقنين و الفنانين العراقيين في ساحة التحرير التي شهدت مظاهرات شعبية انطلقت من 25 فيفري 2011، بتقديم مسرحيات و رسومات، كتقديم فرقة "بلياتشو" مسرحية اقرب من العمل الارتجالي حيث رتبت في أيام قليلة بعد اقتناع المشاركين بضرورة دعم المتظاهرين فنياً على حسب قول مخرجها قيس القرشي، أسلوبها ساخر في مخاطبة المسؤولين في الحكومة العراقية، و عُبر من خلالها عن مطالب الناس مستعملين عبارات انتقادية لاذعة تحمل بين طياتها الاحتجاجات اليومية الكثيرة التي ينادي المتظاهرين بتحقيقها. الفنانة العراقية عواطف نعيم مشاركة رأت أن المسرح احد أدوات التغيير، و أن المتظاهرين عندما يجدوا الفنانين و المثقفين بينهم و يشاركون مطالبهم يدركون أهمية و ثقل مظاهراتهم³. و كمشاركة الفنانين السوريين في مظاهرات مطلع سنة 2011، تمثلت في البداية في التوقيع على بيان عرف ببيان الحليب مضمونه إنساني لم يتطرق إلى السياسة، مطالبين فيه بإيصال المساعدات الإنسانية لأطفال درعا المحاصرة. ثم برزت أقوى مشاركاتهم في مظاهرة سميت ب"مظاهرة المثقفين"، نقطة انطلاقها رمزي و هو احد جوامع حي الميدان بسوريا. تعرضت المسيرة إلى الاعتقالات، و اعتداءات و ضغوطات. صرحت احد الفنانات السوريات " هناك الكثير من الفنانين السوريين الذين شاركوا في الثورة السورية، لكن بقيت مشاركتهم محدودة... كنا بداية الثورة نأمل منهم موقفاً أوضح و مشاركة اكبر، لكن الفنانين المعروفين تخلوا عن دورهم في إرشاد جمهورهم الذي أحبهم إلى السبيل الصحيح للوصول إلى حريتهم، لا بل و اعتبروهم راعاً و إرهابيين"، داعية كل الفنانين في كل أنحاء العالم أن يعود إلى دوره الحقيقي و الإنساني في وجه كل الأنظمة القمعية و القاتلة⁴.

¹ «الأمن المصري يفض مسيرة بميدان التحرير و يغلقه»، الجزيرة مباشر مصر، الأخبار، 2013/12/01، www.mobasher.aljazeera.net.

² «خلفيات احتلوا وول ستريت، احتجاجات عربية و عالمية»، المركز العربي للدراسات المستقبلية mostakbaliat، 2011/11/13، www.mostakbaliat.com

³ علاء يوسف، «مسرح و رسم في مظاهرات العراق»، الجزيرة نت، ثقافة و فن، 2011/3/6، <http://www.aljazeera.net/>.

⁴ «يعاني الكثير منهم الاعتقال و التضيق فنانون سوريون لم يقفوا على حياء»، الجزيرة نت، ثقافة و فن، 2011/08/26، <http://www.aljazeera.net>

ب- الطلاب العنصر المعول عليه في الحركات الاحتجاجية:

تبنّت النظرة السائدة لعلم الاجتماع في بداية الستينيات لأنشطة الشباب و الحركات الاجتماعية السياسية، رؤية نظرية و مفاهيم تتعلق بالموضة و الهوس و الشغب و الفوضى، ما بنيت عليه افتراضات مفادها بؤس و ضعف و همجية و عدم عقلانية و انخفاض مستوى المحتجين. إلى أن صعد نجم الحركات الحقوقية، و انضمام فئة الطلاب الجامعيين و النساء التقدميات إلى المشهد الاحتجاجي، فتغيرت تلك النظرة إلى بروز نموذج المحتج الشاب الأكثر وعياً و تعليماً و انخراطاً في العمل السياسي. هناك دراسات علمية أثبتت أن الشباب "بطبيعتهم واعون و رافضون، و متحدون لجميع الهياكل التنظيمية الشكلىة، ذات التأثير الضئيل على شئون حياتهم اليومية، فالشباب تحت سن الأربعين على مستوى العالم، كان من ابرز الهاربين إلى هذه الكيانات الاجتماعية و السياسية الجديدة، حيث تبث وجود انجذاب قوي من قبل الشباب للمشاركة في أنشطة هذه الحركات، في مقابل النفور من أشكال المشاركة التقليدية، و العلاقات التقليدية مع التنظيمات القانونية، كالنقابات و الأحزاب السياسية"¹. فالشباب يعتبرون قوة ضاربة في مجال التغيير الاجتماعي. الطلبة كفئة مهمة، خاصة، كوقود لمستقبل المجتمعات، عنصر يعول عليه و مؤشر قوي يقاس به قوة و جدية و استمرارية أي حراك احتجاجي يحدث في الدول يسعى إلى تغيير وضع ما. و لقد سجل التاريخ حركات احتجاجية طلابية كثيرة ساهمت في تغيير مصير دولها و مسارها السياسي، من أشهر هذه الحركات الحركة الطلابية المصرية و مساهمتها في ثورة 1919 أو الانتفاضة الطلابية في فبراير 1968 فطبّقا لما كتبه الباحث في التاريخ عبده مصطفى دسوقي انه "كانت هي أعلى الأصوات تعبيراً عن الاستياء العام في أعقاب هزيمة 1967. و كان الطلبة الذين استمروا في صمتهم السياسي من 1954 حتى 1967 هم رأس الرمح في السخط الجماهيري. كما كانت عودة النشاط الطلابي إلى الظهور جزء لا يتجزأ من الضغوط العامة على النظام من اجل تغيير طبيعة السياسة المصرية و ذلك بالسماح بدرجة اكبر من حرية التعبير للقطات المختلفة من السكان"، انتفاضة 68 كانت نفيس عن كبت في صدور الطلبة الذي حملوه منذ اندلاع ثورة 23 جوان، و هي سببا في تغيير الخريطة السياسية نتيجة ضغط الطلبة في وقت كانت هذه الخريطة لا تتغير إلا وفق إرادة الحاكم الفرد². أو كاحتلال طلاب الصينيين ساحة تيانانمن في بكين مطالبين بالديمقراطية و الإصلاح من 15 افريل إلى 4 جوان 1989. و كذا الحركة الاحتجاجية الطلابية بفرنسا 1968، ضمن الحراك احتجاجي طلابي واسع بأوروبا و أمريكا و آسيا و إفريقيا بين سنة 1966 و 1969³، و لكل بلد لديها حركة 68 الخاصة به، كل بلد و كل فاعل عاشها بطريقته و خط ذاكرتها لهذا الحدث الاجتماعي. فتركيا ألهمها المثال الفرنسي، لكن الأمر دار في سياق مختلف عن بلده الأصلي، فتركيا ظروفها أعطت للحركة الطلابية صور أخرى، مسارات أخرى و حتى طابع آخر تبنته الحركة. حركة 68 تميزت باحتلال الجامعات، فتركيا مثلاً تعطيل الدراسة و احتلال الجامعات أصبحت نمط النشاط المميز للطلبة الشباب حتى صعود النضال المسلح سنة 1970. فإذا كانت المقاطعة تعبير عن رفض النظام التعليمي، فإن احتلال (الأماكن) أظهرت فكرة الملكية، هذه القضية أظهرت أيضاً موضوع الاشتباك مع الدولة حيث الأماكن المحتلة (البنيات) هي للعامة. و بمعنى آخر باحتلالهم للجامعات يستهدفون مباشرة رموز للدولة. الاحتلال يمدد كل مرة مقاطعة الدراسة و الامتحانات و ما إلى ذلك، فهو

¹ إيمان محمد حسني عبد الله، المرجع السابق الذكر، ص 113.

* إلا أن هذا مغاير عن بعض نتائج دراسات بداية التسعينيات، التي ترى أن دور الشباب في الاحتجاجات قد أقل، كتوصل Peter Gundelach أن الشباب المعاصر لم يعد يجذب لتلك الأنشطة كالمظاهرات، و يرى أن أهم أسباب ذلك هو تحول تلك الأنشطة إلى مستويات مألوفة غير ابتكارية، لا يقبل عليها الشباب، و أن كبار السن سيطروا على اغلب الحركات الاجتماعية المعاصرة و تحديدهم لبرامجها و اهتماماتها، التي لا تعبر عن هموم و آمال و طموحات الشباب. نفس المرجع، ص 133.

² عبده مصطفى دسوقي، «انتفاضة الطلبة في فبراير 1968»، نافذة مصر، تراث الإخوان، 2012/09/23، <http://www.egyptwindow.net>
³ «Les mouvements étudiants dans le monde», L'OBS, Le nouvel Observateur Le Quotidien de 1968 09/05/2008, <http://tempsreel.nouvelobs.com>.

أمر لجعل المقاطعة ذو مفعول أقوى. احتلال الأماكن هي أشكال نشاط غير شرعي و غير قانوني بتركيا. لم ينظر إليها يوما كوسيلة شرعية للاحتجاج من قبل قوات الأمن، و الإعلام و الرأي العام، و أنها تتخذ كذخيرة خاص للأنظمة غير الشرعية التي تسعى لتدمير الدولة، و هو أمر استثنائي بتركيا. في سنة 1968، احتلال الأماكن و التعطيل كان من طرف الطلبة و العاملين. لفهم هذا الاختيار لبد من فهم مصادر و الوضعية الاجتماعية لهذه الفئات الاجتماعية. أولا، عليهم أن يجهزوا مجال لاحتلاله لاستخدام الاحتلال كوسيلة للتصرف، المصادر المجالية تدخل في نقاط محاسن كلا الفئتين: الطلبة لديهم أماكن الجامعات و العمال لديهم المصانع. و كالمصادر المجالية، الأماكن تحدد كذلك الفاعلين: أنهم طلبة الجامعات الكبيرة المتواجدة باسطنبول و أنقرة و أزمير، هذه الجامعات التي تم احتلالها. المتظاهرون يعيشون في المدن الكبرى لديهم اتصال أسهل مع الخارج، فيصبح في اغلب الأحيان الفاعل الأساسي لاحتلال الجامعات و المصانع. هذا الأسلوب بدأ في أنقرة ثم إلى اسطنبول ثم أزمير. في جوان 1968 كانت تلك المدن الثلاثة الكبرى الاولى فقط مسرحا للمقاطعة و الاحتلال. في منتصف شهر جويلية انتشر الأمر في مدن تركيا، مع ذلك بقيت الثلاثة المدن التركية الكبرى حصن حركة 1968. انطلاقا من انقلاب 12 سبتمبر 1980 نمط احتلال الأماكن تقريبا اختفى كليا عن الذخيرة للجماعات المحتجة¹.

ج- الأطفال في المظاهرات:

شاع في الآونة الأخيرة نزول فئة الأطفال إلى الشارع في مظاهرات. استخدام الأطفال في المظاهرات من الناحية النفسية على حسب ما صرحت به الأستاذة و الخبيرة في علم النفس منال زكريا من خلال مظاهرات 25 يناير و 30 يونيو، أن شيء حدث في تلك الحالتين هو فقدان الأطفال لطفولتهم، و أن ما يحدث خطر كبير عليهم، و اصفة الأمر بذبح للطفولة. هؤلاء الأطفال شاهدوا ما لم يروه المصريون من قبل من سفك للدماء و مظاهرات مستمرة، ما ينتج عنه أطفال غير أسوياء، حيث أن جهازهم العصبي لا يستطيع تحمل الأمر. و أن الأطفال بطبيعتهم يملكون حب اللعب و الظهور، و يحاولون بقدر الإمكان إعادة تمثيل ما يظهر على شاشات التلفاز. و لان الطفل غير مهيا سلوكيا لهذه المظاهرات، و ينفذ ما يميله والده، فليس هو صاحب قرار نزوله، ما يشعر الطفل بأنه مجرد قطعة ديكور². كما أشار محمد السينو إلى حق الطفل في الحماية و مراعاة مصلحته الفضلى نصت عليها الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، و لذا منظمات المجتمع المدني و في مناقشاتها في إشراك الأطفال في الاعتصام و المسيرات و المظاهرات خرجت بتوصيات التي يجب أن تعرفها الحكومات، منها حق ضمان مشاركة الأطفال مع ضمان حمايتهم من الخطر و إدانة من ينتهك ذلك الحق³. فمثلا على الرغم من تعليمات وزير الداخلية الفرنسي الموجهة للعائلات بان لا يصطحبون أطفالهم إلى مظاهرة من المظاهرات التي خرج فيها الفرنسيون ضد قانون حق زواج المثليين، إلا انه سجل حضور الأطفال و المراهقين، احد الأباء شرح للصحافة انه تجنب خطر قد يلحق بطفله من خلال التوقع في رأس أو في ذيل المسيرة⁴. و قد يتعرض الأطفال المشاركون للهجوم، ففي هذه المسيرة تعرضوا للغازات المسيلة للدموع التي أطلقتها قوات الأمن، فأمر حامل صرحت أنها كانت تحاول التقدم متوجهة لقصر الاليزيه، لم تفهم أو لم تستوعب منعها من الوصول، لا يُفرق بين طفل أو

¹ Uysal (A), «Importation du Mouvement 68 en Turquie. Circulations des idées et des pratiques», **Storica Mente Laboratorio Di Storia**, Dossier, 2009, <http://storicamente.org/68-en-turquie>.

² محمد متوكي، «منال زكريا تعليقا على "طفل المولتوف"». استخدام الأطفال في المظاهرات ذبح للطفولة خبيرة علم النفس تؤكد ان ما يمر به الأطفال حاليا يجعلهم مرضى نفسيين»، **الوطن**، أخبار، 2013/12/20، <http://www.elwannews.com>.

³ محمد السينو، «مشاركة الأطفال في المظاهرات في العالم العربي»، **الحوار المتمدن**، مواضيع و أبحاث سياسية، العدد، 3492، 2011/09/20، <http://www.ahewar.org>.

⁴ «Démonstration de force de la manif pour tous», **Le Figaro.fr**, 26/05/2013, <http://www.lefigaro.fr>.

امراة حامل، لا يهتمون (قوات الأمن) إنها كارثة تقول، ثم سمعت صوت «il gazent femme et enfants»، و في الوقت الذي كان مؤيدي هذا الزواج يغردون على موقع التواصل الاجتماعي تويتر محملين المتظاهرين أنهم تعمدوا في استخدام ذريتهم كدروع بشرية، و كدليل على ذلك استعانوا بفيديو يظهر أب يحمل على كتفيه ابنه يقول "سنضع الأطفال في الأمام"، فردوا عليهم أولئك المتظاهرين بصور لأطفال ترجع لمظاهرات المؤيدين لهذا الزواج، منها طفل يحمل لافتة جزء مما كتب عليها كلام غير أخلاقي و طلب المساواة في الحقوق¹. أو خلال احتجاج سكان براقي عن تأخر عملية الترحيل المنتظرة منذ عشر سنوات مقتحمين مقر البلدية، لتتدخل مواجهات بعدها مع قوات الأمن أسفرت عن وقوع إصابات من بينها فقء عين طفل في الثانية عشر من عمره فقد البصر على إثرها². بل و العثر على 29 جثة لأطفال سقطوا أثناء فض اعتصام رابعة العدوية، لم يتعرف عليهم³. و قد يتعرضون للاعتقالات، فمثلا في تقرير لـ "منظمة الحقوق المصرية"، انه حبس مجموعة من الأطفال المقبوض عليهم أثناء فض اعتصامي النهضة و رابعة، و أثناء اشتباكات رمسيس، و وضعوا أطفال مع بالغين بسجن "طره". و وجهت لهم العديد من التهم منها القتل المتعمد، تخريب المرافق العامة⁴.

4/ مظاهر الانفلات الأمني و خروج المظاهرة عن مسارها

إن المظاهرة قد تتعرض لمخاطر، و قد يرجع ذلك إلى خلل داخلي أو خارجي، أما الداخلي فيقصد به الحماس المفرط و ضعف الانضباط الذاتي، ناهيك عن التصرفات الفردية التي تعد اخطر العناصر على المظاهرة حيث تسهل على المتربصين بها إيجاد مفتاح باب إفسادها، إلى جانب إنهاء المظاهرة بصورة مفاجئة غير متدرجة و دون تفريغ حماس أعضائها بطريقة مناسبة، فالمفروض يتم ذلك بشكل تدريجي، بمعنى لا يتم إنهاءها و الجمهور لا يزالون في وضعية التظاهر و إلا قد تتحول بحكم الحماس إلى عدة مظاهرات صغيرة، و التي لا يمكن السيطرة عليها، و ربما قد تلقى اعتداء أو جنوح و ما إلى ذلك. في حين العناصر الخارجية تتمثل في عدم التنبيه و قلة الخبرة في تحديد سير المظاهرة و المناطق التي تمر بها، فتدخل في مناطق معادية أو معزولة الأمر الذي يسهل على الأمن محاصرتها⁵. كما قد تتعرض لاختراقات من عناصر دخيلة، و قد تواجه إحباط عنيف ما يترتب عنه اشتباكات بين عنصر المتظاهرين و قوات مكافحة الشغب أو الجيش و غيرهما.

1- المندسين في عملية المظاهرة:

إن المظاهرات كثيرا ما تواجه اختراقات مقصودة حيث تستخدم جهات معينة للقضاء على مظاهرة، أو إراديا يستغلوا مثيري الشغب الأوضاع فيقومون بالسرقه أو التحرش متغلغلين بين المتظاهرين و المارة و قد يحملون أسلحة، أو حتى يطالون الممتلكات العامة و الخاصة فينهبونهم و يكسرونهم و يخرّبونها و كل هذا يدخل في إطار "أعمال الشغب" الذي يساهم فيها حتى بعض المتظاهرين في حد ذاتهم. و بهذا يقدمون خدمة لجهات معينة، فيتدخل الأمن لفض المظاهرة بهدف استرجاع الأمن فحسب. بمصر ذاع صيتهم، يطلق عليهم اسم "بلطجية" هؤلاء يستخدمون العنف و الجنج و الإجرام (البلطجة)

¹ « manif pour tous » : « enfants objets » contre « enfants boucliers », metronews, France, 25/03/2013, <http://www.metronews.fr>.

² داودي امينة، «شاب تحت العناية المركزة و فقء عين طفل بعد احتجاجات في براقي»، النهار الجديد، آخر الأخبار، 2013/12/23، <http://www.ennaharonline.com/>.

³ عمرو سليم، "الطب الشرعي": تسلمنا 29 جثة أطفال سقطوا أثناء "فض رابعة"، فيتو، 2014/01/12، <http://www.vetogate.com/>.

⁴ «المصرية لحقوق الإنسان» تستنكر اعتقال الأطفال و وضعهم مع المعتقلين بـ "طره"، شعب مصر، سياسة داخلية، 2012/08/21، <http://www.egyptianpeople.com>.

⁵ بشير صقر، « فنون المظاهرة و تمهيد الطريق الى الثوار (2-1)». قراءة في القواعد و التطبيق»، المرجع السابق الذكر.

لتحقيق أهدافهم، لديهم شأن كبير بوجه الخصوص في الحراك الثوري الذي تعيشه مصر منذ 25 يناير 2011، فقد استخدمتهم قوات الأمن أو جهات معينة في إحداث خرق في المظاهرة من تم الحصول على حجة تفريقها، أو حتى تستخدمهم مباشرة لتفريقها. فمثلا في مسيرة سلمية منظمة خرجت منددة بأحداث ماسبيرو، اشترك فيها آلاف الأقباط و العديد من المسلمين المتضامنين مع مطالب الأقباط الشرعية "... فجأة تظهر مجموعة مسلحة مجهولة كتلك التي ظهرت في كل الاعتداءات السابقة. نفس السيناريو يتكرر بحذافيره، المسلحون يعتدون على المنشآت ثم يهاجمون الجيش، مما يعطيه السبب الكافي للتنكيل بالمتظاهرين... بدءا من إحراق كنيسة صول و حتى أحداث العباسية، و الاعتداءات على وزارة الداخلية و مديرية امن الجيزة، ظهر هؤلاء البلطجية و تم تصويرهم في فيديوهات كثيرة، بل إن بعضهم اعترف لوسائل الإعلام بأنه قبض أموالا من أعضاء الحزب الوطني ليرتكب جرائمه"¹. يتساءل الأديب علاء الأسواني، ما الذي يجعل ضابطا كبيرا يمر على المتظاهرين في سيارة و على الميكروفون فقط ليشتتم المتظاهرين بأسمائهم؟، تلك الاختراقات أظهرت مد الحقد الذي يحمله بعض قيادات الشرطة و ضباطها ضد الثورة². و قد " نشرت جريدة "التحرير" وثيقة تؤكد أن هناك 165 ألف بلطجي مازالوا حتى اليوم - بعد سقوط مبارك- يعملون لحساب مباحث امن الدولة. ماذا نتوقع من هؤلاء البلطجية؟ أنهم يعملون بلا شك على نشر الفوضى و يحافظون على الانقلاب الأمن حتى يكره المصريون الثورة و يندموا على مطالبتهم بالحرية"³. و في الآونة الأخيرة أصبح الإعلام المصري يطلق عليهم اسم "المواطنون الشرفاء" في إشارة إلى أن سكان المنطقة التي تمر عليها مظاهرة أنصار الشرعية و رفض الانقلاب هم من يبادرون على صدها لأسباب. وفقا لخبراء أمنيين " فقد اعتادت السلطات الحاكمة على وصف البلطجية الذين يستخدمهم الأمن لقمع المظاهرات بالمواطنين الشرفاء". ظهور التسمية يعود إلى فترة المجلس العسكري عام 2011، عندما حاول العسكريون القانونيون على الحكم آنذاك تبرير قمع المظاهرات المناهضة لهم و إظهار الشارع المصري في صورة انقسام على نفسه، ووسائل إعلام مختلفة محلية و دولية رصدت وجود هؤلاء يحملون السلاح و يعتدون على المتظاهرين المناهضين للانقلاب امام مرأى قوات الأمن⁴. بأقل حدة لكن في نفس السياق نجد الأمر خارج مصر، ففي خبر معنون بـ "مواجهات بين البطالين و "بلطجية" في مسيرة بتقوت"، الأحداث تعود إلى يوم 22 نوفمبر 2013 بحي ذراع بعين الصحراء التابع لبلدية النزلة 160 كلم عن مقر ولاية ورقلة، هناك تجمع العشرات من البطالين و انطلقوا في مسيرة سلمية باتجاه دائرة تقوت، المتظاهرون أتوا من ولايتي الوادي و ورقلة متمسكين بمطالبهم التي وصفت بـ "المشروعة"، تحت قيادة عناصر من اللجنة الوطنية للدفاع عن حقوق البطالين- وهي في ظرف عصيب حيث تشهد انشقاق في صفوفها- لكن أحبطتها قوات الأمن بالقوة. "عقب التجمع تدخل أعيان الحي و مواطنوه الذي وصل عددهم حوالي 200 شخص، في خطوة لفض التجمع بعد مناقشات و احتكاكات بين الطرفين و هو ما وصفه "الشومارة" بتوظيف جهات معينة لما عرف بـ " البلطجية" لتفريقهم، قبل أن تتدخل قوات الأمن لتفريق الجميع"⁵.

¹ علاء الأسواني، المرجع السابق الذكر، ص 187 .

² نفس المرجع، ص 113 .

³ نفس المرجع، ص 187 .

*مدير منتدى الحوار للدراسات الاستراتيجية يقول أن العلاقة بين جهاز الشرطة و البلطجية تاريخية، و تعود إلى ما كان يعرف باسم البوليس السياسي في عهد الملك فاروق، ثم تحول إلى امن الدولة ثم الأمن الوطني بعد ثورة 25 يناير، و يضيف "... قبول أجهزة الأمن بتدخل المواطنين بصفة عامة و البلطجية بصفة خاصة في التعامل مع المظاهرات أمر شديد الخطورة، لأنه سيؤدي إلى انتشار مفاهيم مغلوطة قد تدفع أي مواطن للتصدي بشخصه لما يعتقد انه خطر على الدولة".

⁴ يوسف حسني، «يساندون الأمن و يعتدون على المظاهرات " مواطنون شرفاء" أم بلطجية؟»، الجزيرة نت، تقارير و حورات، 2013/09/29، <http://www.echoroukonline.com>.

⁵ حكيم عزى، سالم ب، مواجهات بين بطالين و "بلطجية" في مسيرة بتقوت، الشروق اون لاين، الوطني، 2013/11/22، <http://www.echoroukonline.com>.

من مثري الشغب هناك من يلعبون على الوترين أي يحمون المتظاهرين أو يورطونهم، لدينا عناصر البلاك بلوك¹، بمصر مثلاً شهدت أفراد البلاك بلوك لأول مرة في صورة شباب ملثمين يرتدون الأسود، يرافقون المسيرات للتصدي لأي اعتداء على المتظاهرين و مواجهة مخططات ما يسمى بالإسلاميين. في الذكرى الثانية لثورة 25 يناير 2011 بميدان التحرير، أعضاء هذه الحركة ظهروا أكثر عنفاً من بقية المتظاهرين حيث قذفوا العديد من المقرات العامة بالحجارة، أغلقوا العديد من الطرق و الجسور، ما دفع بالمارة و السائقين بالتصادم معهم. إلى قصر الاتحادية الرئاسي وصل نشاط الجماعة حيث أشعلوا النار بداخله عبر إلقاءهم الزجاجات الحارقة، بالإضافة إلى احتكاكهم بالشرطة عند محاولتها حماية المقرات. هؤلاء اعتبرهم البعض أنهم يضرون بسلمية المظاهرات، و البعض الآخر وجد في الحماية و الداعم القوي للمتظاهرين (المناهضين لسياسة الرئيس مرسي) مرحبين بهم². على خطى مصر، شباب بتونس شكلوا جماعة "البلاك بلوك"، فقد ظهرت أسماء صفحات مواقع التواصل الاجتماعي كـ "بلاك بلوك تونسي"، "حركة القناع الأسود فريق البلاك بلوك"، أهدافها نفس أهداف ثورة الياسمين³.

-التحرش في المظاهرات:

قد تحدث في المظاهرات حالات التحرش الجنسي، و قد تصل الأمور أكثر خطورة من ذلك بالمتظاهرات أو حتى الصحفيات، و قد يقوم بذلك المندسين مستغلين الظروف حيث الحشود و الجميع مركز على هدف معين، و قد يكون هذا السلوك متعمد ورائه نية تهدف إلى التخلص من مشاركة النساء وبالتالي إضعاف الحشد، كـ "استنكر حزب التجمع الشعبي الاشتراكي الاعتداء الجنسي المنظم الذي تتعرض له المتظاهرات في ميدان التحرير...هناك مجموعات منظمة تذهب لميدان التحرير مستهدفة النساء للتنكيل بهن، الحزب دعا في بيانه جميع أعضائه نساء و رجالاً و كل القوى الثورية إلى التصدي لهذه الظاهرة كان في أي مكان بمصر و الانخراط الفعال في مجموعات مكافحة العنف الجنسي ضد النساء"⁴.

2- المواجهات، الاشتباكات مع قوات الأمن و قوات مكافحة الشغب:

أ- مظاهر العنف في عملية المظاهرة:

العنف في المظاهرات يحدد على اعتبارات منها، طبيعة الأهداف. فهل أهداف مجموعة معينة قد تكون محدّدات وقوع أحداث عنف؟، المطالب ذات طابع مهني، إحياء ذكرى، تضامن مع قضية خارجية، المطالبة بحق جديد، التأكيد على إيديولوجية مختلفة، من شأنها أن تنشأ ارتباطات بمظاهر العنف، لكن ليس من الممكن القول ما إذا كان العامل الحاسم في طبيعة المطالبة أو في موقف الجماعة في بنيتها. J.Afrank يميز بين الأهداف "العادية" بمعنى "المقبولة" و قابلة للتحقيق و بين الأهداف "الغريبة، الغير عادية"، "غير مقبولة". 76% من الأحداث ترافق مع المطالب، في الوقت الذي لا يعرفون المطالبين بها إذا سيتم قبولها، أو مرفوضة من قبل السلطة. لكن لا يجب اتخاذ طبيعة المطالب كعامل محدد لظهور

¹ البلاك بلوك Black Blok تعني الكتلة السوداء، جماعة منظمة لا سلطوية يسارية عنيفة، لا تملك اطر فكرية و لا إيديولوجية، تقوم بالمظاهرات و المسيرات مرتدية للباس السوداء و النظارات و الأقنعة و خوذات الدرجات النارية المبطنه أو غيرها من الأشياء التي تحمي و تخفي الوجه، بهدف إخفاء هويات المشاركين فيها و يظهرون كأنهم كتلة موحدة كبيرة. وفاء داود، « حركة البلاك بلوك: النشأة و المفهوم، المحور: الثورات و الانتفاضات»، الحوار المتمدن، العدد 4157، 2013/07/18، <http://www.ahewar.org/DEBAT/show>.

² انس زكي القاهرة، «بلاك بلوك» لاعب جديد بميادين مصر، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2013/01/26، <http://www.aljazeera.net/>.

³ امير وجدي، «تركيز...بلاك بلوك» التونسية تعلن حرب الحرائق على "النهضة" الإخواني، الوطن، اخبار، 2013/02/08، <http://www.elwatannews.com>.

⁴ ماجدة بدوي، «التحالف الشعبي: مجموعات منظمة تتوجه لميدان التحرير للتحرش بالمتظاهرات»، صدى البلد، 31/01/2013، <http://www.el-balad.com>.

العنف الجماعي. يبقى ترجمة هذه العلاقة بين بعض أنواع المطالب و حالة العنف، نستطيع القول أن غياب مخرج ممكن، بمعنى حل المفاوضة مع التنازلات المتبادلة، الشعور بأنه سوف لا يخسرون شيء، شعور تفاقم الظلم، تساهم إلى حد كبير في اندلاع العنف، هذه النقطة يمكن أن تعزل في بعض الحالات. العنف يأتي كاستجابة ككفاح، أو يشكل إعادة تامين، إعادة تسليح أخلاقي، جماعة تأثرت في صميم وجودها، في حق تواجدها، العنف يؤدي كذلك وظيفة إيديولوجية. كما يحدد على اعتبار ذخيرة العمل: يمكن افتراض انه كلما قل اعتياد جماعة متظاهرين على التظاهر كلما كانت هذه المظاهرة عادة أكثر انحلالاً. الجماعات الاجتماعية هم كذاكرة المتظاهرين: أنماط الجماعة التي تتظاهر منذ زمن، كالعمال و الموظفين يقومون بالأمر في هدوء، في حين المجموعات التي تعبئ منذ وقت قليل لم يتظاهروا بعد في قواعد، هنا يطرح احتمالات وقوع أحداث. القيام بمظاهرة تزود ببضع قواعد و تقنيات، و الاعتقاد بعمل قوات حفظ النظام بالمفاوضات (مفاوضات على خط السير، إجراءات على استلام الوفود...) أمور من شأنها أن تحول دون وقوع استفزازات أو أحداث¹.

في لحظة "الاحتدام" لحظة بداية المواجهة بين المتظاهرين و القوات الأمنية، و قبل تراجع المتظاهرين قد يحدث أثناء ذلك طرق عديدة من الاشتباكات تصل إلى حد الاشتباك بالأيادي، و قد يسقط في كلا الصفيين قتلى و جرحى. و إذا كانت للقوات الأمنية أدوات الفض و التفريق تصل إلى حد الرصاص الحي، فإن المتظاهرين بدورهم يملكون أساليب و أدوات يحمون بها أنفسهم و يجبرون بها قوات الأمن على التراجع رغم بساطتها مقارنة بأدوات الآخر. لكن الجدير بالذكر هناك أدوات تصل إلى التسبب في حرق مركبات الشرطة و إلحاق أضرار بمباني و أكثر من هذا قد تسبب في القتل، و عليه تتوقف عادة سلمية المظاهرات على تفادي إلحاق الأضرار بالمرافق و الممتلكات كحد أدنى و على إزهاق الأرواح كأقصى حد. لكن في الآونة الأخيرة كثيراً ما سمعنا بـ "مظاهرات مسلحة" في إشارة إلى حمل متظاهرين الأسلحة النارية كالبندقية و حتى سلاح الأرجي بي طبقاً لاتهامات موجهة لمعتقلات و معتقلين بمصر. فمثلاً اللواء عبد الفتاح عثمان المتحدث الرسمي باسم الوزارة الداخلية المصرية، في مداخلته ببرامج تلفزيوني مصري، أكد على انه ظهرت ظاهرة غريبة لعناصر الإخوان و هو استخدامهم الأسلحة الآلية والخرطوش في مظاهراتهم، و أنهم استخدموا كل أنواع الأسلحة. اللواء صرح أن هناك إصابات في صفوف قوات الأمن بالرصاص الحي و الخرطوش، على يد عناصر الجماعة². في الوقت الذي عرف عن التحالف الوطني لدعم الشرعية و رفض الانقلاب و على رأسهم جماعة الإخوان المسلمين بإتباعهم النهج السلمي، و تمسكاً بالمبدأ القائل "سلميتنا أقوى من الرصاص"، و لم يلتفت إلى أصوات نادت بالتصدي إلى الاعتداءات الدامية خاصة اعتداءات البلطجية بالمثل³.

المواجهة و التصعيد تأتي على خلفية محاولة السيطرة أو الحفاظ أو التمسك بجزء من المجال العام الذي تم التربع عليه، تحديداً لحدود مجالهم يظهر الشارع أو الساحة أنها منقسمة لجزأين، فيمنعون قوات الأمن من التقدم إليه، أو سعيها منهم من التقدم و استغلال مساحات أكبر أو بهدف الوصول إلى النقطة المجالية

¹Fillieule (O), «L'émergence de la violence dans la manifestation de rue. Eléments pour une analyse étiologique», *La revue Cultures et Conflits*, N° 9-10, 1993, <http://conflits.revues.org/>.

² محمد شريف، «الإخوان» يستخدمون الأسلحة الآلية في مظاهراتهم... و الأهالي يتصدون لهم»، الوطن، الداخلية، 2013/01/03. <http://www.elwatannews.com>

³ إلا أن التحالف لم يلتفت إليها متمسكاً بالسلمية التي تتميز بتفادي حمل السلاح و تفادي القتل. فجد العديد من البيانات تحت على السلمية مع التصعيد في إطارها رداً على اعتقال الفتيات و الاعتداءات مثلاً، و تقدير التحالف كم الغضب المتصاعد بين جموع الشعب التائر بعد جرائم الانقلاب، و تطلعهم إلى القصاص، و رغبتهم في نقلة حاسمة، فقد أكد على حق الجميع في استخدام الوسائل السلمية الممكنة للدفاع الشرعي عن النفس، مع التمسك بمعايير و ضوابط المقاومة السلمية المبدعة. التحالف أكد عن عدم رفضه أي جهد مبتكر من الثوار أو أي تصعيد ثوري، لإنهاء الباطل و كذا وقف جرائم الإبادة البشرية المستبدة، طالما يلتزم بالسلمية المبدعة و تجارب اللاعنف و المقاومة المدنية. «الإخوان المسلمون التحالف الوطني لدعم الشرعية يعلن استمرار التصعيد الثوري ظهر الأحد»، إخوان أون لاين -الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين، آخر الأخبار، 2014/01/25. www.ikhwanonline.com/new/

المستهدفة. المواجهة و التصعيد قد تكون في حد ذاتها أسلوب احتجاج أو كتصعيد في الاحتجاج، أو كرمز ذات مغزى و رسائل للمعنيين. مثلاً "توقفت الحياة بصفة شبه كاملة صباح يوم أمس بمدينة بوقاعة الواقعة شمال ولاية سطيف، بسبب إقدام العشرات من المواطنين على غلق الطرقات و شن العديد من الحركات الاحتجاجية بعد غلق منافذ المدينة و تطويق مبنى الجزائرية للمياه و غيرها من وسائل الاحتجاج المستعملة للتنديد بشح الحنفيات و وضعية الطرقات... عشرات الشباب أقدموا على غلق منافذ المدينة، مستعملين المتاريس و كل أنواع الحجارة، مضرمين النيران في العجلات المطاطية ما تعين بذلك مرور المركبات لا سيما على مستوى الطريق الوطني... أين بدت يوم أمس مدينة بوقاعة خالية من سكانها، بعد أن أرغمت المحلات التجارية على غلق أبوابها خوفاً من نشوب فوضى بين المحتجين و رجال الأمن"¹.

ب- أدوات المتظاهرين في الدفاع و الهجوم:

المتاريس يتخذ كحواجز أمنية و كذلك يحتمي به المتظاهرين أو يهاجمون قوات الأمن بالحجارة من خلفه، كما جاء في احد الأخبار أن قوات الأمن أطلقت عدد من قنابل الغاز المسيل للدموع، لفض مسيرة قام بها المتظاهرين المناهضين للانقلاب بمصر امام احد المساجد بمنطقة الهرم، إطلاق الغازات المسيلة للدموع جاء بعد إقبال المتظاهرين على تجميع الحجارة لبناء حواجز و متاريس على الطريق الرئيسي "بالمريوطية" لمنع سيارات الأمن من ملاحقتهم².

الرشق بالحجارة و الزجاجات الحارقة و الطوب و البيض و إطلاق الألعاب النارية و الشماير و ما إلى ذلك، مواد يتخذونها المتظاهرين كأسلحة دفاعية و هجومية في الاشتباكات مع قوات الأمن التي تفتح في وجههم خرطوم المياه أو الغازات المسيلة للدموع أو الخرطوش أو حتى الرصاص الحي و كذا حملة الاعتقالات المرافقة أو السابقة لذلك، المتظاهرين قد يستخدمون تلك الأدوات كذلك كوسيلة للتعبير عن رفضهم لسياسة قرار أو شخص ما. "أثناء جولته الانتخابية هرب الرئيس نيكولا ساركوزي امام مجموعة من المحتجين رشقوه بالبيض اعتراضا على سياسته المنحازة للأغنياء على حساب الفقراء الأمر الذي اضطر معه لدخول أحد البارات في بايون "ليبرنيس اتلانتيك" شمال فرنسا احتماء من رشق مئات المتظاهرين له بالبيض..."³. أما الحجارة و الطوب فعادة تكون ملقاة على الأرض، أو يقوم المتظاهرين بتكسير الأرصفة لتوفيرها. فكما جاء في بيان للمديرية العامة للأمن الوطني حول احد الوقائع، و التأكيد على السياسة الأمنية التي تنص على احترام حقوق الإنسان و وضع كرامة المواطن فوق أي اعتبار، في تعاملهم مع متظاهرين تم اعتقالهم في أحداث القرارة بولاية غرداية داخل مقر قوات الأمن. أن الأحداث خلفت إصابة 100 شرطي بجروح نتيجة تعرضهم للرشق بالحجارة و الزجاجات الحارقة⁴.

قد يستخدم المتظاهرين أدوات تصل درجة خطورتها إلى حرق معدات و ممتلكات، و هناك صورتان لإضرار النيران إما تضرر في إطارات السيارات و اتخاذ الأمر كمتاريس و إما تضرر في الممتلكات و المعدات. كإضرار النيران في مركبات الشرطة تعبيراً عن غضب و رسالة احتجاج، الأمر الذي كان ميزة من ميزات الثورة الإيرانية، و الأمر الذي سجل كخطوة تصعيدية من بعض المتظاهرين المصريين المناهضين للانقلاب العسكري 2013، و الذي انتهجها خاصة حركة "مولوتوف" و حركة "مجهولون" و

¹ مختار ن انيس، «سكان بلدية "بوقاعة" بسطيف يغلقون مقر البلدية و الدائرة، طالبوا بنصيبهم من التهيئة العمرانية»، الايام الجزائرية، سطيف، 2011/11/11. <http://www.elayem.com>

² هند غنيم، «قوات الأمن تلاحق مسيرة لأنصار "المعزول" في الهرم لشروعهم في بناء متاريس»، أخبارك، مصر، <http://www.akhbarak.net>

³ «ساركوزي على خطى برلسكوني يتعرض لهجوم بالبيض»، وكالة الأخبار العربية ANA، شؤون سياسية، <http://www.anaonline.net>، 2012/03/03

⁴ رزيقة ادغال، «في بيان للمديرية العامة للأمن الوطني أعوان الشرطة لم يمارسوا العنف ضد المتظاهرين في القرارة»، الخبر، <http://www.elkhabar.com>، 2013/12/13

حركة "ولعها" و غيرها. " ...و عبر أحد المتظاهرين عن سبب اللجوء إلى هذه الأفعال قائلاً: أنا بنزل الشارع كي اعبر عن رأيي بكل سلمية، و ذلك من مكتسبات ثورة 25 يناير، و لكن عاد النظام الحالي إلى استخدام أساليب القمع و تكميم الأفواه مثلما حدث قبل 25 يناير، فلا مانع أن يكون الحاكم عسكري بالانتخابات النزيهة، و لكن لا يحكم علي بأني إرهابي لأنني ضده و تتم محاكمتي على أساس هذا، فحرق سيارات الشرطة هو نتيجة غل شعبي مما نراه من تعذيب و إطلاق رصاص حي على المتظاهرين و كذلك التعدي على النساء و التعامل الوحشي مع الفتيات و الطلاب، فهذا ما يجبرني لهذا الاتجاه لما يحدث من اعتداءات السلطة الحالية". ظاهرة حرق سيارات خاصة لضباط الشرطة، أسلوب ظهر بعد إعلان عدد من النشطاء عبر "فيسبوك" أنهم غير ملتزمين بالسلمية التي يتبناها التحالف الوطني لدعم الشرعية¹. في مشهد من مشاهد التصعيد في أساليب الاحتجاج، قد يلجأ المتظاهرين إلى حرق أو اقتحام المباني الحكومية. فنجد مثلاً نجاح أنصار المعارضة الأوكرانية 2013 من السيطرة على وزارة العدل بالعاصمة كييف و إقامة حواجز حولها، كما وقعت اشتباكات بين المتظاهرين و قوات الأمن بعد محاولتهم اقتحام مركز ثقافي بالقرب من ميدان الاستقلال، احد المتظاهرين صرح أن "ثلاثة حراس كانوا بالوزارة و لم يبدوا أي مقاومة، و أكد أن الطوابق الأربعة بمبنى الوزارة أصبحت تحت سيطرة المحتجين. و قد تكسر زجاج الطابق الأرضي و نزعت اللافتة التي تحمل اسم الوزارة"².

3- عملية توقيف و تفريق و فض المظاهرات و الإجراءات الأمنية المرافقة:

أ- وسائل قوات الأمن في حفظ النظام و قمع المظاهرات:

قوات الأمن تعتمد إلى فض المظاهرة لأسباب مختلفة في إطار مهمة الحفاظ على الأمن. التفريق و الفض يكون عبر خطوات و هي دراسة و تحليل أبعاد المشكلة و مطالب المعتصمين، تحديد الأطراف المفردة للمشكلة و كذلك المشاركة في الحل المقترح، للمباشرة في الاتصال مع المعتصمين في محاولة للوصول إلى حل مرضي، تكرار محاولات الاتصال و طرح حلول جديدة، في حالة الفشل في الوصول لحل يرضي جميع المعتصمين. تتحرك الحكومة كاملة أو مصغرة للاجتماع و مناقشة قرار رفض الاعتصام لما لديه من تأثيرات سلبية على الصالح العام. ينفذ القرار من قبل وحدات متخصصة في فض الاعتصامات و المظاهرات، و هي وحدات* تختلف عن وحدات فض أعمال الشغب، و ذلك عبر خطوات من تقدير أعداد المعتصمين و تصنيفهم من أجل تحديد الوسائل الأمنية التي سوف يتم التعامل بها معهم، توفير كل وسائل الإسعاف لعلاج و تقليل التداعيات السلبية للتدخل الأمني، النداء على المعتصمين و إبلاغهم بقرار الحكومة بفض الاعتصام. و مطالبتهم بمغادرة المكان بهدوء، في حالة الفشل يتم اللجوء إلى استخدام مدافع (خراطيم) المياه لتفريق المعتصمين أو المتظاهرين، في حالة الفشل يتم اللجوء إلى التعامل الفردي مع كل متظاهر حيث يرفع المتظاهر من قبل مجموعة من قوات الأمن حفاظاً على سلامته، الأمر يتطلب اكتساب أفراد الوحدة مهارات عديدة من خلال تدريبات، الأمر لا يحدث أي ضرر على المتظاهر، و إن حدث من حقه مقاضاة من تسبب له في ذلك، على قوات الأمن أن لا تسرف في استخدام القوة عندما يصدر عن بعض أو عن كل المتظاهرين تجاوزات، لأن معيار نجاح الأمن في الفض يتوقف على تنفيذ المهمة دون خسائر و خصوصاً البشرية منها³.

¹ «حرق سيارات الضباط..بين تصعيد المتظاهرين و انتهاكات الشرطة»، رصد، تقارير و ملفات، 2014/02/03، <http://www.rassad.com>.

² «المحتجون يسيطرون على مبنى وزارة العدل بكييف»، الجزيرة نت، دولي، 2014/01/27، <http://www.aljazeera.net/>.
* هذه الوحدات ترى أن للأفراد حق في الاعتصام و التظاهر و أن فضها ليس هو الغاية التي يمكن بها تبرير الوسائل المستخدمة لتحقيقها و لكن الهدف هو فض الاعتصام و المظاهرة بدون إحداث خسائر خاصة البشرية منها.
³ «فض الاعتصام في الدول الديمقراطية»، نهضة مصر، مقالات و كتب، 2011/02/28، <http://www.nhdtmsr.com>.

ثم تأتي مرحلة استخدام الغازات المسيلة للدموع و قبلها قد تستخدم الهراوات. و هي وسيلة من الوسائل القديمة المستعملة في السيطرة على الاحتجاجات المدنية و فضها، و إنهاء أعمال الشغب. يوجد ما يقارب 15 نوع أشهرها ثلاثة تختلف فيما بينها وفقا لتأثيراتها، أقوها تأثيرا قد تؤدي للوفاة نتيجة تسببها في تقيؤ متواصل. في قوانين الأنظمة الديمقراطية تلزم الشرطة بالتدرب جيدا على استخدام القنابل المسيلة للدموع، و أن لا تستعمل إلا في حالة الضرورة مراعاة معايير قانونية محددة لهذا الغرض. ثم قد يلجأ إلى الرصاص المطاطي (الخرطوش)¹ و حتى استخدام الرصاص الحي، فهناك دول تلجأ فيها قوات الأمن أو قوات مكافحة الشغب أو أي قوة تنزل للفض إلى الرصاص الحي، تطلقه في الهواء عادة لتخويف المتظاهرون فيفترقون. كما قد تصوب مباشر في اتجاههم تحت ذريعة حمل بعضهم السلاح مثلا. و بين ذلك و ذاك نجد عملية الاعتقال. الأمر قد يتم بطريقة لا إنسانية بمعنى أن يعتقل المتظاهر ليس فقط بالشتم و الضرب بل بالجر العنيف و هو ما يسمى بالسحل. فرق أخرى، نجد مثلا القناصة*، قد يستخدمون في فض اعتصام، أو تفريق مسيرة، و قد يتميز بعضهم بخصوصية أكثر، كظهور حالة في ثورة 25 يناير 2011 و هو "قناص العيون" في أحداث محمد محمود الذي استهدف فيها أعين المتظاهرين. و قد تنزل عناصر مختلفة من الجيش بمعداتهم لتأمين المنشآت أو حتى لتأمين أو فض المظاهرات.

ب- من أكثر الإجراءات اتخاذها عقب التطورات الميدانية، غلق الأماكن أمنيا: على اثر التطورات في الشارع قد تتخذ السلطات إجراءات أمنية و مؤقتة للتحكم أمنيا في المجال العام كحظر التجول، أو حتى حالة الطوارئ. و من أشهر الإجراءات هي منع أمنيا الجموع من استخدام كذا ساحة أو شارع أو الاقتراب من هيئة ما استنادا لظروف معينة. كغلق قوات الأمن الباريسية صباح 2014/07/19 كل المنافذ المؤدية إلى حي المهاجرين بقلب العاصمة الفرنسية "بارباس"، لمنع الراغبين في المشاركة في المسيرة التي دعت إليها جمعيات وأحزاب يسارية وتنظيمات حقوقية المناهضة للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من الوصول إلى نقطة انطلاقها. انتشر الآلاف من أعوان الأمن في الشوارع خاصة في منطقة محطة القطار الشمالية. المحكمة الفرنسية ذكرت المحتجين بعقوبة 6 أشهر سجنا وغرامة مالية قدرها 7500 أورو لكل من يشارك في مسيرة غير مرخصة، صرحت احد أعضاء الحزب المناهض للإمبريالية الذي دعا إلى التظاهر "إن منع المظاهرة غير شرعي وفاضح". في حين رئيس الحزب أبدى السلطات الفرنسية قائلا "سواء تم التصريح بإجراء المظاهرة أم لا، سوف يكون هناك المئات أو الآلاف من الشباب الذين سوف يتوجهون نحو باريس"، كما استتكرت هيئات وشخصيات فرنسية إقدام السلطات المحلية الجمعة السابق على منع مظاهرة للمطالبة بوقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، مطالبة السلطات بالعدول عن "القرار السياسي المشين"، وقالت إنه "يؤكد انحياز فرنسا الرسمية للمحتل الإسرائيلي". و إن القرار "اعتداء على حرية دستورية مقدسة بذرائع واهية" كما هدد الرئيس الفرنسي من بلاد التشاد المتظاهرين وتوعدهم بالعقاب، مؤكدا أنه أعطى تعليمات لوزير الداخلية

* وهي "قذائف مطاطية أو مغطاة بالمطاط يمكن إطلاقها من أسلحة نارية عادية، أو من بنادق الشغب، صممت لكي تكون أقل ضررا كبديل عن القذائف المعدنية" إذا أطلق الرصاص على مسافات لا تقل على 40 مترا، إلا أنه يؤدي لأضرار بالغة أو الشلل في حالة تلقي القذيفة في أماكن حساسة، و قد تلحق الجسد تشوهات و عدم توازن أثناء الحركة، و صعوبة في المشي نتيجة الألام المتسببة نتيجة الأضرار البالغة في القدم أو أي منطقة في الجسد. خطورته تكمن في استسهال المجتمع الدولي بشأنه، و ينظر إليه بأنه أقل ضرر و استباقية استخدامه في أبسط الظروف مع العلم أن الأضرار الناتجة عنه تكون حسب مسافة الإطلاق.

¹ «طرق مكافحة الشغب»، منتدى الجيش الوطني الشعبي Forum de l'Armée Nationale Populaire، قسم الجيش الجزائري، 2012/01/15، www.anp-dz.com/t10343-topic.

* القناصة هم مجموعة من المجندين المدربين تدريب جيد، و يبني اختيارهم على أسس عدة منها اللياقة و قوة التركيز و السرعة في الأداء و التنقل من هدف لآخر بسرعة فائقة.

بمنع المسيرة بحجة رفض "نقل حرب غزة إلى فرنسا"¹، و"الحرص على درء أعمال عنف". فقد سجلت اشتباكات في مظاهرات الأحد، بالقرب من كنيسين يهوديين في باريس، بين مشاركين في مظاهرة مؤيدة لغزة ومتطرفين من أنصار الاسرائيليين بفلسطين². و قد يكون أحسن مثل على تفاوت أهمية الساحات في المدينة الواحدة هو حرص السلطات المصرية بعد فض اعتصامي رابعة و النهضة، أن لا يتمكن أنصار الشرعية و رافضي الانقلاب من الدخول إلى أهم الميادين بالقاهرة خاصة أيام الجمعة كميدان رابعة و النهضة و التحرير بهدف تفادي تكرار ما سبق، فيتم إحاطتها بقوات الأمن أو القوات عسكرية بالمدرعات، أو بخرسانات مشكلة جدار، أو بأسلاك شائكة، أو بوابة الكترونية. و يتم فتحها امام جماهير أخرى للاحتفال فيها مثلاً، كما حدث أثناء سنة 2013 في احتفالات ذكرى انتصارات 6 أكتوبر 1973³. و لقد احتدم النقاش و المراهنة و التحدي و التحفظ ما بين رافضي الانقلاب و بينهم و بين مؤيدي المسار الجديد لمصر على مواقع التواصل الاجتماعي و الحصاص التلفزيونية، حول خطوة استغلال الميادين الرئيسية. فعلى احد صفحات الفيسبوك يوم 07 أكتوبر 2013، عند تناقش الأعضاء حول الخطة المجالية لأحد المظاهرات المليونية، وُضع بوست لاقتراح "تحالف دعم الشرعية": "سنتظاهر الجمعة المقبل في التحرير" مهما كانت التضحيات"، ادهم كتب معلقا "مش لازم التحرير إيه العند اللي بيدفع ثمنه شبابنا الأحسن إننا نتظاهر في ميادين جديدة نربكهم في كل مكان مصر"، و رد عليه آخر "اشمعى ميدان التحرير لأن كل السفارات هناك لأن التحرير عيون العالم كلها عليه لأنك تاقارن بين 30 يونيه من التحرير و أي ثورة ثانية لأنك لو وقفت أي مكان ثاني محدش هيعبرنا و لا هيصور بعكس التحرير يعتبر هو العاصمة بالنسبة لينا"، فرد على هذا التعليق آخر "لو وقفت في التحرير برده محدش هايسورك ده لو هما سمحوا أصلا بالدخول". و مهما أهمية ميدان التحرير إلا أن اعتصام رابعة و فضه قد تمكّن من خطف الأنظار، ففي حصة "الـ 10 مساء"، بثت لقطات لمراسلة قناة إعلامية ايطالية كانت تغطي عملية فض الاعتصامين، و في تعليقها عن الوضع المصري الذي استفز جزء منه أصحاب البرنامج، أدلت بتعليق هام عند قولها "...رابعة سرقت أضواء ميدان التحرير..."⁴، ما يبين قدرة تحول مجال عام ما من مجال ذو أهمية ثانوية في عملية المظاهرة إلى مركز و محل أنظار داخلية و خارجية، ذو قوة مكتسبة من خلال مظاهرات أقيمت فيه ذات خصائص معينة من حيث الحشد، أو التنظيم، أو إثارته للجدل، أو مقاومته للإشاعات و القوة النارية. بالتالي يصبح لديه تأثير على عمليات المظاهرات التي ستقام فيه فيما بعد، ما يعطي فرص أكبر للفت انتباه الرأي العام نحو المتظاهرين و قضيتهم.

4- تحركات السلطات و منظمي المظاهرات أثناء و عقب انتهاء حراك الشارع:

ا- تبريرات و تقييم السلطات للأوضاع:

في ظل التصعيد و عندما تعم مشاهد العنف في المجال العام، عادة ما يخرج المسؤولين في الجهاز الأمني أو حتى مسئول في الجهاز الحكومي أو حتى هرم السلطة في تصريحات صحفية لتقييم الوضع، و تقديم شرح خطة لاحتواء الأزمة ، أو شرح أسباب الانفلات الأمني و ما إلى ذلك، أو حتى لتبرير الانزلاقات و تصرفات قوات الأمن. كخروج وزير الداخلية الفرنسي نيكولا ساركوزي سنة 2005، مصرحاً للإعلام

¹ عبد القادر، «استنكار عام لقرار منع المسيرة السلمية وتدنيد بانتهاك حرية التعبير، المئات يتظاهرون في باريس لمساندة غزة رغم حظر المظاهرة»، الخبر، 20 /07/ 2014، <http://www.elkhabar.com>.

² عبد الله بن عالي، «تدنيد بمنع مظاهرة مؤيدة لغزة بفرنسا»، الجزيرة. نت، تقارير وحوارات، 2014/07/19، <http://www.aljazeera.net>.

³ «53 قتيلا باشتباكات بين الأمن والإخوان في ذكرى 6 أكتوبر، الإصابات تنوعت ما بين طلقات خرطوش وأخرى نارية وكدمات»، العربية.نت، مصر، 2013/10/7، <http://www.alarabiya.net>.

⁴ تقديم وائل الابراشي، «برنامج الـ 10 مساء»، قناة دريم 2 الفضائية، 2013 /10/ 11.

أن اندلاع أعمال الشغب (حرق أكثر من 500 سيارة و حافلة و مخزنين) و استمرارها ثمانية ليالي في الضواحي الباريسية يرجع إلى المشاكل التي أهملت على مدى ثلاثين عاما و أن الأمر يتطلب وقتا لتسويته. الوزير قد صرح سابقا أن أعمال العنف لم تتدلج بشكل تلقائي بل أنها محكمة التنظيم و أن الحكومة لن تسمح لمثيري الشغب و قلة من المجرمين أن يظنوا أن بإمكانهم فعل ما يريدون¹.

و على خلفية أحداث الشغب التي اندلعت بانجلترا سنة 2011، و التي سقط على إثرها قتلى و اعتقل أكثر من 700 شخص، رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون بعد اجتماعه مع كبار المسؤولين الأمنيين بعد الليلة الرابعة من الإحراق و النهب صرح للإعلام أن المواجهة بدأت (الأربعاء) للتصدي لأسوأ أعمال عنف تشهدها البلاد منذ جيل، و أنه تم استخدام مدافع المياه لأول مرة خارج إيرلندا الشمالية (أين تتكرر أعمال عنف سياسية طائفية). كاميرون صرح "نحتاج لمواجهة و قد بدأت المواجهة" كما صرح "لن نسمح باستئراء الخوف في شوارعنا". و أثنى على قرار الحكومة تعزيز التواجد الأمني في لندن ليصل إلى 16 ألف شرطي و شرطية اعتبارا من مساء ذلك اليوم. امتدت الأحداث إلى مناطق أخرى أما لندن كانت هادئة لتواجد الأمن المكثف².

ب- مرحلة كتابة التقارير و تشكيل لجان للتحقيق في انزلاقات مظاهرات و تقييم العملية:
في المظاهرات العنيفة و أعمال الشغب أو غير ذلك، تقوم قوات الأمن بتحرير تقرير أمني حول صيرورة العملية ثم ترفع لوزارة الداخلية، إضافة إلى تشكيل لجان تحقيق لتقصي الحقائق عندما تحدث انزلاقات. كتكليف "الأستاذ محند يسعد يوم الأربعاء 2 ماي "أيار/ مايو" 2001 من طرف السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة للقيام بتحقيق حول الأحداث و منحه كل الحرية لتشكيل لجنة خاصة و القيام بالتحريات كما يراها و طلب كل الوثائق و الاستماع إلى كل شخص يعتبره مفيدا"، على اثر الانزلاقات التي آلت إليها مظاهرات الربيع الأسود³. أو كصدور أمر من رئاسة الجمهورية بتوقيف المدير العام لأمن الولائي للعاصمة، و المفتش العام للشرطة بالمديرية العامة للأمن الوطني، تحفظيا إلى غاية استكمال التحقيق الذي أمر به رئيس الجمهورية فيما يخص أسباب الاحتجاجات التي عرفها جهاز الشرطة بداية شهر أكتوبر 2014 (في اعتصامات و مسيرات). و أثناء هذا كان يترقب عقد مجلس وزراء مشترك اجتماعا يرأسه الوزير الأول، يحضره المدير العام للأمن الوطني وممثلين عن جهاز الشرطة المحتجين⁴. كما تقيمها الجهات المشرفة على المظاهرات الفئوية أو الشعبية، كتقييم كل الفعاليات في محافظات مصر، انطلاقا من جمعة يوم الغضب أوت 2013 من قبل التحالف الوطني من أجل دعم الشرعية و رفض الانقلاب* ك "حصاد جمعة "إسقاط وثيقة الدم" بديماط. 11 مسيرة صباحية و ليلية ضد الانقلاب" عنوان لبيان نشر عقب انتهاء فعاليات جمعة 10 جانفي 2014، قيم فيها فعاليات سكان مدينة ديماط الجديدة⁵.

¹ «ساركوزي: أسباب العنف مهمة منذ ثلاثين عاما»، BBCARABIC.com، أخبار العالم، 2005/11/04، news.bbc.co.uk.

² «العنف يهز بريطانيا، كامرون: مواجهة مثيري الشغب بدأت»، الجزيرة نت، دولي، 2011/08/10، http://www.aljazeera.net.

³ «الجزائر: النص الحرفي للتقرير التمهيدي للجنة الوطنية للتحقيق في أحداث منطقة القبائل»، أخبار الدول، albawaba البوابة ساخرون، http://www.albawaba.com، 2001/06/30.

⁴ «توقيف مدير أمن العاصمة و المفتش العام للشرطة»، الخبر، 2014/10/19، http://www.elkhabar.com.

* هو تحالف سياسي مصري، يتكون من قوى سياسية و أحزاب سياسية و شخصيات عامة و ممثلين عن طلاب مصر و عمالها و النقابات العمالية و اتحاد الباعة الجائلين و نقاباتها المهنية و نوادي أعضاء هيئات التدريس في جامعات مصر و انتلاف القبائل الغربية في مطروح و سيناء و الصعيد و ممثلين عن الضباط المتقاعدين و اتحاد شباب الثورة و مجلس أمناء الثورة، يعد التحالف معارضا لانقلاب 3 يوليو 2013.

⁵ «حصاد جمعة إسقاط وثيقة الدم»، بوابة الحرية و العدالة، يوميات الثورة، 2014/01/11، http://www.fj-p.com.

الفصل الرابع:

المظاهرات في شوارع المدن الجزائرية و أبرز نماذج
تحضيرات و القيام بالاعتصامات و أسلوب فضها في
العالم

تمهيد:

بعد التطرق إلى عملية المظاهرة نظريا و لمس أدق تفاصيلها سنتطرق لها جملة في هذا الفصل بالموازاة مع تشكيل فكرة حول صورتها و صيرورتها في المدن الجزائرية عبر مختلف الحقبات التاريخية السياسية في الجزائر المستقلة، إضافة إلى التطرق إلى أدق تفاصيل عملية التحضير باستخدام التقنيات المعاصرة و عملية إخراج الاعتصامات و المسيرات بل و إلى أقصى مشاهد عملية الفض و ذلك بالتطرق إلى نموذجين عالميين لا تزال تداعياتهما قائمة إلى حد اليوم.

1/ أهم مظاهر استعمال شوارع المدن الجزائرية في التعبير عن الرأي أثناء فترة الثمانيات و التسعينات

في هذا الجزء من الدراسة سنتطرق إلى أهم المحطات التاريخية في الحقبة ما بعد الاستقلال التي تبين استخدام الجزائري المجال العام المفتوح، من أجل رفع مطالب معينة، و الهدف من هذا ليس سرد الأحداث فحسب، بل التقرب و تشكيل فكرة عن هذا الشارع و مساهمته في تحديد المسار السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي، و ليس الغرض منه توضيح كيف و من يحرك الشارع من ناحية أن الأحداث مفتعلة ذات أغراض و مصالح ضيقة أو غير ذلك، بل كيف تحرك الشارع الجزائري و ماذا حقق، و واقع استعماله من قبل فئات مختلفة.

1- الربيع الأمازيغي:

الربيع الأمازيغي لم ينتهي في الآونة الأولى بانتصارات، إلا أنه ساعد على الحد أو التقليل من الرقابة الذاتية و الخوف، و فتح صوت نضال مجموعات أخرى كالشباب و النساء، حيث نزلوا في الشوارع ضد الصمت المحاط بتحضيرات و النقاش لمجلس الشعبي الوطني حول " مسودة مشروع الحالة الشخصية "، المسودة سحب في جانفي 1982، ليعاد صياغتها و الانتخاب عليها في سنة 1984. على المستوى الثقافي، اتخذ الشباب خطوات حسنة للغة الأمازيغية. منها تنظيم محاضرات بجامعة تيزي وزو و بومرداس، في ثانويات و مؤسسات منطقة القبائل، توزيع نصوص دورية، و تنظيم حفلات...إلى آخره، الأمر بلغ رواجه في الذكرى الأولى للربيع الأمازيغي 20 أفريل 1981 حيث تجمع أكثر من 50.000 شخص، الأمر الذي أبرز الحيوية و الحدث و تأصله في المجتمع¹.

فبعد موجة من الابتزازات و التعدي و التوقيفات (المتبوعة أحيانا بالتعذيب) على المناضلين الأمازيغ، انفجرت بالجامعة مطالب لغوية و ثقافية أمازيغية وصلت ذروتها بإعلان إضراب شامل كامل في منطقة القبائل يوم 16 أفريل 1980². كان سبب الانفجار الغضب هو منع الكاتب مولود معمري من إلقاء محاضراته المتعلقة بـ "الشعر القبائلي القديم" الذي كانت محددة ليوم 10 مارس 1980*. ففي اليوم التالي، قرر الطلاب السير في شوارع المدينة و خاصة أمام المباني الحكومية كمقر الولاية، مقر الحزب، رفعت شعارات منها "نعم للثقافات الشعبية الجزائرية"، "الثقافة الأمازيغية ليست جزائرية؟"، "لقد اكتفينا من اللاعدل"، "البربرية لغتنا". بعد مرور يومين الأمور تطورت إلى مطالب سياسية، قرر الطلبة القيام

¹ Ouerdane (A), *La question berbère, dans le mouvement national algérien 1926-1980*, édition Epigraphe, édition Dar El Ijtihad, Alger, pp 196,197.

² Ibid, p183.

* و قد سبق هذا الرفض حادثتين مماثلتين يتعلق الأمر بكل من أيت منقلا 1978، و منع تقديم مسرحية « La guerre de deux milles ans » للكاتب ياسين، من فرقة مسرحية طلابية مرتين الأولى في 19 ماي 1979 و الثانية في 20 جانفي 1980 .

بإضراب، كتابات حائطية أغرقت الجدران و اللافتات المرورية في الطريق الرابط بين تيزي وزو و العاصمة منها "الديمقراطية" و " آيت احمد إلى الوطن". الحركة بدأت تكسب فئات جدية ثانويات و مدارس المنطقة و حتى المدن و القرى، بتعاون من الشعب و الطلبة استهدف كل ما يرمز للدولة، فنادق السياح، و أحيانا مباني الدرك و الشرطة دون أن يتدخلان هذان الأخيران. بالعاصمة الجزائر الموجهة كسبت هناك الطلبة. أقيمت بساحة 1 ماي مظاهرة هامة سلمية، اعتقل منهم حوالي 100 متظاهر، من شعاراتهم "اللغة الأمازيغية"، "حرية التعبير". امام اتساع و كبر الحركة الشعبية التي لم يسبق لها مثيل في الجزائر المستقلة، و امام عدم القدرة على احتواء الأزمة السياسية، عمدت السلطات إلى أسلوب القمع، و على حسب الصحافة العالمية أن الشرطة تصرفت بوحشية، في يوم التالي بتيزي وزو احتل الطلبة الجامعة. السلطات كان لها وعي بالطابع الشعبي و المعنى العميق للمظاهرات، فعمدت إلى سياسة الاتهامات، أذيعت عبر وسائل الإعلام التي أظهرت المظاهرات كدعوة للثورة، مسيرة من قبل قوات رجعية متعلقة بمصالح امبريالية الاستعمار الجديد التي تهدف إلى تدمير الوحدة الوطنية، و عروبة المجتمع الجزائري، و تمسكه بالمثل الإسلامية و التزاماته لبناء مجتمع اشتراكي. في حين قام المسيرين المحليين للحزب بمسيرة "بالحافلات" قدموا من خارج المنطقة، امام الكاميرات، ملوحين بصور كبيرة للرئيس الجمهورية الشاذلي، و لافتات كبيرة كتب عليها بالفرنسية و العربية Non à la réaction, une lange, seul peuple¹. 13 أفريل، الـ FFS من خلال لجنة دعم الطلبة و العمال دعا الشعب الجزائري إلى إضراب عام ليوم 16 أفريل. بعدما رُفضت مطالب اللجنة التنسيقية الشعبية المتمثلة في الإفراج الفوري و بدون شروط عن جميع المعتقلين، إجلاء القوات القمعية من منطقة القبائل، الاعتراف باللغة الأمازيغية، احترام حرية التعبير، السلطات أرسلت مندوبا يوم 14 أفريل و هو وزير التعليم العالي و البحث العلمي ليلتقي بالطلبة في جامعة تيزي وزو. أول مرة منذ 1967، الجرائد الرسمية المجاهد 15 أفريل استخدمت كلمة الأمازيغين (berbère) ، و قامت بمناقشة صريحة و هادئة حول "التراث الثقافي الشعبي" بمنطقة تيزي وزو. حُسم نزاع فتيل الاضطرابات من خلال الإتيان بهذا الصوت المشترك بين الجزائريين، الوزير قام بتعهدات غامضة، في حين الطلبة رفضوا استئناف الدراسة. يوم 16 أفريل، دخلت منطقة القبائل في إضراب عام. اللجنة التنسيقية الشعبية المشكلة من طلبة و عمال و متربصين و طلاب الثانوية، شعارهم "كلنا متحدين من اجل جزائر حقا اشتراكية و ديمقراطية"، قرروا مواصلة إضرابهم حتى تتحقق مطالبهم. و لان الإضراب لم يتعدى منطقة القبائل، أعطته السلطات صبغة الجهوية، مع أن الأمر كان يصل للوحدة الوطنية. الإضراب توقف لكن الحركة النزاعية مازالت قائمة. رئيس الجمهورية صرح أن الجزائر "بلد عربي، مسلم، جزائري" و مسألة تكون عربي أو لا تكون لا تطرح لان "لغتنا العربية، ديننا الإسلام" (Le monde, le 19 Avril 1980). الرئيس صرح قائلا: أنه قد تعهد امام كل الشعب الجزائري على احترام الميثاق الوطني و أنه سيواصل المسيرة مهما كلف الأمر. الاضطرابات عادت مهما وعود الوزير المتعلقة بخلق منبر أمازيغي بجامعة تيزي وزو، إعادة فتح تلك المتواجدة بجامعة الجزائر، و تخصيص مساحة أكبر للثقافة الأمازيغية في وسائل الإعلام الرسمية. في 19 ماي شلت المدينة مرة أخرى بسبب دخولها في إضراب عام جديد. 24 ماي تدخلت قوات الأمن مسلحة بقضبان حديدية و سلاسل دراجات مهمتهم استرجاع النظام في جامعة باب الزوار للعلوم و التقنيات بالعاصمة التي دخلت في إضراب تضامنا مع زملائهم المتهمين². بعد تطورات و في يوم 27 ماي تواصلت الأمور في التعقد، أولا مع استقازات جماعة ما يسمى "البعثيين" وجه لوجه مع الجماعة

¹ Ibid, pp191,192.

² Ibid, p195.

المقدمة بـ "حركة تيزي وزو"، فهؤلاء واصلوا الإضراب و المطالبة بتحرير المعتقلين، ثم "الإخوة المسلمين" هجموا على عناصر الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية (الطوعية) حدثت اشتباكات بالأسلحة البيضاء سقط على إثرها إصابات خطيرة. كانت النقاط الساخنة هي الجامعة المركزية و باب الزوار، و خاصة بن عكنون بجامعة الحقوق و الإقامة الجامعية للذكور، يومها قام خمسين شاب خاصة من الاتحاد الوطني للشبيبة مسلحين بسكاكين و قضبان حديدية، لبسط العدالة داخل الجامعة بهدف نزع أسلحة "الإخوة المسلمين"، الشباب فُمعوا و طاردتهم الشرطة و "الإخوة المسلمين"، فلجئوا إلى إقامة الإناث و معهد اللغات، أرادوا النزول إلى الجامعة المركزية، لكن بعد مفاوضات مع مدير الأمن الوطني حاولوا وضع ثلاثة شروط مفادها نزع السلاح من "الراديكاليين الإخوة المسلمين"، نزع الأسلحة من المساجد، إطلاق سراح المعتقلين. سمح لهم بالنزول من الإقامة إلى مطعم عميروش للانتظار نتائج الوفد المرسل إلى وزارة الداخلية¹. في اليوم الموالي تعرض كل الطلبة من قبل الأمن بدون استثناء الإخوة المسلمين كما في السابق إلى التفتيش، الأمور بدأت تهدأ بالجامعات بالعاصمة و بتيزي وزو مع توخي الحذر و تواصلت خطابات من المسؤولين و تقديم جملة إصلاحات دون التطرق إلى النقاط الكبيرة التي تحركت من شأنها الأحداث. 1 جوان 1980 استأنفت الدراسة رسميا لكن سجلت نسبة ضئيلة من الطلبة بالمدرجات².

2- أحداث أكتوبر 88:

الخلفية، في بداية سنوات الثمانيات كانت الجزائر في مديونية بسبب ضعف الميزانية المالية باعتبار اعتمادها على عائدات النفط بـ 95% من الصادرات، اقتصاديا الشركات كانت فاشلة و حينها لم تكن موجودة الشركات الخاصة، الصد لضربتين النفطية سنة 1983 و 1986 أديا إلى انخفاض في تدفقات النقد الأجنبي « Devises » و عجل في جر الجزائر إلى الأزمة، الأمر الذي وضع حد للدولة الرفاهية تضمن القدرة الشرائية و توفير مناصب عمل، في حين الحاجيات تتضاعف*، التي تفاقم بسبب الضغط الديموغرافي، كان من المستحيل تسديد الديون و استيراد المواد (الغذائية، الصيدلانية، قطع غيار...)، الأمر الذي تسبب في إضرابات اجتماعية متزايدة. المشهد العام كان عبارة عن بطالة، و نوعية التعليم متدهورة، العلاج الطبي المجاني متشقق، الأدوية في تناقص، الإضرابات متتالية، النخبة تهجر من البلد. كانت أولى انتفاضة بالقصبة بالعاصمة، استمرت لأربعة أيام من 23 إلى 27 أفريل 1985، حدثت اشتباكات عنيفة بين سكان الحي و قوات الشرطة، بسبب انهيار مبنى مهم. هذه الحركة تبعها بعد سنوات حركة أخرى في قسنطينة في 8 إلى 12 نوفمبر 1986، أين انضم السكان إلى طلاب الثانوية و خرجوا إلى الشارع للتعبير عن غضبهم فيما يتعلق بغلاء المعيشة³. ثم انحدرت الأمور إلى أعمال تخريب، توقفت المدينة أغلقت الجامعة و حدثت اشتباكات بين الطلبة و قوات مكافحة الشغب، إحدى القتيلين اللذين سقطا امرأة حامل بسبب اختناقها بالغاز المسيل للدموع. التلفزيون الجزائري و بعد يومين من انتهاء الأحداث قدم 3 أشخاص على أساس أنهم متابعون قضائيا اعترفوا بنية زرع فوضى في البلاد،

¹ Chaker (R), «La parole Berbère, journal des mouvement de Kabylie (Mars-mai 1980)», **Les temps modernes, Algérie espoirs et réalités**, Paris, TM, Juillet-Août 1982, N°432-433, pp 383,435.

² Ibid, pp 383,435.

*نقص السكن نتج عنه الاختلاط، حيث الآباء ينامون بجانب أولادهم، الشرفات و الأقبية حُولت إلى مساكن، و عند بعض العائلات النوم يكون بالدور، سن الزواج تأخر، الشباب لا يملكون مجال حر و لا شيء للترفيه. وصول الماء كان مرتين في الأسبوع أو أقل و غالبا بالفجر، أحيانا لا يصل الماء إلى الطوابق العليا، كانوا يضطرون إلى الوقوف في الطابور ساعات طويلة امام مدخل مراكز التسوق الحكومية. و من غير التفرج التي كانت تشغل الشباب و الوقوف في الطابور، كان باقي الوقت لدى اغلبهم يشغلونه باللاشيء، "حيطيست" صفة منتشرة في الأحياء الشعبية تطلق على الشباب الذين يقعون طوال اليوم متكئين على الحائط أو في الحي بلا عمل و لا مكان ترفيهي سليم يذهبون إليه، انشغاله الأساسي هو تدخين الحشيش « joint » حالما يبلد بعيد، آخرين انتهجوا طريق التجارة الغير الرسمية المسماة « Trabendo ».

³ Djerbal (D), Benguerma (M), **Mouvement social et modernité**, NAQD/SARP, Algérie, p23.

الأمر لم يقتنع العامة و كانت في نظرهم مفبركة. بعد أحداث قسنطينة، أي في 11 ديسمبر 1986، اندلعت أحداث أخرى في المدينة المجاورة "سطيف"، شهدت سقوط قتيل¹. من 1985 إلى 1987 شنت إضرابات أخذت وتيرة الانخفاض في إطار نضال الطبقة العمالية، عشية أكتوبر 88 الإضراب شل المنطقة الصناعية ما بين روية و رغبة، على غرار مركز PTT². 1988 بعزازقة، مظاهرات شعبية ظهرت بعين وسارة قام السكان هناك بتخريب المقرات المحلية للحزب FLN و l'APC لكن قوات مكافحة الشغب و قوات الأمن واجهتهم و حدثت اعتقالات. أماكن أخرى كانت مسرح الانفجارات الشعبية بسعيدة و مستغانم، لحقتها مدن أخرى مليانة، ونزة، برج بوعريريج، باتنة و غيرها، تلك الاضطرابات لم تكن غايتها سياسية بل فقط البحث عن تحقيق مطالب عصرية العيش الحسن³. 25 سبتمبر 1988، 9000 عامل بـ CVI قاموا بإضراب، 26 سبتمبر اجتمعت سلطات سياسية بإداريين و نقابات لكن الأمر لم ينجح تواصل الإضراب إلى يوم 27 سبتمبر، انضم إليهم في هذا اليوم كل من عمال روية و رغبة للحركة، و شغلوا جميعهم الشارع. سكان روية تضامنوا و ساندوا هؤلاء المحتجين، استقبل العمال المضربين الوالي بصيحات استهجان، محافظ و السكرتير العام لـ UGTA قدم للتناقش معهم. في اليوم ذاته اعتقل حوالي عشرين عامل و أطلق سراحهم في اليوم التالي. 28 سبتمبر حدثت اشتباكات بين قوات مكافحة الشغب و العمال، انتهوا بالرجوع إلى وحدات العمل و أرسلوا مندوب للنقاش في مطالبهم مع السلطات، و قرروا العودة إلى العمل يوم 1 أكتوبر⁴. الإضراب دخل قطاعات جديدة و في كل الولايات باستثناء تندوف عرفت حركة النزاع العام، سجل 1209 إضراب في سنة 1988⁵. عشية الأحداث، 4 أكتوبر 1988 قام شباب من الحي الشعبي باب الواد بمظاهرات في مشاهد من النهب و إشعال النيران في العشرات من السيارات. بالرجوع إلى شهادات تقاطعت مع الصحفيين المراسلين الدوليين و الصحفيين المحليين، أن أهداف المظاهرات بدت موجهة إلى كل ما له علاقة بالبدخ و الثروة و الفساد، و الدولة و الحزب الواحد "حزب الجبهة الوطنية F.L.N"، الرموز المعبر عنها كانت محددة، يستهدفون الأفعال و الحكايات التي تحدث، كقضية سيارات « Fiat » المقدمة للنواب و ما إلى ذلك. بعض الصحفيين شهدوا تواجد أفراد يوجهون أعمال الشغب و يطلبون من العاصمين الانضمام إلى المظاهرة، آخرون كانوا يحمون مقر الحزب عن طريق الجيش. في اليوم التالي، 5 أكتوبر 1988 الآلاف من التلاميذ و طلاب الثانوية، بسرعة انظموا عن طريق حشد من شباب بطل و مفصولين عن المدارس، الذين شغلوا المدينة من قبل بالنهب، الشرطة و قوات مكافحة الشغب لم يتدخلوا لوقف عملية النهب⁶. 6 أكتوبر 1988، دخلت الجزائر في حالة طوارئ، و أصبح حظر التجول ساري المفعول من منتصف الليل إلى السادسة صباحا، اعتقل 900 شخص حكموا محاكمات خاصة. في 7 و 8 أكتوبر 1988 وصلت شرارة المظاهرات إلى 80% من مدن الجزائر. يوم 7 أكتوبر حاول علي بلحاج استرجاع ثم توجيه الأحداث. الجيش يومها أطلق النار بالرشاشات الثقيلة، يوم 8 أكتوبر سقط العديد من الضحايا. أعمال الشغب تواصلت إلى غاية 10 أكتوبر 1988، سقط أثناءها 500 إلى 600 شخص حسب مصادر إعلامية، الأعداد النهائية رصدتها السلطات الجزائرية بـ 159 حالة وفاة و 154 مصاب. في يوم 10 أكتوبر خطب رئيس الجمهورية الجزائرية الشاذلي بن جديد في الأمة، وضح فيها غايته واضعا حد

¹ ناصر، "الشاذلي كان منشغلا مع القذافي، هكذا انطلقت شرارة " الربيع العربي الجزائري" في أكتوبر 1988"، الشروق أون لاين، الوطني، 2013/10/6. <http://www.echoroukonline.com>

² Djerbal (D), Benguerna (M), Op.cit, p79.

³ Ibid, p 84.

⁴ Ibid, p88.

⁵ Ibid, p94.

⁶ Ibid, pp11,12.

لأسبوع دامي، و أعلن عن إصلاحات، في الوقت نفسه عادت فجأة الوفرة في المراكز الاقتصادية الجزائرية. 12 أكتوبر 1988 أعلن الرئيس عن استقائه للذين يضمنان إصلاح المؤسسات*. في اليوم نفسه رفعت حالة حظر التجول و أخلت شوارع المدينة من مدرعات الجيش¹.

من شهادات لأفراد عايشوا الأحداث العنيفة: أن يومها كسر حاجز الخوف، و أصبحت سيارات الشرطة مستهدفة بالحجارة و لكل ما يرمز للدولة و النظام، الشرطة كانت في دور المتفرج حيث أنهم لم يتحركوا من مواقعهم. الشاهد يومها كان يستقل قطار من حسين داي إلى الثنية، إذ بمناوشات و أعمال تخريب طالت حافلات النقل " RSTA"، الأمور غامضة، الحافلات لا تتوقف، "أحنا ملقينا واش ناكلو" إجابة أحد الشباب الغاضب لراوي الأحداث عندما نهى بعض الشبان عن التكسير. سمع يومها شعارات من الشباب "الشاذلي assassin"... وانتشر لهيب الاحتجاجات إلى باش جراح، رويسو، حسين داي، بلكور، اقتحمت أسواق الفلاح، الأمر الذي ترك انطباع كأنها مظاهرات ضد أسواق الفلاح. بدأ أفراد من الجيش في توجيههم الرشاشات للمارة، سقط البعض، بعض الآخر داستهم الأقدام بعد اختناقهم بالغازات المسيلة للدموع، أسواق الفلاح أفرغت، فتغيرت لهجة المتظاهرين حيث بدأ بالتنديد بالنظام في شعارات مدوية بالأزقة ك "بومدين حقرونا ... بومدين خدعونا". "وقتها لا أحد امتنع عن أخذ و لو علبة كبريت إلى بيته و كأنها حرب و انتهت باقتسام "غنائم" سوق الفلاح. ردد أنصار المولودية شعارات اعتادوا على ترديدها و هي "جبولنا الصابون ... أعطونا الباسبور". و شهادة آخر انه في صباح يوم 5 أكتوبر كان مع صديقه أمام ثانوية يتربع البنات (حركات الشباب). أثناءها سمعوا المارة عليهم: "أجري سوق الفلاح" وفعلا حماسهم انتهى بهم ب "مونبري بلكور" و أخذوا ما استطاعوا من المواد الغذائية كالسكر، قهوة، و الزيت، يخبئونها في أقبية العمارات و يغطونها ثم يعودون مرة ثانية.

شهادة أخرى تحمل تفاصيل أدق عن جوانب استغلال المجال العام في المظاهرات، فعن شاهد يومها كان في الـ 25 عاما يشتغل في محطة البنزين بباب الوادي. "في الخامس من أكتوبر كل شيء كان محترقا و كأنها حرب، رائحة الغازات و القنابل المسيلة للدموع تصل شرفات أعالي العمارات. كانت النسوة يرمين من الشرفات بقارورات "الخل"، و الملابس المبللة بالخل... حتى النسوة شاركن برمي أفراد الشرطة من شرفات العمارات بالنباتات التي كانت تزين الشرفات فأصبحت وسيلة للهجوم. لقد كانت الشعارات تدوي في المكان رغم الدخان الكثيف و إلى غاية ساعات متأخرة كنا نردد "يا شاذلي يابن جديد ... الجزائر ولات بيضاء.. اللي مالبش ستانسميث يستنى قرة جديدة". الشرطة كانت تتفرج، ثم بدأ إطلاق الرصاص كثيف كأنها حرب، المصدر كان المديرية العامة للأمن الوطني، بعثت الأوراق تتمثل في وثائق الدولة و أختام و صور ممزقة و محروقة في الشوارع... الحرائق هنا و هناك. فجأة أصبحت عربات الجيش تطوق العاصمة لا سيما بمحاذاة "السونترال"، عناصر الأمن أصبحت منتشرة في كل الشوارع...". و عن المشاهد الدامية، "لا يمكنك أن تتصور كمية الدماء التي كانت في كل مكان، وجثث القتلى مغطاة، لم تتسع سيارة الإسعاف لنقلها جميعا، فيما كان رجال الحماية المدنية يقومون بتنظيف الفضاء من آثار الدماء.. عويل النساء كان يسمع في العديد من البيوت. و هنا سمعنا لأول مرة شعار "باب الواد الشهداء"². من الجانب الآخر عناصر الأمن، عن شهادة عميد أول للشرطة المتقاعد يروي لنا جانب من الأحداث، في طريقه يومها إلى باش جراح أين أضرمت النيران هناك، أثناءها كانت مشادات و إطلاق الرصاص "بتربولي" و "بلفور". بباش جراح كانت المحلات مغلقة و النيران مشتعلة هنا و هناك، حتى انه طرح

*الأول متعلق بـ 3 نوفمبر الذي يخص تعيين رئيس وزراء، و الثاني متعلق بـ 23 فيفري 1988 الذي من شأنه إعادة صياغة كاملة لبناء الجمهورية الجزائرية.

¹ Ibid. p13.

² سميعة بلعمر، فضيلة مختاري، «في ذكرى أحداث أكتوبر 1988.. الشروق تنشر حصريا وثيقة تاريخية مهمة " لا تعذبوا أبناءنا»، الشروق أولان لاين، الوطن، 02/10/2013، <http://www.echoroukonline.com>.

على نفسه سؤال: "أي متظاهرون هؤلاء الذين يحرقون البلد؟"، و طلب من المواطنين مساعدته في إخمادها. من خلال تقييمه للوضع رأى أن المتظاهرين لم تكن لهم علاقة بالمجريات السياسية فمطالبهم كانت تنحصر في العمل و السكن. بعد صلاة الجمعة عم مشهد الخراب، حيث النفايات من الأوراق، حرائق، و رماد. تلقى معلومات أن هناك من يريد تنظيف الشوارع، و انطلقت جحافل التنظيف من بلكور، الشرطة كانت مهمتها مراقبة الوضع و خاصة منعهم من اقتراب من مديرية العامة للأمن الوطني. " و على مقربة من المقر، إذ بجرار يطل من قوافل الشعب و هم يكتسون الشوارع، و فجأة يدوي انفجار إلى حد الساعة لا أعرف إن كان دوي قنبلة أو صوت الرصاص". قفز شرطي على الجرار و استوقفه من الاقتراب من المقر "...و أحببنا تلك المسيرة و قمنا بتغيير اتجاه سير المحتجين". أول من قاد مسيرة الخامس أكتوبر هو عباس المدني، المسيرة كانت تحاول التقدم إلى مديرية الأمن الوطني ساحة الشهداء. شعار باب الوادي شهداء أول مرة سمع يومها و أصبح يهتف في كل المسيرات و في ملاعب كرة القدم إلى يومنا. "بعد السادس من أكتوبر 1988 أصبح كل شيء مفتوحا على كل الاحتمالات، أصبحنا نسمع عن الهجمات منسقة كانت تجري في زمن واحد و هو ما يعني أنها كانت متعمدة و مخططا لها". محافظات شرطة في العديد من الأماكن استهدفت، "لقد كان الأمر يتعلق بطوفان بشري و سيل جارف من المتظاهرين على مختلف محافظات الشرطة و بلغ الأمر ببعض المتظاهرين إلى حد المطالبة بتسليم عدد من العناصر و الأعوان و إشارة إليهم بالأسماء، متهمين إياهم بالتعسف في استخدام السلطة أو بتوقيفهم و تعنيفهم و الاعتداء عليهم بعد توقيفهم فكان وقتها أعداد الشرطة غير كاف". أول شرطي اغتيل في هذه الحقة كان بباب الوادي، حيث قذف من أعلى أحد الشرفات إناء ورد سقط على رأس شرطي أردته قتيلا. انسحاب الشرطة من المجال و نزول الجيش: "بعد مرور أربعة أيام من المواجهات أصبح عدد من المنشآت مثل قصر الحكومة حاليا - مقر جبهة التحرير آنذاك- و منطقة الرئاسة "غابة بولون" و "ساحة الغولف" بحاجة إلى تدعيم أكثر فأفراد الشرطة غير كاف للسيطرة على الوضع". بعد خمسة أيام من الأحداث، 10 أكتوبر 1988 نزل الجيش إلى الشارع بدباباته في النقاط الإستراتيجية بهدف إعادة الهدوء للمنطقة، و الشرطة التي أنهكت جراء أعمال الشغب التي استفحلت العديد من الأماكن التقت أنفسها. و أثناء تواجد الجيش التقت الشرطة باستعمال الغازات المسيلة للدموع و خرطوم المياه في الوجه المتظاهرين و كذا منعهم من اقتحام مديرية الأمن بوسائل قانونية، و لم تطلق رصاصة حية واحدة¹. شهادة من ناحية احد الدعاة وقتها في حوار صحفي معه حول الأحداث، بين أولا أن الحركة الدعوية بالجزائر قبل الأحداث كانت نشطة بل و كانت تعالج المواضيع الراهنة دون مضايقات. أحداث 5 أكتوبر لم تكن للحركة الإسلامية يد في تحضيرها، لكن عند انفجار الأحداث خرجت تتحدث مع الشعب و كذا النقاء نشطاء فيها بالمسؤولين. ضمن الحوار سؤال من خلال الإجابة عليه ستتضح لنا أكثر صورة استغلال المجال العام و تأثير الأحداث. فنص السؤال كالآتي: " لو تذكر بعض الوقائع عن بداية الأحداث؟ أذكر أن الأحداث بدأت بإضراب عمال المركب الصناعي لروبية الذين خرجوا إلى الشارع أرادوا أن يقوموا بمظاهرة إلى العاصمة، إلا أن الأجهزة الأمنية وقفت لهم بالمرصاد و وقعت اشتباكات و سقط جرحى و بدأت الأخبار عنهم تنزل إلى أحياء العاصمة و يخرج الناس نصرته لهم، و هناك بدأت المظاهرات مع رفع شعارات سياسية كالدعوة إلى إسقاط النظام و التنديد بالشاذلي، ليتلو ذلك حرق المؤسسات التابعة للدولة مثل سوق الفلاح و البريد، فالغضب حرك الناس و ظهرت معارضة الشعب للسلطة". سؤال آخر توضح لنا جزء من إجابة عنه حلقة مميزة في العلاقة بين عناصر عملية المظاهرة،

¹ فضيلة مختاري، «عميد أول للشرطة عمي احمد يعود إلى 5 أكتوبر 1988 "عائينا طيلة خمسة أيام من المواجهات الساخنة مع المتظاهرين"»، الشروق أون لاين، ملفات ، 2013/10/09، <http://www.echoroukonline.com>.

"كيف تعاملت الأجهزة الأمنية مع هذا الحراك؟"، المتحاور وضح أنهم كانوا يمرون فيجدون الجيش من جهة و الشبان مجتمعين في جهة مقابلة، فيتحدثون إلى الطرفين بأن لا يعتدوا على بعضهم البعض و أن يتذكروا بأنهم إخوة، يتذكر المتحدث أنه ذهب إلى مستشفى القبة فوجد بعض العساكر مجروحين، أخبروه أنهم أصيبوا نتيجة رشقهم بالحجارة و رميهم بالمولوتوف من قبل الشبان، و كان يرد عليهم بأن هؤلاء الشبان إخوانهم يطالبون بحقوقهم ناصحا إياهم بأن لا يردوا عليهم بالذخيرة الحية. سؤال "هل كانوا يستمعون إليكم؟"، الرد كان بـ "نعم" مبررا ذلك بأن العساكر شبان طيبون، كانوا يستمعون إليهم و يقولون نحن مسلمين نصلي مثلهم، و طلبوا منهم أن يتحدثوا مع الشبان حتى لا يرموهم بالحجارة و يضربونهم، و أنهم لن يطلقوا النار عليهم.

في اجتماع دعا إليه رموز الحركة يوم 10 أكتوبر بمسجد صلاح الدين الأيوبي ببلكور و كذا القيام باعتصام لتقديم لائحة المطالب لرئيس الجمهورية¹، "علي بن حاج كان يصلي بالناس المغرب و العشاء جمع تقديم حتى ينصرف الناس مبكرا قبل حظر التجول، و حتى لا يكون هناك تجمع أو اشتباك فكل روح تسقط خسارة و المسلم يبذل جهد لحقن الدماء و هذا مقصد معلوم شرعا"². يوم 15 أكتوبر "نزلت إلى مسجد صلاح الدين فأتى احمد حميدات رئيس اللجنة الدينية لمسجد السنة و اخبرني بان الشيخ علي بلحاج مريض و لن يقدر على الحضور... و في حدود الثانية عشر جاء كل من الشيخ احمد سحنون و الشيخ محمد السعيد، و بعد الظهر ألقى الشيخ محمد السعيد كلمة أكد فيها بأنهم لم يدعوا إلى هذا الاعتصام، و لا هم مؤيدون له كما حذر من انه قد يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، ثم أعطى الكلمة للشيخ احمد سحنون فقال نفس الكلام منبها إلى أنهم لم يستشاروا في هذا الاعتصام، ليخبر بأنهم سيرفعون مطالب المحتجين إلى رئيس الجمهورية³ و ذلك بعد الوساطة التي قام بها علي بن حاج و بعض الأعضاء في الجبهة بهدف تهدئة الناس⁴، و طالبوا الناس بالانصراف، إلا أن حالة الغضب التي كان الناس فيها جعلتهم يرفضون ذلك. سؤال في نفس السياق، "الم يقيم احد بدعوتهم إلى عدم الانصراف؟"، "لا و لكن الناس قالوا أن الذي دعانا لاجتماع هو علي بن حاج و لن ننصرف إلا بأمره و بعد الحديث إليه". أما كيفية تعاملهم مع هذا الموقف يجيب: "لما رأيت الأوضاع كذلك أخذت مكبر الصوت و قلت للناس أن علي بلحاج مريض و لم يستطع الحضور، و المهم أن مطالبنا ستصل إلى رئيس الجمهورية، و الناس بعد ذلك انصرفوا، فوقعت حادثة أليمة ضد جمع ممن حضر الاجتماع من مناطق باب الوادي و بولوغين و غيرها، فبعد الاجتماع رحلوا جماعة في شبه مسيرة و عند مرورهم بمديرية الأمن أطلقوا عليهم النار"⁵، بالقرب من ثانوية "الأمير عبد القادر" إلى شارع طالب عبد الرحمان تلقوا طلقات الرصاص، إطلاق النار لم يتوقف من عدة اتجاهات طيلة الفترة الممتدة بين الثالثة إلا خمسة دقائق بعد الظهر إلى غاية الخامسة و خمس دقائق تقريبا، و تتعدد الروايات عن أسباب ذلك. في مساء ذلك اليوم أعلنت وسائل الإعلام الرسمية بأن خطبا هاما سيلقيه رئيس الجمهورية، الخطاب حمل بعض الوعود السطحية عن بعض الإصلاحات و بشكل عمومي، و حمل تساؤل "لماذا نفعل هذا و نخرب بلادنا بأيدينا؟" و ذرف الرئيس دموعا. بعد هذا الخطاب

¹ عبد المنعم شيتور، «الشيخ الهاشمي سحنوني يروي جانباً من أحداث 5 أكتوبر 1988: مظاهرة الإسلاميين في باب الواد أسفرت عن 30 قتيلا بالرصاص»، الشروق أون لاين، ملفات، 2013/10/07، <http://www.echoroukonline.com>.

² عبد المنعم شيتور، «الشيخ كمال قمازي يواصل شهادته للشروق الحلقة الثانية، علي بن حاج بريء من مجزرة باب الوادي، الشروق أون لاين، ملفات، 2013/01/20، <http://www.echoroukonline.com>.

³ عبد المنعم شيتور، «الشيخ الهاشمي سحنوني يروي جانباً من أحداث 5 أكتوبر 1988: مظاهرة الإسلاميين في باب الواد أسفرت عن 30 قتيلا بالرصاص»، المرجع السابق الذكر.

⁴ عبد المنعم شيتور، «الشيخ كمال قمازي يواصل شهادته للشروق الحلقة الثانية، علي بن حاج بريء من مجزرة باب الوادي»، المرجع السابق الذكر.

⁵ عبد المنعم شيتور، «الشيخ الهاشمي سحنوني يروي جانباً من أحداث 5 أكتوبر 1988: مظاهرة الإسلاميين في باب الواد أسفرت عن 30 قتيلا بالرصاص»، المرجع السابق الذكر.

خرجت بعض الفئات تهتف "جيش شعب معاك يا شاذلي" تأييدا منهم للرئيس، في 11 أكتوبر الأمور هدأت و رفعت حالة حظر التجوال". "ماذا عن أولئك الذين علّقوا عليكم الآمال، كيف كانت ردة فعلهم؟"، "بدؤوا في سؤالنا عن الجديد و أين مطالبنا؟ و نحن نجيبهم بالسلب بأن لا جديد حتى تم الإعلان عن دستور 1989 و أهم ما جاء فيه من المادة 40 التي تبيح ما سموه "جماعات ذات طابع سياسي" ¹.

3- اعتصامات و مسيرات الجبهة الإسلامية للإنقاذ:

سنركز في هذا المطلب عن أهم النقاط التي استخدمت فيها الجبهة الإسلامية و الإنقاذ المجال العام المفتوح للتعبير عن الرأي و التنديد و رفع المطالب التي لها علاقة بالوضع الداخلي. اثر أحداث 5 أكتوبر 1988، صدر دستور جديد سنة 1989 من اهم جاء به هو فتح المجال للتعددية الحزبية، و من بين الأحزاب التي تم تشكيلها نجد الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

بعد اعتماد وزارة الداخلية الملف 6 سبتمبر 1989²، و قبلها أي منذ إعلان تأسيس الجبهة 10 مارس 1989 كانت تحدث بصورة متكررة و متزايدة حوادث عنف بالجزائر، وسائل الإعلام كانت تحاصر قادة الجبهة و تحملهم تردي الأوضاع الأمنية، فاضطر أحد القادة* إلى الانصياع لدعوة أنصار الجبهة بعد تأكيد القادة سابقا أنهم متمسكين بالسلمية و أسلوب الحوار، و أن هناك أطراف خارجية وراء إشاعة أنهم سيفجرون أماكن اللهو برياض الفتح بالعاصمة -مثلا-، و أن هناك مؤامرة تحاك ضد الشعب الجزائري³، اضطر هذه المرة القادة إلى استخدام المجال العام المفتوح لأول مرة للتأكيد على التزامهم بالسلمية و مبدأ الحوار. هناك من القادة من عارضوا فكرة المسيرة معتبرين إياها مضيعة للوقت و الجهد. يوم 20 أبريل 1989، لبي أنصار الجبهة دعوة القائد بمئات الآلاف توافدوا على ساحة أول ماي نقطة خط المسيرة إلى مقر الرئاسة بالمرادية. ألقى في الحشود بالبلدية كلمة بصوت مدوي عبر مكبر الصوت رافقتها صيحات التكبيرات، فجأة عمّ سكوت ثم طلب من الحشود ترديد التكبيرات في صدورهم مشددا في آخر الدرس على الالتزام بالهدوء و الصمت خلال المسيرة و كرر عبارته "نحن لو ضربونا بالرشاش لن نرد عليهم". بعد هذا الدرس اعتلى قائد آخر* المنبر و أكد على سلمية المسيرة و إلى عدم الالتفاف للاستفزاز و عدم المواجهة بمثله و الاكتفاء بالتسبيح و الحمد، سائلا (المولى عز و جل) أن تكون الوقفة له و من أجل أن تكون كلمة (الله) هي العليا. بعد الصلاة انطلق قادة الجبهة في موكب من ثلاثة سيارات اتجاه حشود ساحة أول ماي بالعاصمة، استقبلوا استقبال الفاتحين، ألقى فيهم كلمات أجبت فيهم المشاعر و ألهبت حماسهم أكثر، فأنفعلوا يطلقون صيحات التكبير و يبكون. ثم أكد عليهم أن يسيروا دون خوف و دون عنف و أعطى إشارة الانطلاقة. تصدر المسيرة القادة محاطين بمربع امني من الشباب الأشداء، و رفعت لافتة كبيرة كتب عليها بالبند العريض "خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلین"، المسيرة شكلت من آلاف المتظاهرين اتسمت بهدوء تام، من أمام قصر الرئاسة اعتلى الشيوخ المنصة و ألقوا كلمات، و رفعت لائحة المطالب لرئيس الجمهورية الـ 15 على رأسها "ضرورة التزام الحاكم بالشرع الإسلامي بما انه حاكم شعب مسلم" لحظة دخول القادة إلى القصر كان تحت هتافات التكبير و التهليل، استلم اللائحة ممثل عن الرئيس حيث كان يؤدي مناسك العمرة⁴. قائد المسيرة تأكد أن رسالته وصلت على اثر نجاحه في استعراض قوة حزبه، المراقبين لاحظوا أن الجبهة تحولت إلى رقم مهم لا يمكن لأي طرف تجاوزه،

¹ عبد المنعم شيتور، «الشيخ كمال قمازي يواصل شهادته للشروق الثانية علي بن حاج بريء من مجزرة باب الوادي»، المرجع السابق الذكر.

² محمد بلقاسم جلال، شيوخ الإنقاذ و الدولة الإسلامية، دار المتوسطة للنشر، تونس، 2014، ص35.

*الدكتور عباسي مندي أحد أعضاء المكتب التنفيذي، ناطقا رسميا للجبهة و رئيسا للجنة السياسية.

³ نفس المرجع، ص41.

*علي بلحاج أحد أعضاء المكتب التنفيذي، رئيس لجنة الدعوة و التخطيط.

⁴ نفس المرجع، ص ص45،46.

و على الجميع أن يعدلوا حساباتهم قبل حدوث أي مفاجأة¹. المسيرة تحدثت الصحافة الفرنسية عنها بنوع من الرعب و التهويل، فمثلا جريدة "le parisien" أنزلت مقال عنوانه "الحرب المقدسة قد بدأت منذ الآن"، و وصف مراسل وكالة رويترز الجبهة الإسلامية أنها القوة السياسية الأكثر ديناميكية في البلاد². قوة الجبهة في الشارع و تمكنها من الحشد ألهمت باقي التنظيمات الإسلامية التي عارضت فكرة التحزب السياسي مفضلة الدعوة عبر المساجد إلى التفكير بجدية الخروج إلى الشارع فأصبح قادتها مقتنعين بالسياسة و السياسة وحدها يمكنها تعبئة الشعب³.

بعد نقاش بين أعضاء مجلس الشورى حول دخول انتخابات المحلية انطلقت الحملة الانتخابية و بعد يوم الاقتراع 2 جوان 1990 أعلنت فوز الجبهة بأغلبية ساحقة. في وسط الاحتفالات أهدى أحد القادة الفوز للشعب و تشكر السلطة على وفائها بالوعد. تسلم المنتخبين مقاليد الحكم في المجالس البلدية و الولائية و أصبحوا يستمعون لمشاكل المواطنين بعد كل صلاة الجمعة، جماعة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أصبحت عملية أكثر في الميدان⁴. ثم بدا أنهم يخترقون القانون و يتعسفون في استخدام السلطة، و هو ما جاء في بيان رسمي من رئيس الحكومة فاصدر للتضييق على هؤلاء المنتخبين إلى حد نزع الصلاحيات من البلديات و تحويلها إلى رؤساء الدوائر و الولاية، مهما ذلك استمر رؤساء البلدية في فرض سلطتها*. لم تنته النزاعات أبدا بين رؤساء البلدية من الجبهة و رؤساء الدوائر و الولاية، اضطراب داخل الإدارة المحلية، التمادي في التداخل في الصلاحيات و رفعت ولاية الجزائر أربعة عشر دعوى قضائية ضد أمراء بلديات العاصمة، التهمة الموجهة هي التعسف في استعمال القوانين و خرق التشريعات المعمول بها في مجال التسيير الإداري. رغم الضغوطات رؤساء البلدية مستمرون، و دخلوا في صراع إداري مع السلطة بعد انتزاع منهم معظم الصلاحيات⁵ و كان من الضروري عليهم مقاطعة الاجتماعات مع الولاية. بمناسبة ذكرى 1 نوفمبر سنة 1990 أعلن رئيس الجمهورية انه ستكون هناك انتخابات تشريعية قبل نهاية السنة أو في بداية السنة المقبلة و أن الأمر مرهون بالاستقرار و توفر الأمن. إلا أن رئيس الحكومة الذي شرع في تطبيق برنامج إصلاح شامل صدمه الإعلان حيث أدرك أن ذلك يعني فوز الجبهة مرة أخرى فصرح أنه سوف لن يكون هناك انتخابات مسبقة و أنه طلب من الرئيس مهلة ثلاثة سنوات قبل تنظيم هذه الانتخابات. فردت الجبهة على تصريحاته و خرجت في مظاهرات تطالب بانتخابات تشريعية في موعدها. "آلة الجبهة الإسلامية للإنقاذ تتحرك و شوارع العاصمة تكاد تنفجر، سلاسل بشرية هائلة ترص في شكل مستطيلات منتظمة تحيط بها سلاسل أخرى من أيدي المنظمين، الأفغان كعادتهم يتوسطون المسيرات، حضورهم كان مميزا بلباسهم الأفغاني و استعراضاتهم العسكرية"، حددت خط سير المسيرات و أمنت التغطية الإعلامية، و أحتلت الشوارع و الطرقات، أعيقت الحركة المرورية، تصدر قادة الجبهة المسيرة، و دوت المدينة بأصوات منددة بالنظام. و خرجت مظاهرات بقيادة قادة الجبهة هنا و هناك من الوطن. أواخر شهر فيفري استدعى رئيس الجمهورية قادة الجبهة و بلغهم رسميا بقراره تنظيم الانتخابات التشريعية شهر جوان و أن عليهم احترام القواعد الديمقراطية⁶. رئيس الحكومة كخطوة لتعثير الجبهة و لعوامل أخرى محاطة به سعى لتحريك جبهة التحرير في مسيرة احتجاجا على استعمال المساجد

¹ نفس المرجع، ص 47.

² نفس المرجع، ص 49.

³ نفس المرجع، ص 51.

⁴ نفس المرجع، ص 63.

* مثلا الأسواق المسيطر عليها كانت تباع بأسعار منخفضة مقارنة بالأسواق الأخرى و إقبال المواطنين عليها في تزايد، حملات تنظيف الشوارع و الأحياء من قبل سكان متطوعين، منع الاختلاط في الأماكن و المؤسسات العمومية، غلق الملاهي الليلية و ما إلى ذلك. نفس المرجع ص 36، ص 64.

⁵ نفس المرجع، ص 73.

⁶ نفس المرجع، ص 79، ص 80.

لأغراض السياسية و تحريرها من قبضة قادة الجبهة و هي تعد مركز تجمعهم و دعاياتهم و نقطة قوتهم، بالمقابل دعا احد قادة الجبهة لمسيرة في نفس اليوم للإبقاء على رسالة المسجد. و لأنه كانت هناك مؤشرات انه يمكن أن يحدث تصادم بين المسيرتين اضطر في آخر لحظة رئيس الحكومة إلى إعلام أنصاره التراجع متنازلين بالشارع لأنصار الجبهة. ثم استخدم قوة الإعلام فظهر في مداخلات إذاعية و تلفزيونية يشهر بالجبهة و محذرا منها على أنها تهدد الحريات العامة. كل أنواع الإعلام المحسوب على السلطة بدأ يتحرك في مسعى ضرورة تحييد و نزع الطابع السياسي عن دور المساجد. فرد قادة الجبهة على هذه الخطة بتطوير شبكات إعلامية مضادة في المساجد لتعبئة الجماهير إضافة إلى أشربة الفيديو و الشريط السمعي. في هذه الأثناء كان شباب العاصمة يتداولون كتيبا صغيرا "العصيان المدني" ألفه احد أعضاء مجلس الشورى و هو ضابط سابق المسرح من الجيش، مفاده كيفية التمرد و الانقلاب عن السلطة الحاكمة بأساليب سلمية و دون استخدام العنف المسلح من بينها المظاهرات و المسيرات، و هو مزيج بين أفكار نماذج ثورية. السلطة ردت بمنع تداول الكتيب و القبض على مؤلفه بتهمة المساس بأمن الدولة¹.

مارس 1991 تم إعداد مشروع قانون الانتخابات الذي كلف رئيس الحكومة وزير الداخلية بإعداده، القانون ركز على تقسيم الدوائر الانتخابية على أساس معيار المساحة بدل الكثافة السكانية كما جرت العادة، مناطق الجنوب التي يسيطر عليها جبهة التحرير اخذ اكبر حصة من عدد الدوائر الانتخابية على حساب مناطق الشمال مركز سيطرة الجبهة. ما سيضمن هذه المرة فوز مؤكد لحزبه. فعقد قادة الجبهة ندوة صحفية و ندوا بالقانون و اتهموا السلطة بالنية المبيتة للتزوير. مسار المشروع لم يتوقف فكانت مسيرات ضخمة و أصوات قادة الجبهة أكثر الأصوات المنددة و المسموعة و تطور من أساليب الاحتجاج. مجموعة السبعة* زائد واحد أعلنت عن تنظيم إضراب احتجاجي على القانون ليوم 27 مارس لكن بعد تأكدها من أن دعوتها لم يكن لها صدى في الشارع تراجعت عن الفكرة، ثم رئيسة حزب العمال الاشتراكي دعت إلى إضراب سياسي ابداء لمعارضة شديدة عن القانون ليوم 23 مارس، الناطق الرسمي للجبهة أعجب بالفكرة و بدأ يفكر في الأمر بعدما تراجعت عن الدعوة له في آخر اللحظة². 1 أبريل صادق نواب البرلمان على القانون. بين أعضاء مجلس الشورى نفس القائد تشبث بالاحتجاج و بفكرة الإضراب السياسي تمهيدا لعصيان مدني إذا اقتضى الأمر، و هناك من تشبث بقرار دخول الانتخابات معارضين فكرة الإضراب و بعد نقاش محتدم بين الحضور و توضيح الأهداف و الرؤى خلصوا إلى إصدار بيان ينددون فيه بقوانين الانتخابات المجحفة و طالبوا السلطة بتعديلها و في حالة الرفض قرروا الدعوة إلى مقاطعة الانتخابات³. يوم 2 أبريل عقدت ندوة صحفية ثلثي فيها البيان الذي تعرض محتواه إلى تغيير من قبل القائد الداعي للإضراب السياسي ففاجأ معارضيه. مطالب البيان المتمثلة في مطالبة السلطة فتح الإعلام و تعديل قانون الانتخابات و إجراء انتخابات مسبقة قبل ثلاثة أشهر و هدها في الأخير بالدعوة إلى إضراب سياسي في حالة عدم الرضوخ لمطالب الجبهة، مطالب استقرت السلطة، و تعرض هذا القائد إلى الإقالة من منصبه كناطق رسمي للجبهة. فتحرك لإنقاذ الموقف و أثناء لقاءاته مع أنصاره هنا و هناك كان يمرر فكرة الإضراب، و يفضح المعارضين له في المجلس⁴. 22 ماي عاد بقوة لتعود معه فكرة الإضراب، و كان أعضاء الشورى في اجتماعات مغلقة تركز خاصة على التهديدات التي تلقاها بعض الأعضاء و بفكرة الإضراب و بعد نقاش محتدم، انتهى اللقاء باتفاق الأعضاء على تبني فكر

¹ نفس المرجع، ص ص 81، 82.
*تتكون من حركة من أجل الديمقراطية في الجزائر، الحزب الوطني للتضامن و التنمية، حزب التجديد، التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية، اتحاد قوى التقدم و الحركة الجزائرية للعدالة و التنمية.

² نفس المرجع، ص ص 86، 87.

³ نفس المرجع، ص ص 90، 91.

⁴ نفس المرجع، ص ص 94، 93.

الإضراب و الدعوة له في اليوم الثالث من العيد و اشترطوا على صاحب الدعوة أن يكون لمدة يوم أو يومين فقط و أن يرتدي المتظاهرين القمصان البيضاء و يحملون مصاحف و أن يعودوا لبيوتهم مع أول طفلة رصاص. و تعهد الجميع على إبقاء خطة الإضراب عن العمل سرية و أن تتوهم السلطة أنه مفتوح من أجل الضغط و التخويف و دفعها إلى تحقيق مطالب الجبهة¹. 25 ماي أول أيام الإضراب شوارع و ساحات العاصمة تشهد مسيرات و أمواج و دفعات بشرية هائلة في شكل مستطيل منتظم منقطع النظير، رددوا شعار "لا اله إلا الله محمد رسول الله عليها نحي و عليها نموت و في سبيلها نجاهد و عليها نلقى الله"، بدأت حركة إضراب (تزامنت مع امتحانات آخر السنة) بجامعة باب الزوار و انتشرت بين الجامعات و خرج منها الطلبة في مسيرات رددوا شعار "لا دراسة و لا تدريس حتى يسقط الرئيس". أحد القادة من على منصة بدأ يدعو الناس للخروج من بيوتها و المشاركة في الإضراب. و في ساحة أول ماي أذاع أتباع التيار السلفي العلمي كلمة مسجلة للشيخ الألباني يدعو فيها الجزائريين إلى الالتزام ببيوتهم و عدم الاستجابة لدعوة الإضراب². في اليوم التالي أكدت السلطات أن الإضراب فشل و أنه حقق استجابة 7.5% فقط عبر الوطن، إلا أن الأعداد في الشوارع كانت عكس ذلك. نفس المشاهد تتكرر بالعاصمة في اليوم التالي، رددت شعارات كـ "لا ميثاق لا دستور قال الله قال الرسول"، "فيقوا فيقوا يا عباد الشاذلي باع البلاد"، "ما تخافوش ما تخافوش و الرزاق ما هوش حمروش". الخامسة مساء توقف أحد القادة على إلقاء الكلمة ثم اخذ نفسا عميقا و بلهجة حادة دعا الحشود إلى الزحف نحو مبنى التلفزيون لاحتلاله كونه يزيّف حقيقة الإضراب، انتظمت الحشود و سارت نحو المبنى. القائد الذي دعا إلى الإضراب كان منشغلا بالإجابة عن أسئلة الصحفيين و لم يكن يعلم بشأن المسيرة إلا عن طريق رئيس الحكومة الذي ترجاه بإيقاف زحف قائدها. الحشود تتدفق على المسيرة و كلما مرت على حي انتشرت الفوضى و أعيقت حركة المرور. بأحد شوارع العاصمة انتشرت وحدات الشرطة لسد المنافذ للشارع المستهدف الذي امتلاء بقوات التدخل السريع و الشرطة. عند أول حاجز أمني توقفت المسيرة و تقدم قائدها نحوهم و سارع ضابط لمقابلته دار حوار بينهم بأن يسمح للمسيرة بالتقدم التي ينون فقط من خلالها الاحتجاج، رُد عليه أن هناك تعليمات مشددة لمنعهم. ساد غضب وسط الحشود و إصرار من القائد، لحظتها وصل مبعوث القائد صاحب فكرة الإضراب و ثلّي قرار الانسحاب و إلغاء تحرك تلك المسيرة فتفرقت الحشود³. اليوم الثالث من الإضراب عرف وتيرة متزايدة. والي العاصمة أقال أحد أعضاء الجبهة كرئيس للمجلس الشعبي الولائي للعاصمة. تعد الإضراب حدود العاصمة و شوارعها⁴ وقرر مجلس الشورى مواصلة الإضراب، فطلب جنرالات الجيش في لقاء رسمي مع الرئيس لتحرير العاصمة و المدن الكبرى من قبضتهم، إلا أن رئيس الحكومة اعترض مفضلا تغليب لغة الحوار مع قادة الجبهة لإنهاء الأزمة، و بعد نقاش محتدم بين الطرفين تدخل الرئيس لحسم الموقف فقدم لرئيس الحكومة فرصة أخيرة للخروج من المأزق و طلب من الجيش بدء العد التنازلي. رئيس الحكومة عقد اجتماع مع قادة الجبهة لإيجاد مخرجا للوضع، بعد نقاش محتدم بقيا الطرفين متمسكان بأرائهما، إلا أنه في آخر الأمر قبل أحد القادة اقتراح رئيس الحكومة بتغيير أسلوب المسيرات بأسلوب التجمعات تجنباً للاضطرابات مع عناصر الشرطة و الجيش، بالمقابل طلب منه أن توفر لهم السلطة أربع ساحات معينة للتجمع و اتفقا الطرفان على الدعوة لضبط النفس و التزام السلم. أثناء ذلك جابت شوارع العاصمة سيارات أجرة آتية من المطار محدثة فوضى و ضوضاء فلفتت انتباه المتظاهرين الذين قرروا تنظيم مسيرة للمطار، إلا أن قوات الأمن تصدت لهم بالهراوة فأخذت وتيرة

¹ نفس المرجع، ص ص 96، 95.

² نفس المرجع، ص ص 99، 100.

³ نفس المرجع، ص ص 101، 102.

⁴ نفس المرجع، ص 103.

الإضراب تتصاعد نحو العنف. في احد التجمعات دعا احد القادة إلى مواصلة الإضراب حتى النصر، و أعلموا بما بنتائج المقابلة التي دارت مع قادة الجبهة و رئيس الحكومة، فبصوت هادئ و ثقة تحدث صاحب فكرة الإضراب قائلاً "...التقينا اليوم رئيس الحكومة لم تكن هناك أي نتيجة في انتظار لقاءات على أعلى مستوى، لكننا اتفقنا على ما يلي، أن تكون التجمعات دون عنف لا من طرف الجبهة و لا من طرف الحكومة لقد التزمنا طابع السلم و على النظم أن يسلك نفس المسلك..."¹. مساء الوضع بدأ يتدهور بالساحات و الشوارع حيث بدأ رجال مجهولين الهوية يطلقون النار عشوائياً على المعتصمين من سيارات غير مرقمة. أحد القادة أراد إنقاذ الموقف فأوصى بعدم الاستجابة لهذه الاستفزازات و الاكتفاء بقراءة القرآن في انتظار التعليمات. 1 جوان الإضراب متواصل، حملة الانتخابات على الأبواب، تقارير الاستخبارات أكدت خطورة استمرار الإضراب على أمن البلاد و استقرارها. بعد فشل رئيس الحكومة على توقيف الإضراب استدعاه الرئيس الذي كان تحت ضغط المؤسسة العسكرية، فأبدى رئيس الحكومة تفهم و استعداد لتقديم الاستقالة. أثناءها أعطى الرئيس إشارة انطلاق عملية "نور"، فنزلت وحدات الجيش إلى شوارع العاصمة بدباباتها و تمركزت وحدات بالقرب من الأحياء الرئيسية، و تمركزت وحدة مكافحة الشغب داخل جامعة باب الزوار، مناضلو الجبهة رحبوا بالجيش و عبر مكبرات الصوت من داخل المساجد صرحوا "أيها المؤمنون ادخلوا منازلكم فإخوانكم في الجيش قد تدخلوا". الشرطة قامت بحراسة المقرات الحكومية و المؤسسات الكبرى²، القادة في الميدان سيطروا على الشارع، المناصرين احكموا قبضتهم على الميادين و الشوارع الكبرى، و أحيطت مؤسسات الدولة و مقرات الحكومة بحشود ضخمة من المعتصمين. 2 جوان أصدرت وزارة الداخلية بياناً تتحدث فيه عن فشل الإضراب اللامحدود و أن هناك مجموعة تعمل باستمرار لعرقلة النشاطات الحساسة، و بناءاً عليه تعلم السلطات العمومية المواطنين انه سيتم اتخاذ إجراءات تمنع التجمعات و المسيرات في الأماكن العمومية. إلا أن الإضراب متواصل و أحد القادة يتكرر ظهوره في وسائل الإعلام و آخر على نفس حيويته في قيادة المظاهرات. القدرة الهائلة للمضربين و مبيتهم في الساحات فاقت جميع التوقعات، هاجس الخوف من المجهول ساد الجميع. أثناءها تعرض مركز الشرطة بساحة الشهداء لهجوم مسلح من قبل مجهولين، نهبت منه الأسلحة و الذخيرة و أضرمت النار فيه. و اعتدي على مبنى الحكومة، بعدها مباشرة عقد قادة من الأجهزة الأمنية و وزير الداخلية اجتماع، التقارير الأمنية كلها كانت تشير إلى أن أمن العاصمة مهدد فعلاً من قبل المعتصمين، و انتهى اللقاء باتفاق الجميع على قرار إخلاء الساحات العمومية بالقوة. في منتصف الليل اقتحمت وحدات الدرك الوطني ساحة الشهداء و باغتت بالضرب و إطلاق الرصاص و القنابل المسيلة للدموع، كان بعض المعتصمين يمسكون بالمصاحف يرتلون القرآن و آخريين يصلون، عملية الفض تواصلت و المعتصمون فاجئوا رجال الدرك بمقاومة شديدة و أظهروا قدرة فائقة في فك الحصار المضروب عليهم و إعادة التجمع و احتلال الساحة من جديد و رد إلقاء القنابل المسيلة للدموع. أحد قادة الجبهة اتصل بأحد الجنرالات يطلب منه بإلحاح توقيف عملية الإخلاء إلى ما بعد بزوغ الفجر و عودة المعتصمين إلى ديارهم، مهما أن الجنرال تأثر إلا انه اعتذر بعدم قدرته التدخل بسبب فوات الأوان. 4 جوان عملية الإخلاء طالت ساحات أخرى، المواجهات مستمرة، سماع دوي الرصاص، دخان الحرائق، سيارات الإسعاف، القتلى، الجرحى، الدماء، الغازات المسيلة للدموع أصبحت تصطبغ المجال العام المفتوح بالعاصمة. في ساحة الشهداء قام متظاهرون باقتحام الخزانة العمومية، أحد القادة أدان الأمر و دعا مناضليه لحماية المنشآت، فيما انتقل قائد آخر إلى المكان لتقصي الحقيقة. رئيس البرلمان و الأمين العام لجبهة التحرير عرضوا على القائد

¹ نفس المرجع، ص ص106، 107.

² نفس المرجع، ص ص107، 108.

عباسي إجراء وساطة بينه و بين الرئيس للخروج بحل سلمي، كان متأثراً بعدد القتلى و المصابين و شدد على مطالب الجبهة مقابل توقيف الإضراب و إخلاء الساحات. فنقلا للرئيس مواقف القائد المتصلبة، بحضور جنرالات الجيش و تحت الضغوط كلمة الجيش رُجِح لها، فقام وزير الدفاع باستغلال الفرصة و عرض على الرئيس إعلان حالة الحصار و حل الحكومة. 5 جوان المشاهد الدرامية لا تزال قائمة في شوارع العاصمة و انتقلت إلى أحياء أخرى و المدن الكبرى. الجيش أعلن حالة الحصار لمدة أربع أشهر، و أنهيت رسمياً مهام رئيس الحكومة و تولاهما آخر¹. 6 جوان نظم أحد قادة الجبهة مسيرة من ساحة أول ماي لفك الحصار متحدياً قرار الجيش بمنع المظاهرات، تحركت المسيرة في صورها المعهودة، عند اقترابها من مبنى البلدية قابلتها تعليمات صارمة للتوقف حتى و لو تطلب الأمر إطلاق النار، فهناك أقامت الشرطة مدعومة بعناصر الجيش حاجزا أمنيا بالمباريس و أخذت بعض الوحدات الخاصة أماكنها فوق المبنى و البنايات المجاورة. المنافذ سدت و اختراق الحاجز مستحيل، و امام إصرار قائدها على المرور لجأ إلى الخيار الوحيد و هو المرور عبر المستشفى الجامعي، و بسرعة أعطى أمر للالتفاف و الدخول من البوابة الشمالية و الخروج عبر البوابة الجنوبية. تمكن من الدخول مع مجموعة، أثناءها وصلت تعزيزات أمنية من قوات الشرطة تواصل تدفق الحشود، سد المدخل الشمالي للمبنى، و طوق من جميع الاتجاهات، تراجع الحشود، و علق القائد و من معه داخل المستشفى، طلب منهم الانسحاب و الاستسلام، رفض القائد، تطورت الأمور، اقتحمت الشرطة المبنى و عمت الفوضى، و بقي القائد يتحين الفرصة لينسحبوا من المبنى و الانضمام إلى الجموع في الخارج، وسط مواجهات شديدة بين الأمن و المتظاهرين دامت لساعات، سقط عشرات القتلى و المصابين على الأرض و سيارات الإسعاف بالمكان تنتقل من زاوية لأخرى لنقل المصابين². فعُمد إلى عقد اجتماع لمجلس الشورى للتصدي لعنف السلطة و كسر حصار الجيش، خرج المجتمعين بوثيقتين إحداها "توصي أعضاء المجلس و رؤساء المكاتب التنفيذية و الولائية بتعيين قيادة بديلة في حالة وفاة أو إلقاء القبض على القيادة الحالية"، و الثانية حملت 22 بندا موجهة لمناضلي الجبهة عبر كافة ولايات الوطن. من أهم ما جاء فيها، "خرق حظر التجوال بنداءات التكبير و بالتحركات الليلية، استحداث قوات بديلة للدفاع عن الأحياء و المساجد من هجمات قوات الأمن مع تجنب الاصطدام بالجيش، مقاومة الاعتقال و معاملة رموز السلطة بالمثل في حالة وقوعها في الأسر مع تجنب استعمال العنف و التعذيب، تعطيل تحركات العدو بكسر مصابيح الإنارة العمومية"، و أختتم بان الإضراب لا يمكن أن يتوقف إلا بأمر من أحد قياديين محددين. في ختام الجلسة كلف احد القادة عضو بإرسال البيان إلى جميع المكاتب الولائية للجبهة، و استأذن عضو آخر للتنقل إلى أوروبا و باكستان لأجل طلب التأييد و النصرة من باقي الجماعات الإسلامية النشطة و استنفار المقاتلين الجزائريين في أفغانستان و الذين تربطه بهم علاقة متينة³. ظهرت هناك أطراف أخرى تريد وضع حد للأزمة، في الوقت الذي كان احد القادة (الذي دعا إلى فكرة الإضراب) و مؤيديه في مجلس الشورى يحضرون أنفسهم استعدادا لمواجهة العنف بالعنف، كان معارضوه من المجلس يلتقون برئيس الحكومة الجديد لإرساء جسور الحوار مرة أخرى بين السلطة و الجبهة و قطع الطريق أمامه و من ورائه مؤيدي فكرة العصيان المدني. بعد ساعات من المحادثات وافق رئيس الحكومة على لقاء عباسي و أكد انه مستعد لمناقشة مطالب الجبهة مؤكدا أن الرئيس يدعمه و يؤيده. اعلم المعني بالدعوة للقاء من اجل الخروج بحل سلمي إلا انه بدا غير مهتم بها باحثا عن مبررات لرفضها، و أصر على عدم محاوراة السلطة تحت وصاية معارضيه في المجلس و أكد أن اللقاء عبارة فقط عن مكيدة من النظام. تدخل احد المناضلين

¹ نفس المرجع، ص ص113، 114.

² نفس المرجع، ص116.

³ نفس المرجع، ص ص117، 118.

بالجبهة مقترحا عليه أن يلعب دور الوسيط بعيدا عن معارضيته، و على اثر إلحاح قائد آخر الذي رأى في الأمر أمل أن يصلوا إلى حل يرضيهم وافق المعني على دعوة اللقاء¹. 7 جوان انعقد بمقر وزارة الخارجية اجتماع حضره رئيس الحكومة و عباسي مدني و قائد آخر و عضو من الجبهة و موظف بالوزارة، الاجتماع دام لساعات في جو هادئ و مثمر، تعهد رئيس الحكومة بتلبية جملة مطالب، إعادة النظر في قوانين الانتخابات، الإعلان عن انتخابات رئاسية مسبقة في أول خرجة إعلامية للرئيس، إعادة و إدماج جميع العمال المطرودين خلال الإضراب، من جهته تعهد عباسي التزام التهدة و إعلان وقف الإضراب السياسي. بعد اللقاء مباشرة أعلم هذا القائد جموع المصلين نتائج اللقاء في أحد مساجد باب الوادي و أعلن توقيف الإضراب. في المقابل اتصلت قيادة الجيش و المخابرات برئيس الحكومة و حذرت من مغبة الانسياق وراء مطالب عباسي، و أكدت عليه ضرورة إعلان تنصله عن بنود الاتفاق². رئيس الحكومة تنصل عن بنود الاتفاق ما زاد الأمور تدهورا و عمق الصراع بين الجبهة و السلطة. المواقف السياسية ازدادت حدة و قادة من الجبهة امتطوا موجة المزايدة السياسية و أصبحت خطبهم أكثر عنفا و ثورية. عباسي ندد أمام الصحافة الوطنية و الدولية بمواقف رئيس الحكومة و أكد على استمرار الإضراب إلى غاية تحقق الأهداف. 20 جوان كل من الإضراب، حصار الجيش، إخلاء الساحات، و المواجهات الدموية و أعمال العنف لا تزال مستمرة. في حركة لاسترجاع هيبة الدولة أرسل قائد القوات البرية بيان شديد اللهجة لقادة الجبهة لنزع الشعارات التي وضعوها فوق واجهات البلديات و استرجاع السابقة إلا أنهم لم يكثرتم لتهديداته و أبقوا تلك الشعارات. عند انتهاء مهلة الإنذار تدخل الجيش لنزع الشعارات فدافع عنها مناضلو الجبهة بكل ما أوتوا من قوة، عادت معها مرة أخرى مظاهر العنف إلى مدن الجزائر و سقط ببلديات العاصمة وحدها 12 قتيلا من المناضلين. على خلفية هذا اجتمع من جديد عضوين الجبهة الذي سبق و اجتمعا مع رئيس الحكومة بحضور هذه المرة رئيس الاستخبارات العامة، طلبا من رئيس الحكومة اتخاذ مبادرة للتهدة و وقف النزيف و حملوا عباسي مسؤولية ما يحدث من عنف، رئيس الاستخبارات العامة وافق على إعلان التهدة مع اشتراط قيام مناضلي الجبهة بنزع الشعارات بأنفسهم. و عرض رئيس الحكومة على العضوين بتدخل مباشر امام شاشة التلفزيون للحديث عن ما حدث بسبب ذلك القائد مؤكدا دعمه لهما و فتح وسائل الإعلام أمامهما لقول ما يشاء. بعد نقاش الأمر بين أعضاء مجلس الشورى حدث نقاش حاد و لم يخرجوا بموقف موحد³. 25 جوان تناقلت وسائل الإعلام الخلاف بين قادة الجبهة إلى العلن، و في المساء ظهر الثلاثي المعارضين لعباسي. كانوا يتوقعون و السلطة أن لحظتها ستهتز ثقته إلا أن الواقع عكس ذلك فالكل بدأ يؤكد أن الثلاثي أدوات للسلطة و أنهم يرددون ما يلقي في الخفاء⁴. 28 جوان جموع بشرية غصت مسجد بالقبة و ساحاته بالمصلين يترقبون رد عباسي عن الذين تحدثوا عنه في التلفزيون واتهموه بالخيانة العظمى و خطب مطولا فيهم، تطرق إلى صمود الشعب الجزائري عبر التاريخ و إلى أحداث أكتوبر 1988 و حلل الأوضاع المترتبة و ثمن نجاح المسيرات الضخمة التي لم يقع فيها عنف الذي يصعب تجاوزه عادة في دول أخرى عندما تكون بذلك الشكل. و تحدث عن نوايا و سياسة النظام و قضية الانتخابات التشريعية و تطرق و حلل التطورات و الانزلاقات و الأحداث الدامية و العنيفة. و بعد التطرق إلى نقض الاتفاق قال "كنا نذهب إلى الحوار بدون شرط، أما هذه المرة لا نحاوهم حتى يفكوا الحصار، إعلان فك الحصار قبل أي حوار، لا يمكن لنا أن نتحاور تحت حراب الجيش، الجيش لبد أن يعود إلى التكنات، و إذا لم يعد الجيش، أولا نحن كل ليلة،

¹ نفس المرجع، ص ص 121، 122.

² نفس المرجع، ص 122.

³ نفس المرجع، ص ص 129، 130.

⁴ نفس المرجع، ص 132.

في كل المدن نكسر - بإذن الله- حظر التجول...الله اكبر...الله اكبر كل ليلة في كل المدن نخرج رجالا و نساء...ثانيا إذا لم يعد الجيش إلى ثكناته، الجبهة الإسلامية للدعوة للإنقاذ لها الحق أن تتادي باستئناف الجهاد في سبيل الله"¹.

2/ أهم مظاهر استعمال شوارع المدن الجزائرية في التعبير عن الرأي أثناء فترة الألفينات

1- الربيع الأسود 2001:

الحركة الاحتجاجية لسنة 2001 سجل فيها عدة وفيات و مصابين. تقرير الجامعة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان سجلت بين سنتي 2001/2002، قرابة 90 حالة وفاة و 5000 مصاب و 200 معاق مدى الحياة، مصادر أخرى أحصت حوالي 120 حالة وفاة. مقابل تشويه تلك المظاهرات، الشعب نُظم لتوجيه الاحتجاجات و المطالب، هو بداية حركة مواطنين، حركة العروش التي دونت في العملية التاريخية التي أعاد من خلالها المواطن تعريف المواطنة.

الربيع الأمازيغي هو تحول تاريخي حقيقي في تأكيد الهوية الأمازيغية في الجزائر، و كذلك في شمال إفريقيا، بهذا هو تاريخ محوري في تاريخ التعبئة الأمازيغية. في الواقع، هذه الفترة وضعت قواعد شكل جديدة للاحتجاج، احتجاج المواطنين الذي يعبر عن طريق إشكالية الهوية الأمازيغية. و يبقى الربيع الأمازيغي كتاريخ مختوم في المخيلة الجماعية و مثير لعدة تساؤلات. المظاهرات عملت على النظر في إنكار الهوية من قبل الدولة، كعدم الاعتراف باللغة الأمازيغية، المظاهرات طالبت السلطات بإدماج الهوية الأمازيغية في تعريف المجتمع السياسي الجزائري. عكس الأطروحة المنتشرة، لا يتعلق الأمر بمظاهرات عرقية، بقدر ما تطرح مشكلة حقيقية للغة و الهوية، التي تطرح مسألة المواطنة، بالتالي المواطنة و الهوية أمران متلازمان². الأمر الثاني يتعلق باسترجاع المجال العام، يستثمرونه، بالتالي يبنون المواطنة. أما الأمر الثالث يكمن في تمديد المسألة الأمازيغية في الجزائر. الربيع الأمازيغي سمح بنشر المطالب المتعلقة بالثقافة الأمازيغية (كالهوية، اللغة) طور تدريجيا الحركة و منظمة الثقافة الأمازيغية. هذه النقاط الثلاث أعطت أشياء جديدة: تأكيد المواطنين خاصة الشباب منهم الهوية الأمازيغية، باستعادتهم المجال العام استثمروا إطارات جديدة للتعبير عن طريق بناء جمعيات ثقافية على سبيل المثال، لكن اعتمدوا كذلك على الهيئات الاجتماعية السياسية المحلية ك "تجماعت". المواطنة استرجاعها في فعالية و ذاتية، لكن مقتصرة على مستوى محلي الذي أصبح مجال ضد الدولة. 2001، "العروش" مثلوا حركة المواطنة، سعوا أن يكونوا بديل الديمقراطية في الوطن. الدولة تراجعت عن دورها الاجتماعي المتمثل في دولة الرفاهية، المواطن أصبح يشعر بالإهمال³.

في الخطاب الرسمي، ذكرت الدولة أن تلك المظاهرات هي ثمرات المؤامرة الأجنبية الذين يترصدون بالبلد و وحدته. و هو نفس الخطاب الذي تنتهجه عندما تتظاهر المنطقة، مؤامرة أجنبية، مؤامرة فرنسية. رد السلطات على المظاهرات هي ترك مجال لمناخ الفوضى في البداية، قمع بعنف المتظاهرين ثانيا، ترك الأماكن ثالثا، ثم اقتراح الحوار مع المتظاهرين بعد عامين⁴.

الأوضاع بعد فترة زمنية بالمنطقة لم تتحسن فعلا، فالإطار الاجتماعي-الاقتصادي متدهور كسنة 2001، معدل البطالة لم يتوقف من الارتفاع، الوضع تفاقم بين الشباب خاصة الذين لا يحملون شهادات. الحركة

¹ نفس المرجع، ص 133 ص 139.

² Chabani (H), *Le printemps noir de 2001 en Kabylie, le cas de la coordination communale d'Ain-Zaouïa*, L'Harmattan, Paris, 2011, p103.

³ Ibid., p 104.

⁴ Ibid., pp 104,105.

الثورية الناتجة هي تعبير الشباب الجزائري المحبط من البطالة و السلطة، شرارتها تعود إلى مقتل شاب من منطقة تيزي وزو عندما كان معتقل في مركز الدرك الوطني¹. حوكم عسكريا و سريا الدركيان الضالعان في الجريمة بسنتين سجن، عائلة الضحية ماسينيسا قرحام و الأعيان بالمنطقة استنكروا الأمر، و طالبوا بإعادة محكمتهم و آخرين أمام محكمة مدنية. عقب الواقعة و وصف وزير الداخلية الشاب بالوغد، حدثت أعمال شغب بالمنطقة² و مظاهرات حاشدة يوم 27 أفريل، تنديدا بالوقائع من جهة و لكون الضحية طالبا ثانويا ناجحا خلوق من عائلة محترمة، إضافة إلى اعتماد نفس المنهج التحرشي بولاية بجاية، فالمظاهرات كانت ضد العنف والحقرة، من جهتها قوات الأمن المتمركزة داخل ثكنات الدرك الوطني قامت بإطلاق الرصاص الحي عليهم فسقط 127 قتيل، الطرفان دخلا في صراع، حينها أراد الأفافاس إعطاء طابع سياسي وطني لهذه الاختراقات فنظم مسيرتين بالعاصمة في شهر ماي 2001. أقيم إضراب عن الدراسة و شكلت حركة العروش، هذه الأخيرة نظمت مسيرة كبيرة بالعاصمة يوم 14 جوان، سقط فيها ضحايا و شوهدت إعلاميا³. 5 جويلية منعت السلطات الآلاف من سكان منطقة القبائل* من القيام بمظاهرات، فوضعت حواجز أمنية عند مداخل العاصمة.

المظاهرات نظمتها لجنة من المدن، و القرى و القبائل الأمازيغية التي نسقت من قبل مظاهرات ضد الحكومة في الثلاثة أشهر الأخيرة. عشية 7 أوت اتخذت السلطات إجراءات لمنع المسيرة من منطقة القبائل إلى العاصمة، و اتخذت السلطات الحذر بالمنطقة. في بيان صدر عن وكالة الأنباء الجزائري، أعلنت وزارة الداخلية أن هناك أفراد يعتزمون تنظيم اعتصام و مسيرة يوم الأربعاء 8 أوت بالعاصمة، مذكرا أن تنظيم هذا النوع من المظاهرات ممنوعة بالعاصمة، الذي بدأ منذ نصف جوان 2001. التنظيم مستمر لمسيرة سلمية في شوارع العاصمة لدعم المطالب الاجتماعية والسياسية، و التنديد بالتزام من بالعاصمة الطبعة الخامسة عشر للمهرجان العالمي للشباب**. المعقل التقليدي للمعارضة، سيطر عليه بالجيش. نقطة انطلاق المسيرة حُددت بعد الظهر من ملعب 5 جويلية إلى قصر الحكومة، و حسب تصريح أحد مندوبين تيزي وزو أنها ستكون سلمية و أنهم سيتفادون استفزازات السلطة. لكن بدا الأمر أن المسيرة ستحبط مرة أخرى، لتواجد حواجز أمنية في مداخل العاصمة و في الطريق الكبير الذي يربطها بتيزي وزو، الدرك مجهزين بمركبات مدرعة، فُتشت كل المركبات المسجلة على أنها تابعة لأحد ولايات منطقة القبائل في ثلاثة حواجز، ما نتج عنه اختناقات مرورية ضخمة⁴.

2- احتجاجات الزيت و السكر 2011 :

من القراءة السوسيولوجية التي قدمها لنا الدكتور جابي ناصر المختص في علم الاجتماع السياسي عن أحداث سنة 2011، و التي وضعنا من خلالها في صورة سياق الظروف السائدة يومها و العودة إلى المسار الاحتجاجي بالجزائر، من خلال تلك القراءة نستطيع تشكيل فكرة هامة حول استخدام المجال العام في المدن الجزائرية في الاحتجاجات حينها.

¹ «Algérie: tension avant les manifestations», **Algeria-Watch**, le monde, 07/08/2001, <http://www.algeria-watch.org/>.

² سجن دركي جزائري في قضية مقتل شاب من القبائل، BBC ARABIC.com، 2002/11/06، <http://news.bbc.co.uk>.
³ علي آيت جودي، «الأفافاس في مفرق الطرق / الحلقة الثالثة والأخيرة، السلطة تريد خريطة سياسية جديدة في منطقة القبائل.. بدون الأفافاس»، الشروق أون لاين، ملفات، 2013/02/24، <http://www.echoroukonline.com/>.

* أمام تطور الأحداث بالمنطقة على خلفيات سياسية تطورت المطالب إلى حد المطالبة بطرد الدرك من المنطقة فشهدت استفحال الجريمة و الأمن و إرهاب الجريمة الجماعات المسلحة.

** تجمع ثقافي لشباب حضروا من بعض البلدان، فحسب ما خرج به بلعيد عبريكا أحد أعضاء لجنة تيزي وزو أنه غير مقبول تنظيم حفلة راقصة في الوقت الذي يضرب فيه شباب منطقة القبائل من قبل قوات الأمن، فهم مازالوا في حزن و يطالبوا بإلغاء هذا المهرجان.

⁴ «Algérie: tension avant les manifestations», Op.cit.

ففيما يخص الظروف السائدة، أنَّ الجزائر تعرف انحطاط في الأداء المؤسساتي السياسي الرسمي و المعارض، و كذا أداء اقتصادي مهتز، في الوقت التي تعرف فيه إنتعاشا ماليا، هذا الانتعاش الذي لم يغير من واقع اتساع التهميش الذي يمس خاصة فئة الشباب المسيطر على تركيبة المجتمع الجزائري، و فوق كل هذا يسجل الفساد حضوره الذي تغلغل حتى في المؤسسات ذات الصيت كشركة المحروقات الحكومية "سونطراك"، و اتسام أداء النخبة السياسية و الثقافية عبر التاريخ غالبا بالجمود و عدم الفعالية، و أن هذه الحركة أظهرت مدى ضيق الساحة الإعلامية و السياسية. و مع أنها تميزت بخصائص إلا أنها أعادت إنتاج ما مرت به الحركات الاحتجاجية خلال العقود الثلاثة الأخيرة في الجزائر¹.

لم تأتي الحركة الاحتجاجية التي اجتاحت الجزائر 2011 بجديد، حيث ضعف التنظيم و التأطير الحزبي و الجمعي و هي نقطة تميز الحركات الاجتماعية الشعبية منذ عقدين. إضافة إلى اتخاذ الفئات الوسطى و النخب السياسية و المعارضة الحيلة و الحذر في التعامل مع الوضع المشكوك في أمره وذلك لقدرتها الكبيرة على الاحتواء و الاختراق، أكان ذلك حقيقة فعلية أو مجرد تصورات قبلت هذه الحركة بنفس الخطاب الرسمي "فقد تعود الخطاب الرسمي التركيز على الأبعاد الاقتصادية و الاجتماعية المثارة على السطح أو المحفزة مباشرة لهذه الأحداث، مثل ارتفاع أسعار السكر و الزيت في حالة أحداث كانون الثاني/يناير 2011، و هي مقاربة يساعد في تبنيتها الطابع الريعي التقليدي للدولة التي تستطيع "شراء" نوع من الأمن الاجتماعي، بفضل السيولة المالية التي تتوفر لديها، رافضة الخوض في الأبعاد السياسية و العميقة التي تحيل إليها هذه الحركات". الخطاب الرسمي و الإعلامي و السياسي يركز على خصوصيات الفاعل الرئيسي في هذه الحركات الاحتجاجية كانوا شباب أو مراهقين أو أطفال و يسحب منهم صفة تمثيل المجتمع، ثم يصورونهم على أنهم ذو قابلية للتضليل و الاستخدام و أنهم لم يبلغوا القدرة الكاملة عن التمييز. لكن هذه المرة الحركة الاحتجاجية جاءت في ظل خروج التونسيين للشارع في ثورة أطاحوا بها الرئيس زين العابدين الذي حكمهم بشكل قمعي 25 سنة².

يوم الاثنين 3 جانفي 2011، بعد نهاية عطلة نهاية الأسبوع و بداية سنة جديدة، وقتها عرفت مجموعة من المواد الغذائية ارتفاعا في الأسعار، أبرزها السكر و الزيت، و التي أخذت الأحداث اسمها من هذه القضية "أحداث الزيت و السكر"، و هما مادتان غذائيتان ذات إقبال واسع من قبل الجزائريين، في هذه الأثناء انتشرت شائعات في العاصمة و مناطق من الجزائر مفادها أن أمرا سيحدث، و أن الشباب سينزل إلى الشارع في مظاهرات منددا بارتفاع أسعار و غلاء المعيشة و أنهم سيصطدمون بالشرطة. وقعت الأحداث، انطلقت من مساء الاثنين 3 جانفي 2011 بوهران، انتشرت في 4 جانفي بمدن الوسط، و على الحدود الغربية للعاصمة. في 5 جانفي دخلت الاحتجاجات أرجاء العاصمة، و هنا اتخذت نقلة نوعية، حيث مست أحياء شعبية التي عاشت من قبل نفس الأمر، كأحياء باب الواد، بلكور، باش جراح³. الجمعة 7 جانفي 2011 أهم أيام الحركة، فالسلطات تخوفت من خروج جموع المصلين من المساجد في مظاهرات تجتاح أحياء شعبية في العاصمة تحديدا لكن ما حدث يومها عكس توقعات السلطة، حيث ساد الهدوء لسببين، هما التعزيزات الأمنية و كذا التبعر الذي وقع فيه التيار الإسلامي الراديكالي الذي قاد المواجهات المسلحة ضد الدولة لمدة طويلة و هو السبب الرئيسي في ذلك، سبب آخر يتمثل في انقسام علاقة المواطن بذلك التيار قد يكون عاملا حاسما ترتب عليه الهدوء، فما حصل في أكتوبر 88 لم يعرف طريقه إلى التجسيد في 2011، فيما يخص تحالف هذا التيار و الحركة الاحتجاجية. السلطات رفضت

¹ جابي عبد ناصر، الحركات الاحتجاجية في الجزائر (كانون الثاني/يناير 2011)، المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية، 2011، ص 1.

² نفس المرجع، ص 4، 5.

³ نفس المرجع، ص 6.

إقحام الشرطة في مواجهات مع الشبان المحتجين، تدخلها كان فقط عندما يحاولون اقتحام مراكزها و المؤسسات الرسمية الأخرى. أي تدخلها اقتصر على احتلال مواقع دفاعية¹. خرج وزير التجارة متحدثاً باسم السلطات الرسمية، ثم وزير الشباب و الرياضة موضحين أن الأحداث مجرد احتجاج على غلاء أسعار المواد الغذائية، عبّر عنه شباب عاطل عن العمل ليسوا مؤهلين و تنقصهم وسائل الترفيه، و يعانون من مشاكل اجتماعية مرتبطة بانتمائهم إلى فئة عمرية معينة. سقط أول ضحية في صفوف المتظاهرين يوم الأحد 9 جانفي بعد سبعة أيام من انطلاق الأحداث، ثم خرج وزير الداخلية المسئول الأول على ضبط الأمن، و اوصفا الحركة الاحتجاجية أنها عمل إجرامي من تدبير مجموعات إجرامية، و أنه كان بينهم شباب يعانون مشاكل اجتماعية كالبطالة و غلاء المعيشة. و غاب عن دور امتصاص الغضب و تهينة الوضع و اطمئنان الشعب و المحتجين كل من الوزير الأول و رئيس الجمهورية².

هذه الحركة الاحتجاجية التي لم ترفع فيها شعارات و لم تعبر عن نفسها بالبيانات و لها حد أدنى من التنظيم هي حركة خرساء، و الجهة المعنية بالأمر صماء، الطبقة السياسية الرسمية و السلطات ترفض الإنصات إلى حركة الشارع و هذا منذ وقت طويل. الخطاب السياسي و الإعلام الرسمي رفض أي مقارنة بين الأحداث بتونس و الأحداث بالجزائر، و رفض حتى تسييس هذه الحركة الاحتجاجية. لكن هناك أحزاب معارضة و تنظيمات من المجتمع المدني تقدموا بمبادرة، ففي 22 جانفي 2011 كان مقترح أن تُنظم مسيرة في شوارع العاصمة دعا إليها حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية لكن أجهضتها السلطات بتسخير الجهاز الأمني في الشوارع. و هكذا تكون هذه أول مسيرة دعا إليها الحزب منذ 2001 من آخر مسيرة وقعت بالجزائر، التي شهدت أحداث عنف، الأمر الذي دفع بالسلطات رفض أي طلب للترخيص بمسيرة في العاصمة³. الحصيلة، سقوط ثلاثة قتلى و 400 جريح بحسب مصادر رسمية و إصابة أكثر من 300 بين رجل امن و دركي.

كروولوجية تنامي الأحداث بنوع من التفصيل*: يوم الأربعاء 5 جانفي 2011، رصدت الشعارات ضد غلاء أسعار المواد الغذائية الأساسية، و التنديد بغلاء المعيشة و ارتفاع أسعار "السكر و الزيت... أين أنت يا أويحي؟". أقدم الرجل الثاني في الحزب المنحل "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" علي بن حاج إلى إلقاء كلمة في وسط حشد من المتظاهرين في حي باب الواد، ثم اعتقلته قوات الأمن⁴. اليوم التالي حصيلة أعمال الشغب طالت المقرات الحكومية و البنوك و مكاتب الشركات، المدارس، المحلات، منها ما خرب و منها ما أحرق، كما طالت مكاتب البريد و وكالات التشغيل⁵. يوم السبت 8 جانفي، نظم "حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية" مظاهرة سلمية بالعاصمة من حوالي 250 شخص، سُجل إصابة 20 جريح نصفهم من عناصر الأمن و اعتقل آخرين. أضيف مطلب إلغاء حالة الطوارئ، إطلاق الحريات الفردية و الجماعية، الإفراج عن المعتقلين⁶. الأحد 9 جانفي حركة القطارات في العاصمة و بعد توقيفها يوم الخميس عادت للخدمة، و من جهة أخرى أعلن الاتحاد الجزائري لكرة القدم تعليق المباريات المبرمجة في ذات الشهر. الحكومة تحركت في اتخاذ إجراءات تخص السيطرة على الأسعار الغذائية، و أثناء

¹ نفس المرجع، ص7.

² نفس المرجع، ص9.

³ نفس المرجع، ص ص15، 16.

* من خلال المصادر المعتمدة سنلاحظ أن هذه الحركة الاحتجاجية لاقت تغطية إعلامية وطنية و عالمية مثلها مثل سابقاتها، و إن الاعتماد المباشر على الصحف العالمية ستعطينا فكرة عن الصورة المشككة للأحداث و الأسلوب المعتمد كان من خلال العناوين أو نص المقال.

⁴ «قوات الأمن تعتقل علي بلحاج بالعاصمة، صدامات احتجاجات على الغلاء في الجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2013/1/6.

<http://www.aljazeera.net/>

⁵ «الحكومة تعقد اجتماعاً طارئاً غداً السبب، تجدد الاشتباكات بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2013/1/7، <http://www.aljazeera.net/>.

⁶ «احتجاجات الجزائر تتحدى "محظورات" الحكومة»، CNN بالعربية، الشرق الأوسط، 2013/02/21، <http://arabic.cnn.com>.

الاجتماع الوزاري، قام شباب من ولايتي تيزي وزو و بجاية باحتجاجات¹. الخميس 13 جانفي، حملة اعتقالات طالت شباب مشتبهين في المشاركة في الاحتجاجات، السلطات فسرت الأمر على أنهم متهمين في السرقة و أعمال النهب في أنحاء البلاد². السبت 22 جانفي، وفي عز حظر المسيرات بالعاصمة، أقدم حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية على تنظيم مسيرة أخرى بالعاصمة*، أحبطت و وقعت إصابات في كلا الصفيين³. السبت 29 جانفي، المطالب صُعدت حيث تظاهر آلاف الجزائريين بمنطقة الشرق الجزائري مطالبين بتغيير سياسي جذري. من جهة دعت منظمات المجتمع المدني و الحزب المعارض ليوم 12 فيفري 2011 بالخروج في مظاهرة تطالب "برحيل النظام"⁴. الثلاثاء 1 فيفري، التحق بالاحتجاجات بوضوح فئة الطلبة، قام خمسة آلاف طالب جزائري بمظاهرات في ولايات تيزي وزو، حملت لافتات كتب عليها مطالب تتعلق بالانفتاح الديمقراطي و السياسي و الإعلامي و النقابي، و إعلان الأمازيغية لغة رسمية، و المطالبة برحيل جبهة التحرير الوطني العضو في التحالف الرئاسي الحاكم⁵. مسيرة أخرى دعا إليها التنسيق المحلية لطلاب جامعة مولود معمري بعد ثلاثة أيام من مسيرة مماثلة قام بها متظاهرين بولاية بجاية، رُفعت فيها شعارات تطالب بالتغيير الجذري للنظام للدخول في ديمقراطية في إطار السلم، نفس المطالب رددت بغرداية يوم الجمعة 1 فيفري، في مظاهرة منددة بمحاكمة ناشط حقوقي أنهم بالمشاركة في أعمال شغب، طالب المتظاهرين أثناءها بالعدالة و إسقاط النظام. أعلن رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة يومها عن حزمة من إجراءات⁶.

السبت 11 فيفري، الأحداث التونسية أترث على الجزائر، فتشكل تحالف وطني من أجل التغيير و الديمقراطية*. دعا هذا التحالف إلى جانب نشطاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلى العودة للمظاهرات الاحتجاجية يوم 12 فيفري 2011. في هذه الأثناء رفضت الحكومة إعطاء للتنسيقية ترخيص لهذه المسيرة في بيان أصدرته سلطات ولاية العاصمة، مقترحة عليهم أن يقوم بالتجمع في إحدى القاعات الكبرى، للإشارة في هذه اللحظات كانت هناك أصوات من داخل النظام تطالب بالإصلاح. سُخر 40 ألف رجل أمن لإحباط المسيرة الغير المرخصة بالعاصمة، و خرجت المظاهرة. اعتقل خمسة نواب، المظاهرة طوقت و سيطر عليها، بالإضافة إلى توقيف القطارات منعا للالتحاق الأفراد بها. المتظاهرين هتفوا بشعارات تطالب برحيل رئيس الجمهورية، و رفعوا جرائد تحمل في صفحاتها الاولى عنوان "نظام مبارك سقط"، حدثت اشتباكات و وقعت إصابات⁷. احد منظمي مظاهرة بألمانيا، صرح لقناة فضائية إعلامية أن "منع الأمن لتظاهر اليوم دون سبب، دليل على أن النظام الجزائري لم يستوعب أن رياح التغيير الديمقراطي التي اقتلعت نظام بن علي القمعي في تونس و دولة حسني مبارك البوليسية في مصر على أيدي الشباب المصري، ستواصل هبوبها على بقية المنطقة العربية و لا سيما إلى الجزائر و ليبيا

¹ «إجراءات لوقف احتجاجات الجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2013/01/09، <http://www.aljazeera.net/>

² «حملة الاعتقالات بسبب احتجاجات الجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/01/13، <http://www.aljazeera.net/>.
*مطالبها الإفراج عن الذين اعتقلوا أثناء المظاهرة السابقة، رفع حالة الطوارئ، حرية الفردية و الجماعية التي ينص عليها الدستور و حل المجالس المنتخبة.

³ «42 جريح في إحباط مسيرة بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/01/22، <http://www.aljazeera.net/>

⁴ «مظاهرة بالجزائر و دعوة للاحتجاج»، الجزيرة نت، عربي، 2011/01/29، <http://www.aljazeera.net/>

⁵ «الاف الطلبة تظاهروا ضد النظام بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/08/02، <http://www.aljazeera.net/>

⁶ « بوتفليقة يعلن رفعا قريبا للطوارئ »، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/03، <http://www.aljazeera.net/>

*تتمثل في المزيد من الحريات الديمقراطية، و السماح بالقيام بالمسيرات خارج العاصمة، و فتح المجال امام الأحزاب السياسية في وسائل الإعلام المسموعة و المرئية، و كذا الضغط على الحكومة لاتخاذ إجراءات إضافية من أجل إيجاد مزيد من التوظيف.

*التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية تضم ممثلين عن الأحزاب و حركات سياسية و جمعية العلماء المسلمين و منظمات نقابية و شخصيات سياسية.

⁷ «وعدو بإصلاحات كبيرة، الشرطة تتصدى لمظاهرات بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/12، <http://www.aljazeera.net/>

و المغرب"^{21*} الأحد 13 فيفري، أعلنت التنسيقية أنها ستتخذ كل يوم سبت موعد للتظاهر في العاصمة، لم يستجيب المواطنون الانضمام للمسيرة السابقة، و رغم إجهادها صرح احد منظميها "سواصل المسيرات حتى يتخلى النظام على السلطة، سواصل الضغط كل يوم سبت"³. منذ الأربعاء 16 فيفري، بدأت تتحرك مظاهرات فئوية عديدة و متنوعة في ظل الحراك شعبي في العديد من المدن الجزائرية امام مختلف الهيئات الحكومية بالعاصمة خاصة⁴. السبت 19 فيفري، نفس سيناريو أيام السبت التنسيقية تصر على التظاهر، السلطة ترفض الترخيص لها، الأمن يحتل كل الساحة و يجهض المظاهرة. إلا أن لهجة المتظاهرين تزداد حدة، رفع مطلب تحرك الجيش و تدخله و بسط سيطرته على الحكم، و فتح مرحلة انتقالية شفاقة للحياة السياسية و آلية مطالب المعارضة⁵. الثلاثاء 22 فيفري، رفعت حالة الطوارئ، إلا أن مرسوم حظر المسيرات و المظاهرات في العاصمة لا يزال قائما. السبت 26 فيفري، إلى جانب خروج المسيرة السبتية المطالبة بالتغيير و في نفس الظروف، خرج حوالي عشرين شاب - على أساس أنهم مناصرو رئيس الجمهورية - رفعوا شعار "الجزائريون يرفضون تنسيقية الطماعين"، من هؤلاء الشباب من حاول استفزاز المتظاهرين، فتدخلت الشرطة و منعت وقوع أي اشتباكات بين الطرفين⁶. الأربعاء 02 مارس، تقدمت أحزاب سياسية بمقترحات للخروج من الوضع⁷. في الصباح الباكر ليوم 12 أبريل بدا طلبة متظاهرين في التجمع في ساحة البريد المركزي الموقع المتخذ كانطلاقة لمسيرة إلى مقر الرئاسة بالمرادية، لمطالبة رئيس الجمهورية إلغاء مرسوم رئاسي^{**}. فُتمت فتحوالت الأمور إلى مواجهات بين الطلبة المتظاهرين و قوات الأمن، سقط على إثرها عشرات الجرحى من كلا الطرفين. فتحوالت صيغة الشعارات من مطلوبة إلى منددة بالحكومة و بالنظام السياسي، و هتفوا مطالبين بتغيير النظام و رحيل الوزير الأول احمد أويحي⁸ وقتها. الجمعة 15 أبريل، في خطاب موجه للشعب، أعلن رئيس الجمهورية الشروع في جملة إصلاحات سياسية شاملة لتعميق المسار الديمقراطي في البلاد. القرارات جاءت كاستجابة لمطالب شعبية و جماهيرية ملحة، نتيجة الحراك السياسي الكبير و الغير مسبوق، "...تميزت الشهور الأخيرة بدعوات متتالية من مختلف الأحزاب السياسية و الجمعيات الوطنية على اعتماد إصلاحات سياسية شاملة، من شأنها أن تجنب الجزائر ما حدث من اضطرابات سياسية في دول شقيقة"⁹. و من نتائج الضغط كذلك، صدور قرارات إجرائية تمس فئة الموظفين و البطالين و الطلبة و الحرس البلدي و غيرهم¹⁰.

*مظاهرة الجزائريين ببرلين هدفها الكشف للرأي العام الألماني حقيقة ما يجري في الجزائر، و أن المشاركين يؤيدون مطالب الجزائريين بالوطن من رفض القمع البوليسي، توفير فرص العيش الكريم، التمتع بالحرية بالتحديد حرية الإعلام و التعبير عن الرأي.

² «تظاهرة ببرلين دعما للاحتجاج بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/13، <http://www.aljazeera.net/>.

³ «المعارضة تريد استقطاب المزيد من المواطنين قرارات بمسيرة كل يوم سبت بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/14، <http://www.aljazeera.net/>.

⁴ «إضرابات عمالية تهدد الجزائر، الجزيرة نت»، تقارير و حوارات، 2011/02/17، <http://www.aljazeera.net/>.

*التقارير لمست ثلاثة أسباب وراء الأحداث، تراجع القدرة الشرائية بسبب زيادة أسعار المواد الأساسية، الجزائريين يرفضون سياسات الوزير الأول أحمد أويحي، الحالة المحبطة للشباب الجزائري التي يتوقع أن تكون لها تأثيرات سلبية مستقبلا إن لم تتحرك السلطات العليا لمعالجة الأسباب المتمثلة في البطالة الكبيرة و نقص فرص العمل في قطاعات عديدة، و كذا ارتفاع معدلات العنوسة و العزوبة في أوساط الشباب.

⁵ «في تقارير سرية أعدت بطلب منه المخابرات توصي بوتفليقة بالإصلاح»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/20، <http://www.aljazeera.net/>.

⁶ «إجهاد مظاهرة جديدة بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/26، <http://www.aljazeera.net/>.

⁷ أميمة احمد، «آلاف المهنيين و العاطلين يحتجون بالعاصمة و خارجها، الجزائر تعيش على وقع الاعتصامات»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2011/03/22، <http://www.aljazeera.net/>.

* المرسم اشعر الطلبة انه قلل من قيمة شهاداتهم الجامعية، و آخرين نددوا بتردي ظروف الجامعة و قلة فرص التدريب، و أن الوظيفة لكي يتحصل عليها اليوم أصبح ليد على المتخرج إلى جانب الشهادة الجامعية أن يتمتع بعلاقات جيدة مع أرباب العمل و غيرها.

⁸ «الأمن الجزائري يتصدى لمظاهرة طلابية»، الجزيرة نت، عربي، 2011/04/13، <http://www.aljazeera.net/>.

⁹ عزيز طواهر، «بوتفليقة يعلن عن إصلاحات سياسية لتعميق المسار الديمقراطي بالجزائر»، صوت الأحرار، الوطن، 2011/04/15، www.sawt-alahrar.net.

¹⁰ «إصلاحات الجزائر تعكس تخبط السلطة»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2011/02/24، <http://www.aljazeera.net/>.

- مقارنة من منظور سوسيولوجي بين أحداث 5 أكتوبر 88 و أحداث الزيت و السكر 2011: من ناحية ميزة التنظيم، نجد كلا الحركتين تميزا بضعف التنظيم، و غياب الجهود الحزبية السياسية و النقابات في تأطيرها. و هو أمر يفتح باب توجيهها و امتطاطها من قبل قوى سياسية منظمة أو شبه منظمة أو خفية. كما أن ضعفها يؤدي إلى أزمة في الساحة السياسية الجزائرية، الأمر الذي يجعلها في صورة حركات "خام". من ناحية ميزة المطالب كلاهما يحملان مطالب اقتصادية و اجتماعية. الاحتجاجات عبرت عن أزمة في توزيع الثروة الوطنية بين فئات و طبقات المجتمع، على مستوى القطر الوطني. و من ناحية ميزة الفاعل الرئيس في كلاهما هم شباب الأحياء الشعبية في المدن الكبرى و المتوسطة، هذه الاحتجاجات كان بإمكانها تجنيد فئات شعبية أوسع إذا ظهرت في مدن صغيرة و قرى، و تحمل قضايا اجتماعية تمس فئات أوسع، كالبطالة أو تجاوزات الإدارة و الأمن، انقطاع لفترة طويلة الماء و الكهرباء. أما ميزة الصفة الجامعة هي إعادة إنتاج الذات في كليهما، حيث كرست قابليتها لتكرار نفسها بنفس الصورة تقريبا، المطالب نفسها ذات الطابع الاجتماعي و الاقتصادي، و تنقلها في شكل موجات من ولاية لأخرى. لا تنظمها جهة فيما يخص انتشارها الجغرافي. هذا التكرار يعكس حالة التدهور العميقة التي يعرفها المجتمع الجزائري في قواه الشعبية الغير قادرة حتى الآن عن التعبير عن مشكلاتها عن طريق وسائل تعبير عصرية كالأحزاب و الجمعيات و النقابات. و من ناحية ميزة العنف فكلاهما احتويا على عنف رمزي، هدفه لفت الانتباه أكثر من هدف لحق الأذية. غلق الطريق العام و اعتداء على بعض المقرات الرسمية العامة و الخاصة دون اللجوء إلى مرحلة الاعتداء على الأشخاص. و كأن المحتجين يسعون فقط إلى التعبير عن مشكلاتهم بهذه الصورة الجماعية الممزوجة بعنف قليل بغية لفت انتباه السلطات و الرغبة في الحوار معها و ذلك بعد غلق قنوات الحوار في وجوههم. لكن يستطيع الأمر أن ينفلت حيث يزداد حدة العنف إذا تواصل ازدياد الحركات الاحتجاجية التي تحشد الآلاف. في مواجهات قوات الأمن التي لا يضمن استمرارية التحكم في ردة فعلها بالصورة التي ظهر عليها في أحداث 2011، خاصة إذا طال زمن الاحتجاجات و تضاعف حدة عنف المتظاهرين¹. في هذه السنة المميزة فيما يخص استخدام الشارع في التعبير عن الرأي في مظاهرات شعبية، سجل على المستوى الوطني 11695 حالة، بين مسيرات و تجمعات و اعتصامات بـ 6965 حالة، و بين مظاهر العنف من قطع الطريق كإضرار النيران في المتاريس و غلق الحشود للطريق، و المشاجرات بـ 4730².

3- احتجاجات الجنوب 2013:

"أشار ولد قابلية إلى أن قطاع المحروقات "لا يمكنه تلبية كل طلبات العمل بالجنوب"، لافتا إلى ضرورة توجيه طلبات الشغل إلى قطاعات أخرى كالزراعة و الصناعات التقليدية، و أضاف انه تم إعطاء تعليمات لمؤسسات عمومية كبرى بخلق فروع خاصة بالجنوب"، هي تصريحات أدلى بها وزير الداخلية و الجماعات المحلية إلى جانب تحرك الحكومة في نفس الاتجاه، حيث خُطط لاتخاذ إجراءات و تدابير ملموسة تصب في صالح تشغيل شباب الجنوب بمنطقتهم، و هو أمر توصل إليه اجتماع وزاري تحت رئاسة الوزير الأول يوم 11 مارس 2013³. كل هذا نتيجة ضغط من المدن الجنوبية، لاحتواء الغضب و الحد من سلسلة الأحداث المتمثلة في احتجاجات قام بها شباب سكان الجنوب العاطلين عن العمل و اتبعتها احتجاجات عن السكن.

رئيس اللجنة الوطنية للعاطلين عن العمل صرح أن "الاحتجاجات في مدينة ورقلة سببها الوعود الكاذبة

¹ جابي عبد ناصر، الحركات، نفس المرجع، ص ص 11، 12.

² مديرية الأمن الولائي، نيابة مديريةية حفظ النظام، 2013/06/23.

³ «عقب موجة الاحتجاجات التي تسود المنطقة الحكومة تتخذ إجراءات عاجلة لتشغيل شباب الجنوب»، الأحداث، 2013/03/12، <http://www.elahdath.net>

التي قدمتها الحكومة للسكان، و للعاطلين عن العمل بسرعة توظيفهم، و بحل مشاكل التنمية في منطقة الجنوب بشكل عام"، و ينظر إليها احد رؤساء تحرير صحيفة جنوبية "إن هذه الاحتجاجات لها علاقة بتزايد الشعور بالإقصاء و التهميش لدى الشباب". إضافة إلى سبب ضالة عدد المستفيدين من برامج السكن بمدن الجنوب مقارنة بمدن الشمال. ففي الشق الأول من الاحتجاجات قام شباب جلفويين باعتصام للمطالبة بالحق في الحصول على مناصب شغل، رفعوا العلم الوطني، رددوا شعارات تطالب بالحق في المواطنة و العمل. و خرجت مسيرة سلمية نظمها البشاريين، طالبوا فيها بالعدالة الاجتماعية و الحق في العمل و التنمية المتوازنة بين مناطق الجنوب الغنية بالثروات النفطية و مدن الشمال. على اثر عملية احتجاجية بورقلة، أصيب فيها 40 شخصا، من بينهم 22 من قوات مكافحة الشغب، و على حسب شهود عيان أن الإصابة في صفوف المتظاهرين كانت نتيجة إطلاق قوات مكافحة الشغب الرصاص المطاطي، و ضحايا هؤلاء كانت نتيجة رشقهم بالحجارة من قبل المحتجين. من امام مقر "الوكالة الوطنية للتشغيل" في شهر فيفري، قام العاطلون عن العمل من خرجي الجامعة في رمزية منهم بحرق شهاداتهم الجامعية، و احتجوا على أوضاعهم المعيشية و البطالة. قوات الأمن في مواجهة لتلك المظاهرات استخدمت الغازات المسيلة للدموع، و ضربت المتظاهرين و فرقته بالقوة، و استخدمت أسلوب التخويف و المحاصرة الأمنية حيث حققوا مع الداعين للمظاهرات و جزوهم، و حُولوا إلى القضاء بتهمة التجمهر. فالمظاهرات أخذت تتمدد خارج حيز المجال العام الورقلي إلى مجالات عامة أخرى بمناطق الجنوب و حتى الشمال الجزائري. المطالب الاحتجاجية التي ميزت الحركة الاحتجاجية بالجنوب بدأت تأخذ منحى آخر حيث اصطبغت بطابع سياسي لم يسبق له مثيل في الاحتجاجات اجتماعية سابقة، حينها رُصدت شعارات تندد بقضايا فساد طالت قطاع الطاقة، و طالبت بمحاكمة الوزير الذي كان على رأس القطاع و معاونيه المتهمين في القضية*. 30 مارس، خرج مئات الشباب العاطل عن العمل بمدينة الوادي في مظاهرات دعت إليها "اللجنة الوطنية للدفاع عن حقوق البطالين" تحت شعار "مليونية* لإقامة دولة القانون"، على الرغم من أنها معرضة للإحباط و هو ما حدث.

من خصائص احتجاجات الجنوب أنها شبابية كانوا منظمين لها أو مشاركين فيها، و هي مدنية بامتياز فلا يوجد مؤشر أن منظميها و قادتها لديهم مواقف سياسية أو فكرية. إضافة إلى أنهم لا ينتمون إلى تنظيمات سياسية و هم مجموعات مدنية حديثة النشأة. بل أن المتظاهرين رفضوا محاولة بعض الأطراف السياسية ركوب تلك الاحتجاجات، كما ابعدوا الرجل الثاني من الحزب المنحل عن حراكهم.

و في محاولة لامتصاص غضبهم و القضاء على فتيل الأزمة، قامت السلطات بتغيير ستة ولاية من ولايات الجنوب. إضافة إلى إعلانها عن حزمة إجراءات تخص عالم الشغل من تكوين الشباب و توظيفهم في مجال الطاقة، الشباب لم يهضموا هذا الأمر حيث لم تعد لديهم ثقة في وعود الحكومة، بسبب خبرتهم السابقة بمثل هذه الوعود التي لا تطبق على أرض الواقع، فاستمروا في الاحتجاج، مطالبين بمقابلة المسؤولين الحكوميين الرسميين وجها لوجه لمناقشة مطالبهم، و وضع آليات فعالة لضمان تنفيذها. أجهزة النظام عمدت في البداية أسلوب توصيف الاحتجاجات بالغير الشرعية، و في أسلوب خطابي إعلامي و سياسي وضحتها كاحتجاجات ذات طابع جهوي، و لها نوايا انفصالية. الشباب الصحراوي تفتن لهذه الإستراتيجية، فأكد احد أعضاء "اللجنة الوطنية للدفاع عن حقوق البطالين" على انتمائهم الوطني¹.

* أكبر قضية فساد و تبيض أموال تديرها شبكة دولية في شركة النفط الجزائرية "سوناطراك"، فتحت التحقيقات حولها منذ سنة 2013. يرى أصحاب الدراسة أن استخدام مصطلح "المليونية" المستقى من شعارات الثورات العربية للدعوة إلى التظاهر في حد ذاته نقلة في مستوى الاحتجاجات إلى مستوى سياسي.

¹ «الحركة الاحتجاجية للعاطلين عن العمل في جنوب الجزائر»، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل السياسات في المركز، 2013/4/25، <http://www.dohainstitute.org>.

ثم تلت هذه الاحتجاجات، احتجاجات مطلبية أخرى، ففي الشق الثاني من هذه الاحتجاجات كان السبب هو غموض قائمة سكن الفقراء، وأثناءها حدثت اشتباكات بين محتجين و قوات مكافحة الشغب. في 11 أبريل 2013، تجددت الاشتباكات بين الطرفين، في مدينة ورقلة، المواجهات كانت على أوجها في محيط القصر العتيق، بعد أن قام محتجين بحرق مقر دائرة ورقلة، و طال أيضا مقر بنك التوفير*. أشعلوا النيران في العجلات المطاطية، و أغلقت المدينة بالمتراسيس، و عندما تدخلت قوات الأمن لفض الاحتجاج بالقوة رشقوهم بالحجارة، استخدمت الغازات المسيلة للدموع و الرصاص المطاطي، و حدثت اعتقالات. توسعت رقعة الاحتجاجات لتتضم إليها سكان آخرين من إحياء ورقلة. للإشارة فيما يخص هذا الشق من الاحتجاجات بالجنوب قد ظهرت قبل يومين بالشمال و بالتحديد بمدينة قسنطينة، نفس المشاهد حدثت إلا أن هناك أستهين بعدد كبير من قوات الأمن. على اثر كل هذا تخوفت السلطات من توسع دائرة الاحتجاجات هذه، موازاة مع توزيع الحصص السكنية في مدن أخرى¹.

4- احتجاجات حركة بركات كأحدث نموذج للاحتجاجات السياسية:

حركة "بركات" عبارة عن مجموعة شباب من حقوقيين وصحفيين وأطباء وطلبة وغيرهم، تجمعهم أفكار مشتركة. بدأت الحركة نشاطاتها ساعات قليلة قبل الإعلان الرسمي للرئيس بوتفليقة ترشحه لولاية رابعة في الانتخابات كان من المقرر إجراؤها يوم 17 أبريل 2014. يستخدم الناشطون فيها التقنيات الحديثة في الترويج لأفكارهم، كصفحة على احد مواقع التواصل الاجتماعي، التي أنشئت منذ أسبوع فقط عن التحرك الميداني تجاوز عدد المتابعين لها العشرة آلاف شخص. وما إن أعلن الوزير الأول ترشح الرئيس حتى كانت فكرة هؤلاء قد تبلورت بشكل واضح، و عندها بدأ هاشتاج (وسم) "لا للعهد الرابع" يظهر بصورة لافتة في صفحات الفيسبوك، وتزايد معه عدد المشاركين لمنشورات الرافضين لها². طبقا للنص التأسيسي يعرفها أعضاء الحركة كالتالي: "حركة بركات للنظام ولرجالاته و لأساليه بركات حركة مواطنة وطنية سلمية مستقلة غير حزبية تسعى لإرساء الديمقراطية و بناء دولة الحق و القانون في الجزائر. تأسست حركة بركات بالجزائر يوم الفاتح مارس 2014 من طرف جماعة من المواطنين والمواطنين الساعين للحفاظ على مستقبل بلادهم نتيجة الوعي الجماعي للأزمة الخطيرة المتعددة الأبعاد التي تمر بها الجزائر والتي تعرضها إلى مخاطر كبيرة". و لفهم دوافع هذه الحركة نجد في النص التأسيسي أن "حركة بركات هي نتاج زخم جماعي لاسترجاع الكرامة للمواطن الجزائري الوطنية والحق في المشاركة السياسية للمواطنين والمواطنين واحترام الرأي وحرية التعبير وحق التجمع والتظاهر. وترسيخ العدالة الاجتماعية وضمان توزيع عادل للثروات الوطنية". هدفها "إن حركة بركات وُجدت لتقول بركات للحقرة و الرشوة و الفساد، بركات للطرق و الأساليب القمعية للنظام، بركات للعهد الرابع و الانتخابات المزورة، بركات لتهميش الشباب ، بركات لـ 52 سنة من مُصادرة الإرادة الشعبية، بركات لمصادرة وتزوير التاريخ ، بركات من العبث والاستغلال والتلاعب بثوابت ومقومات الأمة. إن حركة بركات تعتبر نفسها قوة اقتراح و عمل من أجل إيجاد حل سياسي سلمي مدني توافقي للخروج من الأزمة التي سببها النظام". منهج و أدوات هذه الحركة كالتالي، "وسائلها العملية التظاهرات السلمية والمرافعة العقلانية والحوار الجاد والبناء مع جميع الأطياف السياسية الناشطة التي تشاركها في تحقيق مشروع المجتمع المنشود وترفض كل أنواع العنف". الظروف التي ظهرت فيها، "لقد تأسست حركة بركات في

*البداية كانت في تشكيل المحتجين في عملية توزيع الشقق، التي تمنحها الدولة مجانا لفقراء و محدودي الدخل، على أن هناك أشخاص لا يستحقون ذلك إلا أنهم استفادوا من ذلك البرنامج. فعندما علقت القائمة المنتظرة منذ زمن، ثارت ثائرة المحتجين.

¹ عثمان لحياني، «مظاهرون يحرقون مقار حكومية في ورقلة جنوبي الجزائر، احتجاجات عنيفة اثر التشكيك في قائمة المستفيدين من توزيع شقق للفقراء»، العربية نت، شمال إفريقيا، 2013/04/10، <http://www.alarabiya.net/>.

² هشام موفق، "بركات.. حركة لرفض عهد بوتفليقة الرابع، الجزيرة نت، تقارير وحوارات، 2014/3/8، <http://www.aljazeera.net/>

خضم سياق سياسي سيطرت عليه صراعات مريرة داخل نظام وصل إلى نهايته يريد فرض استمراريته كبديل وحيد ممكن ضمن مسار انتخابي. إن حركة بركات ترفض الانخراط في هذا المسعى و ترفض العهدة الرابعة و الانتخابات الرئاسية المزمع إجرائها في 17 أفريل". و نظرتها لهذا الوضع كالتالي، "والتي تعتبر احتقارا للشعب وتعتبر أن هذا الخيار لن يكون الحل المناسب لتطلعات المجتمع الجزائري و لا يمكن بأي حال أن يكون مخرجا للأزمة الدورية التي تعيشها بلادنا منذ 1962". الحل المطروحة، "لهذا فان حركة بركات تقترح مرحلة انتقالية تُسير من طرف جميع القوى الوطنية الحية الفعالة بهدف إقامة الجمهورية الثانية و الانتهاء مع 52 سنة من التهميش للشعب"¹.

و منذ التحرك الميداني الأول للحركة إلى آخر مظاهرة لها، شهدت ظهور و اختفاء عناصر في خصائص حركها الاحتجاجي، و قد عرفت الحركة رفض و تشكيك في نواياها و الأطراف الواقعة خلفها كان من قبل مسئولين بالسلطة أو من أفراد من المجتمع، و هناك من أيدها و علق عليها آمال و هناك من تجاهلها و كل هذا يتضح في تحركها الميداني بين فشل في التعبئة و بين تعرضها لقمع أمني شديد. ففي موضوع حول سبر آراء القراء اتجاه الحركة طرحه موقع إعلامي لجريدة الأكثر قراءة بالجزائر، أظهرت نتائج التعليقات أن نحو ستين في المائة من المعلقين ينظرون إليها على أنها حركة مشبوهة هدفها تنفيذ أجندة خارجية لزرع الفوضى والعبث بأمن وإستقرار البلاد. و نحو ثلاثين في المائة من المعلقين ينظرون إليها على أنها تمثل رقما مهما في معادلة الصراع السياسي القائم بين المعارضة والنظام، حيث أعلنت نفسها طرفا ثالثا، مع محاولة تشويهها والتشكيك بقدرتها في الاستمرار. أما البقية فهم ينظرون إليها على أساس أنها تنظيم لا يملك قيادة منتخبة بل قيادة جماعية لنشطاء، وأن وجودها كعدمه، مستشهدين في تعليقاتهم بتجارب سابقة. في الوقت التي أبدت بعض الأحزاب والشخصيات تحفظها تجاه الحركة و أهدافها، والبعض الآخر قارنها بحركات مماثلة عرفت ما يسمى بدول الربيع العربي مؤكدين بأنها تختلف عنها اختلافا جذريا باعتبارها حركة ظرفية أحادية الهدف وهو رفض العهدة الرابعة فقط وليس النضال من أجل الديمقراطية والحرية. الحركة فندت تلك الشكوك معتلة بالنص التأسيسي يوضح نواياها، و كما جاء في حوار مع احد أعضائها، و من خلال طرح عليه سؤال، "يزعم البعض أنكم تستنسخون تجربة "كفاية" و "تمرد" المصريتين فما صحة ذلك؟" يجيب، "لا شك أن ردود الأفعال في كل دول العالم تبقى على نفس الخط، لأن الدكتاتورية واحدة، ومن ذلك المجتمعات العربية التي عانت الدكتاتورية العسكرية، ما أدى إلى مخاض في حركات المجتمع تلاقت في بعض جوانبها، ونحن وإن كنا لم نستلهم التجربة من كفاية المصرية، بل استلهمناها من آباءنا الذين خرجوا ضد اقتتال الأشرار، وقالوا "سبع سنين بركات"، إلا أن هذا لا يمنع اشتراكنا معها في مناهضة الظلم، أما تمرد فحركة تمردت على الشرعية وصنعت على أعين العسكر لإسقاط رئيس منتخب شرعيا ونرفض أن نشبه بها". ثم إن فشل التعبئة يفسره المتحاور إجابة على سؤال: الملاحظ، ينظر أن نسبة الاستجابة مازالت محصورة في العشرات، ألا ترى أنها رسالة من الشارع برفضكم؟، بأن الشارع العاصمي والجزائري عموما مازال يرهب التجمهر السلمي، والسلطة التي قمعت من تظاهر ضد القاتل شارون وجزّار دمشق وسفاح رابعة لا يمكن أن يُأمنها الشعبي إن تظاهر ضدها، خاصة بعد أن وصل بالشرطة أن جاءت بالكلاب لتخويف رؤساء أحزاب وشخصيات وطنية أرادت التعبير عن موقفها، فنحن ومن سبقنا بالتظاهر من الأشخاص والحركات نضع مسمارا في نعش الرعب الذي شيده النظام، ومتى سمح لنا بالتحسيس والتظاهر السلمي سنرى مئات الآلاف في

¹ سارة ب، «رقعة الاحتجاجات ضد ترشح الرئيس تنتفع.. الموالون للعهد الرابعة في مهمة إسكات الشارع»، الجزائر نيوز، على الغلاف، <http://www.djazairnews.info>, 2014/03/10.

العاصمة"¹.

على المستوى الجغرافي عرفت الحركة توسعا في ذلك، فمن العاصمة إلى كل ربوع الوطن.² و على مستوى نوع المشاركين تدعم الحراك الاحتجاجي بعدد من الأحزاب السياسية التي فضلت مقاطعة الانتخابات الرئاسية والانضمام إلى الداعين للحركة الاحتجاجية بعد أن قررت تنظيم وقفة مناهضة للعهد الرابع يوم 19 مارس 2013.

و بين القمع و التجاهل نرصد مثالين للوقائع الميدانية لدعوات هذه الحركة، ففي أحد أيام الحراك الاحتجاجي الأسبوعي السبت 15 مارس 2014، لبّى عشرات المثقفين نداء حركة "بركات" للتظاهر أمام الجامعة المركزية، كان عدد المشاركين أقل من وقفة السادس من نفس الشهر. مع عدد قليل من أفراد الشرطة مقارنة بالوقفات السابقة. وخلت الشوارع المحاذية للجامعة المركزية من شاحنات الأمن. و لم يسجل أي اعتقال من الناشطين أو من مشاركين، أما الشرطة اكتفت بمحاصرة تحركات المتظاهرين في الرصيف ومنعهم من النزول في الطريق فقط، مع تركهم يرددون ما شاءوا من الشعارات دون تدخل. شعارات مناوئة لترشيح بوتفليقة للانتخابات الرئاسية، لعهد رئاسية رابعة، مثل "أولاش لقوط"، و"كرهنا من هذه السلطة"³. كما أحيط المتظاهرون بصحفيين ومصورين رافعين شعارات مؤيدة لقوات الأمن "تحيا الشرطة"، و أخرى كـ "وان تو ثري فيفا للجيري" و "بركات بركات" ثم تفرقوا في هدوء بعد تجمع دام قرابة الساعة. و كان هناك العديد من المواطنين المارين، الذين فاق عددهم عدد المتظاهرين، توقفوا للمشاهدة فقط كما صرح البعض منهم⁴.

قبل منتصف مارس، منعت قوات الأمن بشكل منهجي نشاط "حركة بركات" أو مؤيدي المقاطعة الذين كانوا يسعون للتظاهر في الجزائر العاصمة، و وضعهم بالقوة داخل مركبات الشرطة قبل الإفراج عنهم بعد بضع ساعات. ففي 6 مارس مثلا، تمكن العديد من المتظاهرين في الحركة من الوصول إلى ساحة أودان وسط المدينة، أمام جامعة الجزائر، أين كانت الشرطة حاضرة بشكل مكثف. و صرح خمسة متظاهرين لـ هيومن رايتس ووتش أنهم نجحوا في رفع لافتات و ردّدوا شعارات معارضة لترشيح بوتفليقة، فقامت قوات الأمن بإجبارهم على الصعود في سيارات الأمن ونقلتهم إلى مختلف مراكز الشرطة في العاصمة، و تم احتجازهم لحوالي أربع ساعات، ثم أطلقت سراحهم. حسن فرحاتي، ناشط في جمعية "أس أو أس مفقودين"، وهي منظمة لمناصرة العائلات والأشخاص الذين اختفوا قسراً أثناء العشرية السوداء، روى ما حدث له في 6 مارس 2014 أن يومها "كان الاعتصام سيبدأ عند الساعة 11 صباحاً. عندما وصلت، لاحظت أن ساحة أودان مكتظة بالشرطة. أخرجت صورة شقيقي (الذي اختفى في 1997)، ورفعتها، وصرت أردد "بركات، بركات". وبعد دقيقتين، اختطف مني شرطي في لباس مدني الصورة وقام بتمزيقها. ثم جاء ثلاثة أعوان آخرون ووضعوني في عربة الشرطة. كان يوجد داخل السيارة بعض المتظاهرين الآخرين بينما واصلت الشرطة جلب المزيد. وفي الأخير، أصبحنا حوالي 12 شخصا. اقتادونا إلى مركز الشرطة في شارع كافينك في الجزائر العاصمة، وبقينا هناك 30 دقيقة. ثم نقلونا إلى مراكز أخرى للشرطة، وكانت ممثلة، حتى انتهى بنا المطاف في مركز بلفورت في حراش. وبعد ثلاث ساعات، أطلقوا سراحنا". و في تصريح آخر يتضح وسيلة التعبئة التي تستخدمها الحركة،

¹ منير ركب و آخرون، «الربيع العربي لم يعد يغري الجزائريين، "بركات" حركة احتجاجية تحاصرها التوجسات»، الشروق السياسي، 2014/03/16. <http://politics.echoroukonline.com>

² نادية زعيط، «أسست تنسيقية وطنية مؤقتة مكونة من 15 عضوا، حركة "بركات" تهيكّل نفسها في شكل تنسيقيات بـ48 ولاية»، الشروق أون لاين، الأحداث، 19/03/2014، <http://www.echoroukonline.com>

³ هشام موفق، «تجدد الاحتجاجات بالجزائر ضد ترشح بوتفليقة»، الجزيرة نت، الاخبار، 2014/3/15، <http://www.aljazeera.net/>

⁴ ن. أيمن، ب. شهرزاد، «لماذا تفشل المعارضة في حشد الجماهير؟»، أخبار اليوم، 2014/03/15، <http://www.akhbarelyoum.dz/ar>

يقول احد الناشطين: "قمنا بإشهار لمسيرة 6 مارس/آذار على فيسبوك، وتويتر، وبعض الجرائد. وعندما وصلت إلى ساحة أودان، قمت برفع لافتتي ورددت شعارات ضدّ ترشح بوتفليقة لولاية رابعة، وشرعت أصرخ "تحيا الجزائر". وسرعان ما قام قرابة ستة أعوان شرطة بمحاصرتي، وأخذوني إلى سيارة الشرطة"¹. لكن من منتصف شهر مارس تعاملت السلطات مع المظاهرات بطريقة مختلفة، حيث تغاضت عن عدة مسيرات في شوارع الجزائر العاصمة، بما في ذلك بعض المظاهرات التي نظمتها قوى مؤيدة لمقاطعة الانتخابات ومن قبل قوى أخرى، اجتمعت تحت لواء حركة "بركات" و في العديد من المدن. إلا أن عشية الانتخابات أي يوم 16 أبريل 2014، وعلى حسب شهادات العديد من نشطاء الحركة لـ هيومن رايتس ووتش، أن قوات الأمن أوقفتهم عند الساعة الرابعة عصر يوم 16 أبريل، عندما كانوا يسيرون في شارع ديدوش مراد في اتجاه ساحة أودان والكلية المركزية في الجزائر العاصمة، و هي نقطة الاعتصام. و أنهم احتجزوا لمدة ساعة تقريبا في سلال المبانى القريبة. و كما تروي أميرة بوراوي، الناشطة في حركة "بركات": "كنا قد قررنا السير في شارع ديدوش مراد في شكل مجموعات متفرقة لتجنب توقيفنا من قبل الشرطة. كنت ضمن مجموعة من حوالي عشرة نشطاء. كان هناك الآلاف من عناصر الشرطة المنتشرين في الشارع. فجأة، هرع نحوى حوالي عشرين من رجال الشرطة بزي رسمي وفي ملابس مدنية، وأمسكوا بي وضربوني على الكاحلين والساقين، ثم أخذوني بالقوة إلى مبنى في شارع ديدوش مراد. وكان واحد منهم قد سبني، ووصفني بـ "اليهودية القذرة"، و "الحركية"، و "العاهرة". في المبنى الذي كنت فيه، كان هناك اثنان آخران من النشطاء، هما مصطفى بن فضيل ومصطفى موسوي. و رأيت أن الشرطة قد عرضتهما للضرب أيضا. و بما أنني طيبة، رأيت كدمات على الساقين، والكاحلين، والكفين". و عن الصحفي إدير تروت و هو عضو في التنسيق الوطنية لحركة "بركات": "أثناء السير في شارع ديدوش مراد في اتجاه الكلية المركزية، هرع رجال الشرطة نحوى ونحو العديد من الشخصيات الأخرى المعروفة في الحركة كما لو أنهم قد تعرفوا علينا منذ البداية. كنت محاطا بحوالي عشرة رجال شرطة، ركلوني في الساقين ولكمني واحد منهم على الوجه. أسقطوني أرضا، قبل أن يسحبوني وهم يسحبوني نحو مبنى حيث حبسوني لمدة نصف ساعة، ثم أطلقوا سراحي. كنت أرغب في الانضمام إلى زملائي في الشارع ولكن ضباط شرطة آخرين هرعوا نحوى وعزلوني، وشرعوا مرة أخرى في ضربى"². و أثناء هذا الحراك الميداني، تعرضت احد القنوات الفضائية إلى توقيف البث. و السبب في ذلك كما صرح مدير أخبار القناة التي دفعت وكيل الجمهورية لإصدار ترخيص قانوني للدرك الوطني لمباشرة تحقيق ضد قناة "الأطلس تي في"، أن "السبب يتمثل في خط القناة الذي أزعجهم، بما فيها التعطيات التي خصتها القناة لاحتجاجات حركة "بركات" وكل الاحتجاجات التي عرفها المجتمع الجزائري مؤخرا". و على اثر مدهامة عناصر الدرك الوطني لمقر القناة واحتجاز العمال والصحفيين ومصادرة تجهيزات خاصة بعمل القناة، قام عمال القناة بوقف احتجاجية بمقرها شاركت فيها شخصيات حزبية وسياسية وبعض الصحفيين³.

و ما إن تمت الانتخابات و أعلن عن فوز الرئيس بولاية جديدة، حتى تحركت في نمط احتجاجي آخر و هو مراسلة رئيس المجلس الدستوري تطالبه بتفعيل المادة 88 من الدستور مذكرا أن المادة تنص "على

¹ «الجزائر - قمع الاحتجاجات مع اقتراب الانتخابات، اعتقالات تعسفية لمتظاهرين يعارضون إعادة انتخاب الرئيس»، Human Rights Watch، 2014/03/17، <http://www.hrw.org>.

² «الجزائر - قمع عنيف عشية الانتخابات الرئاسية، عودة إلى الممارسات القمعية بعد فترة هدوء وجيزة»، Human Rights Watch، 2014/04/18، <http://www.hrw.org>.

³ اسلام كعش، «توقيف بث قناة "الأطلس تي في" والعمال في وقفة احتجاجية»، الجزائر نيوز، على الغلاف، 2014/03/12، <http://www.djazairnews.info/>.

أنه إذا استحال على رئيس الجمهورية أن يمارس مهامه بسبب مرض خطير ومزمن، يجتمع المجلس الدستوري وجوبا، وبعد أن يتثبت من حقيقة هذا المانع بكل الوسائل الملائمة، يقترح بالإجماع على البرلمان التصريح بثبوت المانع"، و هذا نظرا للحالة الصحية السيئة التي ظهر فيها الرئيس خلال تأديته اليمين الدستوري، الأمر الذي اتخذته كأقوى دليل يمكنها من الإصرار على تفعيل المادة مصرحة بأنه "نظرا للحالة الصحية الصعبة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة في المدة الأخيرة خاصة يوم 17 أفريل حيث ظهر عجزه التام عن أداء واجبه الانتخابي و تم الاستعانة بشخص آخر لتمكينه من ذلك، و نظرا للوضعية التي شهدتها الشعب الجزائري و العالم للرئيس أثناء أدائه اليمين الدستورية حيث لم يتمكن من قراءة الخطاب كاملا و اكتفى بفقرة واحدة من بين 29 فقرة أخرى وهو الدليل القاطع أن الرئيس غير قادر على أداء مهامه... نظرا لما يتطلبه منصب رئيس الجمهورية من القدرة الصحية و البدنية لأداء المهام الموكلة له و التي تستوجب ساعات عمل شاقة واجتماعات و سفر شاق داخل و خارج الوطن"¹. و من حينها اختف أو جمد النشاط الميداني لهذه الحركة بشوارع الجزائر أو على الأقل اختفى بالشكل المكثف الذي عُرفت به.

3/ ثورة 25 يناير 2011 كأبرز نماذج إخراج صورة الاحتجاجات من العالم الافتراضي إلى الواقع

من خلال اتخاذ إدارة صفحة "كلنا خالد سعيد" على موقع الفيسبوك، التي كانت أحد ركائز انطلاق مرحلة التغيير الذي يحدث بمصر كنموذج لفهم الخطوات الأولى لإخراج صورة الاعتصامات، مع التركيز خاصة على كيفية التعبئة و وضع استراتيجيات التحرك، ما تُعد أفضل أحدث نموذج في تاريخ الحركات الاحتجاجية، سُمكنا ذلك من فهم حيثيات مراحل قبل و بعد النزول في المظاهرات الشعبية.

1- التخطيط في مواقع التواصل الاجتماعي:

البداية...

على خلفية مقتل شاب مصري الملقب بخالد سعيد على أيدي شرطة بصورة بشعة، تأثر وائل غنيم* كمصري ببشاعة الصورة، فقرر انشأ صفحة متجاوزا موقفه كمتفرج إلى أحد المنادين بتحقيق العدالة في قضية خالد، خلال دقيقتين انضم 300 شخص لها ثم وصلت و تجاوزت مئة ألف.

فحواها قضية خالد سعيد، أضيف أدمن** ثاني حيث ثقل الصفحة ما يتطلب المزيد من الوقت و الجهد لإدارتها²***. استنكر المعارضين السياسيين البارزين قضية خالد سعيد، و أعلنت جنازة شعبية له يوم 11 جويلية عبر الصفحة، نزل مقطع فيديو يُظهر تعرض مواطنين للتعذيب على أيد الشرطة، هدفها إظهار الوجه الآخر للنظام و ما يمكن التعرض له على يده. أمل الأدمن أن تصبح القضية رمز لتحقيق العدالة،

¹ عبد الرزاق/ب، « بركات تطالب بتفعيل المادة 88 من الدستور»، الشروق السياسي، 2014/04/29،

<http://politics.echoroukonline.com/articles>

* وائل سعيد عباس غنيم (1980 القاهرة)، هو ناشط مصري عبر الإنترنت ومهندس حاسوب، انتقل للعيش في مدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة سنة 2010 ليعمل في فرع الشركة الرئيسي هناك، حيث يشغل منصب المدير الإقليمي في شركة جوجل لتسويق منتجاتها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. متزوج و أب لطفلين. <http://ar.wikipedia.org>

** مدير الصفحة.

² وائل غنيم، الثورة 2.0 إذا الشعب يوما أراد الحياة...، الطبعة الأولى، دار الشروق، مصر، 2012، صص 75، 76.

** الصورة المقارنة بين خالد قبل الاعتداء و بعد الاعتداء كان لها تأثير بالغ و تعاطفا، فالمعروف أن هناك جرائم من ذلك النوع لكن الصورة لعبت دورها حيث تستحضر فظاعة ما حدث. الصفحة كانت وسطية مؤمنة بالقضية تخاطب الغالبية من ليس لهم أي نشاط سياسي أو ملموس، للإشارة هناك صفحة أخرى فتحت تحت اسم "أنا اسمي خالد سعيد" وصل عدد المشاركين إلى 70 ألف لكن نبرة الخطاب الغالب عليها صادمة و قوية و عليه تمسك الأدمن و تنادوا بتنسيق الجهود بينهما. نفس المرجع، ص 75.

فدعا أعضاء الصفحة للمشاركة في وقفة احتجاجية على ما حدث لخالد سعيد قد أعلنت عنها حركة 6 أفريل. في اليوم التالي للجزازة امام وزارة الداخلية، قوات الأمن يومها كانت مستعدة، اعتقلوا و حاصروا المتظاهرين بضعف أعدادهم فأحبطت في منظر مثير للشفقة. وسائل الإعلام لم تغط الحدث، فكان صداها معتم¹. وزارة الداخلية بدأت تقلق حيال القضية، فأنكروا و برروا الأمر، و عمدوا إلى تشويه سمعة خالد، في بيان لها قالت أنه سبب وفاته هو ابتلاعه لفافة بانجو (القنب الهندي) و ليس بسبب التعذيب، و إجراءات التشريح هي سبب تشويبه، و أنه صاحب قضايا مطلوباً فيها. الإعلام الرسمي بدأ يتحرك في طريق البيان. ردت عائلته على الإعلان بصور على شهادة الخدمة العسكرية انه قدمها كاملة و أن ادعاءات الداخلية كذب². العالم الافتراضي كان بعيد عن قبضة الأمن أين يجد لنفسه المصري مجال للتعبير عن معارضة النظام بدون خوف، و هنا تبقى المرحلة الأصعب إسقاط هذا الاعتراض و الكفاح على أرض الواقع³. لم يرغب الأيمن في دعوة لمظاهرة أخرى تأثراً بما آلت إليه الأولى من حيث عدم المشاركة المتوقعة، و تعامل الأمن معها*. بين موافق و محبط عن القيام بوقفة ثانية، اتفقا الأيمنين في الأخير على أن لا يُعرض أعضاء الصفحة لأي خطر، فلجأ إلى البحث عن أنشطة على الانترنت لترويج لها بهدف استئثار المشاركين بالتفاؤل و الثقة في قدراتهم و أن بإمكانهم إحداث فرق حتى و لو كان في العالم الافتراضي⁴.

بعد مرور أيام عن مقتل خالد سعيد، تحركت الصحف المعارضة مؤيدة للقضية، و فتحت نقاشات تلفزيونية حولها فتنوع الأمر بين هجوم و حيادية، و القليل من المساندين، الأيمن دعا أعضاء الصفحة للمشاركة بإيجابية و إغراق الحصص الحوارية بمداخلاتهم و أن يطالبوها بالحديث عن القضية و الدفاع عن خالد. ازداد الجدل حولها فتحوّلت إلى قضية رأي عام. وعليه تقرر بشكل رسمي إعادة تشريح الجثة للتأكد من أسباب الوفاة. ما اعتبر انتصاراً صغيراً و أفاد القضية، و زاد المهتمين حماسة و إيماناً بأهمية الضغط و فعاليته في مثل هذه القضايا. ازداد أعضاء الصفحة المهاجمين على خالد**، في حين المتعاطفين كانوا أضعاف ذلك⁵. و يبادرون بأفكار ومقترحات كـ "محمد 26 سنة من الإسكندرية: ليه مانتمعش كلنا في الإسكندرية على الكورنيش يوم الجمعة كلنا وشنا للبحر وندي ظهرنا للشارع في تعبير عن رفضنا للي حصل للشهيد خالد و نمسك أيدين بعض و نحاول نوصل من مكتبة الإسكندرية للمنتزه.. يعني مش مظاهرة بس تعبير صامت ورافض"، رأى الأيمن أن الوقفة الصامتة عمل ايجابي و غير مستفز، و صعب أن يتم إجهاضه. أعلن عن الموعد و فتح باب الاقتراحات للخروج بالصورة النهائية للفكرة. فخرجوا بنقاط أهمها أن لا تتحول إلى مظاهرة، فاسمها "الوقفة الصامتة"، و أن لا يحضر احد شعارات أو لافتات حتى و لو لخالد سعيد. و إحضار القرآن الكريم و الإنجيل، و لبس الأسود حزناً على الفقيد و على ضحايا التعذيب في السجون المصرية، للتمكن من تمييز كل من سيشترك في الفعالية و لفت انتباه المارة. رسالتهم أنهم مهما حزنهم و غضبهم إلا أنهم يعبرون بشكل حضاري. الفكرة كان لها مؤيدون لمسوا أنها مبتكرة، و آخرين سخروا منها و رأوا أنها سلبية غير مؤثرة، بعضهم تسأل: "إذا كان النظام لا

¹ نفس المرجع، ص 78.

² نفس المرجع، ص 82.

³ نفس المرجع، ص 80.

* لكن الناشطون رأوا فيها خطوة إيجابية و ناجحة فهي تحد جبروت وزارة الداخلية. في حين يوجد العديد من المشاركين في الصفحة سهل وقوعهم في إبطاء. الأيمن الثاني كان يرى أن كل خطوة لها قيمة في التغيير. نفس المرجع، ص 83.

⁴ نفس المرجع، ص 83.

** اكتشف أن مجموعة شباب مأجورين مهمتهم الدفاع عن الحزب الوطني على ساحات الحوار في الانترنت بهدف تغيير الرأي العام تجاه أمثال هذه القضايا، حيث يعملون على إقناع الناس أن النظام غير مسئول عن موته إضافة إلى تشويه سمعته.

⁵ نفس المرجع، ص 86.

يعبأ بالمظاهرات الصاخبة ضده فكيف بوقفة صامتة بدون أي لوحات للتنديد بممارستهم؟!¹. اتضح أن أغلبية أعضاء الصفحة و النشطاء السياسيين متفوقون على الهدف مختلفون حول طريقة تحقيقه*. هناك تعليقات طالبت بتطبيق نفس الفكرة في القاهرة على كورنيش النيل، فأنشأت صفحة أخرى طبق الأصل تخص القاهرة. كان مركزا على نقطة المشاركة "أمنة" و أن غرابية التجربة سينتج عنها رسالة قوية للداخلية بأنهم مستعدون لفعل أي شيء حتى يتحقق العدل في قضية خالد سعيد². وجهت لأم خالد سعيد دعوة للمشاركة، ما سيعطي دفعة معنوية قوية للمشاركة³. رسائل أخرى طالبت بتحديد أماكن للوقوف في مدن أخرى، و لصعوبة الأمر و غموض حجم التأييد رد عليهم الأدمن "يا جماعة عمال بجيلي ايميلات و رسائل أني افتح الموضوع للمحافظات.. للأسف لازم نركز.. فيه فكرة كويسة.. أي حد هيخرج يوم الجمعة من بيته يبقى لابس تي شرت أو بلوزة لونها اسود تعبيرا عن الغضب الصامت يوم الجمعة.. و صوروا نفسكم لابسين اسود وخطوها على فيسبوك". كتب الأدمن الثاني بيانا صحفيا للنشر على وسائل الإعلام قبل حدوثها بهدف إيصال الصوت لرجل الشارع العادي حتى يتمكن من المشاركة، و لتأمين تغطية الوقفة من قبل قنوات و صحف الإعلام المصري و العالمي. و طلب من أعضاء الصفحة نشرها لمن يعرف من إعلاميين⁴. و كما اعتمد على أعضاء الصفحة لترويج للوقفة، اعتمد عليهم في التصميم للدعوات لها. التفاعل كان واضح، الصحف القومية هاجمت الـ "فيسبوك" مدعية أنه مملوك لوكالة الاستخبارات الأمريكية، و أنهم يستخدمون جواسيس و أعداء لغسل دماغ الشباب المصري. صفحة " أنا اسمي خالد محمد سعيد" تفاعلت مع الدعوة و روجتها. صمموا أول عمل مرئي للوقفة الصامتة، كانت تدعو لكافة المظاهرات و الفعاليات المواجهة للنظام، فالدعوة أسعدت الأدمن لأنه مؤثر انه سيشارك العديد من النشطاء السياسيين الذين سيساهمون من خلال خبرتهم في كسر حاجز الخوف لدى الكثيرين، كما أن خبرتهم أفضل في التعامل مع الأجهزة الأمنية في حال تعقدت الأمور. استمر الأدمن في الحشد ليوم الوقفة. عشرة آلاف من المشاركين أكدوا حضورهم. وضعت قائمة من الإرشادات تنص على طريقة التصرف في هذه الأوضاع، حيث غالبية شباب الصفحة لم يشاركوا في أي عمل سياسي مثل هذا في الواقع، نصت على عدم التصادم نهائيا مع رجال الأمن و إتباع تعليماتهم بمغادرة المكان إن لزم الأمر مع اختيار مكان آخر، و عدم الوقوف أمام مباني السفارات، و عدم اصطحاب أي صورة أو بانرات حتى تلك التي تحمل صورة خالد حتى لا يتعرضوا لأي إيذاء بدعوى قانون الطوارئ، و أن يحضروا معهم إثبات الشخصية و تقديمه للأمن في حالة طلبهم لذلك⁵. ليلة الخميس كانت هناك مشاعر من السعادة و التفاؤل و الحذر الممزوج بالخوف من الفشل، الأمر كان يرمي إلى الحاجة بالفوز في الشارع و ليس فقط عبر الانترنت*. الأدمن تتبع النشاط و استعد للوقفة، مؤشرات يوم الجمعة أن الأعداد ضعيفة جدا على كورنيش النيل و في الإسكندرية، و لحشد الهمم كتب الأدمن "يا شباب الأعداد ضعيفة جدا لسه على كورنيش النيل و البحر.. فين الشباب اللي قالوا جايين؟ فين العشرة آلاف شاب و شابة؟ إن شاء الله يكونوا

¹ نفس المرجع، ص87.

*"كلنا أردنا أن ترسل المظاهرة رسالة للنظام أننا غير راضين عما حدث في مصر، و الوقفة كان لها نفس الهدف، و لكن شروط الوقفة تقلل من فرصة الأمن الاحتكاك بها. و الهدف من الوقفة هو المشاركة الايجابية لمن يرى في نفسه الشجاعة و ليس الضغط على الداخلية فقط، و هكذا قررت الاستمرار في الدعوة للوقفة". نفس المرجع، ص87.

² نفس المرجع، ص88.

³ نفس المرجع، ص87.

⁴ نفس المرجع، ص ص89-90.

⁵ نفس المرجع، ص 94.

*"عقربة الفكرة التي اقترحها محمد عيسى و طورها أعضاء الصفحة انه لا يمكن لرجل الأمن أن يتعامل معها، فهم خبراء في التعامل مع المظاهرات و يعرفون كيف يطوقون المظاهرة و يمنعون انتشارها، و من يقضون عليه و من يتركونه. أما الوقفة الصامتة فهي عمل فردي بحث، لا قيادة فيه و لا يوجد مسوغ قانوني حتى باستخدام قانون الطوارئ لتوقيف أي مشارك فيها، لان ارتداء الملابس السوداء لا يعد جريمة في القوانين المصرية!". نفس المرجع، ص ص94، 95.

بس متأخرين.. ياريت يا جماعة محدش يتواكل و يفكر أن فيه ناس كتير رايحة.. لو سمحتم كله ينزل". ثم ظهرت بارقة أمل، فاحد النشاط الذي يتابعهم الأدمن على تويتر وصل إلى منطقة كليوباترا في الإسكندرية و صف المشهد بأن أكثر من مائة شخص يقفون على الكورنيش بتلك الصورة المرجوة. فأنزل الخبر مسرعا في الصفحة¹. عبر تويتر أخبار عن تجمع حوالي 20 في منطقة التحرير و الأمن يعمل على تفريق كل مجموعة من ثلاثة أشخاص، نداء من الأدمن بالالتزام بالقواعد و عدم تحويلها إلى مظاهرة، الخبر أثار السخرية على الصفحة كأحد التعليقات "الأمن حاطط متاريس و منع الحركة في التحرير عربيات امن مركزي و لواءات و عمداء منعوا أن أي حد يمشي.. للدرجة دي مرعوبين يا نظام هش بيخاف من شباب لا بس اسود".

الأمن لم يستطع السيطرة على المشاركين في الإسكندرية حيث كان الشاطئ مزدحم، و لا يمكنهم منع الجميع من المرور فيه، تقاديا للمواجهة، و خاصة أن الوقفة بدت رمزية من الصعب تصنيفها تحت اسم مظاهرة بمعناها المعروف. إلا أنهم نجحوا في السيطرة على كورنيش النيل في منطقة وسط البلد. بدأت تصل الصور الخاصة بالوقفة، الفكرة نجحت و لو أن المشاركة قليلة، لان السلسلة تصل إلى نصف كيلومتر في حالة وصول وجود مسافة متر بين كل مشارك و آخر، و تلك الملابس السوداء أثارت تساؤل مستخدم الشارع: "من هؤلاء و ماذا يريدون؟"، بالإضافة إلى صور لأربعة شباب شاركوا الوقفة من قطر ما يعني أن الفكرة نجحت عبر حدود مصر. من خلال تقرير في رويترز أعدته مروة عوض (أحد الناشطات) أشير إلى أن عدد المشاركين ثمانية آلاف شاب و شابة، العدد تعذر تحديده لكن إحدى مميزات الوقفات الصامتة و الاستخدام الأمثل للمشاركين فيها أظهرهم اكبر بكثير من عددهم².

هناك جهات رأت أن جماعة الإخوان المسلمون هم من نظموا الوقفة باعتبارهم الجهة الوحيدة القادرة على التأثير، النشاط السياسيين مشاركتهم كانت قليلة على عكس الوقفات التالية تزايد على اثر نجاح الأولى، الأمر الذي أعطى الفكرة مصداقية و قوة التأثير. في الصفحة كان هناك متشائمين رأوا أن الوقفة لم تغير في شيء فخالد مات و لا أحد من المسؤولين في الداخلية متورطين في القضية سيدخل السجن³. و اظهر استطلاع الرأي حماس الأعضاء و سعادتهم و استعدادهم لتكرار التجربة*. الأدمن حرص على الاستمرار في بث الأمل و كتب على مشاعر الفخر و الفرح بالشباب، اخبرهم بالخوف و الشك الشخصي الذي كان يعتريه في نجاح الوقفة، تضاعف عدد المشتركين. رسالة للأدمن أن العمل على الأرض يزيد من التفاعل بين أعضاء الصفحة، و انه أمر مهم و حيوي لاستمرارها⁴. على المستوى الرسمي خرج رئيس الوزراء في تصريح للرأي العام انه مهتم بقضية خالد، و في حالة ثبوت تورط الشرطة سيحاسب المسؤولين عن الخطأ، في محاولة من النظام كسبهم إلى صفه. و هي خطوة ناتجة عن ضغط الإعلام بسبب النشاط على الانترنت، فهم في العادة يحاولون الهروب من حالة انتهاكات حقوق الإنسان. استغلت كل خطوة نجاح و لو صغير للرد على دعاة الإحباط، و اعتبر الأدمن أن ما يفعله هام و مؤثر، و ضرورة الاستمرارية حتى يحصل خالد على حقه و يتحقق انتصار على أجهزة القمع الأمنية**.

جمع الأدمن الصور الموثقة للوقفة و اختيرت لها أغنية غنت لتوحيد الشعب المصري ضد كل من يهينه

¹ نفس المرجع، ص 94، 95.

² نفس المرجع، ص 96.

³ نفس المرجع، ص 98.

*عائقهم الوحيد لتكرار ذلك هو رفض أهاليهم خوفا عليهم، الأمر منطقي، خاصة أن أكثر من 70 منهم تحت سن 24، بمعنى هم من فئة طلابية يعتمدون على ذويهم. سلاح الخوف الذي استخدمته أجهزة الأمن على المدى الطويل كان له اثر في الأجيال السابقة، لكن اتضح انه غير مجدي مع الشباب أكثر حماسة و رغبة في المخاطر، نفس المرجع، ص 102.

⁴ نفس المرجع، ص 102.

**تضامن شباب عربي مع القضية و أنشأت صفحات على الانترنت لدعمها من تونس و اليمن مثلا، فمهما اختلفت العرب ظاهريا، إلا أنهم يشتركون الغضب نفسه. نفس المرجع، ص 104.

عقب الأحداث (الأزمة الرياضية 2009) بين مصر و الجزائر. لكن الأدمن رأى أن كلمات الأغنية كانت لتطبق على وزارة الداخلية المصرية التي تهين كرامة للمصريين بشكل مستمر¹. انطلقت تحضيرات الوقفة الثانية ليوم الجمعة التالي في عشرة محافظات مصرية على كورنيش النيل و البحر قبل غروب الشمس، دعت لنفس اليوم قوى وطنية لمظاهرة بالإسكندرية، من ما جاء في الدعوة "...الجمعة دي الشباب ه يكونوا خلصوا امتحانات..الجمعة دي عايزين نملا الشط كله في إسكندرية و الكورنيش في باقي المحافظات اللي هنغيروا من المرة فئات: التوقيت هيبقى ستة و نصف بدل خمسة علشان الحر، الربط مع الاعلام ه يكون أقوى بكثير...مطالبنا هي: التحقيق الفوري من قبل جهات قضائية في كافة قضايا التعذيب...". بدأت رغبة المشاركين في الصفحة تتزايد حول معرفة من يقف وراء الصفحة، و ما هي أفكاره و غايته منها. أسئلة فضولية و أخرى مشككة في الصفحة، فوضع الأدمن إجابة في شكل رسالة عفوية تعبر عن أي مصري تأثر بالقضية في سؤال و جواب عن كل ما يخص الصفحة، و أنه يتوقع أن الكثير سوف لا يصدق هذا الكلام، مؤكدا نيته الصادقة و وطنيته كان وقعها مبهر و انتشرت على الانترنت بشكل كبير².

في يوم الوقفة الثانية أقيمت المظاهرة التي دعت إليها القوى الوطنية و الحركات السياسية*، حيث امتلأت ساحات المسجد بآلاف المتظاهرين، طوقت المظاهرة بسيارات قوات الأمن و قوات مكافحة الشغب. الوقفة الصامتة الثانية 25 يونيو نجحت في جميع العشرة محافظات و حضرته تلك الشخصيات و الرموز المعارضة الأمر الذي شد انتباه الإعلام أكثر، و ما أربك جهات الأمن التي تتعرض لها، و زاد عدد المشاركين بالصفحة³. للالتقاط الأنفاس و التجهيز و الحشد للوقفة الثالثة بشكل سليم، و بغرض زيادة الزخم الإعلامي حولها، حددت بعد أسبوعين من انتهاء الثانية. قبض على المتهمين في قضية خالد و بدء التحقيق معهما، نشر محضر التحقيق الذي بدا فيه تضارب في الأقوال و خلو شهادتهما من المنطق. فقام الأدمن بكتابة مقال لإثبات براءة خالد مدعما إياه بالفيديوهات و الشهادات⁴.

الوقفة الثالثة شهدت مضايقات أمنية، لأول مرة طوق بشكل كبير و تشكيل "كوردون" من أفراد الأمن حول مجموعات الشباب المشارك للحد من انتشارهم على الكورنيش، و اجبروا على الجلوس في دائرة يحرسها الأمن في مشهد يذكر بالمظاهرات. و بالقاهرة أخذت العديد من البطاقات الشخصية لتسجيل البيانات و التحري عنهم و كذا تخويفهم حتى لا يشاركون في وقفات أخرى. فهم أن الأمن سئم من الأمر⁵. الوقفة الرابعة، بعد الوقفة الصامتة الثالثة، كان الحدث الأقرب هو عيد ثورة 23 يولييه، الذي صادف يوم الجمعة، و له أهمية أن بعده بخمسة أيام أول محاكمة للمتهمين بقتل خالد سعيد، مما يجعل من الحشد أهمية إعلامية تساهم في تسليط الضوء بشكل أقوى على القضية. سميت بـ "ثورة الصمت"⁶*، صفحات أخرى

¹ نفس المرجع، ص ص102، 103.

² نفس المرجع، ص ص106، 107.

* قبل الوقفة الصامتة الثانية بيومين، و التي كان محدد لها يوم 25 من يونية، أعلن الحزب الوطني عن مسيرة بالإسكندرية يشارك فيها أطفال الإسكندرية. و بمحض الصدفة تقرر أن تكون هذه المسيرة في الخامسة مساء و على كورنيش البحر في الإسكندرية. بدا واضحا أن النظام المصري يريد تحجيم أصوات هذه الحركة الشبابية غير المسببة الجديدة بالتنافس معها و ليس قمعها كما جرت عاداتهم. فلقد اتضح لهم أن أسلوب التعامل الأمني مع الوقفة الأولى لم يكن مجديا، بل بالعكس كان مضرا لهم و تسبب في مشاكل اكبر، و لذا قرروا التعامل معنا بنفس منطقنا و بنفس أدواتنا، غير أن الفارق أن الشباب الذي يشارك في وقفاتهم كان مدفوعا لأهداف سياسية ليقوم بذلك فهو لا يؤمن بقضية، و شابنا بقضية نزل من أجلها". نفس المرجع، ص ص111.

³ نفس المرجع، ص ص 111، 112.

⁴ نفس المرجع، ص ص 112، 113.

⁵ نفس المرجع، ص ص 117.

⁶ نفس المرجع، ص ص 119، 120.

**"سخر الكثير من الاسم، خاصة و هم يتذكرون ما قام به أجدادنا من ثورة على النظام الملكي، و امتلأت الصفحة بنكات الأعضاء و التي ترى أن الفكرة تضر و لا تنفع، قررنا الاستمرار في الفكرة و الحشد لها، و كتبت مقالا طويلا عن ثقافة الصمت، وعن انه ليست بالضعيفة ما يظنها البعض". نفس المرجع، ص ص 120.

وحركات سياسية دعت إلى الوقفة، حُشد للوقفة بشكل كبير، الحضور في الشارع لم يكن كسابقاتها، إلا أنه في الإسكندرية حدثت واقعة حيث قررت الحركات السياسية أن يقوموا بمسيرة إلى بيت خالد سعيد و الهتاف تحت بيت والدته بأن حقه لا يضيع و صعدت إلى الهتاف ضد الرئيس. حدثت اشتباكات في المسيرة و التعامل مع بعض النشطاء و المشاركين بنوع من العنف لإخافتهم و إجهاض الوقفة، عادوا الشباب غاضبين منفعلين، فكتب الأدمن أن التحرك في مسيرات و مظاهرات هي سبب ذلك، و أن الأفضل ضبط النفس إلى حين مرور الوقفات بسلام، و تمنى استقطاب أعداد أكبر في المرات القادمة، و كتب مقال يشرح فيه أنه ليس من الحكمة حينها الهتاف ضد حسني مبارك، و أن قضيتهم قضية حقوقية و تحويلها إلى قضية سياسية قد تخسرهم تعاطف الشارع و ينظر إليهم أنهم يستغلونها لمصالح خاصة. فتعرض الأدمن لهجوم من قبل البعض و اتهم بقصور رؤيته السياسية، لأن سبب كل المشاكل هو تردي أوضاعهم السياسية¹. بعض المشاركين في وقفة القاهرة تعرضوا لإصابات من قبل مأمور مباحث و البلطجية ، في محاولة فض وقفة على الكورنيش النيل². الأدمن بدأ يشعر بخطر الوقفات، فالبرغم من سلميتها إلا أن المشاركين بدؤوا يشعرون بجاهزيتهن للمواجهة، يوردون الهتاف و التظاهر و ليس الصمت، فالفكرة بدأت تفقد رونقها بعد كل وقفة³.

يوم 28 جويلية، بدأت جلسات المحاكمة⁴، عند وصول النشطاء إلى ساحة المحكمة تفاجئوا بمجموعات بدا واضحا أنه تم حشدهم بشكل جماعي من قبل وزارة الداخلية، أغلبيتهم حملوا لافتات كتبها نفس الخطاط، معانيها متشابهة بان "الشرطة في خدمة الشعب"، "خالد شهيد البانجو"، "لا للعلاء.. أفيقوا يا شعب"، في إشارة إلى أن خالد وأهله من العملاء لجهات خارج مصر، و كأن ذلك مبرر لقتلهم. عدد النشطاء في تزايد، و حدثت بين المجموعتين بعض المشدات الكلامية، و الجلسة انطلقت في ظل هذا الجو المشحون⁴. أحد المتعاملين مع الأدمن المختص بإنتاج مقاطع الفيديو أرسل له فيديو لمظاهرات في الشيلي استمرت لشهور و انتهت بإسقاط النظام. مبدأ بعض هذه المظاهرات تتمثل في فكرة إزعاج من حولك باستخدام بوق السيارات، الحلل، أدوات المطبخية، التصفير و التصفيق. يتفق مجموعة كبيرة من الناس على النزول و لفت الانتباه للقضية و كسر حاجز الخوف. الفكرة استهجن من بعض فئتهم من رأى "السنا مثل شيلي، فتفافتنا مختلفة"، و آخرون يرون في الضوضاء و الإزعاج أسلوب غير حضاري للتعبير عن الرأي، حوالي 500 شخص رأوا فيها تجديدا و تصعيدا لفكرة الوقفات و ابدوا استعدادهم للمشاركة و التنظيم. و في يوم الغضب أو التظاهر بالضوضاء لم يشارك فيه الكثير، فالفكرة في نظر البعض غير منظمة خاصة و أن الأماكن لم يعلن عليها سالفًا. أما النقطة الجيدة فيها أنه سجل مشاركة النشطاء في إمبابة بالإسكندرية التي قليلا ما تظاهروا داخل أحياء بدلا من التظاهر في الميادين المعروفة كالتحرير

¹ نفس المرجع، ص122.

* أحد النشطاء من الإسكندرية من حركة شباب من أجل الحرية و العدالة، وضع ردا ينتقد فيه الأدمن أن الحكم للشارع و ليس خلف شاشات الكمبيوتر، و أن من بدأ الهتاف ضد مبارك هم من غير المسييين، و أنه عليه أن يترك للشارع كلمته. كان هناك نسبة معتبرة تشاطره الرأي، إلا أن الأدمن لم يكن يؤمن بفكرة المواجهة بأي حال. "كنت أؤمن بأن الضغط على وزارة الداخلية سيحقق مكاسب مقارنة بحجم المخاطرة، أما مواجهة النظام فالمكاسب فيها غير متناسبة مع المخاطر"، إن ذلك على الأقل أشعره براحة الضمير لأنه لا يريد تعريض من أقنعهم بالنزول للخطر الأمني.

² نفس المرجع، ص123.

** صورت إحداهن مشهد البلطجي يقطع فرع شجرة لاستخدامها كعصى لإرهاب المشاركين و ضربهم إن لم يصغوا للأوامر. رآها أحد البلطجية فتوجه لها بشكل سريع، ضرب هاتفها المحمول بقوة فأسقطه على الأرض اختفت الصورة، فسُمع صراخها و زعيقها له فقط. نفس المرجع، ص132.

³ نفس المرجع، ص124.

*** التهم الموجهة للمتهمين أميين الشرطة في قضية خالد سعيد هي استخدام العنف غير المبرر و ليس القتل. و عن تحقيقات النيابة أن الوفاة حدثت بسبب اسفكسيا الخنق بعد بلع لفاقة من البانجو، كما جاء في تقرير الطب الشرعي. نفس المرجع، ص128.

⁴ ص129.

و دار القضاء العالي¹. و مع اقتراب عيد الشرطة 25 جانفي اقترح الأدمن الثاني القيام بشيء ما في هذا اليوم، أعجب الأدمن الأول بالفكرة التي تدور حول إيصال رسالة قوية للشرطة و النظام دون تعريض أعضاء الصفحة للخطر، كأن يقوموا بمظاهر أو وقفة صامتة أو شيء آخر. الأدمن راسل "احمد ماهر" أحد مؤسسي حركة 6 أفريل لاستفسار عن اقتراحات لليوم، فعلم أن الحركة نظمت مظاهرة أمام دار القضاء العالي بعد الدعوة للاحتفال بانتهاكات الشرطة الممارسة على المواطنين المصريين. اقترح الأدمن عليه وقفة صامتة إضافة إلى اقتراح من الأدمن الثاني حملة فنية².

كان الاهتمام الثاني للصفحة بعد قضية خالد هو التركيز على انتهاكات الشرطة المصرية و تجاوزاتها. حادثة تفجير كنيسة القديسين بالإسكندرية في احتفال ديني و سقوط قتلى و جرحى، أمر الذي دفع بالشباب المسيحيين الغاضبين النزول إلى شوارع مدن مصر في المظاهرات، أغلقوا الطرق الرئيسية في القاهرة، في شبرا المنطقة المزدهمة في القاهرة، أغلب قاطنيها مسحيين، المظاهرات هناك اتخذت مجرى العنف، و حدث اشتباكات بين المتظاهرين و الشرطة سجل فيها إصابات خاصة من جهة المتظاهرين. تم القبض على ثمانية من النشطاء السياسيين المسلمين اشتركوا في المظاهرة، الرسالة كانت واضحة للمسلمين أن لا يشتركوا أو يتضامنوا مع المسيحيين في مظاهراتهم. النظام سعى بأن يُنظر للحادث أنه طائفي، أصدرت وزارة الداخلية بيانا أدانت فيه عنف المتظاهرين و إرهابهم لسكان بعض المناطق بالقاهرة، و انه أصيب اثنين من ضباط الشرطة و 12 من العساكر. لم تشر إلى المتظاهرين المصابين كالعادة³. انبثق عن هذه الحادثة تضامن إسلامي مسيحي كحماية الكنائس فمثلا كان سيقام عيد الاورثوذكسيين و عليه كانت فكرة نزول المسلمين إلى الكنائس و تشكيل ذرائع بشرية لحماية اخوانهم المسيحيين أثناء تأديتهم الصلاة، حيث كانت مخاوف من تكرار استهداف كنيسة أخرى، و الإعلام سلط الضوء عليهم*. الصفحة تتبّع الأحداث بطريقتها، مرة أخرى تنتشر صورة ضحية أخرى للشرطة في نفس الأيام التراجيدية التي يمر بها المصري⁴.

2- من التكتل في مواقع التواصل الاجتماعي إلى بداية كسب الشارع:

مع اقتراب يوم 25 جانفي دعا الأدمن، إلى رد الجميل للشرطة التي تنتهك الحقوق في عيدهم بأفكار غريبة و مختلفة. نقاشات أعضاء الصفحة حول الموضوع لم يكن حماسي، لكن في يوم 13 جانفي حدث أمر خارج عن مصر، رئيس تونس "زين العابدين" و أمام غضب الشعب التونسي خاصة بعد خطابة التهديدي الأول أين وصف المتظاهرين بالمخربين و أن المظاهرات جزء من مؤامرة خارجية تستهدف استقرار و أمن تونس، خطبة هذه المرة عبر فيها بكلمة "أنا فهمتكم" فهم أحلامهم و تطلعاتهم أنها اكبر من أداء حكومته، و أن الشعب قد أفاق و لن يسكت بعد ذلك اليوم عن إذلاله. خطابه خطاب شخص مهزوم⁵. الصفحة و كعادتها قبل اتخاذ أي قرار، سألت المشاركين عن رأيهم في تغطيتها للأحداث تونس، 86% وافقوا على استمرارية التغطية. ما حدث هناك الههم جميع العرب و اشعر الجميع أن المستحيل لم يعد

¹ ص 139، 140.

² ص 146.

³ نفس المرجع، ص 155، 150.

*في الوقت الذي كانت تتجاوز مصر الحادث و محاولة الصفحة تهدئة الأجواء انتشرت على الانترنت مقطع فيديو يظهر جثة شاب ملتح و هو السيد بلال، جهاز امن الدولة كعادته قبض على أعداد كبيرة من المصريين المحسوبين على التيار السلفي و عذبوا بغية الوصول إلى أي معلومة عن منفي تفجير الكنيسة فتوفي بلال نتيجة قسوة وسائل التعذيب التقليدية. الصفحة تبنت القضية، صممت صورة مشتركة له مع ضحية الاعتداء أخرى لمارتينا فكري، الرسالة موجهة للمصريين أنهما ضحيتان لجريمة لم يرتكباها. ص 156

⁴ نفس المرجع، ص 155، 156.

⁵ نفس المرجع، ص 157، 158.

مستحيلاً*. في الصفحة وُضع تصميم يظهر عالم مصر في جزئه الأحمر موضوع هلال و نجمة الأبيضان الذي يحملهما العالم التونسي، الصورة دلالة على مؤازرة التونسي و كذا تشجيع على أن يكون نفس الأمر بمصر. في هذه الأثناء كان مفعول قضية تونس يؤثر على مصر و غضب الشباب المصري في تزايد، و المقارنات كثيرة بين مصر و تونس. بعض أعضاء الصفحة طلبوا الأدمن صراحة أن يدعو للنزول للشارع تكرار للمشهد التونسي¹. الأدمن جس نبض أعضاء الصفحة كاتباً: " النهاردة يوم 14.. يوم 25 يناير هو عيد الشرطة يوم إجازة رسمية لو نزلنا 100 ألف واحد في القاهرة محدش هيقف قصدنا.. يا ترى نقدر"، و هو أول إعلان عن الثورة، التعليقات كانت بين منتظر للدعوة و بين متشائم حيث رأوا أن مصر لن تتغير أبداً، و آخرون رأوا في الأمر فوضى و إدخال مصر في نفق مظلم. ربط الفكرة بيوم 25 جانفي هو ربط منطقي، فالثورة المصرية مبدأها ثورة ضد نظام يعتمد بشكل كلي على الشرطة في القمع. من تعليقات المرشحة كنوع من التشجيع يقول "ليه الشوارع ماتتمليش بينا؟ عملتوها عشان الانتفاضة الفلسطينية عملتوها عشان كاس إفريقيا أربع مرات عملتوها عشان غزة و الحصار مستسخرين تعملوا حاجة زي دي عشان نفسينا؟ بنا؟"². في صفحة "الحدث" غير الأدمن عنوان "الاحتفال بعيد الشرطة المصرية 25 يناير" إلى "25 يناير ثورة على التعذيب و الفقر و الفساد و البطالة"، أراد للأمر أن يمس جميع أطراف الشارع المصري**. الاستجابة كانت سريعة و مؤكدة على فكرة قدرتهم على ذلك. صورة الصفحة كانت لعلم مصر و مكتوب عليها "موعدنا 25 يناير" و هي رسالة موجهة للنظام³. كان رد فعل الصحف المصرية صباح 15 جانفي بعد تنحي زين العابدين متوقعة، حيث التقليل من حجم الحدث و إظهار مصر أنها حققت نجاح اقتصادي، و لم يطلقوا على الأحداث ثورة إنما اضطرابات. أنزلت الأخبار على الصفحة، و لحشد الهمم كتب الأدمن مؤكداً أن النظام يخشى من ما حدث بتونس، التعليقات كانت ساخرة و رأت أن النظام بتصرفاته التقليدية يساهم في الدعوة للنزول للشارع***. في الأسبوع التالي للثورة التونسية حدثت خمسة محاولات بمصر حرق الذات أمام مجلس الشعب، تأثراً بحادثة البوعزيزي، باءت بالفشل و هزت النظام الذي خرج يُهدأ من الروع⁴.

الدعوة لـ 25 يناير تبنتها صفحات أخرى كصفحة 6 أبريل عدد أعضائها حوالي الخمسين ألف، في تلك العشرة أيام كان العمل على الحشد بدون قائد و ترتيب. و كان في هذه الأثناء هجوم إلكتروني على الصفحة المتهمة بالعمالة و ما إلى ذلك، و النظام يخرج بتصريح تلو آخر عقب أحداث الثورة التونسية⁵. الجيش التونسي رفض الهجوم على الشعب التونسي فاستثمر الأدمن صورة التعاطف و التفاعل بينهما لتوجيهها للجيش المصري و طمأنة المواطن المصري. و وضع بوست مفاده، أن التطورات بتونس كانت انطلاقها التظاهر بسبب الوضع الاقتصادي و البطالة، فإذا أرادوا الوصول إلى كل المصريين عليهم التركيز على الغلاء و الأجور و القضاء على البطالة، فليس كل الناس تهمهم مفاهيم الحرية

*كتب الأدمن بوست في هذا الصدد: "مغيث رئيس و لا حكومة و لا شرطة أقوى من شعبها.. أول امبارح الرئيس التونسي قال لشعبه اللي نزل في "الشارع" و "مخربين" و هيطبق عليهم أقصى العقوبات.. و النهاردة بعد ما شعب تونس نزل منهم عشرات الآلاف الشوارع حس بالخطر فأقال وزير الداخلية و أمر بالإفراج عن كل اللي انقبض عليهم في الاحتجاجات". نفس المرجع، ص158.

¹ نفس المرجع، ص159.

² نفس المرجع، ص ص160،161.

** كتب الأدمن بوست في هذا الصدد: "بعد اللي شفته تونس خلال أيام قليلة غيرت مواقفي.. الأمل كبير و التغيير ممكن يحل بسرعة لو فيه ناس تحارب عشانهم.. و حقوقنا هناخذها و صوتنا لازم يكون عالي.. مش بس عالي، صوتنا لازم يخرم الأذان.. و اقسم بالله العظيم و ربنا شهيد على اللي بقوله أنا هنزل يوم 25 يناير و مستعد أموت شهيد عشان بلدي تتحرر من الظلم اللي فيها". ص161.

³ نفس المرجع، ص ص162،163.

*** نشرت جريدة الأهرام في 16 يناير تصريحات مستفزة لوزير الخارجية المصر، حيث وصف توقعات البعض انتقال ما حدث من ثورة تونس إلى الساحة المصرية بأنه "كلام فارغ" و شدد على أن لكل مجتمع ظروفه، و أن قرار الشعب التونسي انتهاج هذا النهج هو أمر يتعلق به، ص163.

⁴ نفس المرجع، ص ص164،165.

⁵ نفس المرجع، ص ص165،166.

و الديمقراطية، لكن كلهم يهمهم أسعار العيش و البنزين و اللحوم¹. كان من الأفكار الابداعية للحشد هو إرسال SMS على المحمول عشوائيا لنشر الدعوة في الشارع. إضافة لطبع منشورات و أوراق، فكان من المهم أن تصل لجميع المصريين الدعوة لذلك اليوم حتى و إن لم يشاركوا، الهدف من ذلك هو ترقب من ستصلهم الدعوة المشاركة و تحديد موقفهم للأيام التالية. الدعوة بلغت نصف مليون مصري عبر الفيسبوك، أكد على المشاركة 27 ألف فاتضح أن اليوم سيكون مختلف وأن المظاهرة لن تكون تقليدية. بدأ دعوات و كذا التنسيق بين مديري الصفحات و النقاش حول الأماكن، فأحدهم يرى في ميدان التحرير و وزارة الداخلية المكان المناسب و آخر يعارض لأنها أماكن تقليدية يقل فيها عدد السكان و السيطرة عليها أسهل لما لدى الأمن من خبرة، و عليه الخروج من الأحياء الشعبية أفضل، و آخر متحمس لشارع الجامعة الدول العربية حيث قربه من الشعبية و هو شارع كبير يصعب غلقه أمنيا. أرسل الأدمن صفحة "كلنا خالد سعيد" أن النشاطا قابلوا بعض قيادات التراس (الذي وجهت لهم دعوة لأدوارهم الفعالة في أرض الواقع) و أنهم سيشاركون يوم 25 جانفي. راسله أدمن فيما بعد مقترحا عليه بأن يبدأ النشاطا التوافد على الشارع تدريجيا². نشر الأدمن رسالة عنوانها "25 يناير نقاط على الحروف" بينت أسباب المظاهرات و إعلام احتمالية القيام باعتصامات و ما هو المطلوب من النظام، و التأكيد على سلمية الفعاليات و أنهم ليسوا مخربين أو فوضويين. كما كان حريص يوميا على نشر مقالة فيها عبارة عن تعبير مصري عن أمانيه و حلمه، تأكيدا عليها و على الأهداف حتى لا يكون هناك تياهان حول ما يراد من ما لا يراد³. في هذه الأثناء كان أعضاء الصفحة و الأدمن في ترقب و خوف من عدم نجاح الأمر و حُزم ليوم 25 جانفي و انطلقت حملة مضادة على النت و الفيسبوك من الحزب الوطني. النشاطا بعد مناقشات توصلوا إلى أن انطلاق المظاهرات يكون من المناطق الشعبية باتجاه ميدان التحرير أو وزارة الداخلية، و التركيز يكون على القاهرة، و النشاطا سيتوزعون على تلك المناطق ليكون بمثابة شرارة تجمع غيرهم من المتظاهرين³. في يوم 21 يناير أعلن عن وفاة مصري نتيجة حروق متأثرا بالبو عزيزي، بعض النشاطا على تويتر و الفيسبوك أرادوا النزول للشارع قبل الـ 25، و فعلا نزل القليل لميدان التحرير الذي كان تحت قبضة أمنية نسفت الموقف، وقعت مشدات و انتهى الأمر، فقررت إحدى الناشطات تسجيل فيديو تظهر فيه شخصا شجاعة و دعوة للنزول. الفيديو أثر بإيجابية كبيرة على المشاركين، و كسر لدى الكثير من أعضاء الصفحة حاجز الخوف. وجهت دعوة للمصورين المحترفين، و أنشاء على إثرها حدث اسمه "الكاميرا سلاحي" أكد 100 مصور المشاركة في المظاهرات 25 جانفي بغرض التصوير⁴. نجاعة يوم 25 جانفي تكمن في أن الدعوة لم تكن منظمة من جهة معروفة، غير مخطط لها بشكل معين، فكل من له فعالية ترفض النظام كان الأدمن ينشرها على الصفحة. نظرا للحشد الهائل، كان يؤكد الأدمن أن الحرب ليست شخصية مع الشرطة فلم يرد تصادم بين الطرفين، حتى انه كان

1 المرجع السابق، ص 166، 168.

2 نفس المرجع، ص 169، 171.

* في يوم 20 جانفي راسل الأدمن ماهر يخبره بأنهم تائهون، فلا يوجد شخص مسئول على المظاهرات، و أن كل واحد منهم لديه فكرة ما عن مكان انطلاق المظاهرات. فرد عليه أن ميزة ذلك التيهان أن حتى الأمن تائه. و بعد التحدث عن الأماكن مع المشاركين أعجب بفكرة انطلاق المحامين و الأطباء و أساتذة الجامعات من جامعة القاهرة إلى ميدان التحرير، فالرسالة ستكون قوية. نفس المرجع، ص 176.

** ذكرت على الصفحة أننا لن نعلن عن توقيت و أماكن مظاهرة الخامس و العشرين من يناير سوى قبلها بيومين أو ثلاثة، و ذلك حتى يصعب على أجهزة الأمن الاستعداد، و أتذكر كيف سخر بعض أعضاء الصفحة من فكرة "الثورة" التي سيتم إعلان مكانها و زمانها. كانت بالفعل نكتة لدى الكثيرين، و لكن بالنسبة لي كنت مؤمنا بأن تجمع أعداد ضخمة يصعب السيطرة عليها قد تتحول بالفعل لثورة حقيقية في الشارع المتعطش للتغيير.

نفس المرجع، ص 171.

3 ص 175، 176.

4 ص 180.

*** " التصوير كان سلاحا مهما لحماية المتظاهرين، لان النظام يخشى من الإعلام أكثر من حرصه على امن و سلامة المتظاهرين، و كذلك لان التصوير يوصل الصورة الحقيقية للشعب المصري و للعالم الخارجي بغض النظر عما سيردده الإعلام". نفس المرجع، ص 180.

ينشر أخبار عن ضباط شرفاء¹. أعلن عن الأماكن ، من مَن أعلنوا مشاركتهم فئة العمال و المهنيين. و صممت اللافتات معبرة عن اليوم*. الأحداث تتسارع و النظام في حالة تأهب، كانت فكرة نشر شائعات لحشد الهمم في الصفحة مرفوضة من قبل الأدمن. والدة خالد سعيد تفاعلت مع الدعوة و سجل لها فيديو و هي تدعو الجميع للنزول و المشاركة في المظاهرات السلمية. تفاعلت العديد من الجالية المصرية بالخارج مع الدعوة حيث أرسل المصريون صورهم بأوراق مكتوب عليها التاريخ و مواقفهم المؤيدة².

3- 25 جانفي، المصريين في الميادين:

...إلى الشارع

جمع الأدمن كل ما يخص الحدث و نشرها في وثيقة ليكون الجميع على قلب واحد³**. أعلنت شبكة رصد نيتها تغطية مباشرة و شاملة على مدار اليوم للأحداث، فوافق الأدمن حيث كان يرى في دورها المحايد نجاعة، و انه يجب أن تكون مصدرا للمعلومات وليس مصدرا لتحليلها و حشد الناس حول رأي معين متعلق بها⁴، الإعلام داخليا و خرجيا كان يتقرب اليوم⁵.

انطلقت المظاهرات، الحشود هناك بالمهندسين استعدادا لخروج في مظاهرات من مناطق شعبية محاطة بمصطفى محمود. على الانترنت هناك من يبعث الرعب بان هناك عناصر إرهابية تم القبض عليها و انه سيحدث أعمال شغب سقوط إصابات و وفيات كثيرة، كلها تدخل في حرب نفسية شنها النظام لإحباط الفعالية⁶**. "مسيرات تأتي من مختلف أحياء القاهرة و بخاصة من شبرا و إمبابة و بولاق تسير على الأقدام لتجذب معها الآخرين لتصل إلى التحرير و يستقبلها الشباب مرحبين بهم، الشعور الخاص بتعزيز أعداد المتظاهرين كان رائعا". شباب الالتراس عند التحاقهم بالميدان أشعلوا الشماريخ و الألعاب النارية و ارتفع عندها شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" و هو أم المطالب الذي نزلوا من أجلها. الجو كان ايجابيا، المعنويات عالية، المتظاهرين أغلبهم من الطبقة المتوسطة، و أغلبهم كان مصدر علمهم بالحدث من صفحتي "كلنا خالد سعيد" و "6 أفريل" و آخرون من المسيرات التي خرجت⁶.

أعلن يومها عن إضراب عام ليومين و مظاهرة كبرى يوم الجمعة، ليلا عادت الأمور خارج الميدان إلى طبيعتها. داخل الميدان بدأ الشباب ينظفون استعداد للاعتصام فيه و هو أمر قرره بعض الشباب و المعارضين السياسيين، و كانت الفكرة بالانترنت ترمي كذلك إذا كان العدد كبير فسيعلن على اعتصام عام لا يحل حتى تنفذ المطالب. فيما يخص الاتصال بالعالم الخارجي كان في غاية الصعوبة. و لأول مرة تقوم الحكومة المصرية بحجب الفيسبوك و تويتر، و هو إشارة عن عجزها أمام ما يحدث بميدان التحرير،

¹ نفس المرجع، ص182.

*كتب الادمن بوست "نجاحنا دلوقتي مرهون بحاجتين: أولا إصرارنا كلنا على النزول للتظاهر مهما كانت الظروف و محدش فينا يتكل على أن ناس كثير بتروح لان ده سبب دايما المشاركات القليلة. ثانيا توصيلنا لكل الناس اللي في الأحياء الشعبية عشان حتى لو مش هيشاركونا يدافعوا عننا..لازم كلنا نتحرك في الشارع دلوقتي و منكملمش نفسنا على الفيسبوك". نفس المرجع، ص183.

² نفس المرجع، ص184.

³ نفس المرجع، ص188.

***...كتبت ورقة كاملة عن سبب التظاهر، و سر اختيار اليوم، و أماكن المظاهرات، و الهتافات الموحدة، و كذلك أرقام هواتف النشطاء المسؤولين عن غرف العمليات لدعم المتظاهرين في حالة القبض عليهم أو توجيهك لاماكن أخرى للتظاهر في حالة تفريق المظاهرات. انتشرت الورقة بشكل كبير...التي كتبتها على موقع « Google Docs » ". نفس المرجع، ص188.

⁴ نفس المرجع، ص195.

⁵ نفس المرجع، ص199.

***هناك تغيير في أماكن المظاهرة كمظاهرة جامعة الأزهر إلى نقابة الأطباء في دار الحكمة بالقرب من ميدان التحرير. يومها كانت الشوارع المؤدية للتحرير ورة و المسيرات تقاطع من قبل قوات الأمن. و تحدث اشتباكات و المتظاهرين صامدون متجاوزين الحواجز. ثم في لحظة تراجع الأمن (أوامر بان يسمح للمتظاهرين الذهاب إلى التحرير). أما في ميدان التحرير فهو مشهد آخر فالآلاف من المتظاهرين غطوا الميدان في رسالة التظاهر ضد النظام الفاسد. و أخذت تتضاعف على مر الوقت. عندما لاحظ الادمن ذلك اخذ ينزل الدعوات على اشتراكه. نفس المرجع، ص207.

⁶ نفس المرجع، ص207.

و كذلك هو رد فعل خاطئة من قبلها رمت في صالح المتظاهرين حيث أثبتت قوة المظاهرات. ثم تحول الأمر من سلمية إلى اشتباكات، حيث عرف الميدان مشاهد درامية من ملاحقات و اشتباكات بين قوات الأمن و المتظاهرين، و من " سلمية سلمية " إلى الرشق بالطوب على سيارات الشرطة و عساكر الأمن المركزي، اثر هجوم الشرطة على الميدان بقتال المسيلة للدموع ثم خراطيم المياه و الرصاص المطاطي. الصحفيون كانوا هناك و حدث اختراق في قانون التعامل معهم، كإصابة مصور الجزيرة بطلقات مطاطية. قوات الأمن كان هدفها واحد و هو إخلاء الميدان مهما كان الثمن، فهم لا يريدون أن يطلع النهار على الاعتصام و يراه مئات الآلاف من المصريين الذين يمرون على ميدان التحرير يوميا للذهاب لأعمالهم¹. تحقق الأمر حيث تم إخلاء الميدان لكن لم تكن تلك نقطة النهاية². و حُملت كالعادة الصور و الفيديوهات من أحداث يوم 25 في مختلف أنحاء مصر على الانترنت³.

الثورة في الشارع مجهولة الاتجاه، في اليوم التالي استمر الأدمن في الحشد، بدأ الأمن يلاحق الأسماء التي تظهر في قائمة الحضور للدعوة لـ 25 جانفي. و مع ذلك واصل الأدمن في الحشد ليوم أسماه "جمعة الغضب" ثورة ضد الفساد و الظلم و التعذيب و البطالة، 28 جانفي أماكن الانطلاق حدد الإعلان عنها مساء الخميس. الإعلام⁴ الرسمي كان في غاية الانحياز ضد المتظاهرين و كان منظم من قبل أمن الدولة لتعبئة الرأي العام ضدهم⁵. الشرطة بدأت تقبض على مديري الصفحات ثم تستجوبهم⁶ و تطلق سراهم مع تكثيف الضغط الإعلامي عن المعتقلين في الأحداث⁷. تزامن هذا مع تزايد عدد المؤكدين على الحضور لدعوة 28 جانفي على الصفحة، نشرت أماكن التجمعات و بعدها بقليل أعيد حجب الفيسبوك. فالوصول إلى القائمة شيء صعب إلا أن الشباب الذين التقطوها عملوا على نشرها بالطرق التقليدية. أما الأدمن عمد إلى أسلوب آخر على الانترنت سمحت له بالمراسلة بشكل أسرع⁸. قبل يوم 28 جانفي⁹ الشارع المصري في حالة استنفار حيث خرج أحد رموز الحزب الوطني في خطاب للشعب المصري استنتج منه نقطتين و هما عدم إدراك المطالب و التقليل من أهمية الجماهير التي خرجت في المظاهرات و نفي دورهم في بناء مستقبل مصر¹⁰.

يوم 28 جانفي 2011 ...

المشهد الأول: في الصباح اليوم التالي نزل المصريين بأعداد كبيرة لإسقاط النظام، و البعض الآخر نزل للاطلاع على ما يحدث في البلاد على خلفية قطع النظام كل وسائل الاتصال على مصر الأمر الذي لفت انتباه المصريين و قرأ بأن النظام يواجه تحديا كبيرا ما و أنه خائف و يمكن هزمه. انطلقت الحشود من المساجد عقب صلاة الجمعة، و كالمألوف اتبع الخطباء الأوامر في خطبهم بعضهم خوفا من العقاب،

¹ نفس المرجع، ص 209/208.

² " 25 يناير مش النهاية.. 25 يناير هو بداية النهاية " آخر بوست للأدمن في تلك الليلة.

³ نفس المرجع، ص 210، 211.

⁴ الإعلام قلل من الحدث ناقلا إصابات الجنود فقط بل إن الجرائد سلطت الضوء على مظاهرات 25 جانفي بلبنان و أن المصريين يومها احتفلوا بعيد الشرطة و وزعوا الشكولاتة و الورود على الضباط في رمزية تقدير جهودهم . التحليل السياسي لمظاهرات 25 جانفي من قبل النظام هي أن هناك أيادي خارجية تحرك الفوضى في مصر. نفس المرجع، ص 214.

⁵ "زعم مذيع شهير في برنامجه أن المتظاهرين في التحرير يهاجمون قوات الأمن العزل بينما يحاول الجنود الأبرياء نقل المتظاهرين الذين أغمى عليهم لعربات الإسعاف".

⁶ نفس المرجع، ص 214.

⁷ "استجوب احدهم حول علاقتهم بالبرادعي و جماعة الإخوان المسلمون و من هو أدمن صفحة "كلنا خالد سعيد". لكن لم يحصلوا منه على معلومات تفيدهم فأطلقوا سراحه.

⁸ نفس المرجع، ص 215.

⁹ نفس المرجع، ص 217، 218.

¹⁰ "في ليلة اليوم المنتظر جاء الدور على أدمن صفحة وائل غنيم "كلنا خالد سعيد" الأدمن وقع في قبضة الأمن و بقي 11 يوما قيد الاعتقال و التحقيق، و طلب منه كيفية غلق الصفحة، الأدمن أخذ الاحتياطات المتعلقة به و بالصفحة لذلك. نفس المرجع، نفس المرجع، ص 219.

⁶ نفس المرجع، ص 218.

و آخرون يدينون المظاهرات من قناعتهم كما استخدموا من قبل الإعلام المناهض لمظاهرات 25 جانفي و آخرين دعوا لها*. عندما فرغوا من الصلاة، بدأ بعض الشباب في دعوة آخرين الانضمام إلى مسيرة التحرير، المسيرة تتكاثر عبر مرورها على الشارع منضمين إليها مسيرات انطلقت من مساجد أخرى¹. المشهد الثاني: خراطيم المياه و الغازات المسيلة للدموع، كانت أول أسلحة استخدمتها قوات مكافحة الشغب ضد المتظاهرين، الشوارع تحولت إلى ساحات حرب، و مع أن الهتافات المرددة هي "سلمية..سلمية" إلا أن القوات استمرت في الهجوم، الغضب سيطر على المتظاهرين الشباب فبدؤوا يردون على عدوان الأمن**، الوسيلتين لم يجديا نفعا فبدأت في ضرب الخرطوش و المطاطي عشوائيا، ما احدث إصابات خطيرة في صفوف المتظاهرين، لكن شجاعة و إصرار المصريين في ذلك اليوم كانا تاريخيين تحولوا إلى جيش من المواطنين يواجهون المعتدين عليهم، آخرين قدموا الإسعافات و المياه و الطعام. احترقت يومها مراكز الشرطة في القاهرة و الإسكندرية وغيرهما، و مقرات للحزب الوطني². على خلفية أعمال الشغب، أعلن قرار حظر التجول انطلاقا من اليوم ذاته إلى إخطار لاحق، انتشرت في الشارع الدبابات و من امام مبنى الإذاعة و التلفزيون، و بدلا من الشرطة نزل الجيش لتأمين محافظة السويس. كان تفاعل المتظاهرين معهم دافئ مستلهمين ذلك من التونسيين³.

خارج مصر كانت الجالية المصرية تحشد لدعم الثورة. نتج عن صفحة "كلنا خالد سعيد" بالانجليزية ضغطا على المجتمع الدولي لتخليه عن دعم نظام مبارك. بعد منتصف الليل ألقى الرئيس أول بيان له كاستجابة أولى للمظاهرات، أعلن فيه عن حل الحكومة، و في يوم الغد كان ذلك مع تكليف رئيس الوزراء البدء في سلسلة إصلاحات. سقط في هذا اليوم قتلى و هرب سجناء، منهم من قتلوا و أصيبوا في محاولتهم ذلك***، بدأ المصريون يذخرون مواد غذائية من البقالة و المخازن، نظرا للجهل بالوقت الذي يستغرقه حظر التجول و ما يتبعه من اضطرابات، و في غياب الأمن اتحد المصريون و تولوا ذلك⁴.

في التحرير وصل الاعتصام لذروته بعد يوم 28 يناير، عدد الخيام و الزيارات المستمرة له من كافة أنحاء مصر في تزايد، التنظيم و الإخلاص و الإبداع، من مهتمين بالتنظيف و آخرين بالحراسة و التفتيش عند المداخل، أستغل احد المحلات بالميدان من قبل الأطباء كمستشفى ميداني⁵. المواطنون زدوهم بالطعام و الأدوية، كما تولوا تنظيم المرور و توجيه السائقين إلى طرق غير الشوارع التي أغلقها الاعتصام. بالتحرير استمروا بالهتاف "ثورة ثورة حتى النصر، ثورة في تونس ثورة في مصر"، انضم احد ضباط الجيش إلى الميدان لاقيا استقبالا بحرارة و هتاف "يسقط يسقط حسني مبارك". أعلن أثناءها أن رئيس الحكومة سيتخذ كل الخطوات الضرورية لتحسين الحقوق الديمقراطية و فتح حوار مع المعارضة خاصة شباب 25 جانفي. الاثنين 31 جانفي المتظاهرين في تزايد لدعوة مليونية هدفها الضغط على مبارك للتناحي. في اليوم التالي النظام عمد إلى توقيف حركة القطارات بغية الحد من وصول الحشود من

*فمثلا احد الأئمة تحدث في خطبته عن الوضع و على الحكومة أن تحدث تغييرا مدنيا في الوقت نفسه المظاهرات متحدثا عن المؤامرات و الأيدي التي تسعى إلى خراب مصر، الأمر الذي أزعج الشباب، "وعندما سأل بشكل بلاغي: "من المستفيد من هذه الدعوات المغرضة للتظاهر اليوم؟"، رد عليه احد الشباب صانحا بغضب "مصر". تجاهل الإمام رد الشاب و سأل مرة أخرى: "لصالح من كل هذا؟"، فرد أكثر من شخص: "مصر"، ثم بدأت مجموعة من الشباب يهتفون "مصر..مصر..مصر". ذهب صديقي للإمام بسرعة و نصحه بختم خطبته و إقامة الصلاة تقاديا للمشاكل. نفس المرجع، ص237.

¹ نفس المرجع، ص237، 238.

** "...فكانوا يمسكون بقتال الغاز و يذفونها مرة أخرى على الشرطة، و اخذوا يرمونها بالحجارة". نفس المرجع، ص238.

² نفس المرجع، ص239، 238.

³ نفس المرجع، ص240.

*** "في حالات كثيرة استخدمت الشرطة الرصاص الحي لتمنعهم من الهرب..فسر النظام هذه الأحداث على أنها محاولة من المعارضة بالتعاون مع قوى أجنبية لتهديب هؤلاء (السياسيين) السجناء، بينما وجه النشاط اتهامات لقوات الأمن باختلاق الفوضى و اتهام المتظاهرين بها لتخويف الناس من مخاطر إسقاط النظام". ص249، 250.

⁴ نفس المرجع، ص250.

⁵ نفس المرجع، ص251، 250.

محافظات مصر إلى التحرير، انضمت رموز من الديانتين إلى الميدان منذ البداية. بعض نشطاء السياسيين دعوا في بيان لهم الجيش تحديد موقفه الرسمي من الثورة، أيواصل الوقوف بجانب الرئيس غير الشرعي أو سيدعم الخارجين للشارع المطالبين بالحق في حياة كريمة؟*، و فيه وجهت دعوة للمشاركة في المسيرات محددة المواقع لجمعة "الرحيل". الثلاثاء 1 فيفري عاد شعار "الشرطة في خدمة الشعب" بنية امتصاص غضب المتظاهرين. و يومها لبي المصريون دعوة لمظاهرة المليونية، مئات الآلاف نزلوا من القاهرة و غيرها من المدن مطالبين "بتنحي مبارك"¹.

في خطاب ثان لرئيس مصر و بنبرة عاطفية قال فيه انه لن يترشح لفترة رئاسية تالية في سبتمبر و لا رغبة له في الاستمرار في السلطة**. صفحة "كلنا خالد سعيد" التوثيق لصور التضامن عليها كان ينتشر، و ما إن وضع الأدمن الثاني بوست ينتقد خطاب مبارك، حتى نزلت تعليقات تحمل غضب شديد. كما ظهر بان عدد المشاركين في صفحة حدث "جمعة الرحيل" اقل من المتواجدين في صفحة "لن أتظاهر يوم الجمعة" لكن الثورة في الشارع و لا رجوع قبل تحقيق المطالب، كما أن الثورة في الميادين لا على صفحات الانترنت². في اليوم التالي خرجت مظاهرة مؤيدة للرئيس حاول الإعلام إظهارها على أنها مظاهرة مليونية، حدثت أثناءها اشتباكات مع الثوار، و هناك من قال على موقع "تويتر" أن الحزب الوطني حشد أعداد كبيرة من أعضائه للتظاهر في ميدان مصطفى محمود و أماكن قرب ميدان التحرير، و بعض الصحفيين قالوا أن رجال أعمال مخلصين لهذا الحزب دفعوا للبلطجية. اللقاقت مكتوب عليها "نعم لمبارك من اجل الاستقرار...نعم لرئيس الحرب و السلام"، "لن نكون عراق أخرى"، "اللي يحب مصر ما يغرقش مصر". في حوالي الساعة الحادية عشر اقتربت المسيرات المؤيدة من التحرير. ثم اكتشف المتظاهرين بان الميدان تم اختراقه من مئات مؤيدي مبارك، فتجنّدوا لمنعهم من الدخول، و نجحوا في دفعهم بعيدا عند أطرافه، لكن بعد صلاة العصر ازداد عددهم و دخل الميدان مجموعات تركب الجمال و الأحصنة***. سميت الحادثة "بموقعة الجمل" أثبتت للكثيرين أن النظام لن يوقفه شيء ليظل متمسكا بالسلطة، حدثت اشتباكات على ثلاثة جهات من الميدان، في محيطه و الشوارع المؤدية له، من احدها هجم على المتظاهرين مئات البلطجية المسلحين بالسكاكين³. أطلق عليهم أحد الضباط النار فهربوا إلى الشوارع الجانبية و رشقوا الحجارة على المتظاهرين، الكثير منهم تم القبض عليه و سلموا إلى الجيش. الهجمات لم تتوقف طوال الليل. المقاومين كانوا يهتفون "دافع عن مصر. دافع عن أخوتك. دافع عن شرفك. المجد للشهداء.. المجد للشهداء". فبحلول الليل أصبح الميدان كخلية نحل، نشاط و تنظيم مستمر، الكل يعمل جاهدا لحماية الميدان ضد الهجمات المتتالية، بعض الشباب كسر الحجارة إلى قطع صغيرة و وضعوها في أكوام لتكون جاهزة عند أي اشتباك، آخرون بنا حواجز من الألواح الحديدية أو الخشبية التي وجودها في مناطق الإنشاءات المجاورة، ارتدوا قبعات صلبة و حلل طبخ احتماء من وابل الحجارة. الأكبر سنا تولوا دوريات حراسة الحواجز في دوريات، فيدقون عليها بعصي حديدية ليصدروا

* فبعد إصدار بعض النشطاء السياسيين البيان يوم 31 جانفي، جاء رد القوات المسلحة مطمئنة المتظاهرين أنها ستحمي حقهم في مظاهراتهم السلمية، و أنها تدعمهم و أنها لا تشهر الأسلحة في وجوههم ، بمعنى انه سوف لا تكون بركة دماء مثل ما حدث في بلدان أخرى. ص252. نفس المرجع، ص257.

** هذا الخطاب احدث انقسام جدي بين المتظاهرين، فمنهم من قبل بوعده بالإصلاح و لا حرج إن أنهى مدته الرئاسية تاركين الميدان و آخريين ضغطوا على أولادهم للرجوع إلى البيت و فض الاعتصام، و آخرون رفضوا الخطاب معتبرين إياه منورة لتأجيل سقوط النظام. كما خرج مؤيدو مبارك في شوارع القاهرة هاتفين بحياته و منددين بمتظاهرين التحرير. ص 258 .

² نفس المرجع، ص258.

*** "قادمين من نزلة السمان بمنطقة الهرم و يقودهم بلطجية استأجرهم بعض أعضاء الحزب الوطني و رجال الأعمال الأثرياء ليخلوا الميدان من المتظاهرين. حاول رجال الأعمال هؤلاء التعجيل بتحقيق انتصار النظام على المتظاهرين على أمل أن يكسبوا رضاء مبارك و رجاله".

³ نفس المرجع، ص259 .

صوتا كطبول الحرب¹. في منتصف الليل حدث هجوم بلطجي عنيف من أحد مداخل الميدان أسفر عنه إصابات، على اثر ذلك أقيم مستشفى ميداني قريب من الخطوط الأمامية، نجح الثوار في دفع البلطجية بعيدا عن الميدان جدا، و حصنت الحواجز، ثم قام البلطجية بقذف المولوتوف على المتظاهرين فاتخذوا تكتيك آخر حيث تمكنوا من الصعود فوق العمارات و ردوا عليهم بالمولوتوف و الحجارة الأمر الذي شنتهم. البلطجية استغلوا كوبري(جسر) 6 أكتوبر أين قذفوا منه المولوتوف، و حدثت اشتباكات دامية، حيث تدخل القنصة و استهدف المتظاهرين بالرصاص الحي، المتظاهرين صعدوا الكوبري و اشتبكوا معهم. مع أن خطاب مبارك غيّر في مواقف الكثيرين، إلا أن اتخاذ النظام قرار طرد المتظاهرين من التحرير بتلك الطريقة، أعادت الروح الثورية من جديد. وسائل إعلام عالمية* و الإعلام البديل غطت الأحداث. 6 فيفري اجتمع نائب الرئيس بكل أطراف الحركات السياسية و الجمعية الوطنية للتغيير و ممثلي شباب 25 جانفي، كان من بينهم المعارض حتى يتنحي الرئيس، المفاوضات انتهت برفض مطلب تنحي الرئيس جملة و تفصيلا، مع تفهم المتظاهرين و العمل على الإصغاء لمطالبهم في انتخابات حرة و عادية و السماح بدخول الأكل و الشرب و الاحتياجات الطبية للميدان².*

اطلق سراح الأدمن "وائل غنيم" بعد 11 يوم من اعتقاله و ظهر في احد الحصص التلفزيونية في مشاهد مؤثرة مفعمة بالمشاعر دفعت العديد إلى النزول للتحرير، و عند ذهابه هناك "وصلنا إلى الميدان، و كنت قد رايتة آخر مرة مساء يوم 25 يناير. بدا الأمر أكثر تنظيما على البوابات، فهناك لجان تفتيش تتأكد من تحقيق الشخصية، و لا ينسوا أن يعتذروا للداخلين عن تعطيلهم و تشجيعهم بعد الدخول. الميدان كان ممتلئ عن آخره...كان المتظاهرون يطالبون بتنحي الرئيس...و تبرع احد أصحاب هذه المحلات بمقره ليتحول إلى غرفة مركزية لاستقبال المتحدثين و لإدلاء بالحوارات الصحفية...تلاحم و حب بين كل المصريين في الميدان و باختلاف دينهم. الميدان كان أشبه بالمدينة الفاضلة التي تبحث عن تحقيق أحلام من فيها"³، ألقى كلمة في المتظاهرين ترحم فيها عن الشهداء، و ألقى خطاب وطني و ذكر بالمطالب⁴. النظام كان يراهن على تلاشي المظاهرات و الاعتصامات و سيكون تراجع بسبب الأضرار الاقتصادية و الأمنية التابعة للثورة. و انه سيتم التخلي على فكرة تنحي الرئيس و سيرضخون لسيناريو تسليم السلطة في موعدها "و كنت اشعر انه في ظل الهجوم المستمر على الثورة في وسائل الإعلام كانت المراهنة على استمرار المظاهرات في نظر العقلاء مغامرة غير محسوبة في الوقت نفسه الذي كانت ضبابية الموقف تحتم على الجميع البحث عن حل الأزمة"⁵. كانت هناك أخبار عن أن مبارك سيخرج بإعلان قرار التنحي في خطاب سيلقيه، بعد مدة قصيرة من انتشار الخبر بدأ التحرير في الاحتفال و التعبير عن مشاعر السعادة. اصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة بيان تلفزيونيا، انه يؤيد مطالبهم و حقهم المشروع في التظاهر السلمي و أن المجلس العسكري في انعقاد⁶.* و فعلا خرج مبارك في خطاب يحمل جملة انجازاته و حبه للوطن و ألمه من إساءة المتظاهرين له و عزى الشعب في الشهداء، لكن في آخر ثوان

¹ نفس المرجع، ص260.

*تغطية وسائل الإعلام الإقليمية و العالمية مثل الجزيرة و سي ان ان بمثابة غطاء حماية للمتظاهرين. و على الرغم من أن النظام كان ينفذ إلا انه كان يعمل على الحفاظ على صورة جيدة امام العالم الخارجي، متفاديا المزيد من الضغط عليه من المجتمع الدولي. نفس المرجع، ص261.

² نفس المرجع، ص257.

** " كان النظام يحاول إيصال رسالة للجميع أن الحوار قد بدا و الثورة قد خففت، و أن الوقت الآن وقت التفاوض لا فرض الرؤى"، نفس المرجع، ص257.

³ نفس المرجع، ص ص 290، 291.

⁴ نفس المرجع، ص ص 291، 292.

⁵ نفس المرجع، ص300.

***الم نفهم يومها معنى البيان، إلا أننا شعرنا أن الكواليس بها الكثير من الأشياء التي لا نعرفها. كانت هذه رسالة من المجلس العسكري بأنه مع الثورة، و انعقاد المجلس بدون القائد الأعلى للقوات المسلحة، و هو رئيس الجمهورية كان يعني حينها أن التنحي سيحدث اليوم كما قال الدكتور حسام بدر اوي". نفس المرجع، ص309.

الخطاب قال انه سيفوض سلطاته إلى نائبه. الأمر الذي أصاب المتظاهرين بالإحباط هاتفين "ارحل يعني امشي، ياللي مابتفهمشي"، مقررين الخروج في مسيرة إلى القصر الجمهوري على الأقدام، و هنا كان على الأدمن أن يحشد للأمر حتى لا يكون هناك عدد قليل يجعل من استخدام القوة مغامرة غير مأمونة العواقب، تعطلت خدمة استطلاعات الرأي في الصفحة حيث كثرة العدد المشاركين فيه، الأمر الذي اتهم من خلاله انه متخاذل، كاذب بل و حُمل مسؤولية وقوع وفيات في القصر الجمهوري¹. في يوم الجمعة ألقى بيان على احد القنوات الفضائية حضره النشطاء السياسيين من بينهم الأدمن فيه مجموعة من المطالب للجيش و تثمين لموقفه بناء على بيان ألقاه في اليوم السابق*. ثم أعلنت قناة مصرية أن الجيش المصري موافق على مطالب الشباب، و بعد الساعة الخامسة من يوم الجمعة أين كانت جموع بالتحرير، و امام القصر الجمهوري، و آخرين في مسيرة بالآلاف خرجت من الميدان إلى مبنى التلفزيون الذي أحيط بقوات المسلحة لتحصينه خوفا من اقتحامه. في تلك الأمسية خرج نائب الرئيس عمر سليمان واجما معلنا في كلمة مقتضبة أن الرئيس أعلن عن تنحيه، مفوضا المجلس العسكري لإدارة شؤون البلاد². "الفرحة كانت غامرة، أبواق السيارات في الشارع و الألعاب النارية.... نزلت إلى الشارع و بدأت أوقف السيارات بهستيرية و معي و من حولي من الأصدقاء و الجيران و نهتف جميعا، و لكن هذه المرة بكل قوة: "مبارك بره..مصر حرة"...وصلنا جميعا إلى ميدان التحرير، لأخرج إلى المنصة و أقرأ الفاتحة على الشهداء و اطلب من شاب مسيحي لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره أن يصلي من اجل الشهداء، و هتف الجميع "مسلم..مسيحي..ايد واحدة!". "فخوري أني مصري" هي آخر جملة كتبها أدمن صفحة "كلنا خالد سعيد"، قبل أن يخلد إلى النوم بعد احتفال كبير عاشته مصر³.

4/ اعتصام رابعة العدوية و النهضة و فضهما كنموذج لأقصى تطورات عملية المظاهرة

و لأنَّ فض اعتصامي رابعة و النهضة كان أشهر و أكثر العمليات التي أثارت الرأي المحلي و الدولي، و لأنها حدثت في ظروف معينة و انجر عنها تطورات معقدة، بلغ تأثيرها مستوى العلاقات الخارجية للدولة المصرية، و دفعت بالعديد من المنظمات الحقوقية الداخلية و الدولية خاصة تتابع عن كثب و تصدر تقارير حول كل ما يتعلق باستخدام المجال العام المصري في المظاهرات و ما ينجر عنها، ما يُعد إذا نموذج مثالي يُمكننا من فهم أقصى المستويات التي يُمكن أن تصل إليها تطورات عملية المظاهرة في الميدان.

1- المجال العام المصري بعد ثورة 25 يناير:

أ- بعض خصائص مظاهر استغلال المجال العام في المرحلة الانتقالية:
بعد أن حققت ثورة 25 يناير الإطاحة بالنظام و الأسرة الحاكمة و على خطة التوريث أفريل 2011، خلالها أطلق عنان العدالة و الحرية و الوعي العقلاني حملها جيل من الشباب، لكن كل هذا أفسد بوسيلة الإعلام و الدعاية⁴. "...و منذ نهاية ثورة 25 جانفي - بانفضاضها غير المنظم بعد تنحي مبارك- اتصفت

¹ نفس المرجع، ص 309، 312.

*"...نتمن فيه موقفهم و نطالبهم فيه بالتأكيد على تنحي الرئيس بشكل كامل...و حل الحزب الوطني و إطلاق حرية تكوين الأحزاب...و الإلغاء الفوري للعمل بقانون الطوارئ...، إطلاق سراح جميع المعتقلين، و ملاحقة و محاكمة كل القتلة المسؤولين عن الجرائم في حق شباب مصر، إيقاف رموز الفساد، و مصادرة أموالهم التي سرقوها من قوت الشعب، و إعادة بناء المؤسسة الأمنية على أسس شفافة تمنع التغول و التعذيب و ترهيب المواطنين". نفس المرجع، ص 312

² نفس المرجع، ص 314.

³ نفس المرجع، ص 314، 315.

⁴ عزمي بشارة، «دراسة الثورة ضد الثورة و الشارع ضد الشعب، و الثورة المضادة»، المركزي العربي للأبحاث و دراسات السياسات، أوت 2013، ص 11، <http://www.dohainstitute.org/>.

المرحلة الانتقالية بقدرة أجهزة الدولة و النظام السابق على توسيع هامش المناورة باستمرار، نتيجة لتفريق الثوار و فرقة الأحزاب التي نصبت نفسها ورثة الثورة. و جرى قصر الثورة على تسمية " شباب الثورة" الذي جرى احتوائهم طورا و نبذهم طور آخر. و ثركت لهم مهمة العودة إلى الميدان احتجاجا، مرة على عدم محاكمة الرئيس، و مرة على استمرار حكم العسكر، و مرات بناء على أجندة معارضة ضد أجندة معارضة أخرى¹. ثم أقيمت خمسة استحقاقات، و انتخب لأول مرة رئيس مدني.

خلال الفترة الانتقالية التي حكم فيها المجلس العسكري حدثت تفاصيل عدة، أبرزها أحداث محمد محمود الدامية من 19 إلى 25 نوفمبر 2011، على خلفية خروج المتظاهرين يطالبون بسرعة نقل السلطة من المجلس الأعلى للقوات المسلحة إلى رئيس و حكومة مدنية منتخبة في موعد أقصاه أبريل من عام 2012. و في فترة الرئيس المنتخب، كانت ابرز الأحداث هي أحداث الاتحادية المثيرة في نوفمبر 2012 أين وقعت حينها اشتباكات بين أنصار المعارضة التي نددت بمسودة الدستور و بين أنصار الرئيس أمام القصر الرئاسي. و إن البيانات التي رصدها تقرير مؤشر الديمقراطية لمركز التنموي الدولي أن الشارع المصري بين فترتي 07 جانفي 2012 و 20 جوان 2013 استغل في 9427 مرة في الاحتجاجات* بـ 62 نوع بين التجديد و الابتكار، بين سلمية و عنيفة، قرأ على انه ردة فعل على العنف الممارس من الدولة ضد المواطن، إضافة إلى حركة تمرد التي - أعلنت أنها- جمعت 15 مليون توقيع، و هو ما قرأ على انه يجب التخلص من النظام بأكمله. الفئات المحتجة هم فئة المحتجين من أجل حقوق العمل بنسبة 49%، الفئة الثانية هم الأهالي بنسبة 27%، و الفئة الثالثة هم السياسيون و المدنيون بنسبة 13%².

ب- بين مظاهرات 30 جوان و ثورة 30 جوان، و انقلاب 3 جويلية 2013: إن ما حدث في تاريخ 30 جوان 2013 هناك من ينظر إليه على أساس ثورة أو موجة ثورية أخرى، و هناك من ينظر إليه على أنه مظاهرات شعبية بني عليها انقلاب عسكري كامل الأركان على الشرعية و على أصوات الشعب طبقا لما حدث في 3 جويلية، و أنها ثورة مضادة. تشكلت على اثر عوامل و ظروف و إفرازات معينة. يومها الآلاف احتشدوا في ميدان التحرير و محيط القصر الرئاسي "قصر الاتحادية" بالعاصمة، و في مدن أخرى بمصر مطالبين برحيل الرئيس و إجراء انتخابات رئاسية مبكرة. المشاركين في المظاهرات غالبيتهم من تيارات سياسية³. ساهمت في رسم هذه الصورة قوات الأمن ليس فقط بتأمين المظاهرات لكن أيضا بمساهمتها الفعالة في خلق جو تظاهري احتفالي وطني. متكونة أيضا من الشباب و خاصة الفئة المهشمة في المجتمع من أطفال و عجائز و نساء. الصعيد المصري خرج فيه متظاهرين بمناطق مؤيدة للرئيس في مظاهرات تطالب برحيله⁴. حلل الدكتور محسن محمد صالح هذه المظاهرات الضخمة الواسعة النطاق التي تعكس اعتراض قطاع هام من الشعب المصري على سياسات الرئيس مرسي و جماعة الإخوان أنها "استخدمت كرافعة للعسكر، و الالتفاف على المسار الديمقراطي، و لتوجيه ضربة للإسلاميين في مصر، و لتعطيل مسار الربيع العربي". المظاهرات كشفت عن أن الإخوان المسلمون لم ينجحوا في استيعاب التيارات الأخرى، و تشكيل شبكة أمان وطني واسعة مهمتها حماية

¹ نفس المصدر، ص 9، 10.

*المطالب الاجتماعية و الاقتصادية هي المحرك الأساسي لتلك الاحتجاجات بنسبة 67 %، أما المحركات الأخرى فهي تتشكل مثلا من أزمة الطاقة (سولار- بنزين- غاز-كهرباء) و الخبز. التقرير أشار إلى أن هناك إقصاء لكافة الفصائل المعارضة و قمع الحريات (مع أن هناك مؤشرات و اعترافات على أن هذه الفترة شهدت مصر تطورات ايجابية في بعض القضايا الاقتصادية و ظهور هامش من الحريات)، و عدم الوفاء بالتعهدات الخاصة بالإفراج عن المعتقلين أو القصاص لأسر الشهداء، و هي عوامل حركت الاحتجاجات بنسبة 31%.

² مصطفى زكي، «مؤشر الديمقراطية: 9427 مظاهرة خلال العام الأول من حكم الإخوان .. و 700 % زيادة في معدل الاحتجاج عن أيام مبارك»، **صدى البلد**، 2013/06/25، <http://www.el-balad.com>.

³ «الأناضول: مظاهرات 30 يونيو 2013 " أكثر حشدا" من مظاهرات 25 يناير 2011»، 2013/06/30، **MASRAWY.com**، الأناضول، <http://www.Masrawy.com>.

⁴ مصطفى سليمان، «طائرات الجيش تلقي بالأعلام على المتظاهرين بالتحرير»، **العربية نت**، 2013/06/30، <http://www.alarabiya.net>.

الثورة و مكتسباتها. و أظهرت نجاح النظام السابق في التحالف مع العسكر و مع قوى ليبرالية و قومية و يسارية، تلك الاتجاهات التي وضعت في أزمة ثقة مع الإسلاميين عامة و الإخوان خاصة. كان برنامجها الموحد يدور فقط حول هدف إسقاط مرسي و استبعاد الإسلاميين من السيطرة على نظام الحكم. و لتوضيح أن مظاهرات 30 يونيو التي اعتبرت المرحلة الثانية لثورة 25 يناير انه تجني و افتراء على الحقيقة، استعان المحلل بخمسة معايير، المعيار الثوري، معيار احتكار القوة، و معيار العلاقات الخارجية، و المعيار الشعبي و الذي كان جزء من تحليله كالتالي: "و إذا ما درسنا من ناحية ثانية المعيار الشعبي، فإننا سنلاحظ أن مظاهرات 30 يونيو/ حزيران عكست توجهات جانب من الشعب المصري، بينما تجاهلت توجهات أخرى واسعة من هذا الشعب، و عكست حالة الاستقطاب و الخلاف، و ليس حالة الاجتماع التي كانت ثورة 25 يناير/ كانون الثاني قد عكستها. و اضطر أنصار الانقلاب العسكري إلى التضخيم و المبالغة في تقدير أرقام مظاهرات 30 يونيو/ حزيران ليظهروا مدى الدعم و التأييد الذي يحظون به..."¹. و في أول الأيام التالية لـ 30 جوان سقط قتيلان اثر اشتباكات حدثت امام المقر الرئيسي لجماعة الإخوان المسلمون و مكتب الإرشاد، بين المؤيدين الذين حاولوا حماية المقر من الاحتجاج و المعارضين للرئيس، كانت الشرطة تؤمن المبنى ثم انسحبت عندما تم إطلاق مجهولين الرصاص عليها².

- في ذلك اليوم دخلت البلاد كلها في منعرج جديد، ما يلي سيتضح لنا الطاقة التي يخزنها الشارع كان أداة مباشرة في عزل رئيس جمهورية و توقيف العمل بأي آلية و شرعية تنتسب لفتوته، أو أداة للتمسك بالشرعية و الدفاع عنها بأعلى ما يملكه المتظاهر و بناء حجرة عثر كبيرة في طريق النظام التالي. فبعد يوم 30 يونيو خرج الفريق الأول* استنادا على ذلك اليوم، ببيان العزل الذي سبقه بيان ينص على إعطاء مهلة من 48 ساعة لرئيس الجمهورية و لمؤيديه لتنفيذ مطالب الجماهير، و بطريقة غير مباشرة أبلغ الرئيس انه عليه مغادرة الرئاسة. في يوم 3 جويلية أعلن عن خارطة الطريق**. مبررات العزل، أن القوات المسلحة لم تستطع تجاوز نداء الجماهير، في دور وطني و ليس سياسي، محملين الرئيس مسؤولية الأزمة التي عاشتها مصر، " كان الأمل معهودا على توافق وطني يوفر الاستقرار للشعب المصري، بما يحقق طموحه و رجاءه إلا أن خطاب الرئيس، ليلة أمس، جاء بما لا يلبي مطالب جموع الشعب"³. و في احد الحوارات الصحفية مع الفريق الأول وضح أن "المعضلة بين الرئيس السابق مرسي و الشعب تنبع من مفهوم الإخوان المسلمين للدولة، و الإيديولوجية التي تبناها لبناء دولة تعتمد على استعادة الإمبراطورية الإسلامية الدينية، و هو ما لم يجعل (محمد مرسي) رئيسا لكل المصريين، لكن رئيس يمثل أتباعه و مؤيديه"⁴. فعقب 3 جويلية 2013، تم عزل الرئيس و في أسلوب آخر خطف و قيد إلى جهة

¹ محسن صالح، « ثورة 30 يونيو.. الحمل الكاذب»، الجزيرة نت، مقالات رأي (وجهة نظر)، 2013/08/11، <http://www.aljazeera.net>.
² أسامة المهدي، « 1 جويلية 2013 " الأناضول": قتيلان في اشتباكات امام مقر "الإرشاد" بالمقطم»، المصري اليوم، الأناضول، 2013/7/1، <http://www.almasryalyoum.com>.

* عبد الفتاح السيسي فريق أول و وزيرا للدفاع وقائدا عاما للقوات المسلحة 12 أوت 2012، ترقى لرتبة مشير في 27 جانفي 2014 ، رئيس جمهورية مصر العربية منذ 8 جوان 2014.

** التي اجمع عليها رموز دينية إسلامية مسيحية و جبهة الإنقاذ و قيادات كبيرة في الجيش. أعلن الفريق الأول انه تم تعطيل الدستور و كلف رئيس المحكمة الدستورية بمهام الرئيس مؤقتا، و انه ستم انتخابات مبكرة، و التحرك لإجراء انتخابات برلمانية، و وضع ميثاق شرف للإعلام المصري.

³ عبد السلام سكية، م. صاخي ، «السيسي يكلف رئيس المحكمة الدستورية العليا بمهمة الرئاسة، الجيش ينقلب على مرسي بمباركة الأزهر و الكنيسة و السلفيين»، الشروق ان لاين، 2013/07/03، <http://www.echoroukonline.com>.

⁴ رصد إعلان يصنعه الجمهور، مصر، تنشر حوار السيسي مع "واشنطن بوست" و مناشدة أمريكا للتدخل، 2013/08/04، <http://www.rassad.Com>.

مجهولة كما يرى المتتبعين، اعتقل بعض رموز الجماعة و أغلقت قنوات تلفزيونية دينية و صودرت جريدة الحرية و العدالة الناطقة باسم حزب الحرية و العدالة¹.

2- الاعتصام الثاني (ميدان رابعة العدوية و النهضة):

الميدان الذي كانت تنطلق منه مسيرات شعبية لجماعة الإخوان و أنصار الشرعية هو ميدان رابعة، موازاة مع خروج المسيرات التي تخرج من ميدان التحرير وسط القاهرة المعارضة لحكم الرئيس. ثم في 28 جوان 2013، اتخذ التحالف لدعم الشرعية و رفض الانقلاب^{**} قرار الدخول في اعتصام مفتوح به. يقع مسجد و ميدان رابعة العدوية في مدينة نصر شرقي القاهرة و تحديدا في الحي السابع من هذه المدينة على الطريق المؤدي للمطار، و تقع بالقرب منه منشآت عسكرية، كما يقع عن مسافة قريبة من نصب الجندي المجهول الذي بني تخليدا لأرواح الجنود المصريين الذين سقطوا في حرب أكتوبر 1973. ظهرت شائعات^{***} و بث معلومات مغلوطة لتفريق الناس من حول رموز الاعتصام، اعتقل الكثير من قيادات الأحزاب الإسلامية على رأسها جماعة الإخوان المسلمين رد الفعل كان قوي حيث ثبت المعتصمين و ازداد عددهم، و استغلت مساحة أخرى بميدان رابعة العدوية و النهضة و أمام الحرس الجمهوري، و استغلت ميادين جديدة للاحتجاج كميدان مصطفى محمود و الألف مسكن و ميادين رئيسية في مدن أخرى. اهتزت القوى الانقلابية فكان ردها عنيف على المعتصمين السلميين حيث حدثت أول مجزرة و هي مجزرة الحرس الجمهوري سميت بمذبحة الساجدين تم الأمر أثناء صلاة الفجر 7 صباحا حتى ساعات الأولى من النهار، حوصرت النساء و الأطفال في مسجد مصطفى و أطلقت قنابل الغاز عليهم، سقط على اثر هذا السقوط 111 قتيل و أصيب أكثر من 1000 مواطن و اعتقل الكثير². ثم مذبحة المنصة 28 جوان 2013، عندما تعرض المتظاهرون إلى تلك الأحداث في الحرس الجمهوري تراجعوا منه و انضموا إلى المعتصمين بميدان رابعة العدوية و لكثرة الحشود وصل الأمر بهم إلى استغلال طريق النصر من طيبة مول حتى النصب التذكاري للمنصة. مرة أخرى واجهوا القتل، حيث انهملت عليهم رصاص الجنود القناصة من فوق أبنية جامعة الأزهر. فسقط 136 قتيل و 4500 مصاب. ميدان رابعة كان للمعتصمين المطالبين بالشرعية لسببين، و هو تفادي الدخول في اشتباكات جانبية مع معتصمي ميدان التحرير و قصر الاتحادية و لأن الإسلاميين قد سبق و احتشدوا فيه. في ظل هذه الأحداث تواصلت اعتقالات القيادات بتهمة التحريض على قتل المتظاهرين. ازداد المتظاهرين تماسكا و إصرارا على الاستمرار حتى عودة الرئيس، في هذه الأثناء التلفزيون المصري يصورهم على أنهم ثلة خائنة للوطن و أنهم يملكون السلاح الذي يستعطون من خلاله تدمير كل أجهزة الدولة. أما في ميدان النهضة و رابعة كانت تحوم فوقه طائرات تلقي عليهم منشورات التهديد بالفض القريب و العاجل³. من داخل الميدان:

توافدت الحشود و الإعلام غطى الاعتصام على المباشر، نصبت خيام و أقيمت عيادات طبية متنقلة في

¹ همام سرحان ، «ضرورة أملت الظروف أم ردة عن مكتسبات الثورة المصرية، اعتقالات الإخوان و إغلاق القنوات.. انتهاك لحقوق الإنسان»، **Swissinfo.ch**، القاهرة، 2013/7/7. <http://www.swissinfo.ch>.

^{*} و جهت للرئيس محمد مرسي و المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون و رموزها و آخرين تهم عديدة لم تنتهي محاكمتهم فيها بعد في ظروف خاصة و استثنائية و مثيرة. أشهرها ما يسمى بقضية التخابر مع حركة حماس للقيام بأعمال عدائية في البلد و اقتحام السجون و الهجوم على الضباط و قتل بعض السجناء و غيرها، قضية الهروب من السجن إبان ثورة 25 يناير 2011، قضية أحداث قصر الاتحادية 2013، التخابر مع قطر تتعلق بتسريب مستندات تتعلق بالأمن القومي المصري.

^{**} التحالف يتكون من 40 فصيلا تتراوح بين أحزاب سياسية و هيئات و نقابات و اتحادات و منظمات مجتمع منفي.

^{***} هناك شائعات تجاوزت مجرد كلام و تخمين كأن المشاركين في الاعتصام يتلقون مال مقابل ذلك و غيرها إلى اتهامات يحاكم عليها قيادات من الجماعة كتمويل أعمال العنف.

² ياسر سليم و آخرون، مجزرة رابعة بين الرواية و التوثيق، كتاب الكتروني، 2013، صص 4، 5. <http://fr.slideshare.net>.

³ نفس المرجع، صص 5، 6.

جوانبه، انتشار لجان شبابية في مداخله تهتم بالتنظيم و التأمين و الكشف عن هويات الداخلين و منع تسلل البلطجية و المناوئين¹. من مهام الحراس كذلك تنبيه المعتصمين قبل أن يحدث أي هجوم و إيقاظهم من الخيام، و مع الوقت استعملت تقنية الحبال على الممرات لتنظيمها تفاديا للزحام الشديد. توافدت عليه فئات مختلفة من المجتمع المصري و من المدن و الريف المصري (الصعيد) و من اتجاهات مختلفة، هناك معتصمين بالميدان يمثلون فئة لا ترغب في عودة مرسى و لكنهم يعتصمون رفضا ما سمي "بعسكرة الدولة" هناك معتصمين بالميدان بشكل يومي و هناك من يقضي جزء من يومه به، آخرين نشأت بينهم علاقات اجتماعية². و لأن المظاهرات تتأثر برمزية التوقيت و المكان، فإن شهر رمضان أحدث تغييرات على اعتصامي رابعة و النهضة حيث تبلغ الفعاليات ذروتها بعد الإفطار الجماعي و الصلاة و جعل المعتصمين أكثر تنظيما و تضامنا³. بوابين المباني السكنية الملاصقة لمكان الاعتصام قالوا بأن المحتجين لم يقوموا بأية مشاكل أو أعمال عنف. هناك من انشأ علاقات صداقة جديدة معهم، و آخرون صرحوا بأنهم قد ضاقوا ذرعا بالاعتصام و هم ينتظرون بلهفة انتهائه. من سكان المنطقة غادروا منازلهم مؤقتا و ذلك لما ينتج عن الاعتصام من ضوضاء و خطابات المشاركين من على المنصة⁴، و غلق شوارع المنطقة تابعة للاعتصام⁵. أما اعتصام ميدان النهضة، فهو يقع بمحافظة الجيزة، المحتشدين أقل مع توفر نفس التنظيم، فالقيادات و رموز جماعة الإخوان بميدان رابعة ما يزيد جذبا للمعتصمين إليه، حيث وجودهم يبعث نوع من الطمأنينة على المعتصمين فهم يعتبرون أكثر دهاء و ذكاء و الأسرع في اتخاذ القرار عندما يطرأ أمرا في الميدان. حُصن ميدان النهضة بإقامة جدران صغيرة من الطوب. و لأنه يقع مباشرة أمام الباب الرئيسي لجامعة القاهرة و له ثلاثة مداخل أمر يجعله أكثر خطورة جغرافيا، و فعلا هناك شوارع شهدت محاولات اعتداءات البلطجية، الهجوم الأول خلف قتلى و إصابات بالخرطوش و الرصاص. المعتصمين يعلمون أنه إذا وصلت الأمور ذروتها محاولين الهرب يكون احتمال معتبر لتعرضهم للخطر الشديد من المداخل. كان ينظر إليهم أنهم أقوياء لصمودهم (ميدان الأبطال)، و كانت ترسل إليهم هتافات التحية يوميا من على منصة اعتصام ميدان رابعة، هذا الأخير تم اختياره لتفادي أي محاولة من تعدي البلطجية أو الأمن، فهو مكان بعيد عن وسط القاهرة و الأحياء الشعبية التابعة لها، و تفاديا لما وقع في ميدان التحرير. في يوم الفض وقع الهجوم من أخطر المداخل بين مناطق سكنية ذات هيئات حكومية⁵.

- و عن اتخاذ المجال العام الحكم و ذو كلمة الفصل من قبل وزير الدفاع المصري، كأحد أبرز مشاهد تحريك و استغلال المجال العام في هذه الفترة إلى جانب احتلال مجالين من قبل المتظاهرين بتشكيل

¹ الجزيرة نت، «ميدان رابعة العدوية»، الجزيرة نت، دولي، 2013/07/18، <http://www.aljazeera.net>.

² سارة نصر، «رابعة العدوية: جمهورية الإسلاميين المفقودة»، الأخبار، العدد 2073، 2013/8/6، <http://www.al-akhbar.com>.

³ الجزيرة نت، «يوم مع معتصمي رابعة العدوية»، الجزيرة نت، الأخبار: تقارير و حوارات، 2013/07/21.

* حسب ما كان ينقل عبر قناة "أحرار 25" المنصة كانت محور الاعتصام و أثناء عملية الفض. كانت تنطلق منها تلاوة القرآن الكريم و الأناشيد و الخطابات الدينية و حوارات و نقاشات الوضع السياسي و الاقتصادي كل ليلة و يلقي برنامج المسيرات ليوم الغد. و في يوم 2013/07/24 أي يوم 15 رمضان، لفتت انتباهي نقطة مهمة فيما يخص التنظيم المحكم للاعتصام المدار من المنصة، فاحد المنظمين من على المنصة قال "اليوم أوراق كثيرة نزلت هاتولي إلى المنصة ثم قرأ" الموعد الأخير يوم الجمعة" ثم قرأ كلمة معينة و علق "كلمة لا تخصنا"، ثم قال لا توزع بمعنى لا شيء يوزع ما لم يخرج من المنصة، ثم قرأ ورقة قصيرة "حرية تسلب، استبداد ؟" ثم وافق أنها توزع بمعنى لا بأس أن توزع، ثم قال أي واحد يريد أن يوزع شيء يأتي إلى المنصة ثم تشكر الحضور. و لتفادي التضليل الإعلامي و الالتباس في عدد المشاركين في اليوم 16 من رمضان ليلة الجمعة الحاسمة دعى احد المنظمين المتظاهرين بإصاق صورة الرئيس ليتضح للمصور من مع الشرعية و أن لا تأخذ الصور و توضع في جهة أخرى (حيث نوقش كثيرا موضوع التضليل الإعلامي حول حشود المتظاهرين كان التضليل يتعلق بمظاهرات أنصار الشرعية و رافضي الانقلاب أو بمظاهرات مؤيدي خارطة الطريق و أنصار وزير الدفاع 2013/2014، و هناك حالات نفس التهم وجهت للقناة الإعلامية (الجزيرة) التي غطت مظاهرات أنصار الشرعية - و حتى اتهام سياسة القناة بالتحريض و زرع الفتنة في مصر، و التضيق على المراسلين ثم غلق فرعها هناك، فما كان منهم إلا أن يرفعوا لافتات يكتب عليها تاريخ و منطقة التي تقام فيها الفعالية و أخرى عناوين و اسم المرحلة و الفعالية الأسبوعية و اسم مليونية يوم الجمعة). كما دعى احد المنظمين الحشود أن لا يستخدم "الليزر" في اتجاه العمارات (النوافذ) لتفادي إزعاج السكان.

⁴ محمد لطفي، «جولة خاصة في موقع اعتصام مؤيدي مرسى في أعقاب ورود مزاعم عن ارتكاب التعذيب هناك»، **LIVWIRE**، <http://livewire.amnesty.org>، 2013/08/10.

⁵ حمدي شجيع، «أطلقوا عليه اسم "ميدان الأبطال" بسبب صمود المعتصمين ميدان النهضة .. الأكثر خطورة و تعتيما من رابعة العدوية !!»، الشروق أون لاين، الدولي، 2013/08/09، <http://www.echoroukonline.com>.

اعتصامات بصورة منقطعة النظير من الصمود و التنظيم و إثارة الرأي العام الداخلي و الخارجي بين مؤيد و معارض و تداعيات على المستوى السياسي، أن الوزير اتجه لشعب مصر و طلب منه كلمته من خلال النزول للشارع ليوم 26 جويلية 2013، قائلا: "...أنا بطلب من المصريين طلب بطلب من المصريين طلب يوم الجمعة لجاي لبد من النزول كل المصريين الشرفاء الأبناء، ينزلوا ليه؟ ينزلوا ليه؟ ينزلوا عشان يدوني تفويض و أمر بأني أواجه العنف و الإرهاب المحتمل، بقول أنزلهم عشان يوروا دنيا زي موروها قبل كده أنا عمري ما طلبت منكم حاجة و ماليش إنني أطلب منكم حاجة لكن أنا بطلب منكم توروا دنيا زي ماورثوهم في 6/30 و 7/3 أد إيه أن ليكم إرادة و ليكم قرار أنا عايز حضارتم و كل المصريين تنزلهم عشان تفكروا دنيا كلها إن انتو ليكم إرادة و لكم قرار..."¹، جاء هذا عقب عملية تفجير استهدفت مركز شرطة بأحد المدن المصرية راح ضحيتها جندي و إصابة 29، إضافة إلى الظروف الأمنية بسياء. و بين من رحبوا بالدعوة و بدؤوا بالحشد من خلال مواقع التواصل الاجتماعي*، لإظهار الدعم للجيش و خطته للفترة الانتقالية². هناك من رأى انه طلب غريب كون صاحبه مهمته أصلا الدفاع عن مصر و لا داعي لطلب تفويض. و هناك من فسر الأمر عن النحو التالي، أن الذين سيحتشدون هم أنصاره و من وافق على الانقلاب، و لو كان كل الناس معه لما طلب هذا الطلب الغريب، و أنه يريد حسم الأمر لصالحه بفض الاعتصامات المناوئة بالقوة، و يبحث الآن عن "تفويض شعبي" بذلك يأخذ شكل المظاهرات المؤيدة، فالمناوئون له يسميهم "إرهابيين" لتسويغ قتلهم امام الناس، وانه ليس هناك أي دليل أن المحتشدين في رابعة هم من يقوم بهذه الأعمال و يدعمونها، بل العكس صحيح³. و في يوم 26 جويلية 2013، "جمعة التفويض" أو "لا للعنف و الإرهاب"، خرجت حشود من المصريين في مسيرات استجابة للدعوة، اتخذت ميدان التحرير و الاتحادية مكان لها، و في الوقت نفسه خرجت حشودا في مسيرات مؤيدة للرئيس الشرعي، استغلت ميدان رابعة و ميدان النهضة، سقط يومها ستة قتلى و عدد من الإصابات⁴.

3- مراحل و بعض مشاهد عملية فض الاعتصامين:

النهضة أول ميدان تم فضه 14 أوت 2013، الأمر لم يستغرق وقت طويل مقارنة بالوقت المستغرق لفص ميدان رابعة الذي دام 12 سا. و حسب تصريح مدير الإدارة العامة لمباحث الجيزة "أن قوات الأمن تمكنت من فض اعتصام أنصار الرئيس المعزول محمد مرسي بميدان النهضة بالجيزة و انسحب أنصار المعزول خارج الميدان، قوات الأمن سيطرت على حديقة الأورمان، و محيط جامعة القاهرة، و تعمل على تمشيط الخيام، و عثرت على صندوق ذخيرة حية"، و أشار إلى ارتفاع عدد الجثث إلى 4 أشخاص بعد العثور على 3 جثث من المعتصمين، قوات الأمن أزالوا الخيام، المعتصمين الذين تصدوا لهم تم اعتقالهم، و أن أهالي من المنطقة انظموا إلى قوات الأمن و ساعدوهم في إزالة الخيام و الصور و اللافتات التي كانت معلقة. و صرح لواء مساعد لوزير الداخلية للإعلام و العلاقات العامة " قوات

¹ ONtv، «السياسي يطالب بتظاهرات سلمية يوم الجمعة لمنحه التفويض لمواجهة العنف»، 2013/07/14، <https://www.youtube.com>.

* كجبهة الإنقاذ الوطني، حركة تمرد.

² «السياسي يطلب تفويضا من المصريين لمواجهة "الارهاب" بالتظاهر الكثيف الجمعة المقبل، عبد الفتاح السيسي/ مصر مظاهرات 30 يونيو»، فرانس 24، 2013/07/24، <http://www.france24.com>.

³ أبو العز عبد الله، السيسي يطلب التفويض من المتظاهرين لقتل الناس و حسم الأمر بالدم، المكتب الإعلامي لحزب التحرير ولاية مصر، مقالات، 2013/07/26، <http://hizb.net>.

⁴ ستة قتلى و أكثر من مئتي جريح في اشتباكات جمعة "التفويض" في مصر، BBC عربي، الشرق الأوسط، 2013/07/26،

<http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast>.

الأمن لم تطلق أي رصاص حي حتى الآن (أثناء الفض) على معتصمين رابعة العدوية و النهضة، و لا زالت القوات تتمسك بالصبر رغم استشهاد 2 من أبناءنا". وزير الداخلية أمر بالتحقيق في واقعة منع الإعلاميين من تغطية فض الاعتصامين، موضحا أن الوزارة ناشدت جميع وسائل الإعلام لمتابعة جميع الإجراءات المتخذة. أصيب 150 شخصا بسبب قنابل الغاز المسيل للدموع الملقاة على الميدان حسب طبيب من المستشفى الميداني، نقل المصابين بالدرجات الهوائية إلى المستشفيات، و قد دمرت قوات الأمن كل شيء في الميدان، و شهد دخان اسود كثيف جدا من داخل الاعتصام. من المنشورات المقدمة للمعتصمين " أيها المواطنون الشرفاء نطالبكم بفض الاعتصام"¹.

اندلعت أثناء الفض و بعده موجة من أعمال الشغب طالعت مراكز الأمن و الكنائس و كذا مبنى المقاولون العرب، نسبت كلها إلى جماعة الإخوان المسلمين، الجماعة فندت كل التهم الموجهة لها* و أدانت الأحداث. الإعلام المصري غذى الاتهامات الموجهة لجماعة الإخوان بمقاطع فيديو و الرجوع إلى تصريحات بعض رموزها باعتصام رابعة تحمل نبرات عنف، و بعض المعتصمين يهددون بالرد العنيف في حال عدم تلبية مطالبهم فربطت بالأحداث. و أثناء الفض على المباشر أذيعت مشاهد تبين أفراد عند المدخل يحملون أسلحة ثقيلة و يصوبون الطلقات خارج الحدود اتجاه الأمن، و لاحقا عُرِضت النتائج التي توصلت إليها لجنة تقصي الحقائق في مؤتمر صحفي، من بينها فيديو يبين عناصر معدودة مسلحة منهم من ينتقلون بين معتصمين و أصوات لتبادل إطلاق النار. إلا أن هذه اللقطات لم تثبت إن هي حقيقة و إن هي حقيقة ما هي خلفيتها أم عناصر مندسة فهي تلفيق، فمن الأدلة المثيرة لتلك الشكوك هي كثرة التساؤلات التي دارت حول القضية سألخصها في حوار بين احد رؤساء تحرير جريدة و عميد شرطة "... طلبت منه أرقاما دقيقة عن عدد المسلحين، فقال أن الميدان قبل فضه كان به نحو 12 ألف معتصم، خرج منه 8 آلاف من ممر آمن استجابة لتحذير وزارة الداخلية، و من بقي هم المسلحون الذين رفضوا الخروج، المعنى أن هناك 4 آلاف مسلح في "رابعة" هو رقم كبير لاشك و يتطلب تضايف أجهزة الدولة ... سألت رجل الشرطة: لو سلمنا جدلا بصحة هذا الرقم .. لماذا لم يقتل هؤلاء المسلحون من الأمن ما يتناسب مع عدد قطع السلاح التي بحوزتهم .. و لماذا أظهرت جثثهم بهذه الطريقة البشعة من بطون مشقوقة .. و أحشاء ممزقة .. و جماجم مهمشة .. هل المعتصمون تشظروا على بعضهم البعض و صبوا نيران مدافعهم و أسلحتهم الكيماوية في وجه زملائهم .. هل أسماء البلتاجي و بقية الشباب و النساء اللواتي استشهدن هن مسلحات؟! أجبني برد مقتضب أن هيبة الدولة كانت تقتضي فض الاعتصام بالقوة، مادام المعتصمين لم

¹ عصام أبو سديرة، وائل محمد و حازم يوسف، « قوات الأمن تتجح في فض اعتصام " النهضة" و أنصار مرسي ينسحبون إلى خارج الميدان»، **المصري اليوم**، الرئيسية، 2013/08/14، <http://www.almasryaloum.com>.

* فمثلا ظهرت مؤشرات حول طريقة حرق مبنى المقاولون العرب أثارت شكوك و تم توجيه تهم لجهات سيادية، و أن هناك ملابس في بعض قضايا حرق الكنائس، و توالت ارتدادات أعمال العنف و التخريب. إضافة إلى وقوع أحداث أكثر فظاعة هزت المصريين و هو مقتل رجال أمن بمركزهم و التكتيل بجثثهم بمنطقة كرداسة و كذا مقتل جنود مصريين برفح. و جرائم خطيرة تورطت فيها قوات الأمن كقضية اختناق 45 معتقل سجن أبو زعبل بغازات المسيلة للدموع في عربة ترحيلات، النيابة وجهت تهمة الإهمال و القتل الخاطئ لأربعة ضباط. و انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان بالمعتقلات منهم من دخل في إضرابات عن الطعام و آخرين قاموا بما يسمى "انتفاضة السجون"، الجهات المسؤولة فندت ذلك. كما تطورات و تعقدت الأمور أكثر لاحقا على اثر تشديد قانون المظاهرات و تصنيف الجماعة كجماعة إرهابية و في ظل تطورات أخرى، اتخذ أحكام المعتقلين من المظاهرات و غيرها منحي آخر. شددت العقوبة عليهم من بينهم نشطاء سياسيين لا ينتمون إلى الجماعة، و آخرين ضد حكمها و من مؤيدي خارطة الطريق، و هناك من حكموا محاكمات عسكرية، العقوبة وصلت إلى حد الحكم بالمؤبد و بالإعدام في حق مئات المعتقلين، و الفصل عن الدراسة. التهم الموجهة لهم تتراوح بين الاعتداء على أقسام الشرطة، محاولة قتل ضباط وشرطيين في القسم وإطلاق الرصاص الحي، سرقة أسلحة مركز الشرطة، قتل أفراد منه، مقاومة السلطات، الحرق العمد لمبان و منشآت حكومية وإتلافها واقتحامها، حيازة أسلحة ببيض و قنابل مولوتوف، الانتماء لجماعة محظورة و التظاهر دون تصريح، قطع الطريق العام، الحيازة على لافتات شعار رابعة، اختراق قانون التظاهر، بالنسبة للطلاب هناك تهم إثارة أعمال شغب داخل الجامعة، الانتماء لجماعة إرهابية، الإحراق، إضرام النيران بالمبنى، بالنسبة للصحفيين من بين التهم أنهم يتعاملون مع جماعة إرهابية، و غيرها. و هي أحكام أثارت الجدل داخليا و خارجيا خاصة على مستوى الهيئات الحقوقية من حيث سرعة صدورها و طبيعتها و من حيث انعدام الدقة و أن هناك تهم غريبة و ما إلى ذلك.

يسمعوا الكلام و يفضوها سيرة و يتركوا الميدان"¹. و إن قضية تواجد السلاح من عدمه في الاعتصاميين و استخدامه أثارت جدلا عميقا و تحقيقات حوله. إضافة إلى توجيه اتهامات بوجود جثث من تحت المنصة و انه حدثت وقائع تعذيب، فهي من النقاط التي كان يُبرر بها أي استخدام مفرط للقوة و ضرورة الفض، و هي تهم فندتها جماعة الإخوان و أنصار الشرعية مؤكدين على نهجهم السلمي في الاحتجاج.

بعد التهديدات و الإنذارات الزائفة لموعد الفض، و ظهور مؤشرات الفض من تحرك موكب من قوات الأمن اتجاه الموقعين، و تشدد الحراسة عند المداخل. حيث الاعتصام طوق بقوات الأمن عند مداخل القاهرة الكبرى، و كثف فجر يوم الاثنين تحسبا لأي محاولة تهريب أسلحة و دخول عناصر إرهابية من الأقاليم إلى موقع الاعتصاميين، و شددت قوات الأمن من تفتيشها للسيارات القادمة من الأقاليم اتجاه محافظتي القاهرة و الجيزة موقعا الاعتصاميين. أقترح أن يحاصر الاعتصام أولا أي قطع عنه متطلبات الحياة. فيما أشار لواء آخر أن قطاع الأمن المركزي بوزارة الداخلية يملك قدرة عالية على فض الاعتصامات، مؤكدا على تصريحات وزير الدفاع التي نصت على عدم فض الاعتصاميين بالقوة أنها تصريحات متزنة، إلا أن ذلك يذكر اللواء لا يتناسب مع تجمعات مسلحة يتم تعذيب المواطنين بها، و تخرج منها مسيرات تروغ المواطنين، و عليه يجب على المسؤولين التعامل بحزم مع مثل تلك التجمعات الإرهابية المهددة للأمن القومي. القيادات الأمنية انتهت من وضع خطة فض الاعتصام، تتضمن "فض تدريجي" بدلا من "الفض الحاسم"، نصحت القيادات الأمنية بعدم إتباع الطرق الكلاسيكية للفض و أن تتبع القوة المتدرجة، لأنهم امام اعتصام من الآلاف، و سيستخدمون الأطفال و النساء كدروع بشرية، و هو ما ينذر بوقوع خسائر كبيرة من الطرفين. و أن يطالبوا المعتصمين بمكبرات الصوت بمغادرة الاعتصام مع ترك مخرج واحد لخروجهم و عدم عودتهم مرة أخرى. في حال رفضهم مغادرة محيط الاعتصام و قاموا بالاشتباك مع قوات الأمن، أمر يجبر هذه القوات على استخدام القوة في الفض، و هذا ليس من مصلحة أنصار الرئيس، لأن أعدادهم و الأسلحة التي معهم لا يمكن مقارنتها بأعداد و أسلحة قوات الأمن، لذلك يرى اللواء أن عليهم إحكام صوت العقل و أن لا ينساقوا وراء قياداتهم².

قدمت لحظة الصفر، يوم الأربعاء 14 أوت 2013، المكان ميدان رابعة، الزمن السادسة صباحا. الهجوم من ناحية طريق النصر. استيقظ المعتصمين على صيحات " طوارئ ... طوارئ ... طوارئ " فآخذوا أمكنتهم بسرعة يجهزون أسعتهم. مسئولو الاعتصام طلبوا من المعتصمين في الخيم التوجه إلى المنصة. أحدهم ينادي من في الخيام الخروج منها مخبرا إياهم أن الضرب قد بدأ عند طيبة مول. الهجوم تقدم من طريق النصر طيبة مول إلى الشوارع الرئيسية و الفرعية، ثم تراكمت سحب الغازات المسيلة للدموع (تخترق العيون و الجهاز التنفسي و العصبي) - هناك أدوات أحرقتها المتظاهرين للتغلب على الغازات المسيلة للدموع-، القناصة انتشرت فوق أسطح البنايات الطائرات الحربية في السماء، و على ارتفاع بسيط. عند الهجوم بدأ سقوط القتلى و المصابين تم نقلهم إلى مستشفى الميداني. أحد شهود عيان كان واقف داخل المسجد فجأة سمع صوت بالخارج، كان للكر و الفر بين الجانبين و قذف القنابل المسيلة للدموع و قوات الأمن دخلت بحوالي 7 مدرعات، مسئول من على المنصة أخبر المعتصمين أن المدرعات و مجزرات الجيش و الشرطة تتقدم إلى الميدان، الهاتف " أثبت مكانك أحمي ميدانك"³. أحد شهود العيان يقول: " أول ما سمعنا هو صوت إطلاق الرصاص، لم تكن هناك مكبرات صوت للتحذير، لم يكن هناك

¹ محمد شعبان، « اللواء فؤاد يكشف تفاصيل خطة الأمن لفض اعتصام رابعة العدوية»، الشباب هي مجلتي، صالة التحرير، 2013/08/12. <http://www.Shabab.ahram.org.eg>

² محمد حسين، «خطة الداخلية لفض اعتصام النهضة و رابعة "سرية".. و ما يعلن عنه مجرد توقعات»، البوابة نيوز، تحقيقات، 2013/08/10. <http://www.albawabnews.com>

³ ياسر سليم و آخرون، المرجع السابق الذكر، ص ص 9، 11.

عربات مطافئ للفض بالمياه، هذا بالنسبة لمن كان بداخل حدود الميدان، و هناك شهادة باستخدام المكبرات و المطافئ على خارج حدود الميدان..هي شهادة سكان المنطقة، فلا يوجد أحد حي من الإعتصام، ممن كان على الحدود!". كان يعتقد أن الفض سيكون من ثلاثة شوارع و يترك الرابع مفتوح للهروب، لكن الأمر لم يكن كذلك¹. عن أحد شهود العيان: "بدأ الاقتحام مع الإصابات المباشرة بطلقات الرصاص الحي حيث أنني رأيت بعين مصاب يده متهتكة من الرصاص...لم يكن هناك لا فض بالمياه و لا تصاعد في الفض كما يزعمون إلا لو كان الرصاص الحي أول أساليب الفض... لأن ما جاء بعده كان أسوء!". على حسب شهود العيان الوسائل التي استخدمت في فض اعتصام رابعة، هي تحليق الأباتشي فوق الموقع و كان هناك قناص يستهدف كل واحد يحمل كاميرا أو كاميرا الهاتف النقال و معتصمين من نساء، رجال، أطفال، و ترمي قنابل الغاز. أسلحة قوات الأمن تتراوح بين الآلي الكثيف جدا و قنابل الغاز و قنابل الصوت و الخرطوش (المطاطي). المصابين و القتلى كانوا في أبشع صورة و على حسب شهود عيان، المصابين كثر، الجثث أكثر، رأس متفجر و المخ بأكمله خارج الدماغ، رجل مقطوعة، وجه مشوه، بطن مخروم الصدر مبتور، قلب نابض مكشوف. عن أحد الشهود دخلت الإصابة الأولى إلى المستشفى و كانت طلق ناري في الصدر يلفظ أنفاسه، الإصابة الثانية طلق ناري في الرأس أخرج جزءاً من المخ إلى خارج الرأس، الإصابة الثالثة المخ بكاملة في يد شخص².

المراحل الأخيرة، من ناحية الصمود أو الاستسلام للهول، من خلال شهود عيان "رأيت مغوليا جانبي يجلس بكل سكينه مع جدته التي ترعاه و هو بكل براءة يبكي في صمت خوفا و هلعاً! رأيت أمّاً لديها ثلاثة أطفال الثالث رضيع.. نسيت الاثنين وسط الزحام و تركتها مع أحدهن و قد هربت بالرضيع تختبئ به... رأيت الذي يستودع نفسه و قرر أن يضع رأسه أرضاً و ينام إلى أن تأتيه الرصاصة بأي اتجاه!"، "شوفت ست جاييه أطفالها الاثنين و قاعدة جمب شهيد و عمالة تبكي و تقوللهم أنا عايزاكم زي دول علشان تروحو الجنة". من ناحية النهاية المأساوية، "الشيخ المحمول على أعناق ابنه الذي سقط بجواري و خرج ما بداخل رأسه أرضاً و صرخة ابنه "أبوياااا"، "رأيت من يخرج مخه من رأسه فيلقطه الشباب ليدفن معه... رأيت أطفالاً فارقوا الحياة مختنقين بالغاز"، "هذه امرأة تبكي ابنها الغارق في دمه... و هذا الطفل يحاول أن يوقظ أبيه المتوفى... نافورة دماء تنهمر من جروح المرضى لتغرق طبيب يحاول أن يوقف النزيف.... جثة ملقاة هناك لا صاحب لها و لا نعرف عنها شيئاً... رجل يحمل جثة و ماشي يشتم و الدموع في عينه..."، من ناحية الإسعافات تقول إحداهن "... رأيت من يحمل أختي و هي تسقط أرضاً متأثرة بالغاز السام، و تصرخ و فجأة يسعفها احدهم و يحملها فوق كتفيه!"، "...رأيت من يصاب بخرطوش فيضمد جراحه مسرعاً ثم عائداً للمواجهة من جديد و هو بيده حجر و أمامه جيش جرار". مناظر مأساوية: "... رأيت الجرارات التي تسفلت الأرض و هي تدوس على أشلاء الشهداء و أشياءهم ... رأيت ضباط الشرطة و العساكر و هم يتقاسمون ما يبقى من أشياء صالحة لاستخدام!"³.

مشاهد من التضامن: "رأيت سيدة كانت ترتدي جلبابين .. رفعت الجلباب الخارجي و كانت تكسر الطوب و تضعه في حجرها حتى تنقله للصفوف الأولى .. سيدة أخرى لم تتوقف عن شحن همة الرجال بتذكيرهم بالدعاء .. كانت تسير بيننا بمدنا بطاقة غربية .. و لا أكون مبالغاً لو قلت أنها تفعل ذلك مدة لا تقل عن 7 ساعات"⁴، " صاحب السوبر ماركت الذي أغلق دكانه لكنه ترك كل ثلاجات البيبسي و العصير و كان الناس يأخذون ما يريدون و يضعون ثمن البضاعة في درج بالثلاجة.. و لم يتعد أحد على شيء.. و لم يأخذ

¹ نفس المرجع، ص ص 12،13.

² نفس المرجع، ص ص 16،17.

³ نفس المرجع، ص 17.

⁴ نفس المرجع، ص ص 22،23.

أحد شيئاً بلا مقابل.. بل كانوا يضعون نقوداً أكثر حينما لا يوجد لديهم فكرة .. و اذكر أن هذا الرجل طيلة أيام رمضان إذا اقترب أذان الفجر كان يقول للناس "الحقوا أتسحروا الأول و بعدين حاسبوني" .. لو لم أعش هذه الأحداث بنفسني لقلت أنها فقط تكتب في قصص التاريخ و الحكايات...¹.

في المستشفى الميداني في يوم الفض حسب شهود عيان "امتألت المستشفى الميداني بالجثث تماماً فما رأيتموه في الفيديوها و لا حاجة ! فقد كانت الجثث في الأربع طوابق كما أن المصابين بدأنا بعلاجهم في المركز الإعلامي و مسجد رابعة لامتلاء المستشفى الميداني .. و بدأت المستشفى في تكفين جثث الشهداء بدون غسل و كتابة أساميتهم كما رأينا حتى يسهل تعرف الأهالي عليهم"².

التطورات: تعرض المستشفى الميداني الذي احتفى به معتمدين لطلقات الرصاص عدة مرات، ثم قُذف بقنابل الغاز، ثم اقتحم و قذف بقنابل الغاز التي كانت عن مسافة 5 أمتار بين أسرة المصابين. سقط اثر الضرب 6 قتلى و الكثير من المصابين، و كان هناك أطفال في حالة اختناق. و عندما أخليا المستشفى مع بقاء المصابين و إجبار الأطباء على تركهم، تم أضرم النار فيها³. الملاحظ أن هذا المجال عام أُستغل في الحياة اليومية الروتينية ثم للاعتصام طويل المدة ثم إلى حلبة صراع ثم إلى بركة دم، "قتل بالجملة، تحريق جثث، تحريق مصابين، إجهاز على جرحى بالرصاص، عملية إبادة عرقية، قنص للمسعفين، قنص لأسرى في طابور الاعتقال، استخدام أسلحة ثقيلة ضد متظاهرين عزل، حرق مساجد (مسجد رابعة)، حرق مسعفين".

من العناصر الحضرية كذلك التي كان لها دور في هذه المرحلة "هي عمارة قيد الإنشاء تقع في شارع الطيران قبل " كوك دور" و على الجهة المتقابلة لبنزينة موبيل .. كانت حجرة عثرة في وجه تقدم قوات قوات الفض نحو قلب الميدان .. و على نهاية اليوم و قبيل اقتحام الميدان بالكامل هوجمت العمارة بضراوة بالغة و بشكل جنوني .. تمت غريلة العمارة حرفياً و اقتحمتها القوات الخاصة بشكل مسح شامل من أسفلها إلى أعلاها و بالعكس .. قتل المئات في العمارة..."⁴. نهاية الفض، ما سيأتي سنرى كيف شعر المعتصم بهذا المجال العام أنه بين عائلته في بيته، و أن المأساة تزيدهم تضامناً و تعلقاً به، فتحوّلت إلى أيقونة يعين لها شعار أصبح له صيت عالمي. "خرجنا و لا نستطيع إيقاف دموعنا على إرغامنا ترك الميدان بهذا الشكل ... خرجنا من الميدان بقلوب دامية لا نقول سوى حسبنا الله و نعم الوكيل !!!" تقول إحداهن، و أخرى " رحت على مستشفى رابعة اخرج عن طريقها لقيت الضباط ييضربوا نار على المصابين و الأرض كلها دماء، و فجأة الضابط قال تعالوا اخرجوا .. بصيت ورايا كان فيه ناس كثير مصابين خرجت من الباب ثم إلى الشارع غير مصدقة أنه لم يقتلنا !". و أخرى " المشهد ده مش قادره أنساه وقت طلوعنا من المسجد طلعتنا زي ما نكون أسرى و على الجانبين مسلحين مصوبين السلاح في وشنا لابسن اسود و جسمهم ملفوف عليه السلاح اللي بيقلوا عليهم الفرق الخاصة وطلعتنا وسطهم و علمنا أن ده "خروج آمن" ازاي و وقت ما كنا خارجين كان ضرب النار شغال ناحيتنا و الشهداء ناس شيلاهم و هما ماشيين..."، و شهادة لأخرى "... ذهبنا في الشوارع لنعرف أين نحن ذاهبون .. مرت بنا مدرعة و أطلقت النار .. و مرت بنا عربة من الداخلية و أطلقت النار لإرهابنا .. و مررنا ببلطجية فإذا بهم يرقصون و يهللون و يضربون الألعاب النارية .. ثم ذهبنا إلى مسجد الزهراء مع إخوان بور سعيد"⁵. رئيس قطاع الأمن المركزي في مداخلة هاتفية بأحد برامج القنوات المصرية، تحدث عن مشاهد أثناء الفض قائلاً: "المعتصمين من الإخوان المسلمين، و مؤيدين الرئيس السابق، بدؤوا بحرق سيارات أهالي

¹ نفس المرجع، ص24.

² نفس المرجع، ص26.

³ نفس المرجع، ص28.

⁴ نفس المرجع، ص ص33،30.

⁵ نفس المرجع، ص35، ص37.

المنطقة، و إلقاء النيران على رجال الأمن، و عدم التفات إلى التنبيهات و المناشدات الصوتية التي ألقاها رجال الأمن قبل فض الاعتصام، بضرورة إخلاء الميدان، و التعاون مع الداخلية". مشيرا إلى الإخوان فجروا محطة البنزين المجاورة للميدان، ثم حرق سيارة للمطافئ التي شرعت في إطفاء هذا الحريق، فقام رجال الأمن بإطلاق قنابل الغاز بغزارة على المتظاهرين، و تم محاصرتهم أمنيا إلى أن تم فض الاعتصام. كما أوضح قائد عملية فض الاعتصام، أن وزير الداخلية، و قائد جهاز العمليات الخاصة، أوصى القوات المشاركة في عملية فض الاعتصام، بضرورة التحلي بضبط النفس، و كذا حسن معاملة المعتصمين و تأمين حياتهم، خاصة النساء و الأطفال منهم¹.

مسجد الإيمان مجال عام مغلق آخر استغل في الاحتماء المصابين من المعتصمين به و حماية قتلهم من الجرافات و الحرق. و هو مسجد يقع قريب من ميدان رابعة، الصحفيين المحليين و المراسلين الأجانب توافدوا على المكان. تواصل الأمر طوال ثلاثة أيام. العمل بداخله كان من مختلف الاتجاهات و الرؤى². سجل يوم الفض سقوط 95 قتيل و 874 مصابا و فقا لوزارة الصحة. أما المستشفى الميداني بميدان رابعة قدر عدد القتلى بـ 2200 و إصابة 10.000³.

¹ نفس المرجع، ص52

² نفس المرجع، ص45.

*بدأ الأسر و الاهالي يخرجون جثامين ضحاياهم من المسجد لنقلهم إلى مشرحة زينهم، وسط حشد كبير يهتف ضد الشرطة و اتهمهم بقتل الضحايا أثناء فض الاعتصام. فرضت المشرحة على الاهالي التوقيع على تقرير يفيد بان القتل مات منتحرا للحصول على تصريح الدفن، فأقيم اعتصام مفتوح بمحيط مسجد الإيمان حتى يتم استخراج الجثث و دفنها، من بين تلك الجثامين لم يتم التعرف عليها من شدة التشوه أو الحرق. في صباح يوم الخميس 15 أوت أقام العديد صلاة الجنازة على الضحايا بنفس المسجد. نفس المرجع ص45.

الأحداث لفتت انتباه الإعلام - احد القنوات الفضائية الإعلامية تتبعت الأمر لحظة بلحظة بإمكانيات بسيطة (كاميرا هاتف النقال) عن طريق صحفية من داخل المسجد - فالمسجد حوصر و كانت عدة محاولات لفضه و قيل أن هناك مسلحين حتى أنه صور احدهم فوق المئذنة لكن كُذِب الأمر بتقديم أدلة، و هو أن الرجل المسلح لم يتم قتله من الهليكوبتر التي كانت تحوم فوق المكان كما انه لم يتأذى احد من الحشود المحاطة، تم فض المسجد من المحتمين به الذين تفادوا خطر الخروج، و ذلك باستخدام الغازات المسيلة للدموع.

³ دماء و طوارئ في مصر، الجزيرة نت، الاخبار، 2013/08/14، <http://www.aljazeera.net/>.

الباب الأول: الجانب الميداني للدراسة

الفصل الخامس:

تقنيات الدراسة و كيفية استخدامها لجمع المعطيات
و تحليل الفرضية الاولى

1/ كيفية استخدام التقنيات:

1- التقنيات المستخدمة و كيفية جمع المعطيات

كما سبق توضيحه أن هناك تقنيات متنوعة اعتمدت في جمع المعطيات الميدانية للدراسة، و مع أنها تقنيات متباينة إلا أنها متكاملة، فتقنية الملاحظة من الجدير أن تدعم بمقابلات لتوضيح ما لم يتضح من خلال الملاحظة، و تقنية تحليل وثيقة البيان هي الرابط بين مرحلة ما قبل و أثناء نزول المحتجين إلى الميدان، أما تقنية تحليل الصورة هي دعم للمعطيات السابقة و إضفاء مصداقية أفضل على الدراسة.

- إن شبكة الملاحظة بعد أن تم بناءها، و عرضها على الأستاذ المشرف، استخدمت بصورتها النهائية في الميدان كما هو مبين في الملاحق، طبقت على عشرة عمليات ملاحظة كالاتي:

المظاهرة الاولى: 10 نقابات ومنظمات حقوقية تحتج أمام وزارة العمل تنديدا بالفصل العشوائي للعمال، في اعتصام دعت إليه كنفيدرالية النقابات لتاريخ 25 فيفري 2013¹.

المظاهرة الثانية: وقفة احتجاجية لمستشاري التربية امام وزارة التربية و التعليم الوطنية ليوم 26 فيفري 2013².

المظاهرة الثالثة: وقفة احتجاجية لنقابة عمال التربية أمام وزارة التربية و التعليم الوطنية ليوم 13 مارس 2013³.

المظاهرة الرابعة: وقفة احتجاجية عمال الجامعات و الاقامات امام وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ليوم 13 افريل 2013⁴.

المظاهرة الخامسة: وقفة احتجاجية لعمال التربية امام وزارة التربية و التعليم الوطنية ليوم 16 افريل 2013⁵.

المظاهرة السادسة: وقفة احتجاجية لموظفين و عمال التربية امام وزارة التربية و التعليم الوطنية بساحة المعدومين يوم 17 افريل 2013⁶.

المظاهرة السابعة: وقفة احتجاجية لمهني الصحة امام وزارة الصحة و اصلاح المستشفيات يوم 22 ماي 2013⁷.

المظاهرة الثامنة: وقفة لمهني الصحة امام وزارة الصحة و اصلاح المستشفيات يوم 5 جوان 2013⁸.

المظاهرة التاسعة: مسيرة الحرس البلدي بالعاصمة يوم 29 جوان 2013⁹.

المظاهرة العاشرة: وقفة الإعلاميين و المتقنين امام السفارة المصرية يوم 17 جوان 2013¹⁰.

¹ غنية توات، « في اعتصام دعت إليه كنفيدرالية النقابات لتاريخ 25 فيفري 2013، نقابات ومنظمات حقوقية تحتج أمام وزارة العمل تنديدا بالفصل العشوائي للعمال »، **الفجر**، 2013/02/03، www.al-fadjr.com.

² م.د، « وقفة احتجاجية لمستشاري التربية أمام الوزارة الأسبوع المقبل »، **الحرية، وطني**، 2013/02/19، cpanel.el-hourria.com.

³ واج، « وقفة احتجاجية لنقابة عمال التربية أمام الوزارة »، **الشروق، الوطني**، 2013/03/13، www.echoroukonline.com.

⁴ سارة ب، قوات الأمن تمنع عمال الجامعات والإقامات من الاحتجاج أمام مقر الوزارة، **الجزائر نيوز**، 2013/04/13، djazairnews.info.

⁵ أمال ياحي، « النقابة الوطنية لعمال التربية ... إضراب يوم 16 أفريل، **الخبر**، 2013/03/25، www.elkhabar.com.

⁶ نشيدة قوادري، « الأساتذة والإداريون يشلون المدارس بنسبة 90 بالمائة، لونياف " تناشد بوتفليقة الإنصاف في رسالة تظلم " »، **الشروق او لاين، الوطني**، 2013/04/17، www.echoroukonline.com.

⁷ ن.ق.ج، « بعد الخصم من الأجور وتوجيه الإغذارات، وزارة الصحة تلجأ إلى التسخيرات لوقف إضراب المستشفيات »، **الفجر**، 2013/05/22، www.al-fadjr.com.

⁸ بلقاسم عجّاج، « وزارة الصحة ترضخ للحوار بعد تغفن الأوضاع انتهاء مسلسل الاضرابات عبر المستشفيات »، 2013/06/05، **الشروق اون لاين**، www.echoroukonline.com.

⁹ أمين شاوش، « الحرس البلدي يزحفون على العاصمة يوم 29 جوان »، **النهار**، 2013/06/25، www.ennaharonline.com.

¹⁰ زين العابدين جبارة، ضمت جميع الأطياف والفئات وحظيت بمساندة شعبية عفوية، إعلاميو ومثقفو الجزائر في وقفة "الضمير الإنساني" أمام السفارة المصرية، **الشروق اون لاين**، 2013/08/17، www.echoroukonline.com.

- و نفس الخطوات تمت فيما يتعلق بدليل المقابلة، أي بعد بناءها عرضت على الاستاذ المشرف. الدليل هو مشترك على العموم بين الثلاثة المقابلات، لكن مختلف في بعض التفاصيل نسبة لسياق المظاهرة التي يدور الحوار حولها:

1- **الدليل الأول:** الذي استخدمته في المقابلة الاولى التي تمت مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين و الناطق الرسمي باسم التنسيقية مهني الصحة يوم 10 ديسمبر 2013:

السؤال الأول: اعلم أن كان هناك مظاهرات و مسيرات داخل المستشفيات و ما إلى ذلك قبل اللجوء إلى الشارع، حدثني عن تلك المرحلة؟

السؤال الثاني: و (لحق) موعد النزول، كيف حضرتم لذلك (البرنامج، التنسيق، التعبئة، الاتصال بالصحافيين، البيانات...)?

السؤال الثالث: كيف جرت الأمور؟ (في الميدان).

السؤال الرابع: هل توصلتم إلى أهدافكم المرجوة؟ هل توصلتم إلى شيء من خلال الشارع؟ هل تقيمون العملية؟

السؤال الخامس: ما الذي يعني لكم الشارع؟، هل هذه النظرة و التصورات حول الشارع، تعززت، تأثرت بما يحدث في الشارع عالميا و خاصة الشارع العربي (مصر)؟.

2- **الدليل الثاني:** الذي استخدمته في المقابلة الثانية مع رئيس الاتحادية الوطنية لمستخدمي قطاع التعليم العالي و البحث العلمي يوم 14 ديسمبر 2013*:

السؤال الأول: اعلم أنه كان هناك لقاء مع المسؤولين و ما إلى ذلك قبل اللجوء إلى الشارع، حدثني عن تلك المراحل؟

السؤال الثاني: و جاء موعد النزول كيف حضرتم لذلك اليوم (البرنامج، التنسيق، التعبئة، الاتصال بالصحافيين، البيانات...)? (كاين) مؤتمر صحفي من قبل؟، البيانات (طلعوهم)?

السؤال الرابع: كيف جرت الأمور؟ . (هو ما لمخلاوكمش توقفوا تم)? لماذا لم تقفوا امام الوزارة؟ (توضيح بإشارات) كانت الوزارة هنا و أنا شفتكم هنا؟ كمسئول (كيفاش صرات) الأمور؟ (في الميدان).

السؤال الثالث: كي تكملوا تقوموا بتقييم بناتكم داخل المجلس؟

السؤال الرابع: هل توصلتم إلى أهدافكم المرجوة؟ هل توصلتم إلى شيء من خلال الشارع؟

السؤال الخامس: ما الذي يعني لكم الشارع؟، هل هذه النظرة تأثرت (بواش راهو صاير) في العالم؟.

3- **الدليل الثالث:** الذي استخدمته في المقابلة الثالثة مع أمين عام نقابة الوطنية لعمال التربية يوم 23 ديسمبر 2013:

السؤال الأول: اعلم أن كان هناك لقاء مع المسؤولين و ما إلى ذلك قبل اللجوء إلى الشارع، حدثني عن تلك المراحل؟

السؤال الثاني: عن الاعتصام من قبل (كيفاش توجدلوا)، الموعد، الشعارات، البيانات؟

السؤال الثالث: (هناك النهار) 13 مارس جازت لابس؟... 16 أفريل (شفتكم كي لحقت لقيتكم خلاص) الاحتجاج؟ (في الميدان).

* في الواقع المقابلة مع هذا المتحاور لم تبدأ في إطارها المحدد، فبعد طرحه السؤال عليا ما المطلوب منه على العموم و ما هو موضوعي، باشر في الحديث عامة و تطرق بالتفصيل إلى العلاقة القائمة ما سماه بالإدارة و الوزارة عامة و بين الشريك الاجتماعي و هي النقابة، ما يعني أن من ثنايا حديثه كانت إجابة على أسئلة المقابلة قبل طرحها.

السؤال الرابع: تدو تصريح؟، تقيموا الحالة؟.

السؤال الخامس: تصوركم للشارع؟، تأثر هاذ التصور بما يحدث في الشارع عالميا؟.

- أمّا البيانات التي خضعت لتقنية تحليل وثيقة تمثلت فيما يلي:

البيان الأول: يخص **المظاهرة الاولى** ليوم 25 فيفري 2013 امام وزارة العمل، تحت عنوان "البطالين وقفة احتجاجية 25 فيفري 2013 امام وزارة العمل، النقابات المستقلة و ممثلي الجمعيات"¹¹.

البيان الثاني: يخص **المظاهرة الثالثة** ليوم 13 مارس 2013، لنقابة الوطنية لعمال التربية "التنسيقية الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي نداء"¹².

البيان الثالث: **للمظاهرة السادسة** يوم 17 افريل 2013، للاتحادية الوطنية لعمال التربية و التكوين¹³.

البيان الرابع: يخص **المظاهرة السابعة** ليوم 22 ماي 2013، لتنسيقية مهنيي الصحة¹⁴.

البيان الخامس: يخص **المظاهرة الثامنة** ليوم 5 جوان 2013، لتنسيقية مهنيي الصحة¹⁵.

- الصور الخمسة الفوتوغرافية التي تم تحليلها و التي تعود كلها لمشاهد من بعض عمليات المظاهرة التي تم ملاحظتها مصدرها و محورها كالتالي:

الصورة الاولى: الصورة التقطتها شخصيا يوم 17 أفريل 2013، في الساحة المتخذة كمكان لتجمع عمال التربية و التكوين التي أطرتها نقابة الوطنية لعمال التربية و التكوين "لوبناف".

الصورة الثانية: الصورة التقطتها شخصيا يوم 22 ماي 2013، في الساحة المتخذة كمكان لتجمع عمال قطاع الصحة التي أطرتها تنسيقية نقابات مهنيي الصحة.

الصورة الثالثة: الصورة التقطتها شخصيا يوم 05 جوان 2013، في الساحة المتخذة كمكان لتجمع عمال قطاع الصحة التي أطرتها تنسيقية نقابات مهنيي الصحة.

الصورة الرابعة: الصورة التقطتها شخصيا يوم 05 جوان 2013، في الساحة المتخذة كمكان لتجمع عمال قطاع الصحة التي أطرتها تنسيقية نقابات مهنيي الصحة.

الصورة الخامسة: الصورة من جريدة الشروق تحت عنوان: « ضمت جميع الأطياف والفئات وحظيت بمساندة شعبية عفوية، إعلاميو ومتفقو الجزائر في وقفة "الضمير الإنساني" أمام السفارة المصرية»¹⁶.

2- كيفية تكميم المعطيات و دليل عرضها:

* كانت أكثر الأحداث العالمية يومها التي تتعلق باستخدام المجال العام المفتوح في المظاهرات، هي صدى اعتصامي رابعة و النهضة بمصر و تداعيات طريقة فضهما و تلاهما من مظاهرات أنصار الشرعية و رافضي الانقلاب، كما كانت المظاهرات بساحة الاستقلال بالعاصمة الأوكرانية كييف تشهد تطورات داخلية و تداعيات على المستوى الدولي.

¹¹ Communiqué. Rassemblement De Protestation Devant Le Ministère Du Travail - وقفة احتجاجية امام وزارة العمل، <http://dzactiviste.info>، 2013/02/03.

¹² النقابة الوطنية لعمال التربية SNTE.DZ الموقع الرسمي، التنسيقية الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي نداء وطني، 2013/03/06، <http://www.snte17.com>.

¹³ الاتحاد الوطني لعمال التربية و التكوين - الجزائر U.N.P.E.F من أجل أسرة تربوية و فاعلة، بيان المجلس الوطني رقم: 05/2013، الدورة 29 للمجلس الوطني، 14/03/2013، <http://www.unpef.com>.

¹⁴ النقابة الوطنية الجزائرية للنفسانيين SYNDICAT NATIONAL ALGÉRIEN DES PSYCHOLOGUES ، Jeudi 30 ، 2013، <http://snapsydz.blogspot.com>.

¹⁵ النقابة الوطنية الجزائرية للنفسانيين SYNDICAT NATIONAL ALGÉRIEN DES PSYCHOLOGUES ، Mardi 30 ، 2013، <http://snapsydz.blogspot.com>.

¹⁶ زين العابدين جبارة، « ضمت جميع الأطياف والفئات وحظيت بمساندة شعبية عفوية، إعلاميو ومتفقو الجزائر في وقفة "الضمير الإنساني" أمام السفارة المصرية»، الشروق اون لاين، 2013/08/17، www.echoroukonline.com.

ا- تبويب و تكميم المعطيات

وحدة التحليل المعتمدة في الدراسة هي وحدة التحليل "الموضوع thème"، لكل من تحليل محتوى البيانات الخمسة، و المقابلات الثالثة، و معطيات الملاحظة العشرة. و هي وحدة تعتبر من اهم وحدات تحليل المحتوى، الا أنها تحتاج الى جهد كبير عند التحقق من ثبات التحليل¹⁷. وحدة الموضوع هنا بالتحديد هي "الفكرة" التي تدور حول المجال العام المفتوح و عملية المظاهرة. اما فئات التحليل المتمثلة في تعيين الخانات التي يوزع عليها المضمون بعد تقطيعه الى وحدات تكميمية و اخضاعها للمراجعة، في هذه الدراسة مضمون البيانات وزعت على تسعة خانات، و فيما يخص مضمون المقابلات وزعت على عشرين خانة، و فيما يخص مضمون معطيات الملاحظة وزعت على واحد وعشرين خانة، اما التحليل الاحصائي اعتمد على تحليل التردد، مبدأه هو ان "يقوم الباحث بتعداد ترددات الوحدات التكميمية المصنفة في كل خانة من خانات التحليل، و يبني تفسيره أو تاويله على الاعداد التي يحصل عليها"¹⁸ كالآتي:

● جدول رقم (1): تفيئة مضمون و ثائق البيانات الصادرة عن المجالس النقابية

رقم مسلسل	الفئة	بيان المظاهرة الاولى		بيان المظاهرة الثالثة		بيان المظاهرة السادسة		بيان المظاهرة السابعة		بيان المظاهرة الثامنة	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1	تحديد المكان	1	2.94	1	2.04	2	5.26	1	2.94	1	2.86
2	تقييم احتجاج سابق	0	0	1	2.04	3	7.89	3	8.82	5	14.29
3	الثناء على المشاركين	0	0	1	2.04	2	5.26	2	5.88	2	5.71
4	رفع المطالب	9	26.47	13	26.53	8	21.05	4	11.77	2	5.71
5	تحديد الزمن و التاريخ	3	8.82	6	12.25	2	5.26	2	5.88	2	5.71
6	التعريف بالنقابة تاريخ الاجتماع	3	8.82	8	16.32	2	5.26	2	5.88	2	5.71
7	الحضور و التفاعل بينهم	4	11.77	4	8.16	5	13.16	12	35.29	8	22.86
8	الدعوة الى الوقفة الاحتجاجية	4	11.77	6	12.25	4	10.53	1	2.94	2	5.71
9	تحديد الظروف ذات العلاقة باداء السلطات	10	29.41	9	18.37	10	26.32	7	20.59	11	31.43
	المجموع	34	100	49	100	38	100	34	100	35	100

¹⁷رشدي طعيمة، تحليل المحتوى العلوم الانسانية، مفهومه، أسس استخداماته، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ص148، 147.

¹⁸ العلوم الاجتماعية، معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، العدد الرابع، تشرين الاول 1997، ص 197.

• جدول (2): تقيئة مضمون المقابلات الثلاثة مع أمناء النقابات المؤطرة للمظاهرات الفئوية

رقم مسلسل	الفئة	مع امين عام نقابة عمال التربية		مع رئيس الاتحادية الوطنية لمستخدمي قطاع التعليم		مع الأمين العام للنقابة الوطنية لعمال التربية	
		ك	%	ك	%	ك	%
1	تحديد المكان و الزمان و تنفيذ ذلك	6	2.42	4	1.38	7	3.41
2	سيرورة المظاهرة	30	12.10	21	7.24	20	9.76
3	الصعوبات الداخلية	8	3.23	14	4.83	8	3.90
4	الصعوبات الخارجية	21	8.47	7	2.41	10	4.88
5	عنصر قوات الامن في المظاهرة	21	8.47	12	4.14	15	7.32
6	اتخاذ قرار النزول للشارع	12	4.84	12	4.14	5	2.44
7	تحديد المطالب	16	6.45	17	5.86	11	5.36
8	التحضير للوقفة	12	4.84	18	6.21	12	5.85
9	الحشد للعملية	7	2.82	20	6.90	11	5.36
10	الحصول على ترخيص	3	1.21	2	0.69	5	2.44
11	الهدف من الخروج للشارع	10	4.03	16	5.52	3	1.46
12	مكتسبات الشارع	12	4.84	4	1.38	9	4.39
13	الشارع وسيلة خطيرة	9	3.63	31	10.69	14	6.83
14	النظرة الى تجربة استخدام الاخر للشارع و التأثير بها	7	2.82	30	10.34	8	3.90
15	حلول افضل	8	3.23	21	7.24	4	1.95
16	المراحل السابقة عن اتخاذ قرار النزول للشارع	11	4.44	15	5.17	14	6.83
17	تعامل السلطات مع الوضع	13	5.24	27	9.31	9	4.39
18	دوافع الخروج للشارع	22	8.87	9	3.10	8	3.90
19	ردة فعل السلطات اتجاه النزول للشارع	12	4.84	3	1.03	23	11.22
20	تقييم المظاهرة	8	3.23	7	2.41	9	4.39
المجموع		248		290		205	

• الجدول (3): تقيئة معطيات الملاحظة بغير مشاركة لعمليات المظاهرات العشرة

المظاهرة 10		المظاهرة 9		المظاهرة 8		المظاهرة 7		المظاهرة 6		المظاهرة 5		المظاهرة 4		المظاهرة 3		المظاهرة 2		المظاهرة 1		فئة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
7.89	12	15.94	11	4.15	8	3.90	8	9.79	19	11.27	8	3.77	6	3.64	8	3.2	8	8.43	7	1 المجال العام ماديا
3.95	6	15.94	11	3.11	6	1.95	4	4.12	8	4.23	3	3.77	6	5	11	4.4	11	9.64	8	2 المجال العام من ناحية الاستعمال
6.58	10	0	0	6.74	13	7.80	16	4.64	9	7.04	5	6.29	10	4.55	10	6.4	16	0	0	3 وصف المتظاهرين
11.19	17	0	0	19.69	38	11.22	23	11.86	23	1.41	1	5.03	8	6.82	15	9.2	23	0	0	4 التفاعل بين المتظاهرين
5.92	9	0	0	10.88	21	12.20	25	12.88	25	9.86	7	8.81	14	8.18	18	8.8	22	0	0	5 سيرورة المظاهرة من ناحية المتظاهرين
1.97	3	0	0	9.33	18	8.29	17	7.73	15	0	0	10.06	16	3.64	8	7.2	18	0	0	6 أنوات المظاهرة
1.97	3	2.90	2	2.59	5	1.46	3	2.06	4	0	0	7.55	12	3.18	7	4.8	12	7.23	6	7 عنصر المتفرجين و تموقعهم
6.58	10	0	0	2.07	4	2.44	5	1.03	2	0	0	3.14	5	2.27	5	3.2	8	8.43	7	8 وصف الإعلاميين
11.84	18	0	0	3.63	7	4.39	9	1.55	3	1.41	1	2.52	4	3.64	8	4.8	12	0	0	9 سيرورة المظاهرة من ناحية الإعلاميين
0	0	0	0	0.52	1	0	0	0.52	1	0	0	1.26	2	0.45	1	1.6	4	0	0	10 وصف الإعلام البديل

9.21	14	13.04	9	5.18	10	5.85	12	4.64	9	8.45	6	6.29	10	4.09	9	2.4	6	12.05	10	11 وصف قوات الأمن و معداتهم
3.95	6	17.39	12	4.15	8	6.34	13	7.22	14	12.67	9	10.06	16	7.73	17	6.8	17	16.87	14	12 سيرورة المظاهرة من ناحية الأمن*
1.97	3	0	0	1.03	2	1.46	3	2.06	4	1.41	1	0.63	1	5	11	2	5	0	0	13 تعامل ايجابي مع المتظاهرين
0.66	1	0	0	1.03	2	2.93	6	3.61	7	8.45	6	1.26	2	12.27	27	0.8	2	2.41	2	14 تعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات
3.29	5	0	0	5.18	10	6.34	13	4.12	8	7.04	5	1.89	3	3.18	7	3.6	9	2.41	2	15 وصف نقطة التوقيع و انطلاق الفعاليات
1.97	3	0	0	3.63	7	5.85	12	9.28	18	8.45	6	4.40	7	7.27	16	7.6	19	0	0	16 تموقع المتظاهرين
5.92	9	8.70	6	5.70	11	5.37	11	5.67	11	9.86	7	6.29	10	5	11	5.6	14	12.05	10	17 تموقع قوات الأمن

*مع انه لدينا هذا الكم من المعطيات التي تخص تحرك الصحفيين و قوات الأمن و أسلوبهم في التعامل مع المتظاهرين إلا أن قراءتها تبقى ناقصة كونها اقتصرت فقط على التحركات الميدانية بالتالي القراءة كانت على أساس هذا التحرك و على قواعد التحرك و أساليب المعاملة التي جمعت من مصادر إعلامية فليست لدينا نظرة كاملة من رجل أمن مهما كانت رتبته توضح قواعد و خبرة التعامل ميدانيا مع المتظاهرين، إلا تلك الأحاديث المقتضبة التي دارت ببني و بين عناصر مختلفة من قوات الأمن لكن لم تكن مبنية على أسس علمية فكانت تتميز بالعمومية، نفس الأمر مع الصحفيين. كما تبقى قراءة ردود فعل عنصر السلطات في عملية المظاهرة ناقصة، مهما أن التطرق لها كان من خلال الطرف الآخر في العلاقة و المتلقي و المعني بردها، حيث لم ترصد معطيات من المسؤولين المعنيين بالسلطة مباشرة، فيما يخص تجاهل أو فتح باب الحوار و ما إلى ذلك و هو ما يقربنا أكثر من حقيقة هذه الأساليب و السياسات و أسبابها، باستثناء ذلك الحوار المقتضب الذي نقله لنا احد الموفودين مع رئيس الديوان بوزارة الصحة الذي كشف عن نقاط هامة.

8.55	13	0	0	2.07	4	2.44	5	1.03	2	1.41	1	1.26	2	2.27	5	2.8	7	4.82	4	18 تموقع الإعلاميين
5.92	9	8.70	6	4.15	8	5.85	12	4.64	9	5.63	4	9.43	15	8.18	18	8	20	8.43	7	19 نظام الحي تغير نتيجة عملية المظاهرة
0.66	1	17.39	12	2.07	4	0.98	2	1.55	3	1.41	1	1.88	3	1.36	3	2	5	7.23	6	20 طبيعة نظام الحي لم تتغير رغم عملية المظاهرة
0	0	0	0	3.10	6	2.93	6	0	0	0	0	4.40	7	2.27	5	4.8	12	0	0	21 سيرورة المظاهرة من ناحية السلطات
100	152	100	69	100	193	100	205	100	194	100	71	100	159	100	220	100	250	100	83	المجموع

ب- دليل عرض متغيرات الفرضيات من خلال التقنيات الثلاثة

الترقيم	المتغير	المؤشر	معطيات الملاحظة من غير مشاركة	معطيات المقابلة	معطيات وثيقة البيانات
1	المجال العام المفتوح	المجال العام المفتوح من ناحية الشكل	شكل المجال العام المفتوح	تحديد الزمان و المكان و تنفيذ ذلك	تحديد المكان
		المجال العام من ناحية الاستعمال	استعمالات المجال العام المفتوح	—	—
2	عناصر عملية المظاهرة	عنصر المتظاهرين: العناصر البشرية، التفاعل و المشاعر، الهاتفات و الأغاني..	وصف المتظاهرين التفاعل بين المتظاهرين أدوات المظاهرة	سيرورة المظاهرة الصعوبات الداخلية	تقييم احتجاج سابق
		عنصر المتفرجين: المارة من الراجلين، المارة بالسيارات، من الشرفات...	وصف المتفرجين و تموقعهم	—	—
		عنصر الصحفيين: الاعلام التقليدي، الاعلام البديل	وصف الصحفيين الصحفيين اثناء عملية المظاهرة وصف الاعلام البديل	—	—
		عنصر قوات الامن: قوات الامن و معداتهم، حفظ النظام اثناء المظاهرة، منع المظاهرة، (اسلوب التعامل الحوار، بالقوة).	وصف قوات الامن و معداتهم سيرورة المظاهرة من قبل قوات الامن تعامل ايجابي مع المتظاهرين تعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات	عنصر الامن	—
3	شكل عملية المظاهرة	التخطيط و التنظيم للمظاهرة: (الاجتماع لدراسة أمر الاحتجاج، الاتفاق على الاحتجاج، الإعلان عن الاحتجاج، التخطيط للزمان و المكان، تحديد المطالب والشعارات و اللافتات...)	—	اتخاذ قرار النزول للشارع تحديد المطالب التحضير للوقفة تحديد المكان و الزمن و تنفيذ ذلك	رفع المطالب الاتفاق على الزمن و التاريخ الاتفاق على المكان

التعريف بالنقابة و تاريخ الاجتماع	—	—	الحشد للعملية: (توضيح للمعنيين بالنزول ظروف انعقاد المجلس، الدعوات للوقفة، اخذ تصريح من الدوائر)		
الحضور و التفاعل بينهم					
الدعوة الى الوقفة					
—	الحشد للعملية (التعبئة)	—			
	الحصول على ترخيص للمظاهرة				
—	تحديد المكان و الزمن و تنفيذ ذلك	وصف نقطة التجمع و انطلاق الاحتجاج	التنظيم في الميدان: نقطة التجمع و انطلاق المظاهر		
—	—	تموقع عنصر المتظاهرين	التنظيم في الميدان: اخذ كل عنصر مكانه في المجال العام المفتوح أثناء عملية المظاهرة		
		تموقع عنصر قوات الأمن			
		تموقع عنصر الصحفيين			
		وصف عنصر المتفرجين و تموقعهم			
—	سيرورة المظاهرة	سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين	كسر روتين الحي (تواجد عناصر غير مالوفة): البعد البشري: - مجموعة اشخاص (متظاهرين): يغنون، يصفرون، يصدرون اهازيج، يتشاورون... -مجموعة اشخاص (اعلاميين): يحملون معدات التصوير، يصورون، يقومون باخذ تصريحات. - مجموعة اشخاص (قوات الامن): قوات امن مكثفة، مركبات الامن منتشرة في المكان، يحمون او ينظمون المظاهرة، يتحاورون مع متظاهرين، يصرخون في وجه متظاهرين، يعتقلون متظاهرين، مشادات كلامية مع صحفيين، سحل متظاهرين او صحفيين	لفت الانتباه	4
	عناصر الامن	ادوات و شعارات المظاهرة			
		سيرورة المظاهرة من قبل قوات الامن			
		سيرورة المظاهرة من قبل الصحفيين			

		كسر روتين الحي: البعد الحركي (كاضطرابات او شل حركة المرور، قطع الطريق)	نظام الحي تغير نتيجة عملية المظاهرة		
		كسر روتين الحي: مشاهد التصعيد: (مناوشات، مواجهات عنيفة، اعمال شغب، اعتقالات، سقوط جرحى و قتلى)	طبيعة نظام الحي لم تتغير رغم عملية المظاهرة		
	تقييم احتجاج سابق	وصف قوات الامن	التعامل سلبي مع المتظاهرين و التضييق		
		الهدف من الخروج الى الشارع			
		مكتسبات الشارع			
5	متغير مستعملي المجال العام، و الفاعلين الاقتصاديين و السكان	مستعملي المجال العام: كالمارة من الراجلين أو بالمركبات، مستعملي النقل. الفاعلين الاقتصاديين: كالباعة في دكاكين الحي، المؤسسات الاقتصادية. السكان: كالأفراد من الشرفات، أفراد عند باب أبواب العمارات.	المجال العام من ناحية الاستعمال عنصر المتفرجين الاعلام البديل		
6	موضوع المظاهرة	مطالب و اسباب خروج المتظاهرين للمجال العام (خطاب في الحشد، تصريحات للصحفيين، الشعارات، الهناتفات..)	وصف المتظاهرين ادوات و شعارات المظاهرة وصف النقطة التي تجمع فيها المتظاهرين وصف تموقع قوات الامن سيرورة المظاهرة من قبل الاعلام	تحديد المطالب التحضير للوقة تحديد المكان و الزمان و تنفيذ ذلك	رفع المطالب
7	احداث ضغط	ضغط على مستعملي المجال العام (توتر و انزعاج، تعطيل المصالح، خطر تلقي اصابة): كسر روتين الحي، شل الحركة، اختناق في حركة السير، تعطل عن مواعيد، تاخر وسائل المواصلات	التفاعل بين المتظاهرين و الامن سلبي روتين الحي تغير	الشارع وسيلة خطيرة النظرة الى تجربة استخدام الاخر للشارع و التاثر بها	—
			—	حلول افضل	—

	عنصر الامن	وصف قوات الامن و معداتهم	ضغظ على قوات الامن (بقاء قوات الامن في حالة تاهب حتى انتهاء العملية): التواجد الامني المكثف، اصرار تحدي المتظاهرين على البقاء، رفض الاعتقال، تودد او التحايل للاستغلال مكان، التعامل بأسلوب ناعم او عنيف.		
		تموقع قوات الامن في عملية المظاهرة			
		سيرورة عملية المظاهرة من قبل قوات الامن			
		التعامل بين المتظاهرين و الامن ايجابي			
		التعامل بين المتظاهرين و الامن سلبي			
تحديد الظروف ذات العلاقة باداء السلطات	مراحل السابقة عن اتخاذ قرار النزول الى الشارع		ضغظ على أصحاب القرار، الإدارة، السلطة: (الاستعانة بالأمن، فتح باب الحوار أثناء العملية، وعود بفتح باب الحوار).		
	تعامل السلطات مع اصحاب المطالب قبل النزول الى الشارع				
	دوافع الخروج الى الشارع				
	أهداف الخروج الى الشارع				
	مكتسبات الشارع				
	ردة فعل السلطات اتجاه الوقفة	سيرورة عملية المظاهرة من قبل السلطات			
	تقييم الوضع				

2/ تحليل الفرضية الاولى

1- الفرضية الاولى: يتحدد شكل عملية المظاهرة حسب مورفولوجية المجال العام المفتوح المقامة فيه.

- لمعالجة هذه الفرضية لبد من التطرق إلى متغير المجال العام المفتوح أولاً من خلال الشكل والاستعمال.

1/ المظاهرة الاولى:

أ/ **المجال العام من ناحية الشكل:** من خلال معطيات الملاحظة، سجل ما يشكل نسبته 8.43% عنصر من شكل المجال العام المفتوح، فالمكان هو 44، شارع محمد بلوزداد، الجزائر، يتوزع على جانبيه بنايات سكنية، و دكاكين للأثاث و مقهى، و يقع مدخل المبنى الوزاري في احد الشوارع المتفرعة عن الطريق العام، يقابلها المدخل الرئيسي لبلدية بلوزداد و بجانبها مبنى سكني، الطريق العام يفصل المبنى الوزاري عن بنايات مجاورة له تتمثل في سكنات، مؤسسات، و بناية قيد التشييد.

- و سجل 2.94% من إجمالي محتوى بيان التنسيق الداعي للوقفة الاحتجاجية، خصصت للإفصاح عن مكان الاحتجاج الذي حدد "امام وزارة العمل".

الملاحظ أن المكان متنوع الخدمات، تنوع الأنشطة التجارية، و هو مكان يستقطب العديد من سكان بلوزداد لتواجد هيئة البلدية و ليس سكان العمارات المجاورة فحسب، و تواجد الهيئة الوزارية بالمكان عامل آخر لاستقطاب أشخاص و موظفين من خارج المنطقة، بيع الأثاث هو الآخر عامل استقطاب في المنطقة فهو نشاط تجاري موجه لسكان المنطقة و خارجها مقارنة بالمقهى الذي يتوافد عليه عادة سكان الحي. تواجد مؤسسات و بناية قيد التشييد و التي يقوم بالعملية عادة بناؤون و مهندسون و غيرهم يدل هو الآخر أن المجال العام المحدد للقيام فيه بالوقفة الاحتجاجية يحتوي عناصر تستقطب سكان المنطقة و خارجها، ما يعني انه إلى جانب الطريق العام و الطرق المتفرعة الرابطة بين الأحياء المخصصة كممرات للسيارات، نجد البنايات المتعددة الاستعمال و تنوع النشاطات التجارية ما يوحي بان المنطقة كثير التوافد عليها. التركيز على المبنى الوزاري في تحديد مكان الاحتجاج، يوحي كعنصر حضري انه مركز المجال العام الذي تقام فيه المظاهرة.

ب/ **المجال العام من ناحية الاستعمال:** لفهم صورة استعمالات اليومية للمجال العام المتخذ كمكان للعملية الاحتجاجية، لبد من التطرق إلى "استعمالات المجال العام". 9.64% هي النسبة المسجلة عند هذه الفئة، من "المتفرجين من عمال البلدية، تعليق احد المتفرجين من الحي و عامل بالبلدية عن احد رجال الأمن انه تواجد منذ 4 صباحا في جو بارد و بلباس لا يقاوم ذلك، موظفة تساءلت عن هوية المحتجين، تجمع احد العمال مع احد قادة عناصر الشرطة، محل الأثاث مفتوح و المقهى، مرور سكان الحي الذين يعرفون من خلال المستلزمات التي يحملونها كالكباز، و الطلبة بمآزر، و حركة المرور و المارة على العموم كانت بصورة طبيعية". الواضح توفر كل مؤشرات استغلال هذا المجال العام خاصة الطريق كممر، و ظهور أهم الفئات في المجتمع من موظفين و طلبة، كما أن الحركة هناك حيوية، من محلات تجارية مفتوحة و نشاط تجاري واضح، و يبدو أن المنطقة تحتوي على مؤسسة تعليمية بدليل مرور طلبة.

2/ المظاهرة الثانية:

أ/ **المجال العام من ناحية الشكل:** لاحظت ما يشكل نسبته 3.20% عنصر من شكل المجال العام المفتوح، فالمكان هو احد شوارع رويسو، طريق عام تتفرع منه شوارع فرعية كلها محاطة بأرصفة، رصيف طويل تتوزع عليه موقف سيارات و محل لغسل السيارات و مستلزماتها، و عمارات سكنية و سكن ارضي (فيلا)، يحدها مباشرة موقف حافلات، الذي يقع مباشرة مقابل المبنى الوزاري الفاصل بينهما

طريق للسيارات، المبنى الوزاري محاط بصور و قضبان حديدية و يحيطه رصيف، يفصل المبنى طريق فرعي عن ممر للمشاة و هو رصيف عريض به عمود انارة، يصل رصيف تتوزع عليه دكاكين و محلين أكشاك و محل للأكل السريع. الملاحظ أن المكان يقدم خدمات عديدة حيث تنوع الأنشطة التجارية، ما يدل على تواجد حركة دؤوبة، و موقف حافلات يدل على أن المكان يعد نقطة وصل بين خط نقل عمومي معين بآخر، إضافة إلى تواجد ممر للراجلين و السيارات، كما أن وجود العمارات و السكن الأرضي أمر يدل على انه حي متعدد أنماط البنايات السكنية، و تواجد وزارة التربية عامل لاستقطاب أشخاص و موظفين من خارج المنطقة.

ب/ **المجال العام من ناحية الاستعمال:** سجل نسبة 4.40 % من محتوى الملاحظة تخص استعمالات المجال العام، من "المحلات كانت كلها مفتوحة، المارة من سكان المنطقة، المتفرجين بالتداول بين ستة و سبعة أفراد، و المنتظرين للحافلة في بداية المظاهرة، شابان توقفا ينتظران خارج مجال الانتظار بسبب غلقه نوعا ما من قبل المتظاهرين أثارهما الفضول فقرا الشعارات، ثم سيدة أخرى تنتظر الحافلة سألتني عن وضع الحافلات ثم عما يجري، و بداية المظاهرة انزعجت سيدة من اليوم عن الحالة و أخر عن واقع سيارات الأجرة، الحافلات لم تتوقف لتقل أفراد من ذلك المكان، مرت إحداهن عن المحتجين كانت أستاذة ثم دخلت معهم في حوار، ... الشرطة كانت تعيد المتظاهرين إلى الرصيف تماما و تشير للسيارات بالمرور". الواضح أن المنطقة تشهد حركة ديناميكية و تستغل بشكل مكثف للتنقل.

3/ المظاهرة الثالثة:

أ/ **المجال العام من ناحية الشكل:** نفس المجال العام الذي تمت فيه المظاهرة الثانية، مع تسجيل نسبة 3.10% لهذا العنصر من ملاحظة المظاهرة الثالثة.

- و سجل 2.04 % من إجمالي محتوى البيان خصصت للإفصاح عن مكان الاحتجاج الذي حددت امام ملحقة وزارة التربية و التعليم. لأن المظاهرة الثالثة تمت في نفس المكان المظاهرة الثانية ستكون نفس القراءة للبيانات. و فيما يخص معطيات البيان اتضح أن التركيز منصب فقط على الهيئة الوصية و تحديد معلم الالتقاء بصورة عامة، ما يوحي بان ليس النزول جماعة للشارع كجمال عام مفتوح فحسب هو الهدف، بل لمواجهة الهيئة الوصية و التقرب منها و محاصرة المسؤولين و إجبارهم على الأقل على استقبالهم.

ب/ **المجال العام من ناحية الاستعمال:** سجل نسبة 5 % من إجمالي معطيات الملاحظة تخص استعمالات المجال العام، من "المحلات مفتوحة، موقع المتفرجين بعيد عن قلب الحدث، و قليل من أفراد من سكان السكن الأرضي عند مدخلها، و من المارة، حتى أن احدهم فتح نافذة الحافلة ربما لتمكن أفضل من رؤية المشهد، و رجليين في سيارة متحمسين للمشهد، عند وصولي كانت الحركة المرورية معطلة، منعت مرور الحافلة و السيارات، و لمحت شرطي يصفى الطريق من سيارة غاضبا و أخرى أخرجت موضحين للسائق أن يأخذ طريق آخر، سمعت إحداهن تشكو من الوضع، أثناء الفعالية فتح الطريق امام الحركة المرورية، كان المتظاهرين تارة و خاصة الشرطة يستغلون جزء من الطريق تاركين المجال للسيارات". هو نفس المجال العام الذي أقيمت فيه المظاهرة الثانية، و الواضح أنها لا تتميز بحركة تنقل راجلين أو بالسيارات مرة أخرى فحسب، بل تميزها بتواجد السكان و الحركة التجارية النشطة. ما يوحي بحيوية المكان و إستراتيجيته كونه منطقة عبور.

4/ المظاهرة الرابعة:

أ/ **المجال العام من ناحية الشكل:** لاحظت ما يشكل نسبته 3.77 % عنصر من شكل المجال العام المفتوح المخصص للمظاهرة ، فالمكان هو 11، شارع دودو مختار، بن عكنون، الجزائر، الطريق

المستغل على شكل حرف "L" بمعنى هناك طريق عام للسيارات يتفرع منه هذا الطريق، الذي ينعرج اتجاه اليسار إلى الأسفل و بعد عدة أمتار يظهر المبنى الوزاري، الرصيف و الطريق المستغل في الوقفة الاحتجاجية لا تحيط حوله مباني سكنية، و تطل عليه مؤسسة واحدة فقط، و يحده من الشمال حديقة "الوثام المدني"، و على نفس الرصيف سلسلة من المحلات التجارية من مطعم ABRACADABR، مقهى، مواد غذائية عامة، Chrono-Food.

- و من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السناباب منظم المظاهرة الرابعة ليوم 13 أفريل 2013، سجل نسبة 1.38 % فيما يخص فئة "تحديد الزمان و المكان و تنفيذ ذلك". من " هو فعلا من قبل هذاك 13 أفريل اجتمع المجلس و قرر الدخول في وقفة احتجاجية امام وزارة ، وقفة امام الوزارة متبوعة بإضراب وطني ، ...حنا كان المفروض الوقفة الاحتجاجية تكون امام مقر الوزارة لكن هوما جاو سبقوا وقفنا فوق باه مخلوناش نحبطو، هنا و لا لهيه المهم تسمع بينا les médias".

الواضح أن المكان متعدد الأنشطة التجارية الذي يغلب عليها طابع "الوجبات الغذائية"، ما يوحي بان المنطقة تحتوي مؤسسات مختلفة، موجهة للموظفين و الطلاب و مستخدمي تلك المؤسسات و غيرهم بصفة مريحة و تقدم خدمة حسنة من خلال ما تعكسه العلامة التجارية التي تحملها تلك المطاعم. إضافة إلى وضوح أن المنطقة أنها حي شعبي أو على الأقل يوجد هناك سكان على عكس ما يوحي مؤشر عدم وجود بنايات سكنية بدليل وجود مقهى و هو الموجه عادة للرجال من سكان الحي، و دكان مواد غذائية وهي دكاكين بيع بالتجزئة الموجهة عموما لسكان الحي. أما حديقة "الوثام المدني" من خلال الاسم نفهم إما المنطقة شهدت حدث سياسي ما أو تتواجد بها هيئة سياسية، ما يوحي بأهمية المجال العام المقام فيه الاحتجاج إلى جانب تواجد الهيئة الوصية و لو على بعد أمتار. أما معطيات المقابلة توضح لنا من جهة الاهتمام الواضح بعنصر وحيد من المجال العام و هو الهيئة الوصية كهدف للمحتجين، و يتضح لنا الهدف هو الوصول إليها من خلال "حنا كان المفروض الوقفة الاحتجاجية تكون امام مقر الوزارة لكن هوما جاو سبقوا وقفنا فوق باه مخلوناش نحبطو"، فالطريق هو العنصر الأساسي الذي يجب أن يكسبه المحتجين للوصول إلى الهدف قبل أن يسيطر عليه مانعهم من ذلك، لكن يظهر تناقض أو القناعة في التنازل - تقاديا لأمر ما- من الوصول للهدف و الاكتفاء بالتوقع داخل حدود المجال العام الذي تنتمي إليه الهيئة الوصية "هنا و لا لهيه المهم تسمع بينا les médias". و الملاحظ أن تحديد المكان و الزمان يأتي بعد تشاور المجلس الوطني للنقابة.

ب/ **المجال العام من ناحية الاستعمال:** سجل نسبة 3.77 % من إجمالي معطيات الملاحظة تخص استعمالات المجال العام، من " لم ألاحظ أي تعطل في السير عندما مررت على المكان بوسيلة نقل، المتفرجين كانوا مارة و من السيارة، من تجار، شاب، طلبة، طفل مع شاب الظاهر انهما من سكان الحي حيث أرادا أن يقلهم ادهم كان مار بشاحنة صغيرة، مرور السيارات من بينها سيارة الدرك الوطني، احد المارة كان برفقتها فتاتين استفسرت عن ما الذي يحدث، ثم استفسرت هل الطريق ليس مغلق أي أتستطيع المرور بتعجب و حيرة و لطف، المحلات كانت مفتوحة و مكتظة ". الملاحظ أن المارة من فئات مختلفة، كانوا راجلين أو سيارات، النشاط التجاري حيوي، ما يوحي بان المجال العام الذي استغل في الاحتجاج متعدد الخدمات و فئات المستعملين.

5/ المظاهرة الخامسة:

أ/ **المجال العام من ناحية الشكل:** لاحظت ما يشكل نسبته 11.27 % عنصر من شكل المجال العام المفتوح من ملاحظة المظاهرة الخامسة، فالمكان هو 44، شارع محمد بلوزداد، الجزائر، بمعنى انه نفس المجال العام الذي استغل في المظاهرة الثانية و الثالثة.

- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية احد منظمي كل من المظاهرة الثالثة يوم 13 مارس 2013، و المظاهرة الخامسة يوم 16 أفريل 2013 سجل نسبة 1.38% لفئة "تحديد المكان و الزمان و تنفيذ ذلك"، من "نتفاهموا واش من النقطة نتلاقو فيها، مثلا قال نتلاقو في رويسو 10.15 ندخلوا كامل وزارة التربية، مثلا 10.15 ناعطيو وقت للناس جي من بعيد مارحيش بياتو، قالوا يدماريو في الليل كاين ليلحق على 8.00، على 10.00 donc حنا نديرو احسن نتلاقو على 10.15، قال 10.15 كلنا امام الوزارة، على 10.15 نكونوا امام الوزارة...، 16 افريل علاه هذاك 16 افريل درناه لانه يوم العلم ، ...رايحين نديروا اعتصام ساعة و نروحوا مارحيش نديرو شهر نقدوا تم، ماتردش على مطلب كتابي حنا نديرو اعتصام امام وزارة التربية هنا يبدأ الاعتصام...". بما أن الوقفة الاحتجاجية تمت في نفس مكان المظاهرة الثانية نستطيع قراءة شكل المجال العام بنفس القراءة، و أن التركيز من قبل المخططين للوقفة مرة أخرى يظهر موجه لعنصر وحيد فيه و هو الهيئة الوصية التي تعد مركزه نسبة للمحتجين. ثم إن التشاور واضح حول تحديد المكان و الزمان و المدة المخصصة للفعالية، و هو مبني على المدة الزمنية التي يستغرقها كل مشارك للوصول إلى المكان المحدد، كون الاعتصام وطني، فالواضح أن هناك احترام و تفهم بين المشاركين و المنظمين، و عليه تحدد فترة زمنية تكفي الجميع و تضمن التحاقهم بالمكان المحدد بالعاصمة، أما تحديد اليوم فهو واضح انه استهدف لغايات الاحتجاج و كونه يوم العلم الذي من المفروض يحتضن احتفالات تنظمها و تكرم فيها هذه الفئة، إلا أن احتجاجهم فيه دال على أن هؤلاء تجاوزهم الضغط و بلغت الأوضاع حدها الأقصى.

ب/ **المجال العام من ناحية الاستعمال:** سجل نسبة 4.23 % من إجمالي معطيات الملاحظة تخص استعمالات المجال العام، من "المحلات مفتوحة، في طريق العودة سمعت احد المواطنين في حديثه على الهاتف يوضح للمتلقي أن "واد كنيس" ممتلئة بالأساتذة، حركة المرور كانت عادية". نفس المجال العام الذي تمت فيه المظاهرة الثانية و الثالثة يتضح فيه مرة أخرى النشاط التجاري و حركة النقل و التنقل.

6/ المظاهرة السادسة:

أ/ **المجال العام من ناحية الشكل:** لاحظت ما يشكل نسبته 9.79% عنصر من شكل المجال العام المفتوح من ملاحظة المظاهرة السادسة، فإلى جانب استغلال المكان الذي هو 44، شارع محمد بلوزداد، الجزائر، أي نفس المجال العام الذي استغل في المظاهرة الثانية و الثالثة و الخامسة، استغل أيضا مكان آخر على بعد أمتار من ملحقة الوزارة، الذي يفصلهما طريق للسيارات و أرصفة و مباني، و هو ساحة كبيرة في شكل مستطيل مفتوحة لا تحتوي على مقاعد، يحيط بها موقف حافلات و محطة تراموي و سلاسل تابعة لمحطة الميترو، احد زوايا الساحة تلتصق بمسجد، بداخلها محطة مصعد هوائي يحتوي سلاسل عريضة و سور صغير، و تطل على طرفيها عمارات سكنية تفصل بينهما طريقتين للسيارات يحيط بهما رصيفين عريضين على الجانبين.

- معطيات بيان المظاهرة السادسة سجل فيه نسبة 5.26 % للإفصاح عن مكان الاحتجاج الذي حددت أمام ملحقة وزارة التربية و التعليم بالعاصمة وأمام مديريات التربية بكافة ولايات الوطن.

نركز على الجزء الثاني من المجال العام المستغل في العملية الاحتجاجية، و هو الساحة التي توجي من خلال العناصر المحاطة، أن المنطقة فيها حركة دؤوبة و أنها نقطة و صل بين عدة مناطق من خلال محطات نقل تحت الأرض و عليها و فوقها، فهي منطقة حيوية، و إذا ما ربطناها بالعناصر الاولى من المجال العام المستغل الذي يقع فيه المبنى الوزاري، نجد المنطقة تقدم خدمات للقاطنين والمارين و الوافدين عليها، منطقة حيوية من خلال تعدد وظائفها أبرزها الدينية (المسجد)، توفرها على بنية تحتية للنقل هامة. أما معطيات البيان الذي يدعو لهذه الوقفة، يتضح منه أن الوقفات الاحتجاجية خطط لان تم في

مجالات مكانية مختلفة تتمركز فيها هيئات تمثيلية و تابعة للهيئة الوصية ترمي في قضية واحدة، لكن يبقى مركزها المكان المتواجد فيه الهيئة الوصية الأم. الواضح أن هناك خطة مجالية محكمة و دقيقة و هو الأمر الذي يعكس اهتمام البيان بنقاط التجمع و هي كما لاحظنا أهم مقومات المظاهرة.

ب/ **المجال العام من ناحية الاستعمال:** سجل نسبة 4.12 % من إجمالي معطيات الملاحظة تخص استعمالات المجال العام، من "عندما وصلت وجدت مجموعة نسوة ينتظرن المواصلات (موقف مقابل المبنى الوزاري)، حركة المرور كانت تتعطل بين الحين و الآخر، الحركة بالحي الطبيعية، المحلات مفتوحة، و كان هناك الكثير من المتفرجين في الرصيف المقابل للساحة، و مرور بعض غير المتظاهرين على الساحة المُستغل أكثر من نصفها، مجموعة مراقبين بدؤوا يهتفون في تفاعل منهم مع المحتجين (عند مدخل الساحة)،... و الحركة المرورية طبيعية ". واضح استغلال المجال العام المحاط بالساحة و الساحة مهما احتلال نصفها و الرصيف المحاذي و المقابل لها، من عبور مجموعة شباب عليها و أمامها، كما أن الساحة يعبر أمامها أفراد من خارج المنطقة كانوا بالسيارات أو من خلال وسائل النقل المحاطة بها فهي تقع في نقطة وصل و عبور. أما المنتظرات في موقف الحافلات يؤكد مرة أخرى على حركة النقل و التنقل الحيوية في المنطقة.

7/ المظاهرة السابعة:

أ/ **المجال العام من ناحية الشكل:** لاحظت ما يشكل نسبته 3.41 % عنصر من شكل المجال العام الفتوح من إجمالي ما لاحظت كل ما يخص هذه المظاهرة التي تمت في شارع عبد الرحمن لعل، المدنية رقم 125، توجد ساحة مفتوحة، صغيرة و معينة الشكل محاطة بسياس قصير بها فتحتين، في محيطها من الداخل أعشاب و شجيرات و مقاعد طويلة في مقدمتها مقهى صغير، الساحة تتوسط و تقسم طريق عريض متفرع منه طريقتين باتجاه واحد للسيارات، على الجهة الشرقية للساحة رصيف ثم احد تفرعات الطريق ثم الرصيف المتموقع فيه مبنى الهيئة الوصية، امام هذا المبنى الوزاري على بعد بضعة أمتار شمالا يوجد كشك، و على بعد أمتار قليلة أخرى يوجد موقف سيارات و عمارات، أما محيط موقع الاحتجاج لا توجد فيه مباني سكنية و لا مؤسسات.

- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين، احد منظمي كل من المظاهرة السابعة يوم 22 ماي و المظاهرة الثامنة يوم 5 جوان 2013، سجل نسبة 3.55 % عند فئة "تحديد المكان و الزمن و تنفيذ ذلك". من "نحددوا المكان و الزمان، (؟) الحرب (ايه نحن في حرب خرجنا للشارع !!) نخبروا الموقع، الرسول (عليه الصلاة و السلام) اختار موقع معركة بدر و ليس قريش اختار منطقة فيها بئر استسقوا منه و اخذوا معهم ثم ردموا البئر، نخبروا مكان استراتيجي، حديقة نقدروا للبوليسي، رانا داخل حديقة ياك مراناش في الطريق، مع الوقت نراحموهم و يزيد الضغط، كلما احتلينا مساحات أخرى كلما نجحنا ما يقدروش يتحكموا".

- معطيات البيان المظاهرة السابعة سجل 2.94 % من إجمالي محتواه مخصصة للإفصاح عن مكان الاحتجاج كالتالي:

devant le Ministère de la santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière . من خلال العناصر المكونة لشكل المجال العام الذي تمت فيه الوقفة الاحتجاجية، الملاحظ انه يفنقر لعناصر المجال العام نسبة لأشكال المجالات الحضرية الأخرى السابقة التي ضمت عناصر متعددة، لكن هذا لا يعني أن المكان لا يعرف حركة، فالمقاعد و المقهى المتواجدة بالساحة ذات الطابع الاستجمامي، إضافة إلى الكشك هو مؤشر بان المكان يقدم خدمة لسكان الحي و قد يقدمها للمارة على المكان أو مستعملي الهيئة الوزارية التي تعد عامل استقطاب بشكل أو آخر للأشخاص و يعطي للمكان بعد إداري

و سياسي. فيما يخص معطيات البيان لا يختلف مقارنة بالبيانات السابقة عن تخصيص معلم عام لمكان الالتقاء و التركيز فقط على الهيئة الوصية، فالبيان إلى جانب تحديده للمكان مرة واحدة المتمثل في الهيئة الوصية بكل دقة، لم يتطرق إلى أي عنصر آخر محيط بها، و هو محور المجال العام كونه الهدف. و مقارنة بالطريقة المقتضية لتحديد المكان في البيان المخصص للدعوة و الحشد، اتضح من خلال المقابلة عندما وضح المتحاور إستراتيجية تحديد المكان، أن هناك اهتمام بتفاصيل العناصر المحاطة بالهيئة المستهدفة، من ساحة و مسافات أخرى يقصد بها الأرصفة لتخطي الساحة و الاقتراب من الهيئة. و إعطائه هالة كبيرة إلى درجة استلهاهم الخطة المجالية من إستراتيجية حربية (غزوة)، و الحرص على التحرك وفق الخطة.

ب/ **المجال العام من ناحية الاستعمال:** سجل نسبة 1.95% من إجمالي معطيات الملاحظة تخص استعمالات المجال العام، من "المتفرجين فقط من يمرون من الراجلين، و القليل من المركبات، حركة المرور لا بأس بها، محل الأكشاك و المقهى مفتوحين". مع أن النسبة ضئيلة جدا نسبة لمعطيات الفئات الأخرى من هذه الملاحظة، ما يوحي بقلة استعمال هذا المجال على الأقل في الفترة التي تمت فيها الوقفة الاحتجاجية، مع ذلك يتضح من العناصر المسجلة أن مستعملي هذا المجال العام هم خاصة الشباب حيث الأكشاك التي تقدم (الجرائد، السجائر، الساكر...) موجهة خاصة لهذه الفئة، و المقهى الصغير الذي يقصدونه كذلك الشباب، لكن يقصده أيضا الكهول و المسنين حيث موقعه داخل ساحة التي تستغلها هذه الفئة إضافة إلى اقتنائهم الجرائد من الكشك، و الواضح أن المكان يعرف حركة مرور دؤوبة.

8/ المظاهرة الثامنة:

أ/ **المجال العام من ناحية الشكل:** لاحظت ما يشكل نسبة 4.15% لهذا العنصر من إجمالي الملاحظة. المكان هو شارع عبد الرحمن لعل، المدنية رقم 125. أي في نفس المجال العام التي تمت فيه المظاهرة السابعة.

- معطيات بيان المظاهرة الثامنة سجل 2.86 % من إجمالي محتواه خصصت للإفصاح عن مكان الاحتجاج كالتالي: devant le siège du Ministère de la santé. مرة أخرى تكفي التنسيقية بذكر مركز مكان التجمع، و مع أنها الدعوة الرابعة على التوالي (مرة كل اسبوع) ضمن سلسلة من حركات احتجاجية اسبوعية، مع ذلك حدد المكان، لكن مقدما بشكل مبسط مع استخدام كلمة "مقر" الذي يدل على حرص التنسيقية اتخاذ اقرب نقطة لأكثر هيئة وصية بإمكانها النظر في انشغالاتهم، يعلنون أصواتهم من أمامها، مع اتضاح أن المنظمين التزموا بنفس المكان دون تصعيد الأمر إلى هيئة أكثر سيادة، مهما انه كما سلاحظ هتف المحتجين مستجدين بالوزير الأول من امام وزارة الصحة.

ب/ **المجال العام من ناحية الاستعمال:** سجل نسبة 3.11 % من إجمالي معطيات الملاحظة تخص استعمالات المجال العام، من "كان مسنين أو ثلاثة من سكان المنطقة يجلسون على المقاعد بالساحة، امرأتان و طفلة أردن الاسترخاء فانضممن إلى المتظاهرات بالساحة، لمحت امرأة مع طفلة صغيرة وقفت برهة متمعنة في الساحة، و في الوقت نفسه شخصان من داخل السيارة سارت ببطء و نظرا باتجاه الساحة، و بالسيارات هناك من يمرون يوجهون أنظارهم و حتى يلتفون برؤوسهم اتجاه الحديقة، في بداية التجمع كان عمال تهيئة المجال يقومون بأشغال داخل الساحة". بما أننا في نفس المجال العام الذي تمت فيه المظاهرة السابعة، ما يسمح لنا بملاحظة مظاهر أخرى لاستعمال الساحة و اخذ القراءات السابقة شكل ملموس، فبالإضافة إلى استعمال الرصيف و الطرق للتنقل، نلمس كذلك استعمال فئة النساء و المسنين للمجال كان الأمر يتعلق بالتنقل أو بالاستراحة، و نلمس فئة العمال المهتمين بالتهيئة الحضرية، و بهذا يتضح أكثر أن الساحة مكان للاسترخاء و تبادل فيها أطراف الحديث.

9/ المظاهرة التاسعة:

أ/ **المجال العام من ناحية الشكل:** لاحظت ما يشكل نسبته 15.94% لعنصر شكل المجال العام المفتوح. فالشارع الذي اتخذته كمكان لملاحظة الوقفة هو شارع تشي جيفارا*، شكل المجال العام هناك عبارة عن طريق عريض استراتيجي كان من ناحية التسمية المطلقة عليه، أو لتوزع عليه عناصر حيوية فمن الجانب الشمالي يوجد مبنى البرلمان، فندق السفير، مبنى مجلس الشعبي الوطني، مجلس الأمة، و على الأطراف مؤسسات و مباني في أسفلها دكاكين، من الجهة الشرقية يوجد كورنيش (ممشاة) طويل تتخلله مساحات متوسطة العرض (ساحة مربعة الشكل) بها مقاعد على الجهة الأمامية على السور و في وسطها، مغطاة بأعمدة خشب في شكل مضلات، على رصيفه عمود كاميرا المراقبة، الكورنيش يطل على محطة القطار، و على واجهة بحرية تحتوي ميناء تجاري و موقف سيارات ضخم. إستراتيجية المكان واضحة، فهو بوابة العاصمة البري و التجاري و السياسي، يطل على أهم نقاط الوصل بالعاصمة و المدن الأخرى و على ميناء الجزائر أي على النقل البحري و حركة التجارة الخارجية للجزائر. ثم إن المكان يحتوي على أهم هياكل الدولة و الساحة تعكس الجانب الاجتماعي الترفيهي في المنطقة.

ب/ **المجال العام من ناحية الاستعمال:** سجل نسبة 15.94% من إجمالي معطيات الملاحظة تخص استعمالات المجال العام، من "...عندما كنت في الحافلة كان يقف بجانب شخصان احدهما كان يقرأ جريدة عند اقترابنا من المكان المحدد ظهر لنا في الأفق شاحنات شرطة مصفوفة، قال احدهما للأخر مشيراً له بيده "راك تشوف" أجابه الآخر "كاش ماكين؟"، ... 9.45 سا احدهم يلتقط صور لصغيرة على سور الكورنيش، و شاب يحمل جريدة، و آخرين يستمتعون بالمنظر و الحمام يتطاير هنا و هناك، عائلة من زوجين و ابنة تقدموا نحو الحمام مبتهجين و يلاعبانها و يلتقط لها صور، شابة ترمي بالفتات للحمام، و آخر أمامه كيس من الخبز لنفس الغرض، زوج من شاب و شابة جالسان على احد المقاعد، معاكسات للبنات، إحداهن جلست بمفردها و لحدث ذلك تركت المكان، امرأة مع فتاة جالسة على السور، الحركة عادية، العمال بالسكة يعملون بشكل عادي". الواضح أن الساحة موجهة للاستعمال الترفيهي و الاسترخاء، مفتوحة لجميع الفئات، فهو مكان يحتوي على عناصر و مناظر مميزة، مستقطبة بذلك الأفراد.

10/ المظاهرة العاشرة:

أ/ **المجال العام من ناحية الشكل:** لاحظت ما يشكل نسبته 7.89% عنصر من شكل المجال العام المفتوح من إجمالي ما لاحظت من عملية المظاهرة التي تمت في شارع 08 طريق عبد القادر قدوش، حيدرة، الجزائر، و هو عبارة عن طريق طويل به أرصفة، على بعد أمتار صعوداً (أي باتجاه الشمال طريق مرتفع) على رصيف تتخلله طرق متفرعة تتواجد قبائله السفارة المصرية المحاطة بسور و سلام عريضة. الرصيف الذي تمت فيه الوقفة المفصول عن الطريق بقضبان تابعة لمحل Samsung ذات واجهة راقية، مفروش ببلاط ذو جودة، ثم بجانبه طريق فرعي للسيارات عليه لافتات تدل على الاتجاهات بالمدينة، ثم مبنى سكني، أسفله دكان، و مؤسسة القرض الشعبي الوطني، الطريق يقابله نفق، امام النفق بناية لمحل Ford. الواضح مهما العناصر القليلة بالمجال، انه مكان يقدم خدمات متنوعة، من خدمات مالية و بيع لسيارات ذات علامة لها وزن في سوق السيارات الجزائرية، و وسائل تكنولوجية ذات جودة عالية، تواجد دكان إلى جانب قاطني المبنى السكني الصغير يوحى بتواجد السكان بالمنطقة، بالإضافة إلى تواجد سفارة، تجعل من الحي حي مميز، و يحظى بحراسة أمنية مضاعفة، فأى ضجة تحدث فيه سيكون

*أرنستو "تشي" جيفارا (14 يونيو 1928 - 9 أكتوبر 1967) المعروف باسم تشي جيفارا، ثوري كوبي ماركسي أرجينيني المولد كما أنه طبيب وكاتب وزعيم حرب العصابات وقائد عسكري ورجل دولة عالمي وشخصية رئيسية في الثورة الكوبية. أصبحت صورته المنمقة منذ وفاته رمزا في كل مكان وشارة عالمية ضمن الثقافة الشعبية. ar.wikipedia.org

لها صدى، كما يحتوي على شبكة طرق متميزة.

ب/ **المجال العام من ناحية الاستعمال:** سجل نسبة 3.95 % من إجمالي معطيات الملاحظة تخص استعمالات المجال العام، من "محل سامسونغ مغلق بستار يظهر ما خلفه أين كان أحد الزبائن يطل للداخل في وضعية الترقب هل هو مغلق أم لا، محل فورد مفتوح و أحدهم كان يطل من الشرفة، حركة المرور عادية، عندما كنت في طريق عودتي إلى مكان المظاهر استوقفتني رجل مسن قائلا لي انه مر لحظتها على المكان و وجد قليل من الناس مجتمعين فيما يتعلق بالوضع المصري باستياء (ثم واصل الحديث في موضوع آخر)،... و كان المارة بالسيارات ينظرون إلى المحتجين". الواضح أن المجال العام تتمركز فيه نشاطات تجارية معينة هامة، ما يوحي بأنه يستقطب مستعملين من فئات اجتماعية معينة من ناحية الفئة العمرية و من الناحية الاقتصادية، المحليين مفتوحين ما يعني أن هناك حركة تجارية، إضافة إلى وجود حركة تنقل بالسيارات يعكس أن المنطقة تستغل لكن مقارنة بسابقتها لا ترتقي الى مكان ذو حركة حيوية، مهما إستراتيجيتها.

● من خلال هذا العرض التحليلي لمتغير المجال العام المفتوح كان من ناحية الشكل أو الاستعمال، يتضح أن الأماكن التي تمت أو حددت للقيام فيها بالوقوفات الاحتجاجية العشرة، استوفت معظم عناصر المجال العام المفتوح كان من خلال تنوع أشكال الشوارع و الساحات، و من خلال توفر فيه الوظائف الاقتصادية و الخدماتية و الاجتماعية و السياسية و غيرها، كما أنها ديناميكية بمعنى أن هناك حركة واضحة من نشاط اقتصادي، و الاستفادة من الخدمات كالنقل و التنقل. و هي أكثر العناصر التي تطرق إليها السوسيولوجين و المختصين الحضريين في تقديمهم للمجال العام المفتوح في بعده المادي و الوظائف الرئيسية. المجال العام و بالتحديد في هذه الدراسة المجال العام المفتوح هو مكان لعدة أنشطة و الحركة الذي يكمن عنصره الأساسي في سهولة الوصول إليه. و إن الشارع عبارة عن مجال عام مفتوح، حركة حرة و غفلية، ابداع و نشاط، مزيج اجتماعي. تنشر فيه نمط الحياة الحضرية، انفتاحه على مرأى الجميع يظهر ما هي عليه المدن الكبرى المعاصرة بعمق¹. الشارع كاحد المجالات التي حددت أو اتخذت كأماكن للقيام بالمظاهرة في هذه العينة، هو التواجد الفاحش في مدنا، فما إن نتخطى باب العمارة، أو الدكان، أو المحلات التجارية، أو عتبة موقف السيارات، ما إن ننزل من الرصيف، نحن هنا، الشارع في وجهنا، يشكل خلفية المسرح الحضري. هو شرط لا غنى عنه في المناطق الحضرية هو الدعم للمحلات و المباني الإدارية أو السياسية، المؤسسات، الساحات الخضراء، الأماكن، الساحات، لكل ما يشكل المدينة². و الساحة العامة كما اتضحت في العينة، هي جزء من المدينة بين عدة شوارع متقاطعة، هذا المكان قبل أن يكون مكان للحشود و المظاهرات هو مكان للإشهار بالرأي مهما كان، التعبير عن هذا الرأي يمر على تشكيل رسالة (كتابية، شفوية، مشفرة، مرسومة...) و على طريق نشرها، هذا التخريج هو الذي يعطيها نوعية "العالم"³. الساحة هي كمجال عام و سياسي بامتياز، خاصيتها كمجال مفتوح تحدها كساحة و سهولة الوصول إليها. مكان الوضوح في المدينة للفرد نفسه و للآخرين، مكان لحرية الكلام و الفعل، مكان للثرثرة، مكان أين نتواجد، أين ننتظر، مكان لاقامة مؤقتة، مكان أين يتواجد عدد كبير من الطبقات الاجتماعية و الاستعمالات⁴.

● إن البيانات التي تعلن و تدعو إلى الوقفة الاحتجاجية، في تحديدها للمكان تركز فقط على الهيئة الوصية

¹ Brody (J), Op.cit, p282 .

² Ibid, p11.

³Thierry Paquot, de « L'espace public » aux « espaces publics », Préface, Considérations étymologique et généalogiques, excerpts.numilog.com/books/9782895441151.pdf.

⁴ Jean-Marc Bresse, Ibid.

كمركز و محور الاحتجاج، دون تحديد مكان تواجدها الذي سيعكس مدى إستراتيجية المكان، ما يدل على أن المنظمين و المشاركين لا يهتمون بالعناصر المحاطة بالهيئة للمجال العام قدر ما يهتمون باستغلال اقرب نقطة للهيئة و هو رصيف الذي تقع فيه أو على الأقل المجاور لها. و هو ما تدعمه معطيات تحليل المقابلة مع امين عام نقابة النفسانيين و امين نقابة الوطنية لعمال التربية التي تؤكد لنا التركيز المكثف على عنصر وحيد من المجال العام و هو المؤسسة الوزارية كبنية و إدارة وصية. و الملاحظ أن المدن عامة و العاصمة خاصة هي المجال المخصص لكل الاحتجاجات، ففور المدن و المراكز الحضرية الأساسية في المجتمعات النامية و المتقدمة، كما بينه المختصين و من بينهم كاستلز أن لديها على الأقل ثلاثة محاور ترتكز عليها، من بينها السياسية ذو الأهمية البالغة، فالمراكز الحضرية "تمثل المجال الأرحب للمشاركة و التمثيل السياسي و ممارسة الحقوق المدنية. و من الملاحظ أن قطاعات متزايدة من المواطنين في المراكز الحضرية قد بدأت، أساساً، تشعر أن مطالباتها في نواحي المشاركة السياسية و حقوق الإنسان قد تتعزز بحيث تتجاوز حدود المدن الحضرية، و ربما الحدود الوطنية و الإقليمية إلى المجال العالمي عن طريق شبكات التواصل و التعاون القائمة، سواء أكان ذلك على مستوى المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة و الهيئات المتخصصة، أم المنظمات الطوعية و غير الحكومية المنتشرة في شتى أرجاء المعمورة"¹، و أن "المدن هي الميدان الطبيعي الذي تترعرع فيه و تنتمي اغلب المنظمات و المؤسسات و الحركات الاجتماعية و جماعات الضغط و التأثير. و هي المنبع الطبيعي لأكثرية الفعاليات الاقتصادية، و تجمعات المستثمرين، و الهيئات الحكومية الرسمية، و مؤسسات المجتمع المدني بصفة عامة بما فيها التجمعات المهنية و النقابية و السياسية"².

2/ و لتحليل متغير "عملية المظاهرة" التي تقام في المجال العام المفتوح، لبد من التطرق إلى عناصرها الرئيسية الظاهرة:

اولاً: عنصر المتظاهرين (العناصر البشرية، التفاعل و المشاعر، الهتافات و الأغاني...).

1.1- و ذلك من خلال معطيات ملاحظة المظاهرة الاولى، عند فئة "وصف المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 5.88%، من "اثنين أو ثلاثة أفراد، من بينهم من يحمل حقيبة يد (لم ألاحظهم جيداً) يقفون على الرصيف مقابل مدخل المبنى الوزاري، هندامهم كلاسيكي نوعاً ما حيث لمحت احدهم بمعطف طويل و سروال اسود قيل أنهم مسيري المظاهرة".

2.1- و من خلال فئة "التفاعل بين المتظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 0%.

3.1 - و من خلال فئة "أدوات المظاهرة" التي سجلت عندها نسبة 0%.

الملاحظ أن المتظاهرين يتميزون عن غيرهم من أفراد ليسوا في إطار عملية احتجاجية، أما العدد مؤشر إلى أن المظاهرة أحبطت، و نظراً لعدم تسجيل و لا نسبة تعكس التفاعل بين المتظاهرين و لو بين اثنين أو ثلاثة أفراد ما يعني أنهم ظهروا و اختلفوا في برهة زمنية خاطفة، و لم تسجل اي نسبة تعكس مؤشرات حدوث مظاهرة ما يعني أنها كادت أن تحدث لكن لم يتمكن العنصر الرئيسي فيها و هم المتظاهرين من التجمع و المباشرة فيها، و بالتالي لا وجود للفعاليات.

4.1- و من خلال فئة "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 0%.

1.1.1- معطيات البيان الوقفة الاولى الذي مهد للحدث، سجل نسبة 0 % من إجمالي محتواه لفئة "تقييم احتجاج سابق".

¹ انتوني غدنز، تر: فايز الصياح، المرجع السابق الذكر ، ص611/612.

² نفس المرجع، ص115.

2.1.1- و نسبة 0 % من إجمالي محتوى البيان للفئة المخصصة لـ "ثناء على المشاركين" في احتجاج سابق. لم نسجل أي نسب عند الفئتين ما يعني أن البيان ركز على الآتي، أي على الوقفة الاحتجاجية التي يعلن عنها من خلال البيان، كما قد يدل على أن الخطوة لم يسبقها أي احتجاج و بالتحديد وقفة احتجاجية.

1.2- و ما نسبته 6.40 % من إجمالي ما توصلت إليه حول "وصف المتظاهرين" من معطيات المظاهرة الثانية، من "200/180 متظاهر، من أكثر من ولاية، النساء لم يسجلن حضور حيث عددهن وصل حوالي 6 نساء فقط بينهن ناظرات من تيبازة، المتظاهرين: مستشارين تربويين، نظار، مديرين...العشرات من الرجال أتوا من عدة ولايات، أغلبيتهم كهول و مسنين، كانت امرأة واحدة فقط...، ذوي هندام محترم معاطف طويلة سراويل و أحذية كلاسيكية، و آخرين يرتدون "القشابية"، امرأة ترتدي معطف و قبعة أحمران اللون، فاتحين مضلاتهم". من ناحية عدد الحضور و من امام هيئة الوزارة هو عدد معتبر يحدث صدى، أما من ناحية خصائص فئة المتظاهرين يغلب عليها نوع الجنس و المنطقة الجغرافية، فنلمح أن المظاهرة ذكورية ما يعكس أن الموظفين بالقطاع محافظين إلى حد ما، و أن الفئات قطعوا مسافات كبيرة للوصول إلى المكان المتفق عليه من مختلف الولايات بما فيها العاصمة، ثم إن عدد النساء يعكس كذلك قلة التمثيل النسوي، و حتى بين حوالي الستة متظاهرات يوجد من ولاية تيبازة و هي ولاية قريبة من العاصمة، و عليه يبدو أن المهمة قام بها الرجال عن النساء من نفس القطاع، و من ناحية طبيعة وظيفة المتظاهرين نجدهم فئات مهنية مختلفة تابعة لمنظومة واحدة. هندام هؤلاء يعكس طبيعة العمل الإداري و تمثيلهم ولايات داخلية التي يعرف عندها "القشابية" كلباس أصيل بقي من البرد إضافة إلى حمل المضلات و ارتداء المعاطف يعكس الطقس الشتوي البارد الذي يعيشه المتظاهرين.

2.2- و من خلال فئة "التفاعل بين المتظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 9.20 % و هي النسبة الأعلى من محتوى ملاحظة عملية المظاهرة الثانية، من "كان المتظاهرين يترقبون وصول زملائهم، بل و منذ بداية المظاهرة كان هناك احتكاك بين المتظاهرين فهم يتعارفون من قبل و لو ليسوا من ولاية واحدة، و يوجد من تعارفا حينها، كانت هناك نقاشات بينهم حول الوضع"، ما يعني أن هناك تواصل بين المتظاهرين، و نقاشهم يعكس و عيهم بالتصرف الذي اختاروه و هو النزول إلى الشارع امام الملا يكشفون عن أوضاعهم، و إن النزول في مظاهرة من خلال الاحتكاك بين المتظاهرين قد تشكل علاقات بينهم، و من خلال تقديم زميل لآخر، ما يسمح بتوسع دائرة التعارف، فطبيعة الوظيفة و الأوضاع التي يشكون منها هي النقاط المحورية التي يدور النقاش بينهم حولها، حيث التقاءهم بهذا الشكل (مظاهرة) و في مكان واسع هي بيئة ملائمة لطرح الانشغالات بينهم، و فرصة للمس و تقاسم نفس الاحساس بالمعاناة لدى الآخر من مؤسسة لأخرى، من منطقة لأخرى. و في هذه النقطة نجد نازك الأعرج تقول أن في الشارع تتعلم الجموع و عي الذات الجمعية، و هناك تدرك روح التضامن، و هناك يتوصلوا الجموع إلى شيء من الانتماء الكلي الإنساني¹. الترقب و انتظار الزملاء يعكس الحرص على التكاتف و التكافل و أنهم اتفقوا على الالتقاء سويا في هذا الموعد، كما يبين الاهتمام السائد لبعضهم البعض، حيث يصادف المتظاهرين المنع من التقدم نحو المكان المتفق عليه أو حتى منعهم من النزول من وسيلة النقل، و عليه الانتظار بتوجس يعني كذلك الاهتمام و القلق على زملائهم من أنهم يواجهون ذلك، و أن لا ينظموا إلى الحشود مضفين عدد. "...التنديد متواصل و كان ذلك المسير ديناميكي و مثير لحماستهم، بمعنى يقوم بحركات بأيديه تعني علي صوتك و يسير على طول الجموع ثم يقوم بحركة توقف، و في احد اللحظات ظهر انه لم يتفق مع احدهم الذي واصل في إحماء الآخرين فأسكتته (لم اعرف السبب)، هذا المتظاهر لم يكن مسير و لم يكن مع تلك الفئة من المتظاهرين لكنه كان معني بالأمر بدليل كان يشرح لمجموعة من المتظاهرين

¹ شاكر النابلسي ، سيكولوجية الشارع العربي في عصر الثورات، المرجع السابق الذكر.

بما قاموا به من عدة بيانات كلها تخص المديرين و النظار و أن اخر إضراب يخصهم كذلك، و هذا بعد سخط متظاهرين حول تداخل مطالب لا تعنيهم (بداية المناوشة لم ألاحظها). الواضح التباس الأمور حيث تعدد الفئات و اختلاف مطالبهم مع استغلالهم مجال عام واحد احدث توتر، و يمكن أن يسجل كنقطة ضعف في المظاهرة، حيث لا يحقق إلى حد ما الهدف من استغلال المجال العام. "...أعيد استغلال الرصيف المحاذي للوزارة من قبل المتظاهرين الذين كانوا يستغلون الرصيف المقابل لها، فكان هناك حركة ذهاب و إياب و هذا يبحث عن هذا أو مجموعة تنتظر احدهم ". يتضح مجددا الحرص على التكتاف و البقاء معا ما يعكس و عيهم بالاتحاد، و ما يعكس تفادي الالتباس حول حدود الفئات المتظاهرة. " في بداية المظاهرة منع احدهم من التقاط الصور فكادت تحدث مناوشة بين المتظاهر و رجل الأمن لكن مع تدخل و تحرك المتظاهرين لاستغلال الرصيف و تحكيم العقل حال دون ذلك"، ما يعني أن المتظاهرين يغلبون العقل عن العاطفة فهم سارعوا لإحباط أي مناوشة بين الاثنين بغية الإبقاء على سلامة المظاهرة و تحقيق الأهداف، و ما يعني أن العلاقة على العموم بين عناصر من المتظاهرين وعناصر من الأمن غير مستقرة تماما فيمكن في أي لحظة أن يحدث سبب و لو بسيط يتطور إلى خروج الأوضاع عن السيطرة و لو معنويا. "أثناء المظاهرة طلب المسير بإلقاء النشيد الوطني وفعلا مرتت الكلمة بين المتظاهرين...لكن احد المتظاهرين لم يعجب بالفكرة لأنه رأى أن الأمر ليس قضية وطنية و هو ما قاله للذي اقترح و للجموع التي كنت فيها لتمرير الفكرة، في حين احد المتظاهرات أعجبت بالفكرة موضحة أن لها رسالة واضحة، واقترحت من احد المتظاهرين أن يقوم ذلك المسير باستعمال مكبر الصوت لكن رد عليها انه انتزع منه"، واضح أن المتظاهرين يتبادلون الآراء و الاقتراحات فيما يخص مستجدات المظاهرة، و مهما عمل الأمن على نزع وسيلة تخدم المظاهرة إلا أن الأمر لم يحبطهم و استخدموا الطريقة التقليدية و هي تمرير الأمر شفويا و هو ما يعكس كثافة الحشد. "و عند مرور إحداهن كانت أستاذة عن المظاهرة اعتقدت أن الأمر يعنيها، فأجابها احدهم بطبيعة الموضوع ثم قال لكي نصبح مثلكم، فأجابت مبتسمة بالتأكيد "إن شاء الله" في أجواء من الضحك". التفاعل لا يحدث فقط بين المتظاهرين فحسب بل قد يحدث تفاعل بينهم و بين أفراد من المارة و لو أن الحالة خاصة حيث التي مرت على المظاهرة استوقفها الأمر اعتقادا منها انه يخصها، كما اظهر هذا التفاعل حس المرح و النقاول التي يتمتع به المتظاهرين مهما حالتهم النفسية. "سمعت احدهم يقول انه يُنتظر بيان، و عند منتصف النهار و بعد انتظار المتظاهرين خروج الموفودين، أين حصروا من قبل المتظاهرين و بدؤوا يلقون عليهم ما دار مع المسؤولين..."، واضح تقاسم التوتر و الاهتمام الذي يعكس التشوق و التلهف الذي يعيشه المتظاهرين أثناء انتظار اللحظة الموعودة، اي النتائج المتوصل إليها. "لكن الكثير منهم لم يتمكنوا من سماع ما قيل مقترحين بعضهم أن يستخدم مكبر الصوت، المتظاهرين شكلوا مجموعات مجموعات يعاد لهم ما خرج به من اللقاء، و آخرون يتناقشون و يقيمون النتائج، و من هنا و هناك آراء منهم من تقبل الانتظار فمعلومة و صلت انه اعترف بالوضع و انه سينظر في الأمر، الأمر الذي قبل بالمنطق على أن الأمور لا تحدث في يوم واحد و أن حتى "المولود يدير 9 أشهر باش يتولد"، و آخريين لم يستوعبوا فكرة الانتظار فرأوا أنه يكون قد وري عليهم التراب، كمتظاهرة تساءلت ما هي مدة الانتظار و قاسته على حياتها، و آخر قال انه يكون تحت القبر، رد عليه آخر أن الشاهد يوضع عليه بوهران مازحا بجملة معينة، احد المستشارين دخل في مناوشة مع احد الموفودين...و معلومات كانت متطايرة هنا و هنا، و المطلب السائد يتعلق بأنه لبد أن تمر على الوزير الأول، و كذا ردود أفعال متباينة كأحدهم انفعل قائلا الذي و ضع القانون يلغيه، و احد المتظاهرين خاطب متسائلا بعد انتهاء المظاهرة عن علم الموارد البشرية الذي يدرس و يخطط كيف يضع كل فرد في المكان الصحيح المدير مثلا"، نقص التواصل بسبب كثرة الحضور و عدم توفر وسيلة

تسمح باستطاعة الكل الاستماع للتصريحات، عوض بالتكافل بينهم حيث تطوع الذين استمعوا من المصدر الأصلي و تكفلوا بإيصال للبقية ما فاتهم، و أن الأمر لا ينتهي هنا بل المتظاهرين وهم في نفس المكان يستغلون تواجدهم و يتناقشون و يقيمون ما خرج به من حوار بين ممثليهم و المسؤولين، و يكشفون و يفجرون فيما بينهم طاقة الغضب و الاستياء بين الجد و المزح. " ثم بدؤوا يتأهبون للمغادرة، و يتحدثون بينهم أن فلان قدم مع فلان و الآخر سيذهب إلى تلك الولاية أولا و هكذا استعدادا للمغادرة". فكما كانت مظاهر الصداقة و الزمالة و الاهتمام بين المتظاهرين في بداية المظاهرة، نجد نفس المظاهر لا زالت سائدة مهما انتهاء الفعالية.

3.2- و من خلال فئة "أدوات المظاهرة" التي سجلت عندها نسبة 7.20% من ما توصلت إليه من معطيات المظاهرة الثانية. من "...في هذه الأثناء بدا احد مسيري المظاهرة بإطلاق هتافات معتمدا على صوته، ثم عن طريق مكبر الصوت ك "يا للعار يا للعار وزارة بدون قرار" و"نحن غاضبون حتى يسقط المرسوم" و "يا للعار يا للعار إطارات فوق الرصيف"، احد المتظاهرين قال لي انه لأول مرة ينزل المدير للشارع، و آخر علق المرووس أصبح يُسير في الرئيس، بنبرة محبطة من القرار المندد به و شعور بالظلم، و المتظاهرين يرددون خلف المسير، و كذا رفع لافتات تحمل المطالب و الشكاوي و التعريف باللجان المشاركة كلجنة المديرين و النظار لولاية مستغانم، على مر المظاهرة بدأت تلتحق لجان ولايات أخرى لتيزي وزو مثلا و غليزان و جيجل، التنديد متواصل و كان ذلك المسير ديناميكي و مثير لحماستهم، بمعنى انه يقوم بحركات بأيديه تعني علي صوتك و يسير على طول الجموع ثم يقوم بحركة توقف، و في احد اللحظات ظهر انه لم يتفق مع احدهم واصل في إحماء الآخرين فأسكته (لم اعرف السبب)، ذلك المتظاهر لم يكن مسير و لا مع هؤلاء لكنه كان معني بالأمر بدليل كان يشرح لمجموعة من المتظاهرين بما قاموا به من عدة بيانات كلها تخص المديرين و النظار و أن آخر إضراب و بيان يخصهم كذلك، و ذلك بعد سخط متظاهرين حول تداخل مطالب لا تعنيهم ،..بينهن ناظرات من تيبازة كن يحملن لافتات باللغة الأجنبية الاولى، و تارة ينددن بشعارات لكن لا احد يؤيدهن إلا مرة واحدة فقط، و كن متحمسات في كاميرا النهار TV، المتظاهرين متعطشين للتصريح حتى أنهم نادوا الصحفي مجيب إياهم انه آت، ثم بدؤوا ينطقون بالشعارات و حمالين لالتفات و الكاميرا تلتقط لهم الصور، ...ثم اخذ الصحفي لافتات و ساعده من المجموعة ليصورها عن قرب بكاميرا فيديو، في أثناء المظاهرة طلب ذلك المسير بإلقاء النشيد الوطني و فعلا مررت الكلمة بين المتظاهرين فسمعت احد المتظاهرات باللغة الفرنسية تقول لزملائها مروروا الكلمة "النشيد الوطني"، لكن احد المتظاهرين لم يعجب بالفكرة لان الأمر ليس قضية الوطنية، و هو ما قاله للذي اقترح و للمجموعة التي كنت فيها لتمرير لهم الفكرة، في حين احد المتظاهرات أعجبت بالفكرة و أن لها رسالة واضحة، واقترحت على احد المتظاهرين أن يقوم ذلك المسير باستعمال مكبر الصوت لكن رد عليها انه انتزع منه، و فعلا قاموا بإلقاء مقطع من النشيد الوطني مرتين متتاليتين حيث الاولى لم تتج و الثانية تحسنت نسبة للأخرى". الملاحظ تنوع طرق التعبير و إيصال الرسالة، و وضوح أن عملية المظاهرة محكمة التنظيم، من خلال التزام المتظاهرين بشعارات محددة هتافا أو كتابيا تعكس إطارهم من حيث طبيعة العمل و المشاكل و التذمر المراد تجاوزها، و ملتزمون بترديد هتافات يلقيها شخص واحد موكل بهذه المهمة، بوسيلة تسمح له بإيصال صوته على مدى الجموع التي احتلت طول الرصيف، و لا يكتفي بصوته بل يتفاعل معهم بلغة الجسد، إلا بعض الاختراقات العفوية التي تعكس حماسة المتظاهرين كالنسوة اللواتي بادرن بإلقاء هتافات لكن لم تلقين استجابة. و إن القاء الشعارات يتم بطريقة منغمة في جمهور المظاهرة ليردها هؤلاء و من تم توحدهم، و تعلق بذاكرة مرددها و وجدانه لفترات طوال، ترفع معنويات الجمهور و محبطة لخصومهم، محفزة لابتكار أفكار و أدوات جديدة في

المقاومة و المظاهرة و جاذبة لفئات لا تشارك في العمل السياسي لسبب ما. و إنَّ أول عنصر لبّد توفره في نظم الشعار هو الحس السياسي و الأدبي، و حد أدنى من المعرفة باللهجة العامية و الفصحى، فالكلمات لبّد أن تستاق من البيئة المعنيين و كذا من قاموسهم اللغوي، ثم تلخص و توجز المعنى، و أن تتميز بسهولة النطق. تحديد رافعي الشعارات يتم من خلال مواقفهم و طريقة إقائهم لها، و قدرة ارتجالهم شعارات غير معدة مسبقا و ذلك ردا على وجهات نظر منوئة أو استجابة لمستجدات هامة...إلى آخره، رافع الشعارات يمكن أن يكون شابا، فتاة، فلاح، عامل، حسب نوع المظاهرة، كما أنه من الضروري توفير أكثر من رافع للشعارات كاحتياطيين. عمليا ينظر لهؤلاء أنهم قادة المظاهرة ميدانيا¹. رفع اللافتات باللغتين يعكس ازدواجية لغة المتظاهرات و حرص المنظمين على إيصال محتواه للرأي العام من خلال الإعلام الناطق باللغتين. ثم انه من الواضح هناك فئات من المتظاهرين أنهم نزلوا للشارع مضطرين مكرهين، ففي نظرهم أن الأمر مخز و مهين في حقهم كفتة تحضى بمكانة اجتماعية و مهنية مميزة. الواضح كذلك أن ليس كل المتظاهرين يقتنعون بما يطلب منهم من إلقاء، ما يعكس أن المتظاهرين واعون و لديهم وجهات نظر اتجاه ما يلقي عليهم مهما أنهم جماعة واحدة و منصهرين في حالة نفسية واحدة كما يوضحه غوستاف لوبون، لكن ينتهي بهم الأمر بالرضوخ لأمر المسير. ففي تعريف غوستاف للجماهير على العموم يقول: "ما هو الجمهور؟ الميزة الأساسية للجمهور هي انصهار أفراد في روح واحدة و عاطفة مشتركة تقضي على التمايزات الشخصية و تخفض من مستوى الملكات العقلية. و هو يشبه ذلك بالمركب الكيماوي الناتج عن صهر عدة عناصر مختلفة. فهي تذوب و تفقد خصائصها الاولى نتيجة التفاعل و من أجل تركيب المركب الجديد، في الجمهور يتبع كل شخص شبيهه المجاور له. و للحشد الكبير يجرف الفرد معه مثلما يجرف السيل الحجارة المفردة التي تعترض طريقه. و ذلك أيا تكن الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها عالية أم منخفضة، و أيا تكن ثقافة عالية أمية أم عالمة جدا. فهذا لا يعني حقيقة الأمر شيئا". و تتلخص نظريته حول نفسية الجماهير بالاكتشافات الثلاثة، النقطة الاولى هو أن الجماهير ظاهرة اجتماعية، و النقطة الثانية هي ان عملية التحريض هي التي تفسر انحلال الأفراد في الجمهور و ذوبانهم فيه، أما الثالثة هي ان القائد المحرك يمارس عملية تنويم مغناطيسي على الجماهير تماما كما يمارسه الطبيب على المريض². تعليق و رفع اللافتات الكبيرة يقصد منها تسجيل الحضور و التعريف بهوية مجموعة المتظاهرين الذين يقفون وراء الأفراد الذين يحملونها، فاللافتات تشكل تعريف بالجماعة المتظاهرة، كان للمارة أو للإعلام باعثن لهم برسالة مفادها "نحن من ولاية كذا طالنا الظلم أو نحن غاضبون و ما إلى ذلك"، كما يبعثون برسالة لبعضهم البعض "أننا نحن من ولاية كذا نزلنا نشارك في الاحتجاج" فهم يضعون بصمتهم و يؤكدون حضورهم و يظهرون عزيمتهم و اتحادهم مع الجماعات الأخرى، و رسالة للسلطة المتمثلة في الهيئة المتظاهر أمامها يبعثون لها رسالة "نحن كذا قطعنا مسافات كبيرة، و ها نحن الآن أمامك"، و كأن الهيئة محاصرة كون الجموع عند بابها الرئيسي هنا أين يتقاسم المجال مستعملين آخرين الذين سيقروون تلك اللافتات و يعوون أن الأمر جدي و هناك تقاعس منها و ما إلى ذلك، فالشعارات تلعب دور إعلام الجمهور المشاهد بها و تثقيفه مع الجمهور المتظاهر³. إضافة إلى لافتات أخرى و هتافات أكثر من مجرد تعريف بالحضور، و هي الإحراج علنا بأسلوب سمعي مرئي تسقط الغطاء عن المسؤولين معاتبين إياهم قائلين مثلا "يا للعار يا للعار وزارة بلا قرار"، و هو أكثر الشعارات ترديدا في الاحتجاجات الفئوية بالجزائر و حتى المظاهرات التضامنية عندما يتعلق بجمود

¹ بشير صقر، « الشعارات. ضابط إيقاع المظاهرة.. فنون المظاهرة و تمهيد الطريق الى الثوار (1-2)». قراءة في القواعد و التطبيق»، المرجع السابق الذكر.

² غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، تر: هاشم صالح، الطبعة الاولى، دار الساقي، لبنان، 1991، ص ص 30، 31.

³ بشير صقر، فنون المظاهرة و تمهيد الطريق الى الثوار (1-2)». قراءة في القواعد و التطبيق، المرجع السابق الذكر.

تحرك السلطات اتجاه قضية إنسانية تخص مجتمع ما. و يخرجونهم أكثر بمزيج من الإحباط و خيبة الأمل التي طالتهم قائلين "يا للعار يا للعار إطارات فوق الرصيف" و هو شعار شديد اللهجة يعكس ذهول الإطارات لوصولها حد الخروج في الشارع للمخاطبة و الضغط على السلطات حول مطالب و استنكارا لتعليمات ما، و الواضح أن هذه الأداة تحتوي على ملخص الاحتجاج و عليه يحرص على أن تظهر جليا في وسائل الإعلام. النشيد الوطني الواضح أن له وقع خاص في الاحتجاجات، و هناك جدال حول متى يرفع، فهو رمز للوطنية و إن المحتجين مواطنين و يخدمون الوطن و عليه الواجب الإصغاء لهؤلاء و عدم التمادي في الأمر المستنكرين له، و انه لديهم الحق في التعبير علنا بقضيتهم. الواضح أن استغلال هؤلاء المحتجين لنفس المجال الزمكاني مهما انتمائهم لنفس المؤسسة و مهما إصغاء حشد اكبر إلا أن تفاصيل مطالبهم تختلف، من شأنه أن يضعف قوة و رسالة الاحتجاج لكل فئة منها.

4.2- و من خلال فئة "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 8.80%، من "أول ما وصلت على الساعة 9.30 صباحا وجدت العشرات من الرجال من عدة ولايات في جو بارد جدا و تهطل المطر طوال نصف المدة الاولى من المظاهرة، و مع ذلك تمسك المتظاهرين بموقعهم و تظاهروا (في جو تضامني حضري و إنساني و اخوي)، مجموعة كانت في الرصيف الذي يفصله على المبنى الوزاري طريق فرعي، فاتحين مضلاتهم، و مجموعة أخرى كانوا يحتمون تحت سقف محل لغسل السيارات"، يتضح تشكل ملامح عملية المظاهرة في الساعات الاولى من انطلاق الحركة لدى سكان مدينة الجزائر، و يرجع ذلك لوضع المشاركين حيث هم قادمون من ولايات عديدة لكون المكان المحدد للعملية يقع في العاصمة، و عليه تواجدهم في هذه الساعة يرجع لتنتقلهم من ولاياتهم مبكرا للالتحاق بالموعد. و مهما الطقس الشتوي هم يصرون على استغلال المجال العام المفتوح لتحقيق هدف ما، ومنهم من يستغلون فرصة تواجد عناصر في هذا مجال العام للاحتماء به من المطر و لاتساعه. "حوالي نصف ساعة من انطلاق المظاهرة أصبح عدد المتظاهرين يقترب للمائة، و أوفد ثلاثة أشخاص عن جماعة المستشارين و النظار و المدراء يحملون مطالب..، في هذه الأثناء بدا احد مسيري المظاهرة في إطلاق الشعارات من خلال مكبر الصوت و المتظاهرين يرددون في تلك الشعارات حاملين لافتات مكتوب عليها المطالب و الشكاوى و لافتات كبير تعرف باللجان الولائية الحاضرة"، الملاحظ أن بعد وصول عدد الحضور إلى مستوى يضمن تغطية تمثيلهم لفئاتهم و ولاياتهم انطلقت الفعاليات. "بعد دعوة احد المتظاهرين الجموع بالتقدم نحو المبنى الوزاري في بداية المظاهرة استجابوا متقدمين بوضع أمتار من أسفل الرصيف المقابل للمبنى الوزاري إلى نصفه الأعلى المقابل تماما لها و بالتحديد للمدخل، كما تحركت أيضا لنفس النقطة الجموع التي كانت تستغل الرصيف الذي يفصله عن الوزارة طريق فرعي، فامتلاء الرصيف عن آخره مستغلين مجال موقف الحافلات حتى أن الحافلة لم تتوقف لتقل أفراد و كذلك مدخل المسكن الأرضي مواصليين التنديد، و على مر زمن المظاهرة كانت تلتحق لجان ولايات أخرى، المتظاهرين أعادوا استغلال الرصيف المحاذي للوزارة فكانت هناك حركة ذهاب و إياب و فلان يبحث عن فلان و مجموعة تنتظر فرد تابع لها، الأمر الذي كان يحدث تارة لأخرى خلل طفيف في حركة المرور حيث يعبرونه بين الأرصفة و تارة يستغلون جزء من الطريق لكن الشرطة تعيد النظام، ثم استغل الرصيف المحاذي للوزارة من قبل الذين كانوا يستغلون الرصيف المقابل لها في الأول". الملاحظ مع تزامن فعاليات المظاهرة يتوافد المشاركون، مع استغلال كل العناصر المحاطة بالهيئة الوصية، و الحرص على استغلال اقرب نقطة لها يعكس مكانة هذه الهيئة لدى المتظاهرين و ثقلها و أنها محور استغلالهم للمجال العام. المتظاهرون يستغلون أي مكان يتمكنون من استغلاله و لو على حساب مصالح العامة، متفادين الطريق، و الواضح انه لو توفر لهم ذلك لاستغلوه، لكن قوات الأمن و وعيهم بعدم

حضرية ذلك يحولان دون ذلك. "و ما يلفت الانتباه كاميرا الهواتف التي صنعت الحدث احدثهم كان يحمل لوحة الكترونية، في البداية منع احدثهم من التقاط الصور فكادت تكون مناوشة بين المتظاهر و رجل الأمن، شرطي مدني تحدث مع متظاهر ربما طالبه بالاكتفاء من اخذ الصور حيث خاطبه متسائلا بروية انه من المفروض بلغ مراده"، وضوح استغلال وسائل الاتصال المتطورة لتوثيق الأحداث، و وضوح أن الأمر يضايق جهاز الأمن خاصة في ظل تواجد عناصر الشرطة و معداتهم التي يحضر على العموم تصويرها. "الهواتف و الشعارات و اللافتات وضعت عند انتهاء الاجتماع ما عدا احدثهم أعاد رفع لافتة ثم وضعها، سمعت احدثهم يقول انه يُنتظر بيان، و عند منتصف النهار و بعد انتظار المتظاهرين خروج المفودين، أين حصروا من قبل المتظاهرين و بدؤوا يلقون عليهم ما دار مع المسؤولين"، الملاحظ سلاسة مراحل المظاهرة فمن بعد التجمع، إلى الانطلاق في الفعاليات تزامنا مع استقبال المسؤولين ممثلين عن المتظاهرين، ثم العودة بنتائج اللقاء و مناقشتها، النقطة التي تنتهي عندها الفعالية من الكف عن إلقاء الهتافات و وضع اللافتات. "احدثهم اعتقد أنني صحفية" ما يعني أن تواجدي لفت انتباهه و لأن سني لا يعكس انتمائي لأحد الفئات تبادر إلى ذهنه اقرب وظيفة تتيح تواجدي بينهم هي الصحافة، و طريقة إلقاء التساؤل بقناعة و بوجه بشوش و منفتح على الأمر، يعكس توق المتظاهرين لتواجد الصحافة و الترحيب بالأمر، فهم آمالهم كوسطاء بين قضيتهم و الرأي العام.

3.1- و ما نسبته 4.55 % من إجمالي ما توصلت اليه حول فئة "وصف المتظاهرين" من معطيات المظاهرة الثالثة، من " حشود قليلة، أساتذة التعليم الأساسي...، العنصر النسوي متواجد بكثافة و هن من العاصمة، مجموعة من 40/30 أما الرجال عددهم ضئيل جدا، من أنحاء الوطن، احد نقابيين CLA متضامن من بجاية، و احد المتظاهرات المساندات قالت...، حتى أن احد الصحفيات سالت عن الأمين العام للتنسيقية متعجبة بان يكون حاضر شخصيا...، قدم الأمين العام بنتائج و تجمع حوله المتظاهرين، الأمين العام أطرف بموقف الشرطيات قائلا...". مرة أخرى يظهر جليا الأسلوب المحافظ الذي يتمتع به قطاع التعليم و ما يؤكد ذلك هو الحضور القوي للمتظاهرات مقابل قلة تواجد المتظاهرين الرجال و من أنحاء الوطن بسبب الاعتقالات بالجملة التي طالتهم كما سنلاحظ لاحقا، و الحضور القوي للمتظاهرات من العاصمة أي من نفس الولاية المتواجد فيها الهيئة المستهدفة، و الواضح أن الحشد لا يشكله المعنيين بالأمر فحسب بل هناك من يتضامن معهم كمناضل و يشد من همتهم. تواجد الأمين العام له وقع خاص في المظاهرة و ذو أهمية، فهو بمثابة القائد للمتظاهرين و صاحب الدعوة و الحشد الرسمي، ثم ان قادة المظاهرة هم من أكثر الاطراف المسؤولة امام أي تطور قد يحدث في الميدان.

3.2- و من خلال فئة "التفاعل بين المتظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 6.82 % . من "مجموعة من المتظاهرات قالت إحداهن أنها زغردت ضاحكة فأجابتها زميلتها مازحة "لدى كنت متخفية"، بمعنى في الخفاء استطاعت أن تزغرد، و سمعت إحداهن تسال عن احد فرد عليها انه "رفدوه"، و أخرى تروي عن جماعة أنهم "حبسوه من الدخلة" في حافلة (الجماعة من خارج الولاية)، أجابتها إحداهن أن الأمر معروف عند قدومهم جماعة (آخر الأمر يكون التوقيف)، و احد المتظاهرات المساندات قالت أنها ستأخذ صور ترسلها للمعنيين باعتصام مقبل تبين وجوب عدم قدومهم جماعة لكن لم ألاحظ أنها أخذت الصور، و إحداهن بارزة تقفز هنا وهناك و تحمس الأخريات و تضحك تارة و تدعو إحداهن "ماتتخابيش" أجابتها أن "؟" مايحش فقالت لها "اوقفي"، احد المتظاهرات...أجابت الصحفية على سؤال هل تعرضت للمضايقات بـ "نعم" ثم التفتت خلفها وجددني و مجموعة متظاهرات قالت متسائلة عن وجود مضايقات فكان هناك تأييد، احدثهم دعا الحشود انه لبد أن يكونوا مقابل الوزارة...، قدم الأمين العام بنتائج و تجمع حوله المتظاهرين، ثم بدان يتساءلن المتظاهرات هل يذهبن،...ثم الشرطي لوح بيده لشرطيات أن الأمر

انتهى و قال "خلاص ماتشنتشفيهاش"، و كذلك متظاهرتان قلن "خلاص"، المتظاهرات كن يعزمن انتظار إطلاق سراح زملائهم، و سمعت قبلها إحداهن تنادي لأخرى ليتأهبن للمغادرة سائلة إياهن هل سيذهبن و قد يكون عندها قررن بعض المتظاهرات الانتظار، عندما قدم الأمين العام أطرف بموقف الشرطيات قائلا "جابلوكم بوليسيات؟! ". كما هو واضح هيمنة العنصر النسوي على المجال العام في هذه المشاهد من الاحتجاجات و عليه سيكون طبيعة التفاعل بين المتظاهرات أوضح، و عندما نقول متظاهرات يعني الحديث سيكون أولا عن كونهن نساء قبل وضعهن في إطارهن في الميدان، فهؤلاء النسوة عكسن واقعهن بصورة ملفتة للانتباه، حيث النساء الجزائريات و هنا الفئة العمرية تتراوح بين 40 و 59 سنة بمعنى إنهن تربين بين أكثر الأجيال و في فترة التي اتصفت بها المرأة الجزائرية بالحياء و التحفظ و اقتصار ظهورهن في وسائل الإعلام على فئات معينة، فرفض المتظاهرة الخروج من وراء موقف الحافلات الذي اتخذته كحاجز يحميها و يخفيها عن عدسة الكاميرا قد يكون بسبب حذر من زوج مثلا يرفض خروجها في المظاهرة أو على الأقل رفضه تداول وسائل الإعلام لها، و قد شعرت بالراحة أكثر وراء الحاجز فهي لا تظهر فيزيقا لكن تشارك بالزغاريد، التي تعد كإشارة للانتصار أو سعيها له و النضال في الموقف هذا. كما لعبن ورقة المرأة المعاصرة المهتمة بالشأن السياسي و الحقوقي كسعي المتظاهرة من توثيق حدث الاعتقالات الجماعية و أخرى منزعة ردا على تعامل شرطية في ظل عدم تحرك المسؤولين مصرحة أنها ستراسل جريدة معينة كما سنلاحظ، و الدراية بمصير المتظاهرين القادمين جماعة خاصة في ظل غلق امنيا المجال العام المفتوح في العاصمة. المتظاهرات واضح حمسهن للأمر و التعاون فيما بينهن لرفع المعنويات، و فرضن أنفسهن متجاوزات تهمشهن مصرات على البقاء في المجال العام مدافعات عن حقهن في ذلك إلى آخر لحظة، و لم تثبط عزيمتهن مهما غياب الحماية الذكورية خاصة من ناحية تضاعف العدد التي تبعث فيهن القوة و الثقة، بل و اثبتن صفة المرأة الجزائرية المناضلة من ولاء و وفاء و اهتمام بزملائهن إذا رجعنا مثلا لدور النساء الجزائريات في الحقبة الاستعمارية، و يعتمدن مبدأ التشاور حتى فيما يتعلق بالخروج من المظاهرة. الواضح طرح الأفكار بين المتظاهرين التي تخدم أكثر المظاهرة فذلك المتظاهر سعى جاها لحث الحشود للتقدم نحو مركز الهيئة الوصية كمكان استراتيجي مقارنة بموقع محيطها الأمر الذي يخدم أفضل عملية المظاهرة. و مهما التوتر بين عنصر الامن و عنصر المتظاهرين إلا أن الجو غير مشحون بهذا القدر حيث طغيان التفاعل الايجابي الذي سيتضح أكثر لاحقا.

3.3- و من خلال فئة "أدوات المظاهرة" التي سجل عندها نسبة 3.64 %، من "عندما سالت احد المتظاهرات بعد سماعي يا وزير يا وزير....، مجموعة من المتظاهرات قالت إحداهن أنها زغردت ضاحكة فأجابتها زميلتها ممازحة "لدى كنت متخفية"، الشعارات بالعربية و الفرنسية تعكس احتجاج عن أوضاعهم، منها ما مكتوب عليها "لا لسياسة الكيل بمكيلين"، و هتافات "ياحقار"، "لا للتكوين بلا تصنيف"، نشيد و طني، كانت هناك حركة لتصفية المجال فيزددن المتظاهرات حماسة، وواحدة بارزة تقفز هنا وهناك و تحمس الأخريات و تضحك". هناك عنصر لم نعهده بين أدوات المظاهرات الكلاسيكية و هو خاص بالنساء و يعطي ميزة خاصة للمظاهرة و تدل على أنها مظاهرة تخص مجتمع بعينه، هذا العنصر هو "الزغاريد"، الذي تطلقه النساء عادة في الأفراح العائلية و الاحتفالات و الانتصارات الوطنية و تشييع جنازة الأبطال (الشهداء)، بالإضافة إلى النشيد الوطني الذي يعكس ارتقاء قضية المحتجين إلى قضية وطنية، أو رمز إلى أن الفئة تخدم الوطن. المتظاهرات لا تلقين الهتافات و يزغردن و يشاركن في النشيد الوطني بحماسة فحسب بل بينهن متحمسات بشكل مفرط و في جو مرح، و من عوامل ذلك أنهن تعرضن لاستفزاز، فكن تزددن إصرارا كلما سعى الأمن من إزاحتهم عن أماكن معينة، المتظاهرين

يهتفون هتافات تستهدف شخصية بعينها مخاطبين رأس الهيئة مباشرة، من خلال الشارع امام الملاء "يا وزير يا وزير..."، يبوحن بمشاعرهم و رأيهم في تصرفه اتجاهه بصوت مرتفع هاتفين "يا حقار..."، اللافقات التي تبين معاناة و تذمر هذه الفئة استخدمت اللغة الرسمية و اللغة الثانية في رسالة عبر وسائل الإعلام الناطقة باللغتين الموجهة للرأي العام، و للمارة ما يجعلها تكسب دائرة أوسع من عدد الأفراد الذين سيقرونها. فاللافقات "من وسائل الاتصال، يكتب عليها كلمات انفعالية مصنوعة تكتب بشكل محدد و تتخذ موقعا محدد تهدف إلى إثارة انفعالا محددًا"¹.

4.3 - و من خلال فئة "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 8.18%، من "المظاهرة قد انطلقت على 10.00 سا، تجمع أساتذة التعليم الأساسي في اعتصام امام ملحقة وزارة التربية، الحركة غير طبيعية انتشار مجموعات هنا و هناك، مجموعة نسوة بين 40/30 يوجد منهن وراء موقف الحافلات متخفيات بعضهن من الكاميرا، لم تكن هناك مفاوضات فاحد النقابيين مساند لهؤلاء عندما سألته هل هناك مفاوضات، قال "لا"، فتساءلت "ماذا يفعلون إذا؟!!!"، قال "هم يحتجون عن أوضاعهم"، منذ وصولي و التصريحات تتوالى على الصحفيين، كانت هناك حركة لتصفية المجال فالمظاهرات يزددن حماسة، صرح لي احد المتظاهرين مساند انه في العادة يتم اعتقاله، بعد أن كنت سألته أين المتظاهرين الرجال و لماذا هؤلاء لا يزالون، أين أجاب أن المكان لا يتسع، و أن المظاهرة السابقة كانت عادية، فقلت "و هل هاذي شرعية؟"، أجابني أن "هاذي سياستهم" يعني ساعات هاك و ساعات هاك"، حتى أن مظاهرة كانت منظمة إلينا قالت لي انه "ليس نفس الوضع (مقارنة بالمظاهرة الأخرى)"، عندما سألت احد المتظاهرات بعد سماعي يا وزير يا وزير...هل الوزير هنا، رجحت أن يكون في الوزارة و لما سألتها لماذا لم يذهبن للوزارة قالت أن الأمر ممنوع، على مر الوقت الحركة المرورية أصبحت عادية، عند وصولي سمعت مواطنة تشكو لأحدهم انه بسببهم المواصلات معطلة، و من خلال كلام متظاهر معها سألها كيف أدركت انه احدهم "كل واحد خدمتو"، أجابته أنها سمعت كلامه على الهاتف فهمت بأنه متظاهر، احد الشرطيين المدنيين أكد لمظاهرة انه سيطلق سراح المعتقلين، سمعت احد المتظاهرين يدعو إلى وجوب أن يكونوا مقابل الوزارة، قدم الأمين العام بنتائج و تجمع حوله المتظاهرين و خطة المراحل المقبلة، رأيت مرة واحدة استعمل كاميرا الهاتف النقال، العنصر النسوي في الشرطة كان حاضرا لم يتحركن إلا بعد فترة زمنية يعطين الأوامر بتصفية الموقف من اجل الحافلات، ثم احدهن قالت للشرطية نحن من هنا و ليس في الموقف، وأخرى نحن ننتظر الحافلة و تحتج، و احد الشرطيين المنظمين تسال "تريدون معرفة العنف الحقيقي" و هو متحمس نوعا ما لوصول حافلة، فبدان النسوة يقلن "ماجيناش معاكم مانروحوش معاكم"، عندما كن الشرطيات يفرغن المجال استعملت إحدهن كلمة "يا نسا" ثم أجابت مظاهرة "متقليش يا نسا حنا أساتذة...". الملاحظ تداخل عناصر عملية المظاهرة و التفاعل بينهم كون الأمر يتم في مجال عام مفتوح، المنطلقة في فترة صباحية نشطة حيث تنطلق الحركة، و هي مستمرة هناك رغم وجود هيئة أكثر تمثيلا. سيادة روح الإصرار و التحدي و الإقبال على المجازفة و التضامن حتى بصورة طوعية. كما يتضح و عي المتظاهرين من خلال تقييم الوضع و مقارنته بسابقه و التعود و الدراية بأساليب تعامل الأمن مع المظاهرات. هناك تعطيل لمصالح مستعملي المجال العام بغير نية سيئة كون المحتج منفعل و يسعى إلى استغلال الفرص للتقرب في إطار المظاهرة من الهيئة الوصية، فالظاهر انه تستغل كل لحظة و لا يُنتبه جيدا إن عطل أو لم يعطل مصلحة الغير (الطريق، الرصيف) ما لم يكن التظليل مبالغ فيه و هو ما تعكسه شكوى تلك السيدة، مرة أخرى يظهر حرص المتظاهرين من استغلال

¹ غريب سيد احمد و آخرون، علم الاجتماع الاتصال و الاعلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2004، ص139.

أكثر الأماكن إستراتيجية التي من شأنها إحداث ضغط اكبر على المسؤولين من خلال مناداة احد المتظاهرين الجموع للتقرب من المبنى الوزاري. واضح التفاهم و التفهم بين عناصر الأمن و بين المتظاهرات فهناك اخذ و رد بأريحية فيما يخص قضية الاعتقال، و من جهة وضوح ردود الفعل الدفاعية و الهجومية بشكل فردي و جماعي للمتظاهرات اتجاه التحرك الأمني. مرة أخرى يتضح أهمية تعليمات منظم المظاهرة و النقاش حول الخطوات القادمة انطلاقا من ميدان المظاهرة.

1.1.3- معطيات البيان المظاهرة الثالثة الذي مهد للحدث، سجل فيه نسبة 2.04% المخصص لـ "تقييم احتجاج سابق". من "إن التعامل السلبي لوزارة التربية الوطنية مع ما نطالب به لاسترداد ما سلب منا و استغلال لعامل الوقت يجعلنا نغير طريقة إيصال صوتنا كمرحلة أولى تتبع بمراحل أخرى أكثر تصعيدا نعبر فيها....". إن نص البيان لا يقتصر فقط عن المطلوب من المحتجين و أسباب الاحتجاج و تحديد الموعد خاصة. و إنما في حالة سبقتها احتجاجات، سيتطرق إلى تقييمه و على أساسه بني البيان من تحديد الأسباب و المطالب، و سيحدد طبيعة التصعيد الاحتجاجي، و هو ما نلاحظه من خلال هذه الجملة التي تحمل لهجة حادة ذات معاني التذمر و الاستياء و الشعور بالظلم و التحايل، و لو أن الحيز المخصص لذلك ضئيل.

2.1.3- و نسبة 2.04 % من إجمالي محتوى البيان للفئة المخصصة لـ "الثناء على المشاركين" في احتجاج سابق. من "و من هذا المنطلق نعلن دعمنا الكامل لما ألح عليه الزملاء و الزميلات المهضومة حقوقهم في كل المؤسسات التربوية لتوسيع رقعة الاحتجاجات..."، إضافة إلى تقييم احتجاج سابق يتطرق البيان إلى الثناء و تثمين جهود المشاركين فيه، و بعث فيهم طاقة ايجابية لمواصلة الاحتجاج و كذا جعلهم مثل أعلى أثناء التعبئة، و الملاحظ في هذه الجملة التي شكلت نسبة ضئيلة من مجمل البيان لكن لها وقع خاص حيث يظهر اهتمام المنظمين "المجلس الوطني" ببناء و صرخة المنخرطين و كذا المنتمين الى المؤسسات التربوية ساعين لتلبية مبتغاهم.

1.4- و ما نسبته 6.29% من إجمالي ما توصلت إليه حول "وصف المتظاهرين" من المظاهرة الرابعة، من "اعتصام يتألف من 50/40 من بينهم 13/10 متظاهرة، مستخدمو قطاع التعليم العالي،... و لاحظت احدهم يصرح امام كاميرا قناة الشروق حول الظلم الذي يعيشونه بأحد الولايات و العقوبة التي يتعرض لها، المتظاهرين 40/30 إلى 50/40 من ولايات عديدة تيزي وزو، المدية، برج بوعريرج، ورقلة، بويرة، بشار، سوق اهراس، شلف، هتاف «اسمع اسمع يا مسؤول SNAPAP تاع فرغول»، الأمين العام للفرع النقابي ألقى كلمة... «نشكركم لجاء من البعيد...»، عند الانصراف سمعت احدهم يقول «جماعة البليدة يجو منا»، عندما كنت انتظر في موقف الحافلة، سمعت جماعة استقلت حافلة احدهم قال مازحا مع رفيقه «كابتك ولايتك». واضح التواجد الضئيل للحشد إلا انه يمثل الأربعة الاتجاهات من الوطن و أنهم قطعوا مسافات كبيرة، و كما لاحظنا في الوقفات السابقة أن المتظاهرين الرجال في قطاع التعليم هم من يحملون راية فنتهم في الشارع ممثلين عن المهضومة حقوقهن المنتميات له، و أن هذا التمثيل الضعيف للعنصر النسوي يُرجع سببه منظم المظاهرة من خلال حوار معي معه إلى سوء اختيار اليوم. الأمر الذي كشف عن ذهنية لدى أفراد جزائريين اتجاه مشاركة المرأة في مظاهرات خاصة و خروجها في يوم العطلة عامة كما سنلاحظ، من خلال الشعار يتضح أن المتواجدين ينتمون إلى نقابة لها صيت و وزن في الساحة و أنها تضايق الهيئة الوصية، حضور رئيس الفرع النقابي لم يقتصر على التواجد الفيزيقي فحسب و إنما ألقى كلمة، الامر الذي من شأنه بعث الطاقة الايجابية، الإصرار و التفاؤل و حشد الهمم في هذا الجمع، و لو أنه حشد ضئيل جدا و لو أنها وقفة رمزية.

2.4 - و من خلال فئة "التفاعل بين المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 5.03% من إجمالي ما توصلت

3.4- و من خلال فئة "أدوات المظاهرة" التي سُجلت عندها نسبة 10.06% . من "...مجموعة من المتظاهرين يقومون بإلقاء هتافات و يحملون لافتات عليها شعارات، كانت هناك فترة تتخللها الصمت رافعين فقط اللافتات، و لافتتان كبيرتان من قماش، و رُفِع علم الجزائر، ثم أحضر الخبز ورفعه البعض، منظمي المظاهرة بدؤوا يطلقون الهتافات مدوية واحدة تلو الأخرى ثم استخدموا مكبر الصوت، الهتافات "Y'en a marre Y'en a marre Y'en a marre من التخويف "Y'en a marre " "Y'en a marre " "Y'en a marre تهز marre من التهديد "Y'en a marre " الشعب يريد رفع الأجور " "طول و عرض و SNAPAP تهز الأرض" "يا حروابية يا وزير العامل يصبح فقير" "بركات بركات من الحقرة بركات" "Y'en a marre غزرو فينا" "يا للعار يا للعار وزارة بدون حوار" "يا للعار يا للعار وزارة بدون قرار" "كي الطالب كي الأستاذ الخدام هو الأساس" "كي الوزير كي العساس الخدام هو الأساس" "يا بومدين اصحي وشوف حقروا العامل عالمكشوف" "النخلة 30 مليون و الخدام يدي مليون" "سلمية سلمية و المطالب شرعية" "يا سلال يا سلال شوف شويا في العمال" "نقابة في الدستور ما شيتة للمسؤول" "Y'en a marre Y'en a marre من الكريدي Y'en a marre " "فيقو فيقو يا عمال الكرامة راس المال" "احتجاج احتجاج رانا نطالب بالإدماج" " نتوما تكلوا اللحوم و ولادنا حليب مدغول" "الذراير حنا نحبوها علونونا باش نرفعوها" "عدالة عدالة اجتماعية" "الجزائر بقى بخير و العامل بقى فقير" "نقابة حقيقية في مادة دستورية" "اسمع اسمع يا مسؤول SNAPAP تاع فرغول"، اللافتات المرفوعة منها "نطالب برفع الأجور" "نطالب بحقوقنا كاملة غير منقوصة" "لا للحقرة، لا للتهميش" "SNAPAP fait peur " "لماذا SNAPAP مرعبة؟"، على لافتة كبير "موظفو الأسلاك المشتركة يطالبون بالعيش الكريم"، حوالي 11.20 سا أكد احد المنظمين على الوقفة أنها نقابة شرعية و خطب قائلا: "حقوق العمال، خاطينا سياسة، المتعاقدين (يتساءل مع انتظار إجابة المتظاهرين التي يعلمها) واش يخصوا؟؟، أجابوه "الإدماج"، واصل : ... (تسال) يعني أنا رانا مقمين ماشي مواطنين (فيما يخص الظروف التي يمرون بها في القطاع)، الخطاب كان يتخلله شبه حوار، الخطاب يتخلله حوار بين الأمين العام و المتظاهرين، ثم سرد قصة واقعية مضحكة ذات مغزى ضحكوا ثم صفقوا ، ثم حوالي 12.00 سا تحدث احد المنظمين الوقفة قائلا: "يعطيكم الصحاب... وزارتنا لم تأخذ الأمر بمسؤولية فيها مراوغة تقول النقابة (؟) أخرى بهم يستقبلونهم و يحاورونهم..."، تحدث عن كيف لبد ان تسير الأمور ثم صفقوا له، اخذ المسير مكبر الصوت

ثم ختم الأمر بأغنية وشعار وطني، ثم احد المتظاهرين طلب العلم الوطني من آخر و أعاد فتحه". واضح أن الشعارات غنية متنوعة ذات رسائل قوية ومعاني أعمق، واضح أنها مدروسة و تعكس وعي رافعيها و تأثرهم بالأحداث المحيطة بهم غير متوقعين داخل إطارهم كعمال متظاهرين، و هم يربطون انشغالهم بمجريات الأحداث بالوطن، من أحداث قضية الحليب المغشوش، و التصور السائد حول تمتع المسؤولين بالأكل الطيب مثلا في الوقت الذي لا يستطيع العامل تحقيق كل متطلبات أبنائه مستخدمين رمز اللحم كمادة غذائية تعكس البحبوحة المالية التي يتمتع بها مستهلكها، و رمز الحليب و هنا ليس حليب كمادة أساسية في تناول الجميع فحسب بل هو مادة أساسية مغشوش، ما يعكس الواقع اللانساني للعامل فمن أدنى حقوقهم التمتع بمواد غذائية صالحة الاستهلاك، إلى واقع البحبوحة المالية التي تتمتع بها الجزائر و قضية استيراد النخيل بـ 30 مليون لتزيين شوارع العاصمة مقابل معاناة العمال على المستوى المادي. و يتجاوزون ذلك راجعين إلى احد الحقب التاريخية للوطن أين قارنوا وضع العامل بتلك الفترة مستنجدين بأيقونة من أيقونات العدالة الاجتماعية الجزائرية مجازا، فطالبوا بالعدالة الاجتماعية، و موضحين أن لديهم نية في خدمة الوطن لكن لا يستعطون تحقيق ذلك في ظروفهم هذه، هؤلاء المتظاهرين ذو كرامة، احرار و ليسوا متملقين، وضخوا ذلك بصوت مرتفع و موصين العمال بنبرة غضب و استياء بمبدأ "الكرامة"، و محرجين رأس القطاع و يعنونه شخصا، منادين إياه باسمه و بصوت مرتفع معلمين إياه بوضعيتهم كونه المسؤول الأول في القطاع، ثم هم يفتخرون بنقابتهم و يستمدون قوتهم من شرعيتها موضحين ذلك بالتأكيد على أنها تابعة لشخص معين، تفاديا لأي لبس من المسؤولين، و واضح تمتعهم بالثقة الكاملة بقوتها و مدى وقع تحركها، محرجين الهيئة متسائلين لماذا ترعبهم، العمال المتظاهرين لا يخاطبون المسؤول الأول في القطاع فحسب، بل يخاطبون الوزير الأول بالاسم مطالبين إياه الالتفات لهم و الاهتمام بهم قليلا، في أسلوب عتابي باستياء انه مقصر كوزير أول اتجاههم، و بأسلوب يفهمه كل الجزائريين " Y'en a marre " كلمة تعكس بلوغ الأمور ذروتها و أنها ستتفجر و هم فعلا انفجروا بصوت مرتفع امام الملا مكررين الأمر عدة مرات، كما عروا عن طبيعة السياسة المنتهجة في حقهم كمحتجين موضحين انهم تجاوزوا تأثيرها، و أكدوا على سلميتهم و على مطالبهم المشروعة و كتبوها و رفعوها عاليا لتظهر و تقرا، ثم إن شعار "سلمية" من أكثر الشعارات ترديدا بمظاهرات العالم العربي و التي يؤكد فيها المتظاهرين نيتهم في ذلك تفاديا للقمع الذي يبرر عادة بان للمتظاهرين لهم نوايا أو أفعالهم سيئة كإخلال بالنظام العام. اللافتات الكبيرة هي عناوين المظاهرة و الجهة القائمة بالأمر و المشاركين. مكبر الصوت أداة فعالة لا تساعد المشاركين كلهم من تلقي التعليمات و سماع كلمة احدهم فحسب، بل ستساعد على كسب مساحات ابعد عن المكان المتظاهر فيه، فيصلها صدى الاحتجاج فتضفي تأثير أكثر على المسؤولين، و الملاحظ أن الشعارات ليست مدروسة فحسب بل طريقة تلقينها و تردديها كانت منظمة جدا، العلم الوطني و النشيد الوطني، رموز واضح أنها أدوات ضروري حضورها أثناء الاحتجاج. ثم إن الكلمتين الملقاة على المشاركين و بأسلوب مميز ساهم في احتواء المشاعر السلبية لهم، و مدهم بالشعور انهم مقاومين، الأمر الذي يقوي عزيمتهم مع أن تواجدهم بالميدان لم يحقق النتيجة المنتظرة لحظتها.

4.4- و من خلال فئة "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 8.81 %، من "عند وصولي على 10.00 و بضع دقائق وجدت مجموعة متظاهرين يقومون بإلقاء الهتافات و يحملون لافتات، و لاحظت احدهم يصرح لكاميرا "الشروقTV" حول الظلم الذي يعيشونه بأحد الولايات و العقوبة التي يتعرض لها نتيجة أمر ما، كانت هناك فترة يتخللها الصمت رافعين فقط اللافتات، و لافتتان كبيرتان من قماش و علم الجزائر ثم احضر الخبز و رفع، مع مرور الوقت ارتفع عدد

المشاركين من 40/30 إلى 50/40 من ولايات عديدة، كانت هتافات مدوية واحدة تلو الأخرى من متظاهر مسير لآخر ثم استعانوا بمكبر صوت، كاميرا الهاتف النقال استخدمت عدة مرات، احد المنظمين طلب من مجموعة متظاهرين أن ينظموا إلى الحشود الذين كانوا يستغلون جزء من الرصيف الذي يصل بالرصيف الطويل، حوالي 11.20 سا أكد احد المنظمين على الوقفة أنها لنقابية شرعية و خطب قائلا: "حقوق العمال، خاطينا سياسة، المتعاقدين (يتساءل مع انتظار إجابة المتظاهرين التي يعلمها) واش يخصوصا؟؟، أجابوه "الإدماج"، واصل : ... (تسال) يعني احنا رانا مقمين ماشي مواطنين (فيما يخص الظروف التي يمرون بها في القطاع)، الخطاب كان يتخلله شبه حوار، الخطاب يتخلله حوار بين الأمين العام و المتظاهرين، ثم سرد قصة واقعية مضحكة ذات مغزى ضحكوا ثم صفقوا، ثم حوالي 12.00 سا تحدث احد منظمين الوقفة قائلا: "يعطيكم الصحا... وزارتنا لم تأخذ الأمر بمسؤولية فيها مراوغة تقول النقابة (؟) أخرى بهم يستقبلونهم و يحاورونهم"، تحدث عن كيف لبد أن تسير الأمور ثم صفقوا عليه، و وضع انه فقط الممثلين من وقفوا هناك (وفي حديث احد النقابيين من قبل قائلا "لو كان يجوا كامل العمال ماتكفيش)"، شكر من قدم من بشار و سعيدة و سوق اهراس و شلف... "نشكركم جيتوا من بعيد، إعاقة التهديد، كاين ميلقاش كيفاش يجي مايعطولوش ordre de mission باش يحضر، باش يجي من جيبو..."، اظهر قيمة الأمر و قال "نشكركم عن الوقفة الرمزية" و أعلمهم أن هناك إضراب من 5 أيام و إذا لم تستجب المطالب فعندها ستكون فعلا وقفة احتجاجية و يصرون على مقابلة الوزير عندها". من خلال الكلمة و تصريح احد المتظاهرين حول طبيعة الحشد يتضح أنها وقفة رمزية، لكن مع ذلك تضمنت سلوكيات المتظاهرين المعهودة، فأولا بدا الحشد في التجمع منذ الساعات الاولى من النهار ثم مع اقتراب الذروة وهي منتصف النهار استقر عند عدد معين، في الوقت نفسه كان المتظاهرين بين هتاف و حمل لافتات و لافتات كبيرة و حمل رموز، و حتى صمت بين حين و الآخر، و توثيق الحدث، هذه الوقفة اختتمت بإلقاء كلمة كان التجاوب معها ملفت للانتباه إلى حد إضافتها وقع خاص على عملية المظاهرة، و هو أمر يُمكن أفضل المظاهرة من أن تترك انطباع و اثر قوي في ذلك المكان و في نفوس المتظاهرين. الكلمة أوضحت سبب تواجد الحضور في مكان واحد، و قبل الانفضاض فُيم الوضع و وُضحت الخطوات الأولية للرد على إجابة الإدارة التي ستصدر.

1.2.4- و من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السناپاب احد منظمي الوقفة الاحتجاجية يوم 13 افريل 2013، سجل نسبة 7.24 % فيما يخص معطيات فئة "سيرورة المظاهرة"، من "وعلاه ماوقفنوش امام الوزارة؟"، كانت الوزارة هنا و أنا شفتكم واقفين هنا، هوما (الأمن) لمخالوكمش توقفوا تم؟، إيه هوما لمخالوناش طبعاً، هو حنا كان المفروض الوقفة الاحتجاجية تكون امام مقر الوزارة لكن هوما جاو سبقونا وقفنا لفوق باه مخلوناش نحبطوا،...حنا في المجلس الوطني للاتحادية، إذا كنا رايعين نوقفوا وقفة احتجاجية نحددوا أولا الشعارات شعارات المطلب و الحركة، المنسق تاع الوقفة نحددوه sur place باش في كل حالات لازم نرجعوا ليه يعني هو لازم هو يقرر ما يكون انفلات حاجات شخصية، حنا تم كي يجو كان هناك رئيس الاتحادية مكلف تما بالتنسيق حنا دورنا نحتجوا هنا و لالهيه المهم تسمع يهنا أن les médias يسمعو و الجهات المختصة و الأمنية و كي تسمع لأنها دير les rapports،... نحتجوا نحتجوا مطالب مهنية بحتة، كيف جرت الأمور؟ صرات من ناحيتين، حنا من ناحيتنا، حنا من ناحيتنا حنا كانت بعض الخلل في التحضير، أول حاجة حنا الوقفة الاحتجاجية normalement العدد يكون اكبر من ذلك، السبب علاه لان حنا خيرنا يوم السبت، يوم السبت يوم عطلة مع الجمعة مانعبروهش عطلة يوم تروح تسوق هو، تصلي بدليل هو تاع راحة للعائلات، نخبرك واحد المعلومة أكثر عدد الموظفين في القطاع العمومي هم نساء، دوك une dame ماتقدرش جي سبت، comment

كيما يقلك كيفاش تقدر تبرر للزوج تاعها أو أهل تاعها ان هداك اليوم راح احتجاج هوما مايفهموش هذا الامر، بصح لوكان جات في نهار تاع العمل، نهار تاع عمل جي (?) حنا درنا les bus و يطلعوا normal و يجو حاجة collectif جي خداما ordre de mission يطلعوا مهمة (?)، صافي هداك النهار الإنسان مقدرش قاع يديروا، حنا كان خطأ لان امبعد بدلنا، واحد، اثنين: حنا ناس بعيدة بزاف ولايات يعني تقريبا كانوا بعاد بزاف، حنا معندناش تمثيل معندناش قوي في العاصمة يعني لأسباب كثيرة أين خلل في نقابة SNAPAP على مستوى العاصمة كما تعلمي تقسمت خاطر صرا فيها (?) كان لها تأثير خاصة في المدن الكبرى، donc وبين ناس مكانش كاين تنظيم نقابي العاصمة ليقوم بالتجنيد النقابة على مستوى الإقامة على مستوى الجامعات، عند بعض الجامعات عند دالي ابراهيم، عند باب الزوار مركز تاع البحوث هذا باب الزوار، يعني مكاش بزاف مكاش عدد بزاف mobilisation بزاف لمجاوش تاع العاصمة لهو يقدرها يجو العاصمة، ولايات أخرى مايقدروش يجو transport et aussi في بعض الأحيان الأمن يحبسهم ينحولهم كيران، كيما تاع تيزي وزو نحاولهم les papiers تاع الـ car قالولهم إلا إذا رجعتوا، مخلوهمش même pas ينزلوا كي ترجعوا بالـ car تدو كوارط ماترجعوش مكاش، ils sont obligés باش يولوا، رجعوهم، في جهات أخرى كيما باب الزوار وين كانوا متافقين تاع cus باش يجبولهم كيران، في آخر الأمر المدير نحالهم الكيران، والو مترحوش ماكاش كيران، اذا كاين اسباب داخلية، كاين اسباب خارجية لهايا الادارة لهي حرضت مصالح الأمن على أساس أننا نقابة غير معتمدة و اننا نقابة تعمل مع Les ONG تاع الخارج تخدم ضد البلاد و كذا و كذا أطولهم معلومات خاطئة و بقصد بقصد ماشي بدون قصد لعرقلة حركة الاحتجاج و بالتالي كانت نوعا ما نوعا ما ماهيش قوي، و رغم و حنا قانا مندخلوش في مواجهة مع مصالح الأمن أبدا، قال لا نرجعوا مكاش مشكل، حنا نضال تاعنا دائم، حنا ناضلو على مصالح مهنية اجتماعية بحتة...". المتحاور كأحد منظمين هذه الوقفة الاحتجاجية يروي مجريات العملية الاحتجاجية من هذا المنطلق، فهو ركز على الخطة الموضوعية ثم لم يفصل في جانب التعامل الأمني مع المتظاهرين مع انه تطرق إلى كيف تؤثر الإجراءات التعسفية على العملية داخل المجال العام المفتوح المقام المستغل و خارجه، بقدر تفصيله محبطا و متأسفا على الأخطاء الفادحة التي وقعوا فيها على مستوى مرحلة التخطيط للموعد و خاصة مجريات عملية التعبئة، فالمتحاور ركز على طبيعة الحشد و فكك بصورة مفصلة أسباب عدم إخراج الاحتجاج في المستوى المطلوب، من أخطاء التنظيم، و الخلل داخل النقابة التي عرفت انقسام، إلى أسباب الإجراءات الأمنية التعسفية إلى تعمد السلطات لعب ورقة الضغط على قوات الأمن بتقديمها لهم معلومات مغلوبة حول النقابة بنية إحباط العملية الاحتجاجية.

2.2.4- و من خلال فئة "الصعوبات الداخلية"، التي سجل عندها نسبة 4.83%، تمثلت في "كيف جرت الأمور؟ bon كاين صرات من ناحيتين حنا من ناحيتنا حنا من ناحيتنا حنا كانت بعض الخلل في التحضير، أول حاجة حنا الوقفة الاحتجاجية normalement يكون العدد اكبر من ذلك، السبب لان حنا اخترنا يوم السبت، يوم السبت يوم عطلة مع الجمعة مانعتبروهش عطلة يوم تروح تسوق هو، تصلي، نخبرك واحد المعلومة (?) اكثر عدد الموظفين في القطاع و العمومي هم نساء، دوك une dame ماتقدرش جي سبت comment كيما يقلك كيفاش تقدر تبرر للزوج تاعها او اهل تاعها ان داك اليوم راح احتجاج هوما مايفهموهاش هاذ الأمر، صح لوكان جات في نهار تاع العمل جي حنا درنا les bus و يطلعوا normal و يجو حاجة collectif جي خداما ordre de mission يطلعوا مهمة، صافي هداك النهار حنا كان خطأ لانوا مبعد بدلنا، اثنين حنا ناس بعيدة بزاف ولايات يعني تقريبا كانوا بعاد بزاف، حنا معندناش تمثيل معندناش قوي في العاصمة يعني لأسباب كثيرة (مشكل نقابة SNAPAP) كان لها تأثير

خاصة في المدن الكبرى على مستوى العاصمة كما تعلمي تقسمت خطر صرا فيها (?) donc وين ناس مكانش كاين تنظيم نقابي العاصمة ليقوموا بالتجنيد على مستوى الإقامة على مستوى الجامعات، عند بعض الجامعات عند دالي ابراهيم عند باب الزوار يعني مركز تاع البحوث هذا باب الزوار عند cité، مكاش بزاف، مكاش بزاف mobilisation، بزاف لمجاوش تاع العاصمة كانوا لقادرين يقدرُوا يجو العاصمة، ولايات أخرى مايقدروش يجو transport ...، إذا كاين اسباب داخلية". الواضح أن منظم المظاهرة استوعب درس من خطأ تنظيمي أود بفشلها أو على الأقل لم تحدث كما كان مخطط لها، الملاحظ أن قلة التمثيل النسوي في الحشد كشفت عن وجود ذهنية في المجتمع اتجاه تحرك المرأة خارج أوقات العمل، ثم إن هذه الحركات الاحتجاجية واضحة أن ليس كل المجتمع الجزائري يستوعبها أو لديه ثقافة احتجاجية عبر الشارع، و نظرتهم لخروج المرأة في تلك الحركات هي نظرة تعجب و عدم تقبل للأمر. نرجع مرة أخرى لعائق البعد و هذه المرة ليس فقط المشاركين الذي تبعد مسافاتهم عن موقع الاحتجاج تسبب في تأخرهم أو أنهم يتحركون باكرا للوصول في الوقت المحدد بل هناك عائق آخر و هو من خلال ما أشار إليه المتحاور مشكل النقل، و أن هناك معنيين بالمشاركة لا يشكون من عائق بعد المسافة، مع ذلك لا يشاركون، كان بسبب مشكل يتعلق بتوترات تخص الانتماء للنقابتين نشا نتيجة انشقاق، أو أن لديهم أسباب شخصية ما يبعد عامل داخلي أعاق المظاهرة، و هو ما يفشل عملية الحشد مع أن المنظمين سهرُوا على توفير كل الإمكانيات لإنجاح الأمر.

3.2.4- و نسبة 2.41% عند فئة "الصعوبات الخارجية"، من " ولايات أخرى مايقدروش يجو transport و aussi في بعض الأحيان الأمن يحبسهم ينحولهم كيران كيما تاع تيزي وزو حبسهم ونحاولهم les papiers تاع الـ car قالولهم إلا إذا رجعتوا مخلوهمش même pas ينزلوا كي ترجعوا بالـ car تدوا كوارط ماترجعوش مكاش ils sont obligés باش يولو رجعوهم، في جهات أخرى كيما تاع باب الزوار وين كانوا متعاقدين تاع cousins باش يجيبولهم كيران، في آخر الأمر المدير نحالهم الكيران والو متروحوش مكاش كيران إذا كاين أسباب داخلية ، كاين أسباب خارجية لهي، الإدارة حرضت مصالح الأمن على أساس أننا نقابة غير معتمدة و أننا نقابة تعمل مع Les ONG تاع الخارج وتخدم ضد البلاد و كذا و كذا أطولهم معلومات خاطئة و بقصد بقصد ماشي بدون قصد لعرقلة حركة الاحتجاج و بالتالي كانت كانت نوعا ما ماهيش قوي، رغم هو من الناحية المشروعة مشروع " الواضح انه مهما إذا افترضنا أن المعنيين بالمشاركة كلهم تحركوا للمشاركة، إلا أن هناك قوى خارجية تتربص بهم، ففي المشهد الأول نحن ليس في مكان المظاهرة مع ذلك هناك رصد لتحركهم فيتعرضون لابتزاز واضح، ثم إن إخفاق الاتفاق القائم على توفير وسيلة النقل بين أن الطرف المسلم تعرض لضغط، عاملان ساهما في إضعاف الحشد بالتالي تمكن قوات الأمن منه (و هو ما سنلاحظه عندما اجبرُوا على التظاهر في نقطة بعيدة عن المقر الوزاري)، أما في مكان المظاهرة الواضح أن هناك عائقين الأول هو التحرك الأمني لقمع المظاهرة و الثاني هو أن هذا التحرك جاء على أساس معلومات مغلوبة "تشيطن" صورة هذه النقابة، فحتما سئحبط المظاهرة كونها تحتوي نوايا سيئة.

1.5- و ما نسبته 7.04% من إجمالي ما توصلت إليه حول "وصف المتظاهرين" من المظاهرة الخامسة، من " وجدت مجموعة متظاهرين على بعد أمتار عديد من الوزارة ، مجموعة متظاهرين امام زميلهم متوعك في موقف الحافلات، ثم في الرصيف مقابل المبنى الوزاري وجدت مظاهرة ...، علمت أثناءها أن الأساتذة المتظاهرين انظموا إلى الميدان من مقاهي من هنا وهناك عند وصول آخرين على 10.00 صباحا". الواضح غياب العنصر النسوي عن مشهد الاحتجاج تماما باستثناء واحدة و قلة المتظاهرين، و هو أمر لا يوحي بميزات المتظاهرين المنتمين لهذا القطاع من أنهم محافظين فيما يخص

واقع مشاركة العنصر النسوي في كذا فعاليات فحسب، و إنما يوحي كذلك بوجود لبس و توتر حدث لهؤلاء، خاصة لتواجد مؤشر توقعك احد المتظاهرين.

2.5- و من خلال فئة "التفاعل بين المظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 1.41 % من "... مجموعة متظاهرين امام زميلهم متوقع في موقف الحافلات". التفاعل هنا يظهر في الصورة التضامنية و الاهتمام الذي يليه المتظاهرين فيما بينهم.

3.5- و من خلال فئة "أدوات المظاهرة" التي سجلت عندها نسبة 0 %. هذه النسبة تؤكد عدم انطلاق فعالية المظاهرة.

4.5- و من خلال فئة "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 9.86 % من "عندما وصلت على 10.00 سا و بضع دقائق وجدت مجموعة متظاهرين على بعد أمتار عديدة من الوزارة، مجموعة متظاهرين امام زميلهم متوقع في موقف الحافلات، ثم على الرصيف المقابل للمبنى الوزاري وجدت سيدة (مظاهرة) لم تستجب أمر شرطية بالتحرك حيث سمعت الشرطية تقول للرجل الأمن الذي طلب منها التحرك أنها طلبت منها ثلاثة مرات أن تدع المكان، أعلمت أثناءها (من مصدر امني) أن المتظاهرين الأساتذة انظموا إلى الميدان من المقاهي هنا وهناك، و كانت هناك اعتقالات و صلت إلى 180 معتقل، عند وصول آخرين على 10.00 صباحا، لكن قوبلوا بالمنع حيث تم توقيفهم، و منعهم من الوصول إلى المكان المقرر، مع ذلك و صلت مجموعة أخرى لكن وقف في طريقهم رجل امن و شرطية مشكلين شبه جدار لمنعهم من النزول (التقدم) إلى المكان المحدد". نسبة إلى التوقيت الذي باشرت فيه الملاحظة يبدو انه متأخر جدا، حيث من الواضح قد حدثت انزلاقات و توتر في مجريات العملية و هو ما تأكد لي من خلال رواية احد رجال الأمن بالزي المدني، انه حدثت حملة اعتقالات في مكان الاحتجاج عند الموعد الزمني المحدد لانطلاقه، المتظاهرين اتخذوا من زوايا و عناصر من المكان أماكن للانتظار و كملاحي يظلون فيها إلى حين يقترب الموعد بالتالي استقواء الحشد و منه يستطيعون الكشف عن هويتهم ضامين من خلال الثقة بقوة الحشد أنهم متمكنين من مباشرة المظاهرة، لكن لم ينجح الأمر و أحبط الاحتجاج و اعتقل من اعتقل و منع من منع حتى من الوصول إلى المكان المتفق عليه، و يبدو أن هذه الإجراءات كان لها وقع في نفسية المتظاهرين إلى درجة توقعك ادهم و الواضح انه سمح له بأخذ نفسه بل و السماح لمتظاهرين آخرين إسعافه و الاهتمام به، مستغلين مجال خاص بمستخدمي المواصلات، الواضح كذلك روح المقاومة إلى آخر نفس حيث و بعد كل هذه الأحداث تصر مظاهرة متجاهلة تعليمات الشرطية على الابتعاد من المكان، و الإصرار و عدم اليأس واضحان من خلال سعي متظاهرين آخرين للوصول إلى المكان المتفق عليه لكن لم يتمكنوا من ذلك.

1.2.5- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية كل من الوقفة الاحتجاجية الثالثة يوم 13 مارس 2013، و الوقفة الاحتجاجية الخامسة يوم 16 افريل 2013، سجلت نسبة 12.10 % فيما يخص معطيات فئة "سيرورة المظاهرة"، من "... ماتدرتش على مطلب كتابي حنا نديروا اعتصام امام وزارة التربية، هنا يبدأ الاعتصام هنا يبدأ الخلل كي نديروا اعتصام، حنا كي نديروا الاعتصام راكي شفتي تقولي مكاش ديمقراطية في الجزائر، نلقوا دائما نلقوا دائما الشرطة تسنى فينا، آلاف تاع الشرطة أكثر منا، حنا كي نجو نديروا اعتصام منحوش نجبيوا قاع عمال القطاع، و لكن حنا نجبيو قال من كل ولاية خمسة أو أربعة أو ثلاثة باش كل ولاية يكون عندها تمثيل، مندوبين تاعهم، فإذا به حنا نلقوا الشرطة بلعصي و الضرب على أساتذة لقراوهم و لعلومهم يكتبو بالسنيلو مايحترمومهم ما والو، (13 مارس) جازت مليح، 16 افريل علاه هذاك 16 افريل درناه لأنه يوم العلم، 16 افريل يوم العلم حنا جينا نقولو بلي يوم العلم كيفاش يهان الاستاذ في يوم عيده، يوم العلم الأستاذ يعني راهو علم رجل تربية

كيفاش يوم العلم، يوم العلم حنا حبيننا لرأي العام نورو بلي هاذ اليوم رايعين نديرو فيه احتجاج، لان كاين مشاكل كبيرة وزارة التربية...، donc حنا في هاذك اليوم درنا فيه احتجاج جات الشرطة بقوة، و بدا يعني حتى شفت civil شادين عصا دايرين هكذا (وضح وضعية أيديهم وراء ظهورهم و يمسون العصي بطريقة أفقية) أنا كنت موراهم (موضحا باستهجان و استغراب) كبار لحطب اوو des civils، لأمر كانت راح تروح لآخر، حنا كي جينا بداو يرفدو فينا من chamaneuf داوهم من partout كاين لداوهم (؟) كاين يدوه جهة سيدي موسى براقي كاين ليدوه بئر توتة كاين لرغاية منا (إشارة) كل واحد وين أمبعد يطلقوهم، مساكن جايبين من ولايات أمبعد يخلوهم هكذا، أنا شفت الأمور بدأت لآخر كملنا حنا l'essentiel on a marqué le point، لازم نتوقفوا دوك، قلت لجماعة حنا نتلاقو في المقر... لا لا ماشي تلاقينا على السبعة، حنا قلنا زملاء نتلاقو على العشرة، لكن كاين زملاء جاو من البعيد من 4.00 تاع الصباح و هو ما في la gare هو ما ماطلعوا ماحبطوش، كاين ناس موضوع هذا يفلت من يدك حنا مزال معندناش ثقافة هاذيك تاع التنظيم، حنا جاو باش نوريلك نية تاع الأستاذ، حنا جاو جماعة من تبسة من 7.00 تاع صباح جايزين قدام الوزارة، راحو يشربو قهوة، قالولهم يا جماعة نتوما وين راكم جايبين، قالولهم جايبين لا اعتصام، رقدوهم، أنت تقولهم تقلوا راني رايح اعتصام !! هنا باش تعرفي نية الأستاذ باش يجي يدير اعتصام وطني قالولهم جاين اعتصام نقابة التربية، رقدوهم، قالولهم ارواحو اصحابكم راهم لهيك، دخلوهم في fourgon و داوهم، المعاملة مليحة بعض ماشي مليح، كاين يغلقوا عليهم في fourgon مرض كاين لعندو السكر كاين لعندو (؟) كاين لاهانوهم و كاين لتعاملوا معاهم très très bien،.. أنا يكفيك نهار داووني الشرطة، المنظمات الدولية قاع تكلمت، تكلمت على طريقة هذه أمين نقابة يدوه على الأقل كي يدو قاع لآخر ما يدوش الأمين العام، هاذك النهار أنا داووني، donc يكفيك انه يكفيك أن المنظمات الدولية بتصرفات تاعنا تاع الدولة الجزائرية بتصرفاتها مع النقابيين، خاصة كي يجيبوا الأمن، حنا كي رايعين نديرو اعتصام مراحينش نكسروا كنا رايعين نديرو اعتصام ساعة ونروحوا، مراحينش نديروا شهر نعدوا تم، و لكن تصرفات تاعها بيها السلطات les ONG هدروا عليها في الخارج في الدزاير partout (هي النقابة الوحيدة التي لا تتعامل مع النقابات الدولية)،... من خلال الشارع حنا حنا باش نقولوا للرأي العام لهوا الشعب و كذلك السلطة يعني حتى هرم السلطة باش سمعوا بان المعلمين دايرين اعتصام، و لكن علابنا message مايلحقش exactement كي تقلهم علاش يقلك لا لا راهم يهدروا على زيادة الأجور، مراناش نهدروا على زيادة الأجور، (؟) يلحق message faux للمسؤولين، حنا مانهدروش على زيادة الأجور حنا نهدروا على حاجات أخرى، نهدروا على طب العمل، على التصنيف تاع الأستاذ، الأستاذ مطابق مع المدير !! "... من خلال هذه التصريحات نلاحظ كيف تمت المظاهرات بنظرة احد منظميها، خاصة مظاهرة 16 افريل كونها كثيرة الأحداث و الاختراقات من قبل قوات الأمن مقارنة بوقفة 13 مارس، و هي الفئة التي سجلت عندها أعلى نسبة في هذا الحوار. الملاحظ اهتمام المنظم بنفسية المشاركين كقائد للاحتجاج و العطف عليهم شعورا بالمسؤولية و مستنكرا للمعاملة السيئة التعسفية التي طالتهم مع انه لديهم نية حسنة وراء فعل المظاهرة، و بكل نزاهة و دقة في التفاصيل يروي معاملة رجال الأمن الحسنة و السيئة مع المتظاهرين الموقوفين، و كما هو واضح واقع التواجد المكثف لقوات الأمن و المنع و إجبار المتظاهرين منظمين و مشاركين من الخروج من مكان معين بالتالي منع الاحتجاج واضح وقعها على نفسية المتحاور و سردها بشكل ملفت للانتباه و بالتفاصيل متحسرا، و يشهدني على ذلك (كوني كنت متواجدة هناك)، بل و التساؤل و التعجب من الامر مع تقديم توضيح لنوايا المتظاهرين بان الأمر كان سيتم لساعة فقط و بنية سليمة و صحيحة. و لكونه أمين النقابة المحركة لهذا الاحتجاج يركز على حدث اعتقاله و إظهار وقع "الفضيحة" على المستوى النشاط النقابي

و السلطة و المنظمات و طانيا و عالميا، و إن نزولهم للشارع امام الهيئة الوصية حدث مباشرة بعد تجاهلها لمطلبهم الخطي و خطوات سابقة. وضوح الاهتمام بتقاضي الانزلاقات على حساب الحقوق التي يتمتع بها النقابيين في استغلال الشارع لرفع مطالبهم و إصدار أمر بالتوقف و الاكتفاء بذلك القدر محددين الالتقاء بمقرهم لتقييم الوضع، فأى انزلاق يعد إجهاض للمظاهرة و تعريض المشاركين للخطر و كونه من المسؤولين عن المظاهرة بالتالي ستقع عليهم جزء من المسؤولية في حالة انفلات الأمور. المتحاور متمسك بالنوايا السليمة من استخدام الشارع و هو السعي لإيصال رسالة للرأي العام و كذا هزم السلطة التي حسبه ستترك ان هذه الفئة في حالة احتجاج عندما تصل لهذه المرحلة من التصعيد الاحتجاجي متجاوزين بذلك استهداف الهيئة الوصية، موضحا أنهم يدركون أن رسالتهم سيساء فهمها، بدون أن يقدم لنا المتحاور طريقة لمعالجة الأمر.

2.2.5- و من خلال فئة "**الصعوبات الداخلية**"، التي سجل عندها نسبة 3.23 %، المتمثلة في "...نتفاهموا واش من نقطة نتلاقوا فيها مثلا 10.15 ندخلوا كامل الوزارة مثلا 10.15 ناعطيو وقت للناس جي من بعيد مارحيش يباتو قالو يدمارو في ليل كاين ليلحق على 8.00 على 10.00 donc حنا نديرو احسن نتلاقوا على 10.15 قال 10.15 كلنا امام الوزارة على 10.15 نكونوا امام وزارة... لا ماشي تلاقينا على 7.00 حنا كاين زملاء قلنا نتلاقوا على 10.00، لكن كاين زملاء جاو من البعيد من 4.00 تاع صباح وهو ما في la gar هو ما مطلعوا محبطوش، كاين ناس موضوع هذا يفلت من يدك حنا مازال ماعدناش ثقافة هاذيك تاع التنظيم حنا جاو حنا باش نوريلك نية تاع الأستاذ، حنا جاو جماعة من تبسة 7.00 تاع صباح جايزين قدام الوزارة، راحو يشروا قهوة، قالولهم يا جماعة انتوما وين جاين، قالولهم جاينين لا اعتصام، (المتحاور يتساءل) أنت تقوللوا راني رايح اعتصام !!؟ هنا باش تعرفي نية الأستاذ باش يجي يدير اعتصام وطني قالولهم جاين اعتصام نقابة التربية، رفوهم قالولهم ارواحوا صاحبكم راهم لهيك دخلوهم في fourgon و داوهم". الواضح أن هناك نوعين من العوامل الداخلية التي تسبب عرقلة في تنفيذ المظاهرة، فإذا كان العامل الأول عامل ثابت و لا يمكن تقاديه في المظاهرات التي حشودها تتشكل من ربوع الوطن و يجب الالتقاء عند نقطة معينة، و على المنظمين تنظيم و تحديد توقيت المظاهرة على أساس هذا العامل كما هو ملاحظ، فان العامل الثاني واضح انه يتعلق بالمهارة و الخبرة بالتحديد في نقطة إخفاء النوايا، و الذي يمكن كسبها مع التكرار، عكس ما صدر من هؤلاء حيث لعبوا ورقة الشفافية التي لا تضمن نهاية موفقة للمحتجين في ظرف واقع المظاهرات في الجزائر العاصمة، و لو كانت النية حسنة حتى يصل الحشد إلى عدد قد يصعب على الأمن مهمة إخراجهم من المكان و إضعاف الحشد.

3.2.5- و نسبة 8.47 % عند فئة "**الصعوبات الخارجية**"، من "... حنا نديرو اعتصام امام وزارة التربية هنا يبدأ الاعتصام هنا يبدأ الخلل كي نديرو اعتصام نلقاو راكي شفتي تقولي مكاش ديمقراطية بالجزائر، نلقاو دايمن الشرطة تستنا فينا، آلاف تاع الشرطة اكثر منا،... فإذا به نلقاو الشرطة بالعصى و الضرب على أساندة... لا لا ماشي تلاقينا على 7.00 حنا كاين زملاء قلنا نتلاقوا على 10.00، لكن كاين زملاء جاو من البعيد من 4.00 تاع صباح وهو ما في la gar هو ما مطلعوا ماحبطوش... على 10.15 نكونوا امام وزارة أمبعد شتو تكون المعاملة تاع رجال الأمن، donc حنا في هذاك اليوم درنا فيه احتجاج جات الشرطة بقوة، و بداو يعني حتى كاين شفت des police civiles شادين عصا دايرين هكذا (وضح لي بأيديهم وراء ظهره في وضعية إمساك عصي) أنا كنت موراهم كبار حطب أوو des civiles !، الأمور كانت راح تروح لآخر، حنا كي جنيا بداو يرففوا فينا (?) من chamaneuf داوهم، من (?) partout، كاين لداوهم commissariat، كاين يدوه جبهة سيدي موسى، براقي، كاين ليدوه بئر توتة،

كاين لرغاية منا (وضح إشارة بيديه من موقعه اتجاه تواجد المنطقة)، كل واحد وين أمبعد يطلقوهم، مساكن جايين من ولايات أمبعد يخلوهم هكذا، انا شفت الأمور كانت راح تروح لآخر كملنا حنا *l'essentiel on a marqué le point* لازم نتوقفوا دوك... هنا باش تعرفي نية الأستاذ باش يجي يدير اعتصام وطني قالولهم جاين اعتصام نقابة التربية، رقدوهم قالولهم ارواحوا صحابكم راهم لهيك دخلوهم في *fourgon* و داوهم... أنا يكفيك نهار داووني الشرطة المنظمات الدولية قاع تكلمت، تكلمت هدرت على طريقة هذه أمين نقابة يدوه على الأقل كي يدو قاع لآخر مايدوش الأمين العام، هذاك النهار أنا داووني، *donc* يكفيك أن المنظمات الدولية نددت بتصرفات تاعنا تاع الدولة الجزائرية بتصرفاتها مع النقابيين خاصة كي يجيبوا الأمن،... و لكن تصرفات تاعها نددت بها السلطات *les ONG* هدروا عليها في الخارج في الدزاير *partout*... (الرأي العام) مثال اهانة المعلم من طرف الأمن فيسقسوا يعرفوا بلي أستاذ يقولوا *c'est grave* يهينوا الأستاذ بهذيك الطريقة،... و لكن علابلنا *message* مايلحش *excatement* كي تقلهم علاش يقلك راهم يهدروا على زيادة الأجور". الواضح أن العائق الرئيسي للمتظاهرين هو التصرفات الأمنية القمعية، فالمشاركين ما ان يصلون الى المدينة التي تحتوي على المكان المحدد للمظاهرة تبدأ الرحلة الشاقة و إهدار طاقة في غير محلها، ثم إن هذا العائق سجل فيه حالة بلغ صداها إلى السلطات الجزائرية و النقابات الداخلية و الخارجية و حتى المنظمات الحقوقية حيث المبالغة في القمع المتمثل في التوقيف (الاعتقال) حتى أمين النقابة، أما العائق الثاني يتعلق بالطرف الآخر الذي واضح انه يبدي و يرسل رسالة فهمها المحتجين انه يملك نظرة ضيقة، مع أنهم تحركوا للأقرب نقطة و هي مقر المسؤولين بالهيئة الوصية، و اسمعوا أصواتهم للمتهم و للغير المتهم، للداري بمشاكل هذا القطاع و الغير الداري، للرأي العام، ثم في آخر المطاف ينتابهم شعور أن هيئتهم الوصية و السلطات لم تسمع بتفاصيل و مغزى ما كانوا ينادون به.

1.6- و ما نسبته 4.64% من إجمالي ما توصلت إليه حول **"وصف المتظاهرين"** من المظاهرة السادسة، من " موظفي الأسلاك التربوية "لوبناف"، حوالي 1030 متظاهر، النساء كن كثيرات و صبغن الحدث، و سمعت إحداهن علقت بان النساء متواجدات أكثر من الرجال، هناك عدة نقابات و اتحادات مشاركة،... ثم قالت إحداهن "أنا هذا العام خلاص (عام و نكمل) (?) نساند"، و أضافت أن ما يعجبها هو الفرق بين جيلها و الجيل الجديد أنهم "يهدروا" يواجهون المدير و ما إلى ذلك عن حقهم، احد المنظمين و هو الأمين العام لوبناف... امسك يدي اثنان (منظمين) في شكل مصافحة للأعلى رمزا للاتحاد، مظاهرة كبيرة في السن قالت «رجلي»، قالت لها محاورتها «أنا ولادي» ". يبدو واضحا أن المظاهرة السادسة لها مميزات لم نلاحظها في سابقتها و أن إخراجها تم بصورة أفضل، فهذه الوقفة ليس فقط أنها تمت في ساحة ذات مساحة واسعة فحسب، بل ما يميزها الحشد الغفير و ذات طابع نسوي و هو ما قلب الموازين و النظرة السابقة المشكلة أن القطاع محافظ أي من يتولون النزول للشارع هم المتظاهرين "الرجال"، خاصة لتواجدن الغفير الذي يعكس قدومهن من مختلف الولايات و ليس العاصمة فحسب. من خلال شكاوي هؤلاء النسوة يتبين الإعاقات و الأولويات في حياة المرأة و بالتحديد هنا المرأة العاملة و بالتالي المتظاهرة، فإما تستسلم لها بالتالي لا تشارك و إما تتحدى الأمر و تبذل جهد مضاعف و يبقى ذهنها منشغل اتجاهها. كما هو واضح أن المحتجين ينتمون إلى أجيال مختلفة يتقاسمون نفس الانشغالات، و الواضح تنوع المشاركين على مستوى فروع القطاع الواحد من خلال التنسيق الواضح بين المنظمين المنتمين لنقابات مختلفة.

2.6- و من خلال فئة **"التفاعل بين المتظاهرين"** التي سجلت عندها نسبة 11.86 % من المتظاهرين غيروا توقيت التحاقهم بالمكان من 10.00 سا إلى 7.00 سا صباحا بمعنى من وقتها

و قوات الأمن تقوم بالمنع و اعتقال المتظاهرين، حوالي الساعة العاشرة إلا الربع سمعت متظاهرات على الرصيف الذي يتواجد به موقف حافلات و محطة التراموي يناقشن الأمر ثم قدما نحوهن متظاهران و طلبا منهن التجمع في الرصيف المقابل ليتمكنوا من الخروج مع الآخرين...مرتين كانت هرولة في بداية التجمع و بعد دقائق و الظاهر أن الشرطة أرجعت متظاهرين إلى وراء، فكان ردة فعل البعض متحركين بهرولة، لكن كانت هناك ابتسامات، المتظاهرين كان واضح التلاحم و التساند بينهم و التشجيع.. سمعت احدهم يكلم آخر من سطيف قائلا "ها هاهم من سطيف"، و آخر عند مغادرته مجموعة كان في حديث معهم قال جملة (دعاء) يتداولها الجزائريين لرفع المعنويات "الله يعاونكم"، و هناك نسوة نادت إحداهن لتخاطب احدهم يهتم بموضوعها...، و أسهبت في الشكوى ثم قالت "يدويهم" بمعنى لا تريدكم، لكن المعني قال "لا إذا حقا!! نجبهولك"، المهم طلب منها كتابة خطية للمتكلف ثم ينظر في الامر، و احدهم أتى إليهن مخاطبا الآخر "هادو فاميلتي" و عند انتهاءهم من مشاورات و محادثات قال "اخرجوا من هذه الجهة" راني تم تقديا للأمن"، إحداهن قالت و كأنها تتحدى "أنا نخرج منا" .. قالت إحداهن "رانا خارجين" مبررة انه لا يحدث شيء حيث أن الأمر انتهى، إحداهن قالت "راهم منا ومنا" .. إحداهن قالت لها "لا مايدبرونا والو" بمعنى هي متفهمة، و اخر مع مجموعة متظاهرات بداوا يتشاورون في قضيتهم، ثم قالت إحداهن "أنا هذا العام خلاص (عام و نكمل) (?) نساند"، و أضافت أن ما يعجبها هو الفرق بين جيلها و الجيل الجديد أنهم "يهدروا" يواجهون المدير و ما إلى ذلك عن حقهم، و وافقها المتظاهر بتقديم لها مثال، المتظاهر أراد أن يوصل فكرة فهمته إحداهن حيث أجابت على الأخرى راهو يقلك "اغرس و للمبعد يستفاد"، التشاور و التحدث و الضحك و الابتسامات و التصفيق والزغاريد كانت كلها حاضرة، عندما ألفت سيدة كلمة في الحشود، سمعت إحداهن تقول "هاهي مرا" و نادت على مجموعتها للاستماع لها، احد النسوة أرادت التقدم داخل الحشد، قالت إحداهن "ارجال" أجابت أخرى "راهم مخططين"، سمعت تعليق من متظاهرة أن النساء كن حاضرات أكثر من الرجال، سمعت إحداهن كبيرة في السن أرادت المغادرة قالت "رجلي" أجابتها أخرى "أنا ولادي" و قد قالت "مزية جيت"، سمعت إحداهن تتكلم أن هناك من أتوا بلباس موحد أجابها آخر عمبالهم (متظاهرين) قرقابو مضيف أن هناك من يأخذ صور معهم و فعلا رأيت رجل في هندام الصحراوي الأصيل و هناك من كانوا بجانبه يأخذون صور، احد منظمي و هو الأمين العام لوبناف، امسك يدي اثنان (منظمين) في شكل مصافحة رمزا للاتحاد دامت دقيقة أو أكثر، بعد انتهاء الفعالية المسير (هتيفة) قال: "أعطوني اللافتات (الكبيرة) راهم كاين خرجات واحد خرين"" ما نفهمه من هذه المشاهد، أن هناك أنواع من التفاعل على مستوى طبيعة الموضوع و درجات العلاقات بين المتظاهرين، فأولا نلاحظ التفاعل في صورة نقاش عن الوضع القائم بين سيدات لديهم نفس الدور و نفس الهدف و هو التظاهر، ثم يظهر التفاعل في شكل إلقاء تعليمات يتلقاها و ينفذها المتظاهرين و المتظاهرات فيما بينهم في إطار تنظيم العملية الاحتجاجية. ثم التفاعل يتطور بين المتظاهرين فالحوار الذي دار بين المتظاهر الذي يلعب دور جمع شكاوي المتظاهرين و توصيلها إلى القائمين على توصيلها للمعنيين و بين المتظاهرات في إطار العملية الاحتجاجية يعكس استغلال هذا الحدث في التواصل المباشر و السماع للشكاوي، و إبداء نصائح للمستضعفين و تنقيفهم، كما هو ملاحظ لامبالاة المتظاهرة لهضم حقها متسامحة في حقها مهتمة بقضايا أعمق بدليل تواجدها في الميدان، إلا أن المتظاهر كان حريص على تحصيلها ذلك إذا كان فعلا حقها مهضوم. الحوار يظهر التغير الاجتماعي و الفوارق بين سلوكيات الأجيال المتعاقبة على المنظومة التربوية، و هي في تطور ايجابي حيث إمام المنتمين له من الأجيال الأخيرة بحقوقهم و الدفاع عنها، كما يبدو أن الأجيال السابقة تدعمهم مهما إشرافهم على التقاعد. الاهتمام و النقاش الواضح حول واقع التواجد

الأمني يعكس أهمية هذا العنصر و ايلاء له حسابات و تشكيل حوله تصورات. و في إطار العملية الاحتجاجية، نلاحظ التفاعل الذي حدث بين منظمين الاحتجاج و المشاركين كان أثناء إلقاء الكلمة أو أثناء إلقاء الهتافات، كان عبارة عن فعل و ردة فعل بينهم و بين المشاركين، أحدثوا جو حماسي، مرح، تفاؤل، تقاسموا انشغالاتهم و ساند احدهم الآخر، تناقشوا و استقبلوا بعضهم البعض بحيوية، و مدوا بعضهم البعض طاقة ايجابية الواضح من خلال الدعاء المتداول بين الجزائريين. الحركة الاستعراضية التي قام بها مؤطري الاحتجاج كان لها بعد رمزي على مستوى التفاعل، نفهم أن هناك اتحاد في الأهداف و التحركات و المصير، فكل مؤطر كانت هناك مجموعات من المتظاهرين تخص نقابته قد يكون منهم منخرطين و غير المنخرطين. كما أظهرت ردة فعل المتظاهرة عندما علمت بان سيدة اعتلت المنصة أن المتظاهرات يثمن و يسعين بان يكون هناك صوت منهن ينقل انشغالاتهن و ما يشعرون به. أما على مستوى طبيعة موضوع النقاشات نجدها ضمن إطار العملية الاحتجاجية، إلى تفاعل بين امرأة و امرأة في سياق مجريات الظروف التي جمعتهم فهن يتحدثن من منطلق كونهن نسوة من مختلف الأعمار لهن ظروفهن من مرض و أولويات و ربط ذلك بدورهن الذي قمن به في الميدان. كما يعكس مرة أخرى تفادي المتظاهرة من التقدم إلى مقدمة الاعتصام مع أنها تريد ذلك لكن تواجد المتظاهرين الرجال حال دون ذلك، ليس لأنهم احتلوا المكان و لم يتبقى جزء منه، لكن لاستحياءها و لتبنيها قاعدة اجتماعية متجذرة عموما (ذات خلفية دينية أو أخلاقية فحسب) و هي انه محظور أو على الأقل الأفضل تفادي اختلاط الرجال بالنساء في أماكن عامة، خاصة عندما لا يمكن تفادي الاقتراب جدا بين الأفراد – من اسباب ذلك حفاظا على كرامتها حتى و لو بين رجال محترمين أو حماية لها من أي رجل له نوايا سيئة، و هو ما قد يدرج كسبب من أسباب عدم التواجد النسوي المكثف في الوقفات الاحتجاجية، أما إجابة المتحاوره لها تعكس أولا ليس كل المتظاهرات التزمن بزاوية محددة، فهن لم يتجمعن في جزء من الساحة بجانب المتظاهرين فحسب كما سجل في الوقفات السابقة حيث اتخذن زاوية جانبية (خلف و امام موقف الحافلات) أو في وسط شريط المتظاهرين، بل انتشرن في وسط الساحة، ثانيا أسلوب الإجابة يوحي بان الوضع أصبح طبيعي ما يعكس أن القاعدة تم اختراقها أو على الأقل من يريد الالتزام بها فله ذلك و من لا يريد له ذلك، بشرط ضمان وجود أناس محترمين واعون، و الإجابة تدل انه مدام هناك متظاهرات بين المتظاهرين فلاباس بان تتضمن زميلتها لهن و كأنها مطمئنها أن ليس هناك دافع للاستحياء حيث تواجدهن سيساعدها على إيجاد راحتها النفسية، في صورة تشكيل إقليم خاص بهن، ما يدل مرة أخرى على أن تواجدهن يكون دائما في شكل جماعات على العموم مشكلين زاوية خاصة بهن. هناك العديد ممن تناولوا المجال العام في المدن المغاربية و الجزائرية، أشاروا إلى التقسيم الجنسي الرمزي للمجالات داخل المدينة، المجال العام للذكور، و المجال الخاص للإناث، أنه بدأ يتراجع في مطلع الثمانينات، و من بين أسباب هذا التراجع، هو التغير في البناء الاجتماعي الكبير الناتج عن إجبارية التعليم، و تعلم المرأة أدى إلى حدوث صيرورة من التغير الاجتماعي، فلخروجها للتعليم لبد من المرور على الشارع و الساحات العامة و أن تستقل وسائل النقل الجماعية، عندها ظهرت أولى عمليات الاختلاط الجنسي في الأماكن العمومية، ثم بدأت تتحصل على شهادات علمية مكنتها من الحصول على وظائف مهنية في أماكن كانت حكرًا على الرجال، إضافة إلى تنامي الحركات المطالبة النسوية منذ الثمانينات الأمر الذي مكنها من الحصول على الحقوق المدنية كما وضحتها الباحثة الاجتماعية شريفة حبيج. إضافة إلى التغير القيمي للمجتمع الذي يرجع إلى السبعينيات و الثمانينيات من القرن الماضي، عن طريق تطور وسائل الاتصال كالمجلات النسوية التي كونت للمرأة عالم جديد من التحرر من الأبوية التقليدية و الاستقلالية، تخرج متى و أين تشاء. ثم أخذت هذه القضية بعدا إيديولوجي و رهان سياسي، بين التيار العلماني و الإسلامي، فالعلمانيون سعوا إلى كسب

المرأة إلى صفوفهم لما تشكله من وعاء انتخابي هام، فشحجوا الخطاب النسوي التحرري، أما "الإسلاميون" و المحافظون اتخذوا من واقع انحلال المرأة الأخلاقي مادة سياسية، يكسبون بها أصوات الرجال الذين يفتقدون إلى الأبوية التقليدية التي قدمت لهم امتيازات جنسية على حساب المرأة. ليتوسع هذا الرهان من الخطاب السياسي، الى العمل الميداني، ففي فترة التسعينيات أين سير المجال العام من قبل الجبهة الإسلامية للإنقاذ، خضع للتطهير من الانحلال الأخلاقي، فكانت تحارب كل أشكال الاختلاط بين الجنسين في الأماكن و الوسائل العامة، و المؤسسات الإدارية و الأحياء الجامعية، و ملاحقة النساء خاصة اللواتي يرتدين اللباس الغربي¹.

3.6- و من خلال فئة "أدوات المظاهرة" التي سجلت عندها نسبة 7.73 % من "احد المسيرين تقدم و بيده مكبر الصوت و جعل من المتظاهرين يتجمعون، و بدؤوا بإطلاق الهاتقات و رفعت اللافتات كبيرة و صغيرة الحجم، أهم شعار على اللافتات الكبيرة كان اسم النقابة، الشعارات كانت تقريبا كلها مطلبية، و لافتة عليها "صح نومك يا سلال(؟)"، الهاتقات "Y'en a marre (؟)" على إيقاع نشيد وطني، و جملة باللغة الأمازيغية تصب في نفس الاتجاه، الهاتقات، بداية التجمع ألقى احد المنظمين الذين استغلوا أدرج المصعد الهوائي كمئبر (منصة) خطاب افتتح بنشيد قسما ثم سورة الفاتحة، و منذ بداية المظاهرة إلى نهايتها كانت الخطابات و إلقاء الشعارات، القى خطاب طويل رفعت فيه مطالب و شكاي و هو "رسالة تظلم إلى رئيس الجمهورية"، التصفيق و الزغاريد، و رفع من على المنصة الخبز في كيس، انشد في الاخير النشيد الوطني، سيدة ألفت كلمة حول الوضع المخزي في حالة شبه هستيرية من خلال مكبر الصوت، أثناء الخطاب كانت اللافتات مرفوعة، سمعت إحداهن تتكلم أن هناك من أتوا بلباس موحد أجابها آخر "عبدالهم قرقابو" مضيف أن هناك من يأخذ صور معهم، و فعلا رأيت عند المغادرة رجل في هندام الصحراوي الأصيل و هناك من كانوا بجانبه يأخذون صور، احد منظمي و هو الأمين العام لوبناف...امسك يدي اثنان (منظمين) في شكل مصافحة رمزا للاتحاد دامت دقيقة أو أكثر، عند انتهاء الفعالية المسير (هتيفة) قال: "أعطوني اللافتات (الكبيرة) راهم كاي خراجات واحد خرين". يبدو أن هذا النوع من الوقفات الاحتجاجية الفنية المطلبية تتداول نفس قالب الهتاف ما يعكس نفس طبيعة الانشغالات و وضع السلطات اتجاهها، و هنا الخطاب موجه مباشرة للوزير الأول بلهجة تهكمية عتابية، الهاتقات ذات لحن يعكس جنسية المتظاهرين فهو خاص بنشيد الوطن الجزائري و مرة أخرى سجل إلقاء النشيد الوطني، أدوات المظاهرة حاضرة، من الخبز الذي يرمز إلى لقمة العيش و أن هؤلاء يسعون إلى تحسين وضعهم، مكبر صوت و لافتات كبيرة و صغيرة تهدف إلى بعث رسالة مرئية و سمعية للمتلقي (سلطة، قوات الأمن، الرأي العام)، اللافتات الكبيرة هي تعريف بالمظاهرة، الجملة باللغة الأمازيغية تعكس حرص المنظمين على إفراغ طاقة المشاركين بشكل أعمق، فالذي عادة يستعمل اللغة الأمازيغية في حديثه سيشعر بالاهتمام أكثر عند رفع المطالب بلغة حديثه اليومي، نفس الشعور بالرضا أكثر الذي ظهر على المظاهرة عندما اعتلت المنصة سيدة، و تعكس حرص المنظمين على إيصال الرسالة باللغة "العربية العامة و الفصحى و الأمازيغية". توجيه رسالة من الميدان تخاطب رئيس الجمهورية مباشرة سلوك يحمل الشجاعة و الجرأة، و هو يدل على أن هؤلاء بلغت بهم الأمور إلى حدها الأقصى و لم تلي لهم هيئتهم الوصية اعتبار أو لم تتمكن من تحقيق مطالبهم، استجدهم برئيس الجمهورية من امام هيئتهم الوصية التي تبعد بامتار حيث منعوا من استغلال المجال الذي تقع فيه يدل أنهم يجربون آخر فرصة كونه رأس هرم السلطة، كما يدل على عدم اعتراض السلطات و لا الأمن على ذلك فالكلمة أقيمت كاملة في

¹ دريس نوري، المرجع السابق الذكر، صص 141/140.

سياق أن المظاهرة سمح لها بالاستمرار امنيا. إن هذه النقطة تذكرنا بالتحليل السوسيولوجي للباحث الاجتماعي دكتور جابي عبد الناصر أن ظاهرة الاعتصام و المسيرات نحو رئاسة الجمهورية راجع إلى مركزية القرار بالجزائر، فعجز الوزارات عن حل مشاكل المحتجين أمر يدفعهم إلى مقر رئاسة كملجأ أخير، فالدراسات التي قام بها الباحث من الحركات الاحتجاجية في السبعينيات و الثمانينات توضح أن القرار لا يزال مركزيا، الكل يريد إسماع صوته لرئيس الجمهورية، خاصة إذا تعلق الأمر بزيادة الأجور و إصدار القوانين الأساسية و التنظيمية. أمر يزيد الجزائريين اكتشافا بأن القرار مركزي، و حله يجب أن يكون في نفس المستوى، و امام هذا فان الحركات الاحتجاجية تكون حادة، ذات مطالب نوعية تمس فئات كبيرة، هؤلاء المحتجين يشعرون بأن الوزير تتجاوزهم الأمور و غير قادر على حل المشكل أو اتخاذ القرار. الفئة المحتجة و في مرحلة متقدمة أي عندما تصل الأمور مرحلة المفاوضات، يلجأ إلى الرئاسة من أجل الحصول على قرار لا رجعة فيه¹. و هو نفس الأمر يمكن إسقاطه عندما يخاطب المحتجين الوزير الأول. ثم ان قراءة سورة الفاتحة في افتتاحية المظاهرة امر يميز و يبين الجانب الديني للفئة المحتجة. سلال المصعد الهوائي الملاحظ انها وسيلة كان لها دور فعال في عملية المظاهرة فهي بمثابة المنصة في الاعتصام، لم يحتكرها المنظمين ملقين كلمتهم و بعث رسالة الاتحاد فحسب، فتلك المظاهرة أيضا اعتلتها و بمكبر الصوت عبرت عن غضبها و استياءها و إحباطها و تذررها ممثلة جميع الحضور، التصفيق و الزغاريد هي الحركات التي تبعث الحماس في المظاهرة و ذات رسائل رمزية كما وضحت سابقا، اللافتات البلاستيكية الكبيرة ترجع للمنظمين و المسيرين و الواضح أنهم حريصين على استرجاعها من المتظاهرين الذين تولوا أمر رفعها لحفظها و استغلالها في مظاهرات قادمة تدخل في إطار المسيرة الاحتجاجية لهم. الفلكلور الصحراوي المتواجد بين المتظاهرين له بعد رمزي ورسالة (للسلطة، للرأي العام) أن المتظاهرين مواطنين مطالبهم شرعية، و ان المظاهرة سلمية كما يضيف تواجدهم طاقة ايجابية، أما التقاط صور معهم يوحي باستغلال المتظاهرين بعد انتهاء العملية الفرصة بالحصول على رمز من رموز التراث الثقافي و بتخليد ذكرى المظاهرة في الوقت نفسه، خاصة أن المتظاهرين ينتمون لولايات مختلفة.

4.6- و من خلال فئة "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 12.88 % كأعلى نسبة في هذه المظاهرة، من "التجمع بالساحة بدأ على 10.00 بعد المنع من استغلال الشارع الذي تقع فيه الوزارة، و بعد افتراق المتظاهرين وبعد انتظار و ترقب تجمع المتظاهرين، حوالي الساعة العاشرة إلا الربع سمعت مظاهرات على الرصيف الذي يتواجد به موقف حافلات و محطة التراموي يناقشن الأمر ثم قدما نحوهم متظاهران و طلبا منهم التجمع في الرصيف المقابل ليتمكنوا من الخروج مع الآخرين، حينها أتى احد المسيرين و بيده مكبر صوت و جعل من المتظاهرين يجتمعون، و بدؤوا بإطلاق الشعارات و رفع اللافتات كبيرة و صغيرة الحجم و بدأ الالتفاف حوله، و بعد حوالي أكثر من عشرة دقائق تحركوا مشكلين صف كالنمل في شبه مسيرة و تحولوا من مكان محطة التراموي إلى داخل الساحة، كانت هناك شاحنة امن داخل الساحة قام رجل امن بإخراجها و استغل المتظاهرين المكان، رجل امن يبدو انه طلب من احدهم التحرك من مكان و لم يسمع له الآخر، قائلا احدهم بصوت عال "الساحة"، و فعلا شكل المتظاهرين تجمع كبير داخل الساحة، و كان هناك الكثير من المتفرجين في الرصيف المقابل للساحة و الظاهر كانوا مختلطين بمتظاهرين، المتظاهرين حوالي 10.30 سا استغلوا أكثر من نصف الساحة بشكل مكثف، بداية التجمع القى احد المنظمين الذين استغلوا سلال المصعد الهوائي كمئبر (منصة)

¹ زبير فاضل، « أويي اصدار تعليمية الى الوزارات لامتصاص الغضب، رئاسة الجمهورية تتوقف عن استقبال شكاوي المحتجين»، الخبر، <http://www.elkhabar.com>، 2011/07/06

للخطاب، و منذ بداية المظاهرة إلى نهايتها كانت الخطابات و إلقاء الشعارات، المتظاهرين كان واضح بينهم التلاحم و التساند و التشجيع بينهم، أتى بخبز في كيس رفعه احد المتظاهرين، كاميرات الهاتف النقال صنعت الحدث، ألفت سيدة كلمة تدور حول الوضع المخزي كانت في حالة شبه هستيرية محمرا وجهها و ألقته بكل ما أوتيت من قوة غاضبة حزينة بمكبر الصوت، في الخطاب الأول ذكر أنها هذه المرة ثانية يجتمعون فيها "يتلاقوا.. في الشارع"، ...ثم قدم احد المنظمين قال "انصراف"، المتظاهرين استغرقوا وقت للانصراف حتى تدخل الأمن و بدا يستعجل فيهم و منعهم من الانتظار في كذا مكان و مع ذلك من متظاهرين عادوا". واضح التحدي و عدم اليأس الذي يتمتع به المتظاهرين و الفطنة التي يتمتع بها مسيري الاحتجاج و منظميه، فهم لم يتخلوا عن قرار الاحتجاج و لم يجدوا مانع بان يقوموا به على بعد أمتار عن الهيئة الوصية، و هناك وجدوا المساحة التي تسعهم و تحتويهم، و الملاحظ اندفاع المتظاهرين و الطاقة المفرطة التي يتمتعون بها منذ الساعات الاولى من اليوم إلى غاية انطلاق المظاهرة على العاشرة صباحا إلى نهايتها عند منتصف النهار، فهم استغلوا كل شبر من الساحة في الجزء المقابل لأدرج المصعد الهوائي، بل واستغل هذا العنصر من الساحة بشكل ذكي من قبل منظمي و مسيري المظاهرة مشكلين منها منصة الاعتصام، و حتى مكان شاحنة قوات الأمن احتلوه مباشر بعد تحريكها و توفيره لهم، لم يفوتوا فرصة توثيق الأحداث و هو السلوك الذي أصبح يميز المظاهرات المعاصرة، التجاوب واضح بين المتظاهرين و مع المستجندات التي صادفتهم أثناء عملية المظاهرة. لعب المتظاهرين دورهم على أكمل وجه رفعوا الشعارات و هتفوا بمطالبهم و ألفت كلمات فيهم، ثم يبدو إنهم تجاوبوا مع الجو و دورهم هذا، فهم استغرقوا وقت زمني آخر من اجل إخلاء المكان.

1.1.6- معطيات البيان المظاهرة السادسة الذي مهد للحدث، سجل فيه نسبة 7.89 % من إجمالي محتوى البيان للفئة المخصصة لـ "تقييم احتجاج سابق". من "و بعد دراسة و تقييم حصيلة التجمعات الولائية و الجهوية و الوطنية التي عبرت عن رفضها للقانون الأساسي المعدل لإحداثه شروخا، و بعد النقاش الجاد و المستفيض أكد المجلس ما يلي:...الاستجابة الفورية للمطالب المشروعة لموظفي الجنوب و الهضاب العليا و تمكينهم من حقهم المغتصب و فقا لقوانين جمهورية السارية المفعول...، و في حال عدم الاستجابة للمطالب فان المجلس الوطني سيتخذ كل الإجراءات و الوسائل و الطرق القانونية المشروعة من إضراب و مقاطعة إدارية كما هو الحال في ولاية تلمسان". البيان يذكر بأسلوب مباشر انه قيم و ناقش كل الخطوات الاحتجاجية في ولايات الوطن التي تخص هذه الفئة، و على ضوءها خرج بنقاط معينة سنهاها لاحقا بني على أساسها الخطوات الاحتجاجية التالية، و أشار إلى خطوة احتجاجية معينة باشرها موظفي الجنوب و هي أول الخطوات في الحراك الاحتجاجي قبل أن يصعد إلى درجة الخروج للشارع، المتمثلة في إبداء استياء و رفعهم لمطالب، ثم إن هناك حراك احتجاجي المتمثل في الاضراب و مقاطعة الادارة الذي انفردت به ولاية واحدة اتخذ كقدوة للتصعيد.

2.1.6- و نسبة 5.26 % من إجمالي محتوى البيان للفئة المخصصة لـ "الثناء على المشاركين" في احتجاج سابق. من "و من هذا المنطلق نعلن دعمنا الكامل لما ألح عليه الزملاء و الزميلات المهضومة حقوقهم في كل المؤسسات التربوية لتوسيع رقعة الاحتجاجات، و في حال عدم الاستجابة للمطالب فان المجلس الوطني سيتخذ كل الإجراءات و الوسائل و الطرق القانونية المشروعة من إضراب و مقاطعة إدارية كما هو الحال في ولاية تلمسان التي كانت سباقة في اتخاذ هذا الموقف الشجاع". البيان اهتم مدعما تطلعات و رغبات المنخرطين في النقابة و المنتمين إلى الفئة التي تهتم بها النقابة المهضومة حقوقهم، ما يوحي بان المجلس الوطني يصغي للآخر و يبني خطواته على أساس معطيات واقع هؤلاء، و بطريقة عكسية يتخذ كمثال احد تحركات فروع و يصرح انه سيخطو خطواته في حالات معينة، واصفا السباقيين

لتلك الخطوات بالشجعان في إشارة إلى جراحة و ثقل مثل هكذا خطوة، و هي رسالة تبعث في نفوس المعنيين في النص القوة و العزيمة و عدم التردد و تجاوز الشعور بالارتباك و الخوف، كما تعد إطاراً و تنمين للمنطقين فيها.

1.7- و ما نسبته 7.80% من إجمالي ما توصلت إليه حول "وصف المتظاهرين" من المظاهرة السابعة، من "عمال القطاع الصحي، إذ بسيدة طبية من النقابة...، ثم انضم طبيب إليها، قالت له أن عدد الأطباء سوف لا يكون كالمرّة السابقة، حوالي 150 متظاهر و كان العنصر النسوي طاغي، ثم اقبل أمين عام نقابة النفسانيين، الأطباء بدؤوا في ارتداء المآزر، أمين نقابة النفسانيين كان جدي في تصريحاته للصحافة...وزع قصصيات على الأطباء النفسانيين، المنظمين يضعون قلادة مكتوب عليها "SNPSY organisateur" و قبعة حمراء و منزر ابيض، ثم احد المسيرين (التهتيف) رجل حماسي بدا يهتف «يا زيارى حنا طبا تاع زوالي»، أمين عام نقابة النفسانيين ألقى كلمة، أمين عام النقابة الوطنية للممارسين الأخصائيين للصحة العمومية ألقى كلمة، أمين عام النقابة ممارسي الصحة العمومية ألقى كلمة،...جماعة تيزي وزو،...من مستشفى بني مسوس". يبدو أن المتظاهرين من خلال المؤشرات التي يحملونها رموزاً مرئية أو هتافات مسموعة و من خلال سلوكياتهم يوضحون الإطار و الدور الذي يلعبه كل واحد منهم، الحشد يعكس حجم معتبر و لو انه حسب تصريحات و توقعات بعض الحضور كذلك النقابية انه سوف لا يرتقي إلى حجم الحشد الذي سجلته الوقفة السابقة في نفس سياق الاحتجاج، فظنرا للمساحة الصغيرة للساحة و نظراً لإستراتيجية المجالس الوطنية للنقابات و تبنيها مبدأ التمثيل فعدد 150 المقدر عدد معتبر، و عكس وقفات المنظومة التربوية نجد العنصر النسوي يطغى على هذه الوقفة التابعة للمنظومة الصحية، و وضوح ان الوقفة لم تقتصر على التمثيل العاصمي فحسب.

2.7- و من خلال فئة "التفاعل بين المتظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 11.22% من "عند وصولي على الساعة 10.00 جلست انتظر داخل الساحة إذ بسيدة سألتني هل أنا "psychologue" أجبتها ب "لا" و قدمت نفسي، ثم بدأت تحدثني عن ظروفهم و استفسرت هل أطروحتي بالعربية أو الفرنسية، ثم قدم طبيب و بدأ يتناقشان و يطلان مشاكلهم و يطرحان الحلول و يروي عن مشاكل حدثت معه و هو أن مريض مصاب في رجله أرسله لأكثر من مستشفى و كل واحدة منها "ترمي" لأخر إلى أن رجع إليه حاملاً رسائل الرفض، فاتصل بالجهة المعنية و أطلعهم بالأمر ثم هو قام بما يجب القيام به و باستنكار قال أن المريض فقد رجله، كما اتصل به يوماً احدهم هل تستطيع أن تمسك بكذا ظرف فأجابه بنعم بشرط موضحاً انه لا يملك أدوات معينة المغزى أن الظروف مزرية، كما اشترطت محاورته و هي طبية نقابية انه لبد الأخذ بعين الاعتبار عند الزيادة في الأجور أن يراعى ضغوط الطبيب الاستعجالي فالمرضى كلهم يقولون أنا grave عليه...إلى آخره، و أشارت إلى الزيادة 100/100 أنها سمعتها من الإذاعة أن الناس يعتبرونها "حاجة" لكن في الحقيقة من خلال كلامها "كلي والوا" و وضحت الأمر، أجابها المتحاور انه كان يتوقع زيادة منطقية، عرض حل للأمور، و تحدث عن أن مؤسسات لا تعرف طبيعة و ما يجري بالاستعجالات و لا ذلك الجراح ما يعيشه garde malade...، قالت له أن عدد الأطباء سوف لا يكون كالمرّة السابقة...لان الطريقان البلدية مغلقة موضحة أن فقط تليملي مكتظة (باعتباره طريق قريب من مكان الاعتصام) و تيزي وزو مغلقة، حدثتني أنني وصلت مبكراً حيث التجمع يبدأ على 11.00 أجبتها أنني ما اعرفه أن التجمعات تبدأ على 10.00سا، ثم صادقت على كلامي ان المعلومات غير متوفرة ثم اقترحت عليا ان ادخل إلى الموقع الالكتروني هناك معلومات عن الموضوع و الساعة لكن وضحت لها أنني زرت موقع احد النقابات المنظمة و وجدته متوقف عند سنة معينة، النقابية في حديثنا حول الموضوع قالت لي ان الشرطة "راهي شوية" واصفة لي كم مركبة ثم قالت لي "حنا كامل عندهم يصوروننا، يجي

واحد و يصور"، عندما وصلوا جماعة تيزي وزو و صافح احدهم الطيبية النقابية اندهشت لحضورهم حيث علمت من زملاء أنهم لا يستطيعون القدوم، و أخرى سمعتها تقول أن "تاع بني مسوس مايقدروش" و آخرين تحدثت مع احدهم من قبل أنهم "حصلوا مايقدروش يكملوا ما يقدروا يولوا"، و نصحتهم بان "ماتريسكوش خلاص واش فيها" مع العلم أن ليلة قبلها كان هناك انجرافات و ما شبه حيث المطر في مناطق في العاصمة و تحدثت أن "البارح des émeutes و دخلوا على (?) " لان الأمر قبل حدوثه علمت به البلدية، و تحدثت عن مظاهرة أخرى، مجموعات متظاهرين قبل التجمع كانوا يتشاورون في انتظار الآخرين، و غالبيتهم في مجموعات مجموعات، أحاديثهم كانت مناقشات عن الوضع، و أحاديث يومية، وناقش عن المرة السابقة، لمحت احدهم تقول "المرة لفاتت كانت الشتا عجزت نجي بصح اليوم قلت ماكاش الشتا"، وهناك من كن يتناقشن عن حقوقهن حيث الطيبة النقابية جلست بيني وبين زميلتين و سألتهما عن حالهن ببني مسوس ثم دخلن في حوار حول أمور تتعلق بالقانون الطبي من حقوق الطبيب و ما إلى ذلك، وبدأن يسردن في وضعهن و ان "لوكان ما تعرفيش حقوقك الإدارة دير فيك واش تحب" توصلن من خلال مناقشتهم انه بما أن الإدارة تتعامل مع الأفراد فرادى و ليس جماعة و إن عدم تعارفهم سبب هذه الأوضاع بمعنى أن هناك غياب التواصل، ثم طلبت منها إحداهن أن تبقي على تواصل، سمعت إحداهن قالت لأخرى "شوفي غير الوزارة (المبنى) تعطيك وضع القطاع" و بدان يتحدثن في موضوع النظافة الوزارة ثم قالت "يا لوكان façade"، الأجواء قبل الانطلاق في الفعاليات هادئة نقاشات في جماعات جماعات، عند المقهى، و هناك حرارة بين المتعارفين عند الالتحاق، و هذه تقدم هذه لذاك و أخرى لتلك، عند انطلاق الفعالية بعد مدة زمنية، الجو أصبح حماسي جدا، الضحك و التصفيق و التزمير و التجاوب و الزغاريد في جو حيوي صاخب، الأمور لم تكن روتينية، ابتسامات من الشرطة، "سمعت إحداهن في الاحتجاج تقترح على الوزير مع زميلاتها "لازموا يرقى شامان تاع نواقرا" و تداعبن بينهما، هتاف "يا رجال الشرطة حلوا لبيبان" لكن الشرطة على لسان احد المتظاهرين لإحداهن عندهم ordre "فصادقته"، سمعت إحداهن تتحدث عبر الهاتف تروي شعارات وجدتها ظريفة و عند انتهاء المكالمات و في جو من الهزل و المرح قالت بنبرة معينة "كارييثة!!"، "و أخرى قالت "علاه راك تعيي فينا" لان التردد كان بإيقاع سريع و عدة مرات و ما إلى ذلك وراء الهتيفة، الجو حار، و الحماسية تتراجع نوعا ما ثم تشتد، و مظاهرة أخرى أعجبها هتاف قالت لي "سجليه"، و أخرى في ابتهاج داخل الدائرة، عندما تفرقوا المحتجين كان احد المخاطبين يتحدث معه احدهم و يناقشه حول اقتراحات الحلول و الخطوات القادمة. تفاعل المتظاهرين فيما بينهم في هذه المشاهد، تبين انه آتى في مستويين و في كل مستوى تظهر تفاعلات مختلفة، أولا الصورة العامة هي أن التفاعل تم بين فردين و أكثر بين نفس الجنس و بين مختلف الجنسين، بين المشاركين و بين المشاركين و المنظمين و معي، التفاعل ببين الحضور و بين الغائبين في صورة تواصل عبر الهاتف، صوت و موضوع المرأة و اهتماماتها من خلال طبيعتها و مواكبة العصر ظاهر جليا مرة أخرى في هذه الوقفة، التقييم و المناقشات حول الاحتجاج السابق و الوضع الذي يعانون منه، و إن تجمعهم و تقاربهم في مكان و ظرف واحد ساعدهم على ذلك، و كان بمثابة فرصة لتقديم معارفهم لبعضهم البعض، أما فيما يخص انقسام التفاعل إلى قسمين راجع إلى السياق الذي تم فيه، فقبل انطلاق الفعالية كان هناك مرحلة التجمع و في انتظار ذلك أبدى المتظاهرين تفاعلات و سلوكيات متنوعة من اقتناء وجبة الفطور بالمقهى في جماعة، و نقاش حول الوضع و التكهانات حول ماذا سيحدث و المقارنة بين ما جرت عليه العادة، ثم النقاش حول الوضعية القانونية بكل اهتمام و مناقشة الوضع، و النقاش حول مواضيع يومية و إبداء الآراء و الحديث عن الاحتجاج السابق الذي يعد من الحراك الاحتجاجي لهؤلاء و مقارنة بهذا الاحتجاج القائم على المستوى الشخصي، و هو ما يوحي بالعلاقة

الوطيدة بين الطبييات، و الاستعداد الجماعي للانطلاق الفعالية. أما المستوى الثاني يبدأ التفاعل يأخذ منحى آخر أي أن المتظاهرين اخذوا يتفاعلون فيما بينهم في إطار فعالية الاحتجاج. ثم انه من الواضح كيف يؤثر عامل الطقس على نجاح عملية التعبئة كان ذلك في تأثيره على نشاط و عزيمته المشاركين من جهة، و من جهة أخرى نلاحظ كيف قد يكون عامل معيق لوصول المشاركين إلى المكان المتفق عليه، و كيف يعد مؤشر على قوة عزيمته و إصرار و تحد المتظاهرين للصعوبات و المشاركة في المظاهرة. صنع المتظاهرين جو حماسي طفولي مرح يعكس روح الدعابة او الحس الفكاهي من شخصية الطبيب، أثر هذا على المشاركين أنفسهم كإعجاب المتظاهرة بالأمر و نقله بشغف و بابتهاج عبر الهاتف، و التعليق صراحة على ذلك، روح الدعابة تظهر مرة أخرى في تهكم طبية عن حالة وزير القطاع باقتراح حل لمشكلته حيث تصرفه غير السوي اتجاههم، كما يعكس تعب المتظاهرة قدرة الهتيفة على احداث صدى للمظاهرة، حماسة المتظاهرين واضحة من خلال توقعهم إلى التقدم أكثر في المسافة التي تفصلهم عن الهيئة، إلا أن الأمن منعهم من ذلك، و أن تفهم المتظاهرين لردة فعل الأمن المتواجد هناك يدل عن وعي هذه الفئة.

3.7 - و من خلال فئة "أدوات المظاهرة" التي سجلت عندها نسبة 8.29% . من توزيع القصصيات مكتوب عليه Psychologue و 2 ممسكات و بطاقة بلاستيكية مكتوب عليها SNSPY، و لبس المآزر و هندام المنظمين و العلم الجزائري على عنق احدهم و مكبر الصوت ، و نشيد قسما، و احداث جو حماسي جدا، الضحك و التصفيق و التزمير و التجاوب و الزغاريد في جو حيوي صاخب، كل هذه الرموز ذات رسائل و كذا هندام المنظمين و تميزهم عن المتظاهرين يدل على الاهتمام الدقيق بالتفاصيل التي يليها المسيرين و المنظمين لهذه المظاهرة و الحرص على أن تصل رسالة معينة للرأي العام و للسلطات، فكل هذا استعراض امام الإعلام و امام الهيئة الوصية. اللافتات الكبيرة المعلقة في محيط الساحة على الجهة المطلّة على الطريق "النقابة الوطنية لممارسة الصحة العمومية الناحية الوسطى (بني مسوس) Syndicat National des Praticiens de Santé Publique région centre "النقابة الوطنية للنفسانيين Syndicat National Algérien des psychologues (ما ضاع حق ورائه باطل)"، " Syndicat de santé centre Hospitalo-universitaire Beni Messous " "النقابة الوطنية للممارسين الأخصائيين في الصحة العمومية، المؤسسة العمومية الاستشفائية بوشقوف -قائمة- في إضراب en grève"، "psychologue en grève..."، "النقابة العمومية لممارسة الصحة العمومية". الملاحظ أن كل زاوية كان لها أهمية في إنجاح المظاهرة، نلاحظ جليا كيف عوض رفع اللافتات الكبيرة من قبل شخصين بشكل أفقي، بتعليقها على محيط الساحة موجّهين واجهتها للطريق باللغتين العربية و الفرنسية، و بهذا تتضاعف قيمة اللافتات ذات غرض التعريف بمنظمي و المشاركين في الاحتجاج، مؤسساتهم، ولاياتهم و حتى الوضع الاحتجاجي الذي هم عليه. "شكلوا دائرة و رددت الهتافات "افطن افطن يا وزير و قولنا واش راك دير" "روح روح يا زيارى الصحة راهي كوري" مع التصفيق و التزمير، "يا للعار يا للعار وزارة بلا قرار" "وزارة عمومية مرايش ملكية (باللحن)" "عفوا عفوا يا مريض الوزير هكذا يريد" "Y'en a marre" (على ايّاق "هتاف باب الواد شهداء") "بركات بركات يا زيارى" "كي عباس كي زيارى الصحة راهي تعاني" بروية ثم بالتدريج الى حماسية، "زياري زيارى fais dodo" "يا وزير يا زيارى ألقى الحل و لا ديماري dégage" بحماسية و زغاريد "يا زيارى يا زيارى ارحل (هاذي داري) تكرار"، "يا زيارى يا زيارى وعلاش هكذا راك مقاري"، "روح تروح dégage بحماسية و الأيدي للاعلى مع التصفيق و التزمير"، "الطبيب ما حمل ما يحمل الذل" بروية ثم حماس مع التكرار و بإيقاع أغنية طفولية و التصفيق الحار، هتاف بالأمازيغية و آخرا

بالفرنسية ، "وقفة احتجاجية مراهيش سياسية"، "قادمون قادمون قادمون" على إيقاع "هتاف باب الواد الشهداء"، "عار عليك يا وزير/ يا زيارى رد لي اعتباري"، "رانا هنا يا زيارى و الدنيا مازالها طويلة" "قادمون قادمون...واقفون واقفون...صامدون" "يا زيارى يا زيارى رانا طب تاع زوالي" "افطن افطن يا وزير قطاعك ماهوش بخير" "افطن افطن يا وزير الموضوع ماراهوش بخير" "ارحل ارحل مع تكرار "dégage"، "وزارة عمومية مراهيش ملكية" "ارررحل" تكرار، "وزارة حقارة وزارة حقارة" "يا سلال زيارى ما عندو بال" مع التكرار و الحماسية "حلوا البيبان خلوا الصبح بيان" مع الإيقاع و التصفيق، "يا رجال الشرطة حلوا البيبان" "الحق الحق يا سلال زيارى حكموا لهبال" بالتدرج في حماسة "روح داوي يا وزير تخملمك ماهوش مليح" "زياري fatigué مايلحقش l'arrivée" بروية ثم حماسة "مادام زيارى هنا الصحة مهيش بخير" "الحل روح تروح يا زيارى" "كرهنا منك يا زيارى" "روح تروح عباس يستنا فيك" "روح تروح بركات يستنا فيك" "خلينا في دارنا" "هاذي (تاع الزوالي) دارنا هاذي دارنا" تكرار و حماس مع التصفيق". إضافة إلى الخطابات الثلاثة و تشكيل الدائرة، إلقاء هتافات باللغات الثلاثة الغالب عليها العربية العامية، و تلقين تردديها بإيقاعات حماسية و على نغمات طفولية و أخرى على وزن أشهر الهتافات ذات الحس الثوري و التلاعب باللحن و طبقة الصوت من هادئ منخفض إلى حماسي بصوت مرتفع، بنبرة من الضحك و الابتهاج، إضافة إلى كل ما صاحب هذه الهتافات من أساليب زادت من وقعها حماسة، أظهرت روح التفاؤل و التمكن من إخراج الاحتجاج في أعلى مستوياته، و هو ما يذكرنا أيضا بالمشاهد التي نقلها "وائل غنيم" و التي توضح التباين في نبرة إلقاء هتاف لآخر و خلفية ذلك "...بدأت بـ"كلنا خالد سعيد" و قسم بان حقه لن يضيع، ثم تحولت للهجوم على وزير الداخلية قائلين: "لو كان خالد ابن وزير كانت رأس العادلي* تطير"، نبرة الهتاف زادت بشكل سريع حتى كان الهتاف الذي دائما ما يهتف به النشطاء السياسيون في أي مظاهرة ضد النظام: "يسقط يسقط حسني مبارك". اظهر مقطع الفيديو الذي التقطته عدسات أعضاء الصفحة أن هذا الهتاف كان أعلى هتاف مقارنة بغيره، فالجميع كان يعرف أن مبارك و نظامه هم المشكلة، فجهاز الداخلية توحش في عصره للحفاظ على مصلحة النظام و ليس امن الشعب"¹، و أن "الإشارات أو الإحياءات لا تنطوي على مجرد تحريك الأيدي أو أعضاء الجسم الأخرى فحسب، إذ أن تنغيم الصوت عند أداء الجمل قد يعبر عن المواقف و المشاعر بنفس القدر الذي قد تعبر عنه إشارة مرئية كالتلويح بقبضة اليد أو تحريك الأكتاف و تقطيب الجبين"². الهتافات كانت مدروسة ملقيها متمكن من دوره، منها الكلاسيكية و منها المستجدة كهتاف "يا رجال الشرطة حلوا البيبان"، "قادمون قادمون قادمون" مع التحرك نحو الوزارة، تراوحت بين تقييم وضع القطاع و الوزارة في خطاب مباشر مع المسئول الأول و مناداته بلقبه، بأسلوب تهكمي أحيانا و عتابي بنبرة قاسية أحيانا، خاصة في طلبهم الصريح في أن يغادر القطاع في صيغة اسلوب الطرد، و ذات أسلوب احتقاري كلها تعكس حالتهم النفسية من تدمير و غضب شديد بسبب الظروف التي يصفونها بأنها "ليست بخير"، و أحيانا توضيح له الأمور و نواياهم و طبيعة الاحتجاج بطريقة هادئة تحمل مشاعر اليأس. و بين مقارنة حالة القطاع في عهد هذا الوزير و سابقه و سابق سابقه الواضح أن الظروف لم تتغير في أسلوب تهكمي موضحين أنهم ينظرون للقطاع انه بمثابة بيتهم، إلى التأكيد على صمودهم، و أنهم في خدمة الفقراء، أمر من شأنه أن يدفع بالوزير في تغيير طريقة التعامل معهم حيث يحركون عواطفه فيستملونه، فمطالبهم

* اللواء حبيب العادلي وزير الداخلية في مصر من عام 1997 حتى عام 2011.

¹ وائل غنيم، المرجع السابق الذكر، ص122.

² غريب سيد احمد و اخرون، المرجع السابق الذكر، ص111.

تصب في صالح مستخدمي القطاع و خاصة فئة ذوي الدخل المنخفض، حتى انهم لا يفوتون مخاطبة مستغلين هذه المؤسسات من ذات المنبر و تبرير ذمتهم امامهم. إضافة إلى رفع شكواهم خاصة المتعلقة بالمسؤول الأول في القطاع إلى الوزير الأول بأسلوب ساخر ما يعني أنهم اخترقوا الأسلوب الرسمي. أما الهتافات التي تستهدف عناصر لم نلمحها في الوقفات السابقة هي تلك الموجهة للأمن، و في هتاف آخر موجه لمسؤولين الهيئة مباشرة مطالبين إياهم بفتح الأبواب من اجل الحوار. أما الكلمات الثلاثة الملقاة في آخر المظاهرة، تحمل رسائل للمتظاهرين أنفسهم و لكل من يعينهم الاحتجاج، فيها يستغل صاحبها فرصة الحديث عن أي نقطة يريد الحديث فيها، تقييم الوضع، حشد همة، الاعتذار أو تشكر أو ثناء على مشاركين، ووقف دقيقة صمت.

4.7- و من خلال فئة "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 12.20 % كأعلى نسبة إضافة إلى نسبة مشاهد "التفاعل بين المتظاهرين" في هذه المظاهرة. من "بدأ التجمع بين 11.00 و 11.30، الأفراد بدؤوا يتوافدون على 11.00 كان العنصر النسوي هو الطاعي، في بداية تجمع الحشد البرد شديد، ...ثم بدا أمين عام نقابة النفسانيين و آخر في توزيع قصصيات مكتوب عليها Psychologue ، و في بداية التوزيع وُزع على واحدة فقط و عاد الموزع إلى المجموعة القائمة على جماعة النفسانيين معلم إياهم انه وزع واحدة، و في حركة من احدهم تدل على تلقينه كيف تسير الأمور بمزح بدأ التوزيع الفعلي، ثم سألني قائدهم هل أنا "psychologue" فقدمت نفسي، و أني بحاجة لتلك "الورقة" فقال لي أنها لا توزع أوراق توزع هذه فقط بنبرة تبرأ من الأمر، على مر المظاهرة كان البرد شديد، و الوقت يمر و الساحة تمتلئ، التحضيرات كانت بين تعليق اللافتات و توزيع أخرى، و هناك حرارة بين المتعارفين عند الالتحاق و إحداهن تقدم إحداهن لآخر و أخرى لتلك، في هذه الأثناء الساحة تمتلئ و تمتلئ و المقاعد مستغلة، الأطباء بدؤوا يرتدون المآزر، الطبية النقابية عند إطلاق الفعالية ارتدت منظرها، احد المسيرين (الهتيفة) حمل مكبر الصوت و بدا بإطلاق الهتافات فوقوا جميعا مشكلين دائرة و بدؤوا بالترديد بعده و الجو أصبح حماسي، الساحة لم تمتلئ كلها، صوت نسوي كان الأكثر سماعا في التردد، هتفوا "قادمون قادمون قادمون" و بدؤوا بالتحرك نحو الوزارة منعهم الشرطة من الخروج منها، احدهم كان يشجع و يضع على رقبته العلم الوطني، مظاهرة مبتهجة داخل الدائرة التي شكلها الرجل الحماسي لتتحول الدائرة إلى استغلال المساحة كلها فيما بعد، مشكلين جمهور يتابع خطاب قائدوا المظاهرة، القياديين الثلاثة القوا كلمة، بعد الخطاب الثالث اعلما أن يتربقوا الجديد من الأمسية حتى اليوم التالي فيما يتوصلوا إليه، و في خطاب آخر ذكر انه عليهم أي الأمناء أخذ المحتجين بما يملونه عليهم فيما يخص مواصلة أو التوقف عن الإضرابات، من كلمة أمين عامة نقابة النفسانيين قيم الوضع بنبرة غضب من الوزير، كان شديد الغضب و قال أن الوزير يرى أن لديهم ثلاثة خيارات من طريق مسدود، التراجع، الاستقالة، و انه ليس فقط لا يريد تحقيق المطالب بل يريد أن يخرجوا من وراء بمعنى مذلولين و الشعور بالعار "لكن نحن سنعكس ذلك" يقول الأمين العام، و تحدث عن وضعه و إذا مثلا توقف عن الإضراب و عاد سيقول له المرضى "واش درت بإضرابك؟"، "من خطاب أمين عام النقابة الوطنية للممارسين الأخصائيين للصحة العمومية، تحدث عن الوضع و قاموا بوقفه صمت على أرواح المتوفين من زملائهم النقابيين (احدهم توفي في خضم هذا الوضع و على الأرجح كان من المناضلين للخروج منه)، أمين عام نقابة ممارسي الصحة العمومية بدا كلمته بالاعتذار و التشكر فمهما الأحوال الجوية إلا أنهم التحقوا بالاعتصام، في احد الخطابات اعلم الحضور أن الوزير باجتماع دولي للصحة بنوع من التهكم و الاستغراب "الوزير في اجتماع برا من أولياته اجتماعات أخرى و هو بجنيف لحضور اجتماع يخص الصحة الحالية" فقام الجمع بإطلاق أهازيج الاستهجان "اوووو"، في الأخير انشد النشيد الوطني، ثم

شكروا الجميع وانصرفوا". هذه المظاهرة التي انطلقت تقريبا من منتصف النهار إلى بداية فترة الظهيرة، اتضحت من خلالها تفاصيل مراحل لا تظهر جليا إلا من الداخل، فإذا كانت عملية توزيع اللافتات و تعليق أخرى أمر مألوف، إلا أنه في هذه الوقفة نلاحظ كذلك كيف يتولى و يتقاسم و يوضح احد منظمي النقابة أمر توزيع قصصيات و تمييز فئته عن الفئات الأخرى، و بهذا هي مواصلة لمرحلة التحضير للاحتجاج بالميدان، و التحضير الشخصي من لبس ما يرمز للفئة المحتجة لإضفاء ثقل على المظاهرة، و هو ما يذكرنا بمظاهرات حركة 1988 بفرنسا المسجلة في المنطق "التعبيري"، كما يشار كذلك لفعل قيام الممرضات بشكل منهجي بالتظاهر في لباس العمل، بمآزر بيضاء، عارضين بذلك بوضوح العلامات الخارجية الأكثر تمييزا و مرئية للمهنة¹، و رفع العلم الجزائري كانت كلها تسبق انطلاق أو أثناء مباشرة العملية الاحتجاجية. من التحضير إلى الانطلاق في التظاهر من تحمية المتظاهرين بأداة مكبر الصوت إلى إلقاء هتافات منظمة في حيز مكاني شكله الهتيفة و المنظمين و المتظاهرين بأنفسهم ساهم بالتواصل الجيد بين المنظمين الثلاثة للاحتجاج و المشاركين، ثم عادوا إلى الانتشار في كل مساحة الساحة كمكان تمكنوا من احتلاله بالكامل. إلى المرحلة الأخيرة و هي إلقاء الكلمات في الحشود و التجاوب معها، ما يبين استغلال التجمع للتحدث و توضيح و تقييم الوضع و تحديد الخطوات القادمة لوضع المشاركين في الصورة، و للقيام بطقس على روح فقيد يعد جزء من الموضوع.

1.1.7- معطيات البيان الوقفة السادسة الذي مهد للحدث، سجلت فيه نسبة 8.82 % من إجمالي محتوى البيان للفئة المخصصة لـ "تقييم احتجاج سابق". من

L'Intersyndicale des professionnels de la santé réunie le 15 mai 2013 pour évaluer le mouvement de grève observé les 13,14, et 15 mai 2013 ainsi que le la Santé, de la Population et de sit-in tenu le 15 mai 2013 devant le Ministère de la Réforme Hospitalière. L'Intersyndicale des professionnels de la santé se félicite encore une fois de la forte mobilisation enregistrée à travers le territoire malgré la campagne de désinformation et les initiées par le Ministère de la santé.

2.1.7- و نسبة 5.88 % من إجمالي محتوى البيان للفئة المخصصة لـ "الثناء على المشاركين" في احتجاج سابق، من

L'Intersyndicale des professionnels de la santé se félicite encore une fois de la forte mobilisation enregistrée à travers le territoire. L'Intersyndicale salue encore une fois l'esprit de responsabilité des professionnels de la santé qui ont assuré et de manière unilatérale un service minimum élargi.

الملاحظ من خلال النسبتين المسجلتين عند هاذين النقطتين و خاصة أنها جاءت تنصدر البيان، يوحي بان الوقفة الاحتجاجية التي يمهدها هذا البيان تأتي في سياق استمرار لمجهود احتجاجي من أجل تحقيق مطالب، و لم تتواصل إلا و قيمت سابقتها كان الاحتجاج إضراب أو مظاهرة بالشارع، في البيان نلاحظ الاهتمام بتوضيح أنه تم تقييم الاحتجاجات السابقة ما يدل ان التحرك يأتي على اساسها، و أن الامر يتم بشكل منهجي. إلى جانب الثناء تصرف الإطارات الطبية في هذا الوضع، أثنى على تمكن المشاركين في

¹ Filleule (O), **Sociologie de la protestation, les formes de l'action collective dans la France Contemporaine**, L'Harmattan, France, 1993, p100.

تشكيل حشدا قوي على مستوى التراب الوطني مهما شن الوزارة حملة الترويع و التضليل.

1.2.7- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين، احد منظمي كل من المظاهرة السابعة يوم 22 ماي و المظاهرة الثامنة يوم 5 جوان 2013، سجل نسبة 9.76 % فيما يخص معطيات فئة "سيرورة المظاهرة"، من "...الأناشيد و الأهازيج تلقائية في هذاك النهار، الشعارات هذاك النهار، حسب المستجدات يخرج الشعار، واحد النهار كانت باب (الوزارة) مفتوحة شافونا جايين غلقوها (هتقوا) "افتحوا باب الحوار"، الشرطي يقول ساحة عمومية تاعي مسئول على الأمن من حقهم، لكن حنا وسيلة خاصة للتعبير و لفت الانتباه، قد ما يطول قدما يفشلوا (المنخرطين) أحسن الاحتجاج لينجح اول مرة فيوم واحد 100 ثم 95 ثم 85 صعوبة في التنظيم، صعوبة في الإقناع، و صعوبة العمل على الحفاظ على rythme صاعد، يصراو ضغوطات، حتى الصحافة لا تصبح تهتم (مثلا احدهم grève de faim في مجال العام في الأول تهتم ثم تتلاشى الأمور)، لبد الاحتجاج يحافظ على rythme، "تولي تحس محقور، تحس غريب، الأمن يقمع (لم أسجل)، " (لم أسجل) بمراحل حرب (نعم نحن في حرب خرجنا للشارع (مجازا !!)) نخير الموقع الرسول عليه الصلاة و السلام اختار موقع معركة بدر و ليس قريش اختار منطقة فيها بئر استسقوا منه و اخذوا معهم ثم ردموا البئر، نخيروا مكان استراتيجي، حديقة نقدرنا للبوليسي، رانا داخل حديقة ياك مرانيش في الطريق، كلما احتلينا مساحات أخرى كلما نجحنا مايقدروش يتحكموا، حتى la police ورائهم ضغط من المديرية تقوللهم أهدروا معاهم (للمعنيين)، خوفا من انزلاقات شباب يدخلوا (تطور أمور خطيرة)، اعتداءات، هناك صحافيين يقدروا يتعرضوا للخطر، "كيف جرت الأمور؟" نجاح إعلامي و الضغط على الحكومة، ماشي في كل حقنا، رسالة للمسؤولين رانا نسنوا فيكم (لم أسجل)، احتجاج للمطالب (و) راني موجود، ديكارت يقول "أنا أفكر إذا أنا موجود"، "أنا احتج إذا أنا موجود" الوجود مرتبط بالاحتجاج للأسف، ربحنا زخم إعلامي، كسب ثقة المنخرطين، (حادثة نقله للمستشفى) و كل هذا، راني ندير ما بوسعي، هكذا و يكلخولك...، كل ما يخلص احتجاج من 11 سا- 13 سا تماك كل رئيس نقابة يدير خطاب باش نحافظو على التعبئة، صدى الشارع: هناك من يقولنا ربي يعاونك، "بلاد حقارة"، هناك من يقولون "C'est bon زادولكم، خلونا نجوز" (السيارات بغضب)، حاجة تخوف لأنك مسئول على 100 نقولوا نحبطوا... عشية الاحتجاج و يومه يألمه بطنه من شدة التوتر، و "نحمد الخالق بعد مرور الأمور على خير". نظرة احد مسيري و الداعين للوقتتين التابعتين لسلسلة من الاحتجاجات للأطباء التي دامت لخمس أسابيع، تبدو تقييمية أكثر ما هي سرد لوقائع، من كيفية إخراج المظاهرة إلى ردة فعل السلطات و القائمين على حفظ النظام، الملاحظ اهتمام المتحاور و وعيه بردة فعل الآخر من متفرجين، مسئولين، قوات الأمن، و إن جاءت بأسلوب عام غير مفصل فرجوعا لإطار المتحاور المهني نفهم انه يقم الجانب السيكولوجي و تكهنات و توقعات ردود فعل الآخر و حتى نفسية المؤطر و الداعي للنزول للشارع كتجربة يعيشها شخصيا. المتحاور يستشهد بأمثلة كمصدر لرسم خطة المظاهرة، و يهتم كسابقيه بالأهداف الضمنية الأعرق من العملية الاحتجاجية، المتحاور دقيق فيما يخص المدة الزمنية للمظاهرة و بالمرحلة التي تلي انتهاءها. ثم ان هذا المتحاور يوضح نقطتين لم نعهدهما لدى المتحاورين السابقين، و هي أن الشعارات لدى هؤلاء تتصف بالمرونة بشرط أنها تبقى في الإطار العام لموضوع المظاهرة، فلا مانع أن يسترجل شعار يتزامن و الأحداث بالميدان.

2.2.7- من خلال فئة "الصعوبات الداخلية" للمقابلة الثالثة، التي سجل عندها نسبة 3.90 % ، من "التنسيق صعب حيث كل نقابة في أي مرحلة فإذا قلت لوحدة تقلك أنا مزال مادرتش إضراب و أخرى لم تخطر الوزارة بعد، صعوبة في التنظيم، صعوبة في الإقناع، صعوبة على الحفاظ على rythme صاعد، حتى الصحافة لا تعد تهتم (مثلا واحد يدير grève de faim في مجال عام ملول تهتم الصحافة ثم

تتلاشى الأمور)، قدما طول قدما يفشلوا المنخرطين، أحسن الاحتجاج لينجح في أول مرة في يوم أول 100 ثم 95 ثم 85، لبد الاحتجاج يحافظ على rythme". ان هذه العوامل وضحت لنا بصورة أعمق ما الذي يمكن أن يعيق المظاهرة و نجاحها من الداخل، و لأننا نتحاور مع احد منظمي مظاهرة نلمس أكثر كيف تعد هذه العوامل عقبة في مشوارهم الاحتجاجي و الواضح هنا أننا امام كيفية إنجاح سلسلة من المظاهرات في فترة زمنية متقاربة. فهناك أربعة عناصر لإنجاح ذلك، و هي التمكن من التنظيم، توفر لدى المنظمين مهارة أسلوب الإقناع، التمكن من الحفاظ على نفس إيقاع المظاهرة و الواضح انه أصعب عنصر، إلى جانب عنصر الإعلام كأحد أهم العناصر التي يجب الحفاظ على اهتمامه "...بعد جذب انتباه وسائل الإعلام لأحداث المصطنعة يأتي التحدي الأصعب، و هو الاحتفاظ بهذا الاهتمام، و الاستمرار في التواجد في دائرة الضوء أو استعادة الاهتمام إذا ضعف، و هو ما يتطلب عددا من الآليات المهمة، من أبرزها، آلية التنويع في الأنشطة و الممارسات الحركية...آلية التجديد و الابتكار في شكل الحركة و اهتماماتها و أنشطتها و مصطلحاتها، على الرغم من أقول اهتمام التغطية بأنشطة حركات السلام، إلا أن مظاهرات الأطفال ضد الحرب الثانية على العراق، نجحت في جذب الانتباه، و جدت الصحافة نفسها مضطرة للاهتمام بها و تغطيتها، حيث أضحت امام ظاهرة جديدة...آلية التدويل لإضفاء أبعاد جديدة على الحركات محلية الطابع...و لكن يجب الحذر الشديد عند توظيف هذه الآلية في حالة الحركات السياسية، لأنها غالبا ما تجد رفضا مجتمعيا كبيرا، قد يبدد جميع جهود و مطالب الحركة للتغيير، نظرا لاختلاطها بشبهات العمالة للخارج...آلية الإحياء من خلال استغلال المناسبات و أوقات الذكرى السنوية للأحداث الاحتجاجية...آلية اختيار التوقيت المناسب إعلاميا...آلية استغلال وقوع أحداث مشابهة...آلية جذب أعضاء جدد مميزين اجتماعيا و سياسيا"¹.

3.2.7- و نسبة 3.90% عند فئة "الصعوبات الخارجية"، من "و علابانا بلي ممنوع، علابانا بلي التعبير عن طريق هذا ممنوع يعني نغامروا على حساب الشرطة الفئات (يعني هناك شرطة يتحاوروا، و على حساب الفئات مثلا طبيب مايدر بوهش)، الشرطة تقول ساحة عمومية تاعي مسئول عن الأمن من حقهم، يصراو ضغوطات، ...تولي تحس محقور تحس غريب، الأمن يقمع، الغضب... شباب يدخلوا (تطور امور خطيرة)، اعتداءات، هناك الصحفيين يقدروا يتعرضوا للخطر، صدى الشارع...هناك من يقول c'est bon زادولكم خلونا نجوزو (السيارات غاضبة)...، يمكن نديروا في احتجاج يجو يرفدوك و لو سلمية و العدالة (الحكم يخرج 6 اشهر بتهمة التجمهر)". الواضح أن العوامل متداخلة في بعضها، فعامل القمع الأمني من جهة و عامل الضغط على مستخدمي المجال العامل المقام فيه المظاهرة الذي عاد سلبا على المتظاهر، كما يوجد عنصر جديد الذي قد يظهر في عملية المظاهرة نتيجة توفر بيئة ملائمة له، فيجد مبتغاه و يحقق أهدافه و هو عنصر مثيري الشغب، ثم إن هناك عامل ليس فقط يفشل المظاهرة بل على أساسه يجد المتظاهرين أنفسهم متابعين قضائيا و قد ينتهي بهم الأمر خلف القضبان أو الفصل و هو العامل "القانوني"، بغض النظر كان تابع لقانون المظاهرات أو طبقا لتعليمية الحظر (فالأمور متداخلة فيما بينها).

1.8 - و ما نسبته 6.74% من إجمالي ما توصلت إليه حول "وصف المتظاهرين" من المظاهرة الثامنة، من "... الحضور في أول الالتحاق بالتجمع تميز بوجود رجالي قوي، هناك وجوه مألوفة حيث حظروا الوقفة السابقة، أمناء النقابات الثلاثة، اعتصام أطباء من 150 إلى 170 طبيب بينهم 89 طبيب نفساني، الطبييات مختلفات في هندامهن و هناك محجبات و غير ذلك، الرجال لباسهم كلاسيكي من سروال

¹ إيمان محمد حسني عبد الله، المرجع السابق الذكر، ص ص303،305.

و قميص، ... من المجموعة التي كان يسرد مجريات اللقاء، نادوها "رامي" لأنه كان يرتدي قبعة صيفية و هندام شبيه بالشخصية الكرتونية "رامي الصياد الصغير"* فمارحهم...، احد المسيرين (الهنيفة)...، العديد من السيارات مصطافة محاذة الرصيف المقابل للساحة على الأغلب تعود للمتظاهرين، المنظمين الميدانيين يرتدون قبعات حمراء و مآزر، المتظاهرين من خارج العاصمة من البلدة و غليزان و غيرهما، أساتذة التعليم شبه طبي". بما أن الوقفة الاحتجاجية تدخل ضمن سلسلة الاحتجاجات أطرتها التنسيقية النقابية للأطباء، فمن غير المستبعد أن يسجل حضور مشاركين من مظاهرات سابقة و خاصة مؤطري الاحتجاج، نفس خصائص المسيرين و المنظمين الميدانيين من إشارات تميزهم عن بقية المشاركين، حجم الحشد في تقديري اكبر عن سابقه، و كذلك متباين أكثر على مستوى نوع المشاركين من ناحية الاختصاص و الموقع الجغرافي، و كذا على المستوى الجنسي أين طبع هذا الاحتجاج العنصر الذكوري الذي يتميز ببساطته و التنوع الطفيف على مستوى الهندام مقارنة بالمتظاهرات. الملاحظ أن المظاهر لفتت انتباهي هذه المرة و هو أمر راجع لعدم ارتداء المشاركين مآزر، إضافة إلى اصطفاف السيارات الملفت للانتباه مقابل الساحة سمح كذلك برصد هذا المؤشر الذي يعكس الفئة العمرية المشاركة في الاحتجاج و اقدميتها في القطاع.

2.8- و من خلال فئة **"التفاعل بين المظاهرين"** التي سجل عندها نسبة 19.69% من إجمالي ما توصلت إليه من معطيات المظاهرة الثامنة. من "عندما بدأ متظاهران يلصقان اللافتات الكبيرة البلاستيكية نادى احدهم متظاهر لمساعدتهما كان جالس مع مجموعة قائلًا "معلش نديروا (كذا و كذا)" و كررها"، تفاعل يوحي بان هناك تعاون بين المتظاهرين، فمهما تواجد منظمين مكلفين بذلك، إلا أن هذا السلوك صدر عن متظاهرين ما يدل على أن المتظاهرين يتطوعون للمشاركة في أي أمر من شأنه أن ينجح المظاهر. "سمعت إحداهن تقول لأخرى "راهو جا (كلمة تدل على القائد)"، و أخرى عندما قدم نفس الهنيفة قالت "راهو جا chanteur" أجابتها أخرى قائلة "مانعرفوش"، ساد جو التضامن، المتظاهرين يتعارفون بينهم جيداً مشكلين مجموعات مجموعات، النقاشات بين المتظاهرات كانت تدور حول الوضع و أخرى عن الحياة اليومية، النسوة المتظاهرات و حتى الرجال عند وصول احدهم يتراحبون فيما بينهم، كانت هناك نقشات حول الموضوع و قضاياهم"، لحد اللحظة لا يوجد مستجد في طبيعة التفاعل بين المتظاهرين من نفس القطاع و حتى بين بعض نفس المشاركين في الوقفة السابقة، وضعيتهم توضح التقارب و إن كانوا لا يتعارفون، و تقاسمهم صفات مشتركة و قضايا مصيرية واحدة. "في بداية الالتحاق بالتجمع كنت بجانب مجموعة متظاهرين، عندما التحق بهم احدهم قال "أنا اقترحت عليهم نجيب قيطون (خيمة) هنا، بلا ما نروحو و نجو (بمعني هؤلاء من خارج العاصمة) ... المشوي اتاي" موضحاً أن الأمر سيأتي بنتيجة (لم يكن جدّي)، لم يجد رد، ومن نفس المجموعة قراءة الجرائد صنعت الحدث أثناء الانتظار الالتحاق بالتجمع و النقاشات"، مع أن هذا التفاعل يدخل ضمن النقاش القائم بين المتظاهرين حول وضعهم، لكن الواضح أن النقاش اخذ منحى آخر من اقتراح أشكال تصعيد الاحتجاج و لو مزحا و هو ما يدل على أن الوضع طال أمره و المشاركين بدأ يصيبهم الإرهاق، المتحدث لم يتلقى تجاوب مسموع يمكن أن يكون بسبب تواجدي، حيث أنا الغريبة عنهم على العموم، ما يدل على تحفظ متظاهرين عن الأخذ و الرد في شكل التصعيد و على العموم يتركون الأمر إلى المجلس الوطني كما لاحظنا في آخر الكلمة من الاحتجاج السابق. "سمعت إحداهن تستفسر "مايجوش؟" فأجبتها أخرى "يجو". أمر يدل على التنسيق بين المشاركين قبل النزول إلى الميدان و هي مرحلة من مراحل التحضير و الحشد للوقفة،

* رامي الصياد الصغير هو مسلسل أنمي (رسوم متحركة) من إنتاج شركة نيبون أنيميشن اليابانية عام 1980، مكون من 109 حلقات، دبلجت 52 حلقة للعربية من قبل أستوديو الزهرة. <https://ar.wikipedia.org>

"متظاهرة من النفسانيين مكلفة بجمع أسماء الحضور من اختصاصها قالت بحماس أنها تريد الوصول إلى تسعين حيث كانت على مقربة من ذلك، ثم تلف و تدور و تعود إلى إحداهن لكي تستفسر هل وصلت أخرى، التي سألتها هل كتبت اسمها حيث كانت ترى أن الأمر يضيف شيء فأجابتها بيقين "نعم"، ثم نادتها إحداهن لتكتب اسمها، و ما إن وصلت مجموعة شابات في الطب النفسي قامت مسرعة لتكتب أسمائهن فبدأت و إياهن يتهمن من سلوكها و يضحكن"، واضح أن هناك اهتمام من احد النقابات المشاركة بالعدد المشارك به الى جانب الحرص حتى على سلامتهم كمشاركين تلقوا الدعوة مباشرة منها كما وضح لي المتحاور (أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين)، المكلفة بجمع بيانات المشاركين كانت مندفعة و حماسية ظهر ذلك من خلال سلوكياتها اتجاه زميلاتها و الحرص على أن لا تضع فردا بل و التوق لتحقيق رقم قياسي، و هو ما احدث جو من المرح و التعاون بينهما. "احد المتظاهرين مازحا إحداهن "ماتعيطيش و ما تقوليش (؟)" أجابته بوجه بشوش "كي تقولوا نعاود" فأجابها "راهم الداخ" "، روح الدعابة و خفة الظل و التفاؤل واضحة من خلال هذا الحوار بين المتظاهران الزملان في مهنتهما يسقطانها على أساليب و مراحل المظاهرة. "سمعت إحداهن تقول لأخرى "جيت retard مانحبش نجي نلقاهم بداو" "، روح الجماعة في الحشد تظهر جليا في رغبة المتظاهرة الانطلاق سويا في الفعالية و التأخر يعني لها عدم الالتزام و ميوعة في مباشرة لاحتجاج دون المشاركة في الانطلاقة ما يشعرها بالإحباط. "احد المتظاهرين قرأ لافتة إحداهن (لم ترفع) بفضول ثم تناقشا"، ما يدل على اهتمام المتظاهرين بعضهم البعض بما يحملونه من شعارات. "احد المسيرين (الهيئة) اعلم المتظاهرين أن الثلاثي بالداخل للتحاور مع chef de cabinet، أولا بدؤوا بالتجمع حوله ثم قال "هل أعيد؟" أجابت متظاهرة "نعم"، و إحداهن تساءلت من ناداهم، فأعاد بان الثلاثة بالداخل يتحاورون مع chef de cabinet، منهم من رآها خطوة ايجابية، و سمعت إحداهم سخر قائلا "دخلوا حاجة كبيرة" (أو شيء من هذا القبيل) و متظاهرة قالت "مرة لفاتت قالولنا راحين تدخلوا أمبعد مكان والو"، و قال آخر واضعا احتمال سبب التعطيل "كي رايس ماهوش هنا"، و أخرى قالت « après 5 ans » « باش حصل استقبال "، هذه النقطة توضح لنا احد أهم المراحل أثناء استقبال ممثلين المشاركين مرت علينا في المظاهرة الثانية، لكن في هذه الوقفة يتضح جانب آخر و بشكل أدق من تصرفات و تفاعل المتظاهرين أثناءها و الملاحظ هنا أن هناك ردود أفعال مختلفة بين اعتبار الأمر بلا حدث استنادا لتجربتهم السابقة، و بين مرحلة متفائلة، و على العموم هناك اهتمام واضح بالأمر يظهر من خلال الرد على المنظم الذي أعلمهم بالأمر، و مرة أخرى يتضح مركزية القرار في هذه الحالات، و لو أن المتظاهرين لم يخاطبوا رئيس الجمهورية إلا أن تصور المتظاهر يوضح أنهم ينظرون إلى أن الأجهزة الحكومية في حد ذاتها تعتمد في تحركها على أعلى هرم في السلطة. "و بعد الانتظار إلى 13.00 مساء سمعت إحداهن عندما لمحتهم قالت مبتسمة "مادام راهم يضحكوا فيها"، ثم أعادت لي التعليق"، التفاعل هنا واضح من خلال لغة الجسد القادة و قراءة مدلولها من قبل المتظاهرين. "...قال المتحدث عن الذي استقبلهم "عيتوا و عياو المرضى و عيينا (ضاحكا) " و انه أجابه "لوكان قابلتونا الأسبوع الأول مايكونش هكذا" "، في هذا الحوار نلاحظ التفاعل الظاهر بين المنظمين و المشاركين من نقاش و إعادة سرد كواليس و ما المثير فيها و التفاعل الذي حدث بالداخل، و الواضح ان الحوار كان يغلب عليها أسلوب لبق، و المجاملة، لطف في ظاهرها و التشنج و التوتر في باطنها. " ثم تحدثت (أمين نقابة الاطباء النفسانيين) معه التي كلفت بجمع الأسماء "كاش حاجة توصلولها ابعثلي SMS " "، التفاعل بين المسئول و المكلفة بالمهمة اخذ مرحلة أخرى بعد القيام بالمهمة إلى التقييم و الاتفاق على اعلامها بأي مستجد، مع تحديد الوسيلة المعاصرة بالتحديد رسالة الكترونية كوسيط لذلك، ما يوضح الحرص على التواصل بين المشاركين و المسئول عليهم، لإعلامهم بنتائجها

و بأي مستجد و كذا حشدهم مرة أخرى. "من المجموعة التي كان يسرد مجريات اللقاء، نادوهوا "رامي" لأنه كان يرتدي قبعة صيفية و هندام شبيه بالشخصية الكرتونية "رامي الصياد الصغير"، فمازحهم"، هذه الدعابة توضح العلاقة المرنة و ذات صبغة الزمالة أو حتى الصلبة، بين احد مؤطري الاحتجاج و بين المتظاهرين كادوار مؤقتة، و بين الأمين العام لنقابة النفسانيين و المنخرطين الساهرة عليهم هذه النقابة كادوار ثانوية، و كطبيب نفسي و أطباء نفسانيين* . "ثم انتقل إلى مجموعة أخرى و من حديثه قال انه « satisfait » بالأمر موضحا انه لم يخرجوا من الباب الضيق و أضاف أنهم كانوا "جايين و لو ساعة" قال "...لاخاطرش لوكان مادروش هكذا نقعد يالوكان وحدي" أجابته إحداهن "و أنا" ثم زميلها أيد إجابتها فقالت "احنا الثلاثة" . إلى جانب الإدلاء بالرأي حول التطورات لحظتها، يبدو واضحا أن المتظاهرين مهما انتهاء الفعالية لا يزالون يملكون الطاقة، فهم لا يزالون مندفعين و حماسيين مهما توضح الأمور، و ما هو إلا دليل على اتحادهم و استعدادهم للوقوف جنبا إلى جنب في الدفاع عن حقهم. "على العموم النتيجة أرضته بدليل ساد جو استرخاء الأعصاب على الأقل في انتظار فتح باب الحوار، الأمين اعلم المجموعة انه هناك اجتماع "conseil syndical" ، تحدث مع المجموعة كيف جرت الأمور في الداخل "كل واحد دخل وحدو وتفاهمنا مانهدروش معاه والو (يعني نتكلموا على الأهم الآن) مانطولوش معاه"، و انه "كان يدخل و يخرج و له مكلمات كيما تعرفي" "...". هذه الشهادات تعكس الاهتمام بإيصال و مشاركة المتظاهرين أدق تفاصيل الأحداث بالكواليس و التي يبدو أنها كانت بين مجموعة النقابيين كمشاور بينهم و تحديد الخطوات و أسلوب التعامل و بين الذي استقبلهم فرد فرد، و هي تفاصيل جعلت من نفسية المشاركين تأخذ شكل آخر. "المجموعة كانت تخاطبه على انه محرك الأحداث، قالت له إحداهن ممازحة "barrière" مادروش على جالك، بصح ماتزيدتش تطلع فوق (الدرج)،...؟" قال لها "ما نحش نهدر لكن الأمناء قالولي أنت porte parole ؟" على هاذي لسقتوهالي"، أجابته "مليح"، أجابها (إذا) "هاكي portable ناعي و جاوبي على (الاتصالات)" موضحا أن كل الصحفيين يلجئون إليه للاستفسار". يتضح أن هناك ادوار يكلف بها مؤطري المظاهرة إلى جانب أدوارهم الأصلية في عملية المظاهرة، و واضح أن دور ادارة العلاقات العامة التي يلعبها هذا المؤطر وبالتالي تمثيله العلبة السوداء للحراك الاحتجاجي، هو دور مرهق، حيث أنها النقطة الأكثر حيوية في الأحداث، لاهتمام و ضرورة لفت انتباه الإعلام بصيرورة و تطور الاحتجاج و هو احد مكاسب الحركة، كما يبدو أن هذا الدور جعل منه مركز ثقل الأحداث فهو يستقطب الإعلام و المشاركين، "كما أن القائم بالاتصال يقع عليه عبء كبير في توصيل الرسالة، بدءا من جذب الانتباه و القدرة على الإقناع، و التأثير في المتلقين، و على الحركات الاجتماعية و السياسية، أن تحرص على أن يتولى قيادتها أو على الأقل التحدث إعلاميا باسمها شخص مفوه ذو سمات شكلية و شخصية مميزة، مع مراعاة أن لا ينقلب ذلك لمرحلة التأثير السلبي، حيث تطغى صفات القيادة على الأحداث، و تحدث نقطة تحول إعلامية أخرى، حيث يتحول الاهتمام الإعلامي من الاهتمام بأهداف الحركة و أنشطتها إلى القائد و كاريزميته المميزة"¹. أما على المستوى الدور الكلاسيكي و لكونه احد مؤطري الاحتجاج يبدو انه استغل احد مكونات الساحة في احد الوقفات كمنبر لإلقاء الكلمة في الحشد، و واضح انه حدث حادث تسبب في اتخاذ إجراءات تحول دون تكراره، و هو ما تطرق له في المقابلة. "عند انتهاء الأمر بدأ المتظاهرين منهم امرأة في نزع اللافتات و شكلوا مجموعات مجموعات للنقاش، ثم احد الأمناء بدأ يتحدث عن الوضع الراهن و كيف ستكون الخطوة القادمة مع مجموعة متوسطة من 8 أو 9 أشخاص، في الأخير عندما اعتذر احد الأمناء لجماعة انه لديه اجتماع (لتقييم

* حتى انني عندما طلبت من الامين العام رقم الهاتف من اجل تحديد موعد للقيام بالمقابلة، اسرع طبيب نفسي شاب، قائلا لي "انا ناظيهولك" بأسلوب انها خدمة هينة و يمكن بسرعة تحقيقها لي، و فعلا قام بالأمر.
¹ ايمان محمد حسني عبد الله، المرجع السابق الذكر، ص300 .

الوضع) ذهب إلى جماعة أخرى كان من بينهم قائد الشرطة ضحكوا كذلك و قيموا الوضع و قائد الشرطة تحدث معهم عن الأسلوب و ما إلى ذلك، و كان الكل في حالة امتنان"، التفاعل بين المتظاهرين استمر حتى بعد انتهاء الفعالية، بعد نقاش بين زملاء في العمل في شكل مجموعات، أو حتى تم تعارف بين المشاركين أثناء الفعالية يومهما أو في احد الوقفات السابقة نظرا لقدم المشاركين من مؤسسات صحية مختلفة و من ولايات مختلفة، فقد لاحظنا كيف يقوم المشاركون بتعريف معارفهم لبعضهم البعض، فهذه التجمعات تسمح ببناء علاقات جديدة على المستوى المهني و النقابي و على مستوى أي مصلحة تصب في الإطار المهني أو الاحتجاجي. "و أخرى تحدثت إلى إحداهن في جماعة عند انتهاء الفعالية، أن أساتذة من تخصص (؟) حضروا، ثم تسال احدهم هل هم من اختصاص كذا فأجابته من كذا فقال "ناس ملاح"، قالت "أنا كي شفتهم درتلهم هكذا" (التحية العسكرية)، أمر يدل على ثناء المتظاهرين على كل من يدعمهم و التقويم الأنّي للمشاركين و الحديث حتى على ميزاتهم. "هذه المتظاهرة كانت تروي لأخريات تصريحاتها لأحد القنوات في احد الوقفات السابقة و أشير إلى انه كان هناك قص « ciseaux » ، أجابها أمين نقابة الأطباء النفسانيين "ايه شفتك" (على القناة)، الواضح اهتمام المتظاهرين بكل التفاصيل التي تصب في صالح المظاهرة تحدثا على تحركاتهم و تتبعها لها، و أن الظرف الذي يجمعهم يسمح لهم بمناقشتها. و من خلال أعلى نسبة مسجلة عند هذه النقطة، يتضح ان هذه المشاهد طغت على عملية المظاهرة و كانت أكثر بروزا إلى جانب تسجيل نسبة 10.88% التي تليها عند فئة "صيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين" إلى درجة تغطيتها على المشاهد الأخرى مقارنة بالنسب المسجلة عندها.

3.8- و من خلال فئة "أدوات المظاهرة" التي سجل عندها نسبة 9.33% من خلال "عند وصول المنظمين الميدانيين للساحة علقوا اللافتات في محيطها الظاهر على الطريق مستخدمين حبال لشدها مكتوب عليها أسماء النقابات و المستشفيات عبر الوطن المشاركة، من المتظاهرات تمسك بلافتتين محضرتين بشكل جيد مغلفة بغلاف بلاستيكي و موصولة بعمود، لم ترفعها إحداها تتمثل في رفض الوضع المتمثل في جمود حركة المسؤولين اتجاه قضيتهم مرسوم عليها ثلاثة أفراد احدهم يغطي عينه و الآخر أذنيه و آخر فمه، و لافتة عادية في يد إحداهن، و لا احد رفع اللافتات و لم يكن هناك هتاف، أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين اخبر الحضور بأنهم تحدثوا مع رئيس الديوان...ثم أمين عام النقابة الوطنية للممارسين الأخصائيين للصحة العمومية ألقى كلمة، أمين عام النقابة ممارسي الصحة العمومية القوا كلمة و شكروا الحضور، و عند نهاية كل خطاب يصفق المشاركون، ثم اعتلى الدرج المتوقع عند مدخل الساحة المسير (الهيئة) و هو يضحك مع النقابيين بمكبر الصوت أيضا اعتذر للتي حضرت الشعارات و قال لها: "ماقرينا همش اليوم مرة الجيا"، ثم قال بصوت منخفض ملفت "والاقفون" و رددوا خلفه في جو من الضحك ثم تحمسوا بسرعة ثم توقف و انشد بيت من نشيد وطني مرتين ثم نشيد قسما مع التصنيفات، عند انتهاء الأمر بدا المتظاهرين منهم امرأة في نزع اللافتات". واضح اعداد الساحة تم باستخدام معدات محضرة سابقا و مخصصة لمثل هذه الفعاليات، و بمعنى أن الأمور كان مخطط لها و هو الأمر الذي يدخل في مرحلة التحضير للمظاهرة. وضعية اللافتات المقلوبة هي وضعية تدل على الانتظار و الاستعداد لأي لحظة تصدر تعليمية بان ترفع للأعلى، كما أن الشكل يدل على العناية الفائقة برموز المظاهرة، الرسومات تدل على الحرص على استخدام كل ما بإمكانه إيصال صوت المحتجين. و من خلال اعتذار الهيئة للمشاركة انه لم تلقى التهاتفات التي سلمتها له يدل على أن المشاركين بإمكانهم المساهمة في كتابة الشعارات، و إعلامها بأنه سيتم ذلك لاحقا يدل على اعتماد نفس أسلوب التهاتفات على العموم فيما يخص إطار الفعالية، كما يعكس الحرص و تقدير مجهود المشاركين و أن لا يخيب أملها. الهيئة لم يشأ للوقفة أن تنتهي إلا و أن تترك انطباع جيد في نفوس المتظاهرين، و دبّ فيهم روح المثابرة

و الشعور بأنهم يحققون الهدف، و أن تجاوبهم مع ذلك يوحي بتحقيق هدف ذلك المسير.

4.8- و من خلال فئة "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 10.88 % من حوالي 11.40 سا بدأت الساحة تمتلئ، الحضور في الأول كان يتميز بحضور رجالي قوي، عند وصول المنظمين الميدانيين للساحة علقوا اللافتات في محيطها، من المتظاهرات تمسك بلافتتين محضرتين بشكل جيد، و لافتة عادية في يد احدهن، و لا احد رفع اللافتات، لم يكن هناك هتاف، الجميع كان يبحث عن الظل، بعد مدة زمنية رأينا حركة عفوية لمتظاهرين، اللواتي أمامي وقفن، ثم لاحظت متظاهرين صوبوا أنظارهم خارج الساحة أين كانت شاحنات الأمن تتمركز، فوقفت إذ بالشرطة بدؤوا بالخروج من الشاحنات، ثم سمعت مظاهرة تتحدث عن الأمر، لكن ربما في تلك اللحظة ندي للأمناء منظمي الاحتجاج للحوار مع رئيس الديوان، و على 12.00 سا أعلم احد المسيرين (الهيئة) المتظاهرين بمكبر الصوت أن الثلاثي بالداخل للتداول مع رئيس الديوان، إحدى المتظاهرات قدمت رفقة ابنها و ابنتها، و أخرى لحقت بها فيما بعد ابنتها التي سألتها متى المغادرة، فأجابتها "راهم دخلوا، ماتتسايش راهم 3 syndicates"، الطقس مشمس جدا، الجميع كان يبحث عن الظل، الحديقة استغلت بكثافة على الأطراف حيث الظل، المتظاهرين شكلوا مجموعات مجموعات عندما اخبروا بان ينتظروا، قراءة الجرائد صنعت الحدث أثناء انتظار الالتحاق بالحشد، لمحت طبيب يدخن و يتمشى (علامات القلق) في انتظار نتائج اللقاء، و بعد الانتظار حتى 13.00 سا مساء سمعت إحداهن عندما لمحتهم قالت مبتسمة "مادام راهم يضحكوا فيها"، ثم أعادت عليا التعليق، أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين اخبر الحضور بأنهم تحدثوا مع رئيس الديوان، ثم ألقى أمين عام النقابة الوطنية للممارسين الأخصائيين للصحة العمومية ألقى كلمة، أمين عام النقابة ممارسي الصحة العمومية ألقى كلمة و شكروا الحضور، و عند نهاية كل خطاب يصفق المشاركون، كاميرا الهاتف النقال وثق بها، ثم اعتلى الدرج المتوقع عند مدخل الساحة المسير (الهيئة) و هو يضحك مع النقابيين بمكبر الصوت أيضا، اعتذر للتي حضرتت الشعارات، و بين 13.30 سا و 13.50 سا انفض المجال". هذه المشاهد المنسقة المتتالية انطلقا من 11.40 سا إلى 13.50 سا من تجمع و اعداد الساحة و تهيئتها لانطلاق الفعالية، و الاهتمام بتحريك الأمن و التحدث عن أي حركة جديدة عبر مكبر الصوت، و فتح باب الوزارة لاستقبال الوفد، و انتظار المستجندات و إدلاء بالتصريحات الصحفية كما سيتبين لاحقا، و نقل ما حدث بالداخل و إلقاء الكلمة في الحضور و تشكرهم و طمأنتهم، و الاعتذار من إحداهن حول أمر متعلق بمرحلة الهتاف، ثم إنهاء الاحتجاج بإحداث صدى خاطف، ثم إخلاء المجال بشكل آلي، توضح تأقلم المتظاهرين مع الأوضاع القائمة و مسابقتها و ما يوحي بان هناك تأطير ناجح متحكم في سيرورة المظاهرة. أما أساليب تمضية الوقت و التريث في انتظار تجمع الحشد و الرجوع بنتائج اللقاء تختلف من تبادل أطراف الحديث بين المشاركين بعضهم البعض و بين المشاركين و مرافقينهم، و من تمشي و قراءة الجرائد و قصد المقهى، أمور توفرها لهم العناصر المتوفرة في ذلك المجال العام. تدخين و تمشي الطبيب المتظاهر يعكس حالته النفسية بالتالي نفسية الأطباء من قلق و ترقب لمصير احتجاجهم و نتائج الوقفة يومها. و اذا سجل نفس المشاهد مقارنة بالمظاهرة السابقة من حضور الاعلام البديل ولقاء الخطابات و تعليق اللافتات فان غياب الهتاف و حمل اللافتات هو غياب لافت للانتباه، الا انه لا ينقص شيء من قيمة المظاهرة نسبة لسياق و اسباب غياب هذه النقطة.

1.1.8- معطيات البيان الوقفة الثامنة الذي مهد للحدث، سجلت فيه نسبة 14.29 % من إجمالي محتوى البيان للفئة المخصصة لتقييم احتجاج سابق. من

L'Intersyndicale des professionnels de la santé réunie le 15 mai 2013 pour évaluer le mouvement de grève observé les 27,28, et 29 mai 2013 ainsi que le

البيان حمل نفس نبرة و طريقة البيان السابق في الإشارة الى تقييم الاحتجاجات، مفصلاً أكثر في صمود و انجاح و ديمومة الحركة الاحتجاجية، ساخطاً في الوقت نفسه على اساييب و عنصر جديد له دور في كبح جماح هذه الفعاليات.

واضح أن نصوص بيانات مجلس التنسيقية في أسلوبه لا يغفل أبداً عن أي مشاركة و مقاومة و العزيمة تسعى لإنجاح الاحتجاج المتواصل، مستخدماً نبرة اعتزاز و فخر في نفس مستوى موضوع المقاومة السلمية التي ارتقت إلى مسألة الكرامة.

2.9- "التفاعل بين المظاهرين".

3.9- "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين".

4.9- "أدوات المظاهرة".

1.10- و ما نسبته 6.58% من إجمالي ما توصلت إليه حول "وصف المتظاهرين" من المظاهرة العاشرة، من "وقفة احتجاجية لصحفيين و مثقفين، مجموعة متظاهرين من حوالي 25 صحفي أغلبيتهم رجال،... أصبح النقاش بين صحفيين متظاهرين و صحفيين يقومون بالتغطية الإعلامية،... من يومرداس 6 أشخاص، ... قالت «أنا طبيبة و هذه أستاذة» و قال آخر «أنا مواطن عادي وهذا موظف» «... الحشد صغير الحجم مع ذلك نجد تنوع في طبيعة المشاركين باعتبارها مظاهرة تضامنية مفتوحة للجميع، و ان كانت هناك صفة معينة غالبية، و يكمن التنوع كذلك على مستوى الانتماء الولائي، و الملاحظ ضعف التمثيل النسوي في المظاهرة.

2.10- و من خلال فئة "التفاعل بين المظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 11.19 % من "...كانت هناك مجموعة صحفيين متظاهرين احدهم كان يصف في أمر ما بميدان التحرير ثم أجابه آخر عن الأمر،

و موضوع نقاشهم كان عن إدانة شائعة "جهاد النكاح" باعتصام ميدان رابعة، ادهم شرح أن بقولهم الجهات التي قامت بذلك هو اتهام، أصبح النقاش بين صحفيين متظاهرين و صحفيين، صحفي كان يأخذ تصريح عن صحفي متظاهر بعد ما كان يتحدث عن الموضوع في رابعة و ربما عن أمر في الإسلام بدأ يُشهد في الحضور بصوت عال انه يستعمل كلمات لبقة و ان ذلك الصحفي يكتب "حب" و كذا وكذا، و بدأ يستفسر و يحلل هذه الحركات عند الصحفيين (عامّة) ثم دخل المتظاهرين في نقاش شبه حاد، فاحد الصحفيين أثناء انصرافه أراد تلطيف الجو فقال "فراقنا بلا ذنوب"، ثم هدأ الجميع و انصرفوا، ثم سار ادهم باتجاه احد الصحفيين و قال مستنكرا "هدروا بزاف"، التحق 6 أشخاص ادهم قالت لجماعتها " au moins لاقتات !! " سألتني "كاين cybercafé ؟" ...ثم سمعتها تتحدث مع جماعتها المتكونة من ثلاثة نساء و رجلين و أعادت عليهم حوار الذي دار بيني و بينها، ...احد أفراد المجموعة قال "أنا هكذا نهدر" لكن امام الكاميرا وضح انه لا يفعل "لا" مستحيل و مشيرا إلى جهة الكاميرا و الصحفية، و بدؤوا بالضحك و مناقشة حول من يتحدث مع الصحافة، قالت إحداهن "نتكلموا جماعة" فأجابت أخرى معترضة "واحد يتكلم"، تحدثت معهم الصحفية بعد نقاش بينهم و عندما وجدتي (التي دار حوار بيننا) أدون قالت لهم بغضب "يادرا واش راهي تكتب !!"، بعد انتهاء التسجيل تحدثت تلك المتدخلة مع المجموعة مستنكرة "ماتقوليش واش نقول نحب نهدر على سيسي..." أجابها ادهم "دوك يديرو (على حسب سمعي) "واش يحبو"، "يديرو واش قلتك (؟) كلمة لمليحة" (حيث كان يتحدث كذلك أثناء تصريحها)، ثم قالت إحداهن "راحوا كامل !!". يبدو من خلال المعطيات أن هناك تفاعلات مختلفة نسبة إلى طبيعة كل علاقة، طبيعة كل دور، حسب السياق، هناك حتى ردود أفعال عنيفة خارجة عن المؤلف، فإذا لاحظنا التحول في التفاعل بين المتظاهرين الصحفيين و فيما بينهم و بين الصحفيين الذي هم في مهمة التغطية الإعلامية، نلمس طبيعة النقاش ناهيك عن مواضيعه و انه من ضمن الأسباب الكامنة وراء الخروج في مظاهرة، لكن الواضح و نسبة إلى ما لاحظناه في الوقفات السابقة عند مباشر الفعالية يدخل المتظاهرين في مرحلة أخرى غير مرحلة النقاش و تبادل الأفكار، أن هؤلاء المتظاهرين في حالة انفعالية واضحة جراء المواضيع المثارة، و لم يتوانى بعضهم في ممارسة مهنتهم حتى وهم في دور متظاهرين كحرص الصحفي المتظاهر على أن لا ينقل عنه ما لم يقله مستفيدا من علمه بأساليب مهنته. و مهما الانفعال الواضح إلا أن صحفيين كانوا في إطار مهنتهم أو في دور متظاهرين تمالكوا أعصابهم حتى أن احد منهم بادر بتلطيف الأجواء. هناك مشاهد أخرى أكثر تعقيدا كشفها تصورات و سلوكيات متظاهرين من المجتمع كان على مستوى النقاش حول من يدلي بتصريح صحفي و ما الذي يقال، ثم النقاش و تقييم الفعل بعد القيام به، أو على مستوى التشكيك المفرط لأي تصرف لأحدهم لا يبدو عليه سلوك متظاهر داخل حدود حيز المتظاهرين، و هو ما يدل إذا عدنا إلى شك الأستاذة المتظاهرة في دوري في احد مظاهرات الأسلاك التربوية*، يدل على ان هناك خوف و ترقب أو على الأقل الحذر و عدم الأريحية التي تظهر في سلوك المتظاهرين اتجاه كل فرد لا تبدو عليه سلوكيات متظاهر داخل حيزهم، مع كل هذا إلا أن المتظاهر يتمسك بحقه في المظاهرة التي تستوفي شرط السلمية، فذلك الفرد الغريب يُصور لهم مباشرة بأنه من جهاز الأمن الوطني أو المخابرات و هو أمر غير مبرر أو مبهم، ففي الأصل هناك تواجد عناصر رجال الأمن بالزي المدني ظاهر، أي أن تواجدهم و مهامهم معلومة.

3.10- و من خلال فئة "أدوات المظاهرة" التي سجل عندها نسبة 1.97 % من "لافتات مكتوب عليها

* احد المتظاهرات شاركت في مظاهرتين للاستاذة، شككت في دوري مع انني قدمت نفسي و كانت متقبلة للامر بل و اخذت مكان بينهن وراء ثم في موقف الحافلات. لكن عندما كنت اسير على طول الجموع في الرصيف الواحد او بين الارصفة و العودة لزاوية السيدات، اعترأها شك و بدأت تتحدث مع زميلاتها و تقصدي انهم متواجدون للتعبير عن الراي و ما الى ذلك بمعنى ان الامر شرعي، و حذرتهن مني، و في الاخير بعد ان كادت تتعقد الامور خاصة لانني لم اتعامل مع الوضع بحكمة، توضح اللبس و التقينا في مظاهرة أخرى.

"الدم المصري و الجزائري واحد"، "قتل المئات (؟)"، "يسقط يسقط حكم العسكر"، "حكم العسكر باطل اضرب اقتل احرق اسحل"، عند وصولي وجدتهم يهتفون و الصحافة تأخذ صور فوتوغرافية و تسجل بكاميرا فيديو، التحق 6 أشخاص ادهن قالت لجماعتها "au moins لاقتات !!!" سألتني "كاين cybercafé؟". من خلال محتوى اللافتات نفهم أن المظاهرة ليست فنوية، و لا حتى تتعلق بموضوع داخلي بالتالي ليست مطلوبة بالدرجة أولى، بل هي مظاهرة تضامنية مع مجتمع آخر تفصل بينه و بين مجتمع الذي تنتمي إليه هذه الفئة المتظاهرة الحدود الجغرافية فقط، و يبدو انه يتعرض لمعاملة سيئة ترتقي إلى ارتكاب مجازر في حقه، و هناك تحدي واضح و مقاومة لتلك الأفعال الإجرامية يبدوها المتظاهرين و هي رسالة لذات المجتمع دعما لصموده، و الواضح أن الشخصية المستهدفة عسكرية و أنها هي المسؤولة المباشرة على تلك الجرائم، و هو ما يوضح إجابة تلك السيدة لهدفهم من المظاهرة لي قائلة "لا لا حنا contre Sisi مالا جينا"، هذه الشخصية العسكرية يبدو أنها متحكمة في زمام أمور البلد تحت نظام واضح انه يذمه هؤلاء المتظاهرين، إضافة إلى الشعارات المبعوثة كرسائل مكتوبة، هناك رسائل صوتية أي مسموعة من خلال الهاتف من امام الهيئة الممثلة.

4.10- و من خلا فئة "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 5.92 % من "عدت على 11.30 سا بمعنى على الأكثر انطلقت الفعالية بنصف ساعة من قبل، وجدتهم في حوالي 25 شخص أغلبيتهم يحملون لافتات، عندها وجدتهم يهتفون و الصحافة تأخذ صور فوتوغرافية و تسجل بكاميرا فيديو، أصبح النقاش بين صحفيين متظاهرين و صحفيين، 11.50 سا المجال بدا يفرغ، التحق 6 أشخاص ادهن قالت لجماعتها "au moins لاقتات !!!" سألتني "كاين cybercafé؟" فأجبتها "معلابايش منعرفش هاذ "لبلاصة" فقالت لي "كيما حنا منعرفوهاش" سألتها هل هم صحافيين؟، قالت لي: "لا لا حنا contre Sisi مالا جينا"، قلت لها مستفسرة أكثر "ما لا انتوما شعبيين مواطنين؟ (قصدت أنهم ليسوا في إطار معين)"، أجابت "إيه" "...". يبدو أن هناك ثغرات و عدم التناسق في عملية التجمع، و يبدو انه لم يخصص لها وقت كاف، حيث أن المشاركين لا يزالون يتوافدون، في حين الفعالية قد انتهت و تقريبا افرغ المجال، ما يعني أن هناك نوع من الفشل في التنظيم بالتالي فشل المظاهرة لأسباب داخلية أو خارجية (منع المحتجين من الوصول الى مكان المظاهرة)، فالأمر حدثت بسرعة، مع ذلك هتف و رفع المتظاهرين شعاراتهم و كما لاحظنا اظهروا و عبروا عن غضبهم و تضامنهم و رفعوا أصواتهم، من خلال تواجدهم الفيزيقي امام أكثر هيئة تمثل الدولة و المجتمع الموجه لهما الرسالة، و أدلوا بتصريحات صحفية و تناقشوا، و كل هذا يدخل في السلوكيات الطبيعية للمتظاهرين. المجموعة المتأخرة اهتمامها بالمظاهرة واضح، إدراك احد أفرادها بأهمية حمل اللافتات يدل على وعي بأهمية ذلك، فالمظاهرة لا تبحث عن مكان لتحضيرها فحسب، بل هي تعبر عن الأمر بكل حزم و تعطيه بعد الإلزامية على أن اللافتة ستضفي على مجموعتهم صفة الجدية و لفت الانتباه، ثم إن أسلوب تقديمها لمجموعتها لي و هدفها تدل على أنهم مهتمين لأمر المظاهرة و بما أنها حاضنة أفكارهم و مشاعرهم فسيشاركون فيها.

- الملاحظ من خلال معطيات الخمس البيانات أن ليس كل المجالس الوطنية النقابية يحتوي نص بياناتها على تقييم لاحتجاجات سابقة و هو ما قد يفسر أن البيان يدعو إلى احتجاج لم يسبقه احتجاج من أي نوع، لكن الملاحظ أن كل البيانات التي قيمت احتجاجات سابقة اثنت في الوقت نفسه على المشاركين فيها، و هو ما يبين اهتمام المنظمين بمجهود المشاركين و هو بمثابة شهادة تقدير لهم. في حين معطيات المقابلة التي تخص صيرورة المظاهرة على العموم في نظر منظميها، نلاحظ تباين في التركيز على نقاط منها و توافق في السياق العام للمظاهرة. و كل الحوارات اتضح من خلالها أن هناك عوامل داخلية و خارجية تعمل على فشل المظاهرات و منها ما أصبح مألوف لدى المنظمين. في حين معطيات الملاحظة المباشرة

لاحظنا أنها أوضحت تفاصيل دقيقة لا تظهر في المشهد العام للمظاهرة إعلامياً أو مروراً بجانبها، إلا إذا احتكنا بعنصر المتظاهرين، كما أوضحت الخطوط العريضة التي تصبغ أي مظاهرة و خاصة لدينا تسعة مظاهرات من أصل عشرة ذات نمط واحد، أن المظاهرات ليست فقط شهادة على وجود المجموعة - و هي النظرة التي أظهرها أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين من خلال قوله "أنا احتج إذا أنا موجود" للأسف (بنبرة من الإحباط) -، و أنها دليل ملموس على التواجد الجماعي، - كما عكسه قول أمين عام نقابة عمال التربية أثناء توضيحه مشهد تفادي الانزلاق بقوله "أنا شفت الأمور بدأت لآخر كملنا حنا l'essentiel on a marqué le point لازم نتوقفوا دوك" -، بل تشارك أيضاً في تشكيل الوعي من قبل الفاعلين المعبرين للوجود الجماعي، ففي مظاهرة 150.000 من الممرضين مطلع سنوات الثمانينات من القرن الماضي بباريس، التقى ممرضين مع آخرين من ربوع البلد المقام به المظاهرة، و روى حكايات و تحدثوا و تساءلوا فيما بينهم، نظروا الى أنهم متواجدون. ما يجعله اكتشاف القرن¹.

ثانياً: عنصر المتفرجين و توقعهم (المارة من الراجلين، المارة بالسيارات، من الشرفات... الى اخره).

1.1- و ذلك من خلال فئة معطيات الملاحظة للمظاهرة الاولى، "وصف المتفرجين و توقعهم" التي سجل عندها نسبة 7.23% من المظاهرة الاولى. من "المتفرجين عمال البلدية، الجو شتوي حيث المطر بين الحين و الآخر و البرد، تعليق احد المتفرجين من الحي و عامل بالبلدية كان يشعر ببرد شديد، الأول تحدث عن احد رجال الأمن انه تواجد من 4 صباحاً في البرد و لباس لا يقاوم ذلك، مستغرباً و متعاطفاً معه، و الثاني تجمع مع احد قادة عناصر الشرطة لفتح لي مجال الحديث معه عن موضوعي و كنا قد تحدثنا في الموضوع و اخبرني انه لاحظ العديد من الاحتجاجات بذلك المكان*، ... و قيل لي عن اثنين أو ثلاثة أفراد من بينهم من يحمل حقيبة أنهم مسيري المظاهرة، ... و موظفة كانت مع الموظفين البلدية تساءلت قائلة من سيحتجون؟". مع أن العملية الاحتجاجية أحبطت، إلا أن تواجد هيئة البلدية قبالة مدخل المبنى الوزاري بالتحديد مع تواجد الإجراءات الأمنية المشددة المحاطة و انتشار صدى أسباب تواجدها، سمح للموظفين بالبلدية و معارفهم من الحي بان يتقمصوا دور المتفرج. أما الذي علق على ظروف رجل الأمن لا يدل فقط على ان النقاش بين الأفراد تجاوز موضوع عملية المظاهرة في شكلها إلى الاهتمام بالآخر كإنسان، فالذي كان يطرح الأمر و لقي رد أن الجو البارد الذي كنا نعاني منه لحظتها جعل إنسانيته تظهر في حوارهِ مع رجل الأمن مبدئياً استياءه و اندهائه لوضعيته، إنما يدل كذلك على صمود عناصر الأمن و تحملها للأمر من الصباح الباكر إلى بعد منتصف النهار أثناء تأدية مهامها، و أظهر ان هناك اهتمام أفراد من المجتمع بوضع عناصر الأمن و تقبل هذا الأخير ذلك، ما يوحي بان هناك نوع من المرونة في العلاقة بين هذه العناصر و أفراد المجتمع أثناء تأدية مهامها، إضافة إلى دخول قائدهم في النقاش مع احد موظفي البلدية.

1.2- و ما نسبته 4.80% من خلال ملاحظة للمظاهرة الثانية. من " المتفرجين حوالي ستة أو سبعة بتداول و بين الحين و الآخر من الشرفات المطلة على المكان، و شابان توقفا ينتظران الحافلة خارج مجال الانتظار بسبب غلقه نوعاً ما من قبل المتظاهرين أثارهما الفضول فقرأ الشعارات ثم سألا المتظاهرين حول الموضوع، المارة من سكان المنطقة، و الراكبين في سيارات أو حافلات نجدهم يلقون النظر على المتظاهرين، و أخرى تنتظر الحافلة سألتني عن وضع الحافلات ثم عما يحدث، ... إضافة إلى المنتظرين

¹ Filleule (O), op.cit, p100 .

* تواجدي و اطلعهم على دوري حينها سمح بطرح الموضوع و النقاش فيه، فاحدهم اخبرني انه تعود على الامر هناك و له دراية واسعة به حتى انه هيا لي مجال للتقرب من ضابط لاثري دراستي، بل كان يدفعني و آخر بأن اذهب الى اخر الطريق فالمتظاهرين قد يكونون هناك. لكن كون كانت خرجتي الاولى كنت متشبثة بمكان المتظاهرين المحوري و جزء من محيطه بعد ما قمت بجولة على كل المنطقة ما ان وصلت، خاصة انني لم أرى حركة في الأفق أو سماع أصوات.

للحافلة في بداية المظاهرة، و بداية المظاهرة انزعجت مواطنة من اليوم عن الحالة و آخر عن سيارات الأجرة، مرت إحداهن كانت "أستاذة" ثم دخلت في حوار مع المحتجين". مع أن المتظاهرين المسجلين في الملاحظة يعدون على الأصابع، لكن انتشارهم بهذه الصورة هنا و هناك في عناصر المجال يجعل منهم عناصر مميزة، فهم على المستوى النوعي يختلفون جنسيا، و المرحلة العمرية، و من ناحية طبيعة استخدام المجال العام، و على مستوى توقعهم نسبة للمتظاهرين، و حتى أنهم يختلفون في استخدامهم نوع وسائل النقل عند مرورهم بالشارع المخصص للاحتجاج، كما اتضح فضول و احتكاك واضح بينهم و بين المتظاهرين. ثم إن المتفرجين من الشرفات لهم ميزة خاصة فتوقعهم دال على أن ما يحدث في المجال العام اخترق صده المجال الخاص و لفت انتباه أصحابه.

1.3- و ما نسبته 3.18% من خلال الملاحظة للمظاهرة الثالثة. من "عند وصولي سمعت مواطنة تشكو لأحدهم أن بسببهم المواصلات معطلة فرد عليها " كيفاش عرفتي انه (من المتظاهرين) كل واحد و خدمتوا"، أجابته أنها سمعت محادثته على الهاتف ففهمت بأنه متظاهر، المتفرجين لم يسجلوا حضور إلا القليل في مكان بعيد عن قلب الحدث و قليل من سكان السكن الأرضي عند المدخل، و من المارين، أحدهم فتح نافذة الحافلة احتمال لرؤية المشهد، و رجلين في سيارة متحمسين للمشهد". نفس المشهد يتكرر في هذه الوقفة الاحتجاجية، و أكثر تفصيل من خلال السلوك الذي أبداه المارة بالسيارات و سكان السكن الأرضي هذه المرة عوضا من سكان العمارة. ثم إن هذه الوقفة تمت في نفس مكان الوقفة الثانية، فلا عنصر من المجال العام تغير، إلا أن عناصر مستخدمي المجال العام الذي سجلوا في الاولى كمتفرجين اخذ مكانهم آخرين و ظهروا في مواقع أخرى مختلفة.

1.4- و ما نسبته 7.55% من خلال الملاحظة للمظاهرة الرابعة، من "المتفرجين كانوا من المارة و من السيارة، ... و من مركبة الدرك الوطني كانت مارة في الطريق، تجار، شاب، طلبة، طفل مع شاب الظاهر من سكان الحي حيث أرادا أن يقلهما أحدهم كان يمر بشاحنة صغيرة في طريقه، احد المارة كانا معها فتاتان استفسرت عن ما الذي يحدث، ثم استفسرت هل الطريق ليس مغلق أي هل بإمكانها المرور بتعجب و حيرة، ... و في مشهد آخر تظهر السيطرة و حماية عملية المظاهرة و تنظيمها في إخراج أحدهم من مكان المظاهرة، ... على مر زمن المظاهرة التنظيم واضح مرة أخرى في طرد كل من ليس له علاقة بالاحتجاج". الملاحظ أن هناك تنوع في خصائص المتفرجين خاصة، نجد فئة جديدة و هي فئة الأطفال من المتفرجين العرضيين، و تنوع مهني من تجار و درك وطني، كذلك اختلاف في وضعيتهم من مرورا بالسيارات أو راجلين كمستخدمين للمجال العام. هناك من لم تتوانى على إشباع فضولها و ان استفسارها هل بإمكانها التقدم يدل على أن الطريق يحتوي على منعرج دفعها بطرح هذا السؤال معتقدة انه مغلق إما امنيا أو من قبل متظاهرين و على الأرجح أنها تقصد امنيا كونها علمت طبيعة الأحداث (أن المتظاهرين عمال الجامعة و هم يحتجون هناك كونهم منعوا من التقدم). و أن إخراج أفراد ليسوا لهم علاقة بالمظاهرة من المكان و ان التصرف يدخل في حماية المظاهرة و تفادي أي انزلاق، إلا انه مشهد يدل على أن هناك تحديد أمني لنوع و حيز المتفرجين.

1.5- و ما نسبته 0 %، من خلال الملاحظة للمظاهرة الخامسة. ما يعني انه إلى جانب عدم تمكن المتظاهرين من بلوغ مكان الاحتجاج، و عدم قيام العناصر الذين لم يتم اعتقالهم بفعاليات بالرجوع إلى صيرورة المظاهرة، و مهما التوتر الذي حدث بالمكان من توعك احد المتظاهرين و حبس الأنفاس بالمنطقة و هو ما سيتضح لاحقا، مع كل هذا لم ألاحظ مارة راجلين أو متفرجين عند محلاتهم أو من سكناتهم في المكان الذي يتموقع فيه المبنى الوزاري، و هو غياب لم نعهده أثناء الاحتجاجات في الشارع، إضافة الى عدم تسجيل أي مستخدم للطريق من مارة بالسيارات كون الطريق لحظتها كان مغلق امنيا،

يعني أن هناك عوامل تتحكم في ظهور أو اختفاء عنصر المتفرجين.

1.6 - و ما نسبته 2.06 % من خلال الملاحظة للمظاهرة السادسة، من "و كان هناك الكثير من المتفرجين في الرصيف المقابل للساحة و مرور بعض الأفراد غير المتظاهرين على الساحة، مجموعة مراقبين بدؤوا يهتفون في تفاعل منهم مع المحتجين قبل الدخول للساحة، مرور أفراد على المتظاهرين داخل الساحة". يبدو أن حضور هؤلاء المتفرجين حاسم، فنجدهم احتكوا بالمتظاهرين إما تفاعلوا معهم و تجاوبوا و أحدثوا جو حماسي نظرا لخصائصهم النفسية في هذه المرحلة العمرية و خفة ظلهم، جعلت من المتظاهرين تقبلهم، و إما احتكاك فيزيقي حيث مرور بضع أفراد بين المتظاهرين مستغلين الساحة كطريق مختصر يوصلهم إلى نقطة معينة من الشارع، و لو أنهم لا ينوون مشاهدة الأحداث إلا أن مرورهم على الساحة و احتكاكهم بالمتظاهرين جعلت منهم أكثر الأفراد غير معنيين بالمظاهرة قربا للمتظاهرين (فيزيقيا و معنويا). المتفرجين في الرصيف المقابل اتخذوا لهم زاوية إستراتيجية يتتبعون منها الأحداث، و لم ينظموا للساحة إما أنها استغل كل شبر منها من الجهة السفلية أو لأنها كانت محاصرة امنيا من تلك الحدود و كأن عناصر الأمن صنعوا جدار أو باب مجردة لهذه الساحة المفتوحة، افقدت مرونة استغلالها.

1.7 - و ما نسبته 1.46 % من خلال الملاحظة للمظاهرة السابعة، "المتفرجين لم يسجلوا حضورا فقط من يمرون من الراجلين معدودين، و قليل من المركبات لم أتمكن من رؤيتهم جيدا حيث انعكاس ضوء الشمس". الظاهر انه تدخل عامل خارجي أعاق ملاحظة هذا العنصر، إلا أن الجانب الأمامي من الساحة سمح بتغطية هذا الإخفاق، و اظهر نقطة مهمة و هي أن اغلب المارة بالسيارات حينها عند الساحة بالتحديد لم يلتفتوا إلى الأحداث، إلا أن من الزاوية التي وجدت فيها إعاقة وهي الجانب الخلفي للساحة أين سجلت نقاط مألوفة في هذا العنصر، إلى جانب تسجيل عناصر من المتفرجين مارة على الساحة مستخدمين الرصيف المقابل لها الذي يتموقع عليه المبنى الوزاري.

1.8 - و ما نسبته 2.59 % من خلال الملاحظة للمظاهرة الثامنة، من "في بداية التجمع كان حوالي ثلاثة مسنين من سكان المنطقة جالسين على المقاعد بالساحة،... سيدتان و طفلة أردن الاسترخاء فانضممن إلى المتظاهرات بالساحة، لمحت امرأة برفقة طفلة صغيرة وقفت برهة متمعنة في الحديقة من الرصيف الذي تتموقع عليه المبنى الوزاري، و في الوقت نفسه شخصان من داخل السيارة سارت ببطء و نظرا اتجاه الساحة، و بالسيارات هناك من يمرون يوجهون أنظارهم و حتى يلفون رؤوسهم اتجاه الحديقة و هناك من لا يبدو أي اهتمام يمرون و لا يلتفتون". في هذه الوقفة (مهما انه نفس مكان الاحتجاج السابق) نحن في مجال عام مختلف تماما عن سابقه من ناحية الشكل و ان يدخل في نوع احد المجالات العامة التي تمت فيهم احد الوقفات و هي الساحات العامة، مع ذلك هو يتميز بخصائص مغايرة تماما، من أنها ساحة صغيرة الحجم شبه مغلقة تتوسط الطريق، بها كراسي على محيطها من الداخل هناك أعشاب و شجيرات، و في مقدمتها مقهى صغير، بمعنى أنها مخصصة للاسترخاء و الاستراحة لسكان الحي و المارة، و عليه تتضح في هذه الوقفة مؤشرات استغلال هذا المجال لهذه الأغراض، و أين يتحول مستخدميها إلى متفرجين حتى قبل انطلاق الفعالية. و هنا المتفرجين بمختلف خصائصهم نلاحظهم يلعبون الدور كاملا، في مواضع مختلفة.

1.9 - و ما نسبته 2.90 % من خلال الملاحظة للمظاهرة التاسعة، من "...عندما كنت في الحافلة كان يقف بجانب شخصان يتحدثان احدهما كان يقرأ جريدة، ثم عند اقتراب الحافلة من المكان المحدد ظهر لنا في الأفق شاحنات شرطة مصفوفة، قال احدهما للآخر مشيرا له بيده "راك تشوف" أجابه الآخر "كاش ماكين؟!!". نحن في محيط احد المجالات العامة المخصصة لاحتجاج الحرس البلدي، و نحن مستقلين

وسيلة نقل عمومية (الحافلة) في وضعية وقوف عند مقدمة المركبة ما يمكننا من مشاهدة أي حركة، و كل عنصر من المجال العام الذي سنمر عليه من كل زاوية، فعنصر الأمن و استعداده في ذلك المجال العام جعل من ذلك الفرد يلي اهتمام للمشاهد بل ويقم آخر الذي كان يتبادل معه أطراف الحديث، فأصبح المشهد ضمن الحوار، و أسلوبه يبين ملاحظته الدقيقة، و سعيه للفت انتباه محاوره لما يحدث، فنجده استخدم كذلك لغة الجسد في رسالة إلى أن الأمر يستهل الانتباه له و حتى الجملة المستخدمة تحمل نبرة التأكيد و الحث و أهمية ملاحظة الأمر، أما الرد جاء في صياغة تساؤل، ما يدل على انه ليس المتظاهرين فقط من يقومون بدور الاستعراض على مستخدمي الطريق فحسب، بل التواجد الأمني الغير المألوف أو أي عنصر آخر من عملية المظاهرة هو محل أنظار مستخدمي المجال العام، فهو إذا مؤشر للمألوف.

1.10- و ما نسبته 1.97 % من خلال الملاحظة للمظاهرة العاشرة، "عندما كنت في طريقي إلى مكان المظاهر استوقفني رجل مسن (مدير أو أستاذ متقاعد) قائلاً لي انه مر الآن (لحظتها) على المكان و وجد قليل من الناس فيما يتعلق بالوضع المصري باستياء، ... و كان المارة بالسيارات ينظرون إلى المحتجين، احدثهم كان يشاهد الحدث من نافذة محل Ford". الملاحظ أن هناك أصناف من المتفرجين المارة بالسيارات و الراجلين، و هم المتفرجين في نفس مستوى المتظاهرين، و المتفرج من نافذة المحل (و من على الشرفة كما لاحظنا سابقاً) في مستوى أعلى عن مستوى المتظاهرين، و بهذا كما لاحظنا في احد الوقفات أعلاه أن صورة عملية الاحتجاج في مجال عام مفتوح تخرج في مختلف الأبعاد.

- و من خلال العرض نلاحظ أن عنصر المتفرجين من الراجلين لا يظهر جلياً لكن المارة من السيارات يعوض هذا النقص حيث مرورهم على الأغلب مستمر، و على العموم أغلبهم متفرجين عرضيين. الملاحظ تفاعل المتفرجين مع المتظاهرين إما نقاشاً في الموضوع، إما إشباع فضول أو إما إخراج طاقة من الغضب امام المتظاهرين، إما رفع لمعنوياتهم، أو إما مشاركتهم بشكل من المزح - أو الجد فيتحولون هنا إلى متظاهرين -. ثم إن موقع المارة الأصلي عندما يُخترق يضطرون إلى تعويضه كمستعملين للطريق بموقع لا يؤثر على موقع المتظاهرين إلا إذا اضطروا لذلك، و من هنا نجد منهم من يتوقف و يتقمص دور المتفرج كاملاً، و منهم من يتقمصون دور المتفرج دون التوقف أثناء مرورهم على موقع المتظاهرين، أما المتفرجين من السيارة نجدهم يحافظون على موقعهم الأصلي مع تقمص دور المتفرج. المتفرجين قد لا يكتفون بهذا الدور فحسب، بل يبدون سلوكيات يتحولون على إثرها إلى فاعلين في المظاهرة، كتفاعل المتفرجين من على الشرفات و من امام أبواب العمارات مع متظاهرين المسيرة التضامنية مع غزة، الجمعة 25 جويلية 2014، بالقاء علينا قارورات ماء أو رش الماء أو حتى إخراج خرطوم مياه من باب عمارة حيث حرارة الطقس و الصيام، مبتسمين و ينتظرون لحظة مرورنا تحت الشرفة و نحن المتظاهرين نرد عليهم مبتسمين أو بالتصفيق أو بالأهازيج. و آخرين يدقون أبواب السيارات، و آخرين بدى على وجههم الشدة و السيطرة على القلق حيث عطلت المسيرة بشكل متقطع طريقهم خاصة في شارع "شيكيفارا" عند العودة حيث التحمت المسيرتان فأصبحت اكبر حشداً*.

ثالثاً: عنصر الصحفيين: (الإعلام، الإعلام البديل).

1.1- و ذلك من خلال فئة معطيات ملاحظة المظاهرة الاولى "وصف الصحفيين" التي سجل عندها نسبة 8.43% للمظاهرة الاولى. من " هم ثلاثة صحفيين اثنان منهم يحملان آلاتين تصوير، عندما وصلت وجدت احد الصحفيين مثبت آلة كاميرا فيديو، صحفيان آخران كانا متمركزان في جهة، جميعهم

* فمع انه يوم الجمعة تخف حركة المرور، الا انه كانت هناك حركة بالطريق، و كان بالامكان تفادي تعطيلها المتقطع لو كان هناك سيطرة على المجال اكثر من قبل المنظمين، بحيث تستغل بصورة مكثفة اكثر الارصفة و يترك رواق خاص للسيارات.

تحركوا من أماكنهم ثم لمحتهم مع مرور برهة من الزمن سألت احدهم من أي جريدة هم، مع زملائه يحملون معداتهم عائدون من مهمة، أجبني بأنهم من "الشروق" و "الخبر" ثم عرض علي انه تحت أي خدمة أطلبها (أسئلة حول الأمر)". واضح أن الصحفيين متأهبين ومتحمسين للمظاهرة، بل و سجل تواجدهم و استعدادهم قبل تجمع الحشد و الذي أصلا لم يتم، حماسهم واضحة مرة أخرى لهزولتهم باتجاه معين لتغطية أحداث ما تتعلق بالموضوع. حماسهم هذه ترجع إلى فئتهم العمرية فهم شباب و مكلفون بتغطية ميدانية تتميز بتغيرات ديناميكية، فلا احد يستطيع التنبؤ الخطوات التالية، فعلى الصحفيين أن يتحلوا بخفة الحركة بين الحشود و بين الحشود و الأمن و أن يتحملوا و يتمكنوا من تغطية أي انزلاقات قد تطرأ، و مهما أن المراسلين يمثلون جهتان إعلاميتان فقط إلا أنها جهات تملك احدها قناة إعلامية فضائية و هو ما يفسر تواجد الكاميرا، و هما جريدتان تعدان و خاصة إحداها أكثر الجرائد سحبا و قراءة على المستوى الوطني، فالصحافة في العصر الحديث "تعد من أهم الأدوات التي تحدث أثرا عميقا على تكوين الرأي العام و تحويله، خاصة في المجتمعات التي تعرف انخفاضا في معدلات الأمية، هنا الجمهور يقبل عليها يشترها و يقرأها" و "أن جمهور الصحافة يتكون ببساطة من سيدة بيت، و الرجل الذي يستقل القطار، و على شاكلتهما ملايين الأفراد الذين ينتشرون في مجتمع محلي معين". تواضع احدهم و رده على سؤالي و عرضه عليا خدمته هو تعامل احترافي يعكس كفاءته، متجاوزا الأنانية و الاستعلاء. و ان تحرك الصحفيين من النقطة المركزية يدل على أنهم سعوا للتقرب من محتجين الذين لم يتمكنوا من الوصول إليها، و هو ما يثبت جزء من مقال غطى الأحداث " كما تم تحويل المحتجين الذين قدموا من عدة ولايات إلى مراكز الشرطة حسب بعض المحتجين الذين قالوا إنهم سيواصلون نضالهم رغم ما يتعرضون له من ضغوط إلى غاية تلبية مطالبهم"¹.

2.1- و من خلال فئة "الصحفيين أثناء سيرورة عملية المظاهرة" التي سجل عندها نسبة 0%. لكون المكان المحدد لعملية المظاهرة الذي كنت فيه أترقب وصول المحتجين لم يتجمع أي حشد، و بالتالي لم تنطلق أي فعالية جدير بتغطيتها إعلاميا.

3.1- و من خلال فئة، "وصف الإعلام البديل" التي سجل عندها نسبة 0%. لأنني لم ألاحظ و لا فرد مهما كان دوره في الميدان استخدم هاتفه النقال لتصوير أي مشهد.

1.2- فئة "وصف الصحفيين" التي سجل عندها نسبة 3.20% من ملاحظة المظاهرة الثانية. من "الصحافة من مصور صحفي بكاميرا فيديو و صحفية لم يصلا في بداية المظاهرة،... لكن عملت الصحفية في طلة غربية جزائرية و مساحيق تجميل عملي و شعر مصفوف و معطف طويل و مايكروفون على اخذ تصريحات بعد دقائق من مباشرة تصوير المتظاهرين، وعند اقتراب نهاية المظاهرة وصلت صحافة النهار هما الآخران مصور بكاميرا فيديو و صحفية بخمار و بلوزة و مايكروفون". الواضح أن هناك عمل جماعي، مظهر المراسلتان يعكس الجو الشتوي، الصحفيين جميعهم مجهزين و مستعدين جيدا، هناك تقاسم ادوار موزع على الجنسين، فالرجال يتولون تحضير العدة و التصوير، و النساء يتولين أمر التقرب من المتظاهرين و نقل تصريحاتهم.

1.2- و من خلال فئة "الصحفيين أثناء سيرورة عملية المظاهرة" التي سجل عندها نسبة 4.80%. من " الصحافة، مصور صحفي بكاميرا فيديو و صحفية لم يصلا في بداية المظاهرة، عملت الصحفية في طلة غربية جزائرية و مساحيق تجميل عملي و شعر مصفوف و معطف طويل و مايكروفون على اخذ

¹ «الأمن يفشل وقفة احتجاجية لأزيد من عشر نقابات وجمعيات ولجان الدفاع عن حقوق العمال»، الامة العربية، 2013/02/25، <http://www.le-journal.info/eloumma.php>

تصريحات بعد دقائق من مباشرة التصوير المتظاهرين، عندما كانت تأخذ التصريحات يتجمع حولها المتظاهرين و الشرطة تحاول الحفاظ على النظام، ثم بقيت الصحفية برهة و هي تشاهد في الجموع، ثم اختفيا عن الأنظار، وعند اقتراب نهاية المظاهرة وصلت صحافة قناة النهار هما الآخران صحفي مصور بكاميرا فيديو و صحفية بخمار و بلوزة و مايكروفون، المتظاهرون متعطشون للتصريح حتى أنهم نادوا الصحفي مجيب إياهم انه قادم، ثم بدؤوا ينطقون بالشعارات حاملين لالتفات و الكاميرا تلتقط لهم الصور، ثم ذهبوا إلى الرصيف المجاور (المحيط بالمبنى الوزاري) أين كانت تتواجد مجموعة من الشرطة يبدو انه اخذوا تصريحات من احدهم أو احد تابع للوزارة، ثم اخذ المصور بكاميرا فيديو ورق من مجموعة مطالب وساعده من تلك المجموعة احدهم ليصورها عن قرب،... الملاحظ ليس كل المتظاهرين كانوا على دراية بتواجد الصحافة بدليل احدهم اعتقدي أنني صحفية و طلب مني بان اكتب عن الأمر، و عند توضيحي الأمر له علمت انه لم يكن على دراية بتواجد الصحافة". الملاحظ أن الصحافة لا تقوم بتغطية كاملة للعملية الاحتجاجية، إلا انه يعتمد على إظهار خصائص تكفي بان تعكس الفكرة العامة عن المظاهرة للرأي العام، فإذا كانت المجموعة الاولى ركزت على تسجيل جموع الحشد و اخذ التصريحات من المتظاهرين ثم التمعن في خصائص هذا الحشد أكثر من أي عنصر آخر و هو ما سيبنى عليه التقرير الصحفي، فان المجموعة الثانية اعتمدت بشكل أكثر دقة على رصد المطالب المرفوعة. النشاط واضح على هؤلاء الصحفيين الشباب خاصة المجموعة الثانية، حيث التنقل بين الأرصفة، بين تلك التي يسيطر عليها المتظاهرين المقابلة و المجاورة للمبنى الوزاري، و بين تلك المتخذة كإقليم خاص بالمتابعين التي كان يحتكرها الأمن و ربما أفراد من الوزارة و هو الرصيف الذي يتموقع عليه مبنى الملحق الوزاري. التنسيق واضح بين عناصر كل وحدة إعلامية، و هناك اهتمام واضح يكشف عنه المتظاهرين إما من خلال حرصهم على أن ينقل عنهم الإعلام أصواتهم، و إما من خلال التفاعل بينهم الذي يوحى بفهم قيمة الإعلام بين المتظاهر الذي نادى المصور لتصوير حركتهم الاحتجاجية و بين تجاوب المصور مع النداء، كما يظهر الاهتمام في صورة طلب المتظاهر مني توثيق الحدث و هو مؤشر على اعتماد المتظاهرين على الإعلام في احتجاجهم كونه الرابط الأقوى بينهم و بين الرأي العام، و مهما وجود الإعلاميين بمعداتهم و في حركة دؤوبة، إلا أن عدم دراية ذلك المتظاهر بتواجدهم مؤشر على انه في حالة انفعال و مركز فقط على دوره "الاحتجاج علناً"، أو إما لضخامة حجم الحشد أو لتغلغل الصحفيين بينه في الرصيف المجاور حال دون دراية تواجدهم.

3.2- و من خلال فئة "وصف الإعلام البديل" التي سجل عندها نسبة 1.60% من "و ما يلفت للانتباه كاميرا الهواتف التي صنعت الحدث، في بداية المظاهرة منع احد رجال الأمن متظاهر من التقاط الصور فكادت تكون مناوشة حادة بينهما لكن مع تدخل المتظاهرين و تحركهم للاستغلال الرصيف و تحكيم العقل حال دون ذلك، و ربما الأمر يرجع أن الزاوية الملتقطة يظهر تماما خلفها الشرطة، في حين شرطي مدني تكلم مع متظاهر ربما طالبه بالاكتماء من اخذ الصور حيث قال له بروية مخاطبا إياه في تساؤل انه من المفروض قد بلغ مراده، و كان آخر يحمل جهاز أيباد". مهما أن النسبة المسجلة عند هذه النقطة ضئيلة جدا إلا أن استخدام الهاتف النقال و جهاز أيباد في حد ذاته يدل على عدم الاعتماد فقط على الإعلام التقليدي في توثيق الحركة الاحتجاجية، في ظل توفر وسائل أخرى مرنة تصور و توثق الحدث، و تنزيل المحتوى على مواقع الانترنت، كما انه دليل على أن المتظاهرين استغلوا التقنيات العصرية و أدركوا قيمتها في مثل هذه الأحداث، مع العلم يمكن أن يكون الذي صور الأحداث هدفه الاحتفاظ بها لنفسه أو نقلها فقط لدايرته من المعارف. ثم إن انفعال رجل الأمن و تفهم آخر بأسلوب احترافي لأخذ الصور عبر الهاتف المحمول، يدل على أن هذه التقنية الدخيلة في عملية المظاهرة باتت من النقاط التي يجب على

قوات الأمن رصدها و تقنين حرية مستخدميها، كما باتت من العوامل التي قد تكون سبب تجاوزات و انزلاقات تحدث في عملية المظاهرة.

1.3- و من خلال فئة معطيات الملاحظة المظاهرة الثالثة، "وصف الصحفيين" التي سجل عندها نسبة 2.27 %، من " الصحافة متواجدة بصورة ملفتة للانتباه، كاميرا قناة النهار، كاميرا قناة الجزائرية، آلات التصوير ظهرت أكثر من مرة، و الصحافة المكتوبة الناطقة بالعربية و الفرنسية". الواضح أن هناك تنوع في خصائص الإعلام، و هو ما يساعد على التنوع في الفئات التي تتشكل الرأي العام من خلال مختلف الوسائل الإعلامية التي ستكون مصدر للمعلومات.

2.3- و فئة "الصحفيين أثناء سيرورة عملية المظاهرة" التي سجل عندها نسبة 3.64 %، من " مجموعة نسوة بين 40/30 يوجدن منهن وراء موقف الحافلات متخفيات بعضهن من كاميرا الإعلام، منذ وصولي و التصريحات تتوالى على الصحفيين، كاميرا قناة النهار، كاميرا قناة الجزائرية، و آلات التصوير ظهرت أكثر من مرة، و الصحافة المكتوبة فرنسية/عربية،...حتى أن احد الصحفيات سألت عن الأمين العام للتنسيقية متعجبة بان يكون حاضرا شخصا بعد أن أجابته متظاهرة بانه متواجد، مؤكدة الصحفية انه قال لها انه متواجد بالرويسو لكن لم تدرك انه في الميدان، سمعت احد المتظاهرات ربما بعد تعرضهم لاهانة ما أو اجبروا على ترك موقف الحافلات أنها أجابت على سؤال الصحفية "هل تعرضتي للمضايقات؟" بـ "نعم"، ثم التفتت خلفها رأيتني و مجموعة من المتظاهرات ثم تساءلت عن وجود مضايقات فسمعت تأييد، احد الصحفيات سألت احد المتظاهرين المساندين عن عدد المعتقلين سمعت أنهم حوالي 20، ... كانت صحفية في مجموعتنا أين كنا نتناقش فاغتنمت الفرصة و سألتها عن اسم الجريدة موضحة لها مباشرة من أجل المقال حيث ملامحها كانت تعكس التحفظ على الإجابة، ثم أجابتنى بنوع من التشنج عن اسم الجريدة". عنصر الإعلام كما هو ملاحظ سجل حضور معتبر متنوع، إلا أن مقارنتها مع عناصر أخرى من عملية المظاهرة هذه يتضح أن تلك العناصر لديها وزن أثقل. و إلى جانب تسجيل تنوع في الإعلام من مكتوب و سمعي بصري و اخذ التصريحات من المتظاهرين في صورة متكاملة، بمعنى أن معظم زوايا المظاهرة غطت إعلاميا و على مر الزمن المستغرق، إلى جانب هذه المشاهد المألوفة نلاحظ تفاصيل تحرك الإعلام في المظاهرة بل و قبل النزول إلى الميدان، فالمراسلة قريبة جدا من المتظاهرات في إطار النقاش، و في هذه الوضعية سألتها عن الأسلوب الأمني الذي عملوا به، المتظاهرة لم تعطيها إجابة محددة فحسب بل وفرت لها مصدر آخر للمعلومة بطريقة عفوية في أجواء لطيفة، ثم إن مراسلة أخرى سألت متظاهر عن عدد المعتقلين في نفس اتجاه الاولى، فسؤاليلها يدلان على أنهما تريدان نقل نقطة معينة، و سعتا أن يكون المشاركون هم مصدرها و هو ما يضيف المصادقية و العاطفة على المعلومة لدى القارئ إذا حدد المصدر، خاصة إذا لم يتمكن من تغطية الحدث عند وقوعه، و استغراب المراسلة حول تواجد الأمين العام بالمكان و كذا توضيحها أنها اتصلت به و من مضمون حوارهما يتضح ان هناك تنسيق بين الإعلام و مؤطري الاحتجاج، و أنهم الأفراد الأكثر اعتمادا عليهم في رصد المعلومات، استغرابها ردة فعل غير واضحة، كون المؤطرين كقادة عليهم التواجد في الميدان بين الحشد الذي قاموا بتعبئته، أما طريقة تجاوب الصحفية معي يدل بأن هناك صحفيين لديهم أسلوب التحفظ في التعامل مع أفراد ليسوا مصدر قصصهم أثناء عملية المظاهرة.

3.3- و من خلال فئة "وصف الإعلام البديل" التي سجل عندها نسبة 0.45 %، من " شاهدت مرة واحدة فقط أحد المتظاهرين استخدم كاميرا هاتفه النقال". الملاحظ أن هناك نقص في استخدام الإعلام البديل و قد يرجع ذلك إلى عدم مبالاة المشاركين بهذه التقنية في ظل تواجد تغطية إعلامية مشبعة، في حين استخدام احدهم هذه التقنية يوحي إلى انه بالرغم من أن غالبية المتظاهرين لم يلجئوا إليها، إلا أنها أضحت

تقنية لا يمكن الاستغناء عنها بصورة مطلقة في المظاهرات، مثلها مثل التقنيات الأخرى التي تخدم رسالة المتظاهرين.

1.4- و من خلال فئة معطيات ملاحظة المظاهرة الرابعة ، **"وصف الصحفيين"** التي سجل عندها 3.14 % من **"الصحافة كانت متواجدة بالرصيف المقابل لموقع المحتجين بمعداتهما، كاميرا قناة الشروق كان يسجل بها شكوى أحدهم و صحفي آخر يصور بآلة تصوير فوتوغرافية، و صحافة Le Temps d'Algérie"**. الملاحظ أن هذه الوقفة هي الأخرى حظيت بتغطية إعلامية سمعية بصرية و مقروءة و بنوعها على مستوى اللغوي.

2.4- و فئة **"الصحفيين أثناء سيرورة عملية المظاهرة"** التي سجل عندها نسبة 2.52 % من **"الصحافة كانت متواجدة بالرصيف المجاور لموقع المحتجين بمعداتهما، صحفي بالة تصوير، و صحافة Le Temps d'Algérie ، كاميرا قناة الشروق كان يسجل بها شكوى أحدهم حول الظلم الذي يعيشونه بأحد الولايات و العقوبة التي يتعرض لها، و صحفي آخر يصور بآلة تصوير فوتوغرافية"**. هذه الوقفة حظيت بتتبع إعلامي على مدار الفترة الزمنية المستغلة في المظاهرة، و الملاحظ تحقيق الهدف المنشود من تواجد الإعلام و هو رفع الشكوى عبر الوسيلة الرابطة بين المتظاهرين الذين يشعرون بالظلم و استياءهم من المضايقات التي يتعرضون لها بسبب احتجاجاتهم وبيئنا نحن الرأي العام.

3.4- و فئة، **"وصف الإعلام البديل"** التي سجل عندها نسبة 1.26 % من **"كاميرات الهاتف النقال صنعت الحدث، التنظيم واضح مرة أخرى في طرد كل من ليس له علاقة بالاحتجاج و منع التصوير"**. واضح أن هناك متظاهرين استغلوا التقنية المعاصرة الدخيلة على عملية المظاهرة تصويرا و توثيقا للأحداث بالصوت و الصورة باستخدام وسيلة اتصال الخاصة*، مهمة أصبحت في متناول أي متظاهر، فالتصوير و التوثيق لم يعد يقتصر على الإعلاميين أو عناصر من المتظاهرين مكلفين من منظمي الفعالية بتوثيق الحركة الاحتجاجية باستخدام آلة تصوير. مشهد التدخل الأمني لمنع التقاط الصورة أكد مرة أخرى أن هذه التقنية غير مرغوبة أمنيا على مستوى المتظاهرين أو المتفرجين.

1.5- و من خلال فئة معطيات ملاحظة المظاهرة الخامسة، **"وصف الصحفيين"** التي سجل عندها نسبة 0% من المظاهرة الخامسة. لم أسجل و لا حضور إعلامي عندما وصلت لمسرح الأحداث التي كان يطغى عليها التصفية الشاملة لأي عنصر يتعلق بالمظاهرة.

2.5- و من خلال فئة **"الصحفيين أثناء سيرورة عملية المظاهرة"** التي سجل عندها نسبة 1.41 % من **"رجل امن مدني أثناء تبادلنا حديث عن الوضع قال "راهي ملور عمبالها ماشفتهاش، خليتها"**. فمع أنني لم ألاحظ هذا العنصر إلا أن إخباري بان هناك صحفية متخفية وراء احد المباني فعل عكس صفة التحدي لدى الصحفي، المغامرة لتغطية الأحداث مهما الإجراءات الأمنية التي كان هدفها إفراغ المجال العام حتى من الإعلاميين و منعهم من ممارسة مهنتهم، بل و نفهم منه أن الصحفية **"الشجاعة"** تحركها كان تحت أعين الأمن ما يدل على القبضة الأمنية القوية و المتقطنة، و يدل كذلك على تفهم و إرخاء القبضة كأسلوب احترافي في التعامل مع الوضع من قبل قوات امن (شدة – إرخاء، إرخاء - شدة).

3.5- و من خلال فئة **"وصف الإعلام البديل"** التي سجل عندها نسبة 0%، مع أن التقنية كان ضروري استخدامها رجوعا إلى أهداف استغلالها، و قد يرجع عدم استخدامها إلى التوتر السائد حينها أو تفاديا للقمع، أو لالتقاء المتظاهرين بزميلهم المتوقع.

1.6 - و من خلال فئة معطيات ملاحظة المظاهرة السادسة **"وصف الصحفيين"** التي سجل عندها نسبة 1.03 % من **"الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية كانت متواجدة، الصحافة المكتوبة في الساحة بين**

* حيث أصبحت الهواتف النقالة تتوفر على تطبيق الكاميرا بالصوت و الصورة، و هي في متناول شريحة واسعة من افراد المجتمع.

المتظاهرين، و السمعية البصرية من أعلى المنصة صحفيون كانوا يصورون بالكاميرا فيديو". الملاحظ أن المعطيات غير دقيقة، و هو أمر راجع لعدم تسجيل ذلك بدقة لأنني لم أتمكن من ملاحظ خصائص الصحفيين جيدا، حيث الحشد الضخم حجب عليا هذه النقطة*. مع ذلك واضح أن المظاهرة حظيت بتغطية إعلامية متنوعة، و الملاحظ نفس توزع الأدوار على الصحفيين فيما يخص النقل بكاميرا فيديو. 2.6- و فئة "الصحفيين أثناء سيرورة عملية المظاهرة" التي سجلت عندها نسبة 1.55% من "الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية كانت متواجدة، الصحافة المكتوبة في الساحة بين المتظاهرين، و السمعية البصرية من أعلى المنصة صحفيين كانوا يصورون بالكاميرا فيديو". واضح أن هناك تغطية إعلامية من مختلف زوايا عملية المظاهرة، حتى أنها حظيت بتغطية من زاوية مرتفعة، و بالصوت و الصورة وهي أفضل الزوايا و الأكثر نقلا لمعظم أجزاء و تفاصيل العملية، و خاصة إذا أرادت الجهة الإعلامية التركيز و تحديد نقطة معينة للمشاهد أو للتصوير.

3.6- و فئة "وصف الإعلام البديل" التي سجلت عندها نسبة 0.52% من "...كاميرات الهاتف النقال استغلت". كما اتضح سابقا بأنه من الملاحظ أن هناك متظاهرين يستغلون التقنية المعاصرة الدخيلة على عملية المظاهرة للتوثيق المرئي للأحداث من فعاليات أو كلمة القائد.

1.7- و من خلال فئة معطيات الملاحظة المظاهرة السابعة "وصف الصحفيين" التي سجلت عندها نسبة 2.44% من "الصحافة متواجدة، اثنان مصوران احدثهم نشيط جدا، اثنين كاميرا فيديو، و ثلاثة من صحافة مكتوبة (امرأتان و رجل)، بعد انتهاء العملية و المجال أصبح تقريبا فارغا بقيا صحفيان بعد توضيب معدتهما ينتظران وسيلة نقلهما ثم قدمت السيارة". الملاحظ تنوع التغطية الإعلامية لهذه الوقفة من حيث الجهة الإعلامية و نوعها، و هو مؤشر على أن الحركة الاحتجاجية لهذه الفئة حظيت بتتبع إعلامي هام، خاصة إذا رجعنا إلى الخصائص العامة للقطاع الذي تنتمي اليه المتمثلة في أنه قطاع صحي عمومي، و أن الوقفة تأتي في سياق الحركة الاحتجاجية التي باشرها منتسبي هذا القطاع المتمثلة في الإضراب أي شل هذه المؤسسة، و نحن هنا في الأسبوع الثالث من الاحتجاج (إضراب متبوع بوقفة احتجاجية)، فالمظاهرة محل ترقب شرائح واسعة من المجتمع و خاصة المرضى كمستخدمين لهذه المؤسسات، حول نتائجها هل سيعود العمل بشكل طبيعي في المستشفيات أم ستتعقد الأمور أكثر، و هو ما يفسر التواجد الإعلامي المكثف الذي يلعب دور الوسيط بين المحتجين و الرأي العام. الملاحظ نفس توزع الأدوار على الجنسين التصوير للرجال و باقي المهام لكلا الجنسين، الى جانب تمتع الصحفيين بمعدات تسمح لهم بتوثيق الأحداث باحترافية، وضوح هذه المرة وسيلة النقل المتوفرة لهم، إضافة إلى ميزة نشاط احدثهم ما يعد مكسب للجهة الإعلامية.

2.7- و فئة "الصحفيين أثناء سيرورة عملية المظاهرة" التي سجلت عندها نسبة 4.39% من "مصورين احدثهم نشيط جدا، 2 كاميرا فيديو موجهة للمتظاهرين و أخرى يسجل بها تصريح احد المنظمين، و ثلاثة من صحافة مكتوبة، إحداهن كانت تأخذ تصريح عن أمين نقابة النفسانيين و هو الناطق الرسمي للعملية الاحتجاجية، كان جدي في إجاباته و شرحه، صحفي و صحفية أخذتا تصريح عن طبيب متظاهر و استغرقا وقتا معتبرا معه، بعد انتهاء العملية و المجال أصبح تقريبا فارغا بقيا صحفيان بعد توضيب معدتهما ينتظران وسيلة نقلهما ثم قدمت السيارة". الواضح تحقق أهم أهداف التواجد الإعلامي في الميدان من كلا الطرفين، التنوع في اخذ التصريحات الصحفية، تخصيص وقت زمني كاف لها

* كوني اخترت في اغلب فترة المظاهرة ان يكون تموقعي للقيام بالملاحظة بين المتظاهرين، لرصد تفاصيل ادق لهذه الفئة و رصد تركيزها اتجاه المنصة (استغلال منظمي و مسير المظاهرة لسلام المصعد الهوائي لتوجيه المظاهرة و الخطاب فيهم...)، و أهمية هذه الأخيرة كمركز لعملية المظاهرة.

خاصة مع الناطق الرسمي الذي سبق و أن أشرت إلى انه أهم مصدر للإعلاميين، الصورة خصص لها مكانة في التغطية الإعلامية، مغادرة المصورين لمسرح الأحداث بعد انتهاءها و ان كان ذلك خارج إرادتهم سيشكل مادة إعلامية لديهم متمثلة في تتبع الأحداث من البداية حتى النهاية.

3.7- و من خلال فئة، "وصف الإعلام البديل" التي سجل عندها نسبة 0%. ما يدل على أن هذه الفئة إما لم تلي أهمية لهذه التقنية في عملية المظاهرة، و إما اعتمدت على وسائل الإعلام و وضع ثقة بها لنقل فعاليتهم أعني عن ذلك.

1.8- و من خلال فئة معطيات الملاحظة المظاهرة الثامنة "وصف الإعلاميين" التي سجل عندها نسبة 2.07 %، من "الصحافة هي الأخرى وصلت على 10.00 سا، ثم باشرت صحفيان بالنقاط الصور و آخران أحدهما بدا بتحضير العدة"، نلاحظ نفس التنوع من حيث طريقة جمع و نقل المعلومة من صورة أو قول، نلاحظ حفاظ العنصر الإعلامي تقريبا على نفس عدد الجهات المهمة بتغطية و التتبع الإعلامي لنفس طبعة المظاهرة التي تدخل في سياق الحركة الاحتجاجية لفئة الأسلاك الطبية، إذا ما قارنها بالترسنة الإعلامية التي سجلت في الوقفة السابقة، ما يدل على أن هناك استمرارية و نفس الاهتمام بالتغطية الإعلامية، بمعنى أن المحتجون لم يصادفوا الخذلان المهني، و الذي يساهم فيه فشل الوقفة في الحفاظ على نفس قدرة الاستقطاب الإعلامي، و هو ما يؤكد جزء من حوار مع احد منظمي و الناطق الرسمي للتنسيقية قائلا "... حتى الصحافة لا تعد تهتم (مثلا واحد يدير grève de faim في مجال عام ملول تهتم الصحافة ثم تتلاشى الأمور)"، ما يؤكد نجاح المنظمين في هذه النقطة التي تأتي كنتيجة على الحفاظ على نفس التعبئة و المحافظة على النفس الطويل، مهما قول احد المتظاهرات لآخر "مرة لفاتت كثر" (في الوقفة السابقة)، أما على مستوى الإعلاميين نجد هذه المرة اتخاذ النساء دور التصوير و لو بآلة تصوير فوتوغرافية، ما يدل على أن الدور ليس محتكرا بصفة مطلقة على الرجال.

2.8- و فئة "الصحفيين أثناء صيرورة عملية المظاهرة" التي سجلت عندها نسبة 3.63 % من "... الصحافة هي الأخرى وصلت على 10.00 سا، ثم باشرت صحفيان بالنقاط الصور و آخران أحدهما بدا بتحضير العدة، لمحت صحفيان يتناقشان و ثلاثة آخرين مشكلين مجموعة و يتناقشان، صحفيان اخذوا تصريحات من بينهم احد أمناء المنظمين بالصوت و الصورة". الملاحظ أن الإعلاميين التزموا بالموعد مستبقين انطلاق الفعاليات و تجمع الحشد عند الساعة 11.40، نلاحظ نوع من الروتين في تسجيل الحضور الإعلامي، تجهيز معدات التصوير، المباشر في تغطية الأحداث، إلى جانب ملاحظة التشاور و تبادل الحديث بين الإعلاميين أنفسهم ما قد يدل على التعاون و تقاسم و تبادل الأفكار المهنية في الميدان.

3.8- و فئة، "وصف الإعلام البديل" التي سجل عندها نسبة 0.52 % من "يوجد متظاهرين استخدموا كاميرا الهاتف عند إلقاء الكلمة". استخدام هذه التقنية في هذه المظاهرة يدل على رغبة و نية لدى متظاهرين توثيق الفعالية من خلال هاتفهم، خاصة توثيق كلمات قادة الاحتجاج، فإما للاحتفاظ بالمشاهد، أو تحقيقا لهدف استخدام هذه التقنية و هي تنزيل المحتوى في مواقع التواصل الاجتماعي التي تستقطب المهتمين بقضايا السلك الطبي أو في مدونة خاصة ما، أو فقط لنقل الأحداث من المنظور الشخصي لزملاء لم يحضروا الوقفة. لكن عودة للمظاهرة السابقة أين لم ألاحظ هذا السلوك يدل على أن المتظاهرين إما قاموا بالأمر و لم ألاحظ أو لأن الكلمة في هذه المظاهرة كانت تحمل نتائج اللقاء و هي نقلة نوعية في السلسلة الاحتجاجية.

1.9- و من خلال فئة معطيات ملاحظة المظاهرة التاسعة "وصف الصحفيين" التي سجلت عندها نسبة 0%.

2.9- و فئة "الصحفيين أثناء صيرورة عملية المظاهرة" التي سجلت عندها نسبة 0 % الواضح أن

المكان الذي اتخذته للملاحظة لم يحظى باهتمام الإعلاميين حيث ركزوا على أماكن أخرى مسطرة للمظاهرة، كالخبر الذي نشرته احد الصحف "أجهزت قوات الأمن، أمس، مسيرة الحرس البلدي بالعاصمة، عندما فاجأت أكثر من 20 عضوا اجتمعوا أمس بمقر الحركة الديمقراطية الاجتماعية بتليملي لتأطير المسيرة... فيما منعت وصول باقي الأعوان إلى مقبرة العالية، بشنها حملة تفتيش اقتادت من خلالها كل الأعوان الذين تنقلوا للمشاركة في المسيرة"¹. و يبدو أنه موقع أكثر أهمية، فهي نقطة البداية. 3.9- و فئة "وصف الإعلام البديل" التي سجلت عندها نسبة 0% ، لعدم تواجد العنصر الذي تدور حوله الأحداث.

1.10- و من خلال فئة معطيات الملاحظة المظاهرة العاشرة "وصف الصحفيين" التي سجلت عندها نسبة 6.58 % ، من " المراسلين لقنوات عديدة من قناة الجزائرية TV ، الشروق، الأطلس TV ، قناة France 24 ، كانوا يأخذون صور فوتوغرافية و تسجيل فيديو، قدمت صحفية على 11.00سا، تحدثت معهم الصحفية يرافقها صحفي مصور بكاميرا فيديو، صحفي كان يأخذ نقاط عن صحفي متظاهر". الواضح هناك حضور إعلامي قوي محلي و عالمي، و متنوع منه السمعي البصري، الذي لديه وقع خاص في نقل المشاهد، فالتلفزيون له تأثير خاص في عرضه للأحداث بالصوت و الصورة الأمر الذي يترك في نفسية المشاهد انطباع أن ذلك تعبيراً صادقاً على الحقيقة، التأثير يكون ذو حدين سلبي يتمثل مثلاً في التصور الذي يكونه المشاهد عن مترشح للانتخابات حيث يبدو له انه يعرف عنه كل شيء بمجرد ظهوره لبضع دقائق على الشاشة في حين تصوره يمكن أن يكون خاطئ، فيذهب صوته إلى من لا يستحقه²، و إيجاباً يتمثل في عرض المظاهرات المطالبة بالحقوق الميدانية بكاميرات التلفزيون لثورة الطلاب المطالبين بإصلاح شروط التعليم في احد الدول-، انتهى الأمر باستجابة الحكومة لمطالبهم. تغطية الحركات المناهضة للحروب و خاصة حرب الفيتنام، الأمر الذي كان سبب من أسباب انسحاب أمريكا منها³. و كما لاحظنا مرارا توزيع محدد لمهام معينة على الجنسين كالتالي التصوير للرجال، اخذ التصريحات (كتابية) لرجال أو نساء، اخذ تصريحات (لفظية) للنساء خاصة.

2.10- و فئة "الصحفيين أثناء سيرورة عملية المظاهرة" التي سجل عندها نسبة 11.84 % . من "المراسلين لقنوات عديدة من قناة الجزائرية TV ، قناة الشروق، الأطلس TV ، قناة France 24 ، كانوا يأخذون صور فوتوغرافية و تسجيل فيديو، قدمت صحفية على 11.00سا عند اقتراب مغادرة كل المحتجين المكان، صحفي كان يأخذ تصريح عن صحفي متظاهر، 11.30...بعد ما كان يتحدث عن ذلك الموضوع في اعتصام رابعة و (ربما) في الإسلام بدأ يُشهد في الحضور بصوت عال أنه يستعمل كلمات لبقة و أن ذلك الصحفي يكتب "حب" و كذا وكذا، إلا أن ذلك الصحفي كان صوته منخفض، ثم بدا الصحفي المتظاهر يستفسر و يحلل أمر الصحافة و دخل المتظاهرين في نقاش شبه حاد، أصبح النقاش بين صحفيين متظاهرين و صحفيين، فاحد الصحفيين أثناء انصرافه أراد تلطيف الجو فقال "فراقنا بلا ذنوب"، ثم هدأ الجميع و انصرفوا، ثم سار احدهم باتجاه احد الصحفيين و قال مستنكراً "هدروا بزاف"، بعد ربع ساعة من حضوري بدا الصحفيون يغادرون و آخرون يتهيئون للمغادرة، ...الصحفية كانت تقوم بحوار مع احد المحتجين ثم طلب منها الصحفي المصور مشيراً "دوك منا" فردت عليه نواصل من هنا، ثم تحدثت مع المجموعة بعد نقاش بينهم، قالت الصحفية لإحدها قولي كذا و كذا عن الوضع بمعنى

¹ رشيدة دبوب، "أجهزت مسيرتهم نحو العاصمة أمس، الشرطة توقف المنسق الوطني للحرس البلدي"، الخبر، 2013/06/30، <http://www.elkhabar.com>

² ويليام ريفرز، تيودور باترسون، جاي جينسون، الاتصال الجماهيري و المجتمع المعاصر، تر: احمد طلعت البشبيشي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص197.

³ نفس المرجع، ص199.

حضرت لها خيوط الانطلاقة، و بدا التسجيل، ثم تدخل زميلها، حديثهما كان تنديد حول ما يتعلق بأناس (مصريين) عزل و ما إلى ذلك، بعد انتهاء التسجيل تحدثت تلك المتدخلة مع أفراد المجموعة مستنكرة "ماتقوليش واش نقول نحب نهدر على سيسي.." أجابها احدهم "دوك يديروا (على حسب سمعي)" واش يحبوا، "يديروا واش قاتلك".." كلمة لمليحة" (حيث كان يتحدث ايضا أثناء التسجيل)". ان النسبة المرتفعة المسجلة عند هذه النقطة ترجع إلى خصائص فئة المتظاهرين فتعاملهم مع الصحفيين و هم زملائهم كان مرن و غني. إلى جانب موضوع المظاهرة الذي من الواضح لديه بعد عالمي و موضوعها محل اهتمام المجتمعات و ما يؤكد ذلك هو تواجد إعلام دولي، و نظرا لطبيعة اغلب المشاركين يتأكد أن موضوع المظاهرة يخص قضية تتعلق بالحريات و قمعها. المناوشات و الإحباط الذي أصاب بعض المشاركين اتجاه المراسلين، يبين الوجه الآخر لمهنة الصحفي و الملابس التي يصادفها و يحدثها على الأقل في تغطية حدث الاحتجاجات في الشارع، فنجد المناوشة واضحة جدا بين الصحفي المتظاهر الذي دافع عن أقواله من منطلق مهنته و بين الصحفي الذي اخذ عنه التصريح، و الواضح أن الصحفي فضل عدم تصعيد الوضع مع أن المتظاهر كان صوته مرتفع نوعا ما حيث كان يخاطب (يشهد) الحضور بما فيهم الصحفيين، ما يفسر خجل الصحفي و تفوقه (لم اسمع ان دافع عن نفسه أم لا) الذي هو الآخر كان يمارس مهنته التي تحتوي على أسلوب التأويل الذاتي للتصريح، الصحفي المتظاهر لم يتوقف احتجاجه هنا، بل وسع رقعة ليربط الأمر انطلاقا من طبيعة مهنته بمعالجة قضية الإعلام في سياق نقطة من نقاط الاحتجاج، و هنا المتظاهرين و تدخل الصحفيين بعد التفاتهم للصحافيين، تقمصوا ادوار أخرى، فعندما احتدم النقاش أصبحوا يشكلون مجموعة من الأفراد يتناقشون ويحللون قضية ما في الشارع في إطار التظاهر، و هو الأمر الذي أزج بعضهم، و اظهر حنكة احد الصحفيين في امتصاص هذا الانفعال الذي لم يكن في محله، لكن قيام أركان المظاهرة جعلهم يحافظون على أدوارهم الأصلية. و هو ما وضح كذلك اهتمام و تتبع المشاركين و الإعلاميين تفاصيل موضوع "اعتصام رابعة". ثم ان أسلوب عدم انصياع المراسلة للمصور لاقتراحه يعكس التضارب الذي يعيشه هؤلاء أثناء العمل الميداني، و فرض رأيها المبني على توفر مصدر صحفي أهم يدل على دور القيادة التي تتمتع به المراسلة، لتتواصل الملابس إلى نهاية المظاهرة في مشهد كان محركه مجموعة متظاهرين من المجتمع، حيث أبدت مظاهرة سبق و اخذ تصريح صحفي لها حول المظاهرة، أبدت استياء و إحباط من تسلط المراسلة عليها و قمع حرية تعبيرها عندما قامت بوضعها في إطار معين من الإجابة على أساس أنها صحفية و أنها تريد إخراج صورة إعلامية معينة، إلا أن هذا يعد نوع من الأنانية باعتبار المتظاهرة لم تحقق هدفها المنشود من التواجد الإعلامي الذي ابدته قبل الادلاء بالتصريح في شكل حوار و مشاروات، و بعد الادلاء في شكل تقييم و الكشف عن أفكار و تصورات اتجاه الإعلام، فالنقاش تواصل حتى بعد التصريح الجماعي، في شكل تقييم يكشف دراية المتظاهرين بالأسلوب الإعلامي المتمثل في إخراج الصورة حسب اعتبارات معينة، فتصورهم أن الصحفيين يلجئون إلى القص و الإبقاء على الأقوال التي يردون هم إبقاءها، وهي ليست تصورات أولى من نوعها لدى متظاهرين، إذا رجعنا للمتظاهرة التي شاركت في الوقفة الاحتجاجية الفئوية الثامنة التي تحدثت عن تصريحها الصحفي في الحوار القائم في المجموعة حول النقطة و أشير انه كان هناك قص. و الواضح السيطرة الإعلامية على كل الفترة الزمنية المستغرقة في العملية فهناك تناوب بصورة تلقائية للإعلاميين على مراحل عملية المظاهرة.

3.10- و من خلال فئة، "وصف الإعلام البديل" التي سجلت عندها نسبة 0% .

راجع إلى اعتماد المشاركين على وسيلتهم الإعلامية لنقل المظاهرة، على الأقل جزء من العملية الذي تمكنت من ملاحظته. أما على مستوى المتفرجين فمن الواضح انه في جميع الوقفات لم يتم تسجيل ولا

مرة رصد لفعالية أو قمع بواسطة الإعلام البديل. فإما كان يتم الأمر قبل مباشرتي في الملاحظة، أو كانت يتم فعلا لكن لا يكاد يذكر إلى درجة أنني لم ألاحظه. على العموم غياب توثيق الأحداث من قبل المتفرجين واضح انه يعود إلى عدم ارتقاء الفعاليات و الأحداث المتصلة إلى حد إثارة المتفرج و دفعه لتوثيقها أو لكونها وقفات فئوية فلا تحظى بتغطية الإعلام الاجتماعي أو تحظى بذلك لكن بنسبة قليلة جدا. كما أن التدخل الأمني قد يحول دون تمكن المتفرجين أو المتظاهرين من التصوير، كما سُجل في المظاهرة الثانية و بصورة غامضة اخراج و منع المتفرجين من التصوير اثناء المظاهرة الرابعة. لكن واقع استخدام الإعلام البديل في المسيرة التضامنية مع غزة مثلا كان طاغي، حتى بدى المشهد كأننا* ننافس الصحفيين الذين كانوا في حماسة و سريعين في اخذ مواقع تغطي منها زوايا المظاهرة جيدا، فالكثير منا كان يوثق الأحداث بمختلف أجهزة الاتصال.

● إن معطيات الملاحظة هذه أوضحت مرة أخرى تفاصيل دقيقة لا نشعر بوجودها أو لا نركز عليها كمشاهدين أو كمتفرجين. و اتضح أهمية التغطية الإعلامية للأحداث الاحتجاجية كعنصر في عملية المظاهرات، فهو القناة التي توصل صوت المتظاهرين للرأي العام المحلي و الخارجي. فمن أهم شروط نجاح المظاهرة هو تامين التغطية الإعلامية مهمة لها و ذلك عن طريق الاتصال مع عدة قنوات عربية و أجنبية قبل فترة كافية من المظاهرة من أجل تغطيتها كما أنه يجب تكليف فرد أو اثنين لإعطاء بيانات الإعلام و بلغات مختلفة و بطريقة مدروسة¹. و هو ما تحقق في هذه المظاهرات اي توفر تغطية اعلامية. و في الواقع أن الجرائد و نسخها الالكترونية بالإضافة إلى نقلها أحداث المظاهرة فهي تعمل على الاخطار بالمظاهرة قبل حدوثها أو بالأحرى يتخذها المنظمين كوسيلة لعملية الحشد.

● في حين واقع الإعلام البديل اتضح انه لم يعكس تلك الأهمية التي فرضت نفسها في عمليات المظاهرات سواء من ناحية المتظاهرين أو من ناحية المتفرجين خاصة، مع ذلك من بين ما تم تسجيله عند هذا العنصر اتضح قيمته و خطورته من خلال مشهد منع و ضبط رجال الأمن لمستخدمي هذه الوسيلة و ما كاد أن يتطور بسببها. للإشارة المظاهرة الوحيدة من هذه العينة مفتوحة للجميع اعتمدت واقع الإعلام البديل كوسيلة للحشد، و هي المظاهرة التنديدية بالأحداث المصرية ليوم 17 أوت 2013، "وانضم العديد من المواطنين من المارة بمحيط السفارة المصرية بحيدرة إلى وقفة الإعلاميين و المثقفين الجزائريين التي دعا إليها عدد من النشطاء عبر شبكات التواصل الاجتماعي"². ما يعني أن هناك إقبال على استخدام للإعلام البديل في احد مراحل المظاهرة. و إذا أخذنا بمصدر البيانات التي تخص المظاهرات الفئوية التي خضعت للتحليل، ما يبيّن أن مواقع و مدونات و حسابات مواقع التواصل الاجتماعي تستغلها النقابات لتنزيل بيانات مجالسهم الوطنية التي تخص الحركة الاحتجاجية.

رابعاً: عنصر قوات الأمن (قوات الأمن ومعداتهم، حفظ النظام و منع المتظاهرين من القيام بعملية المظاهرة أو فضها، أسلوب ذلك الحوار أو القوة).

1.1- من خلال فئة معطيات ملاحظة المظاهرة الاولى ، "وصف قوات الأمن و معداتهم" التي سجل عندها نسبة 12.05 %، من " قوات الأمن متواجدة بالعشرات، الشاحنات واحدة تلو الأخرى على طول الطريق الرئيسي و أخرى متوقفة هنا و هناك في الشوارع التالية، أما الشارع الفرعي كانت هناك سيارات

* فمثلا كنت كمتظاهرة على مدار فترة المسيرة ذهابا و ايابا اشغل تطبيق الكاميرا فيديو الا مرتين لاخذ صور فوتوغرافية، و مرتين اوقفته ليضع دقائق.

¹ «سوريا اليوم تنظم مظاهرة في الدول الغربية دعما للثورة»، طريق الحقوق السورية، 18 ماي 2011،

<http://www.syrianrights.org>.

² زين العابدين جبارة، «ضمت جميع الاطراف و الفئات و حظيت بمساندة شعبية عفوية، اعلاميو و مثقفو الجزائر في وقفة "الضمير الانساني" امام السفارة المصرية»، الشروق، 2013/08/17، www.echoroukonline.com/ara.

و كذا مجموعات من رجال الأمن و الشرطة بالزوي المدني، كان هناك رؤساء الفرق الأمنية و بقي قائدهم داخل سيارة للشرطة، حتى أن احد عمال البلدية تجمع بالقائد (الذي بقي في سيارته) أمامي أين تسنت لي الفرصة للدخول معه في حديث حول الموضوع، عناصر الشرطة لم تكن تحمل أسلحة نارية (رصاص حي او صوت)...عن أن احد الشرطة قال انه "مجمّد" حيث تواجد منذ 4 صباحا تعليقاً على الطقس يومها، كانت هناك شاحنة معدة بجهاز التشويش على شبكات الهاتف النقال".

الملاحظ هناك تنوع في رتب قوات الأمن و أدوارهم و وضعيتهم بين سرية و علنية، إضافة إلى توفر لكل منهم وسائله، و تسجيل حضور مبكر ما يوحي باستعداد و سعي الأمن إلى السيطرة الكاملة على المجال العام قبل توافد المتظاهرين، أو الحرص من خلال توفير هذا الكم من العناصر و اتخاذ مواقع على أن يتمكنوا من مباشرة مهمة حفظ النظام و حماية المظاهرة. تواجد مركبة الخاصة بالتشويش على شبكات الهاتف النقال يدل على أن هناك سعي لإحباط المظاهرة، فالتشويش على الشبكة يتعذر على المتظاهرين و المتوافدين من المشاركين على المكان في التواصل و تبادل المعلومات حول المستجدات و التحرك في الخطة البديلة. الأسلحة النارية التي غابت عن خصائص رجل الأمن يوحي بأن الاستعداد الأمني لأي طارئ يُستهل بخطوات سلمية.

2.1- من خلال فئة "سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن" التي سجل عندها نسبة 16.87 % من معطيات المظاهرة الاولى، من "الشرطة وحدها صنعت الحدث حيث كانت متواجدة بالعشرات، الشاحنات واحدة تلو الأخرى على طول الطريق الرئيسي و أخرى متوقفة هنا و هناك في الشوارع التالية، اما الشارع الفرعي كانت هناك سيارات و مجموعات من رجال الأمن، و الشرطة بالزوي المدني، كان هناك رؤساء الفرق الأمنية و بقي قائدهم داخل سيارة للشرطة، الشرطة واضح أنها كانت في حالة تأهب حيث كانت تتربقب الواقفين من بينهم أنا،...حينها أراد احد مسؤولي الشرطة نزع الشك و سال احد العائلات بالبلدية هل نحن من المتظاهرين، مع ذلك كانت هناك حالة التجمع و تبادل أطراف الحديث بينهم، حتى أن احد عمال البلدية تجمع مع قائدهم، على حسب معلومات الشرطة تواجدت منذ 4 صباحاً...ثم بدأت بالتضاعف و عند مغادرتي الميدان على 12.30 سا حسب المعلومات أن الشرطة ستغادره على 17.00 سا". الملاحظ أن عنصر قوات الأمن طاغي على صورة عملية المظاهرة، حتى أن النسبة المسجلة عند هذه النقطة هي أعلى نسبة من إجمالي عناصر الملاحظة. فبالرجوع إلى عنصر المتظاهرين أنهم لم يحتشدوا و بالتالي لم تكن أي فعالية، إلا أن التواجد الأمني بهذا الشكل ناب على المتظاهرين في إيصال رسالة معينة عن المظاهرة، الملاحظ أن المكان أغلق أمنياً، و سيطر عليه تماماً منذ الساعات الاولى من اليوم إلى ما بعد منتصف النهار التي تعد عادة الفترة الزمنية التي تنتهي عندها أي فعالية (مظاهرة فئوية خاصة)، فهناك استعداد و تأهب واضح تميز به هذا العنصر و إلى جانب هذا و أثناء القيام بمهمة إحباط المظاهرة و كذا الحفاظ على النظام العام، نلاحظ تفاعل واضح بين عناصر الأمن و بين عناصر الأمن و المواطنين، ما يوحي أن هذه العناصر تملك خاصية المرونة أثناء تأدية مهامها. الملاحظ هناك ثلاثة مراحل في الخطة الأمنية، الاولى احتلال المكان و غلق منافذه ليحول دون تمكن المتظاهرين من الوصول إليه، ثم مرحلة السيطرة الأمنية و طرد كل من له علاقة بعنصر المتظاهرين، ثم تأتي مرحلة ضمان أن المكان فارغ من المتظاهرين و انه سوف لا يستغلونه فيما بعد.

3.1- و فئة "تعامل ايجابي مع المتظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 0 % . نظرا لعدم تمكن المحتجين من التجمع باستثناء العناصر الثلاثة الذين لمحتهم في المكان ثم قيل أنهم ابعدوا، أمر حال دون تسجيل أي تفاعل امني مع المحتجين داخل إطار المظاهرة.

4.1- و فئة "تعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات" التي سجل عندها نسبة 2.41 %، من "لم يكن

هناك حشد إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص بعضهم يحمل حقائب يد، ذوو هندام كلاسيكي، قيل أنهم مسيرين المظاهرة الحقيقية أنهم ابعدوا من طرف الشرطة، صحافيان آخران كانا متمركزان في جهة، جميعهم تحركوا من أماكنهم ثم لمحتهم بعد مرور برهة من الزمن سألت أحدهم من أي جريدة هم، هناك أراد احد مسؤولي الشرطة نزع الشك و سأل احد العاملات بالبلدية هل نحن من المتظاهرين". الواضح حرص عناصر الأمن على تنفيذ مهام إخلاء المكان من أي فرد له علاقة بالاحتجاج، في صورة توضح السيطرة الأمنية على المجال.

1.2- و نسبة 2.40 % من معطيات المظاهرة الثانية عند فئة **"وصف قوات الأمن و معداتهم"**، من **"حوالي 22/18 عنصر امن، الشرطة كانت تتحرك في هدف واحد تنظيم و محاولة الحفاظ على نظام المظاهرة و كذا سلامة الحركة المرورية، و مجموعة صغيرة من الشرطة متأهبين للوضع ومركباتهم (شاحنات زرقاء) مصفوفة على طول رصيف الوزارة و نصف الرصيف التي يفصلها عنه طريق فرعي، هناك شرطي بالزي المدني (بدلة رسمية) اخذ نقاط كتابيا في كناش بداية المظاهرة تغلغل بين المتظاهرين و عاد إلى سيارة عادية مدون نقطة ثم رحل". الملاحظ تنوع الأدوار، تنوع خاصية السرية و العلنية، تنوع في المعدات و المركبات نسبة لدور عنصر الأمن. عدد العناصر و مركباتهم و في ظل صيرورة عملية المظاهرة يدل على أنهم في دور المراقب، و أنهم وضعوا احتمال انه يمكن أن يحدث أي تصعيد أو خرق للنظام من قبل المتظاهرين و مهمتهم هنا الحيلولة دون ذلك.**

2.2- و من خلال فئة **"سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن"** التي سجل عندها نسبة 6.80 %، من **"الشرطة كانت تتحرك في هدف واحد تنظيم و محاولة الحفاظ على نظام المظاهرة و سلامة الحركة المرورية، الشرطة كانت تعيد المتظاهرين إلى الرصيف تماما و تشير للسيارات بالمرور ثم بعد مرور وقت تولى حركة المرور شرطي المرور، هناك شرطي في زي مدني اخذ نقاط كتابيا في كناش بداية المظاهرة تغلغل بين المتظاهرين و عاد إلى سيارة عادية مدون نقطة ثم رحل، الشرطة في فترة زمنية تخلت عن الحفاظ على حركة المرور نوعا ما أين لاحظت استغلال نوعا ما لجزء من طريق فكان هناك نوع من عسر في الحركة ثم عادت الشرطة لتنظيمه باستخدام كلمة "شيخ" و المطالبة بالوقوف على الرصيف، تحاول الحفاظ عن الأمن، ... (الصحافيون) ثم ذهبوا إلى الرصيف المجاور أين كانت تتواجد مجموعة من الشرطة يبدو انه اخذوا تصريحات من احدهم، و مجموعة صغيرة الحجم من الشرطة متأهبين للوضع وسيارتهم مصفوفة على طول الرصيف الوزارة و نصف الرصيف الذي يفصله طريق فرعي عن رصيف المبنى الوزاري، ... و تارة يستغلون نوعا ما جزء من الطريق لكن الشرطة تعيد النظام، إلى انتهى الأمر بقيام الشرطة من تفريغ المكان، كنت أخوض حديث مع مجموعة من المتظاهرين تقدم نحونا رجل امن بالزي المدني يطلب منا أن نرحل". الملاحظ أن الهدف الجوهري للتواجد الأمني في هذه المظاهرة هو الحفاظ على النظام العام، فكل حركة أمنية تتلخص في الحفاظ على فسخ الطريق امام السيارات أي تفادي اكتظاظ المرور بالتالي الشلل المرور فتعطل مصالح العامة، إلى جانب هذا هناك الهدف الأمني المتصل مباشرة بعملية المظاهرة و هو تنظيمها، مراقبتها، المساعدة على انفضاضها، التأكد و الطمأنينة من أن المكان أفرغ.**

3.2- و فئة **"تعامل ايجابي مع المتظاهرين"** التي سجل عندها نسبة 2 %، من **"بداية انطلاق المظاهرة حدثت مناوشة طفيفة بين متظاهرين وبين واحد أو أكثر من الشرطة، احد رجال الامن عالج الأمر، من تداعياته معاملة مع مواطن في قضية لم اعرفها المهم استعمل معه أسلوب لين قبل بتصرف لا يليق بذلك الأسلوب، الشرطي تكلم عن هذا الأمر مع مجموعة صغيرة من المتظاهرين، في حين شرطي بزي مدني تكلم مع متظاهر ربما طالبه بالاكتماء من اخذ الصور حيث قال له بروية مخاطبا إياه في تساؤل انه من**

المفروض قد بلغ مراده، الشرطة في فترة زمنية تخلت عن الحفاظ على حركة المرور نوعا ما أين لاحظت استغلال نوعا ما للطريق فكان هنا نوع من عسر في الحركة ثم عادت الشرطة لتنظيمه باستخدام كلمة "شيخ" للمطالبة بالوقوف على الرصيف، عند انتهاء المظاهرة افرغ المجال فمثلا كنت أخوض حديث مع مجموعة من المتظاهرين جاء احدهم و هو شرطي بالزي مدني يطلب منا أن نرحل حيث بقائهم (جو بارد) فقط لبقائنا حدث الأمر بلباقة و ذلك بعد انتهاء المظاهرة، أثناء تفريغ المجال قال رجل امن لأحد المتظاهرين أنهم قدموا من بعيد لبد من العود لحظتها ليصلوا باكرا و ما إلى ذلك فأجابته إحداهن أنهم متعودون في التأخر بحكم عملهم". إن هذه المشاهد التي تدل على عدم حدوث تداعيات خطيرة، أو تفاعل خارج عن الصورة الحضرية للمظاهرات بين المتظاهرين و المتفرجين و الصحفيين و الشرطة. تحكيم العقل و تطبيق سياسة التعامل مع المتظاهر بأسلوب حضاري كما تنص عليه الإستراتيجية الجديدة لجهاز الأمن الوطني، المشاهد واضحة في أكثر من موضع في هذه المظاهرة، كان ذلك في تفادي الدخول في ملاسناات مع المتظاهرين، أو في استعمال أسلوب الترغيب لتمرير تعليمات معينة، أو حتى في إعادة إدخال المتظاهرين في النظام باستخدام لقب يستخدمه العامة ما يوحي أن عناصر الأمن يتعاملون مع المتظاهرين انطلاقا من علاقة خارج العلاقة بين عنصر امن و متظاهر، فكلمة "شيخ" تعني "أستاذ" بالعامة و لقب يعكس مكانة و قيمة اجتماعية معينة لحاملها، و هو ما يفسر لنا كذلك جزء من حقيقة التعامل المرن مع هؤلاء المتظاهرين. عناصر الأمن الواضح أنها كانت مسيطرة على كل شبر من المكان و في كل الاتجاهات، و الملاحظ تأثر عناصر الأمن من عدم تجاوب و تفهم المتظاهرين لهم في صورة عكسية تماما لما عاهدناه و هو تأثر المتظاهر بأسلوب رجل الأمن عند منعه من التصرف بحرية، ما يعني أن هناك متظاهرون لا يغيرون تصوراتهم و بالتالي تجاوبهم و ردود أفعالهم اتجاه الأمن قد لا تتغير عند منعهم من أمر ما كان بأسلوب حضاري أم لا. و إذا كان التعامل مرن أثناء المظاهرة نلاحظ نفس الأسلوب يستمر أثناء إفراغ المجال، و حتى انه بشكل مبالغ فيه فهناك اخذ و رد في حوار يعكس الاهتمام المبالغ فيه بالمتظاهرين، و قد تكون مجاملة أو حيلة لإفراغ المجال، و هو أمر يعد مكسب مهني من ناحية الوصول إلى الهدف و مكسب نفسي للمتظاهرين أنهم محل اهتمام إلى حد ما، ثم إن الأمر مكسب للجانب الحقوقي و الإنساني في مظاهرات الجزائر.

4.2- و فئة، "تعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات" التي سجلت عندها نسبة 0.80 %، من " و لاحظت مرة في بداية انطلاق المظاهرة مناوشة طفيفة غير طويلة بين متظاهرين و بين واحد أو أكثر من الشرطة، في بداية المظاهرة منع احدهم من التقاط الصور فكادت تكون مناوشة حادة بينهما لكن مع تدخل المتظاهرين و تحركهم للاستغلال الرصيف و تحكيم العقل حال دون ذلك، و ربما الأمر يرجع إلى أن التقاط الصورة تم من زاوية تماما نحو الشرطة في خلفية المشهد، قاموا بإلقاء مقطع من النشيد الوطني... و اقترحت من احد المتظاهرين أن يقوم ذلك المسير باستعمال مكبر الصوت لكن رد عليها انه انتزع منه". التوتر واضح في التنظيم الأمني للمظاهرة، هناك وحدات بين المتظاهرين و وحدات من قوات الأمن الواضح أنها لا تستطيع السيطرة على انفعالاتها، لكن تواجد وحدات من كلا الطرفين تسعى لتفادي قدر الإمكان أي انزلاق أمر ساهم في توازن الجانب الانفعالي بين الطرفين و وجودها يعد مكسب للطرفين. ثم إن أمر الإعلام البديل الذي انتشر مؤخرا في عمليات المظاهرة يبدو انه سبب من أسباب التوترات بين الطرفين فكلاهما لديه وجهة نظر في جوازه من منعه. أمّا نزع مكبر الصوت فما هو الا دليل على أن هناك سعي لإفشال الوقفة الاحتجاجية او التقليل من صداها، و هو أمر يصب في صالح الهيئة المستهدفة، مع الإشارة الى أنه في قانون المظاهرات عامة يمنع استخدام مكبر الصوت إذا تسبب في إزعاج مستعملي المجال المتظاهر فيه، لكن نظرا لأسلوب القمع المتبع في مظاهرات الجزائر

على خلفية تعليمية الحظر فنزح مكبر الصوت هنا هو سلوك اقرب لإفشال المظاهرة حيث لا يتمكن مسير المظاهرة من تمرير الهتاف المرفوع أو كلمة يلقيها منظم المظاهرة و اصفاء صدى. أكثر منه تفادي إزعاج السكان، مع ذلك تعد هذه المشاهد الأقل ظهورا في عملية المظاهرة مقارنة بالمشاهد الباقية.

1.3- و نسبة 4.09% من معطيات المظاهرة الثالثة، عند فئة "وصف قوات الأمن و معداتهم" من "وجود الشرطة هنا و هناك بصورة غير مكثفة، شرطي بالزي المدني، لكن بمحاذاة الوزارة هناك شاحنة "الشرطة"، و يقابلها طوق امني مشدد، القليل من الشرطة بأيديهم خوذة، حافلة نقل عمومي لنقل المحتجين، احد رجال الأمن بالزي المدني أكد لمظاهرة انه سيطلق سراح المعتقلين و هو فعلا كان ينتظر مكالمة حيث رفع هاتفه مؤكدا لنا ذلك إذ به يجد مكالمة غائبة ثم قال "أه هراهم عيطولي" لكن لم تكن المكالمة المنتظرة، العنصر النسوي في الشرطة كان حاضرا، احد رجال الأمن المنظمين...،... الشرطيات يفرغن المجال". إضافة إلى التنوع في الأدوار و خاصية السرية و في عناصر قوات الأمن و في توفر المعدات، نلاحظ في هذه المظاهرة خصائص جديدة، كالتنوع على مستوى الجنسي و اتخاذ وسيلة عمومية في خدمة أمنية قمعية، ما يدل على نية تصفية المجال في أي لحظة فتواجدها كان مباشرة بعد التجمع، و ما يدل أن الحشد كبير إلى درجة انه لا يسع المركبات الأمنية الخاصة لنقل المعتقلين و هي تلك الشاحنات ذات اللون الزرقاء القاتم من نوافذ زجاجية بشباك حديدي التي يتنقل فيها قوات الأمن المكلفين بحفظ النظام و وضع مستلزماتهم. ثم إن حمل بعض عناصر الأمن الخوذة بأيديهم يدل بأنهم لم يترقبوا حدوث مواجهة بينهم و بين المتظاهرين فحسب بل توقعوا اشتباكات عنيفة تصل إلى حد المواجهة على مسافة صفر، باستعمال الأيدي أو الرشق بالحجارة مثلا للتمكن من التقدم نحو المبنى الوزاري. (و هو توقع غير مبرر بما أن المتظاهرين لا يملكون خصائص نفسية تنترجم في أسلوب العنف أثناء ردود الفعل اتجاه أي طارئ يرفضونه، فهم فئة الأسلاك التربوية و اغلبهم في مرحلة الكهولة و الشيخوخة و اعون ناهيك عن أنهم تجاوزوا سن المراهقة، فهي فئة تحمل رسالة تربوية، بالتالي واعية على الاغلب تضبط نفسها في اللحظات الحرجة). الملاحظ استخدام التكنولوجيا الحديثة في التنسيق الأمني، ما يدل أن الجهاز الأمني هو الآخر يعتمد على التقنيات الحديثة لإنجاح و تسهيل مهامه.

2.3- و من خلال فئة "سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن" التي سجلت عندها نسبة 7.73%، من "...وجود الشرطة هنا و هناك بصورة غير مكثفة، لكن بمحاذاة الوزارة هناك شاحنات الشرطة، و يقابلها طوق امني مشدد، القليل من الشرطة بأيديهم خوذة، المتظاهرين استغلوا جزء قليل من الطريق لكن الشرطة قامت بذلك أكثر منهم تاركين المجال للسيارات، بداية المظاهرة لمحت شرطي يصفى طريق من سيارة غاضبا، و أخرى أبعدوها موضحين للسائق أن يأخذ طريق آخر، سمعت إحداهن تسأل عن احدهم فأجيب عن سؤالها انه "رفدوه"، حتى من كانت تروي أنهم "حبسوه من الدخلة" في حافلة، أجابتها إحداهن أن الأمر معروف عند قدومهم جماعة (آخر الأمر يكون التوقيف)، احد الشرطيين بالزي المدني أكد لمظاهرة انه سيطلق سراح المعتقلين و هو فعلا كان ينتظر مكالمة حيث رفع هاتفه مؤكدا لنا ذلك إذ به يجد مكالمة غائبة ثم قال "اه هراهم عيطولي" لكن لم تكن المكالمة المنتظرة، موضحا لها انه يتعاملون معهم سلميا كما يتعامل المتظاهرين بسلمية، و عندما سألته هل الذين تم اعتقالهم لم يكونوا سلميين، أجابني أننا فوق سلمية، مؤكدة مظاهرة في هذا الصدد "ياك رانا واقفين مرانا دايرين والوا (ربما ردا على ضغوطات خفيفة التي تعرضن لها)"، المعتقلين كما قال رجل الأمن سيطلق سراحهم و سيتم إيصالهم إلى وسيلة النقل أجابته المظاهرة ضاحكة "و خلصلهم"، سمعت إحداهن ربما التي كانت تتكلم عن الاعتقالات عن احدهم "جبده" بمعنى وصفت طريقة اعتقال احدهم، سمعت احد المتظاهرات ربما بعد تعرضهم لاهانة ما أو اجبروا على ترك موقف الحافلات أنها أجابت عن سؤال الصحفية هل تعرضت

للمضايقات بـ "نعم"، ثم التفت خلفها رأيتي و مجموعة من المتظاهرات ثم تساءلت عن وجود مضايقات فسمعت تأييد، العنصر النسوي في الشرطة كان حاضرا لم يتحركن إلا بعد فترة زمنية يعطين الأوامر بتصفيية الموقف من اجل الحافلات (بمعني افعلن ما شئتن المهم ليس في هذه البقعة)، ثم احدهن قالت لها نحن من هنا و ليس في الموقف، و أخرى قالت إنهن ينتظرن حافلة و تحتج، و أحد الشرطيين المنظمين في كلامه مع المتظاهرات تساءل هل يردن معرفة العنف الحقيقي و هو متحمس نوعا ما لوصول حافلة، ... ثم الشرطي لوح بيده للشرطيات أن الأمر انتهى و قال خلاص ماتشنتشفيهاش، و متظاهرة قالت خلاص ثم قالت احد الشرطيات اركبوا في الحافلة، عندما قدم الأمين العام أطرف بموقف الشرطيات قائلا "جابلوكم بوليسات !!". مع أن المشاهد لم تسجل فيها و لا تصرف امني يتمثل في الاعتقال إلا أن جُل المشاهد تدور حول هذا الحدث، فان لم يكن وصفا و شكوى فهو موضوع نقاش، ثم مهما أن هناك وضوح تضيق شديد على المتظاهرين إلا أننا نلاحظ الإصرار و عدم اليأس من استغلال قدر المستطاع المجال المكاني و الزماني، إضافة إلى التنظيم و خرق النظام أحيانا حتى من قبل عناصر الأمن أنفسهم. العنصر النسوي متواجد مهمتهن الاهتمام بالمتظاهرات و هو ما يوجي بمراعاة الجهاز الأمني الوطني حرمان المجتمع و الذهنية السائدة اتجاه قيمة و خصوصية المرأة. أمّا الإطار العام لتصرف الأمن هو قمع المظاهرة، السيطرة على المتبقين و اغلبهم سيدات أثناء انتظار نتائج الوقفة، التعامل المرن معهن إلى حد لحظة معينة أين كنَّ سيلقين نفس مصير زملائهن. السعي إلى تصفية نقاط حيوية من المجال لصالح المستخدمين. ثم إن حالة الاستنفار واضحة في تأدية المهام إلى درجة إبداء مؤشر الشدة من التطويق و غلق الطريق بالتالي شل الحركة لمدة زمنية معينة ، للتمكن أكثر من السيطرة و احتواء المتظاهرين.

3.3- و فئة **"تعامل ايجابي مع المتظاهرين"** التي سجل عندها نسبة 5 % ، من "أحد رجال الأمن بالزي المدني أكد لمظاهرة انه سيطلق سراح المعتقلين و هو فعلا كان ينتظر مكالمة حيث رفع هاتفه مؤكدا لنا ذلك إذ به يجد مكالمة غائبة ثم قال "اه هراهم عيطولي" لكن لم تكن المكالمة المنتظرة، موضحا لها انه يتعاملون معهم سلميا كما يتعامل المتظاهرين بسلمية، و عندما قمت بسؤاله هل الذين تم اعتقالهم لم يكونوا سلميين، أجابني أننا فوق سلمية، مؤكدة مظاهرة في هذا الصدد "ياك رانا واقفين مرانا دايرين والوا (ربما ردا على ضغوطات ما تعرضن لها)"، المعتقلين كما قال الشرطي سيطلق سراحهم ثم سيتم إيصالهم الى وسيلة النقل أجابته المتظاهرة ضاحكة "و خلصلهم"، العنصر النسوي في الشرطة كان حاضرا لم يتحركن إلا بعد فترة زمنية يعطين الأوامر بتصفيية الموقف من اجل الحافلات (بمعني افعلن ما شئتن المهم ليس في هذه البقعة)، الشرطيات عندما أتين تساءلت احد المتظاهرات عن الموضوع فأجابها ذلك الرجل الامن بالزي المدني انهن "عاقلات"،...حتى بدأت شبه مناوشات و قالت إحدى الشرطيات "اه الآن حنا ماشي ملاح"، إحدها قالت لشرطية "انتي وراكي محقورة"، الجو لم يكن مشحون بقدر ما كان هناك مزح و لين في التفاعل، احد الشرطيات قالت "الشتا" أجابتها إحدها بثقة و لطف "edna parapluie"، ...ثم الشرطي لوح بيده للشرطيات أن الأمر انتهى و قال خلاص ماتشنتشفيهاش، عندما أتى الأمين العام أطرف بموقف الشرطيات قائلا جابلوكم بوليسات!!". الملاحظ أن هناك تناقض واضح في طبيعة التفاعل بين الأمن و المتظاهرين، ففي الوقت الذي يدور الحديث عن القمع و إصدار أوامر تصب في القمع إلا أنها كلها جاءت في إطار تفاعل ايجابي مرن في جو لطيف و ظريف، فبداية نلاحظ رجل الأمن بالزي المدني كيف يُنشأ علاقة بينه و بين المتظاهرات موضحا لهن مصير زملائهن المعتقلين و يطمئنهن عليهم و يثبت لهن ذلك من خلال انتظار مكالمة هاتفية من عناصر امن في عين المكان في إطار التنسيق بينهم، ثم يشرح لهم الأسلوب الأمني المتبع و تقييم سلوكهم ، مع أن رجال الأمن غير مكلفين بتقديم تفاصيل دقيقة كهذه دون أن يطلب منهم التوضيح – لكن نظرا لان هذا العنصر الأمني مختص في التعامل

مع المتظاهرين و لديه خبرة في ذلك فمن خلالها انشأ طريقة في تواصل و الأخذ و الرد مع المتظاهرين تسمح بخلق نوع من الهدوء و اتصاح الصورة-، و الملاحظ أن المتظاهرات و مع أنهن في حالة تضيق على هدفهن تفهمن الوضع و عكس استجابة لحديثه و هو مكسب امني بامتياز، مع عدم تقويت مظاهرة فرصة الكشف عن نوايا المتظاهرين و إبداء درايتهما بما هو مسموح و ما هو ممنوع على المتظاهرين. الشرطيات في بداية الأمر استعملن أسلوب احترافي في تصفية المجال لكن ما إن شعرن بان هناك تعنت من المتظاهرات و يأسهن منهن و أنهن لم يدركن قيمة الأسلوب الأمني الذي تعاملن به الشرطيات، أمر دفع بإحداهن الى استخدام جملة مهينة لكنها لم تردع المتظاهرات، و أخرى استخدمت أسلوب الترغيب فلم تجد رد. الواضح أن هناك تجاوب عال جدا بين الأمن و المتظاهرين إلى درجة إجابة رجل الأمن المتظاهرة عن سؤال يخص الشرطيات مع ذلك طمئننها كون الأمر يعود في الأول و الأخير إلى طبيعة التعامل مع المتظاهرين، ثم إن قوات الأمن لم يجدوا تعنت من المتظاهرات بفطنة عالية فحسب بل وجدن أنفسهن أي الشرطيات في موقف محرج فكلام إحداهن يدل على تمكن المتظاهرات من الأخذ بزمام الأمور فهن متمردات عن التعليمات و يوضحن للشرطيات أنهن يعشن مثلهن نفس الوضع في محاولة كسب عطفهن أو على الأقل إيقاظ فيهن الشعور بمعانتهن فيتعاطفن معهن فيلمسن أهمية بقائهن في الميدان، إلا أن الشرطيات كن في إطار العمل بمعنى الولاء له و الوفاء لمهتهن، و هي فض المكان، الطرافة كانت متواجدة إلى آخر لحظة. تتبع رجل الأمن و يبدو أنه قائد الفرقة الأمنية كل تفاصيل المظاهرة كانت من قبل المتظاهرين أو عناصر الأمن، تتضح في استخدامه نفس المصطلح المهين لتلطيف الجو، بأسلوب و حركة جسدية و طريقة استعراضية توحى بأنه منقذ الموقف بأي طريقة مسرعا قبل حدوثه لتلطيفا للجو. تواجد العنصر الأمني النسوي (الاستعداد الامني) أثار دهشة منظم المظاهرة في أسلوب يدل على أن الأمور بدى له أنها اتخذت بجدية بصورة مبالغة فيها.

4.3- و فئة "تعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات" التي سجل عندها نسبة 12.27 %، من " إلا انه بمحاذاة الوزارة هناك شاحنات الشرطة، يقابلها طوق امني مشدد القليل من الشرطة بأيديهم خوذات"، مشهد مريب يبعث رسائل لهذه الفئة المتظاهرة "نحن هنا مستعدين لأي تصعيد منكم فلا تحاولوا ذلك". "و سمعت إحداهن تسال عن احد فأجيب عن سؤالها انه "رفدوه"، ...حتى من كانت تروي أنهم "حبسوه من الدخلة" في حافلة، أجابتها إحداهن أن الأمر معروف عند قدومهم جماعة (آخر الأمر يكون التوقيف)، بل و إحدى المتظاهرات المساندات قالت أنها ستأخذ صور ترسلها للمعنيين باعتصام مقبل تبين وجوب عدم قدومهم جماعة لكن لم أرها أخذت صور"، الواضح أن تصرفات الأمن القمعية باتت معروفة منتظرة، حنكة المتظاهرة في أن تأخذ صورة للوضع تدل على حرصها و إيمانها بان نقل الصورة ستكون كفيلة بان تبني عليها استراتيجيات جديدة لمرحلة التجمع في الميدان. " و كانت هناك حركة لتصفية المجال يزددن (متظاهرات) حماسة و واحدة بارزة تقفز هنا وهناك و تيقظ حماسة الأخريات"، الواضح أن اقتراب العنصر الأمني من مجال المتظاهرين بغية إزاحتهم منه هو أمر يزيد من التمسك به و يوقظ حماسة عالية لديهم. "صرح لي احد المتظاهرين مساند انه في العادة يتم اعتقاله، بعد أن كنت سألتة أين "الرجال" و لماذا هؤلاء لا يزالون؟، أجاب أن المكان لا يتسع لنقلهم جميعا، و أن المظاهرة السابقة كانت عادية هل هاذي شرعية؟، أجابني أن "هاذي سياستهم يعني ساعات هاك و ساعات هاك"، و مظاهرة قالت لي انه ليس نفس الموضوع (مقارنة بالمظاهرة الأخرى)، الواضح انه ليس التصرفات القمعية للأمن باتت معروفة فحسب بل حتى الإستراتيجية المتبعة في ذلك، فالقمع يأتي نسبة لموضوع المظاهرة و نسبة لعوامل أخرى، فقد يُعتقل احدهم اليوم و في الغد نفس الشخص ينزل مرة ثانية إلى الميدان و لا يتم اعتقاله. و نسبة لجواب المتظاهر أن المكان لا يتسع في المركبة لحمل المتظاهرين هو أن الخطة الأمنية

لم توفر ما يكفي من إمكانيات لاعتقال كل المحتجين على الأقل المتظاهرين الرجال، لكن إذا تتبعنا الجانب الأمني نجده عزز بحافلة عمومية في آخر فترة المظاهرة لتصفية المجال نهائيا. "احد رجال الأمن بالزي المدني أكد لمظاهرة انه سيطلق سراح المعتقلين و هو فعلا كان ينتظر مكالمة حيث رفع هاتفه مؤكدا لنا ذلك إذ به يجد مكالمة غائبة ثم قال "اه هراهم عيطولي" لكن لم تكن المكالمة المنتظرة"، التنسيق الأمني واضح بين العناصر الأمن في الميدان و المكلفين بالإبقاء على المتظاهرين المعتقلين في مكان محدد، فطمأنه رجل الأمن المتظاهرة انه سيطلق سراحهم و واثق من أن الأمر سيتم بعد لحظات راجع لسبب ضمان أن التوقيف الهدف ورائه فقط ضمان عدم تمكن المتظاهرين المبعدين من العودة قبل التأكد من أن الفعالية ستنتهي أو انتهت و المتظاهرون سيغادرون. "موضحا لها انه يتعاملون معهم سلميا كما يتعامل المتظاهرين بسلمية، و عندما قمت بسؤاله هل الذين تم اعتقالهم لم يكونوا سلميين؟ قال لي أنكم فوق سلمية، مؤكدة متظاهرة في هذا الصدد "ياك رانا واقفين مرانا دايرين والوا" ربما ردا على ضغوطات ما تعرضن لها، و قال سيطلق سراحهم ثم سيتم إيصالهم إلى وسيلة النقل أجابته ضاحكة "و خلصهم" ". رجل الأمن هنا يكشف لنا عن انه على أساس السلوك الذي يبديه المتظاهرين تحدد طريقة التعامل الأمني معهم، لكن الإجابة التي تحمل الثناء تتناقض مع ذلك التعامل الأمني نسبة الى السياسة الامنية المنتهجة، و المتظاهرة هي الأخرى تؤكد على سلميتهم في نبرة تعكس بحثها على إجابة مقنعة على ما يتعرضون له امنيا. الخطة التي كشف عنها رجل الأمن عن مصير المعتقلين بعد إطلاق سراحهم يوحي بحرص و التأكد من أن المتظاهرين سيغادرون نهائيا المجال العام الذي يحتوي طرق تؤدي بسهولة إلى مكان المظاهرة، فعناصر الأمن تسهر على ترحيلهم شخصيا، المتظاهرة يبدو أنها ظريفة فهي حوّلت هذا المشهد الدرامي في حق المتظاهرين إلى دعاية - أثارت ضحكنا- و هو ما يعكس الحالة النفسية التي يصل إليها المتظاهرين و هي الإحباط، عاكسة المثل الشعبي القائل "هم بيكي و هم يضحك". "سمعت احدهم ربما التي كانت تتكلم عن الاعتقالات عن احدهم انه "جبده" بمعنى وصفت طريقة اعتقاله، سمعت احد المتظاهرات ربما بعد تعرضهن لاهانة ما أو اجبروا على ترك موقف الحافلات أنها أجابت عن سؤال الصحفية هل تعرضت للمضايقات بـ "نعم"، ثم التفت خلفها رأنتي و مجموعة من المتظاهرات ثم تساءلت عن وجود مضيافات فسمعت تأييد، احد الصحفيات سالت احد المتظاهرين المساندين عن عدد المعتقلين فسمعت الإجابة بعشرين"، الواضح أن أسلوب الاعتقال و طريقة تنفيذ ذلك تأثر على نفسية المتظاهرين، و الواضح أن المتظاهرة لم تتوان في كشف آلامها النفسية للإعلام بالتالي للرأي العام، ساعية إلى تأكيد ذلك بشهادة جماعية، الواضح أن المتظاهرين يركزون على كل تفاصيل وضعيتهم و لا يتناون في الفصح عن كل ما يطلب منهم من معلومات إعلاميا خدمة لاحتجاجهم. "...ثم احدهن قالت لها نحن من هنا و ليس في الموقف، و أخرى تقول نحن ننظر حافلة و تحتج، حتى بدأت شبه مناوشات و قالت إحدى الشرطيات "اه الآن حنا ماشي ملاح"، نفس الشرطية قالت "لازم -أو- دوك نتشنشف* واحدة باش تفهمو"، تصرفات أزعبت المتظاهرات حتى أنني سمعت إحداهن تقول سأرسل للنهار أو شيء من هاذ القبيل، و أخرى قالت "الوزارة حقرتنا و الشرطة أهانتنا"، و احد الشرطيين المنظمين في كلامه مع المتظاهرات تساءل هل يردن معرفة العنف الحقيقي و هو متحمس نوعا ما لوصول حافلة، فبدأن المتظاهرات يقلن "ماجيناش معاكم مانروحوش معاكم"، و عندما كن الشرطيات يفرغن المجال استعملت إحداهن كلمة "يا نسا" فأجابت متظاهرة متقلّيش يا نسا حنا أساتذة، ثم قالت احد الشرطيات "اركبوا" في الحافلة، قبل هذا

* تشنشتيف: مصطلح عامي متداول في المجتمع الجزائري، تستخدمه على وجه الخصوص النسوة و الصغيرات وصفا لشعر في حالة غير مصفف و شاطئ، يلفظ أثناء المشاجرات الكلامية يدل على سلوك عدواني اتجاه الخصم، يعكس قوة الفتاة و غضبها و قدرتها على السيطرة على الخصم في رسالة تحد أو تهديد له، و يعني انها ستشده بقوة من شعره بقوة و تجعل منه خراب و هو أمر مهين و مؤلم.

المتظاهرات كنا سينتظرن إطلاق سراح زملائهن، عندما قدم الأمين العام أطرف بموقف الشرطيات قائلا "جابلوكم بوليسات!!". الصراع واضح على أماكن من المجال العام فإذا كانت المتظاهرة تصر على البقاء فيه كمستعملة لهذا العنصر بعيدا عن كونها متظاهرة، الشرطية لم يقنعها هذا التصرف "الماكر"، مصرة هي الأخرى على تنفيذ مهامها. الواضح ان هناك صراع لفظي بين المتظاهرات و الشرطيات فإذا كانت المجموعة الاولى تتوعد و تشكو نجد المجموعة الثانية تفقد السيطرة على أعصابها و تنطلق بالتهديد، ثم إن استخدام كلمة "يا نسا" رأت فيه المتظاهرات أنه اهانة في حقهن، أمر يوضح أنهن لا يدعن أي أمر يؤذهن إلا و يحتجن عليه. المتظاهرات المنفصلات فُتحت عنهن جبهة أخرى (قائد الفرقة الأمنية) إلا أنهن لم يُردعن و قاومن بكل ثقة. اهتمام المشاركات بزملائهن المعتقلين يعكس التضامن السائد بين المشاركين الحاضرين و الغائبين. أما اندهاش منظم الاحتجاج يوضح مدى واقع إصرار و تعنت قوات الأمن على التضييق بأي طريقة. الواضح أن عملية المظاهرة طغى عليها الاحتكاك و التقارب بين عناصر الأمن و المتظاهرين ما يفسر تسجيل أعلى نسبة عند هذه النقطة.

3/ و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية كل من الوقفة الاحتجاجية الثالثة يوم 13 مارس 2013، و الوقفة الاحتجاجية الخامسة يوم 16 أبريل 2013، سُجلت نسبة 8.47 % فيما يخص معطيات فئة "عنصر الأمن"، من "... نلقاو دائما الشرطة تسنى فينا، آلاف تاع الشرطة أكثر منا، و إذا به نلقاو الشرطة بالعصى و الضرب على اساتذة لقراوهم و لعمولهم يكتبوا بالاستيلو ما يحترمومهم ما والوا !!، أولا باش يكون الاعتصام سلمي، même لوكان يتعدى عليك الشرطي même يرفد يدوا عليك ماتردلوش لأنو لوكان تردلوا تنوض la bagarre تما نولوا، نتفاهموا دائما باش يكون الاعتصام سلمي، ...على 10.15 نكونوا امام وزارة أمبعد شتو تكون معاملة تاع رجال الأمن، 16 أبريل علاه هذاك 16 أبريل درناه لأنه يوم العلم 16 أبريل يوم العلم حنا حبيننا نقولوا بلي يوم العلم كيفاش يهان الاستاذ في يوم عيده، ... donc حنا في هذاك اليوم درنا فيه احتجاج جات الشرطة بقوة، و بدؤوا يعني حتى كاين شفت des polices civiles شادين عصا دايرين هكذا (وضح لي بيديه خلف ظهره في وضعية إمساك عصي افقيا) أنا كنت موراهم كبار حطب أوو ! des civiles ، الأمور كانت راح تروح لآخر، حنا كي جنيا بدوا يرفدوا فينا (؟) من chamaneuf داوهم، من (؟)، partout ، كاين لداوهم commissariat ، كاين يدوه جيهت سيدي موسى، براقي، كاين ليدوه بئر توتة، كاين لرغاية منا (وضح إشارة بيديه من موقعه اتجاه تواجد المنطقة)، كل واحد وين أمبعد يطلقوهم، مساكن جاينين من ولايات أمبعد يخلوهم هكذا، أنا شفت الأمور كانت راح تروح لآخر كملنا حنا l'essentiel on a marqué le point لازم نتوقفوا دوك، قلت لجماعة حنا نتلاقوا في المقر، هذاك النهار قلنلو تتلاقوا على 10.00 و بدللو على 7.00*، لا لا ماشي تلاقينا على 7.00 سا حنا كاين زملاء قلنا نتلاقوا على 10.00 سا، لكن كاين زملاء جاو من البعيد من 4.00 سا تاع صباح وهو ما في la gare هو ما مطلعوا محبطوش، ... حنا باش نوريلك نية تاع الأستاذ، حنا جاو جماعة من تبسة 7.00 سا تاع صباح جايزين قدام الوزارة، راحو يشروا قهوة، قالولهم يا جماعة انتوما وين جاين، قالولهم جاينين لاعتصام، (المتحاور يتساءل) أنت تقولوا راني رايح اعتصام؟ !! هنا باش تعرفي نية الأستاذ باش يجي يدير اعتصام وطني قاللهم جاين اعتصام نقابة التربية، رفوهم قاللهم ارواحوا صحابكم راهم لهيك دخلوهم في fourgon و داوهم، المعاملة ماشي مليحة و البعض مليحة**، كاين يغلقوا عليهم في fourgon مرض كاين لعندو سكر كاين لعندو كاين لاهانوهم و كاين لتعاملوا معاهم très très bien ،...أنا يكفيك نهار داوني الشرطة المنظمات الدولية قاع تكلمت،

* في الواقع أخطأت في طرح هذا السؤال على هذا المتحاور، و هو السؤال الذي بنيته على اساس ما اعلمت به من مصدر اميني في المظاهرة السادسة ان التغيير في التوقيت علم سابقا، لكن هذا الخطأ استفدت منه حيث كشف عن ان امر التغيير حدث كذلك في هذه المظاهرة.
** اجابة عن سؤال تدخلت به مرافقتي مع أن الأمر اخترق نظام المقابلة، الا أنه أضاف شيء لها، و السؤال هو: "كيفاش تكون المعاملة؟".

تكلمت هدرت على طريقة هذه أمين نقابة يدوه على الأقل كي يدو قاع لآخر مايدوش الأمين العام، هذاك النهار أنا داووني، donc يكفيك أن المنظمات الدولية نددت بتصرفات تاينا تاع الدولة الجزائرية بتصرفاتها مع النقابيين خاصة كي يجيوا الأمن، حنا كي رايعين نديروا اعتصام ماراينش نكسروا كنا رايعين نديروا اعتصام ساعة و نروحوا ماراينش نديروا شهر نقعدوا تم و لكن تصرفات تاينا نددت بها السلطات Les ONG هدرت عليها في الخارج في الدزاير partout (مع أنها النقابة الوحيدة التي لا تتعامل مع النقابات الدولية كما وضح)، تصوركم للشارع؟ تصور ايجابي، لان يربح تضامن و تعاطف الرأي العام، مثال اهانة المعلم من طرف الأمن فيسقسوا يعرفوا بلي أساذ يقولوا c'est grave يهينوا الأساذ بهذيك الطريقة، هاذوك ليحرقوا (أعمال شغب) يتفاوضوا معاهم و الأساذة يضربوهم !!!".

الواضح أننا امام تجربة أمنية قاسية، فنبرة المتحاور تظهر حالته النفسية بين إحباط و غضب و اندهاش، المتحاور لم يتوان في أن يتطرق للعنصر الأمني على مر إجاباته على معظم أسئلة المقابلة، فالأمن واضح انه يشكل إعاقة لمنظمي المظاهرة و حضوره مسيطر. و الظاهر انه ليس فقط لا يلعب دور حماية المظاهرة فحسب، بل يلحق أذى معنوي واضح بالمتظاهرين، في تناقض واضح على مستوى المعاملة قد يرجع لسلوك المتظاهر في حد ذاته و لو غير عنيف، أو في أسلوب التعامل الأمني على المستوى الفردي بمعنى هناك اختلاف من رجل أمن آخر في تنفيذ تعليمة الفض أو التنظيم في ذات المظاهرة أو مقارنة بالتعامل الأمني مع نفس الفئة في مظاهرة سابقة 13 مارس 2013 مثلا و التي قيمها المتحاور على أنها "جازت لا باس"، المتحاور واضح انه متأثر عاطفيا و يشعر بمسؤوليته اتجاه المشاركين الذين سهر على تعبئتهم. ثم إن التأثير يشتد عندما يتعرض المتظاهرين "السلميين" لمعاملة أمنية مهينة و هم "الأساذ" في الوقت التي يشهد المحتجين "المخربين" معاملة حضارية "التفاوض"، أي هناك عدم توازن و أسلوب تعامل متباين يحظى به مستخدمي الشارع في الاحتجاج متناقضة في حيثياتها، مع أن الأسلوب الأمني الحديث ينص على مبدأ "الحوار" مع مختلف فئات المحتجين و الحفاظ على كرامتهم عند تطبيق أوامر الفض أو غلق الأماكن. رجوعا إلى معطيات الملاحظة للمظاهرتين التي لم يسجل عندهما و لا مشهد للمواجهات من نقطة صفر أو على بعد مسافة بين العنصرين، إلا تلك الاحتكاكات نتيجة الإصرار على البقاء، تفسر بتعليمية و مبدأ المظاهرة و هي السلمية مهما كان الأمر، التي وضحا هذا المتحاور. و هو مبدأ أثبت نجاعة فريدة من نوعها ميدانيا في العديد من المظاهرات التي استخدم معها الحلول الأمنية التي تطرقنا إليها سابقا، منها العديد من مظاهرات (ثورة) 25 يناير و ما لحقها من مظاهرات تطالب باسترجاع الشرعية، التي كان مبدأ و شعار منظميها "سلميتنا أقوى من الرصاص" مع الإشارة أن "السلمية" هو أسلوب نسبي جوهرها أو ركنها الثابت تقادي ازهاق الأرواح، و حتى أنه تم اختراق المبدأ في حد ذاته في حالات معينة. فهذا المنظم و (المجلس الوطني) بالتالي المتظاهرين أثبتوا نيتهم في أنهم يسعون إلى إعلاء أصواتهم بدون أذية احد، مسيطرين على أعصابهم مظهرين سلوك حضاري فهم تقبلوا واقع القمع وواجهوه بعقلانية. و هناك نوع من الفطنة في اختيار اليوم، حيث له تأثير مضاعف على أي حركة كون اليوم يومهم، فكسبوا الرأي العام و وسطهم النقابي و جهات حقوقية محلية و عالمية و حتى جهة من السلطة، مقابل هذا وضع الجهاز الأمني و حتى الدولة في موقف محرج، و هي حالة تذكرنا إلى ما توصلت إليه احد الدراسات في أن استخدام العنف اتجاه المتظاهرين أنه أمر يزيد من تعاطف المتفرجين على شاشات التلفاز مع المتظاهرين. الواضح أن خطة المظاهرة يتم إدخال عليها تغييرات استنادا للتغيرات في الميدان، كتقادي منظمي المظاهرة انزلاق الأمور مع قوات الأمن نتيجة الوصول إلى طريق مسدود، و اهتماما بسلامة المتظاهرين و هو ما نلاحظه من إجابة المتحاور عن سبب التغيير في توقيت انطلاق المظاهرة، فرأفة بالمتظاهرين الذين عانوا مشقة الوصول إلى العاصمة، رأى المنظمين أن يتفادوا

جعلهم ينتظرون مدة زمنية أخرى كون الأمر مرهق.

1.4- و نسبة 6.29 % من معطيات المظاهرة الرابعة عند فئة "وصف قوات الأمن و معداتهم"، من "رجال الأمن متواجدين حوالي 20 أو أقل، مجموعة شرطة محاذاة المتظاهرين، و تارة يخترق شرطي مجال المتظاهرين من اجل التنظيم، الشرطة بالزلي المدني تعج المكان في تنسيق بينهم ، كانت الشرطة المدنية تعج المكان مسيطرين على الوضع... كان يتحدث مع مسؤوليه بالهاتف...هو نفسه الذي سجل مجريات المظاهرة بكاميرا فيديو صغيرة الحجم، و دون كتابيا الشعارات، و شرطي المرور حافظ على حركة المرور، مركبة شرطة". لأنها نفس الإجراءات الأمنية المتمثلة في قمع المظاهرة (كما سنلاحظ)، ففي الوقت الذي نلاحظ مركبة واحدة فقط و ذات حجم صغير، نلاحظ عناصر الأمن بزيها الرسمي منتشرين في زاوية بصورة مكثفة في المكان الضيق (منعرج الطريق)، إضافة إلى تواجد قوات الأمن في زي مدني ما يمكن من التحكم في أدنى التحركات (نظرا إلى قلة تواجد المتظاهرين)، أما التنوع في الأدوار أمر يطغى على المشهد الأمني المتميز بالتأهب تارة و الاستنفار تارة أخرى في صورة منظمة، إضافة إلى استغلال التكنولوجيا الحديثة لإيصال المعلومة سريعا من الميدان إلى المسؤولين الأمنيين. و الملاحظ استخدام هذا العنصر كل من الطرق التقليدية و الحديثة في تدوين الأحداث.

2.4- و فئة "سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن" التي سجلت عندها نسبة 10.06 %، من "وضعية الشرطة لم تكن في شكل حصار لكن شبه مقاطعة بمعنى مجموعة شرطة يقفون محاذاة المتظاهرين، و تارة رجل امن يدخل إلى مجال المتظاهرين من اجل التنظيم، كانت الشرطة بالزلي المدني تعج المكان مسيطرين على الوضع، كان هناك تنسيق بينهم، فمثلا لمحت احدهم يطمن آخر عن أمر نفذ أو كلام وصل و ذلك بإشارة بعينه لشرطي بالزلي مدني آخر، هذا الأخير كان يتحدث مع مسؤوله بالهاتف، في حديث معه و من خلال كلامه انه طلب منه تحديد هؤلاء الفئة و الخطاب و الشعارات المرفوعة، هو نفسه الذي سجل مجريات المظاهرة بكاميرا صغيرة، و دون كتابيا الشعارات، على مر فترة من الزمن و في مشهد آخر ظهرت السيطرة و حماية الاحتجاج و تنظيمه في إخراج احدهم من مكان المظاهرة، لم اعرف لماذا؟، لكن الواضح انه إبعاد عن الاحتجاج أكثر منه اعتقال، التنظيم واضح مرة أخرى في طرد كل من ليس له علاقة بالاحتجاج، و منع التصوير، و شرطي المرور حافظ على حركة المرور، عندما أتى بالخبز كرمز تساءل رجل الأمن بالزلي المدني* معي مستغربا و مازحا "واش يديروا به أمبعد؟!!"...". المشهد الأول يوضح المراقبة الأمنية المشددة على أي حركة للمتظاهرين من التقدم في الشارع (سبق و وضحنا انه طريق يؤدي للمبنى الوزاري)، أما المشاهد الأخرى فهي تؤكد السهر و الصرامة على حفظ النظام العام و حماية المظاهرة، التنسيق و العمل بتكتم بين عناصر الأمن بالزلي المدني و توثيق بالصوت و الصورة و بالخط و نقل لحظة بلحظة ما يحدث بالميدان عبر الهاتف النقال للمسؤولين الأمنيين، و الذي يبدو على أساسها تتخذ الإجراءات و الخطوات الأمنية التالية اللازمة في ذات المظاهرة أو تحضيرا لمظاهرة أخرى ميدانيا أو متابعات أمنية لقادة المظاهرة مثلا. و الملاحظ من خلال تساؤل رجل الأمن

* ان رجل الامن هذا كنت قريبة جدا من مجاله الشخصي حتى بدت كأنني مساعدته، حيث كنت اقف امامه جنب الى جنب في الرصيف المقابل للمتظاهرين و كنا نوثق سويا في الشعارات، هو على ورقة ذو خط عربي مميز و يعيد املاءها عبر الهاتف النقال، و انا على دفتر ملاحظاتي، قد اكون بدت للمتظاهرين انني صحفية خاصة لتواجدي امام معدات الصحفيين حيث اتخذ الصحفيين مركزهم في ذات الرصيف، مع ذلك كنت اشعر ان وضعيتي ستوحى لهم انه لدي دور اخر ما سيؤثر على سلوكهم بالتالي على الملاحظة لكن في اخر الامر لم يصدر من المتظاهرين اي تصرف متكلف فيه، على الاقل الذين كنت الاحظهم، و هو ما يوضح ان المتظاهرين عندما يؤمنون بسلامتهم و بحقهم في استغلال المجال العام و لو أن مظاهرتهم لا تستوفي الشروط القانونية، لا يبالون بتواجد عنصر الامن بانواعه، لكن التقرب منهم أكثر دون وجه رسمي امر يستفزهم اذا عدنا الى موضعي الشكوك التي طالتني في مظاهرات أخرى من قبل متظاهرين مع انني كنت طبيعية. كل هذا بعدما ان علم بهدفي رجل الامن مع اخر يبدو اعلى مركزا الذي دخلت معه في حديث معين. اتخذي تلك الزاوية و التعامل الأمني المرن و اللين معي و عدم رفض تواجدي بمكان المظاهرة، و التحرك العلني لرجال الامن بالزلي المدني ساعدني جدا على التقرب أكثر من واقع التنسيق بين عناصر الامن و علاقتهم بالمتظاهرين. و هو نفس المكسب و التعامل الذي لاقيته من رجال امن مدنيين اخران في ميادين مظاهرات مختلفة، و عميد شرطة من ناحية الحديث في نقاط تخص موضوعي و لو بشكل مقتضب الى حد ما.

حول مصير "الخبز" أن العناصر الأمنية لديها فضول ذاتي فهي لا تحبس أنفاسها في إطار مهمة رسمية تتمثل في تنفيذ أوامر و تعليمات معينة، بل هناك ملاحظات شخصية إضافة إلى التعامل المرن مع المتظاهرين أو معي كباحثة، من خلال المواقف المتكررة في أكثر من وقفة مع رجال الأمن بالزي المدني. في هذه المظاهرة الملاحظ التركيز الأمني على تحرك المتظاهرين و ليس على حفظ نظام المرور، فالملاحظ أن الشرطي المختص في حركة المرور هو من اهتم بذلك. هذه هي أكثر المشاهد ظهوراً في هذه المظاهرة إلى جانب استغلال أدوات المظاهرة التي سجل عندها نفس النسبة.

3.4- و فئة "تتعامل ايجابي مع المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 0.63 %، من " كنت في مجموعة مع نفس رجل امن بالزي المدني الذي وثق بالتصوير و نقابي* من ولاية معينة، كان النقابي يحدث رجل الأمن انه يتفهمهم و أن" لو كان يجو كامل (متظاهرين) ما تكفيش". الملاحظ أن هناك عناصر أمن لا تجد مانع في الأخذ و الرد مع المتظاهرين (و لو بتحفظ)، مع أن الحوار خارج إطار المفاوضات أو حديث رسمي كإصدار تعليمية أو الاحتجاج عليها، وهو مكسب امني آخر يعكس التطور الايجابي في سياسة أسلوب التعامل الأمني مع المتظاهرين، مع ذلك مشاهد التعامل الايجابي في هذه المظاهرة كانت أقل المشاهد ملاحظة.

4.4- و فئة "تتعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات" التي سجل عندها نسبة 1.26 %، من "وضعية الشرطة لم تكن في شكل حصار لكن شبه مقاطعة بمعنى مجموعة شرطة محاذاة المتظاهرين عند منحرج الطريق، سمعت احدهم يتحدث مع آخرين عبر الهاتف و الظاهر أنهم لا يصلون...بعد مدة سمعت خبر أنهم سوف لا يأتون الواضح هم متظاهرين". التضييق واضح على المتظاهرين حيث إجبارهم امنيا و حشرهم في زاوية معينة في شارع و منعهم من استغلال المكان المخطط للمظاهرة. أما عدم تمكن محتجين من الوصول مؤشر على أن هناك إجراءات أمنية حالت دون ذلك، فهم في الطريق و عدم تمكنهم من الوصول كأى مستخدم للطريق بالمركبات مؤشر على أنهم أجبروا على هذا و ليس بإرادتهم.

4/ و من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السناپاب للوقفة الاحتجاجية الرابعة يوم 13 أفريل 2013، سجل نسبة 2.41 % عند فئة "عنصر الأمن"، من "لماذا لم تقفوا امام الوزارة؟ هوما (الأمن) لمخالوكمش توقفوا تم؟ إيه هوما لمخلوناش طبعاً، هو حنا كان المفروض الوقفة الاحتجاجية تكون امام مقر الوزارة، لكن هوما جاو سبقونا وقفنا فوق باه مايخلوناش نحبطو، حنا دورنا أننا نحتجوا هنا و لالهيه المهم تسمع يهنا أن les médias يسمعون و الجهات المختصة و الأمنية سمعوا و كي تسمع لأنها دير les rapports...، في بعض الأحيان الأمن يحبسوهم، ينحولهم كيران كيما تاع تيزي وزو حبسوهم و نحاولهم les papiers تاع الـ car ، قالولهم إلا إذا رجعتوا، مكاش، مخلوهمش ينزلوا كي ترجعوا بالـ car تدوا لكوارط ماترجعوش مكاش ils sont obligés يولوا، رجعوهم، كاين أسباب خارجية لها الإدارة لهي حرضت مصالح الأمن على أساس أننا نقابة غير معتمدة و أننا نقابة تعمل مع P'ONG تاع الخارج تخدم ضد البلاد و كذا و كذا أطولهم معلومات خاطئة و بقصد بقصد ماشي بدون قصد لعرقلة حركة الاحتجاج و بالتالي كانت نوعاً نوعاً ما ماهيش قويا، و حنا قانا مندخلوش في مواجهة مع مصالح الأمن أبداً، قال لا، نرجعوا مكاش مشكل، حنا نضال تاعنا دائماً...، الهدف هو انو نحينا هاداك التردد و التخوف عند الموظفين و العمال لأنو يشوفوا الاحتجاج حاجة كبيرة يخافو في ظل الظروف يعني تاع البلاد الأمنية، حنا نحينا التردد، هي معندهاش علاقة مصالح الأمن و اعية و الجهات المختصة في البلاد

* اهتم لانشغالي فقدم لي رقم هاتفه لاذكره بان يرسل لي عبر "الفاكس" كل ما يتعلق بالنقابة.

واعية تعرف شكون راهو يخلط في البلاد، شكون راه يدير احتجاج في مصلحة العمال في مصلحة البلاد، يعني راهم واعين الأمر هذا ماهمش طبعاً عموماً العمال و الموظفين ميدركوش هذا الأمور...، حتى وريتلو ورقة accusé (ما يدل على أن الطرفين قاما باجتماع) قالي (؟) (اصدر حركة استياء من المعلومات المغلوطة في معنى انه تعرضوا لتمويه أو شيء من هذا القبيل حيث الإدارة أعطت معلومات مغلوطة عن النقابة للشرطة)،... أنا مصالح الأمن مكلفة بـ ordre تولي حرج يا يطبق القانون يا يرفدني وعلاش (؟) أنا مادابيا جميع الحلول (؟)". لا نزال في نفس التجربة الأمنية، بمعنى أن المتحاور نقل لنا كقائد للمظاهرة العراقيين الأمنية التي واجهت خطتهم، نفس المشاهد تتكرر منع من وصول المشاركين إلى المكان، بمزيد من التفصيل في الأسلوب الابتزازي الذي انتهجه عناصر الأمن للضغط على المشاركين. كما يوضح لنا المتحاور و نظراً لإشرافه على المشاركين تصورهم للأمور من جهة، و تصور الجهات المختصة و الأمنية و تعاملها المتباين اتجاه المحتجين و التي تتحرك في الميدان نسبة إلى نوايا الجهة المنظمة. و في هذا الاحتجاج بالذات نجد المتحاور غير مهتم تماماً بواقع فرض عليهم زاوية من زوايا المجال العام، فكقائد للمظاهرة كان هدفه ضمان أن يُسمع صوت العمال من قبل جهة سينتهي تقريرها على مكتب و بين أيادي و مسامع المسؤولين. من خلال حديث المتحاور نفهم أحد أهم الأسباب التي تقف وراء تحرك قوات الأمن لقمع المظاهرة، و هو الطرف الآخر في الصراع "الإدارة" الواضح أنها استغلت جهاز الأمن الوطني باعتباره من الأجهزة المكلفة بالحفاظ على أمن الوطن و حمايته من أي مخططات من الخارج أو من الداخل تسعى لإلحاق الضرر به، و لكون هذا الجهاز بالتحديد يحتوي على فرع يتعامل مباشرة مع مستخدمي المجال العام في المظاهرات في إطار حفظ النظام، لعبت الإدارة بهذه الورقة لصالحها و حققت نتيجة مرضية إلى حد ما، بالمقابل نجد مسئول على المجموعة الأمنية في المكان كيف تأثر من حقيقة أنهم تعرضوا للتمويه، ما يعكس أن المظاهرات لا تقمع لأن هناك تعليمة الحظر فقط بل هناك أسباب أخرى، ثم انه من الملاحظ حساسية و أهمية موضوع تعامل النقابات مع نقابات خارجية، إلى درجة اتخاذ هذا العنصر كمؤشر لمصادقية و حتى درجة وطنية الجهة النقابية. الواضح تفهم المتظاهرين لدور قوات الأمن و أن هناك احترام لتطبيق مهامهم، إلى حد تفضيلهم حلول أخرى عن الشارع تفادياً تعرض لهم الأمن و هو ما يرى فيه القائد "إحراج"، ما يعني أن التصرفات القمعية للأمن لها تأثير على نفسية المتظاهر كإنسان.

1.5- و نسبة 8.45 % من معطيات المظاهرة الخامسة عند فئة "وصف قوات الأمن و معداتهم"، من "سيدة تتظاهر لم تستجب لأمر شرطية بالتحرك، سمعت الشرطية تقول للرجل الأمن الذي طلب منها التحرك...، ثم وجدت مجموعة رجال أمن بموقف الحافلات مع متظاهرين، على العموم الشرطة كانت قليلة إضافة إلى مركبة واحدة زرقاء متوقفة عند الرصيف المقابل للمبنى الوزاري،... مع ذلك وصلت مجموعة أخرى لكن وقف في وجوههم رجل امن و الشرطية". الملاحظ أن العنصر النسوي في قوات الأمن أمر مألوف، و مهما انه توجد مظاهرة واحدة فقط إلا أن الشرطية تقوم بدورها بالكامل. ما لم يظهر جلياً في مشهد عملية المظاهرة هي مركبات الأمن على الأقل في مسرح الأحداث، ما يدل على أنه كانت هناك حملة اعتقالات نظراً للمشاهد.

2.5- و فئة "سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن" التي سجل عندها نسبة 12.67 %، من "مظاهرة لم تستجب أمر شرطية بالتحرك حيث سمعت الشرطية تقول لرجل امن الذي طلب منها التحرك أنها قالت لها 3 مرات أن "تدع المكان"، مجموعة رجال امن بموقف الحافلات مع متظاهرين كانوا بجانب احدهم توعك (متظاهر)، علمت أثناءها أن المتظاهرين انظموا إلى الميدان من مقاهي هناك عند وصول آخرين على 10.00 صباحاً، لكن قوبلوا بالمنع حيث تم توقيفهم، و كذا منعهم من الوصول إلى المكان المقرر،

و كانت هناك اعتقالات و صلت إلى 180 معتقل تم تسريحهم فيما بعد تفاديا لتجمع آخر، مع ذلك و صلت مجموعة أخرى لكن وقف في وجوههم رجل امن و الشرطة مشكلين شبه جدار لمنعهم من النزول إلى المكان المحدد، رجل امن مدني في تبادل حديثنا عن الوضع قال أن (الصحفية) "راهي ملور عمبالها ماشفتهاش، خليتها " ". الواضح أن هناك مشاهد شاذة لتحركات قوات الأمن، تحركاتهم كأنها عشوائية و هستيرية إن صح التعبير، فمذ الساعات الاولى شُنت حملة اعتقالات، و فرض سيطرة كاملة على الشارع، فكل الطريق و الأرصفة المؤدية لمكان المبنى الوزاري كانت تحت القبضة الأمنية، و لا صحفي يمارس حقه المهني، و أمام تغنت و إصرار و شجاعة المتظاهرة على عدم التخلي عن ميدان (المعركة) كحق قانوني تتمتع به بالمقابل هناك ضبط النفس أبدته الشرطة و هو ما يدخل في السياسة الأمنية الحديثة، أمر يعكس صورة الدفاع عن الإقليم و الصراع حوله في عملية المظاهرة. و مرة أخرى نلاحظ أن المشهد الأمني هو الذي يطغى على صيرورة عملية المظاهرة، خاصة أن هذه المرحلة الملاحظة أنها مرحلة تصفية المجال و محاصرة الأعداد القليلة المتبقية و عادة تكون عناصر الأمن هي المسيطرة عليها. 3.5- و فئة "تتعامل ايجابي مع المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 1.4 %، من "مجموعة رجال أمن بموقف الحافلات مع متظاهرين كانوا بجانب احدهم توعك (متظاهر)". إن اهتمام عناصر الأمن واضح بالمتظاهرين المتبقين و كأنهم يساندونهم في محتهم، موفرين لهم مجال شخصي للاهتمام بالتوعك*، ما يعكس البعد الإنساني في التعامل الأمني مهما أن المشهد العام هو قمع المظاهرة.

4.5- و فئة "تتعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات" التي سجل عندها نسبة 8.45 %، من "مظاهرة لم تستجب أمر شرطية بالتحرك حيث سمعت الشرطة تقول للرجل الأمن الذي طلب منها التحرك أنها قالت لها 3 مرات أن "تدع المكان"، علمت أثناءها أن المتظاهرين انظموا إلى الميدان من مقاهي هناك عند وصول الآخرين على 10.00 صباحا، لكن قبلوا بالمنع حيث تم توقيفهم، و كذا منعهم من الوصول إلى المكان المقرر، و كان هناك اعتقالات و صلت إلى 180 معتقل أطلق سراحهم فيما بعد، مع ذلك و صلت مجموعة أخرى لكن وقف في وجوههم رجل امن و الشرطة مشكلين شبه جدار لمنعهم النزول إلى المكان المحدد، رجل أمن مدني في تبادل حديثنا عن الوضع قال أن (الصحفية) "راهي ملور عمبالها ماشفتهاش، خليتها " ". العنصر السائد في هذه المشاهد غلق المكان امنيا، تفرغ الشارع من المتظاهرين و الصحفيين، مقابل هذا هناك مشاهد تحد و إصرار على استغلال المجال العام مهما أن كل المتظاهرين معرضين لنفس المصير. و الملاحظ مرة أخرى الخطة الأمنية المعتمدة و هي الاعتقال و الابقاء على المعتقلين مدة معينة من أجل ربح الوقت أمنيا و ضمان عدم رجوع المتظاهرين المبعدين مرة أخرى للمكان، تحقيقا لهدف إحباط المظاهرة.

1.6- و نسبة 4.64 % من معطيات المظاهرة السادسة عند فئة "وصف قوات الأمن و معداتهم"، من "القليل من عناصر الأمن منتشرة هنا و هناك، و هناك رجال أمن كانوا يعملون على تصفية المجال القريب من الوزارة، الشرطة كانت هادئة جدا، كانت هناك مركبات امام الوزارة و أخرى في ابعد نقطة عن مجالها، كانت هناك شاحنة في الساحة قام احد رجال الأمن بتغيير مكانها، شرطي بالزي المدني كان يصور في الأحداث من أعلى المصعد الهوائي بكاميرا فيديو كبيرة الحجم، حافلتان نقل عمومي و سيارة حماية مدنية امام محطة التراموي عند مدخل الشمالي للساحة " ". الملاحظ في هذه الوقفة الاحتجاجية التي

* لم اسعى في التفصيل في الموضوع و كانت الاحداث متسارعة، توتر، فراغ، كما ان رجل الامن بالزي المدني كان يحدثني عن امور اخرى في اطار المظاهرة و لم يتطرق الى ما اصاب ذلك المتظاهر المتوعك بالتفصيل، فهو من كان يسيطر على الحوار و وجهه، ثم ان اسلوبه في تعامله معي كان يبعث رسالة ان الامور انتهت فلا داعي للبقاء، و فعلا انتهى الامر بي خارج مسرح الاحداث، ثم غادرت الميدان بعد انتهاء الحوار على اساس ان الاحداث في نهايتها، مع أنه كان عليا البقاء الى آخر لحظة.

شملت موقعين أن عنصر الأمن متوفر من خلال العنصر البشري و المعدات بنوعيهما المدني و الرسمي و تنوع مهام العناصر، و هو ما يوحي بحالة من تحرك نحو هدف لإحباط العملية الاحتجاجية مع أن عددهم قليل، لكن الملاحظ في الشق الثاني أن الأمن ساهم في تسهيل المظاهرة، مع توفير وسيلة إسعافية لأي طارئ.

2.6- و فئة "سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن" التي سجل عندها نسبة 7.22% ، من " عند وصولي كانت هناك مجموعة نسوة تنتظرن وسيلة المواصلات، هناك رجال امن كانوا يعملون على تصفية المجال القريب من الوزارة، من 7.00 سا و رجال الأمن يقومون بالمنع و الاعتقال إلى غاية تواجدي بالمكان على 10.00سا، عندما بدا المتظاهرين باستغلال الرصيف المحيط بالساحة بدأت بضع من عناصر الأمن تتحرك في الاتجاه، احد رجال الأمن من خلال كلامه مع احد المتظاهرين بدا انه يطلب منه أن يبتعد من المكان لكن المتظاهر لم يستجب، و بعد دقائق حدثت هرولة الظاهر أن الشرطة أرجعت المتظاهرين إلى الخلف، أوتي بحافلتين و اصطفتا عند الساحة و سيارة حماية مدنية امام محطة التراموي، كانت هناك تطويق نوعا ما، الأمن كان حازم و مرن، كان بين الحين و الآخر يتغلغل عنصران أو أكثر بين المتظاهرين للوصول إلى الجانب الآخر، كانت داخل الساحة شاحنة الأمن قام عنصر بإخراجها، رجل امن بالزي المدني (نفس رجل الأمن المتخصص في المظاهرات) وثق الأحداث من فوق سلاسل صور المصعد الهوائي بكاميرا كبيرة الحجم، المتظاهرين تقاعسوا في الافتراق و الرحيل حتى بدأ الأمن يستعجل فيهم، و منعهم من الانتظار في كذا مكان، تم اعتقال 102 أطلق سراحهم على 12.00سا". في الشق الأول الملاحظ أن الأمن باشر في إحباط المظاهرة منذ الساعات الاولى من اليوم و قبل الاحتشاد حتى، و يرجع أمر التحرك الأمني المبكر إلى رصد أمنيا أن الخطة الزمنية طرأ عليها تغيير من 10.00 سا إلى 7.00 سا و هو أمر يدل على اليقظة الأمنية و اتخاذ الأمور بجدية بالغة، و ان تحرك المشاركين المبكر يمكن أن يكون بهدف التمكن من احتلال المكان، إلى جانب أسلوب الاعتقال دُفع بالمحتجين إلى خارج محيط المبنى الوزاري. ثم في الشق الثاني الملاحظ اتخاذ كل التدابير اللازمة في حالة حدوث أي طارئ، كانت وسائل إسعاف أو وسائل الاعتقال ما يدل على تغيير في الإستراتيجية الأمنية (قد يكون نتيجة مفاوضات بين منظمي المظاهرة و المسؤولين الأمنيين) حيث السماح القيام بالمظاهرة في محيط المجال العام المتموقع فيه المبنى الوزاري، و اكتفى العنصر الأمني بالتواجد عند مدخل الساحة و التناوب بين الحين و الآخر باختراق مجال المتظاهرين بهدف المراقبة و حفظ النظام، بل الملاحظ إفساح المجال أكثر (و لو الأمر اضطراري) و توفير راحة للحشد الغفير للقيام بالمظاهرة. من الأساليب الأمنية توثيق الأحداث بالصوت و الصورة كما لاحظنا سابقا، الحرص على إخلاء المكان مع أن المظاهرة انتهت و المحتجين يستعدون للرحيل و مع أنهم خارج دور متظاهر مع ذلك لم يسمح لهم الانتظار في كذا مكان، ما يدل على سهر قوات الأمن على حفظ النظام في إطار مهامهم الأمنية إلى آخر لحظة.

3.6- و فئة، "تعامل ايجابي مع المتظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 2.06%، من "الأمن كان حازم و مرن، احد رجال الأمن من خلال كلامه مع احد المتظاهرين بدا انه يطلب منه أن يبتعد من المكان أن يتحرك لكن المتظاهر لم يستجب، كانت داخل الساحة شاحنة الأمن قام عنصر بإخراجها و استغلت المساحة لاتساع المكان، و عند انتهاءهم (مجموعة متظاهرين) من مشاورات و محادثات قال "اخرجوا من هذه الجهة راني تم" تقديا للأمن، إحداهن قالت و كأنها تتحدى "أنا نخرج منا" ... قالت إحداهن "رانا خارجين" موضحة انه لا يحدث شيء مبررة ذلك "بان الأمر انتهى"، إحداهن قالت "راهم منا ومنا" .. أجابته أخرى "لا ما يديرونا والو". الملاحظ أن هناك سلوكيات تدل على إرخاء القبضة الأمنية على المتظاهرين الذين اتخذوا مكان غير المكان المخطط له في المظاهرة، و التفهم و حتى المساهمة -إخراج

شاحنة الأمن من الساحة و لو أن عناصر امن تكون قد استخدمتها في موضع أفضل يخدم مهامها- في إنجاح العملية و الحفاظ عليها، في تناقض واضح مع ما حدث قبل هذه المرحلة. الحوار بين المتظاهرين يكشف عن اتخاذ التدابير و إبداء اهتمام و حماية المتظاهرات من قبل المتظاهر نظرا لتصوراتهم عن الواقع الأمني في المظاهرات بالجزائر، لكن من بين الإجابات ردا على هذا القلق نفهم أن هناك متظاهرون تجاوزوا هذه المرحلة (القلق اتجاه تصرفات الأمن القمعية بعد نهاية المظاهرة) أمّا بإبداء تحد أو استبدال النظرة بأخرى مفادها أن الأمر قد ولى، ما يعكس تطور في علاقة المتظاهر مع قوات الأمن، فالواضح هناك تفهم و علم المتظاهرين بتحريك و ردود أفعال الأمن أنها تغيرت.

4.6- و فئة، "تتعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات" التي سجلت عندها نسبة 3.61%، من " عند وصولي كانت هناك مجموعة نسوة تنتظرن وسيلة المواصلات، هناك رجال امن كانوا يعملون على تصفية المجال القريب من الوزارة، من 7.00 سا و رجال الأمن يقومون بالمنع و الاعتقال إلى غاية تواجدي بالمكان على 10.00سا، عندما بدا المتظاهرين باستغلال الرصيف المحيط بالساحة بدأت بضع من عناصر الأمن تتحرك في الاتجاه...و بعد دقائق حدثت هرولة الظاهر أن الشرطة أرجعت المتظاهرين إلى الخلف من ردود فعل ابتسامات، أوتي بحافلاتنا نقل توقفت عند مدخل الساحة، هناك نسبة تطويق، الأمن كان حازم و مرن، المتظاهرين تقاعسوا في الافتراق و الرحيل حتى بدا الأمن يستعجل فيهم و منعهم من الانتظار في كذا مكان لكن المتظاهرين كانوا يرجعون، 120 معتقل على 12.00 أطلقوا سراحهم". الواضح أن المتظاهرين أجبروا على تغيير مكان مظاهرتهم فهم اخرجوا من مجال الهيئة الوصية إلى محيطه، و آخرين ابعدوا تماما عن الميدان إضافة إلى الذين لم يسمح لهم حتى من الوصول إليه، و أطلق سراحهم فيما بعد تحقيقا لهدف الاعتقال، و أحضرت "عربيات الترحيل" و شكل شبه حصار للتمكن من منع أي تحرك يتمثل في الخروج من الساحة، و مع أن المظاهرة انتهت إلا أن قوات الأمن لازالت في حالة تأهب إلى درجة تعجيلها خروج المحتجين من الميدان، و منعهم من المكوث و لو بنية الانتظار في مواقع حيوية (محيط الساحة يحتوي مواقف المواصلات).

1.7- و نسبة 5.85 % من معطيات المظاهرة السابعة عند فئة "وصف قوات الأمن و معداتهم"، من " حوالي 50 شرطي، مركبات الشرطة 4/3 ، و شاحنة ذات اللون ازرق قاتم، و مجموعة صغيرة من قوات الأمن، قبل التجمع كانوا يتشاورون في انتظار الآخرين، و كان بينهم شرطي و قائد الفرقة الأمنية و سار داخل الساحة، بينما رجال الأمن و الشرطة كانوا على طول جهة واحدة من الساحة، الشرطة كانت متأهبة، على 11.50 سا الشرطة بدؤوا بالتحرك، ثم عادوا، ثم أضيفت شاحنة صغيرة الحجم، ثم مركبة المجهزة بجهاز التشويش على شبكات الهاتف، عند الانصراف تحركت الشرطة و بقيت سيارة واحدة و قائدهم و آخر يحمل اللاسلكي، طبية نقابية متظاهرة قالت لي "حنا كامل عندهم يصوروننا، يجي واحد و يصور" لم ألمح رجال أمن بالزي المدني، و وصفت لي كم من مركبة و أنها "الشرطة راهي شويا" مقارنة بالعادة". الملاحظ أن عدد عناصر الأمن المقدر عدد ضخم إضافة إلى المركبات، وسائل التواصل و التنسيق بين المسؤولين الأمنيين كلاسيكية، غياب عنصر السرية يوحي باحترافية هذه العناصر في التخفي استنادا حضور هذا العنصر في كل المظاهرات السابقة. الواضح هناك نية لإحباط نجاح الوقفة و هو ما يعكسه تواجد مركبة المجهزة بجهاز التشويش على شبكات الهاتف.

2.7- من خلال فئة معطيات ملاحظة المظاهرة السابعة "سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن" التي سجلت عندها نسبة 6.34%، من "داخل الساحة هناك مقهى صغير الحجم، كان هناك مجموعة من المحتجين، قبل التجمع كانوا يتشاورون في انتظار الآخرين، و كان بينهم قائد الفرقة الأمنية و سار داخل الساحة، الشرطة متأهبة على طول جهة واحدة من الساحة و في الرصيف المتموقع فيه المبنى الوزاري،

شكلوا دائرة (المتظاهرين) و بدؤوا بالهتاف ثم بدؤوا بالتحرك اتجاه الوزارة فمنعتهم الشرطة من تخطي مدخل الساحة ، فهتفوا "يا رجال الشرطة حلوا لبيبان" لكن الشرطة على لسان احد المتظاهرين لإحداهن عندهم ordre فصادقت كلامه، الجو حماسي جدا... ابتسامات من الشرطة،... إشارة من قائد الشرطة اتجاه المتظاهرين يبدأ أن احدهم طلب منهم السماح لهم بالتقدم فكانت إشارة منه بـ "لا" تحمل ملامح أنه منفذ أوامر و شيء من العطف و التأسف، الشرطة بدأت تغادر على 11.15 ساء، ثم رجعوا، و أضافوا شاحنة صغيرة، ثم مركبة مجهزة بجهاز التشويش على شبكات بالهاتف، عند الانصراف تحركت الشرطة و بقيت سيارة واحدة لقائد الفرقة مع آخر، رجال الأمن بالزي المدني غير موجودين". الواضح أن المشهد العام لتواجد عنصر الأمن في المظاهرة طغى عليه التفاعل خارج علاقة عنصر أمن و متظاهر، كما يتضح تدرج التعزيزات الأمنية على مر فترة المظاهرة، و التحرك الأمني موازاة مع تحرك المتظاهرين، الأمر الذي يعكس التنبع الأمني لحظة بلحظة لتحركات المتظاهرين، غياب رجال الأمن المدنيين عن المشهد مؤشر على تستر هؤلاء بشكل احترافي إذا سلمنا بحتمية تواجد هذا العنصر في المظاهرات، بقاء القائد و عنصر آخر بمركبته بعد تحرك كل العناصر الأمنية من المكان بعد انتهاء الفعالية و انصراف متظاهرين، يوحي بحرص القائد على القيام بالمهمة الأمنية إلى آخر لحظة شخصيا.

3.7- و فئة، "تعامل ايجابي مع المتظاهرين" التي سجلت عندها نسبة 1.46 %، من " داخل الساحة هناك مقهى صغير الحجم، كان هناك مجموعة من المحتجين، قبل التجمع كانوا ينشاورون في انتظار الآخرين، و كان بينهم قائد الفرقة الأمنية، الجو حماسي جدا... ابتسامات من الشرطة، من الأجواء الشرطة تبتسم، إشارة من قائد الشرطة اتجاه المتظاهرين يبدأ أن احدهم طلب منهم السماح لهم بالتقدم فكانت إشارة منه بـ "لا" تحمل ملامح أن ينفذ أمر و شيء من العطف و التأسف"، إن هذا التفاعل بين عناصر الأمن و بالتحديد القائد من تبادل أطراف الحديث مع المحتجين في انتظار تجمع الحشد و انطلاق العملية، ثم التفاعل بلغة الإشارة كردة فعل عن الحماس الذي أحدثه المتظاهرين و في موضع آخر كإجابة على طلب و استئذان عن أمر معين، وليست مجرد إجابة بل بطريقة تحمل عاطفة اتجاه المتظاهرين، إن هذا التفاعل يدل على الارتقاء في أسلوب التفاعل بين العنصرين أثناء المظاهرة مهما اعتمد تعليمية الحظر و نوع من التضييق، فالعنصران خرجا عن دورهما الرسمي و تفعللا على أساس أنهما أفراد من نفس المجتمع، و إن حدث و تفاعلا في دورهما الرسمي نجد تجاوب و تفهم بينهما.

4.7- و فئة، "تعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات" التي سجلت عندها نسبة 2.93 %، من "الشرطة متأهبة، شكلوا دائرة (المتظاهرين) و بدؤوا بالهتاف ثم بدؤوا بالتحرك نحو الوزارة منعتهم الشرطة من تخطي مدخل الساحة، فهتفوا "يا رجال الشرطة حلوا لبيبان" لكن الشرطة على لسان احد المتظاهرين لإحداهن عندهم ordre "فصادقته"، إشارة من قائد الشرطة اتجاه المتظاهرين يبدأ أن احدهم طلب منهم السماح لهم بالتقدم فكانت إشارة منه بـ "لا" فيها ملامح انه منفذ لأمر، و أضافوا شاحنة صغيرة، ثم مركبة مجهزة بجهاز التشويش على شبكات بالهاتف". تواجد معدات إحباط العملية الاحتجاجية و في تضاعف، يدل على أن هدف التواجد الأمني هو إحباط العملية أو على الأقل السيطرة عليها و التحكم في حجمها. الملاحظ تمكن عناصر الأمن من فرض مكان معين على المتظاهرين و مهما سلميتهم و استئذانهم للأمن بالتقدم نحو الهيئة الوصية إلا أنهم لم يجدوا ردا لصالحهم، مع إبداء تفهم بينهما. 7/ و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين كل من الوقفة الاحتجاجية السابعة يوم 22 ماي و الوقفة الاحتجاجية الثامنة يوم 5 جوان 2013، سجلت نسبة 4.88 % عند فئة "عنصر الأمن"، من "و في حالة قررنا وقفة احتجاجية في مكان عمومي...وعلايلنا بلي ممنوع، نلجاؤو لهاذ الوسيلة علايلنا بلي التعبير عن طريق هذا ممنوع يعني نغامروا و على حساب الشرطة و الفئات يعني

هناك شرطة يتحاوروا، و على حساب الفئات مثلا طبيب ما يدربوهش، الشرطي يقول ساحة عمومية تاعي مسئول على الأمن من حقهم، لكن حنا وسيلة خاصة للتعبير و لفت الانتباه، تولي تحس محقور الأمن يقمع، الغضب (ربما عندما يطول أمر الاحتجاج)، نخيروا مكان استراتيجي حديقة نقدرنا للبولوسي، رانا داخل حديقة ياك مارانيش في الطريق، مع الوقت نزاحموهم و يزيد الضغط، كلما احتلينا مساحات أخرى كلما نجحنا مايقدروش يتحكموا، حتى la police ورائهم ضغط من المديرية تقوللهم أهدروا معاهم (مع المعنيين)، حيث يريدون إنهاء الأمر (خوفا من أي انزلاقات)، شباب يدخلوا (تطور أمور خطيرة) اعتداءات، هناك صحفيين (يقدرنا يتعرضوا للخطر)، مادابيهم يحسموا الأمر، ...مقر نقابي نقيم الاحتجاج و المستجبات مع الصحافة، التعامل مع الأمن...، يمكن ندير في احتجاج يجو يرفدوك و لو (سلمية) و العدالة (الحكم) يخرج 6 أشهر بتهمة التجمهر". الواضح أننا امام إستراتيجية حربية، خطة محكمة للسيطرة على المجال العام، و هو ما يؤكد المتحاور كأحد منظمي مظاهرة الأسلاك الطبية عند سؤال "كيف جرت الأمور؟" قائلا "(؟) بمراحل الحرب" (تعجبت و أعجبت بالوصف) - فواصل- "نعم نحن في حرب خرجنا للشارع !!"، و حتى استخدام أسلوب دبلوماسي لإنجاح المظاهرة. ثم إن هذا الحديث يجعلنا نتقرب أكثر من إدراك روح التحدي و الإصرار و عدم اليأس التي يتمتع بها المحتجون، و المصطلح المستخدم "نغامروا" يُبين الوضع الفوضوي لواقع التظاهر في الجزائر، فالمحتجين يأملون أن يكون معهم "الحظ" أمنيا عند نزولهم و يتحركون وفقا لعنصر المفاجأة و الحظ. الملاحظ أن منظمي المظاهرات يستخدمون ملاحظتهم و يقرؤون تحركات الأمن، فإذا كان المتحاوران السابقان كشفا لنا عن سياسة التعامل الأمني مع المحتجين، نجد هذا المتحاور يكشف لنا عن التخوفات الأمنية كأسباب تقف وراء استعجال المظاهرة أو حتى قمعها. المتحاور يوضح انه متفهم للتواجد الأمني لكن هذا لا يعنيه و لا يعيقه كمتظاهر فهو الآخر له الحق في استخدام الشارع، في مشهد يوضح صفة العناد خاصة في ظل حظر المظاهرات في الجزائر العاصمة التي يتمتع بها العنصران و يوضح الصراع على المجال العام. الواضح أن هؤلاء المنظمين (مجلس التنسيقية) يدرسون كل حركة و تسعى إلى تنفيذها ثم على أساس النتائج المقيمة تبنى الاستراتيجيات الجديدة. المتحاور يكشف لنا ثلاثة نقاط مهمة تعكس أسس التعامل الأمني، الأول و هي التي تنص عليها اللوائح القانونية العالمية في المظاهرات، أي المفاوضات قبل استخدام أي وسيلة أمنية مع منظمي المظاهرة للتوصل إلى حل يرضي الطرفين، و هو المبدأ الجوهري الذي تعتمده السياسة الأمنية الحديثة في الجزائر المصطلح عليه بـ "الحوار". و الثاني اعتماد استخدام القوة من عدمه تطبيقا لتعليمات تصفية المجال بتدرج تصل الى حد الضرب على أساس طبيعة الفئة المتظاهرة، و هو ما يفسر استغراب المتحاور الأول أمين عام نقابة عمال التربية واقع التعامل الأمني المهين في حق أساتذة، في الوقت الذي لا يُنتظر من قوات أمن استخدام الأسلوب المهين مع فئات معينة. و الثالث اعتماد اسلوب الاعتقال و حتى تتبع المحتج قضائيا بتهمة اختراقه قانون التظاهر و تطبيقا عليه عقوبة التجمهر.

1.8- و نسبة 5.18 % من معطيات المظاهرة الثامنة ، عند فئة "وصف قوات الأمن و معداتهم" من "حوالي 9.45 سا كانت هناك 4 شاحنات، و اقل من 5 عناصر في الشارع، و الشرطة بالزي المدني، ...الشرطة بدؤوا في الخروج من الشاحنات، الشرطة بالزي المدني امام الكشك جالسين، و احدهم سجل بكاميرا فيديو (صغيرة الحجم) اتجاه الزاوية التي كنت اجلس فيها، بعد مرور الوقت آخر حمل الكاميرا و سجل، أثناء الوقفة وصلت شاحنة أخرى لكن توقفت بعيدا نوعا ما عن مكان الاحتجاج، عندما غادرت تجاوزتني في السير و تحركت شاحنتين و سيارة ضخمة للشرطة، و شاحنات شرطة متوقفة عند الساحة،...قائد الفرقة الامنية، طوقت الحديقة بالشرطة". الملاحظ انه على مر مراحل المظاهرة هناك

تضاعف في عدد عناصر الأمن، بل و هناك تحركات نوعية في نقاط معينة من مراحل المظاهرة كان من قبل العناصر ذات الزي الرسمي و خاصة العناصر ذات الزي المدني التي كانت مجهزة بمعدات، إضافة إلى تواجد المكثف لمركبات قوات الأمن يوحي بالسيطرة الأمنية على مجريات المظاهرة.

2.8- و فئة "سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن" التي سجل عندها نسبة 4.15 %، من "الشرطة في بداية الأمر 9.45 سا بدأت عناصر قليلة تشغل المكان، 11.40 سا... عندما وصل الأمناء الثلاثة و معهم قائد الفرقة الأمنية بدأ الثلاثة يتحدثون إلى المتظاهرين و استغلوا الساحة في سلسلة و في حركة مميزة ثم بدؤوا يتكلمون مع المسيرين، بعد مدة زمنية رأينا حركة المتظاهرات اللاتي كنّ أمامي وقفن لاحظت متظاهرين صوبوا أبصارهم إلى مكان الشرطة فقامت إذ الشرطة بدؤوا بالخروج من الشاحنات، بعد هذه اللحظة طوقت الساحة بالشرطة، قد يرجع الأمر أن لحظتها ندي لقادة المظاهرة لقاء رئيس الديوان، ففعلا على 12.00 سا بمكبر الصوت قال احد المسيرين أن الثلاثي بالداخل...، أما الشرطة بالزي المدني لمحتهم امام الكشك (المقابل الساحة) جالسين في وضعية القرفصاء ادهم يصور بالكاميرا تجاه الزاوية التي كنت اجلس فيها، ثم بعد مرور الوقت حمل آخر الكاميرا و صور مجموعة متظاهرين واقفين، في الأخير... أمين عام ذهب إلى مجموعة أخرى كذلك ضحكوا و قيموا، كان قائد الفرقة الأمنية معهم هو الآخر كان يتحدث معهم عن الأسلوب و ما إلى ذلك و الكل كان في حالة امتنان". بما أنها نفس فئة الأطباء المتظاهرين، نلاحظ المشاهد تتكرر من طبيعة التفاعل بين المتظاهرين و الأمن، و التواجد الأمني، إلا أن تموقع و تأهب و حرص الأمن على إبقاء أو حشر المتظاهرين داخل الساحة الصغيرة الحجم ازداد شدة، في هذه المظاهرة يبدو بوضوح عناصر الأمن بالزي المدني و حيويتها في القيام بمهامها مع الحفاظ على مسافات بينها و بين المتظاهرين في مشهد يوحي بأن هذه العناصر لم تكن متواجدة أصلا في الوقفة السابقة. مرة أخرى يظهر القائد قريب جدا من المتظاهرين، و يسهر على تأدية المهام الأمنية شخصيا إلى آخر لحظة.

3.8- و فئة "تعامل ايجابي مع المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 1.03 %، من "عندما وصل الأمناء الثلاثة و معهم قائد الفرقة الأمنية بدأ الثلاثة يتحدثون إلى المتظاهرين و استغلوا الساحة في سلسلة و في حركة مميزة ثم بدؤوا يتكلمون مع المسيرين، في الأخير... أمين عام ذهب إلى مجموعة أخرى كذلك ضحكوا و قيموا كان قائد الشرطة معهم هو الآخر كان يتحدث معهم عن الأسلوب و ما إلى ذلك و الكل كان في حالة امتنان". إن التفاعل المسجل يعكس علاقة متطورة قائمة بين قائد الشرطة و قادة المظاهرة في الميدان، ثم ان تقييم المتظاهرين نتائج الحركة الاحتجاجية في حضور قائد الشرطة و تقييم هذا الأخير الجانب الأمني و توصل الطرفين إلى نتيجة واحدة، دليل آخر على تطور العلاقة بين متظاهرين و عناصر امن في المظاهرة، في تجاهل لواقع حظر المظاهرات في العاصمة. الأمر الذي قد يرجع أيضا إلى نجاح السيطرة الأمنية دون متاعب و خروج المحتجين بنتائج أولية مرضية و التي جعلت كلا الطرفين يدخلان في نفس الحالة النفسية.

4.8- و فئة "تعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات" التي سجل عندها نسبة 0.96 % من معطيات المظاهرة الثامنة، من " ... بعد مدة زمنية رأينا حركة المتظاهرات اللاتي كنّ أمامي وقفن لاحظت متظاهرين صوبوا أبصارهم إلى مكان الشرطة فقامت إذ الشرطة بدؤوا بالخروج من الشاحنات، بعد هذه اللحظة طوقت الساحة بالشرطة". الواضح أن المتظاهرين كانوا يحتشدون في ساحة شبه مغلقة بإرادتهم، تلائم مرحلة الانتظار و التجمع، بعيدا عن الشعور بأن هناك تضيق امني، لكن ما إن انتقلوا لمرحلة أخرى و هي لحظة استقبال الوفود من قبل ممثل عن المسؤولين المعنيين، و هي مرحلة عادة ما يقوم أثناءها المتظاهرين بمواصلة فعالية المظاهرة حتى يعود الوفد، تحرك الأمن حينها في استعداد للسيطرة

و التضييق المجالي على المتظاهرين، طوقت الساحة فُكّس على أنفاس المتظاهرين الذين هم بدورهم فضلوا الانتظار في صمت و داخل الساحة كما لاحظنا. عكس المظاهرة السابقة أين كانوا يستعدون للتقدم إلا أن إستراتيجيتهم (و نسبة إلى معطيات المقابلة) و رغبتهم في ذلك أحبطت أمنيا.

1.9- و نسبة 13.04 % من معطيات المظاهرة التاسعة ، عند فئة "وصف قوات الأمن و معداتهم" من "هناك 6 شاحنات مصفوفة، شاحنة تحمل خرطوم المياه، و سيارة ذات حجم متوسط، ثلاثة أزواج من رجال شرطة في ذهاب و إياب، ...سيارتين احدهما ضخمة، رجال أمن منتشرين في الموقف، رجل امن بالزي المدني يستخدم اللاسلكي في ذهاب و إياب، 9.50 سا بدأت قوات الأمن بالتضاعف". مرة أخرى نلاحظ تضاعف عناصر الأمن على مر المدة الزمنية المخصصة للمظاهرة، نلاحظ تنوع و تعدد المعدات و مركبات الأمن التي توجي بالاستعداد الصارم لقوات الأمن، إضافة إلى تنوع و تعدد و توزيع المهام على العناصر البشرية و تواجدها حتى في ظرف غياب تام للمتظاهرين، أمر لا يوجي بالاستعداد و اتخاذ اجراءات صارمة و ترقب قدوم عدد كبير من المتظاهرين فحسب، بل يوجي بإبداء قبضة أمنية شديدة على المكان و وضع أيديهم على أي تحرك.

2.9- و فئة "سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن" التي سجل عندها نسبة 17.39 %، من "وصلت على 9.30 سا، هناك 6 شاحنات أحدهم تحمل خراطيم المياه و سيارة ذات حجم متوسط متوقفة في موقف السيارات التابع للميناء، و سيارتين احدهما ضخمة (رباعية الدفع) تتوسط الطريق يبدو أنها روتينية، و على طول الكورنيش ثلاثة أزواج من رجال امن في ذهاب و إياب، 9.50 سا الشرطة بدأت بالتضاعف، 10.15 سا الشرطة منتشرة في الموقف، 10.27 سا لا مؤشر لأي حركة لكن وضعية الشرطة واضح أنها في انتظارهم، بدليل اللاسلكي الذي بين الفترة و أخرى يشغله رجل امن بزي مدني و هو في ذهاب و إياب، ...لأن الجو مشمس، الحرارة عالية، نصح رجل الأمن هذه السيدة التي كانت ترافق فتى و وضعته على السور أن تبعده عن الشمس و اقترح علي الجلوس على مقعد يوفر الظل*، 11.50 سا توزيع المهام و الاطمئنان على الوضع فهناك جمل من تساؤلات و ترقب، 11.20 سا خرجت و غادرت السيارة الضخمة، 12.00 سا قال لي رجل الأمن المدني "مايجوش" ** و أنهم في مكان آخر، ثم غادرت بعد مدة زمنية معينة بينما رجل الأمن بالزي المدني بقي هناك". المشهد الأمني يطغى عليه الجانب المادي، من مركبات تستخدم في فض و السيطرة على المظاهرة، طريقة صفها و المكان الشاسع المستغل في ذلك و تضاعفها على مر الوقت مع اقتراب موعد المظاهرة، يوجي بالانتظار و الاستعداد و الترقب لأي حركة فهي قريبة جدا من محطة القطار الذي عادة ما يستغله المحتجين للوصول إلى العاصمة في إطار مظاهرات وطنية. ثم إن انتشار عناصر الأمن بالزي الرسمي و المدني و قيام كل عنصر بدوره و بطريقة منتظمة خاصة الذين كانوا يسيرون زوجا زوجا بهدوء، ثم ظهور حالة تأهب على رجل الأمن بالزي المدني و تواصله مع عناصر أمنية في تنسيق دقيق، مشاهد تدل على السيطرة الأمنية المحكمة على المجال العام لحظة بلحظة، ثم قبيل منتصف النهار الظرف الزمني الذي تنتهي عنده فعاليات المظاهرة عادة الملاحظ أثناءه عاد الهدوء، فعلى الأرجح ضُمن أن المحتجين سوف لا يصلون للمكان. مغادرة مركبة أمنية و تأكيد لي رجل الأمن أنهم سوف لا يأتون و أنهم نزلوا في مكان آخر، دليل على التنسيق بين قوات الأمن في صورة توجي باستنفار أمني قوي قائم لفترة زمنية معتبرة. مشاهد عنصر الأمن

* حيث كنت استغل اقرب مقعد يمكنني من رصد اي حركة في الموقف و غيره، تحت شمس ساطعة.

** بعدما مهد الحديث بالتعارف، و قدم لي تعليمات لحماية نفسي عند العمل في كذا اجواء قدم مثل على ما يمكن ان ينجر من مساوئ ففي اليوم السابق كانت هناك مظاهرة امام البريد المركزي و حدث انزلاق، كما وضح ان المجال المستغل في مظاهرة يختلف من مجال لآخر فاذا كان يسمح بالقيام بمظاهرة في مجال ما ففي المجال الذي كنا فيه امر اخر حيث الموقع استراتيجي. كما اكد لي انهم سوف لا يبتنون (المتظاهرين) و انهم في مكان كذا.

و تحركه طغت على المشهد العام في المكان الذي كان سيتخذ لإعلاء صوت، و ان تسجيل أعلى نسبة عند هذه النقطة يفسر بغياب التام لمعظم وحدات عملية المظاهرة. واضح أن حرارة الطقس عالية جدا و المكوث حينها تحت أشعة الشمس قد تسبب في ضربات الشمس، مع ذلك نجد عناصر الأمن بنوعيه يقومون بمهامهم في الميدان ما يثبت مرة أخرى صمود و تحمل هذه العناصر الطقس، إضافة إلى إظهار بعد إنساني خلف ذلك.

3.9- و سجل نسبة 0 % عند فئة "تعامل ايجابي مع المتظاهرين".

4.9- و 0 % عند "تعامل سلبي مع المتظاهرين و مضايقات"، باعتبار أن المحتجين لم يسجل لهم حضور، بالتالي لم يسجل أي تفاعل كان ايجابي أو سلبي بين عنصر الأمن و عنصر المتظاهرين.

1.10- و نسبة 9.21 % من معطيات المظاهرة العاشرة عند فئة "وصف قوات الأمن و معداتهم"، من "وصلت على 9.50 سا عند وصولي كانت حركة غير عادية و نشطة للشرطة امام السفارة المصرية، سيارة بها ثلاثة عناصر و احدهم يقف بجانبهم، عندما استعلمنا عن أمر الاحتجاج أجابنا شرطي ...حولنا إلى عميد شرطة، عناصر قليلة من الشرطة متناثرة على طول رصيف مقابل السفارة، على 11.30 سا الشرطة (في لحظة تواجدي) لم تتدخل، سيارة واحدة للشرطة ضخمة (رباعية الدفع) مقابل الوقفة و بعض عناصر الملفت أنهم قادة منتشرة خاصة في سلالم السور، مجموعة صغيرة بجانبني على طول الرصيف المتظاهر عليه بجانبها مجموعة صحافيين، مروا 6 شاحنات للشرطة، في الأخير تقدم نحوهم رجل امن مدني (منظم) و استفسر عنهم قالت أنا طبيبة...، عميد شرطة أعطى أوامر لقائد آخر من السلالم المقابلة أن يأخذ عناصره على جهة محددة و أن تغلق الجهة السفلى قائلا "خلاص" على 12.00 سا، و عندما مررت بجانبهم مازحني حول أمر يتعلق باجتياز الطريق فابتسمت، كانت معهم شرطية ذات رتبة معينة أمامي قدمها لي مفتخرا و بلطف أنها حريمه فابتسمت لي". إلى جانب تسجيل تواجد أمني كان عناصر بشرية برتب مختلفة أو المركبات كما سبق و سجلت في المظاهرات السابق، هناك صورة أمنية مغايرة تماما عن سابقاتها، فالملاحظ أن المظاهر تمت تحت أعين قيادات أمنية و شبه انعدام لعناصر قوات الأمن و مركباتهم، في وقت الذي كان يعج محيط المكان و بعيدا عن حيز المظاهرة بقوات الأمن و مركباتهم، و من خلال الحوار الذي دار بيني و بين احد القادة في لحظة تواجد الشرطية انه كانت هناك عناصر نسائية لكن لم تظهر جليا، و أن أسلوبه الذي يحمل نبرة من اللطف و الاقتحار في مضمون حديثه من جهة و من جهة أخرى مازحا، يدل على أن هناك عناصر أمنية تحمل خصلة التواضع و الروح الاجتماعية و الانفتاح على الآخر مهما الظرف.

2.10- و فئة "سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن" التي سجل عندها نسبة 3.95 %، من "وصلت على 9.50 سا كانت هناك حركة غير عادية و نشطة للشرطة امام السفارة المصرية، و على طول الرصيف المقابل عناصر متناثرة، عندما استعلمنا عن أمر الاحتجاج أجابنا شرطي انه لا يوجد، مشيرا أن هنا السفارة و موضحا عدم وجود أي وقفة ثم حولنا مناديا لعميد الشرطة هو الآخر نفى وجود أي وقفة مستغربا، مفترضا أنها لو كانت موجودة هل لا يريدني أن استفيد؟ !، ثم سألني كيف علمت بالأمر، فأجبت انه من خلال جريدة معينة*، 11.50 سا...التحق ستة أفراد... في الأخير تقدم نحوهم رجل أمن مدني (منظم) و استفسر عنهم...و جعلهم يغادرون بلباقة، عميد شرطة أعطى أوامر لقائد آخر من السلالم المقابلة أن يأخذ عناصره على جهة محددة و أن تغلق الجهة السفلى قائلا "خلاص" على 12.00 سا"، السيطرة الأمنية الكاملة على المجال العام واضحة، كما أن هناك توجيه امني للمتظاهرين و فرض عليهم نقطة مجالية معينة، فمن الساعات الأولى لليوم كان الشارع المتموقع فيه السفارة محتل تماما من عناصر

* قدمت نفسي و اخبرته بهدف تواجدي و نظر في الوثائق التي تثبت ذلك.

الأمن التي كانت حريصة على إبعاد أي كان عن المكوث في المكان و لو أنها تضطر إلى استخدام أسلوب التمويه و التضليل. لكن سؤال العميد حول مصدر معرفتي بالأمر، هو أمر يدل إما على فضول معرفة المصدر بالتحديد أو أنّ السائل ليس على علم بأن وسائل الإعلام تحدثت في الموضوع و هو مؤشر على أن هناك قصور معلوماتي لدى مسؤولي الفرقة الأمنية المكلفة بحفظ النظام أو إحباط المظاهرة على مستوى تتبع الجانب الإعلامي و الرأي العام حول الموضوع. مرة أخرى نلمس أسلوب التواصل الأمني المتطور نوعياً الذي يجيده رجال الأمن بالزي المدني في تصفية المجال، و في المشهد الأخير نلاحظ تنسيقاً آمناً محكم في الميدان، من كيفية اتخاذ التدابير الأمنية و تمرير التعليمات لتنفيذها، المتمثلة هنا في غلق آمناً مدخل الشارع المؤدي لمحيط السفارة، و وضوح التحكم الأمني في المجال المكاني و الزماني باستعمال مصطلح "خلاص" الدال على أنّ هناك تدخل آمناً بأن ينتهي الأمر لحظتها، أي بما أن المظاهرة المخطط لها انتهت، لا يعترفون لا بمحتجين من نفس الفئة و لا غيرهم من الدخول إلى المكان، بنبرة تدل على أن القائد تنفس الصعداء بانتهاء الأمر الذي وضعهم في حالة تأهب.

3.10- و فئة "تتعامل إيجابياً مع المتظاهرين" التي سجل عندها نسبة 1.97%، من "11.50 سا...التحق ستة أفراد في الأخير تقدم نحوهم رجل امن مدني (منظم) و استفسر عنهم قالت أنا طيبية و هذه أستاذة"، و قال آخر "أنا مواطن عادي و هذا موظف" قدموا من بومرداس، رجل الأمن أوضح أن الاحتجاج أمر عادي، و تساءل: "لكن هل تنتمون إلى حزب؟" إجابة: "لا"، سؤال: "جمعية؟"، إجابة: "لا نحن مواطنون عاديون"، سؤال: "إيه نعم مواطنون أي مواطن الآن ينزل !! لكن هل انتم من حزب؟" إجابة: "لا (?)"، فشرحوا له عن أن الأمر يتعلق بالوضع المصري، فقال لهم "جيتو retard"، الإجابة "المنطقة بعيدة و ظروف السير"، ثم بلباقة جعلهم يغادرون المكان موضحاً لهم أنهم لو بقوا هم فقط الأمن يضطر إلى البقاء معهم". الإطار العام لهذا الاستجواب الأمني جاء كنتيجة لإثارة فضول رجل الأمن بالزي المدني لتواجد جماعة بعد انتهاء الفعالية ليسوا من الفئة المنظمة للمظاهرة، و بدون مرجعية سياسية أو من المجتمع المدني، كما أن الاستجواب جاء معمق إلى حد ما و هو ما يعكس الأسلوب المخبراتي الذي يهدف إلى السعي و التمكن من جمع أدق المعلومات حول موضوع معين، يبدو الهدف الجوهرى منه هنا الوصول إلى تحديد خلفية الجماعة و على ذلك الأساس يقرر التصرف معها إما أن يمنح لها حيز زمني إضافي أو يطلب منها المغادرة. إجابة "مواطنون عاديون" على الأغلب تعود لللبس الذي حدث بيننا، فعندما طرحت سؤال على أحد أفراد المجموعة وقلت لها هل انتم صحفيين أجابتنى بـ "لا" فقلت لها مبسطة الأمور و خطر بذهني سؤال "ما لا انتوما مواطنون عاديون؟" أجابتنى بنعم، و لأنها شككت في دوري هناك و رددت حوارنا على مجموعتها، فلم تتوان هذه الأخيرة في إجابة رجل الأمن (الحقيقي) بالجملة التي جاءت في تساؤل. رجل الأمن كان دبلوماسي و لبق في إخراجهم من المكان مستعظفاً إياهم بأن بقاءهم و هم المجموعة الصغيرة و بدون نتائج فعالة حيث انتهاء الفعالية أن عناصر الأمن يضطرون للبقاء و هو الأمر المرهق، فكان رد على هذا الأسلوب الراقى بالتحرك من المكان بصورة طبيعية.

4.10- و فئة "تتعامل سلبياً مع المتظاهرين و مضايقات" التي سجل عندها نسبة 0.66 %، من "عميد شرطة أعطى أوامر لقائد آخر من السلاالم المقابلة أن يأخذ عناصره على جهة محددة و أن تغلق الجهة السفلى قائلاً "خلاص" على 12.00"، السيطرة الأمنية تجاوزت المجال المكاني للتحكم أيضاً في المجال الزمني، و هو واضح أنه مؤشر على التوتر و الإسراع في إنهاء الوضع نسبة إلى أهمية المكان (تواجد السفارة)، أكثر منه تسلط و قمع لحرية استخدام المكان للتعبير عن الرأي.

- دعماً لمرحلة الابعاد و التوقيف و من خلال معطيات ملاحظة قمت بها يوم 2 جويلية 2013 بعد انتهائي من ملاحظة اعتصام محامين بباحة المجلس القضائي، نجد مشاهد تابعة لمرحلة الفض، فعلى الساعة

12.25 سا كنت مستقلة حافلة و في طريق عريض يؤدي إلى ساحة أول ماي كان مكتظ، و عند نقطة مفترق الطرق كانت هناك عناصر شرطة، و على الجسر المقابل كانت هناك حافلة متوقفة على جنب بها شباب و شابات في حالة انفعال و الشرطة تحدثهم من النافذة (شبه تفاوض)، أحد الشباب قدم لرجل أمن ورقة على الأغلب توضح و تبرر فعلتهم، و ورائها سيارتان ضخمتان (رباعية الدفع) للشرطة. عند 12.35 سا الحافلة وصلت إلى محطة الحافلات بساحة أول ماي، في حالة تأهب 6 سيارات ضخمة (سيارات رباعية الدفع) توقفوا على الجهة المقابلة للحافلة في شكل سلسلة مصطافين أمام الرصيف. لمحت شابة تشرح لرجل أمن أمر من النافذة، و عناصر الأمن تحوم حول الحافلة احدهم يرتدي واقي الرصاص، ثم وصلت عناصر أخرى، سائق حافلة ما كان واقفا سمعته يقول "ليوجعوا راصوا يقطع الطريق!"، و سمعت سيدة كانت تسير باتجاهي قالت "هبال" أو ما شابه ذلك. ثم قال ذلك السائق عندما سمع رجل أمن يعطي تعليمة بنقلهم، "أوههم تافورة (ضاحكا و متحمسا للأمر)"، ثم تحركت الحافلة و توقفت عند الجهة الأخرى للرصيف، و تقدم نحوهم عناصر من الأمن، لحظتها نادى احد عناصر الأمن تلك العناصر الأمن المصطافة بالسيارات ثم قام بإشارة (إشارة استخدام مقود السيارة) ثم لوح بيده بمعنى تعالوا بمركباتكم، ثم تقدم نحوهم بخطوات عندما تحركوا و سارت السيارات واحدة تلو الأخرى، كل هذا تم امام متفرجين على الأغلب هم أفراد كانوا ينتظرون وسائل نقل. أسرع أنتبع وجهة السيارات لكن فقدت أثرهم. و علمت بعدها أنهم طلبة محتجين عن إقصائهم من بكالوريا 2013.

إنَّ حضور عنصر الأمن واضح في كل هذه الوقفات الاحتجاجية، و في المظاهرات التي تطرقنا إليها في الجانب النظري، حتى بات الأمر مألوفاً و إن غاب سبب نوع من الريبة. و هو ما حدث في المسيرة التضامنية مع غزة، فمع اقترابنا أنا و مرافقي بالسيارة إلى نقطة الحشد، كانت مركبات الشرطة المتواجدة في محيطها تعد على الأصابع، و القليل القليل من عناصر قوات الأمن في مهمة حفظ النظام في الشارع، احدهم صعد من محطة الميترو بوجه مشرق كان يحمل بيده خوذة و ربما هراوة*، فاستغربت عدم تواجد عنصر الامن لحماية المسيرة و حفظ النظام. لكن ما إن ظهر رأس مسيرة قادمة من مدخل الشارع إلى ساحة أول ماي حتى تحركت عناصر الأمن، و عناصر أخرى أصبحت في مقدمتها، و ما إن انطلقت الفعالية و هممنا بالتحرك في مسيرة حتى تشكل جدار امني من مركبات و عدد من عناصر الأمن، و على مر خط سير المسيرة كانت هناك تشكيلات أمنية خاصة في مكان تواجد المباني الحكومية و البنوك و غابت في الشوارع الفرعية.

● من خلال المعطيات المتنوعة للملاحظة و المقابلة، نلاحظ كيف لهذا العنصر وقع هام و بارز في الأحداث، فهو العنصر الذي يحظى بهالة مميزة بين كل العناصر التي تطرقنا لها، بل هو العنصر الثابت الذي على أساسه تتحدد عملية المظاهرة و مجرياتها. و لاحظنا كيف يعطي منظمي المظاهرة أو المتظاهرين له أهمية تتمثل في استثمار تواجده لإيصال أصواتهم، أو تفهما لمهامهم مع إبداء انزعاج إذا تجاوز حدوده و التعامل التعسفي معهم، و هو ما يعد العائق الرئيسي في طريق فعل المظاهرة. و أعمق من هذا لاحظنا كيف يتجاوز الطرفان العلاقة الرسمية. و الملاحظ أن التعامل الأمني مع المتظاهرين في حالة التنظيم و حتى في حالة منع أو فض المظاهرة، متداخل بين السلبي من تعسف في تنفيذ المهام، و الايجابي من استخدام لغة الحوار، و هو مبدأ الاستراتيجية الأمنية الجزائرية الحديثة، فكما جاء في ختام إحدى إجابات المدير العام للأمن الوطني اللواء عبد الغني الهامل عن أحد الأسئلة التي تدخل ضمن حوار

* فاستغربت قلة تواجدهم حيث كنت انتظر حضورهم المكثف المعهود، و كمتظاهرة كنت سأرحب بذلك لانني كنت ادرك ان تواجدهم سيكون لحمايتيها و ليس قمعها، استنادا للاعتقاد السائد الخاطئ أن السلطات أبدت موافقة مبدئية و ستنتظر استثنائيا في أمر رفع حظر المسيرات في العاصمة.

صحفي أجري معه، الذي يوضح لنا من خلاله تعامل عناصر الجهاز مع احتجاجات الجنوب بصفة خاصة و الاحتجاجات بصفة عامة، " وعن طريقة تسيير هذه الاحتجاجات (احتجاجات الجنوب ذات الطابع الاجتماعي 2013)، كان لزاما على مصالح الشرطة أن تنتهج طرقا وأساليب فعالة من أجل التحكم في الوضع باحترافية بالغة في التدخل، دون اللجوء إلى استعمال الوسائل القانونية المتعارف عليها عالمياً، وذلك إيماناً منا بأن الحوار المسؤول والاتصال المباشر مع الأعيان من بين الحلول الناجعة في مثل هذه الحالات، وهذا أيضاً ما ترجمته على أرض الواقع سلوكيات أفراد وحدات الأمن الوطني في التعامل الناعم مع المحتجين...فهذه العقيدة الميدانية للتعامل مع الاحتجاجات هي خطة وقائية مبنية على أساليب أكثر إنسانية و ودية و حوارية، تتجلى من خلال التسيير الديمقراطي للحشود باحترافية، حفاظاً على أمن الوطن و حرية المواطنين بالتعبير عن مطالبهم و رفع انشغالاتهم و حثهم على إتباع أساليب حضارية في طرح الانشغالات، و الاستعانة بمختلف جمعيات المجتمع المدني لنقادي المواجهة مع المحتجين. و لا يمكن بأي حال من الأحوال اللجوء إلى استعمال القوة بالوسائل المتعارف عليها عالمياً، إلا في الحالات المعروفة التي ينص عليها القانون و اللوائح التنظيمية¹. فسياسة القمع خاصة إذا اقترنت بالمعاملة التعسفية في حق المتظاهرين على العموم قد تتطور على اثرها الأوضاع إلى حد خلق فئة عنيفة في المجتمع، حيث يرى A.Lemieux و V.Asal أن "الإرهاب" و العنف السياسي عموماً، هو في الأساس نشاطاً احتجاجياً، إلا أنه خرج عن السيطرة لأسباب عديدة كالتمييز السياسي، فالاحتجاجات التي تعاني من الإقصاء و الاستبعاد من المجال السياسي، و تتعرض للقمع الأمني و عنفه لمدى طويل، تلجأ إلى باب الأنشطة العنيفة، و هنا تعبر عن جام غضبها المكبوت اتجاه الخصم و كذا اتجاه المجتمع، ففي نظرهم أن هذا الأخير يشترك في المسؤولية عما هم عليه، لأنه صمت و تراخى عن دعمهم و التصدي لعنف النظم القائمة اتجاههم².

و الملاحظ كذلك كيف تتباين من جهة و تتفق من جهة أخرى تصورات منظمي المظاهرات، فيما يتعلق بالقاعدة التي تتحرك على أساسها قوات الأمن في ظل حظر المظاهرات في الجزائر العاصمة، و المبدأ المعتمد في تحديد طبيعة تعاملهم مع المحتجين، منها أن قوات الأمن تفرق بين الذين يسعون من خلال القيام بالاحتجاج في الشارع إلى هدف يصب في مصلحة الوطن و بين الذين لديهم نوايا غير ذلك، و أن التحرك يكون على أساس طبيعة المعلومات المزودين بها المتعلقة بخصائص المحتجين. و من أن قوات الأمن تتباين طريقة معاملتها حسب طبيعة الفئة المحتجة، إلى درجة من شدة ضمان حسن المعاملة مع فئات معينة عندما يتم الأمر اختراقه التأثير يضاعف من خلال مقارنة بطبيعة المعاملة مع محتجين الذين يحتجون بطريقة عنيفة.

و بعد العرض المفصل لعناصر عملية المظاهرة، الملاحظ أن:

- من خلال كل ما تطرقنا له بشأن عناصر عملية المظاهرة اتضح كيف على اثره يتحول الشارع من مكان للحركة و التبادل بالدرجة الاولى، إلى مكان تلاحظ فيه و تسمع التعابير الجماعية لأفراد و انشغالهم و تصوراتهم حول مشكل مرفوع يرمي في صالح الجمهور، و أنه إلى جانب عنصر المتظاهرين الذين يستغلون المجال العام في الاحتجاج، نجد عنصر قوات الأمن، المتفرجين، التجار الذين يعملون بالأحياء التي تشغلها تلك المظاهرة، هؤلاء يتشاركون مع المتظاهرين نسبياً بتعاطف هذا المجال المخصص للمظاهرة³. كما أن تسجيل حضور كل تلك العناصر في مشهد واحد ليس بالأمر المطلق.
- إنَّ التفاعل القائم بين وحدات العناصر فيما بينهم أو فيما بين عناصر المظاهرة أو مع عناصر خارج

¹ كريم حجوج، المرجع السابق الذكر.

² إيمان محمد حسني عبد الله، المرجع السابق الذكر، ص143

³ Toussaint (J-Y), Zimmermann (M), Op.cit, p125.

حيز المظاهرة متنوع و مستمر طول فترة المظاهرة، إضافة إلى الانفعالات المتباينة حسب المواقف، فالمتظاهرين كجماعة متلاحمة لديها نفس المرجعية كانت مهنية أو يشتركون في نفس الهيئة الوصية التي سيطرحون عليها انشغالاتهم المختلفة، أو كون الفئات المتظاهرة لديها نفس الانتماء الوطني أو الإيديولوجي، و حتى داخل جماعة المتظاهرين نجد مجموعات مشكلة على أساس الجنس أو التخصص المهني أو المنطقة الجغرافية، أو حتى على أساس علاقة الصداقة و آخرين لاحظنا كيف تنشأ العلاقة فيما بينهم في الميدان اما عند التشاور حول نقاط معينة كحالة الاستشارة القانونية بين المتظاهرات في المظاهرة السابعة، أو عن طريق تقديم زميل لآخر احد معارفه للنقاش أو لاستماع الشكاوى كحالة الأساتذة في المظاهرة السادسة، كما أن المواضيع المطروحة عامة تتمحور حول عدة نقاط، و هي النقاش حول الحركة الاحتجاجية و تقييمها من بدايتها حتى اللحظة المتناقش فيها، الاهتمام بالمشاركين الزملاء الذين لم يصلوا بعد، النقاش حول مصير حركتهم، النقاش حول المشاكل و الانشغالات في القطاع، و حول مواضيع عامة تنقسم إلى قسمين، تخص الحياة اليومية و الخاصة، و مواضيع تخص المتظاهرات كسيدات و يربطن الأمر بالمظاهرة. و هو ما يوضحه هربرت بلومر في تحليله للتفاعلية الرمزية للظواهر الاجتماعية، أن الناس كانوا فرادى أو جماعات مهينون للتفاعل على أساس معاني الموضوعات التي يحتويها عالمهم. و أن السلوك يركز على المعاني الاجتماعية المرتبطة بموضوع معين¹. و أن التفاعل الاجتماعي كما يوضحه جورج زيمل بين البشر تحكمه المكانات الاجتماعية و الأدوار و المواقف الاجتماعية و الالتزامات المتبادلة المتعلقة بادوار الأفراد الاجتماعية². للإشارة أن روح التضامن و التفاعل تظهر بشكل آخر في المظاهرات الشعبية، فالمسيرة التي خرجت فيها كنت و مرافقي نسير جنباً إلى جنب مع متظاهرين من فئات مختلفة فرادى و جماعات و عائلات تفاعلنا بعضنا البعض، اقتسمنا مشاعر الابتهاج (ضحك، ابتسامات، تحقيق هدف)، و مشاعر الاحباط و الاستياء عندما صادفنا العقبات، كنا نتجاوز بعضنا البعض و هناك من يبقى في صفنا، و مهما أننا لا نتعارف إلا أنني كنت اشعر أننا مجموعة واحدة لا تتغير فهدفنا الرئيسي كان واحد و حماسنا واحد، كان العديد منا يوثق الآخر بتطبيق الكاميرا الهاتف النقال. من بين التفاعلات العديدة أن مجموعة بنات كنَّ يحملن علم فلسطين كبير الحجم أفقياً فوق رؤوسهن و في لحظة تحركت إحداهن فطلبت من مرافقي أن يمسك بجزء منه و بعد لحظة مرره لي، و طلبت هذه الشابة من رجل مخاطبة اياه بلباقة مستخدمة لقب "عمي" أن يقدم لها من الماء الذي كان يقدمه لابنه الذي كان يحمله على كتفيه، لتصب على وجهها ثم ساعدها بالرش على رأسها، للتقليل من شدة الحر عوضاً شربه حيث الصيام. فأخبرتها مرافقتها أنه أحضرن معهن الماء. و توصية أحدهم لمرافقه و هو طفل أن ينتبه على هاتفه من السرقة، موضحاً أنه لا مسيرة لغزة لا شيء، أي لا يغره الأمر و يتعامل بثقة كاملة، فأوصاني مرافقي و أخبرني مازحا "ما نقدرش نجري!!". و عند انطلاق الفعالية شكّل حاجز أمني لمنع التحرك في مسيرة، لم نستوعب ذلك و تذرنا و خابت آمالنا كردة فعل، فهذه مسيرة لغزة فقط، و في الأساس العديد منّا نزل بعد تفشي أخبار أن جهات رسمية وافقت مبدئياً على المسيرة و أنها ستبحث الموضوع مع الجهات الامنية، بدأت تظهر تصورات أنه لا يراد للمسيرات الآتية من أحياء من هنا و هنا أن تلتحم، و تحولنا من حالة استرخاء إلى حالة شدة، لم أكن أدري ما الذي يحدث في مقدمة الجموع لكن الظاهر أنه كانت هناك مناوشة فمرافقي أرجعني للخلف و هناك متظاهرون ابدوا نوع من التحفظ و التأهب لأي طارئ للمغادرة. و التفاعل بين وحدات عنصر قوات الأمن، الذي لاحظنا أنه مبني على إصدار أوامر و تنفيذها باستخدام الإشارات و الإيماءات و الكلام، و على مستوى تفاعلهم

¹ مصباح عامر، علم الاجتماع الرواد و النظريات، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص137.

² نفس المرجع، 143

مع المتظاهرين نجدهم تتراوح بين تبادل الحديث و بين تنفيذ التعليمات الأمنية، حسب الرتبة و المهام و هو ما يبين دور و مكانة كل فرد من هؤلاء، و كما يبين بيتر بلاوي في تحليله للتفاعل الرمزي أنه عندما يأخذ التبادل مكانه ينتج التمايز بين المراكز و القوى¹. و بالعودة إلى المسيرة التضامنية، في بدايتها و حتى بعد التحرك بعد حوالي عشرين دقيقة وجدنا حاجز في شارع رئيسي آخر بدا الهدف منه تكسير المسيرة، و هنا بالتحديد وقعت مناوشة كان سببها سعي متظاهر اختراق الحاجز مواصلاً سيره و كأنه لا وجود للحاجز لكن رجل أمن منعه، أنا و مرافقي و مجموعة من المتظاهرين لم ننتبه للأمر حيث كنا نلتزم مكان لتفادي أي توتر و التهيء للتقدم نحو الرصيف المجاور لشارع فرعي الذي بدا أن الخطة الأمنية كانت تقدمه كبديل للمرور، و ما إن رأينا متظاهرين اتجهوا نحو ذلك المتظاهر لنصرته حتى تحركنا كلنا اتجاه تلك البقعة المتوترة !!*. ثم على رصيف عند مدخل احد البنايات الحكومية كان يقف ضابط ابتسم لمتظاهرين، عند العودة إلى نقطة الانطلاقة كان المدخل لا يزال مغلق امنياً، فأنفعل بعض المتظاهرين حيث أردنا المرور فلا طريق غيره إلا فتحة صغيرة تخلق ضغط من شدة الحشد و كادت تحدث مناوشة لكن رجال الأمن بينهم من يحمل خوذة و هراوة تفادوها، فحركوا الشاحنات، و احدهم يهدأ من روع متظاهر و يطلب منه أن ينتظر تحرك الشاحنة، و متظاهرين ينبهونه من تحرك الشاحنة حيث كانت تعود للخلف في حين كان المتظاهر في موقع يعيقها، و ما إن فتح الممر حتى دخلنا متسارعين في موقف طريف فمنا من ضحك و منا من ابتسم و حتى عناصر من رجال الأمن ابتسموا من الموقف.

و فيما يخص التفاعل بين المتظاهرين و الصحفيين نجده مبني على المهنية، كما سجل تفاعل بين وحدات عنصر الصحفيين المتمثل في التشاور فيما بينهم حول مهامهم الإعلامية. أما التفاعل بين المتظاهرين و المتفرجين نجدها متباينة بين إبداء فضول حول موضوع المظاهرة و تساؤلات حول الوضع، و بين إبداء تذمر من التغييرات الطارئة، و بين إبداء التعاطف.

● عملية المظاهرة عبارة عن مجموعة من متغيرات مترابطة و متكاملة بعضها البعض، تخضع لضوابط، عناصرها مختلفة من عنصر المتظاهرين، كعنصر أساسي في عملية المظاهرة، و عنصر قوات الأمن كعنصر ثابت في العملية، و عنصر الإعلام كعنصر حيوي في العملية، و عنصر المتفرجين. كل هذه الأجزاء تعمل في إطار واحد و ذات علاقات متداخلة فيما بينها، و بين مكونات هذه الأجزاء في حد ذاتها، و كل من هذه العناصر و الوحدات لديها وظيفتها في عملية المظاهرة، يبلور هذا في عنصر المجال العام المفتوح، أين تتواجد الهيئة المستهدفة من مقر الوزارة أو السفارة مثلاً بالمكان المحدد للمظاهرة أو حتى الساحات العامة (المركزية). فهذا العنصر أي المجال العام المفتوح هو جزء من عملية المظاهرة، فجزء منها له وظائف معينة لهذا الكل أي لعملية المظاهرة. و الملاحظ أن ليس كل عناصر عملية المظاهرة تظهر مجتمعة في كل مرة، خاصة عندما يغيب عنصر المتظاهرين، ثم إن عنصر قوات الأمن نجد أدوارها تتغير من مظاهرة لأخرى، فتارة نجدها تهدم فعل المظاهرة، و تارة تساهم في إنجاح هذا الفعل كالاكتفاء بالحفاظ على النظام و حماية المظاهرة من عناصر دخيلة من شأنها الإخلال بعملية المظاهرة. لكن عند حضور عنصر المتظاهرين في مجال عام مفتوح و استقطاب عنصر أو أكثر من عناصر عملية المظاهرة، و خاصة عندما لا يُمنع المتظاهرين من القيام بفعل المظاهرة، تظهر بشكل أوضح على أنها

¹ نفس المرجع، ص 144.

* درجة من التصعيد كان بإمكان رجل الامن تفاديها، حيث اثناء تطبيق مهام منع المتظاهرين تجاوز الحاجز، احتدمت المناوشة و كلمات من "ياك راهو في بلادو...ياك سلمية عندو droit"، مع تقدمه نحو ذلك المتظاهر (كهل) و اخرج عصا بدى انه يسعى لردعه اكثر من محاولة ضربه، سمعت "علاه راك تحقر فيه؟"، رجل امن اخر بدى انه خجول اكثر و مستاء، بل ملامحه كانت تدل على تفضيل تفادي اي تصعيد آخر، ثم هذا الوضع.

بناء مترابط و متفاعل، تتبادل عناصره الاعتماد و التأثير و التأثير، و أي جزء منها له وظيفة يؤديها خلال العملية¹ فتظهر العناصر في صورة متكاملة، متوازنة.

3/ متغير شكل عملية المظاهرة: بعد التطرق لمتغير "المجال العام" و "عملية المظاهرة"، في إطار اختبار الفرضية القائلة، على أساس مورفولوجية المجال العام المفتوح يتحدد شكل عملية المظاهرة، سنتطرق لمتغير "شكل عملية المظاهرة" لاختبار ما إذا كانت مورفولوجية المجال العام المستغل في المظاهرة سيخضع عملية المظاهرة لأشكال معينة. و للوصول إلى ذلك لبد من قراءة المؤشرات التالية أولاً الخطة الموضوعية لتنظيم المظاهرة في المجال العام، ثم الحشد للمظاهرة، النزول إلى الميدان و انتظام عناصر عملية المظاهرة في المجال العام :

أولاً: التخطيط و التنظيم للمظاهرة (التجمع لدراسة أمر الاحتجاج، الاتفاق عن الاحتجاج، الإعلان عن الاحتجاج، التخطيط للزمان و المكان، تحديد المطالب والشعارات و اللافتات...):
- **معطيات المقابلات:**

1.1- من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية منظم كل من المظاهرة الثالثة يوم 13 مارس 2013، و المظاهرة الخامسة يوم 16 أبريل 2013، سجلت نسبة 4.84 % فيما يخص معطيات فئة "اتخاذ قرار النزول للشارع"، من "حنا قريب كي نديرها إضراب نلقوا طريقة الإضراب شويها ضر بالتلاميذ و لدى دايمنا نحبو نروحوا لحاجة لمضرش بيها التلاميذ نلقوا بعض اقتراح نقدموه في المجلس الوطني ليقدموا القاعدة العمالية لنقدموه في المجلس الوطني، تقول واش من طريقة تاع احتجاج نديرها، هوما يقولوا واش من طريقة احتجاجية و لا نروحوا نديرها اعتصامات،... ماتردتش على مطلب خطي حنا نديرها اعتصام امام وزارة التربية هنا بيد الاعتصام...، وزارة التربية تعمل سياسة الطرشان donc حنا نتكلموا عبر الصحف لحقولها message عبر الصحف قبل ما نديرها اعتصام يعني نديرها كل الطرق القانونية، نكتلبوها بلي رايعين نديرها اعتصام نكتبوا لوزارة العمل نكتبوا للسلطات، نديرها كل الطرق المشروعة نديرها، donc يبقى نروحوا لاعتصام". الملاحظ أن قرار النزول للشارع يأتي كخطوة إلزامية على المحتجين و في هذه الحالة جاء بعد مشاورات و خطوات عديدة. و على أساس أن المحتجين لبد أن يصعدوا من احتجاجهم مقابل تغنت الجهة الوصية للنظر في مطالبهم بعد عدة مراحل و طرق، بالتالي و تفاديا لنمط احتجاجي له تداعيات على مستخدمي مؤسسة هؤلاء المحتجين، اتفقوا على النزول للشارع. و يتم إعلان ذلك للمسؤولين و الرأي العام بعدة طرق.

2.1- و نسبة 6.45 % فيما يخص معطيات فئة "تحديد المطالب"، من "... هو قبل أول شيء حنا نبدا بالاتفاق مع وزارة التربية نبلغوا احتجاج تاعنا، عندنا مطالب نديرها نديرها اجتماع اول اجتماع المجلس الوطني يحضروا فيه كل الولايات مندوبين عن ولايات و لا اعضاء المجلس الوطني، امبعد نقدموها نديرها لائحة مطلبية لهي فيها كل مشاكل تاع عمال القطاع لتخصنا ثم نقدموها لوزارة التربية، هوما يقولوا واش من طريقة احتجاجية و لا نروحوا نديرها اعتصامات، حنا نروحوا نديرها حنا نطلبوا وزارة التربية قال voilà هاي النقاط لعندنا، وزارة التربية مكانش عندها كيما حاليا ما تردتش على مطالب تاع العمال ماتردتش على مشاكل تاع العمال، ماتردتش على مطلب كتابي...، يوم العلم حنا حيينا لرأي العام نورو بلي هاذ اليوم رايعين نديرها فيه احتجاج، لأن كاين مشاكل كبيرة...، من خلال الشارع حنا باش نقولوا للرأي لهوا شعب و كذلك السلطة يعني حتى هرم السلطة باش سمعوا بان المعلمين دايرين اعتصام، و لكن علابنا message مايلحقش exactement كي تقلهم علاش يقلك لا لا راهم يهدروا على زيادة الأجور،

¹ عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

ماراناش نهديروا على زيادة الأجور يلحق message faux للمسؤولين، حنا منهديروش على زيادة الأجور حنا نهديروا على حاجات أخرى، نهديروا على طب العمل، على تصنيف تاع الأستاذة، الأستاذ مطابق مع المدير !! مثال انا كاين اساتذة مصنفين معايا و هذا خطأ، لان المدير إذا كان مصنف في 15 أو 16 أو 14 الأستاذ مايقدرش ما (?) يكون كيما أنت même grade حنا رانا نحاربو في هاذ الظاهرة، علاش، قال الأستاذ هنا، المناظر هنا... كل واحد يدي بلاصتو، كل واحد المسؤولية تاعو، تدخل في تلقاي الناظر يحكم فيه كيفاش، هادي ما تدخلش مايقبلهاش لا عقل مكاش هادي (منفعل، منزعج). من خلال معطيات المقابلة يتضح لنا كيف يتم تحديد المطالب و كيف تخرج في صياغتها الكتابية و الشفهية. فأولاً ظهور اضطرابات و فقدان حقوق نتيجة تغيير في تصنيف المناصب خاصة في هذه الحالة، هي نتائج ترتبت عن قانون معين صادر من الوزارة الوصية في حد ذاتها، مع ذلك نلاحظ مسيرة الاحتجاج تمر بنفس الخطوات المتمثلة في رفع المطالب المتعلقة بضرورة تدخل الهيئة الوصية للنظر في معاناة الموظفين، و في هذه الحالة المواجهة مباشرة مع الهيئة الوصية، التي تنطلق بعد اجتماع المجلس النقابي، ثم تحرير لائحة مطلوبة ترفع لهذه الهيئة و تبليغها بالاحتجاج، في أسلوب حضاري و هو ما يتلخص في كلمة "حنا نبدأ بالاتفاق مع الوزارة"، يُنتظر منها الرد، مع أنها الطرف الذي تسبب في إثارة الاضطراب، ثم كلما صُعد الاحتجاج إلّا و أعلمت هذه الهيئة و يعاد تذكيرها بالمطالب. لكن الالتباس في كل هذا هو أنّ المحتجين مع أنهم يستمرون بالتقدم خطوة خطوة في مراحل الاحتجاج ما يعني أنّ المشكلة لا يزال قائماً، إلّا أنّ صوتهم "المعتم" لا يسمع إلّا عندما يرفعونه خارج الأسوار أي باستخدام آخر ورقة من أساليب الاحتجاج، أي أنّه حتى آخر المطاف لكي يتم لفت انتباه أطراف جديدة، و مع أنّه يبقى مكسب هام إلّا أنهم يحملون تصوراً مفاده أنّ هذه الاطراف لا تدرك جوهر و حقيقة مطالبهم و مشاكلهم، و ينظرون للمسؤولين خاصة أنّ لهم نظرة نمطية ضيقة، و هي أنّه ما دام المحتجين ينتمون و يتحركون في إطار نقابة ما، فأكيد مطالبهم تتعلق برفع الأجور. ما يعني أنّ المحتجين لديهم نظرة تشاؤمية حول مصير صوتهم.

3.1- و نسبة 4.84 % فيما يخص معطيات فئة "التحضير للوقفة"، من "...ما تردنتش على مطلب كتابي حنا نديروا اعتصام امام وزارة هنا بيذا الاعتصام، حنا كي نديروا اعتصام منحوش نجيبوا نجيبوا قاع عمال القطاع، و لكن حنا نجيبوا قال من كل ولاية خمسة أو أربعة أو ثلاثة باش كل ولاية يكون عندها تمثيل، مندوبين تاعهم، 16 افريل علاه هذاك 16 افريل درناه لانه يوم العلم، حنا كيفاش نديروا، حنا الاعتصام كيفاش يكون، أولا باش يكون الاعتصام سلمي نقولوا même إذا تعدى عليك الشرطي يرفد يدو عليك ماتردلوش، لأنو لوكان تردلو تنوض la bagarre تما نولوا، نتفاهموا ديما باش يكون الاعتصام سلمي، ...نتفاهموا حنا واش نديروا، كل ولاية جيب شعارات تاعها سطيف و لا عنابة و لا وهران، كي نجيبوا الشعارات نتفاهموا واش من نقطة نتلاقوا فيها، مثلاً قال نتلاقو رويسو 10.15 سا ندخلوا كامل وزارة التربية، (طلب الترخيص) لا ماندوش لا ماندوش نقلك وعلاش، لاخاطش حنا مستحيل يعطوك رخصة من الولاية مستحيل يعطوك موافقة أكيد même ولايات أخرى مايعطوها لكش، يعطوها لك؟! !!". الملاحظ اهتمام المجلس النقابي بتفاصيل الوقفة، من ناحية تحديد عدد و نوع المشاركين، و الأدوات، تحديد التوقيت و مكان الاحتجاج و العنصر المستهدف، في صورة تفهم و اتحاد. ثم إن التعليمات الرئيسية و المركز عليها هي السلمية مهما كلف الأمر، وأن المجلس لا يحرص على هذه الميزة فحسب بل يشرح مفصلاً كيف يتم ذلك.

1.2- من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السناباب منظم المظاهرة الرابعة يوم 13 افريل 2013، سجل نسبة 4.14 % فيما يخص معطيات فئة "اتخاذ قرار النزول للشارع"، من "...طبعاً كي

حنايا تكون أمور كيما هاذي ندعو إلى اجتماع المجلس الوطني اتخاذ قرار كيما هذا مثلا لجوء إضراب وقفة احتجاجية أو غيرها هاذي في كل الأحوال ندعوا إلى اجتماع المجلس الوطني، و فعلا من قبل هذا 13 أفريل اجتمع المجلس الوطني و قرر الدخول في وقفة احتجاجية امام الوزارة متبوعة بإضراب وطني لمدة ثلاثة أيام، حنا في المجلس الوطني للاتحادية إذا كنا رايعين نوقفوا وقفة احتجاجية نحددوا أولا شعارات، في بعض الحالات نديروا ندوات صحفية باش نوريو للرأي العام و مسئولين تاع القطاع وعلاش أسباب لخلتنا نخرجوا، طبعا البيانات quotidiennement حاجة جديدة نخرجوا نعبروا فيه، نحدد نقاط نقولوا رايعين نديروا، أحيانا ربما الصحافة ماتعبرش، في حقيقة الأمر البيان راه يندار كمسودة من رئيس المجلس بصرح من تقرير المجلس، مندروش برك هكذاك بيان يقترحوا صياغة 3، 4، نقرأوها على مجموعة قال هاذ نقطة نحيه نقراوه على المجلس، مندروش برك هكذاك لأنّ المجلس نيينوا النقاط يبقى فقط داخلي، نقلوا رايعين نديروا بيان صيغة البيان نقرواها على (?) صادقوا عليه c'est bon ، يخرجوه للصحافة، ... المكتب دوروا بتنفيذ ما يتقرر في المجلس". مرة أخرى نلاحظ أن اتخاذ قرار النزول للشارع يأتي بعد اجتماع و تشاور المجلس الوطني عقب تحديد نمط الاحتجاج. و يتبع ذلك بالإعلان عن هذه الخطوة بأبعادها لوضع الرأي العام و المسئولين في الصورة عبر ندوات صحفية و بيانات.

2.2- و نسبة 5.86 % فيما يخص معطيات فئة "**تحديد المطالب**"، من "الشعارات لازم تكون داخل الإطار العام لرانا ماشين فيه داخل إطار عام تاع النقابة التوجه العام تاعها حنا نقابة مهنية مطلوبة...إذا كنا رايعين نوقفوا وقفة احتجاجية نحددوا أولا شعارات المطالب، قال لا (الأمن) نرجعوا مكاش مشكل حنا نضال تاعنا دائم، داخل إطار عام تاع النقابة التوجه العام تاعها حنا نقابة مهنية مطلوبة مناش سياسية أو حزب سياسي و لا بعد سياسي، حنا نقابة مهنية مطلوبة بحتة، حنا ناضلوا على مصالح مهنية اجتماعية بحتة، مع نقابة لا تنتمي لا مع زيد و لا عمر و لا ندافعوا على فكرة معينة و لا على فلان، حنا مصالح تاع العمال العمال يخدموا معندهم حقوق رجولهم حقوقه في إطار قانون في إطار قانون و بس اطولهم حقوقهم، مصالح الامن و الجهات المختصة في البلاد واعية تعرف شكون راهو يخلط في البلاد شكون راه يدير احتجاج في مصلحة العمال في مصلحة لبلاد، ... و هنا effectivement الدولة مين داك يفهموا شويها رانا في حوار مع L'UGTA و الحكومة ديسمبر هذا ثلاثية اجتماعية، يمكن يستاجبنا لمادة 87 مكررة ينحوا هذا التعريف لممكن يرفع شويها الأجور و الأجور المنخفضة تطلع شويها، و يعاودوا النظر في أدنى الأجور يمكن يطلعوه شويها يعني تتحسن شويها الأمور بالنسبة للطبقات لهابطة شويها، ...كاين ناس مستغلة من أطراف معينة لتحريك الشارع، ياخويا لا je regrette نقدر نصبر وراه المشكل، يا خويا نقدر نصبر عامين رابع سنين il viendra le jour لنقاهم مع الحكومة و درلي اثر رجعي وراه المشكل، اذا كان الحق (?) تاعي و كي تكون الحكومة تفهم في إطار متحاور صريح و جاد غدوة من غير غدوا (?) عمال اثر رجعي، كيما دارو تاع اثر رجعي تاع من 2008 يعني اثر رجعي يجيب تاع SNAPAP (?) حق العمال، بصرح في نفس الوقت كنا في الإطار العام مخرجناش عليه، ...الشارع هو لتحقيق المطالب، ... malgré راني مظلوم راني نشوف بلي حكومة و لا وزارة راهي ظالمتني، راهي ظالمتني، مانديش حقي، مانخلصش مليح، malgré ça mais jamais jamais jamais نكون السبب نكون هذاك عود كبريت ليشتل بيا انا مستحيل، (...)،... هذا لا يعني بلي ان نسكتوا على حقوقنا كموظفين كعمال كولد بلاد هاذي، ...بصرح هاذ لا يعني نكون كيما نقولوا « borné » (وضح الصفة ببديه)، الإنسان يشوف قداموا يا خويا هذا استعمار استعمارنا لقرون أمبعد يولي حبيبنا يحوس على مصالحنا !! ...، ... نحتجوا نحتجوا مطالب مهنية". الواضح أن هناك حرص شديد في التأكيد على طبيعة

المطالب و على كيفية طرحها، فالأوضاع ملغمة كما يصفها المتحاور، و هو ما يدفع بأصحاب الحق بالتنازل عليه مؤقتا و الصمت ما إن يُطلب منهم ذلك الا أنهم لن يتغاضون عنه، باعتبار أن المسيرة الاحتجاجية متواصلة و لديهم أمل في هيئتهم الوصية أنها ستنتظر إليهم و لو بعد حين، فالأفضل بالنسبة لهم أن لا يراهنوا على حساب أمن الوطن.

3.2- و نسبة 4.84 % فيما يخص معطيات فئة "التحضير للوقفة"، من "الوزارة كانت هنا و أنا شفتكم هنا (توضيح بإشارات) هوما (الأمن) لمخالوكمش توقفوا تم؟ ايه هوما لمخلوناش طبعاً، هو حنا كان المفروض الوقفة الاحتجاجية تكون امام مقر مقر الوزارة، (الشعارات الهتفات توجدهم من قبل و لا هاذاك النهار؟) لا لا هي أصلاً هو تكون موجدة من قبل، حنا ما نسمحوش بالشعارات تكون خارجة عن الإطار، الشعارات لازم تكون داخل الإطار العام لرانا ماشيين فيه، إذا كنا رايعين نوقفوا وقفة احتجاجية نحددوا أولاً شعارات المطلب، قال لا (الأمن) نرجعوا مكاش مشكل حنا نضال تاعنا دائم، داخل إطار عام تاع النقابة التوجه العام تاعها حنا نقابة مهنية مطلوبة مناش سياسية أو حزب سياسي و لا بعد سياسي، حنا نقابة مهنية مطلوبة بحثة يعني معندناش ولايات حزبية و لو كان الولاء الحزبي شخصي حر حر شخصي حاب ينتمي إلى حزب كنفابة لا معندناش هاذ الأمر، ممنوع في القانون و حنا أصلاً حارصين عليه للحفاظ على استقلالية النقابة، حنا نقابة مستقلة إذا كنا منتمين إلى جهة أحزاب سياسية أو غير ذلك تسما هنا مابفاتش نقابة، حنا في المجلس الوطني للاتحادية، إذا كنا رايعين نوقفوا وقفة احتجاجية نحددوا أولاً شعارات المطلب و الحركة، مسئول المنسق تاع الوقفة الاحتجاجية للاتحادية نحددوه sur place، باش في كل الحالات لازم نرجعوا ليه يعني هو لازم يقرر ما يكون انفلات حاجات شخصية، حنا تم كي يجو كان هناك مكلف نائب رئيس الاتحادية مكلف تما بالتنسيق حنا دورنا أننا نحتجوا هنا و ليه المهم تسمع يهنا أن les médias يسمعون...، donc إذا أولاً شعارات تحدد، مانخلوش شعارات هكذا حتى لو كان كايين أمر فالت نمنعوه أكيد مالا زمش تخرج عن الإطار، مالمزمش يكون عندها بعد سياسي أو خلفية ربما من جهة معينة، لا أمر غير مسموح به، في بعض الحالات نديرنا ندوات صحفية باش نبينوا للرأي العام نبينوا و مسؤولين تاع القطاع علاش الأسباب لخلتنا نروحو، طبعاً البيانات quotidiennement حاجة جديدة نخرجوا و نعبروا فيه...،... و فعلاً من قبل هذاك 13 أفريل اجتمع المجلس و قرر الدخول في وقفة احتجاجية امام وزارة متبوعة بإضراب وطني لمدة ثلاثة أيام،... حنا من ناحيتنا حنا من ناحيتنا حنا كانت بعض الخلل في التحضير، أول حاجة حنا الوقفة الاحتجاجية normalement يكون العدد اكبر من ذلك، السبب علاه لان حنا خيرنا يوم السبت... صافي هاذاك النهار حنا كان خطأ لانوا مبعد بدلنا، حنا درنا les bus...". اجتماع، تشاور، اتخاذ قرار النزول إلى الشارع فتديد اليوم و المكان، التخطيط لعدد مشاركين معين، تحضير وسائل تحقيق ذلك، تحضير أو وضع الرأي العام و الإعلام و المسؤولين و المشاركين في الصورة و كل خطوة جديدة يتبعها بيان. الملاحظ أن كل هذه الإجراءات التي يتخذها المجلس الوطني لإنجاح المظاهرة موضوعة في كفة، و أمر تحديد الشعارات موضوعة في كفة ثانية، فإذا كان المتحاور الأول وضح أن مجلس نقابته يركز على سلمية المظاهرة من خلال ضبط النفس في التعامل مع التجاوزات الأمنية، فان المتحاور الثاني وضح أن المجلس يركز على الحفاظ على شرعية النقابة و هو مكسب في حد ذاته، و أنهم يتقادون متحكمين في ذلك كل ما من شأنه تحريف المظاهرة عن هدفها، مع التلميح إلى أنهم متبنين مبدأ السلمية فهم يحرصون على تنفيذ تعليمات الأمن و لو أنها عائق في حركتهم الاحتجاجية. و الملاحظ أن المتظاهرين يستخلصون دروساً من أخطاء التنظيم فيتقادون تكرارها في الاحتجاجات التالية.

الواضح أن نقطة نظم الشعارات جزء من التحضيرات للمظاهرة على قدر عال من الأهمية، فعندما لا

تكون موحدة نتيجة ضعف التنظيم ستؤثر سلبا على لحمة المظاهرة و تؤخذ الصوت و صدها. في المسيرة التضامنية مع غزة، انزعجت كمتظاهرة من واقع هتاف بشعارات غير موحدة مدوية هنا و هناك خاصة بداية الفعالية، و مجموعة من هنا و هناك معظم أفرادها صامتون. ثم إنَّ الشعارات اخترقت في طريق خط العودة، حيث هتف البعض بشعارات لم تكن مسطرة إلاَّ أنها رددت لبضع دقائق و بصورة متقطعة، ثم إنَّ هناك شعارات "استفزازية" و إنَّ هي عبارات عُبر من خلالها المتظاهرين عن ما يلج في نفوسهم مستغلين فرصة المسيرة على المستوى الوطني "الاستثنائية" و ربطها بموضوعها، لكن كان يمكن على إثرها أن تحبط المسيرة بتدخل من قوات الأمن، فمن "الشعب يريد تحرير فلسطين"، "جيش شعب معاك يا غزة"، و شعارات تحيي فصائل المقاومة الفلسطينية، و صيحات التكبير، إلى هتاف بشعارات تعود طريقة نُظمها و إلقاءها إلى الحزب المنحل، و مخاطبة الرئيس بشعار على أنه باع غزة بالدينار ما ألحق به صفة الجبن، تعبيرا عن رفض موقف السلطات الجزائرية الضعيف المستوى مقارنة بما عهد عنها و المنتظر منها اتجاه العدوان على القطاع. وعلى العموم كانت ترتجل و تردد الشعارات حسب الموقف و استغلالا للمظاهرة للتعبير عن المشاعر و تعكس واقع معين علنا، فمثلا عندما كنا نمر على تشكيلة أمنية يردد هتاف "يا الدولة يا الدولة واش ديروو بينا أدونا فالسطين نحاربوا صاهايينة" بنبرة أهازيج تشجيع فريق كرة قدم، أو مرورا على مبنى حكومي يردد "يا للعار يا للعار حكومة بلا قرار" فيما يخص موضوع الظاهرة. و كانت هناك شعارات ثانوية تندد بالأسباب التي كانت تقف وراء تأزم الوضع بغزة، كغلق معبر رفح الحدودي بين مصر و قطاع غزة، الأمر الذي بُرر على أنه يعود لأسباب أمنية من قبل النظام المصري الجديد، الذي كان من المتظاهرين موقف سابق منه و بالتحديد من رئيسه حيث يُنظر إليه على أنه المسؤول الأول و المباشر على "مجزرة رابعة و النهضة" عندما كان وزير دفاع، فنلاحظ مرة أخرى دمج تعبیر عن رأي معين مع الشعارات الأساسية للمظاهرة فردد مثلا شعار «Sisi assassin».

و رُفعت علامة النصر و رابعة و رايتين البلدين. إضافة إلى التنديد بالدعم الأمريكي للمعتدين على القطاع، و بالموقف المتماطل للجامعة و الدول العربية فردد مثلا شعار "يا للعار يا للعار باعوا غزة بالدولار".

1.3- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين احد منظمي كل من المظاهرة السابعة يوم 22 ماي و الوقفة المظاهرة الثامنة يوم 5 جوان 2013، سجل نسبة 2.44 % فيما يخص معطيات فئة "اتخاذ قرار النزول للشارع"، من "و في حالة قررنا وقفة احتجاجية في مكان عمومي، اجتماع كل النقابات تقييم مع الوزراء وبن وصلوا و إذا وصلت هذه النقابات إلى شيء واحد "رانا كيف كيف طريق مسدود إذا الرصاصة الأخيرة خروج للشارع، كل نقابة جيب قرار الجمعية العامة تاعها (مجلس وطني) حتى المنخرطين يعطيو الموافقة الـ ok، ندوة صحفية: إعلان على كلش (الخطوات السابقة)، الأسباب، يعني نورو علاه حتى نخرجوا للعيب (بالنسبة لهم ليس كذلك بل في نظر السلطات ذلك)". مرة أخرى نلاحظ التشاور بين أعضاء المجلس للخروج بالخطوات الاحتجاجية التالية، فبعد اجتماع مجلس النقابات التي اجتمعت مجالسها الوطنية و الاتفاق عن الخطوة الاحتجاجية التالية المتمثلة في النزول للشارع، يتم الإعلان عن ذلك عبر وسائل الإعلام لوضع الرأي العام و المسؤولين في الصورة الكاملة لهذه الخطوة.

2.3- و نسبة 5.36 % فيما يخص معطيات فئة "تحديد المطالب"، من " ندوة صحفية: إعلان على كلش، الأسباب، يعني نورو علاه حتى نخرجوا للعيب، احتجاج: للمطالب، راني موجود. يستقبلك باش بيردوك و امام الرأي العام راهم ستقبلوهم، صدى الشارع: هناك من يقولنا "ربي يعاونكم / بلاد حقارة كاين ليقولو، هناك من يقولون c'est bonne ياك زادولكم"، في أي تنظيم نقابي نقوموا بخطوات نقدموا

اقتراحات قوية لكي لا تقول تلك الجهات هذا شيء ما نقدر وش عليه (أو أي شيء تقوم الجهات أو بإمكانها رفضه)...، في الطريقة الاولى نطلب من الوزارة فتح باب الحوار، الإعلام مقالات صحافة للفت الانتباه، اكتشفنا أن السلطات حساسة لهذه الأمور، فإذا قدمنا (وثيقة) لسلطات تتجاهلها، في حين إذا حطيناها الأمور في الإعلام نُهتَم، نلجأوا لهذا الوسيلة علابالنا بلي التعبير عن طريق هذا ممنوع (خروج للشارع)، لكن حنيا وسيلة خاصة للتعبير". الواضح أن مشوار تحديد و رفع المطالب من قبل النقابات تمر على نفس الخطوات، إلا أن هناك خاصية جديدة تتعلق بعنصر المطالب يعكسها الطرف الثالث، و هو تقييم الرأي العام للأمر، و الذي يوضحه لنا المتحاور أنه ينقسم إلى نظرتان مختلفتان، و كلاهما تربط بالعلاقة بين المحتجين و السلطات. إلى جانب تقييم المتحاور تعامل الطرف الآخر مع المطالب، فإذا وضح لنا المتحاور الأول أنها غير مدركة بجوهر المطالب فإن الثاني يوضح أنها لا تُنكر فهمها لمطالبهم إلا أنها تستخدم نوع من سياسة المراوغة لتجميل صورتها و التهرب من تحقيق المطلوب منها في آن واحد. ثم إن هناك تقييم عام للوضع متمثل في لا جدوى من الكلام و التعبير مقابل السياسات الجديدة المنتهجة في ظل تلاشي قيود حرية الرأي و التعبير إلى حد ما.

3.3- و نسبة 5.85 % فيما يخص معطيات فئة "التحضير للوقفة"، من (التنسيقية) نحددوا المكان و الزمان، ندوة صحفية الإعلان على كلش، الأسباب "نورو وعلاه حتى نخرجوا للعيب (في نظرهم ليس خروج للعيب بل في نظر السلطات)، أخذتم تصريح؟ مانجيوش مايعطوناش، panneaux اللافتات تتوجد من قبل، الأناشيد و الأهازيج تلقائية في هذاك النهار، حسب المستجدات يخرج الشعار "واحد النهار كانت باب (الوزارة) مفتوحة شافونا جايين غلقوها (هتفوا) "افتحوا باب الحوار"، (!) بمراحل حرب "نعم نحن في حرب خرجنا للشارع !!"، نخيروا الموقع الرسول (ص) اختار موقع معركة بدر و ليس قريش اختار منطقة فيها بنر استسقوا منه و اخذوا معهم ثم ردموا البئر، نخيروا المكان استراتيجي، حديقة نقدرنا للبوليسي، رانا داخل حديقة ياك مارانيش في الطريق، مع الوقت نزاحمهم و يزيد الضغط، مقر نقابي نقيم الاحتجاج...كل تجربة و دروسها و نحضرنا لاحتجاج آخر". على العموم نفس الترتيبات لمظاهرات الشارع تعتمدها المجالس الوطنية للنقابات، لكن مقارنة بالنقاط الأكثر تركيزا عليها في المقابلات عند هذه النقطة، نجد مجلس التنسيقية هذه يهتم بإستراتيجية التحرك الميداني نسبة لأمر حرية استعمال المجال العام المفتوح، ونسبة لتموقع الهيئة المستهدفة، ونسبة لعنصر قوات الأمن.

4/ إضافة لمعطيات المقابلة التي تطرقنا إليها في فئة "تحديد المكان و الزمن و تنفيذ ذلك" عند متغير "المجال العام" عند مؤشر "المجال العام ماديا".

- معطيات البيان :

1.1- و من خلال معطيات بيان المظاهرة الاولى، الذي سجل فيه نسبة 26.47 % عند فئة "رفع المطالب"، من "بعد نقاش معمق اتفق المجتمعون على...التذكير بقرار إنشاء الكنفدرالية الوطنية للنقابات المستقلة و كذا المطالبة بتسجيل المنظمات النقابية المستقلة التي أودعت ملفاتها الإدارية لدى وزارة العمل، الاستمرار في النضال لاسترجاع حرية النشاط النقابي المستقل طبقا لاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها الجزائر و إلزام ممثلي الوزارات و المؤسسات باحترامها و تطبيقها و كذا الدستور الجزائري و القوانين التشريعية، كما شدد المجتمعون على التنديد بالتوقيفات و الخروقات و التعسفات ضد النقابيين و وضع حد لهذه الممارسات مع إعادة إدماج نقابي و عمال النظافة و التطهير بالمؤسسة العمومية الولائية لتسيير مراكز الردم التقني بباتنة في مناصب عملهم كافة حقوقهم و كذا إلزام الإدارة بتطبيق قرارات العدالة القاضية بإعادة إدماجهم، وقف كل التجاوزات ضد النقابيين و عمال مؤسسات القطاع الاقتصادي

* بالرجوع الى الصفحات التالية: 192- 193- 194.

و الشركات المتعددة الجنسيات بالجنوب الجزائري و تسريحهم بطرق مشروعة في غياب أية مراقبة حول عقود العمل المبرمة بينهم". الملاحظ من خلال النسبة المسجلة، أنَّ البيان خصص حيز معتبر لتوضيح المطالب بشكل مفصل، ذات طابع مهني إداري، كاشفا عن حالات من الاختراقات القانونية التي يتعرض لها العمال، ما جعل من البيان يبدو كلائحة مطالب مرفوعة للجهة الوصية، أكثر منه بيان يوضح تحرك المجلس نحو مرحلة المظاهرة.

2.1- و نسبة 8.82 % عند فئة "الاتفاق على التوقيت و التاريخ"، من "البطالين وقفة احتجاجية 25 فيفري 2013، 25 فيفري 2013 من أجل...، على الساعة 10 صباحا". البيان التزم بتحديد التاريخ كاملا مفتتحا به نص البيان، في سياق أن التاريخ هو موعد اليوم الكبير المنتظر لإظهار غضب البطالين المحتجين. أما التوقيت أتى محددا مرة واحدة بالأرقام و مؤكدا عليه بتحديد الفترة الزمنية له، رفعا لأي لبس على المحتجين حول الموعد الزمني.

1.2- معطيات البيان المظاهرة الثالثة، سجل فيه نسبة 26.53 % لفئة "رفع المطالب"، من "من أجل الاعتراف بالتضحيات و استرجاع المكتسبات، التذكير بقرار إنشاء الكنفدرالية الوطنية للنقابات المستقلة و كذا المطالبة بتسجيل المنظمات النقابية المستقلة التي أودعت ملفاتها الإدارية لدى وزارة العمل، إن التعامل السلبي لوزارة التربية الوطنية مع ما نطالب به لاسترداد ما سلب منا و استغلالا لعامل الوقت يجعلنا نغير طريقة إيصال صوتنا كمرحلة أولى تتبع بمراحل أخرى أكثر تصعيدا نعبر فيها عن رفضنا لأي مسعى يكرس الاستيلاء على حقوقنا، المتمثلة فيما يلي (...)، هذه فرصتنا لنثبت أننا في مستوى قضيتنا و لنهب جميعا لنرفع مطالبنا من خلال أنفسنا و ليكن شعارنا "من أجل الاعتراف بالتضحيات و استرجاع المكتسبات" و رفضا لأي شرط يخص الإدماج فيما نؤدي و مطلبنا أما بالإلصاف أو التسريح مع الحقوق لنؤكد للوزارة الوصية أننا لن نتنازل أو نسكت عن حقنا و حق أبنائنا في مقابل ما أدينا من وظيفة، امام ملحقة وزارة التربية بروسيا في اعتصام وطني من أجل مطالبنا نحن لا مطالب غيرنا". عودة إلى نص البيان الواضح أنه تميز بحضور بند المطالب حيث افتتح بها و تصدر وسط البيان و اختتم بها. و من خلال توضيح ذلك، يظهر غضب وسخط و رفض معاملة السلطات لهم باستعلاء و تحايل، موجهين رسالة مفادها أنهم ليسوا أغبياء و أنهم لا يتنازلون عن حقوقهم التي يرونها أنها تعود لأبنائهم، و من خلال تأكيدهم على أنها مطالبهم و ليس مطالب غيرهم أمر يدل أن وراء هذا التصريح هناك حدث أو لبس ما بين الفئات المحتجة و الجهات الوصية استخلصوا منه هؤلاء دروس كمحتجين. رفع الشعار بذلك الأسلوب له رسالة واضحة للجهات المعنية أنهم قصروا في حماية و رد حق هؤلاء و انه قد حان ذلك. أسلوب عرض المطالب يأتي في صورة أن المحتجين يشعرون بأنهم في وضعية صاحب الحق و بالتالي هم متمكنين من إدارة المفاوضات التي يبدو أنهم سيسطرون عليها فهم يضعون الجهة الوصية بين خياراتهم و لا تبدو لهم أي نية بأن يصغوا لاقتراحاتها فهم مع طرف ذاقوا منه تعسف ما جعلهم يفقدون الثقة فيه.

2.2- و نسبة 12.25 % من إجمالي محتوى البيان للفئة "الاتفاق على التوقيت و التاريخ"، من "على الساعة العاشرة (10.00سا) صباحا (داخل إطار يتصدر البيان)، على الساعة العاشرة (10.00سا) صباحا (في خاتمة البيان)، اعتصام وطني يوم الأربعاء 13 مارس 2013، وقفنا الاولى: يوم الأربعاء 13 مارس 2013". مرة أخرى نلاحظ تصدر موعد و كذا توقيت الاحتجاج في صورة أن التاريخ هو موعد اليوم الكبير لإظهار الغضب و توحيد المحتجين عبر كافة أنحاء الوطن و هو مجرد افتتاحية لاعتصامات قادمة. طريقة عرض التوقيت عرف اهتمام مبالغ فيه فهو أتى بالأحرف و الأرقام، مع توضيح الفترة الزمنية مرتين في المقال في موضعين الأوضح في النصوص، ما يعني حرص البيان على

أن يتوحد الحشود عبر كافة الوطن في الزمن نفسه و هو احد عوامل انجاح الاعتصام، و يعطي للاحتجاج قوة فيزيقية و صوتية.

1.3- معطيات بيان الوقفة السادسة، سجل فيه نسبة 20.05% لفئة "رفع المطالب"، من "و بعد النقاش الجاد و المستفيض أكد المجلس ما يلي: 1- تعديل اختلالات المرسوم 315\08 المعدل و المتمم بالمرسوم 240\12 لرفع الغبن الذي طال أسلاك التربية عامة و ما اصطلح عليه ظلما الرتب الآلية للزوال خاصة هيئات التدريس. 2- الاستجابة الفورية للمطالب المشروعة لموظفي الجنوب والهضاب العليا و الأوراس وتمكينهم من حقهم المعتصب وفقا لقوانين الجمهورية السارية المفعول. 3- الرفض القاطع للزيادة الهزيلة في أجور الأسلاك المشتركة و العمال المهنيين وأعوان الأمن و الوقاية والتمسك بتجسيد جميع مطالبهم المشروعة مع التأكيد على إلغاء المادة 87 مكرر. 4- الإشادة بالتنسيق النقابي بين نقابات الوظيفة العمومية في إطار الإعلان عن ميلاد كنفدرالية النقابات الجزائرية CSA لخلق فضاء جديد أرحب لتجسيد التعددية النقابية ضمن تكتلات ومركزيات نقابية. 5- الالتزام والوفاء بما تم الاتفاق عليه في المحاضر المشتركة بين نقابتنا ووزارة التربية الوطنية. 6- تمشين قرار وزارة التربية لتقييم ملف إصلاح المنظومة التربوية، وندعوها لاعتماد أساليب ناجعة وفعالة لإصلاح المنظومة التربوية بإشراك الفاعلين في القطاع و المختصين في الحقل التربوي من أجل مدرسة جزائرية تواكب التطور العلمي والتكنولوجي وتجسد ثوابت الأمة. و في حال عدم الاستجابة للمطالب فان المجلس الوطني سيتخذ كل الإجراءات و الوسائل و الطرق القانونية المشروعة من إضراب و مقاطعة إدارية". البيان وضح مطالبه بين قطبين مهمين، فالقطب الأول ينص على أن المطالب لم تأتئ عبثا فهي حددت بعد مشاورات تميزت بالجدية، أمّا القطب الثاني جاء يحمل وعد و وعيد بتصعيد الأمور قانونيا في حالة معينة لجهة لمّح لها و لم تذكر صراحة، و هي الجهة الوصية التي يخول لها تحقيق مطالب هؤلاء المحتجين.

2.3- و نسبة 5.26% من إجمالي محتوى البيان للفئة "الاتفاق على التوقيت و التاريخ"، من "يوم الأربعاء 10 أفريل 2013 عبر كافة التراب الوطني، يوم الأربعاء 17 أفريل 2013 بالجزائر العاصمة (في اطار أحمر اللون)". الملاحظ أن هناك اهتمام فقط بتحديد و التأكيد على تواريخ الاعتصامات المتباعدة مع التركيز على المجال المكاني بصورة عامة غير موحد، ما يوحي أن الخطة الاحتجاجية في الموجة الأولى سعت إلى كسب صورة مضاعفة عن عدد المحتجين المشاركين، فالظهور يكون في أكثر من مكان، فهي تجاوزت صعوبة تعذر الانتقال الى الجزائر العاصمة للمشاركة و بالتالي لم تعتمد على مبدأ التمثيل. و بعد أسبوع اعتمدت نفس الخطة المجالية بالنسبة للاحتجاجات الفئوية، و جُعل من مقر الهيئة الوصية محور الخطة. في حين لم يحدد توقيت التجمع الرئيسي، و هو ما يعد نقص في مرحلة الحشد بالتالي نقص في أهم النقاط التي يجب التطرق لها في صياغة البيانات.

1.4- معطيات بيان الوقفة السابعة، سجل فيه نسبة 11.77% من إجمالي محتوى البيان للفئة "رفع المطالب"، من « L'Intersyndicale des professionnels de la santé décide de renouveler le mouvement de protestation pour la défense de sa plate forme ainsi que des point spécifiques à chacun de ses membres, L'Intersyndicale des professionnels de la santé, soucieuse de la défense du secteur de la santé, des droit du malade et ses adhérents, interpelle à nouveau Messieurs le premier Ministre et le Ministre de la santé pour le respect de leurs engagement pour la prise en charge de sa plate forme de revendications ».

بالرجوع إلى طبيعة الجهة النقابية المحتجة نجدها تتألف من ثلاثة نقابات منسق بينهم و متحركين في اتجاه

مطلبي واحد على العموم، و لكل منها مطالب خاصة، و هو ما يفسر طرح المطالب بشكل موحد و دعوة الهيئة الوصية للنظر فيها. شكل طرح المطالب جاء عام و في إطار الكشف عن حركة و جهود التنسيق لتجاوز الأوضاع و في إطار التأكيد على نداء صريح للجهات المعنية و أكثر سيادة و دعوتها بالالتزام و التحرك اتجاه هذه المطالب.

2.4- و سجل نسبة 5.88 % من إجمالي محتوى البيان للفئة "الاتفاق على التوقيت و التاريخ"، من " 22 mai 2013 ، à 11 h heures ". البيان وضح بسلاسة الموعد الزمني للاحتجاج، بعد التطرق إلى نقاط مختلفة في نص البيان، و كأن المجلس يقول "إذا نظرا لكل هذا استعدوا للاحتجاج في هذا اليوم على ساعة معينة في مكان معين" ثم يعود و يؤكد في ختام البيان على نقاط معينة.

1.5- معطيات البيان الوقفة الثامنة، سجل فيه نسبة 5.71 % من إجمالي محتوى البيان للفئة "رفع المطالب"، من

« Tout en réitérant sa disponibilité au dialogue, l'ISPS interpelle encore une fois, Messieurs le premier Ministre et le Ministre de la santé pour l'ouverture du dialogue avec les différent de l'ISPS , dialogue basé sur le respect de leurs engagements pour la pris en charge de sa plate-forme de revendications ».

لأننا امام نفس النقابات المحتجة، و بعد شعورهم بان حركتهم الاحتجاجية التي دخلت في أسبوعها الرابع لم تجدي نفعا مع الجهات المعنية، نلاحظ نبرة التمسك بأسلوب النفس الطويل في مخاطبة الجهة الوصية، و حتى سلطة أعلى منها. بدون أن يُفصل مرة أخرى في المطالب ما يدل على أن التنسيقية تحدثت سابقا مع نفس الجهة حول مطالبها كرفعها لأئحة لذلك، و أن المطالب نوقشت كثيرا بين النقابيين و كل المدعويين للاحتجاج، فبالعودة لطرف البيان نجد التنسيقية في إضراب ثلاثة أيام من كل أسبوع لمدة أربعة اسابيع و قامت بأربعة وقفات احتجاجية. المطالب أشير لها جُملة في سياق ذكر هدف معين أو المطلب الأم و هو مفتاح تحقيق المطالب أي "فتح باب الحوار"، مخصص لكل نقابة من التنسيقية تلك الأطراف التي أظهرت في البيان استعدادها للأمر. فالهدف في هذه النقطة من البيانين هو الإشارة فقط إلى أن هناك مطالب معينة عالقة لبد من معالجتها.

2.5- معطيات البيان الوقفة الاولى الذي مهد للوقفة الثالثة ، سجلت فيه نسبة 5.71 % من إجمالي محتوى البيان للفئة "الاتفاق على التوقيت و التاريخ"، من " le mercredi 05 ، à 11 h heures " 2013 juin. البيان الذي بين أيدينا يعود لنفس المجلس الوطني للتنسيقية و عليه نجد نمطية في التحديد الزمني للاعتصام.

6/ بالإضافة الى معطيات تفيئة "الاتفاق على المكان"، التي تطرقنا إليها في متغير "المجال العام" عند مؤشر "المجال العام في بعده المادي".*

الملاحظ في هذه النقطة من خلال النسب المسجلة ان تحديد الزمن في البيانات الخمسة يخصص لها حيز اوسع من الحيز المخصص لتحديد المكان، باستثناء بيان الوقفة السادسة اين سجلت نفس النسبة.

ثانيا: الحشد للعملية (توضيح للمعنيين بالنزول ظروف انعقاد المجلس، الدعوات للوقفة، اخذ تصريح من الدوائر):

- معطيات البيانات:

1.1- من خلال معطيات البيان المظاهرة الاولى، سجل عند فئة "التعريف بالنقابة و تاريخ الاجتماع"

* بالعودة الى الصفحات التالية: 190-191-193-194-195.

نسبة 8.82 %، من "البطالين وقفة احتجاجية، النقابات المستقلة و ممثلي الجمعيات، بيان، وقفة احتجاجية امام وزارة العمل، بتاريخ الثاني فيفري ألفين و ثلاثة عشر انعقد بدار النقابات المستقلة باب الزوار اجتماع بين كل من...". نص البيان لم يكتفي فقط بالكشف عن الجهة الصادرة عنها البيان و ماهيته كعنوان للبيان، و إنما و كمقدمة تطرق بالتفصيل إلى النقابات التي ميزت المجلس، محددًا أيضًا أين تم الاجتماع و متى.

2.1- و نسبة 11.77 % لفئة "الحضور و التفاعل بينهم"، من "انعقد بدار النقابات المستقلة باب الزوار اجتماع بين كل من النقابات المستقلة و ممثلي الجمعيات، SNAPAP النقابة الوطنية المستقلة لمستخدمي الإدارة العمومية، SNAP نقابة عمال البريد، SNATGS نقاب عمال سونلغاز، النقابة الوطنية لعمال النظافة و التطهير، SESS نقابة الوطنية لأساتذة التعليم العالي المتضامن، SNATPE النقابة الوطنية المستقلة لعمال تحويل الورق و التغليف، SNATNA اللجنة الوطنية لعقود ما قبل التشغيل و اللجنة الوطنية لدفاع حقوق البطالين و اللجنة الوطنية لحاملي الشهادات المعطلين عن العمل و نقابات في طور التكوين، و SOS DISPARUS، جمعيات المفقودين LADDH الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان RADDH شبكة المحامين للدفاع عن حقوق، أين تم التطرق للمشاكل و التجاوزات التي تتعرض لها النقابات و النقابيين، بعد نقاش معمق اتفق المجتمعون على...، كما شدد المجتمعون على التنديد بالتوقيفات و الخرقات و التعسفات ضد النقابيين". الواضح أن عرض أعضاء الاجتماع عكس تنسيق متشعب بين أطراف من المجتمع المدني، و تليتهم و التزامهم بموعد الاجتماع، و وضع البيان كيف تم هذا الاجتماع و في اي ظروف و ما الذي اتفق عليه الحضور، ما يدل على أن هناك تشاور سائد كمبدأ لأي تحرك و قرار صادر.

3.1- و نسبة 11.77 % لفئة "الدعوة إلى الوقفة"، من "البطالين وقفة احتجاجية 25 فيفري 2013، النقابات المستقلة و ممثلي الجمعيات بيان وقفة احتجاجية امام وزارة العمل، بعد النقاش المعمق اتفق المجتمعون على - وقفة احتجاجية للإطارات النقابية و ممثلي الجمعيات الحاضرة امام وزارة العمل على الساعة 10 صباحا بتاريخ 25 فيفيري - 2013 من أجل... للتواصل: 0797487466". البيان استخدم أسلوب صريح يدل على الحشد لوقفة احتجاجية، فينطلق مقرا بنوع من الثقة أن فئة البطالين سيقومون بوقفة احتجاجية، محددًا تاريخ و مكان الوقفة ثم الجهات المنظمة لها و المشاركة فيها. ليتضح في نص البيان مرة أخرى قرار الاحتجاج و ما يتعلق به محددًا هذه المرة المكان و التوقيت. و بهذا استوفت كل شروط إنجاح عملية الحشد، و الحث بأسلوب يحمل بُعد الإلزامية و كأن المعنيين بالمشاركة ليس لهم خيار آخر إلا المشاركة و هو ما وضعوا فيه من خلال عنوان البيان، ثم نلاحظ التأكيد على الخطة الزمنية و المكانية، في وضع آخر من نص البيان بالتحديد في آخر النص، مع تقديم رقم الهاتف للتواصل مع المجلس لتلقي أي استفسار من طرف الجهات المنظمة حرصًا على نجاح المظاهرة.

1.2- و من خلال معطيات بيان الوقفة الثالثة، سجل عند فئة " التعريف بالنقابة و تاريخ الاجتماع " نسبة 16.32 %، من "الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية النقابة الوطنية لعمال التربية S.N.T.E منظمة نقابية معتمدة تحت رقم: 2000/13/76 مدرسة عيسات ايدر-سيدي امحمد- الجزائر، التنسيق الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي نداء وطني 06 مارس 2013، الجزائر، في: 06 مارس 2013 ع/التنسيقية الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي ((مصادق عليها) المنسق الوطني S.N.T.E، السيد حمروش الطاهر منسق وطني لمعلمي الابتدائي و أساتذة التعليم الأساسي)". الواضح أن البيان قدم بالتفصيل التنسيقية و النقابة المؤطرة للاحتجاج و قدمها ملخصة باللغة الأجنبية الاولى، اضافة الى تقديم مكان و زمن انعقاد الاجتماع بصورة واضحة. و التسطير على بيانات معينة يعكس تحري الدقة الحرص

على توضيح كل ما يتعلق بالنقابة و شرعيتها، ما يعني أن هناك اهتمام بإبراز هذه النقطة و هي نفس النقطة التي لاحظنا أهميتها أكثر من مرة في معطيات السابقة.

2.2- معطيات البيان الوقفة الاولى الذي مهد للوقفة الاولى سجلت فيه نسبة 8.16 % من إجمالي محتوى البيان للفئة **"الحضور و التفاعل بينهم"**، من **"التنسيقية الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي، (المصادقة) ع/ التنسيقية الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي، السيد حمروش الطاهر منسق وطني لمعلمي الابتدائي و أساتذة التعليم الأساسي، ... يجعلنا غير طريقة إيصال صوتنا كمرحلة أولى تتبع بمراحل أخرى أكثر تصعيدا نعبر فيها عن رفضنا لأي مسعى يكرس الاستيلاء على حقوقنا، و من هذا المنطلق نعلن دعمنا الكامل لما ألح عليه الزملاء و الزميلات في العديد من ولايات الوطن عزمهم على مقاطعة كل ما له صلة بالإدارة".** البيان و ضح هوية الحضور انطلاقا من تقديم التنسيقية النقابية و عاد ليوضح بالتفصيل الأطراف الحاضرة في الاجتماع من خلال التصديق على البيان. و الواضح أن هناك مبدأ التشاور و مشاعر سلبية و روح مقاومة سائدة بين أعضاء المجلس، و الدعم و الاهتمام بـ **"الزملاء"** إلى درجة النظر في رغبتهم المتمثلة في مقاطعة إدارتهم.

3.2- و نسبة 12.25 % لفئة **"الدعوة إلى الوقفة"**، من **"التنسيقية الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي نداء وطني، اعتصام وطني يوم الأربعاء 13 مارس 2013 على الساعة العاشرة (10.00 سا) صباحا امام ملحقة وزارة التربية برويسو (مدخل)، وندعو كل الزملاء و الزميلات المهضومة حقوقهم في كل المؤسسات التربوية لتوسيع رقعة الاحتجاج كما ندعوهم أساتذة و معلمين لوقفة احتجاجية نرفع فيها تذامرنا و تمسكنا بحقوقنا المتمثلة في ما يلي...، أيتها الزميلات، أيها الزملاء هذه فرصتنا لنثبت أننا في مستوى قضيتنا و لنهب جميعا لنرفع مطالبنا من خلال أنفسنا و ليكن شعارنا "من أجل الاعتراف بالتضحيات و استرجاع المكتسبات"**، و ليكن لقائنا في وقفنا الاولى يوم: الأربعاء 13 مارس 2013 على الساعة العاشرة (10.00 سا) صباحا امام ملحقة وزارة التربية رويسو في اعتصام وطني من أجل مطالبنا نحن لا مطالب غيرنا و لن تكون الوقفة الأخيرة بل شعلة لحركات احتجاجية قادمة". مدخل البيان جاء في أسلوب لفت الانتباه المعنيين به إلى قرار نوع احتجاج في زمن و مكان معينين، ثم في صلب البيان استخدم المجلس الوطني أسلوب يحمل نوع من التحريض كحق لتحريك المظلومين و احتواءهم مستخدما الفاظ تحمل معاني حميدة و مؤثرة لوصف الواقع مهتما بكلا الجنسين، داع إياهم بأن يقوموا بحركات نوعية و رفع حالة الاستنفار، و إلى ترك العنان لأصواتهم و مشاعرهم، و بأسلوب تحفيزي يواصل البيان عملية التعبئة موضحا الأسباب التي من شأنها أن توقظ روح التحدي، و باستخدام ضمير الجمع ليضفي روح الوحدة و أنهم يتقاسمون نفس واقع المظالم، و بأن وضع أيديهم في أيدي بعض ستأتي بنتيجة في اليوم المحدد و الزمن للعملية التي يقدمها البيان بطريقة تبعث فيهم روح الإصرار و التحدي مرة أخرى.

1.3- و من خلال معطيات البيان المظاهرة السادسة، سجل عند فئة **"التعريف بالنقابة و تاريخ الاجتماع"** نسبة 5.26 %، من **"الاتحاد الوطني لعمال التربية و التكوين U.N.P.E.F، المكتب الوطني رقم 01 شارع محمد مادة - ساحة الوئام- الجزائر، تليفاكس: 012/16.95.65 – 021/83.78.65، بيان المجلس الوطني رقم: 05/2013، عقد المجلس الوطني دورته العادية التاسعة و العشرين يومي 01 و 02 جمادى الاولى 1443 هـ الموافق لـ 13 و 14 مارس 2013 بثانوية محمد بن تقيفة بالبلدية".** الملاحظ تقديم النقابة جاء في صورة كاملة من حيث التعريف بها و موقعها و حتى خط الاتصال متصدرا البيان، الاهتمام بتفاصيل تقديم بيانات البيان الهامة جاءت متسلسلة، فبعد التعريف بالنقابة قدم رقم المجلس الوطني في اطار، ليأتي في المقدمة بشكل دقيق مكان و زمن الاجتماع، ما يوحي أن المجلس اعتنى و اهتم بأدق التفاصيل التي تبين و تثبت أهمية البيان كوثيقة رسمية تضع كل المعنيين بالاحتجاج في الصورة.

2.3- و سجل فيه نسبة 13.16 % للفئة "الحضور و التفاعل بينهم"، من "عقد المجلس دورته العادية...في جو متسم بالاحتقان و التشنج و الإحباط الذي تشهده الأسرة التربوية، و بعد دراسة و تقييم حصيلة التجمعات الولائية و الجهوية و الوطنية...، و بعد النقاش الجاد و المستفيض أكد المجلس ما يلي، و عليه قرر المجلس الوطني". نص البيان لم يحدد بصورة واضحة هوية الممثلين بالمجلس، إلا انه بين متعمدا في ذلك الحالة النفسية التي كانت سائدة بينهم لعكس مدى تطور الأوضاع في القطاع، كما وضح مبدأ التشاور فيما بينهم و الاهتمام بنتائج التجمعات الولائية و على أساس هذه النقاط بنى المجلس قرار خطواته القادمة.

3.3- و نسبة 10.53 % لفئة "الدعوة إلى الوقفة"، من "و عليه قرر المجلس الوطني: 1- التوقف عن العمل مع تنظيم وقات احتجاجية ولائية امام مديريات التربية يوم الأربعاء 10 أبريل 2013 عبر كافة التراب الوطني، 2- التوقف عن العمل مع تنظيم وقفة احتجاجية وطنية يوم الأربعاء 17 أبريل 2013 بالجزائر العاصمة، و يدعو قواعده التربوية – معلمون و أساتذة لمختلف الأطوار الثلاثة، مساعدو التربية، مديرون، مفتشون، نظار، موظفو المصالح الاقتصادية، مستشارو التربية، موظفو التوجيه و الإرشاد المدرسي و المهني، مستشارو التغذية المدرسية، مخبريون، الأسلاك المشتركة و العمال المهنيون و أعوان الأمن و الوقاية المشاركة القوية في الوقفات الاحتجاجية ولانيا و وطنيا مع التجند و التوحد و رص الصفوف و الاستعداد لأي مستجد". عودة إلى نص البيان سنجد أن بند التعبئة جاء في إطار بلون احمر ما يدل على أن كل ما تطرق في البيان في كف و ما توصل إليه المجلس من خلال الاجتماع في كف آخر، فاهتم بشكلها و حرص على أن تكون مميزة لقارئ البيان ففي الإطار نجد قرارات مصيرية في القطاع و على مستوى كل التراب الوطني، من خلال البيان يواصل التعبئة و يذكر حرفيا كل قواعده في أي مكان و يبعث فيهم روح الاتحاد و المقاومة و الاستعداد للعملية.

1.4- و من خلال معطيات البيان الوقفة السابعة الذي مهد للحدث، سجلت عند فئة "التعريف بالنقابة و تاريخ الاجتماع" نسبة 5.88%، من

«INTERSYNDICALE DES PROFESSIONNELS DE LA SANTE (I.S.P.S) COMMUNIQUE, L'Intersyndicale des professionnels de la santé réunie le 15 mai 2013 pour évaluer le mouvement de grève observé les 13,14, et 15 mai 2013 ainsi que le sit-in tenu le 15 mai 2013 ».

واضح أن تقديم النقابات المنسق بينها جاء بصورة عامة، و نسبة إلى نوع الكتابة و تموضعها في بداية الوثيقة كعنوان متبوعة بتعريف الوثيقة، كان الهدف منه توضيح جليا للقارئ الجهة التي أخرجته من جهة، و إعطاءها هالة مميزة مقارنة بنوع خط نص البيان من جهة أخرى. لا نجد تفصيل في تقديم النقابات المشاركة و لا حتى عددها، ثم مباشرة استهل المقال بتوضيح ماهية اجتماع هذه التنسيقية موضحا فقط التاريخ الذي تم فيه ذلك.

2.4- معطيات البيان الوقفة السابعة، سجل فيه نسبة 35.29 % من إجمالي محتوى البيان للفئة "الحضور و التفاعل بينهم"، من

L'Intersyndicale des , (I.S.P.S) L'Intersyndicale des Professionnels de la santé professionnels de la santé réunie le 15 mai 2013 pour évaluer le mouvement de grève, L'Intersyndicale des professionnels de la santé se félicite..., L'Intersyndicale salue encore une fois..., L'Intersyndicale des professionnels de la santé dénonce fermement..., L'Intersyndicale des professionnels de la santé

décide de renouveler le mouvement... , SNAPSY, SNPSP,SNPSSP SNPSP ? Dr
SNPSSP D.YOUSFI SNAPSY MERABET, رئيس نقابة الأطباء النفسانيين كداد خالد
Mohamed ? ».

نلاحظ نوع من التكرار في التذكير بالجهة المؤطرة جملة و هم أعضاء مجلس التنسيقية عند تقييمها،
تشجيعها، تشكرها، استنكارها، و اتخاذها قرار ما على مستوى كل فقرات نص البيان، ما يبقي القارئ
مشدود و في نفس مستوى الانتباه اتجاه وزن التنسيقية. لا يتضح لنا بالتفصيل النقابات و هوية المشاركين
في المجلس حتى نصل إلى آخر زاوية في البيان المخصصة للتصديق عليه. و بهذا نجد هذه النقطة تحتل
أعلى نسبة من إجمالي محتوى البيان.

3.4- و سجل نسبة 2.94 % من إجمالي محتوى البيان للفئة "الدعوة إلى الوقفة"، من
L'Intersyndicale des Professionnels de la santé décide de renouveler le
mouvement de protestation, pour cela, il a été décidé ce qui suit : - Un
rassemblement national le mercredi 22 mai 2013 à 11h heures devant le
Ministère de la santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière.
البيان وضح أن عملية التعبئة متواصلة و ليست جديدة، فالتنسيقية قررت التجديد في العملية الاحتجاجية
محددا موعد زمني آخر و على الأغلب في نفس المكان الذي سبق و احتشد و أقيمت مظاهرة تابعة لنفس
السلسلة الاحتجاجية.

1.5- و من خلال معطيات البيان الوقفة الثامنة ، سجل عند فئة "التعريف بالنقابة" نسبة 11.76، من
INTERSYNDICALE DES PROFESSIONNELS DE LA SANTE (I.S.P.S)
COMMUNIQUE, suit aux réunions des conseils nationaux respectifs des
syndicats membres de L'Intersyndicale des professionnels de la santé, cette
dernier s'est réunie le 31 mai 2013 pour évaluer le mouvement de grève observé
les 27,28, et 29 mai 2013 ainsi que le sit-in tenu le 29 mai 2013... ».

بما أن البيان صادر عن نفس التنسيقية السابقة و في إطار نفس الطرف الاحتجاجي نجد نفس التقديم.

2.5- و نسبة 24.24 % من إجمالي محتوى البيان للفئة "الحضور و التفاعل بينهم"، من
« suit aux réunions des conseils nationaux respectifs des syndicats membres de
L'Intersyndicale des professionnels de la santé, cette dernier s'est réunie le 31
mai 2013 pour évaluer le mouvement de grève... , L'Intersyndicale des
professionnels de la santé salue la forte adhésion..., L'Intersyndicale salue la
détermination sans faille des professionnels de la santé membre de l'ISPS...,
Tout en prenant à témoin l'opinion public, L'Intersyndicale dénonce encore une
fois l'absence...,les syndicats membre de l'ISPS décident de reconduire leur
mouvement de protestation et appellent l'ensemble de leurs adhérents à participer
massivement, SNPSP : Dr MERABET, SNPSSP D.YOUSFI Mohamed ?,
SNAPSY رئيس نقابة الأطباء النفسانيين كداد خالد » .

اضافة الى أنه اتخذت نفس منهجية تقديم البيان، نجد نفس النمط في الكشف عن الحضور. مع تسجيل
أيضا أعلى نسبة عند هذه النقطة في البيان، و بالإضافة إلى ظهور مبدأ التشاور، نجد التقييمات
و القرارات التي يخرج بها مجلس التنسيقية مبني على أساس و بعد اجتماعات المجالس الوطنية للنقابات

المشكلة للتنسيقية.

3.5- و سجل فيه نسبة 11.76% من إجمالي محتوى البيان للفئة "الدعوة إلى الوقفة"، من «Devant cet état de fait, les syndicat membres de L'ISPS décident de reconduire leur mouvement de protestation et appellent l'ensemble de leurs adhérents à participer massivement : Au Rassemblement national le mercredi 05 juin 2013 à 11h devant le siège du ministère de la santé».

لأن هذا البيان يعود لنفس التنسيقية، و في إطار سلسلة الحركة الاحتجاجية التي شنت قبل أسابيع نجد نفس الخطاب لتعبئة الحشد، مع استخدام مصطلح صريح لذلك بأسلوب يحمل نوع من التوسل أو لفت الانتباه لخطورة تراجع حجم الحشد ما يضاعف قوة الاحتجاج، فالبيان يحرص على الحفاظ أو مضاعفة عدد الحشد ما يسمح باستعجال تحقيق أهداف معينة. و ان تراجع عدد الحشد هو نتيجة من النتائج المحتملة عندما تطول الفترة الزمنية للخروج في مظاهرات متكررة. فكما جاء في مقابلة مع الناطق باسم للتنسيقية أنه من الأفضل حسم الأمور في اليوم الأول.

- معطيات المقابلة:

1.1- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية منظم كل من الوقفة الاحتجاجية يوم 13 مارس 2013، و الوقفة الاحتجاجية الخامسة يوم 16 أبريل 2013، نسبة 2.82% فيما يخص معطيات فئة "الحشد للعملية (التعبئة)"، من "...نلقا بعض اقتراح نقدموه في المجلس الوطني ليقدّموا القاعدة العمالية لنقدموه في المجلس الوطني هوما يقولوا واش من طريقة احتجاجية و لا نروحوا نديروا اعتصامات، تقول واش من طريقة تاع احتجاج نديروها، حنا كي نديروا اعتصام منحوش نجيبوا نجيبوا قاع عمال القطاع، و لكن حنا نجيبوا قال من كل ولاية خمسة أو أربعة أو ثلاثة باش كل ولاية يكون عندها تمثيل، مندوبين تاعهم، كل ولاية جيب شعارات تاعها سطيف و لا عنابة و لا وهران، كي نجيبوا الشعارات نتفاهموا واش من نقطة نتلاقوا فيها، مثلا قال نتلاقو في رويسو 10.15 ندخلوا كامل وزارة التربية، مثلا 10.15 ناعطيو وقت للناس جي من بعيد مرحينش يباتو، قالوا يدماريو في الليل كاين ليلحق على 8.00، على 10.00 donc حنا نديرو احسن نتلاقو على 10.15، قال 10.15 كلنا امام الوزارة، على 10.15 نكونوا امام الوزارة ". الملاحظ أن أعضاء المجلس الوطني ما إن يتم الاتفاق بينهم عن طريقة الاحتجاج التي تتطلب حشدا، و ما إن يتخذ قرار النزول للشارع، حتى يباشرون في عملية الحشد التي تكون تحت خطة زمنية محكمة.

2.1- نسبة 1.21% فيما يخص معطيات فئة "الحصول على ترخيص للمظاهرة"، من "لا ماندوش لا ماندوش نقلك وعلاش، لاخاطش حنا مستحيل يعطوك رخصة من الولاية مستحيل يعطوك موافقة أكيد، même ولايات أخرى مايعطوها لكش، يعطوها لك؟! ". اهم نقطة تدخل في عملية تنظيم المظاهرة نجدها هنا غائبة، بل و سجل عندها اقل نسبة في الحوار، مع انه على أساسها قوات الأمن تمنع او تكتفي بحماية المظاهرة، وثيقة تحدد شرعية تحرك العديد من الأطراف. غيابها ليس دليل على أن المنظمين سعوا لاستخراجها لكن رفض تقديمها لهم لأن بيانات مظاهراتهم المطلوبة ناقصة أو لاحتوائها عنصر يخل بالنظام العام، و إنما أصلا لم يتحرك المحتجين لاستخراجها ليس لأنهم متمردين على قانون المظاهرة، و إنما أصلا هذه الوثيقة مجمدة بسبب تعليمية حظر المظاهرات بالجزائر العاصمة إلى حد الآن كتعليمية متناقضة مع الحق الدستوري الذي مازال قائما كما لاحظنا، و هي التعليمية التي تُقدم على أنها تعتمد على أولوية الحفاظ على أمن العاصمة و تفادي أي احتمال تدهوره فتقدمه على حق حرية الرأي و التعبير في

مجال عام مفتوح، أي تمنع هذا الأسلوب الاحتجاجي جملة لكي تضمن أمن العاصمة. فعودة إلى تصريح حديث بشأنها للوزير الأول في إجابة عن أمر المسيرة التضامنية مع غزة 2014 التي تبين فيما بعد لمشاركين أنها لم تكن مرخصة بتاتا، الوزير برر أمر "رفض مصالح ولاية الجزائر العاصمة الترخيص للسير بالعاصمة مؤازرة للقضية الفلسطينية والتتديد بالعمل الإجرامي الذي تتعرض له غزة، وقال صراحة "لا رجعة في قرار حظر المسيرات بالعاصمة لنصرة غزة أو غيرها من القضايا"، وأوضح "غزة في قلوبنا، إلا أن أمن العاصمة أولوية ولا يجب التفريط فيه"، وأكد بالقول "من غير الممكن التحكم أمنيا في الوقت الراهن في مسيرة بالعاصمة، ونحن لم نقيد حرية أحد في التتديد بمظاهر العنف، ولن نسمح بأي انزلاقات"، وقال "بدليل رخصنا لكل من طلب الاحتجاج في قاعة مغلقة" وضرب سلال مثلا بالتريخيص للوقفة الاحتجاجية التي نظمتها مشاركة المركزية النقابية مع حزب العمال بمقر الاتحاد العام للعمال الجزائريين وأضاف "من يريد الاحتجاج فالقاعة البيضاء مفتوحة وقاعة حرسية وكل قاعات العاصمة مرخص التجمع فيها"¹. و حتى انه يبدو نفس الوضع قائم في ظل رفع الحظر خارج العاصمة من خلال معطيات الحوار، و من خلال النبرة التي طرح بها المتحاور تساؤله تبين أن الأمر تعجيزي و أنه غير مطروح أصلا بالنسبة للمنظمين، ما يعني استحالة حدوث ذلك.

1.2- من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السناپاب للوقفة الاحتجاجية الرابعة منظم مظاهرة 13 أبريل 2013، سجل نسبة 6.90 % فيما يخص معطيات فئة "الحشد للعملية (التعبئة)"، من "طبعاً، هنا كاتحادية عندنا مجلس وطني، المجلس الوطني يتكون من ثلاثة ممثلين عن كل ولاية، عندنا هنا تقريبا تمثيل وطني bon ما هوش من كل الجامعات، و لكن في معظمها عندنا تمثيل، يعني كايين تمثيل قوي و تمثيل ضعيف، من المجلس الوطني ينبثق المكتب الوطني لهو ممثل عن كل ولاية، و فيه رئيس و نائب رئيس و أعضاء مكلفين بالإعلام بالشؤون القانونية و غير ذلك، هنا كي يكون المكتب دور تنفيذ ما يقرر في المجلس، المجلس ينعقد كل ثلاثة أشهر في دورة عادية، و يقدر ينعقد عند الضرورة بطلب رئيس الاتحادية، أو بطلب من ثلثي أعضاء المجلس، طبعاً كي حنايا تكون أمور كيما هاذي ندعو إلى اجتماع الوطني، فعلاً من قبل 13 أبريل اجتمع المجلس الوطني و قرر الدخول في وقفة احتجاجية امام الوزارة متبوعة بإضراب وطني لمدة ثلاثة أيام،... normalement يكون العدد اكبر من ذلك، السبب لان هنا اخترنا يوم السبت، يوم السبت يوم عطلة مع الجمعة مانعتبروهش عطلة يوم تروح تسوق هو، تصلي، نخبرك واحد المعلومة اكثر عدد الموظفين في القطاع العمومي هم نساء، دوك une dame ماتقدرش جي سبت comment كيما يقلك كيفاش تقدر تبرر للزوج تاعها أو أهل تاعها أن هداك اليوم راح احتجاج هو مايفهموهاش هاذ الامر، صح لو كان جات في نهار تاع العمل جي حنا درنا les bus و يطلعو normal و يجو حاجة collectif جي خداما ordre de mission يطلعو مهمة، صافي هاذاك النهار حنا كان خطأ لانوا مبعد بدلنا، حنا ناس بعيدة بزاف ولايات يعني تقريبا كانوا بعاد بزاف، حنا معندناش تمثيل معندناش قوي في العاصمة يعني لأسباب كثيرة (قضية نقابة SNAPAP) كان لها تاثير خاصة في المدن الكبرى على مستوى العاصمة كما تعلمي تقسمت خطر صرا فيها donc وين ناس مكانش كايين تنظيم نقابي العاصمة ليقوموا بالتجنيد على مستوى الإقامة على مستوى الجامعات، عند بعض الجامعات عند دالي إبراهيم عند باب الزوار يعني مركز تاع البحوث هذا باب الزوار تاع cité، مكاش بزاف، مكاش بزاف mobilisation، بزاف لمجاوش تاع العاصمة كانوا لقادرين يقدرؤا يجو العاصمة، ولايات أخرى مايقدرؤو transport و aussi في بعض الأحيان الأمن يحبسهم...، في

¹ سميرة بلعمري، "قال إن دبلوماسيتها تفضل العمل في سرية.. سلال: الجزائر في وساطة لوقف العدوان الإسرائيلي على غزة"، الشروق اون لاين، الوطني، 2014/07/26، <http://www.echoroukonline.com>.

جهات أخرى كما تاع باب الزوار وبن كانوا متعاقدين تاع cus باش يجيبولهم كيران، في آخر الأمر المدير نحالهم والو متروحوش مكاش كيران ... الإدارة حرصت مصالح الأمن ... يقصد بقصد ماشي بدون قصد لعرقلة حركة الاحتجاج و بالتالي مكانتش قوي، ... هو انه نحينا تردد و التخوف عند الموظفين و العمال، ... و لكن أحيانا أحيانا أنا نحرك العمال العمال أي العمال صرالهم كيما طاقة تاع الماء الموظفين بصفة عامة الماء كيخرج من مكان ننا تبلوكيه (bloqué) تبلعوا هكذا يعاود يخرج من جهة أخرى (توضيح بإشارات) يمكن يخرج من جهة لمراكش حابها ننا نخسر ك la place بنين لازم دقيديه (guider) تخرجلوا أبواب تديه لبراج، خطرات نضطر نضطر نخرج العمال لشارع باش تمتص غضبهم باش تقيدهم باش تحافظ عليهم ما تخليهمش يمكن يروحوا جهة واحدوخرا لأنو ممكن أحيانا ما تستاجبناش إدارة حنا كشريك اجتماعي و كذا ماتستاجبناش حنا العمال يروحوا يمكن لجهة أخرى لنشوفها أنا أكثر ضرر على لبلاد قاع أنا مالا زمش نخليه يروح نخرج في احتجاج و لو شكلي". الواضح تجند منظمي المظاهرة لإنجاح عملية الحشد و بالتالي المظاهرة ما إن يُتفق على النزول للشارع من قبل المجلس الوطني للنقابة، و من مظاهر ذلك توفير وسائل النقل، و الاعتماد على المشاركين من العاصمة كونها أكثر تمثيلا، لكن الواضح أن أخطاء التنظيم و العرقلة الأمنية تأثر بشكل كبير على صورة الحشد. ثم إن عملية الحشد و النزول للشارع تهدف لحماية العمال و احتواء غضبهم و تضيقاتهم و السهر على توجيه انفعالاتهم بشكل و في بيئة سليمة.

2.2- و نسبة 0.69 % فيما يخص معطيات فئة "الحصول على ترخيص للمظاهرة"، من "حتى وريتلو ورقة accusé (تدل على اجتماع تم بين الطرفين) قالي (؟)، (صدر حركة استياء من المعلومات المغلوطة حيث الإدارة أعطت معلومات مغلوطة عن النقابة للشرطة)". مرة أخرى نلاحظ أن أدنى نسبة سجلت عند النقاط المثارة في الحوار هي نقطة الحصول على ترخيص، خاصة أنها أتت في إطار توضيح نقطة معينة أي أثيرت تلقائيا في سياق اجابة معينة. فالواضح من خلال تجاوز قائد الفرقة الأمنية اللبس حول أن اتخاذ المنظمين خطوة النزول للشارع أتت بعد اجتماع مع الطرف الآخر بالدليل القاطع و لم تأتي بطريقة عشوائية، و خاصة أن تعامل الطرف الآخر معهم يعني أنها نقابة معترف بها و أنه على دراية بالخطوة الاحتجاجية أو على الأقل بانشغالاتهم، و ما إن اقتنع رجل الأمن حتى أبدى ارتياح اتجاه نية المتظاهرين. فالملاحظ أن تلك الوثيقة عوضت وثيقة تصريح القيام بمظاهرة، و هو أمر يضيفي اللبس هذه المرة حول العامل الذي تعتمد عليه قوات الأمن في تحركها ضد المحتجين أي احباط احتجاجهم. فليس فقط تعليمية الحظر هي التي تحدد تحرك قوات الأمن، و التي عادة ما تعتمد عليها السلطات ضمن تبريرات أخرى لقمع المظاهرات، و من المتوقع عادة أن تتحرك قوات الأمن ضد المتظاهرين في حال لم يحصلوا على ترخيص من دائرة رسمية في الحالات الطبيعية، ففي الحالة التي بين أيدينا الواضح أن قوات الأمن تحركت وفقا لمعلومات مغلوطة في حق طبيعة و نية المتظاهرين، و ليس لأن المتظاهرين اخترقوا تعليمية الحظر و ليس لأن المتظاهرين لم يحصلوا على ترخيص.

1.3- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين أحد منظمي كل من الوقفة الاحتجاجية السابعة يوم 22 ماي و الوقفة الاحتجاجية الثامنة يوم 5 جوان 2013، سجل نسبة 5.36 % فيما يخص معطيات فئة "الحشد للعملية (التعبئة)"، من "التنسيق صعب حيث كل نقابة في أي مرحلة، فإذا قلت لوحدة تقلق أنا مازال مادرتش إضراب و أخرى لم تخطر الوزارة بعد...، اجتماع كل النقابات تقييم مع الوزارة...، كل نقابة جيب قرار الجمعية العامة تاعها (مجلس وطني) حتى المنخرطين يعطيو الموافقة الـ ok...، قدما يطول قدما يفشلوا (المنخرطين)، أحسن احتجاج لينجح في أول مرة في يوم أول 100 ثم 95 ثم 85 صعوبة في الإقناع، صعوبة على الحفاظ على rythme صاعد لبد الاحتجاج يحافظ

على rythme ، كل ما يخلص احتجاج (من 11 سا/ 13 سا) تماك كل رئيس نقابة يدير خطاب باش نحافظو على التعبئة، مقر نقابي نقيم الاحتجاج... التنظيمية، حاجة تخوف لأنك مسئول على 100 نقولوا نحبطوا". الحالة هنا مختلفة نوعا ما عن الحالتين السابقتين في الخطوات الاولى للحشد، فالواضح أن هناك ميزة المشاركة بين أكثر من نقابة و لأن هناك تفاوت في الحراك الاحتجاجي بين النقابات المتحدة نلاحظ أن هناك اضطراب، لكن في الوقت نفسه هناك روح تضامنية سائدة، فهؤلاء ينتظرون هؤلاء ثم أنهم يصبرون على الأخرى التي لم تتحرك بعد، ثم إن التشاور لا يتم فقط على مستوى التنسيق بل هناك اجتماع و تشاور على مستوى المجلس الوطني للنقابة الواحدة، و عندما تحين اللحظة المنتظرة نجدهم يساهمون كلهم في بناء الحشد في صورة تضامنية، فالنقابة الواحدة قد يصل حشدها المتوقع إلى 100 مشارك. المتحاور وضع كواليس عملية الحشد و ما الذي يجب تفاديه لإنجاح التعبئة ما يفسر الاهتمام ليس فقط بعملية التعبئة بل كيفية الحفاظ على الحشد في حالة تطلب الأمر تكرار عملية النزول للشارع.

2.3- و نسبة 2.44 % فيما يخص معطيات فئة "الحصول على ترخيص للمظاهرة"، من "منجوش مايعطوناش، في الأماكن العمومية قاعة بشق الأنفس، في يوم اللقاء يعطوه، في القانون 3 أيام من قبل اللقاء، مرة 5.30 مساء ثم تأتي الجمعة (؟)، اللقاء على 9.00 سا يعطوه 9.30 سا، الساحة العمومية (الشارع...) مستحيل يعطوك الرخصة، (ذكر أن ولايتين تقدما بذلك منعا، العاصمة أمر خاص لان الضغط اكبر، و حسب الولايات الأخرى بدأت تأخذ طابع خاص حتى تمنراست للقيام بمسيرة ممنوع)". مع أنها ليس أدنى نسبة مسجلة في النقاط المثارة في هذا الحوار إلا أنها تأتي قبل أدنى نسبة، و الظاهر أن واقع عدم الحصول على ترخيص أمر مسلم به. مع هذا المتحاور نجد الإجابة ودية للسبب الكامن المتعارف عليه من قبل مؤطري المظاهرات وراء عدم سعيهم للحصول على ترخيص، و درجة تطور الأمر حيث الولايات الأخرى بدأت تأخذ طابع الخصوصية (مع أن الحظر رفع عنها في ظل رفع حالة الطوارئ)، فلا العاصمة و لا خارجها يُقدم فيها الترخيص كما وضع المتحاور الأول، بنبرة تحمل الصفة التعجيزية حول مسعى الحصول على ترخيص. أمّا المتحاور الثالث يبين أن الأمر ليس مستحيل فحسب بل أمر غير مطروح أصلا، خاصة في العاصمة، مدعما ذلك بسرد خبرات و تجارب قاسية دارت حول أمر الترخيص في مجال عام مغلق و ليس حتى مفتوح.

لكن المشهد العام للمنظمين و بسبب هذا الاضطراب يظهر أنهم وقعوا في خطأين، الأول هم مجبرون على اختراق قانون المظاهرة و هو المجد أصلا، الذي ينص على وجوب الحصول على ترخيص، و الثاني هو اختراق التعليمات متعمدين في ذلك كونها تعد تضيق على حقهم الدستوري، مكتفين فقط بالإخطار متعمدين أو تلقائيا. فالملاحظ كيف أن المتحاورين و كل بنبرة معينة يبررون القفز على أهم شروط شرعية مظاهرات الشارع، و كيف لغيابها يشكل جزء من واقع الغير القانوني للمظاهرات في الجزائر العاصمة.

– إن هذه العناصر المذكورة أعلاه تدخل في مرحلة التخطيط التي ستنفذ في الميدان. توضيحها سيساعدنا مرة أخرى إلى جانب فهم عملية المظاهرة التي تطرقنا إليها سابقا، سيساعدنا أفضل على فهم الصورة التي شكلها المتظاهرين في المجال العام، لكن كما سنلاحظ أن هذا التخطيط لا ينجح دائما من ناحية الفشل في استغلال المجال العام المفتوح كمحور في الخطة، و كيف تتباين ردة الفعل من استسلام الى الانتقال لخطة بديلة و ما إلى ذلك. و من التخطيط إلى المباشرة في عملية الحشد، اتضح أن ما نشاهده من مظاهرات فتوية خاصة من خلال وسائل الإعلام، أو كمستعملين للمجال العام المقام فيه المظاهرة، إنما يمر بمراحل من تحضيرات بعد إجتماع المجالس الوطنية النقابية و خطط ينتهجها منظمي المظاهرة قبل نزولهم للشارع لتطبيقها التي قد تفشل لعوامل تعيقها كانت داخلية أو خارجية. و ما يلفت الانتباه من هذا

العرض الهام الذي يضعنا في مستوى آخر كمتتبعين لعملية المظاهرة، هو الهيكل النموذجي الذي تعتمده أو تتبعه النقابات في صياغة البيان كوثيقة تتصل بها بثلاثة جهات في آن واحد السلطات (إخطار أو إعطاء فرصة لها)، الرأي العام (وضعنا في الصورة)، المنخرطين و المعنيين بالاحتجاج (الحشد). ثم إن معطيات المقابلة وضحت لنا جلليا كيفية التحرك في هذه المرحلة، و لأننا أمام نفس الإطار الذي ينتمي له المتحاورين كمنظمين للمظاهرة خرجنا بنموذج موحد لملاح هذه المرحلة.

ثالثا: التنظيم في الميدان:

اولا: نقطة التجمع و انطلاق المظاهر:

1.1- من خلال معطيات ملاحظة المظاهرة الاولى، سجل نسبة 2.41 % لفئة "وصف نقطة التجمع و انطلاق المظاهرة"، من "في بداية الساعة الاولى من وصولي 10.00/9.30 سا، في الواقع لم يعتصم المحتجين إلا انه كان هناك ثلاثة أو أربعة أشخاص بداية الساعة الاولى على الرصيف المقابل لمدخل الرئيسي للمبنى الوزاري". الواضح أن الخطة الاحتجاجية أحبطت و لم يتمكن أصحابها حتى من الوصول إلى نقطة التجمع، مع ذلك نستطيع ملاحظة أن الرصيف الذي كان سيستغل هو موقع استراتيجي، فهو اقرب نقطة للهيئة الوصية بإمكان المتظاهرين استغلاله، و بأريحية أي بدون التعرض للمضايقات الأمنية، حيث يتموقعون في احد أرصفة شارع فرعي و ليس طريق رئيسي.

2.1- و نسبة 3.60 % للمظاهرة الثانية، من "أول ما وصلت على الساعة 9.30 سا صباحا في جو بارد و ممطر وجدت العشرات من الرجال من أكثر من ولاية ذوو هندام محترم معاطف طويلة سراويل و أحذية و آخرين مرتديين القشابية، أغلبيتهم كهول و شيوخ كانت سيدة واحدة فقط بمعطف و قبعة حمراء، مجموعة كانت في الرصيف الذي يفصله على المبنى الوزاري طريق فرعي، فاتحين مضلاتهم، و مجموعة أخرى كانوا يحتمون تحت سقف محل لغسل السيارات، كان المتظاهرين يترقبون وصول زملائهم، بل و منذ بداية المظاهرة هناك احتكاك بين المتظاهرين فهم يتعارفون من قبل ولو أن ولاياتهم مختلفة، بل و يوجد من تعارفا حينها، كانت هناك نقاشات بينهم حول الوضع، حوالي نصف ساعة من الزمن بعد انطلاق المظاهرة أصبح عدد المتظاهرين يقترب للمائة متظاهر، حوالي 200/180 متظاهر، المبنى الوزاري محاطة بسور و رصيف أين لم يتجمع ولا مجموعة من المتظاهرين فوقه". الواضح أن التجمع تشكل في وقت مبكر عن توقيت انطلاق الفعالية، التي تزامنت مع إرسال الوفد الممثل للجموع المحتجة، و على مر الاحتشاد كانت هناك تفاعل بين المحتجين في صورة تضامنية أخوية، الملاحظ على مستوى الاستغلال المجالي أن المحتجين و نظرا للعدد الكبير سيطروا على معظم أرصفة المجال المحاطة بالوزارة و حتى الأقرب لها، إلا الرصيف ذو الوزن الثقيل مجاليا و هو الرصيف الذي يحيط بالمبنى الوزاري، ما يعطي صورة على أنهم يتهافتون لبعضهم البعض، لكن هتافاتهم و لافتاتهم موجه لمستعملي الطريق و للإعلاميين و للمسؤولين المحصنين داخل الهيئة الوصية. عناصر المجال ساعدت المحتجين على التحمل الطقس الذي صادف المظاهرة فلبت دور الواقي لعدد معتبر من المتظاهرين.

3.1- و نسبة 3.18 % للمظاهرة الثالثة، من "اعتصام امام ملحقة وزارة التربية عند وصولي 10.15 سا...تجمع أساتذة التعليم الأساسي، بدأت المظاهرة على 10.00 سا، الحركة غير طبيعية مجموعات مجموعات متظاهرين هنا و هناك، العنصر النسوي كان متواجد بكثافة و هن من العاصمة، مجموعة نسوة بين 40/30 يوجدن منهن وراء المحطة متخفيات بعضهن من الكاميرا، من نفس المجموعة تتحدث مع متظاهرة أنها زغردت زميلتها أجابتها المتلقية لدى كنت متخفية يعني في الخفاء استطاعت أن تزغرد، المتظاهرين الرجال كان عددهم ضئيل جدا". يبدو أن هناك خطب ما حصل قبل الساعة العاشرة امام المبنى الوزاري أي في منطقة العملية، و مهما كان الحدث هو لم يؤثر في انطلاق الفعالية. واضح أن

الالتباس يتعلق بالجموع و عناصر الأمن و لتواجد العنصر النسوي أكثر يدل إذا انه كانت هناك حركة تصفية للمجال، و مع أن هناك ارتباك في الموقف إلا أن الفعالية انطلقت و في نفس الموقع المقابل للمبنى الوزاري، و مرة أخرى نجد احد عناصر المجال تقدم خدمة للمتظاهرات تتمثل في اتخاذ موقف الحافلات كحاجز يوفر لها سترة.

4.1- و سجل نسبة 1.89 % من ملاحظة المظاهرة الرابعة، من "عند وصولي على 10 سا و بضع دقائق وجدت مجموعة من المتظاهرين يقومون بإلقاء هاتقات و يحملون لافتات عليها شعارات، الطريق المستغل على شكل "L" بمعنى هناك طريق عام للسيارات يتفرع منه هذا الطريق، الذي ينخرج إلى الأسفل اتجاه اليسار و بعد عدة أمتار يظهر المبنى الوزاري، ... احد المنظمين طلب من مجموعة متظاهرين أن ينظموا إلى المتظاهرين الذين كانوا يستغلون الرصيف المقابل للرصيف الذي كان محتل من قبل المتظاهرين". على الأرجح انطلقت الفعالية على العاشرة كحد أدنى لزمين انطلاق أغلب الفعاليات، و إن الزاوية التي أجبر عليها المتظاهرين كانت تبعد بأمتار عن الهيئة الوصية، و حتى أن الطريق منخرج ما يعني أن المبنى لا يظهر في منطقة العملية ما ينقص من شأن المظاهرة. استغل رصيفين في المظاهرة لكن الواضح أن احد الأرصفة كان الحشد فيه اكبر، و للإشارة أن هذا الرصيف عرضه اكبر مقارنة بعرض الرصيف المقابل، ما يفسر أنه اتخذ آلياً كمكان للمظاهرة. استغل قدر المستطاع أقرب نقطة للمنخرج و كأنهم ينجذبون باتجاه المبنى الوزاري، مع إبقاء جذوعهم مقابل طريق السيارات و هو ما يعني عند الهاتف و رفع اللافتات "اسمع ما الذي أقوله، اقرأ ما كتبته على لافتاتي".

5.1- و نسبة 7.04 % من ملاحظة المظاهرة الخامسة، من "عندما وصلت على الساعة 10 و بضع دقائق وجدت مجموعة متظاهرين على بعد أمتار عديدة من مبنى الوزارة ، ثم مقابل المبنى الوزاري وجدت مظاهرة لم تستجب أمر شرطية بالتحرك، علمت أثناءها أن المتظاهرين انظموا إلى الميدان من مقاهي من هنا وهناك عند وصول آخرين على 10.00 سا صباحاً، لكن قوبلوا بالمنع حيث تم توقيفهم، و كذا منعهم من الوصول إلى المكان المقرر،...متظاهرين كانوا بجانب متظاهر توعك بموقف الحافلات". الواضح أن مرحلة تجمع الحشد فشلت و أحبطت أمنياً، فهناك غلق امني واضح لمحيط المبنى الوزاري و طرد كل محتج منه إلا مجموعة صغيرة لبثت تسعف احد أفرادها عوضا الانطلاق في الفعالية، و في نفس العنصر المجالي "موقف الحافلات" الذي قدم كوسيلة هذه المرة دور الإسعاف. مع ذلك نجد مشهد من الاحتجاج لمظاهرة تصر على البقاء في المكان كمحتجة على الإدارة و متصارعة مع عنصر الأمن حول جزء صغير من المجال ذو مساحة يكفي فقط لوضع قدمين، و هو ما يبدو هين، لكن قيمته و رمزيته، و واقع التمسك به بالنسبة للمحتجين و بالنسبة لعناصر الأمن و المسؤولين يعكس ثقله.

6.1- و نسبة 4.12 % للمظاهرة السادسة، من "عند وصولي على 10.00 سا الأ بضعة دقائق كانت قوات الأمن تعمل على تصفية المجال القريب من الوزارة، المتظاهرين غيروا توقيت لقاءهم إلى 7.00 سا و المتظاهرين من حينها يعتقلون و يبعدون، سمعت متظاهرات يتناقشن الأمر على رصيف الساحة ثم قدما متظاهران نحوهن طلب منهن التجمع في الرصيف المقابل ليتمكنوا من الخروج مع الآخرين امام ساحة (المعدومين)، حينها أتى احد المنظمين و بيده مكبر الصوت وجعل من المتظاهرين يجتمعون... و بعدها شكلوا صف كالنمل في شبه مسيرة حيث تحولوا من مكان موقف التراموي إلى داخل الساحة، و فعلاً شكلوا تجمع غير كبير داخل الساحة، التجمع بدأ على الساعة 10.00 إلا بضعة دقائق، استغلت أكثر من نصف الساحة بشكل مكثف حوالي 10.30 سا". من الطريق إلى الرصيف و من امام الساحة إلى داخل الساحة، من تصفية محيط الهيئة الوصية المنطلقة من أول ساعات اليوم إلى الموافقة امنياً على استغلال أهم نقطة على حافة محيط الهيئة الفاصلة بينهما مسافة طريق، هو المشهد العام لمراحل استغلال

المجال العام في هذه المظاهرة و انطلاق الفعالية خارج الساحة لتستقر بداخلها مع تواصل عملية تجمع الحشد.

7.1- و نسبة 6.34 % للمظاهرة السابعة، من " عند وصولي على الساعة 10.00 ...جلست انتظر داخل الساحة إذ بسيدة سألتني هل أنني "psychologue"، ثم قدم طبيب و بدأ يتناقشان و يحلان مشاكلهما و يطرحان الحلول، بدأت يتوافد على الساحة 11.00 سا المحتجين...، داخل الساحة هناك مقهى صغير كان هناك مجموعة قبل التجمع، كانوا يتشاورون (مجموعات) في انتظار الآخرين...، ثم بدا قائد الاطباء النفسانيين و آخران في توزيع قصاصات مكتوب عليها "psychologue"، في هذه الأثناء الساحة تمتلئ و تمتلئ، و هناك من يعلقون اللافتات، و هناك من يوزعون اللافتات، هناك حرارة بين المتعارفين عند الالتحاق...، عندما وصلت جماعة تيزي وزو اندهشت النقابية المتظاهرة...، البرد شديد و الوقت يمر و الساحة تمتلئ (بين 11 سا و 12 سا)، الكراسي مستغلة، و عند قبيل انطلاق الفعالية بدؤوا يرتدون المآزر، ثم أحد المسيرين حمل مكبر الصوت و بدأ في إطلاق الشعارات، و بدؤوا يتحركون نحو المبنى منعتهم الشرطة من تخطي حدود الساحة". الظاهر أن مورفولوجية المكان، أثاثه، و العنصر الحيوي المستقطب الذي يتموقع في رأس الساحة، أنه مكان ملائم و مهياً لمرحلة تجمع الحشد و انتظار انطلاق الفعالية، لكن ما إن انطلقت الفعالية حتى تحول المكان إلى سجن أو فخ وقع فيه المحتجين. والواضح أن هناك محتجين على الأقل تلك السيدة وصلت مبكراً للمكان مع علمها بتوقيت المظاهرة و كأنها تلعب دور مراقبة أو مستقبلة للمشاركين، ووصلت حتى قبل قادة المظاهرة أنفسهم الذين من الملاحظ أتوا مع نفس توقيت انطلاق توافد الحشد الجماعي، و أن المشاركون بدؤوا في التوافد جماعياً انطلاقاً من الوقت المحدد و تواصل الحشد في التضاعف حتى من خارج العاصمة كون الوقفة الاحتجاجية وطنية على مر مراحل المظاهرة، هناك مشاهد تسبق انطلاق الفعالية كتهيئة المجال من قبل المحتجين أنفسهم الذين اظهروا هم الآخرين علاقات أخوية عند الالتحاق بالمكان.

8.1- و نسبة 5.18 % للمظاهرة الثامنة، من " وصلت على 9.45 سا...حوالي 5 متظاهرين، لاحظت في بداية الأمر حوالي ثلاثة مسنين من سكان الحي جالسين على مقاعد ثم استغلت من قبل المتظاهرين، وبدا التواجد المحتشم جدا إلى الساحة، في بداية التجمع كان هناك تهيئة المجال الأخضر للساحة، فأقبلت مظاهرة جالسة على الابتعاد فقال لها احدهم "لا ! مانقيسكش"، ثم على 11.40 سا إلى ما فوق بدأت تمتلئ الساحة، التوافد كان في الأول يتميز بحضور رجالي قوي، 11.40 سا...عندما وصل الأبناء الثلاثة و معهم قائد الفرقة الأمنية بدأ الثلاثة يتحدثون إلى المتظاهرين و استغلوا الساحة في سلسلة و في حركة مميزة، ثم بدؤوا يتكلمون مع المسيرين، بعد مدة زمنية رأينا حركة المتظاهرات اللاتي كن من أمامي وقفن لاحظت متظاهرين صوبوا أبصارهم إلى مكان الشرطة فقامت إذ الشرطة بدؤوا بالخروج من الشاحنات، بعد هذه اللحظة طوقت الساحة بالشرطة، قد يرجع الأمر أن لحظتها ندي لقادة المظاهرة للقاء مع رئيس الديوان، و فعلاً على 12.00 سا بمكبر الصوت قال احد المسيرين أن الثلاثي بالداخل للتحاور مع "chef de cabinet"، ثم شكلوا المتظاهرين مجموعات عندما طلب منهم أن ينتظروا، المتظاهرين استغلوا بشكل مكثف أطراف الحديقة، الحديقة استغلت بكثافة على الأطراف حيث الظل". في نفس المكان السابق المستغل من قبل نفس الفئة، مع توفر نفس الخدمات، سجل إذا في هذه المظاهرة مشاهد روتينية و نفس التدرج في مشهد الحشد، لكن الواضح أن هناك تمرد جماعي عن موعد اللقاء (نسبة إلى الموعد المحدد في البيان) ناتج عن اتفاق غير رسمي بين المشاركين نسبة إلى التجربة السابقة، أما الاختلاف الجوهري هو انه عوض انطلاق الفعالية بعد فترة زمنية من احتشاد جموع تسمح بمباشرة ذلك، فتحت أبواب الوزارة للوفد (القادة الثلاثة) و لم يتم استغلال المكان في أي فعالية.

9.1- و نسبة 0 % للمظاهرة التاسعة، نظرا لعدم احتشاد المتظاهرين بالمكان.
10.1- و نسبة 3.29 % للمظاهرة العاشرة، من "عدت على 11.30 سا بمعنى على الأكثر انطلقوا بنصف ساعة من قبل، وجدهم في حوالي 25 شخص أغلبيتهم يحملون لافتات، عندها وجدتهم يهتفون و الصحافة تأخذ صور فوتوغرافية و تسجل بكاميرا فيديو، التجمع تم في نقطة بعيدة عن المدخل الرئيسي للسفارة المصرية، و استغلوا نقطة من مجال عام في رصيف به Agence Samsung و هي تقابل السور المحاط بالسفارة المصرية و هناك طريق للسيارات يفصل بينهما، وصل 6 أشخاص (مواطنين) عند انتهاء المظاهرة". الواضح أن هناك نوع من الفوضى أو أن صورة المظاهرة مبتورة، فلا المكان المحدد للعملية واضح معناه لو لا سور السفارة، و لا عدد الحشد الضئيل الذي قد يوحي بأن هناك فشل في الحشد للمظاهرة أو أن هناك إحباط أمني للعملية، لتختتم فوضوية الصورة بانتهاء الفعالية مبكرا كون الحشد مستمر و لو أنه فسر من مصدر أمني نسبة لانتهاء الفعالية أن المجموعة وصلت متأخرة (كما لاحظنا).

2/ إضافة لمعطيات المقابلة التي تطرقنا إليها في فئة "تحديد المكان و الزمن و تنفيذ ذلك" عند متغير "المجال العام" عند مؤشر "المجال العام المفتوح ماديا".*

-الملاحظ أن موقع الهيئة الوصية هو محور و محدد تموقع المتظاهرين و هدفهم المجالي، فهم يصرون على اتخاذ أقرب موقع منها أو على الأقل يكتفون بتواجدهم في محيطها. و من خلال فعاليتهم يصرون من أمامها أن تفتح لهم الأبواب، أي أن يستقبلوا (ممثلين عنهم) من طرف المسؤولين. و على مر المظاهرة يتخذون مبنى الوزارة أو السفارة كرمز عن الطرف الآخر كما سنلاحظ، و هي خاصية من الخصائص التي تعطي معنى لتواجد حشد ما في شارع معين.

ثانيا: أخذ كل عنصر مكانه في المجال العام المفتوح أثناء عملية المظاهرة.

ا- تموقع عنصر المتظاهرين:

- 1- من خلال معطيات الملاحظة المباشرة للمظاهرة الاولى، سجلت نسبة 0 % لفئة "وصف تموقع المتظاهرين طوال عملية المظاهرة". لأن المظاهرة لم تحدث فلم أسجل أي نسبة عند هذه الفئة.
- 2- و نسبة 7.6% للمظاهرة الثانية. من "مبنى الوزارة محاطة بسور ويحيطها رصيف أين لم يتجمع ولا مجموعة من المتظاهرين فوقه، في حين استغلا على الآخر الرصيفين المجاورين، اللذان تتوزع عليهما عمارات سكنية و فيلا و دكاكين، و موقف حافلات، أول ما وصلت على الساعة 9.30 صباحا وجدت العشرات من الرجال من أكثر من ولاية في جو بارد جدا و تهطل المطر طوال نصف المدة الاولى من المظاهرة و مع ذلك تمسك المتظاهرين بموقعهم و تظاهروا في جو تضامن حضري و إنساني و اخوي، مجموعة كانت في الرصيف الذي يفصله عن المبنى الوزاري طريق فرعي، فاتحين مضلاتهم، و مجموعة أخرى كانوا يحتمون تحت سقف محل لغسل السيارات،... الشرطة كانت تعيد المتظاهرين إلى الرصيف تماما و تشير للسيارات بالمرور، الشرطة في فترة زمنية تخلت عن الحفاظ على حركة المرور نوعا ما أين لاحظت استغلال نوعا ما لجزء من طريق فكان هناك نوع من عسر في الحركة ثم عادت الشرطة لتنظيمه باستخدام كلمة "شيخ" للمطالبة بالوقوف على الرصيف،... و تارة يستغلون نوعا ما جزء من الطريق لكن الشرطة تعيد النظام، بعد دعوة احد المتظاهرين الجموع بالتقدم نحو المبنى الوزاري في بداية المظاهرة استجابوا متقدمين ببضع أمتار من أسفل الرصيف المقابل للمبنى الوزاري إلى نصفه

* بالرجوع الى الصفحات التالية: 192- 193- 194.

الأعلى المقابل تماما لها و بالتحديد للمدخل، كما تحركت أيضا لنفس النقطة الجموع التي كانت تستغل الرصيف الذي يفصله عن الوزارة طريق فرعي، فامتلاء الرصيف عن آخره مستغلين مجال موقف الحافلات حتى أن الحافلة لم تتوقف لتقل أفراد و كذلك مدخل المسكن الأرضي موصلين التتديد، المتظاهرين عادوا لاستغلال الرصيف المحاذي للوزارة فكانت هناك حركة ذهاب و إياب و فلان يبحث عن فلان و مجموعة تنتظر فرد تابع لها، الأمر الذي كان يحدث تارة لأخرى خلل طفيف في حركة المرور حيث يعبرونه بين الأرصفة و تارة يستغلون جزء من الطريق لكن الشرطة تعيد النظام، ثم استغل الرصيف المحاذي للوزارة من قبل الذين كانوا يستغلون الرصيف المقابل لها في الأول، المسير كان يسير على طول الجموع...، في بداية المظاهرة منع احدهم من التقاط الصور فكادت تكون مناوشة حادة بينهما لكن مع تدخل المتظاهرين و تحركهم للاستغلال الرصيف و تحكيم العقل حال دون ذلك، و عند منتصف النهار و بعد انتظار المتظاهرين خروج الموفودين، حوصروا من قبل المتظاهرين و بدؤوا يلقون عليهم ما دار مع المسؤولين، لكن الكثير منهم لم يسمعوا ما قيل مقترحين بعضهم أن يستخدم الميكروفون، المتظاهرون شكلوا مجموعات يعاد توصيل لهم ما خرج به من النقاش، و آخرون يتناقشون و يقيمون النتائج، و من هنا و هناك آراء". الواضح أن هناك انتشار أو توزع للمحتجين قدر الإمكان على كل أرصفة المجال المحيط بالمبنى الوزاري في شكل طولي، إلا الرصيف المحيط بالمبنى به أين لم يتم الاقتراب منه. و أن هناك اهتمام بالتكتل في اقرب نقطة مجالية لذات المبنى، كما أن وضعية المتظاهرين و قيامهم بالفعاليات كانت باتجاه واجهة هذا المبنى، أما المتجمعين في الرصيف المجاور للمبنى كانت وضعيتهم في واجهة المتظاهرين المتجمعين في الرصيف المقابل للمبنى في رسالة اتحاد و تضامن و إعلاء صوت واحد على العموم. هناك خصائص أكثر تفصيلا توضح لنا تقاسم الحشود الأرصفة فأولا لدينا عدد كبير لا يستوعبه الجزء الأقرب من الرصيف المقابل للمبنى ما يفسر استغلال طول الرصيف، أين تواجد عنصر من المجال العام الذي استغل في الاحتفاء من المطر لاتساعه، و هو ما يوضح اضطراب تحرك المسير على طول الجموع لإرشادهم فيما يخص الفعالية، و هذه الحشود نجدها في مجموعات (مفتوحة) كون الجموع مشكلة من عدة ولايات، و هذه الجماعات تنقسم من الداخل إلى ثلاثة أنواع لطبيعة العمل من مدراء و نظار و مستشارين، إلا أنها كلها تنتمي إلى نفس الجهة الوصية، و هو ما يفسر تكتل هذه الحشود و حرص مسير المظاهرة على جمع الحشود في اقرب نقطة من مبنى الجهة الوصية على المحتجين، و بالتالي هو محور المظاهرة، فعلى أساسه وضعت الخطة المجالية للمظاهرة، و ما يفسر عدم التقرب منه كونه محمي أمنيا من المحتجين، الأمر الذي يفسر اتخاذ المسير خطة بديلة و هي السيطرة على اقرب نقطة منه مسموح بها أمنيا، و الملاحظ الاستجابة الفورية في التحرك في مشهد لحرب ميدانية إذا اتخذنا المسير كقائد للجيش و المتظاهرين كجنود يسعون لاتخاذ اقرب نقطة من الهدف المتمثل هنا في المبنى الوزاري كحصن للمسؤولين المعنيين، لإنجاح الهجوم الذي يتمثل هنا في إظهار طاقة الغضب و التوحد عبر مشهد الحشد و الفعالية الذي يعكس روح التشجيع و الدعم في انتظار نتائج المفاوضات، و ما ستخرج به وفودهم من نتائج طاولة الحوار أين سينظر في الخطة التالية. الانفعال الذي يعيشه المحتجين ظهر في سعيهم للسيطرة على كل شبر من المكان يساعدهم في إنجاح احتجاجهم و لو على حساب مستعملين المجال العام، و في محاولتهم السيطرة على جزء من الطريق. ثم إنَّ حركة الذهاب و الإياب مع أنها خلقت نوع من الاضطراب إلا أنها حالت هذه الحركة دون تطور مناوشة بين عنصر من الأمن و متظاهر كون طاقة الحركة ساعدت على تغطيت أو أفقدت العنصرين شعلة الغضب بينهما. المتظاهرين إلى ما بعد انتهاء الفعالية استمروا في استغلال المجال مشكلين مجموعات لكثرة عددهم على مستوى نفس الأرصفة.

3- و نسبة 7.27 % للمظاهرة الثالثة. من "بدأت المظاهرة على 10.00ساء، اعتصام امام ملحقة وزارة التربية عند وصولي 10.15سا... تجمع أستاذة التعليم الأساسي، الحركة غير طبيعية مجموعات متظاهرين هنا و هناك، مجموعة نسوة بين 40/30 يوجدن منهن وراء المحطة (في الرصيف المقابل للوزارة) متخفيات بعضهن من الكاميرا، نفس المجموعة تتحدث مع مظاهرة أنها زغردت زميلتها أجابتها المتلقية لدى كنت متخفية يعني في الخفاء استطاعت أن تزغرد، و كانت هناك حركة لتصفية المجال يزددن حماسة وواحدة بارزة تقفز هنا وهناك و تحمس الأخريات و تضحك تارة و تقول ماتخبائش مع إحداهن، ...و عندما سألتها (رجل الأمن بالزي المدني) هل لم يكونوا الذين تم اعتقالهم سلمييين أجابني أننا فوق سلمية مؤكدة مظاهرة في هذا الصدد "ياك رانا واقفين مرانا دايرين والوا"، سمعت احد المتظاهرات ربما بعد تعرضهم لاهانة ما أو اجبروا على ترك موقف الحافلات أنها أجابت للصحافة هل تعرضتي للمضايقات بنعم، سمعت متظاهر يطالب المتظاهرين بأنه لبد أن يكونوا مقابل الوزارة، بعد فترة زمنية المتظاهرين استغلوا قليل من الطريق (ثم الحركة المرورية أصبحت عادية)، العنصر النسوي في الشرطة كان حاضرا لم يتحركن إلا بعد فترة زمنية يعطين الأوامر بتصفية الموقف من اجل الحافلات (بمعني افعلن ما شئتن المهم ليس في هذه البقعة)، ثم إحدى المتظاهرات قالت لها نحن من هنا و ليس في الموقف (أمام الموقف)، ثم من تقول نحن ننتظر حافلة و تحتج، المتظاهرين استغلوا جزء قليل من الطريق، قبل هذه الأثناء بلحظات جاء الأمين العام بنتائج و تجمع حوله المتظاهرين، ثم قالت إحدى الشرطيات اركبوا في الحافلة، عندما كن الشرطيات يفرغن المجال استعملت إحداهن كلمة "يانسا"...". في نفس المكان الذي أقيمت فيه المظاهرة السابقة أي نفس خصائص المجال العام، سنلاحظ كيف استغلتها فئة أخرى من المتظاهرين. الواضح أن الحشد قليل بعد استئصال منه عدد من العناصر، لكن تكتله فوق الرصيف المقابل للوزارة كمكان استراتيجي منح لهذه العناصر المتبقية قوة، بالإضافة إلى استغلال عناصر المجال (موقف الحافلات) كستار من قبل متظاهرات فهن الموجدات الغائبات أو حتى جعلهن ينصهرن أكثر في الحشد مع تغييب هويتهن الفيزيكية الفردية، كما أعطى لهن راحة نفسية فهن شاركن بتواجدهن الفيزيقي و تمكن من إعلاء أو ترك بصمة لأصواتهن مع ضمان عدم ظهورهن خارج حدود هذا الشارع من خلال وسائل الإعلام. و مرة أخرى نجد احد عناصر المجال تقدم خدمة للمتظاهرات تتمثل هذه المرة في الاحتماء و الاستقواء به كحق لأي فرد يستطيع الوقوف فيه انتظارا لوسيلة النقل. لكن هذا العنصر بقدر ما هو حصن لدى بعض المتظاهرين، حيث يتحولون من خلاله متى شاءوا من دورهم كمتظاهرين إلى غير متظاهرين، كأسلوب تحايلي و تمويهى لعناصر الأمن، بقدر ما هو عنصر جاذب لانتباه الأمن، فعناصر الأمن كما هو واضح تستخدم الأسلوب الناعم و الحق في مهمة الحفاظ على النظام و ما إن تخرج المتظاهرين منه و تتعري حقيقتهم بالتالي يصبحون عناصر سهل تطبيق أي تعليمية عليهم، فالأمن كشف هذه الحيلة. بالمقابل الملاحظ أنه كل ما كانت هناك حيلة من الأمن لمواجهة حيل المتظاهرون أو لمراوغتهم، إلا وكشفها المتظاهرون و أصروا على حقهم في استغلال المجال العام سلميا و هو ما نلاحظه من خلال حوار المتظاهرة مع رجل الأمن أو إجابة المتظاهرة عندما طلب منها الابتعاد عن المكان، إضافة إلى قوة التحدي الذي أظهرته المتظاهرات بإجابة دبلوماسية تفاديا لمصير زملاءهم و بالتالي القضاء على الحركة الاحتجاجية. كما أن تصفية المجال امنيا في حد ذاته يضاعف من التمسك به فالمحتجين يزدادون شعورا بالظلم و أن جهتهم الوصية انزعجت من حضورهم القريب منها جدا. الواضح أن المتظاهرين لا يسيطرون تماما على انفعالهم واندفاعهم حيث استغلوا جزء من الطريق، ثم ان مشهد السعي للسيطرة على اقرب نقطة من الهدف يتكرر هنا، مع أن المتظاهرين في الرصيف المجاور مباشرة للهيئة الوصية لكن مجرد تقدم خطوة في المسافة تحدث فرقا.

4- و نسبة 4.40 % للمظاهرة الرابعة. من " الطريق المستغل على شكل "L" بمعنى هناك طريق عام للسيارات يتفرع منه هذا الطريق، الذي ينعرج إلى الأسفل اتجاه اليسار و بعد عدة أمتار يظهر المبنى الوزاري، الرصيف و الطريق المستغل في الوقفة الاحتجاجية لا تحيط به مباني سكنية، و تطل عليه مؤسسة واحدة فقط، و يحده من الشمال حديقة "الوئام المدني"، و على نفس الرصيف سلسلة من المحلات التجارية من مطعم ABRACADABRA، مقهى، مواد غذائية عامة، Chrono-Food، كان من الزبائن منظم الوقفة الاحتجاجية (أمين فرع نقابة) و رجل امن مدني و أفراد الأغلب ينتمون إلى المظاهرة، احد المنظمين طلب من مجموعة متظاهرين أن ينظموا إلى المتظاهرين الذين كانوا يستغلون الرصيف المقابل، و تارة الشرطي في مجال المتظاهرين من اجل التنظيم، ... كان النقابي يحدث رجل الأمن انه يتفهمهم و أن " لو كان يجو كامل (متظاهرين) ما تكفيش " . المشهد العام لوضعية المتظاهرين أن المكان و إن صح التعبير الزاوية التي اجبروا على اتخاذها كمكان للاحتجاج ضيقة، مع ذلك نلاحظ أن المتظاهرين اكتفوا بأحد الأرصفة لعرضها مقارنة بالرصيف المجاور ما يسمح باستمرار الحركة المرورية، و عوضوا البعد عن الجهة المستهدفة التي أصبحت عنصر مجرد في هذه المظاهرة بعرض فعاليتهم على العناصر هناك (المارة بالسيارات و الراجلين، قوات الأمن، الإعلام و غيرهم) متخذين إياها كأهداف جزئية، و حسب معطيات المقابلة مع منظم هذه المظاهرة وضح لنا أن بعض هذه العناصر في الأصل من أهداف المظاهرة. ثم إن الملاحظة التي أظهرها احد النقابيين للرجل الأمن "لو كان يجو كامل ماتكفيش" في معنى أن المظاهرة مجرد وقفة احتجاجية رمزية و هو ما وضحه المنظم في كلمته، توضح أن المكان المتخذ ليس ضيق على هذا الحشد فحسب، بل إذا أدرجنا الموقفين و الممنوعين حتى من المشاركة إضافة إلى الذين لم يشاركوا بإرادتهم و الذين لم يدرجوا في خطة الحشد لا يتسع للقيام فيه بمظاهرة، و نستطيع أن نتصور مشهد للموقف، فإما أن تحدث انزلاقات قد تكون نتيجة الكر و الفر في محاولة لكسب مساحات أكثر، أو أن يحدث تنازل امني مقابل ضخامة الحشد التي لا يمكن أن يستوعبها المكان المفروض امنيا على المتظاهرين. و مهما أن الجهة الوصية تبعد عن مكان العملية إلا أن هناك مؤشر بأن ذلك لم يؤثر على معنويات و هدف المتظاهرين. مرة أخرى نلاحظ مشهد كيف يسعى المنظمين لجمع المتظاهرين في مكان واحد لإخراج صورة الحشد في كتلة واحدة، و تجميع الأصوات المترامية في صوت واحد، من شأنه إظهار المشاركين في اكبر حجم ممكن و في صورة توحى بالاتحاد و العزم على تحقيق هدف المظاهرة. الواضح اختراق رجل امن واحد بين الحين و الآخر الجموع للسهر على حفظ النظام، يدل على أن ذلك الجزء متنازل عليه امنيا. أما استغلال عنصر من عناصر المجال العام (مقهى) التي تحيط بمكان المظاهرة يوضح أن المتظاهرين لا يجدون مانع من التحرك من مواقعهم إلى أماكن أخرى قريبة منه تقدم لهم خدمة معينة.

5- و نسبة 8.45 % للمظاهرة الخامسة. من " عندما وصلت على 10 و بضع دقائق وجدت مجموعة متظاهرين على بعد أمتار عديد من الوزارة ، ثم مقابل المبنى الوزاري وجدت مظاهرة لم تستجب أمر شرطية بالتحرك، علمت أثناءها أن المتظاهرين انظموا إلى الميدان من مقاهي من هنا وهناك عند وصول آخرين على 10.00 صباحا، لكن قبلوا بالمنع حيث تم توقيفهم، و كذا منعهم الوصول إلى المكان المقرر، ...متظاهرين كانوا بجانب متظاهر توعك بموقف الحافلات، ...مع ذلك و صلت مجموعة أخرى لكن وقف في وجوههم رجل امن و شرطية مشكلين شبه جدار لمنعهم النزول إلى المكان المحدد". إن المشهد العام لتوزيع و تموقع المتظاهرين في هذه الوقفة الاحتجاجية التي أحبطت امنيا هو مشهد فوضوي، فقوات الأمن شنتهم و كسرت وحدتهم لكن آثار الحشد و تكتله واضحة، فالمجموعة المحاطة بأحد أفرادها المتوعك على مقعد موقف الحافلات و المجموعة الأمنية الثابتة المتأهبة هناك هي جزء من صورة لحشد مدمر،

الذي اتخذ نفس الرصيف و العنصر المجالي كأقرب نقطة للهيئة الوصية (ملحق وزارة التربية) المتخذة كمحور في الخطة المجالية لأي فئة تابعة لها، إضافة إلى مشهد المحتجة التي من الواضح انها تصارع لوحدها إلى آخر لحظة على موقعها. عناصر المجال العام الملاحظ أنها اتخذت كملاحي في انتظار وصول المحتجين إلى عدد معين يتمكن من خلاله الحشد السيطرة على المجال، و في انتظار ذلك على الأغلب من خلال طبيعة تلك العناصر أنها استغلت خدماتها الأصلية. لكن الخطة أحبطتها الخطة الأمنية و هو ما يؤكده منظم المظاهرة خلال الحوار و حديث رجل الأمن بالزي المدني. الملاحظ إصرار و عدم الاستسلام للتقدم نحو المبنى الوزاري (من امام ساحة المعدومين مرورا على الطريق)، لكن الرادع الأمني أبقى المحتجين عند حدود محيط الهيئة.

6- و نسبة 9.28 % للمظاهرة السادسة. من "عند وصولي على 10.00 سا كانت قوات الأمن تعمل على تصفية المجال القريب من الوزارة ، المتظاهرين غيروا توقيت لقاءهم إلى 7.00 سا و المتظاهرين من لحظتها يعتقلون، سمعت متظاهرات يتناقشن الأمر على رصيف الساحة ثم قدما متظاهران نحوهن طلبا منهن التجمع في الرصيف المقابل ليتمكنوا من الخروج مع الآخرين امام ساحة (المعدومين)، حينها أتى احد المنظمين و بيده مكبر الصوت وجعل من المتظاهرين يجتمعون و بدؤوا بإطلاق الهتافات، ثم بدؤوا يلتفون حوله، رجل أمن في حديثه مع احدهم الظاهر أمره بالتحرك من مكانه لكن لم يستجب، مرتين كانت هرولة في بداية التجمع و بعد دقائق الظاهر أن الشرطة أرجعت المتظاهرين إلى الخلف، فكانت ردة فعل لدى البعض ابتسامات، و بعدها شكلوا صف كالنمل في شبه مسيرة حيث تحولوا من مكان التراموي إلى داخل الساحة، صاحيا احدهم "الساحة !!!"، و فعلا شكلوا تجمع كبير داخل الساحة، التجمع بدا حوالي 10.00 سا، المتظاهرين حوالي 10.30 استغلوا أكثر من نصف الساحة بشكل مكثف، حوالي 1030 متظاهر، و كان هناك الكثير من المتفرجين مقابل الساحة، و الظاهر كانوا مختلطين بمتظاهرين، كانت هناك مركبة (شاحنة) للأمن قام احد العناصر بتغيير مكانها و استغل المتظاهرين المساحة الفارغة (الاتساع)، كان احد المنظمين الذين استغلوا أدرج المصعد الهوائي كمنبر (منصة)،... و عند انتهائهم (مجموعة متظاهرين) من مشاورات و محادثات قال "اخرجوا من هذه الجهة راني تم" (الجهة الغربية للساحة) تفاديا للأمن، لكن إحداهن قالت و كأنها تتحدى "أنا نخرج منا"، لكن في الأخير أجابت إحداهن عندما قالت "راهم منا و منا"... قالت إحداهن "رانا خارجين"...، عندما ألفت سيدة كلمة حول "الوضع المخزي" من على سلال المصعد الهوائي...، في الأخير قام الذي خطب مطولا بالإمساك بيد شخصان قد يكونان من منظمي المظاهرة في شكل اتحاد دامت لدقيقة أو أكثر من على سلال المصعد الهوائي، كان اثنين أو ثلاثة من عناصر الشرطة تارة لأخرى تغلغل بين المتظاهرين وصولا إلى الجانب الآخر، احد المتظاهرات أرادت التقدم داخل الحشد...". الواضح هنا انه تم اتخاذ خطة مجالية بديلة و لأنهم لم يتمكنوا أي المتظاهرين من استغلال محيط المبنى المستهدف و هو "ملحق وزارة التربية" كهيئة وصية، لم يستسلموا - و قد يكون قادة المظاهرة لجئوا إلى المفاوضات مع الأمن و كسبواها- فاتخذوا اقرب مجال عام مفتوح يستوعب الحشد المقدر ب 1030 المشكل على مر عملية المظاهرة. قبل اعتماد هذه الخطة المجالية الملاحظ هنا حالة تيهان للمحتجين، لكن هناك اهتمام فيما بينهم كتقديم المتظاهران نصيحة عاكسان بذلك الحرص على إبقاء الأمور هادئة و التحرك في مجموعة لإضفاء عنصر الحماية، و أثناء ذلك ظهرت في الأفق الخطة البديلة، مباشرة بعد مشهد إحباط حماسية المتظاهرين بدفعهم إلى خارج محيط مجال الهيئة الوصية فعاد ليظهر من جديد، فقبل التحرك إلى داخل الساحة و استخداما للرصيف المحاذي لها بدأت الفعالية ثم تحرك الحشود إلى داخل الساحة. و الملاحظ الطاقة المتفجرة في هذه المساحة الواسعة و استغلال كل شبر منها و كل ما يخدم المظاهرة، و آليا اتخذت وسط السلال العالية التابعة للمصعد

الهوائي كمنصة تخرج منها الخطابات و الشعارات تحت تصرف القادة و مسيري المظاهرة. أين كان كل المتظاهرين متجهين بجنوعهم و رؤوسهم مرفوعة اتجاهها. الحوار الذي دار بين المتظاهرين حول ضمان خروج آمن، و رغبة المتظاهرة التقدم داخل الحشد، تغلغل أفراد بين المتظاهرين للوصول إلى الجانب الآخر، كلها مؤشرات تدل على مساحة الساحة الواسعة و على حجم الحشد الضخم، كما تدل على انه لم تستغل الساحة من الحدود إلى الحدود التي كانت بعضها تحت سيطرة أمنية. و الواضح أن هناك تنازل امني عن هذه المساحة الشاسعة لصالح المحتجين مكتفين بإلقاء نظرة خاطفة على عملية المظاهرة من الداخل و السيطرة على بعض المداخل و المخارج. استعمال كلمة المتظاهرين "اخرجوا" يدل على أنهم ينظرون إلى تواجدهم داخل مجال عام مغلق، أي أنهم يشعرون بأن للساحة حدود مجردة، اما بسبب الحاجز الأمني أو نسبة لتموقع الساحة ما يعطيها ميزة أننا ننقل من مجال عام لآخر (طريق - ساحة).

7- و نسبة 5.85% للمظاهرة السابعة. من "عند وصولي على 10 وجدت... و قليل من الأفراد المعنيين داخل الساحة، جلست انتظر داخل الساحة إذ بسيدة سألتني هل أنا "psychologue"، ثم قدم طبيب و بدأ يتناقشان و يحلان مشاكلهم المهنية... فعلا بدأ المحتجون يتوافدون على 11.00 سا كان العنصر النسوي طاغي، داخل الساحة هناك مقهى صغير كانت هناك مجموعات قبل التجمع، كانوا يتشاورون في انتظار الآخرين، ثم بدأ أمين عام نقابة النفسانيين يوزع قصاصات... الوقت يمر و الساحة تمتلئ،... المحتجون في مجموعات يتناقشون في هدوء، و التحضيرات، هناك من يعلق اللافتات و آخرون يوزعون اللافتات و في هذه الأثناء الساحة تمتلئ تمتلئ، و المقاعد مستغلة فالشمس بدأت تظهر حتى نهاية التجمع، و بعد مدة زمنية احد المسيرين حمل مكبر صوت و بدأ في إطلاق هتافات فوقوا جميعا و بدؤوا بترديد الهتافات...، شكلوا دائرة (داخل الساحة)، و بدؤوا بالتحرك نحو الوزارة منعهم الشرطة من تجاوز حدود الساحة، لتتحول الدائرة إلى استغلال المساحة كلها، صنعوا منها جمهور يتابع خطاب قادتهم من أعلى شبه درج عند مدخل الساحة من الجهة المقابلة للوزارة، لم تمتلئ الساحة على الآخر 150 في تقديري، عندما تفرق المحتجين... كان أحد القادة يتحدث معه أحد المحتجين و يناقشه حول اقتراحات الحلول و الخطوات القادمة". الواضح أن هذا المجال العام جاهز لخدمة وراحة المتظاهرين، فمهما وصول الطيبة النقابية المحتجة مبكرا للمكان و بعدها بقليل الطبيب المحتج، سيكون احتمال شعورهما بالإرهاق و الملل منخفض، فعودة إلى وصف الساحة أنها تحتوي أعشاب و شجيرات و مقاعد و يقابلها كشك كلها عوامل تساعد على تحمل الانتظار و لو لوقت طويل. انطلاقا من الساعة 11.00 بدا المتظاهرين يحتشدون في الساحة و اتخاذها كمعسكر مستغلين كل عناصرها في صالحهم، و عند الساعة الصفر أي عندما بلغ الحشد درجة تمكن من مباشرة الفعالية، تقدموا نحو مسير المظاهرة بما فيهم قادة المظاهرة متخلين عن أماكنهم فهم الآن في نشاط واضح، و كان المسير مركز عملية المظاهرة و بالتحديد مركز موقع المتظاهرين الذين شكلوا دائرة من صفوف متداخلة تشع بالطاقة الايجابية و جذوعهم كلها موجهة له، في رسالة أنهم متضامنين و مستعدين و مصرين على تحقيق أهدافهم. و ما إن استعدوا للتقدم نحو الهدف حتى وجدوا جدار امني جعلهم يكتفون بالموقع الأول الذي اتخذوه كمكان للتحضيرات، ليتخذوه مجبرين على كذلك كموقع للمظاهرة، كون أهميته تقل في هذه المرحلة بالنسبة لهم، مقارنة باستغلاله كقاعدة للمظاهرة لتعليق اللافتات حوله و الاسترخاء في مقاعده مثلا. و إذا تمكن المتظاهرين من احتلال مساحات أوسع أي الرصيف المتموقع فيها المبنى الوزاري من خلال اتخاذ الساحة كمنطلق لتحقيق الخطة المجالية (التي وضحتها لي المتحاور سابقا)، هنا تعتبر كنقطة قوة للمتظاهرين. لكن في هذا المشهد تحولت إلى نقطة قوة بالنسبة لعنصر الأمن حيث يساعد على تضيق الحيز المجالي على المتظاهرين. لم يبدي قادة المظاهر أي إصرار لكسب مساحات أكثر تقربهم من الهدف فإذا لاحظنا موقع

الساحة و الموضع الفيزيقي للمتظاهرين في شكل دائرة مرة و في واجهة الهدف مرة أخرى عند التفافهم بقادتهم، نجدهم يكتفون بهذا المكسب المجالي، فالمكان يعد موقع استراتيجي حتى في عملية المظاهرة في هذه الظروف ضامنين بذلك الساحة كمجال سيطروا عليه، أفضل من أن يخسروا المكان فيضطرون لإهدار طاقة في الصراع مع الأمن حوله و حول أماكن أخرى و هم في غنى عن ذلك. و الملاحظ سعي قادة المظاهرة عند إلقاء الكلمة في الحشد إلى اتخاذ عنصر الأكثر علوا في الساحة و هو ارتفاع يعطي لكل مشارك حق في الاستماع أو على الأقل النظر لملقي الكلمة و هم القادة الذين يعتبرون محركي عملية المظاهرة. ثم إن الساحة اتخذت فيما بعد انتهاء الفعالية كمكان للنقاش بين المحتجين مستمرين في التزام حدودها. مع تسجيل ملاحظة عندما اتخذت الساحة كقاعدة للاستعداد في المرحلة الاولى كانت تبدو مكان ضيق نسبة إلى حجم الحشد، لكن ما إن وقف الجميع و تكتلوا في جزء واحد و هو الجزء العلوي من الساحة الذي يقابله سور المبنى الوزاري اتضح أن نصف مساحة الساحة لم يمتلأ (الساحة ذات حجم صغير). و الملاحظ أيضا كيف يساهم عامل الطقس في اتخاذ المتظاهرين مواقعهم، في مرحلة التجمع أي في مرحلة من مراحل المظاهرة.

8- و نسبة 3.36% للمظاهرة الثامنة. من " وصلت على 9.45...حوالي 5 متظاهرين، ثم بدا التواجد المحتشم جدا في الساحة، ثم على 11.40 سا إلى ما فوق بدأت تمتلئ الساحة، التوافد في البداية كان يتميز بحضور رجالي قوي، لاحظت في بداية التجمع كان حوالي ثلاثة مسنين من سكان المنطقة جالسين على المقاعد بالساحة، في بداية التجمع كان هناك تهيئة المجال الأخضر للساحة، فأقبلت مظاهرة جالسة على الابتعاد فقال لها احدهم "لا ! مانفيسكش"، عندما كان يعلق متظاهران اللافتات البلاستيكية الكبيرة نادى احدهم لأحد المتظاهرين كان يجلس مع مجموعة "معلش نديروا كذا و كذا، و كررها بمعنى أن يساعدكما"، سيدتان و طفلة أردن الاسترخاء فانظمن إلى المتظاهرات بالساحة"، الملاحظ تداخل في طبيعة استغلال موقع الساحة بين أفراد يستخدمون المجال العام في المدينة لأغراض مختلفة و منها هذه الساحة المخصصة للاسترخاء، و بين أفراد يستخدمون مجالات عامة معينة للاحتجاجات، و في انتظار ذلك استغلت خدمات الساحة الأصلية. "الأمناء بدؤوا يتحدثون إلى المتظاهرين و استغلوا الساحة في صورة استعراضية حيث سارا الثلاثي و معهم قائد الشرطة في وسط الساحة في شكل سلسلة ثم بدأ الثلاثة يتكلمون مع منظمين ميدانيين"، وضعية القادة الثلاثة جاءت تعكس دورهم هناك، فهم المسؤولين على النظام و سلامة المتظاهرين، الحركة وضحت أنهم متمكنين و مسيطرين و مهتمين بالمتظاهرين و الأوضاع منسقين في ذلك مع عنصر الأمن. "بعد مدة زمنية رأينا حركة المتظاهرات اللاتي كن من أمامي وقفن لاحظت متظاهرين صوبوا أبصارهم إلى مكان الشرطة فقامت إذ بالشرطة بدؤوا بالخروج من الشاحنات، بعد هذه اللحظة طوقت الساحة بالشرطة"، الملاحظ كيف أن كل حركة يهتم بها المتظاهرين، و كيف تحدث تغيير في مَوْضِع المتظاهرين، و لحظتها عندما تحرك القادة الثلاثة تحركت عناصر الأمن تحسبا لأي ردة فعل للمتظاهرين (محاولة التقدم نحو المبنى) التي كانت هادئة إلى درجة لم تقام أي فعالية، و بتحريك الأمن تحرك المتظاهرين. "على 12.00 سا بمكبر الصوت احد مسيري المظاهرة اعلم المتظاهرين أن الثلاثي بالداخل... أولا بدؤوا بالتجمع حوله ثم قال "هل أعيد؟"، ثم شكلوا مجموعات عندما طلب منهم أن ينتظروا، لمحت طبيب بدا يدخن و يتمشى مطأطأ الرأس قليلا، و انتظروا حتى 13.00 سا سمعت إحداهن "مادام راهم يضحكوا فيها"، الملاحظ أن حامل أي معلومة تبعث أمل أو على الأقل توضح للمتظاهرين وضعيتهم يجد إصغاء جدي إلى درجة الاقتراب منه، و حامل المعلومة هو الآخر حريص على أن يتلقاها كل الموجودين. و أثناء الانتظار الهادئ كخطوة مسطرة، نجد المتظاهرين في وضعيات مختلفة دائما داخل الساحة خاصة بعد الحركة الأمنية التي كانت رسالتها "التزموا مكانكم"،

فمنهم من عاد إلى مقعده و منهم من تمشى في الساحة و منهم من شكل مجموعة. "ثم أمين عام نقابة النفسانيين قال أنهم تحدثوا مع رئيس الديوان...ثم ألقى أمين نقابة الأطباء الكلمة، ثم أمين نقابة الأطباء المتخصصين ثم شكر الحضور...ثم اعتلى الهتيفة الدرج المرتفع المتموقع عند مدخل الحديقة بعد قادة المظاهرة، و قال بمكبر الصوت الذي استخدمه القادة معذرا للتي حضرت الشعارات، قائلا لها "ماقرناهاش اليوم مرة الجايا" ثم واصل بصوت منخفض و ببطيء "واقفون" و رددوا خلفه"، القادة سمح لهم بتجاوز حدود الساحة كممثلين عن المحتجين للحوار، وبعد انتهاء اللقاء عاد القادة للساحة محمّلين بأخبار للمحتجين، و من على الدرج الذي اتخذ كمنصة القوا كلماتهم في الحشد، الذي التف بصورة شبه كاملة حولهم، إضافة إلى استغلال الهتيفة (و مسير المظاهرة) للدرج في التواصل مع المتظاهرين أضفى على هذه المرحلة نوع من الهيبة و الجدية و توضح ادوار المشاركين أكثر في المظاهرة، فارتفاع الدرج و استخدامه من قبل عناصر محددة يفصل بشكل واضح بين دور منظمي الاحتجاج و المشاركين الذين تم تعبئتهم. "و عند انتهاء الأمر بدا متظاهرين منهم سيدة في نزع اللافتات و شكلوا مجموعات للنقاش، احد الأمناء بدا يتحدث عن الوضع الراهن و كيف ستكون الخطوة القادمة مع مجموعة متوسطة 9/8 أشخاص...في الأخير اعتذر للمجموعة أن لديه اجتماع و ذهب الى مجموعة أخرى كذلك..."، الملاحظ استمرار حركة التغيير في مواضع المحتجين، و كما في البداية هناك ترتيبات في الأخير نلاحظ استعادة مظهر الساحة الأصلي. و الملاحظ مرة أخرى استغلال الساحة حتى ما بعد انتهاء الاحتجاج، و الالتزام بحدودها في مشهد من الأريحية حيث اتساع المكان، فاستغل أجزاء منها كمكان للمناقشات و تقييم الحركة الاحتجاجية التي كانت الساحة من أهم محاورها. "الجميع كان يبحث عن الظل، المتظاهرين استغلوا بشكل مكثف أطراف الحديقة حيث الظل"، مرة أخرى يظهر استغلال المحتجين لعناصر المجال العام خدمة لراحتهم كمحتجين و إنجاح المظاهرة فيما بعد، و الاستغلال المكثف لذلك الجزء من الساحة المتمثل في الأطراف المتوفر فيها مقاعد و ذات خصائص حديقة صغيرة بالتحديد، هي زاوية توفر للمتظاهرين الظل و الراحة أثناء الانتظار.

9- و نسبة 0 % للمظاهرة التاسعة نظرا لعدم تسجيل تواجد عنصر المتظاهرين.
10- و نسبة 1.97% للمظاهرة العاشرة. من " التجمع تم في نقطة بعيدة عن المدخل الرئيس للسفارة المصرية، و استغلوا نقطة من مجال عام في رصيف به Agence Samsung و هي تقابل السور المحاط بالسفارة المصرية و هناك طريق للسيارات يفصل بينهما،...و مجموعة صغيرة كنت بجانبها على امتداد نفس الرصيف"، الواضح التزام المتظاهرين بموقع واحد طوال زمن المظاهرة، فهم بقوا في أماكنهم ثابتين، جذوعهم موجهة للطريق بمعنى أن فعاليتهم كانت مستعرضة بشكل واضح على مستعملي المجال العام و باقي عناصر عملية المظاهرة. و مهما ابتعادهم عن الهدف حيث التمتع كان عند مخرج محيط السفارة إلا أن فعاليتهم و وضعيتهم تلك و التي أتت في شكل سلسلة نظرا لشكل الرصيف و تواجد جزء من المبنى الوزاري الذي اكتفي به كرمز للهدف، كل هذا أبقى المظاهرة في إطارها النموذجي.

ب- تموقع عنصر قوات الأمن:

1- من خلال معطيات الملاحظة المباشرة للوقفة الاولى، سجل نسبة 12.05 % لفئة "وصف تموقع قوات الأمن". من "الشاحنات واحدة تلو الأخرى على طول رصيف الطريق الرئيسي، و أخرى متوقفة هنا و هناك من الشوارع الفرعية، أما الشارع الفرعي (مدخل الباب الرئيسي للمبنى الوزاري) كانت هناك سيارات للشرطة، و كذا مجموعات من رجال الأمن و الشرطة بالزي المدني، في حين كان هناك قادة بقى واحد فقط داخل سيارته ، حالة تجمع و تبادل أطراف الحديث (هنا و هناك على رصيف زقاق الوزارة)،

...حتى أن احد عمال البلدية تجمع مع قائدهم (الذي بقي في سيارته) أمامي أين تسنت لي الفرصة للدخول معه في حديث حول الموضوع، ..حسب التوقعات من هناك أن الشرطة كانت متواجدة منذ 4 صباحا، ثم بدأت بالتضايف عند وصولي على الـ 9 صباحا و تركت الميدان على 12.30، و حسب المعلومات أن قوات الأمن ستركه على 17.00 مساء، احد المتفرجين من الحي (له علاقة بالموظف في البلدية) عن أن احد رجال الشرطة قال انه "مجمد" حيث تواجد منذ 4 صباحا تعليقا على الطقس يومها...". التوقع الأمني في هذه المشاهد لا يبين فقط السيطرة على المكان و إنما التحكم حتى في الزمن. المكان واضح أنه مغلق أمنيا عن المحتجين، إلا أن هناك استمرار في مظاهر الحياة اليومية في ذات الشارع. عناصر الأمن متواجدة فيزيقيا في حالة تأهب و في انتظار أي مستجد و أي تعليمة للتحرك، و اتخذت أجزاء من المجال العام كمكان للنقاش و تبادل أطراف الحديث بين عناصر الأمن و بين عناصر الأمن و الفاعلين في المجال العام، و بشكل تدريجي أخذ المجال العام الصبغة الأمنية لمدة زمنية معتبرة، فالواضح أنه يطغى عليه اللون الأزرق القاتم و الفاتح كان من خلال اللباس الرسمي أو من خلال لون الشاحنات و مركبات ضخمة و صغيرة ذات اللون الأزرق و الأبيض، ما يشكل غلاف ذو لون أزرق. كما يتضح أن الطريق لم يُسيطر عليه أمنيا كجزء من الخطة الأمنية لإحباط العملية الاحتجاجية فقط، و إنما اتخذ كقاعدة لقوات الأمن أولا، حيث ركنت المركبات الأمنية الضخمة هناك التي تقل عناصر الأمن و معداتهم و تستخدم أيضا كـ "عربية ترحيلات"، نظرا لضيق الشارع الفرعي الذي هو الهدف الاستراتيجي للمحتجين، و بالتالي هدف الخطة الأمنية هو منع الوصول إليه و سده ثانيا.

2- و سجل نسبة 5.60% للمظاهرة الثانية. من "على طول الرصيف الثاني المقابل للوزارة و الرصيف الثانوي بجنبها و الرصيف المحيط بها، حوالي 22/18 عنصر،...الشرطة كانت تعيد المتظاهرين إلى الرصيف تماما و تشير للسيارات بالمرور ثم بعد مرور مدة زمنية تولى حركة المرور شرطي المرور، الشرطة في فترة زمنية تخلت عن الحفاظ على حركة المرور نوعا ما أين لاحظت استغلال نوعا ما للطريق فكان هناك نوع من عسر في الحركة ثم عادت الشرطة لتنظيمه باستخدام كلمة "شيخ" للمطالبة بالوقوف على الرصيف، في شبه درع، في بداية المظاهرة منع اقدمهم من النقاط الصور فكادت تكون مناوشة حادة بينهما لكن مع تدخل المتظاهرين و تحركهم للاستغلال الرصيف و تحكيم العقل حال دون ذلك، و مجموعة صغيرة من الشرطة متأهبين للوضع وسيارتهم مصفوفة على طول رصيف الوزارة و نصف الرصيف المحاذي للمبنى، و آخر مدني تغلغل بين مجموعة متظاهرين و عاد إلى السيارة مدون نقاط، ثم ذهبوا (الصحفيين) إلى الرصيف المجاور أين كانت تتواجد مجموعة من الشرطة يبدو أنه أخذوا تصريحات عن اقدمهم أو من احد تابع للوزارة". مقارنة مع احتلال المتظاهرين للأرصعة بعددهم الضخم، نجد عناصر الأمن و مهما أنها قليلة العدد لكن بتواجد المركبات الأمنية أي معدات أمنية جعل تواجدها نوعي، فالعناصر كانت منتشرة على جميع الأرصفة خاصة الرصيف الرئيسي المحيط بالمبنى الوزاري، و الواضح أن تواجدها جاء خاصة في إطار الحفاظ على النظام العام، الذي تولاه نوعان من عناصر الأمن، و على نظام المظاهرة، فالمشهد يوحي بتحكم أمني في المجال و تأطير أمني للمظاهرة، من وضع حدود معينة للمتظاهرين، و الإشراف على تحركهم و مراقبتهم.

3- و نسبة 5% للمظاهرة الثالثة. من "وجود الشرطة هنا و هناك بصورة غير مكثفة، لكن بمحاذاة الوزارة هناك شاحنات الشرطة، و بمقابلها هناك طوق أمني مشدد، احد الشرطيين بالزي المدني أكد لمتظاهرة أنه...، المتظاهرين استغلوا قليل من الطريق لكن الشرطة كانت تقوم بذلك أكثر منهم تاركين المجال للسيارات، بداية المظاهرة لمحت شرطي يصفي طريق من سيارة غاضبا، و أخرى أخرجوها موضحين للسائق ان يأخذ طريق آخر، ثم الشرطي لوح بيده للشرطيات أن الأمر انتهى و قال "خلاص

ماتشنتشفيهاش"، العنصر النسوي في الشرطة كان حاضرا لم يتحرك إلا بعد فترة زمنية يعطين الأوامر بتصفيه الموقف من اجل الحافلات، الشرطيات عندما قدمن تساءلت احد المتظاهرات عن الموضوع فأجابها ذلك الشرطي المدني أنهن "عاقات"، و عندما كن الشرطيات يفرغن المجال استعملت إحداهن كلمة "يانسا". الواضح من الانتشار الأمني في المجال أن قوات الأمن في حالة حركة، تطبيقا لتعليمية أمنية معينة، و مع وجود مركبة واحدة مؤشر يدل على أنه كانت هناك مركبات في الموقع ثم تحركت كون عناصر قوات الأمن المتواجدة لا تسعها شاحنة واحدة، و هو ما يؤكد قول المتظاهر المساند حول بقاءه في المكان و آخرين أن المكان لا يتسع (لنقل الموقوفين)، و عندما كنت انتظر الأمين العام للنقابة كمنظم للمظاهرة لتحديد موعد لمقابلته سمعت احد الشرطيات تتحدث مع زميلاتها اللاتي كن ضمن التشكيلة الأمنية المكلفة بحفظ النظام في هذه الوقفة تقول "لوكان غير يبعوتونا (...)" كلمة متداولة في وسطهم تدل على شاحنة الشرطة. مرة أخرى و في نفس المجال العام السابق نلاحظ أن التواجد الأمني جاء كذلك في إطار حماية المبنى الوزاري و الحفاظ على النظام، من تعطيل حركة المرور تارة كجزء من الخطة الأمنية مع توجيه السيارات بصرامة عالية للتحكم أكثر في النظام، ثم الحفاظ عليها تارة أخرى، و هو ما يذكرنا بقول أحد المتحاورين أن "الشرطي يقول الساحة العمومية تاعي مسئول على الأمن من حقهم". مع ذلك نلاحظ استغلال الأمن موقع تسبب في خرق النظام المروري الى حد ما مهما أنهم مجبرين على ذلك في إطار التنظيم. تموقع الشرطيات تميز بين الثبات في موقع محدد و التحرك حسب التعليمات لتحقيق أهداف معينة و هو ابعاد المتظاهرات عن نقطة حيوية في المكان، و هنّ من المتظاهرين الذين ضُرب عليهم حزام أمني للحظات هدفه السيطرة و اجبارهم على التزام حدود الرصيف. و الملاحظ من خلال الحوار بين رجل الأمن و المتظاهرة و عودة إلى فئة التفاعل بين الأمن و المتظاهرين نفهم أن مجال المتظاهرين مفتوح على عناصر أخرى، مؤشر تغلغل رجل الأمن المدني بينهم يوضح أن مجال المتظاهرين مخترق امنيا في إطار تعامل الأمني المحترف مع المتظاهرين، و أن المتظاهرين ليسوا مغلقين على أنفسهم و يتبادلون وجهات نظر (مع المزاح أحيانا) مع عنصر الأمن.

4- و نسبة 6.29% للمظاهرة الرابعة. من "...على الرصيف المستغل سلسلة من المحلات التجارية من مطعم ABRACADABRA، مقهى، مواد غذائية عامة، Chrono-Food، كان من زبائن المقهى منظم الوقفة الاحتجاجية (أمين فرع نقابة) و رجل أمن مدني و أفراد، وضعية الشرطة لم تكن في شكل حصار لكن شبه مقاطعة بمعنى مجموعة شرطة محاذاة المتظاهرين عند منعرج الطريق، مركبة شرطة من أمامهم، ... و تارة الشرطي يدخل مجال المتظاهرين من اجل التنظيم، ... لمحت احدهم يطمئن آخر عن أمر نفذ أو كلام وصل و ذلك بإشارة بعينه لشرطي بالزي مدني آخر، هذا الأخير كان يتحدث مع مسئوله عبر الهاتف النقال ... هو نفسه الذي سجل مجريات المظاهرة بكاميرا صغيرة الحجم من الرصيف المقابل للمتظاهرين، ثم يقترب منهم و أحيانا يخرج عن الحيز و يعود مرة أخرى لموقعه، و في مشهد آخر على مر فترة المظاهرة تظهر السيطرة و حماية الاحتجاج و تنظيمه في إخراج احدهم من مكان المظاهرة، لم اعرف لماذا؟، التنظيم واضح مرة أخرى في طرد كل من ليس له علاقة بالاحتجاج، و شرطي يحافظ على المرور". الواضح أن الإستراتيجية الأمنية جاءت في صورة سد و سيطرة على القناة المؤدية إلى المبنى الوزاري بالعودة إلى مشهد تموقع المتظاهرين، فهناك حصار أمني. و إنّ تموقع عناصر رجال الأمن بالزي المدني و غيرهم، شكل جدار غير مرئي و الأصح شكل بوابة مبرمجة أي تفتح لكل مستخدم الطريق إلا المتظاهرين، ما يمكنهم من التحكم في تحرك المتظاهرين اتجاه المجال المحظور، غير معتمدين على الوسائل المادية على العموم. و الواضح من تقدم عناصر الأمن اتجاه مجال المتظاهرين في هذه المشاهد جاء لغرضين مختلفين أمنيا. لكن الواضح أن هناك نوع من الطمأنينة الأمنية، فمهما أن

الفعاليّة قائمة إلا أنّنا نجد احد العناصر الأمنية خارج موقعه، و يستغل نفس خدمات التي استخدمها عنصر المحتجين و غيرهما، في مشهد يوضح أنّ هناك تفهم سائد بين العناصر الأمنية و المحتجين مهما الضغوطات التي يعيشها الطرفان.

5- و نسبة 9.86 % للمظاهرة الخامسة. من "...وجدت مظاهرة لم تستجب أمر شرطية بالتحرك حيث سمعت الشرطية تقول لرجل الأمن الذي طلب منها التحرك أنها قالت لها 3 مرات أن "تدع المكان"، ثم وجدت مجموعة رجال امن بموقف الحافلات مع متظاهرين كانوا بجانب احدهم توعك (متظاهر)، على العموم الشرطة كانت قليلة إضافة إلى مركبة واحدة زرقاء متوقفة عند الرصيف المقابل للمبنى الوزاري، ...عند وصول آخرين على 10.00 صباحا، لكن قوبلوا بالمنع حيث تم توقيفهم، و كذا منعهم من الوصول إلى المكان المقرر، مع ذلك و صلت مجموعة أخرى لكن وقف في وجوههم رجل أمن و الشرطية مشكلين شبه جدار لمنعهم من النزول إلى المكان المحدد". في نفس مجال العام أين توجد ملحقة وزارة التربية إذا قارنا بالخطط الأمنية السابقة هناك نجد نفس التوزيع الأمني و السيطرة على نقاط معينة منه، بالتحديد الطريق و الرصيف المحاط بالمبنى في مشهد تقديم الحماية لهذا المبنى من أي تطورات قد تحدث أو منعا لاقتحامه. الواضح من خلال تموقع عناصر الأمن امام مجموعة صغيرة من متظاهرين، و تحرك الأمن في المجال بنية تصفيته أنه كانت هناك حركة أمنية في المجال، خاصة إذا عدنا لقراءة تواجد مركبة أمنية واحدة يتضح أنّ الحركة كانت عبارة عن مطاردة عناصر الأمن للمحتجين، و بالرجوع إلى أنّ الاعتقالات تمت عندما انضم المحتجين إلى المكان بعد خروجهم من المقاهي حسب رجل الأمن بالزوي المدني، و إلى الواقعة التي سردها لي المتحاور حول الاستجواب الذي طال المتظاهرين و التمويه الذي انتهى باعتقالهم، نفهم أنّ التحرك الأمني في المجال كان مدروس و التنقل من موقع لآخر جاء حسب الخطة الاحتجاجية لإحباطها. و الواضح من خلال مشاهد الحواجز الأمنية تدل على أن كل شبر من المجال العام كان موقعا لعناصر الأمن، فلم يتخذ كقاعدة لوضع الترسانة الأمنية في جزء منه أو على الأقل السيطرة الأمنية على الرصيف المحاط بالمبنى الوزاري فحسب، و إنما كل المجال كان منطقة أمنية مؤقتة محظورة على كل من له علاقة بالعملية الاحتجاجية المخطط لها، لتواجد الهدف هناك و هو المبنى الوزاري.

6- و نسبة 5.67 % للمظاهرة السادسة. من "عند وصولي 10.00 سا الا بضع دقائق كانت هناك مجموعة سيدات تنتظرن في وسيلة مواصلات، كانت هناك مجموعة شرطة امام الوزارة صباحا، الشرطة منتشرة هنا و هناك، و هناك رجال أمن كانوا يعملون على تصفية المجال القريب من الوزارة، الشرطة كانت هادئة جدا كانت هناك مركبات أمام الوزارة و في أبعد نقطة في مجالها، ...سمعت متظاهرات يناقشن الأمر ثم تقدما متظاهران لهن و طلبا منهن التجمع في الرصيف المقابل للساحة ليتمكنوا من الخروج مع الآخرين، حينها أتى احد المنظمين و بيده مكبر الصوت و جعل من المتظاهرين يجتمعون و بدؤوا بإطلاق الشعارات...و بدأ الالتفاف حوله ثم بدأت عناصر أمن قليلة تتحرك في الاتجاه، مرتين كانت هناك هرولة في بداية التجمع و بعد دقائق الظاهر أن الشرطة أعادت المتظاهرين إلى الوراء...، أحضرت حافلتان توقفت عند الساحة، و سيارة حماية مدنية امام محطة التراموي، و كان هناك نسبة تطويق، الشرطة كانت تارة لأخرى 3/2 و أكثر تغلغل بين المتظاهرين، كانت هناك شاحنة شرطة داخل الساحة قام احدهم بتغيير مكانها،...و عند انتهائهم من مشاورات و محادثات قال "اخرجوا من هذه الجهة راني تم" (الجهة الغربية للساحة) تقاديا للأمن، لكن إحداهن قالت و كأنها تتحدى "أنا نخرج منا"، لكن في الأخير أجابت إحداهن عندما قالت "راهم منا و منا"...، رجل امن بالزوي المدني كان يصور بكاميرا فيديو من أعلى نقطة في سلال المصعد الهوائي". الواضح أن هناك تغير في مواقع رجال الأمن موازاة مع تغير في مواقع المتظاهرين. المشاهد الأولى لم تتغير عن سابقتها باعتبار أننا في نفس المجال

العام الذي توجد به ملحقة وزارة التربية، كل عنصر متموقع في مكان تنفيذا لمهمته في الميدان، و إضافة إلى مشهد تحصين المبنى الوزاري أو على الأقل اتخاذ الطريق الفرعي بجانبه كقاعدة أمنية، نجد موقع آخر ابعد اتخذت كذلك كنقطة أمنية أخرى، ما يعني أن طول الطريق كان مسيطر عليه أمنياً. و قبل الانتقال إلى مشاهد المواقع الأمنية الجديدة نجد الرصيف المحاط بالساحة شهد صراع عليه في البداية، فمحاولة دفع المحتجين خارجه ضمن خطة إبعادهم عن ابعد نقطة للمجال العام المتواجد فيه المبنى الوزاري، هو أن عناصر الأمن سعت إلى إجبار و انتزاع هدف المتظاهرين من أنهم يحتلون أي زاوية داخل المجال، فبمجرد ظهور مؤشرات أنه سيسيطر على أحد الأرصفة و مع أنها ابعد نقطة، تحركت العناصر للحيلولة دون ذلك. ثم بمجرد أن اتخذت الساحة كموقع للمظاهرة، و هو ما لاحظناه سابقا كتغيير في الخطة المجالية لعملية المظاهرة، اتبعها تغيير في الخطة الأمنية المتمثلة في تموقع العناصر البشرية و المادية على حافة الساحة خاصة من الجهة الغربية المتخذة كمدخل، كونه يطل على الجانب الحيوي من المجال العام، التموقع الأمني تَبَثَّ حدود الساحة التي أصبحت موقع المتظاهرين أي وضع الحدود المجالية للمظاهرة. المركبة الأمنية داخل الساحة قد تعود لتعزيزات أمنية كانت معدة للحركة الاحتجاجية، و لأنه طرأ تغيير على كلا خطتي العنصرين غُيِّرَ موقعها لأهداف أخرى. تغلغل العناصر الأمنية بين الحشود يؤكد مرة أخرى أن مجال المتظاهرين مخترق، و لأنَّ المتظاهرين يستغلونه بدون تعسف لا يعارضون ذلك الاختراق. الواضح من خلال اتخاذ سلاالم المصعد الهوائي كموقع استراتيجي لتوثيق عملية المظاهرة أمنياً، يدُل على أنَّ هناك عناصر من المجال العام المتخذ كمكان للمظاهرة لا تستغل فقط لإنجاحها بل كذلك تستغلها العناصر الأمنية لإنجاح مهامها.

7- و نسبة 5.37 % للمظاهرة السابعة. من "عند وصولي على 10 سا وجدت على الرصيف المقابل لوزارة الصحة، مركبات الشرطة 4/3 و شاحنة ذات اللون ازرق قاتم، و مجموعة صغيرة من قوات الأمن، داخل الساحة هناك مقهى صغيرة كان هناك مجموعات و قبل التجمع كانوا يتشاورون في انتظار الآخرين و كان معهم قائد الشرطة، تمشى في الساحة، بينما رجال الأمن و الشرطة كانوا على طول جهة واحدة من الساحة و في الرصيف الذي يحيط بالمبنى الوزاري، شكلوا دائرة (المتظاهرين) و بدؤوا بالهاتف ثم بدؤوا بالتحرك اتجاه الوزارة فمنعتهم الشرطة من تخطي مدخل الساحة، على 11.50 الشرطة بدؤوا بالتحرك، ثم عادوا، ثم أضيفت شاحنة صغيرة الحجم، ثم مركبة المجهزة بجهاز التشويش على شبكات الهاتف، عند الانصراف تحركت الشرطة و بقيت سيارة واحدة و قائدهم و آخر يحمل اللاسلكي".

وضعية عناصر الأمن البشرية و المادية تهدف لأمرين الأول توفير حماية للمبنى الوزاري باعتباره هدف المحتجين، و الأمر الثاني هو السباق في احتلال الموقع قبل المحتجين مع التنازل الأمني أو تحديد موقع آخر لهم، مع إظهار احترام للمحتجين فلم يسجل تقدم و لا عنصر أمن داخل مجالهم، إلا القائد الذي اتخذ موقع مع المحتجين في مرحلة الانتظار و مشط الساحة في رسالة أن الأمن متفهم و أنه هنا للاطمئنان على صيرورة العملية في ظروف أمنة و في حدود معينة فحسب. الواضح أن التوزيع الأمني للعناصر يتغير حسب التغيرات أو المعطيات الميدانية، أمَّا الاستعانة بمركبة المزودة بآلة التشويش على الهاتف الخلوي و صفها قرب الساحة يرجع إلى تواجد المحتجين هناك و قادتهم و هم المستهدفين أمنياً، بحيث يتعذر عنهم التواصل مع المشاركين الذين لم ينضموا بعد فلا يزودون بأي معلومات تهمهم كمحتجين. في حين الجدار الذي شكله عناصر الأمن من خلال تموقعهم المسيطر عند مدخل الساحة المطل على المبنى الوزاري، يوضح أن الخطة الأمنية اعتمدت على ميزة مورفولوجية الساحة كونها ساعدت على فرض السيطرة المجالية على المتظاهرين و احتوائهم، فالبرغم من أنه بإمكان عناصر الأمن دفع المحتجين إلى الرصيف الأبعد عن الساحة بالتالي عن المبنى، إلا أنه فضِّل أن يتم استغلال الساحة مهما أنه يفصلها

طريق و رصيفين فقط عن المبنى الوزاري. فمرة أخرى نلمس أن هناك عناصر من المجال العام المتخذ للمظاهرة لا تستغل فقط في إنجازها بل كذلك في إنجاز المهام الأمنية، بل و الاستفادة من خدماتها على المستوى الشخصي، بل و تقاسمها مع عناصر المحتجين ما يبعث مشهد لعلاقة ناضجة و مرنة مهما التضيق و الضغط.

8- و نسبة 5.70 % للمظاهرة الثامنة، من "حوالي 9.45 سا كانت هناك 4 شاحنات، و اقل من 5 عناصر في الشارع، و شرطة بالزي المدني، و شاحنات شرطة متوقفة عند الساحة، الشرطة في بداية الأمر بدأت عناصر قليلة فقط تشغل المكان، بعد مدة زمنية رأينا حركة المتظاهرات اللاتي كن من أمامي وقفن لاحظت متظاهرين صوبوا أبصارهم إلى مكان الشرطة فقامت إذ الشرطة بدؤوا بالخروج من الشاحنات، بعد هذه اللحظة طوقت الساحة بالشرطة، الشرطة المدنية امام الكشك جالسين في وضعية قرفصاء، و احدهم صور بالكاميرا اتجاه الزاوية التي كنت اجلس فيها، بعد مرور الوقت آخر في وضعية الوقوف حمل الكاميرا و سجل، أثناء الوقفة وصلت شاحنة أخرى لكن توقفت بعيدا نوعا ما عن مكان الاحتجاج، فعندما غادرت تجاوزتني في السير و تحركت شاحنتين و سيارة ضخمة للشرطة، الأمناء عند قدومهم بدؤوا يتحدثون إلى المتظاهرين و استغلوا الساحة في صورة استعراضية حيث سارا الثلاثي و معهم قائد الشرطة في وسط الساحة في شكل سلسلة ثم بدأ الثلاثة يتكلمون مع المنظمين الميدانيين،...في الأخير أحد القادة الثلاثة ذهب إلى مجموعة أخرى كذلك ضحكوا و قيموا الوضع كان قائد الشرطة معهم هو الآخر كان يتحدث معهم عن الأسلوب و ما إلى ذلك و الكل كان في حالة امتنان". نفس المجال العام الذي تتواجد فيه وزارة الصحة، نفس الفئة المحتجة نفس الخطة المجالية لعملية المظاهرة، إذا نفس الخطة الأمنية، باستثناء غياب المركبة المزودة بآلة التشويش. وضوح اتخاذ عناصر الأمن بالزي المدني موقع استراتيجي لرصد المظاهرة في وضعية الجلوس و الوقوف، فالكشك يقابل مباشرة الساحة من الواجهة المستغلة في الاحتجاج، فأى متظاهر سيظهر بالتفصيل كون جذوعهم كانت موجهة باتجاه المبنى الوزاري. كما سجل نفس الوضع للتحرك الأمني، فما إن تحرك القادة تحركت قوات الأمن و عندها المجال عرف مزيد من عناصر الأمن، كونهم كانوا متأهبين للوضع و ينتظرون أي تعليمة داخل مركباتهم و يظهر وجوه بعضهم من النوافذ. الواضح أن هناك تعزيزات أمنية خصص لها مواقع مواقع أبعد، و بانتهاء المظاهرة تناقص العنصر الأمني حيث غادروا مواقعهم، إلا عنصر واحد الذي يسهر على كل لحظة من المهمة الأمنية، هو قائد الفرقة الذي نلاحظ تموضعه بين مجموعة محتجين داخل الساحة يقيمون الوضع و بهذا سجل حضوره إلى جانب المحتجين في أغلب مراحل المظاهرة.

9- و نسبة 8.70 % للمظاهرة التاسعة. من " 9.30 سا، 6 شاحنات للشرطة مصفوفة و شاحنة تحمل خراطيم المياه و سيارة ضخمة صغيرة فوق موقف السيارات الضخم التابع للميناء، و على طول الكورنيش ثلاثة أزواج من رجال الأمن ذهابا إيابا، و سيارتين واحدة نوعا ما ضخمة تتوسط الطريق لكن يبدو أنها روتينية، 10.15 سا رجال الأمن منتشرة فوق الموقف، 11.50 سا رجل امن بالزي المدني في ذهاب و إياب ثم جلس على احد المقاعد المغطاة ". الواضح أن تموقع عناصر الأمن و مركباتهم و معداتهم جاء في نقاط متباعدة في صورة توحى بأن هناك سيطرة أمنية على مساحة واسعة. و الواضح اتخاذ موقف السيارات و هو اقرب نقطة لمحطة القطار الذي يعد وسيلة من الوسائل التي يستخدمها المحتجين للوصول إلى العاصمة اتخذت كقاعدة للترسانة الأمني، إضافة إلى العناصر الأمن المنتشرة فوقه التي ظهرت على مر فترة الانتظار توضح مشاهد الاستعدادات الأمنية، و التاهب لمهمة منع المحتجين من التحرك خارج المحطة كجزء من مشهد عملية المظاهرة. أما على مستوى المجال العام و هو "الكورنيش" الواقع في شارع استراتيجي المتخذ كمكان ضمن الخطة المجالية للاحتجاج، نلاحظ أن

مركبة واحدة أخذت موقع مقابل له، و اعتمد على العناصر الأمنية البشرية التي فرضت قبضة أمنية على كل الكورنيش في جزء المتوفر فيه المقاعد و يأخذ شكل ساحة صغيرة، في مشهد منظم من حيث المسافة و المدة الزمنية الفاصلة بين مرور زوجين بعد زوجين تمشيطا للمكان. و مرة أخرى نلاحظ استغلال عناصر الأمن ما توفر من عناصر في المجال العام تقدم خدمة للمهام الأمنية و في هذا المشهد نلاحظ الاستغلال على مستوى الشخصي نظرا لحرارة الطقس.

10- و نسبة 5.92 % للمظاهرة العاشرة، من "حركة غير عادية للشرطة امام السفارة المصرية على 9.50 ساء، سيارة بها ثلاثة عناصر و احدهم يقف أمامها، و كان طول الرصيف المقابل و عند مداخله عناصر قليلة متناثرة من الشرطة، عندما عدت على 11.30 سا... كانت سيارة واحدة للشرطة ضخمة (رباعية الدفع) مقابل التجمع، و بعض العناصر الملفت أنهم قيادات خاصة من على سلاسل سور السفارة، و مجموعة صغيرة على الرصيف المقام عليه المظاهرة بجانبها صحفيين، مروا 6 شاحنات للشرطة على التجمع، 11.50 سا... التحق ستة أفراد... في الآخر تقدم نحوهم رجل أمن بالزي المدني (منظم) و استفسر عنهم... و جعلهم يغادرون بلباقة، عميد شرطة أعطى أوامر لقائد آخر من على السلالم المقابلة أن يأخذ عناصره على جهة محددة و أن تغلق الجهة السفلى قائلا "خلاص" على 12.00 سا". تموقع الأمن عند السفارة و على طول سور هذا المبنى، إضافة إلى تموقع عناصر أمن على الرصيف المتخذ كمكان للاحتجاج و الاستعانة ببعض المركبات و التقدم في المجال أمنيا إلى آخر لحظة موازاة نسبة لتموقع المتظاهرين، مع اتخاذ السلالم كبرج للمراقبة لتتبع العملية أمنيا و الذي يرجعنا للملاحظات السابقة حول استغلال عناصر من المجال العام أمنيا، هذا التموقع في صورة انتشار اخذ عدة مواضع على مر تنفيذ المهام الأمنية، فمن موضع توفير الحماية العالية للسفارة، إلى موضع التقرب من المحتجين بعد التمكن فرض عليهم مكان معين للاحتجاج مكتفين بتتبع دقيق لمجريات العملية الاحتجاجية، في إطار ذلك نلاحظ الاختراق الأمني لمجال المتظاهرين دون إبداء هؤلاء أي اعتراض أو انزعاج، إلى موضع الطمأنينة و ضمان أن محيط السفارة عاد إلى طبيعته. و إنّ تموقع سيارة الشرطة مقابل حيز المتظاهرين كمشهد متكرر في جميع عملية المظاهرة خاصة، الظاهر أنّها من أهم النقاط الاستراتيجية الأمنية و يجب اعتمادها للتحكم في الحشود و ابقائهم تحت السيطرة و حتى الحماية، و مهما أنها تكون مركونة و بدون بقاء عناصر أمنية بداخلها و عادة تعود للعناصر القيادية و لو لا يوجد تجمع و لو ليس أمام الهيئة المعنية، و جودها يبعث رسالة بأن المكان تحت سيطرة أمنية و مراقب، و أيّ عنصر من عملية المظاهرة بما فيها العناصر الأمنية لبد أن تتحرك في هذا الاطار الأمني.

ج- تموقع عنصر الصحفيين:

1- من معطيات الملاحظة للمظاهرة الاولى، سجل نسبة 4.82 % لفئة "وصف تموقع الصحفيين"، من "عندما وصلت وجدت احد الصحفيين مثبت آلة كاميرا موجهة من مدخل عمارة نحو باب الرئيسي للوزارة، الصحفيين الآخرين كانوا متمركزين في الجهة اليمنى للوزارة من الشارع الرئيسي، لكنهم جميعهم تحركوا من أماكنهم ثم لمحتهم بعد مرور برهة من الزمن يحملون معداتهم راجعون من مهمة". لكون المبنى الوزاري هو الهدف بالتالي هو محور الخطة المجالية للعملية الاحتجاجية، ولأن العنصر الأمني تمركز هناك و في محيط هذا المجال العام، نلاحظ المراسلين يستعدون في موقعان يمكّنان من تغطية إعلامية هادفة. فالموقع بالشارع الرئيسي سيكون بمثابة تبلور المشاهد الاولى لتوافد المتظاهرين و الزاوية المقابلة للمدخل الرئيسي للوزارة ستكون بمثابة منطقة العملية. الواضح أن الإحباط الأمني للعملية دفع بالمحتجين ترك مواقعهم التي حددت نسبة للخطة المجالية للاحتجاج، و خرجوا للبحث عن

المادة الإعلامية.

2- و نسبة 2.80 % للمظاهرة الثانية، من "...الصحافة من مصور صحفي و صحفية لم يصلا في بداية المظاهرة، لكن عملت الصحفية على اخذ تصريحات مع العلم أن التصوير بدا قبل ذلك، عندما كانت تأخذ التصريحات يتجمع حولها المتظاهرين و الشرطة تحاول الحفاظ على النظام، ثم بقيت الصحافة برهة و هي تشاهد في الجموع، ثم اختفت هذه الصحافة عن الأنظار، و عند اقتراب نهاية المظاهرة وصلت صحافة قناة النهار هما الآخران مصور صحفي و صحفية، المتظاهرين متعطشين للتصريح حتى أنهم نادوا الصحفي مجيب إياهم انه قادم، ثم بدؤوا ينطقون بالشعارات و حاملين لافتات و الكاميرا يلتقط لهم بها الصور، ثم ذهبوا إلى الرصيف المجاور (المحيط بالمبنى الوزاري) أين كانت تتواجد مجموعة من الشرطة يبدو انه اخذوا تصريحات من احدهم أو احد تابع للوزارة، ثم اخذ المصور بكاميرا فيديو ورقة من مجموعة مطالب وساعده من تلك المجموعة احدهم ليصورها عن قرب". مع أن تواجد المراسلين بالميدان سجل بعد انطلاق عملية المظاهرة، إلا أنهم تمكنوا من القيام بمهامهم الإعلامية متوزعين على كل المجال المكاني و الزمني. الملاحظ أن تموقع الصحفيين ليس ثابتا و يتغير حسب وضعية و رغبة المتظاهرين و حسب المادة الإعلامية التي يريدون تقديمها، و الملاحظ أن وضعية المتظاهرين تتأثر بالتواجد الإعلامي فهناك التفاف ثم إن هناك تكتل و تمثيل لجزء لفعالية في مشهد حصري للمراسلين و المصورين لتوصيل صورة إعلامية معينة.

3- و نسبة 2.27 % للمظاهرة الثالثة، من "الصحافة متواجدة بصورة ملفقة للانتباه، كاميرا قناة النهار، كاميرا قناة الجزائرية، آلات التصوير أكثر من مرة كانت متواجدة، و الصحافة المكتوبة الناطقة بالعربية و الفرنسية، مجموعة نسوة بين 40/30 يوجدن منهن وراء موقف الحافلات متخفيات بعضهن من كاميرا الإعلام، منذ وصولي و التصريحات تتوالى على الصحفيين، كاميرا قناة النهار، و الصحافة المكتوبة فرنسية/عربية، ...حتى أن احد الصحفيات سالت عن الأمين العام للتنسيقية متعجبة بان يكون حاضرا شخصا بعد أن أجبتها متظاهرة بتواجده، سمعت احد المتظاهرات... أجابت الصحيفة على سؤال "هل تعرضتي للمضايقات؟" ب "نعم"، احد الصحفيات سالت احد المتظاهرين المساندين عن عدد المعتقلين سمعت أنهم حوالي 20، ... كانت صحفية في مجموعتنا أين كنا نتناقش فاغتنمت الفرصة و سألتها عن اسم الجريدة". الملاحظ من خلال التموقع الإعلامي من خلال العنصر البشري أو المادي و تحركه بين المتظاهرين، أن العنصر الإعلامي تمكن من العملية الاحتجاجية. و تخفي المتظاهرات من آلة التصوير يوضح تركيز التصوير على زاوية المتظاهرين، و ما يعني أن هناك تأثير متبادل على مستوى التوضع بين العنصرين.

4- و نسبة 1.26 % للمظاهرة الرابعة، من "كانت الصحافة بمعداتنا في الرصيف المجاور لموقع المحتجين، كاميرا قناة الشروق كانت يسجل بها شكوى احدهم حول الظلم الذي يعيشونه بأحد الولايات و العقوبة التي يتعرض لها، و صحفي آخر يصور بألة تصوير فوتوغرافية ". نفس التموقع من تثبيت المعدات في موقع استراتيجي يستهدف المتظاهرين كونهم محور الأحداث. الملاحظ كيف يتحرك المراسلين في الميدان نسبة لتوضع المتظاهرين، و بهذا يظهر مشهدين، مشهد يعتمد على الثبات في زاوية معينة و رصد الأحداث بدون إضفاء مؤثرات عليها، و في مشهد التقدم نحو المتظاهرين و بناء حوار صحفي مقتضب معهم يصبح المتظاهر الذي يصرح بأمر معين للمراسل متظاهر مخاطبا و متوصلا مع المشاهد من الميدان.

5- و نسبة 1.41 % للمظاهرة الخامسة، من "رجل امن مدني قال لي "راهي ملور عمبالها ماشفتهاش، خليتها". هذا المشهد الاستثنائي في الدراسة الميدانية يعكس الإصرار و روح التحدي التي يتمتع بها

الصحفيين، فهم يتحدون و يتمردون على التعليمات الأمنية، و من خلال المشهد نجد طرف ثالث دخل في الصراع على المجال العام في عملية المظاهرة، و لأنه عنصر ينقل المعلومات بإمكانه العثور على أي موقع يمكنه من تحقيق هدفه الإعلامي، و لو خارج مجال الأحداث.

6- و نسبة 1.03% للمظاهرة السادسة، من " الصحافة المكتوبة في الساحة بين المتظاهرين، و السمعية البصرية من أعلى المنصة صحفيين كانوا يصورون و يسجلون بالكاميرا فيديو". طبيعة تموقع الصحفيين في هذه المظاهرة أو الزاوية المتخذة للتغطية الإعلامية جاء في صورة كلاسيكية و إبداعية، و التغلغل بين المتظاهرين إضافة إلى التقرب منهم و إعطاء مجال لإدلاء بتصريحات، سيسمح ذلك للصحفيين بان ينظروا لصيرورة العملية من الداخل و من نفس وضعية المتظاهرين اتجاه المنظمين من على المنصة. استغلال أعلى نقطة في المنصة للتصوير، سمحت بنقل مشاهد مرتفعة لعملية المظاهرة و هي أكثر الزوايا التي تمكن من نقل معظم أجزاء مشاهد عملية المظاهرة. و الملاحظ أن هناك عناصر من المجال العام المتخذ كمكان لعملية المظاهرة لا يستغل في إنجاح المظاهرة و لا في إنجاح المهام الأمنية فحسب بل تستغل أيضا في إنجاح التغطية الإعلامية.

7- و نسبة 2.44% للمظاهرة السابعة، من "مصورين ادهم نشيط جدا، 2 كاميرا فيديو موجهة للمتظاهرين و أخرى يسجل بها تصريح احد المنظمين، و 3 صحافة مكتوبة، إحداهن كانت تأخذ تصريح عن أمين نقابة النفسيين و هو الناطق الرسمي للعملية الاحتجاجية، كان جدي في إجاباته و شرحه، صحفي و صحفية أخذتا تصريح عن طبيب متظاهر و استغرقوا وقتا معتبرا معه، أطلوا المكوث بين المتظاهرين داخل الساحة". الواضح أن الساحة لم تكن منطقة عمليات خاصة بالمتظاهرين فحسب، فالصحفيين لم يتخذوا زوايا للتصوير على الأقل عند حدود الساحة، إنما و نظرا لانحصار المتظاهرين داخل الساحة كان التوقع الإعلامي متخذ حسب تموقعهم لرصد فعالياتهم، و لأخذ تصريحاتهم. أما تثبيت معدات الكاميرا داخل الساحة هو مؤشر عن سعي الصحفيين إلى اتخاذ أفضل زاوية تمكنهم من تغطية إعلامية عالية الجودة و هو ما يخدم هدف المتظاهرين و الجهة الإعلامية. و الواضح كذلك أن هناك تمكن من المجال المكاني و الزماني للمظاهرة من قبل الصحفيين.

8- و نسبة 2.07% للمظاهرة الثامنة، من "...الصحافة هي الأخرى وصلت على 10.00 سا، ثم باشرت صحفيان بالتقاط الصور و آخران إحدهما بدأ بتحضير العدة، في فترة انتظار -نتائج الاجتماع- لمحت 2 صحفيان يتناقشان و 3 آخرين مشكلين مجموعة و يتناقشان، صحفيان اخذا تصريحات من بينهم احد أمناء المنظمين بالصوت و الصورة". الواضح أن الصحفيين نسبة لنفس موقع المظاهرة السابقة، يتخذون الساحة هدف تغطيتهم الإعلامية. و الظاهر أنهم متمسكين بمواقعهم قبل و أثناء العملية، فهم اتخذوا مواقع معينة مع أن الساحة لم تمتلئ بعد بالمتظاهرين، و لا احد بإمكانه التأكيد على أن الساحة ستكون منطقة العملية بمجرد تواجد عدد قليل من المحتجين في انتظار تجمع الحشد، و هو مؤشر على انه سبق و غطوا مظاهرة بالمكان و الأرجح أنها تعود لنفس الفئة و لسلسلة احتجاجية واحدة، ثم إنهم التزموا نفس الحدود التي التزمها المتظاهرين في فترة انتظار نتائج الحوار بين الوفد و رئيس الديوان.

9- و نسبة 0% للمظاهرة التاسعة، الواضح أن المكان كجزء من الخطة المجالية للاحتجاج لم يكن من أولويات التغطية الإعلامية لهذه المظاهرة.

10- و نسبة 8.55% للمظاهرة العاشرة. من "عدت على 11.30 سا بمعنى على الأكثر انطلقوا بنصف ساعة من قبل، وجدتهم في حوالي 25 شخص أغلبيتهم يحملون لافتات، عندها وجدتهم يهتفون و الصحافة تأخذ صور فوتوغرافية و تسجل بكاميرا فيديو، المراسلين لقنات عديدة من قناة الجزائرية TV، قناة الشروق، الأطلس TV، قناة France 24، كانوا يأخذون صور فوتوغرافية و تسجيل فيديو،

مجموعة صغيرة من عناصر الأمن على الرصيف المقام عليه المظاهرة بجانبها صحفيين، صحفي كان يأخذ تصريح عن صحفي متظاهر، بعد ما كان يتحدث عن تلك الاشاعة في اعتصام رابعة بدأ يشهد في الحضور بصوت عال انه يستعمل كلمات لبقة و أن ذلك الصحفي يكتب "حب" و كذا وكذا، الصحفي كان صوته منخفض، و بدأ يستفسر و يحلل أمر الصحافة و دخلوا المتظاهرين في نقاش شبه حاد، أصبح النقاش بين صحفيين متظاهرين و صحفيين، فاحد الصحفيين أثناء انصرافه أراد تلطيف الجو فقال "فراقنا بلا ذنوب"، ثم هذا الجميع و انصرفوا، ثم سار ادهم باتجاه احد الصحفيين و قال مستنكرا "هدروا بزاف"، بعد ربع ساعة من حضوري بدأ الصحفيون يغادرون و آخريين يتهيئون للمغادرة، قدمت صحيفة على 11.00 سا عند اقتراب مغادرة كل المحتجين المكان، الصحيفة كانت تقوم بحوار مع احد المحتجين ثم طلب منها الصحفي المصور بكاميرا فيديو مشيرا "دوك منا" فردت عليه نواصل من هنا، ثم تحدثت مع المجموعة بعد نقاش بينهم (مشيرا إلى جهة الكاميرا و الصحيفة، و بدؤوا بالضحك و مناقشة حول من يتحدث إلى الصحافة، قالت إحداهن "نتكلموا جماعة" فأجابت أخرى معترضة "واحد يتكلم") قالت الصحيفة لإحداهن قولي كذا و كذا عن الوضع بمعنى حضرت لها خيوط الانطلاقة، و بدأ التسجيل، ثم تدخل زميلها حديثهما كان تنديد حول ما يتعلق بأناس عزل و ما إلى ذلك". نظرا لأن الفئة المحتجة أغلبهم صحفيين فهنا المواقع التي اتخذها العنصران تلعب أيضا دور ثانوي، و هي أنها تفصل بين ادوار المجموعتين فإذا كان الصحفيين المتظاهرين اتخذوا طول رصيف موقعا لهم (مجبزين على ذلك) فان الصحفيين الذين يعملون على تغطية حركة زملائهم اتخذوا مواقع تسمح لهم بذلك، المتمثلة في الوقوف على حافة الرصيف متقابلين و بجانب رأس أو ذيل السلسلة التي شكلها المتظاهرين. إلا أنه ظهر تداخل طفيف في مواقع العناصر نظرا لدخولهم في نقاش، مع ذلك الوضعية الأبرز هي تقابل بين العنصرين، ثم انّ حمل احد الصحفيين ورقة و قلم للتسجيل و كذا الانفعال الذي لازم الصحفي المحتج هي مؤشرات تفصل بين أدوار الصحفيين. الواضح أنّ الصحفيين لا يلتزمون بفترة زمنية واحدة للتغطية الإعلامية. ثم إنّ مشهد تحرك المراسلة مع المصور الصحفي يوضح أنّ المستجدات و التفاعلات و ما يملئ عليهم الميدان تُبنى تحركاتهم، فهم يصطادون (مهنيا) عناصر و مشاهد معينة.

و بالعودة إلى المسيرة التضامنية سنأخذ فكرة على تموقع الإعلام في حالة مسيرة. لاحظت عندما وصلت للموقع بربع ساعة قبل الموعد عناصر إعلامية معتبرة بمعداتهم على الرصيف مقابل الساحة، و ما إن ظهرت في الأفق مسيرة حتى تحركت هذه المجموعة بسرعة اتجاهها، و على مر فترة الفعالية في الموقع المحدد كانت ترصد الأحداث و اتخذت اقرب شرفة للمكان في عمارة مجاورة للتصوير متفاعلين مع المتظاهرين، كما كان هناك نقل مباشر للأحداث. و على مر خط المسيرة كان هناك توثيق كتابيا و بالكاميرات بنوعها، و عند نقطة مفترق الطرق كان هناك مراسل أو مراسلة لقناة إعلامية تأخذ تصريحات عن متظاهرين منهم متظاهرة مسنة ثم تجمع آخرين حولهم. و من أحد شرفات العمارات (ربما من الطابق الرابع) أين كانت الفتاة تصب علينا المياه، قام المصور الصحفي بتوجيه الكاميرا للفتاة التي كانت أمامه في حركة من المزاح. و على العموم في هذه النقطة كان هناك جو من المزاح و الضحك سائد خاصة بين المتظاهرين عندما يُصب أو يُرش علينا الماء، أو عند الهتاف بشعار ساخر أو جريء.

د- بالإضافة معطيات الملاحظة المباشرة لفئة "وصف المتفرجين و توقعهم" التي تطرقنا إليها في تحليلنا لمتغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر المتفرجين".*

- هذه المشاهد تدخل ضمن المرحلة الميدانية التي نتجت عن عناصر المرحلة السابقة التي مهدت للنزول للشارع. فالشارع المخصص للمظاهرة و الذي يتحدد نسبة إلى تواجد الهيئة الوصية أو لقيمته الرمزية أو موقعه الاستراتيجي، يعتمد عليه في تنظيم المظاهرة حتى قبل النزول من جانب المحتجين، و من جهتها قوات الأمن تستعد لمباشرة مهام التنظيم أو القمع من الاستباق في احتلال الأماكن أو الاعتقال أو الابعاد، و كذا الصحفيون يستعدون لتغطية مجريات العملية، نسبة لذات المجال المحدد للمظاهرة. و حتى المتفرجين يسجلون حضوراً ما ان تظهر احد العناصر السابقة و بالتحديد عنصر المتظاهرين.

2- الاستنتاج:

● الملاحظ كيف أن مورفولوجية عملية المظاهرة تتغير من عميلة لأخرى كلما تغير شكل المجال العام المستعمل، حيث أن متغير المجال العام المفتوح الذي تطرقنا إليه سابقاً و استعماله في إعلاء صوت و بالتالي استقطاب عناصر أخرى تموقعت في نفس المكان، هو جزء من عملية المظاهرة. فهو عنصر ضمن عناصرها له دور تحديد شكلها، أي نسبة لمورفولوجية المجال العام المفتوح المتخذ كمكان للمظاهرة تتباين طريقة توزيع عناصر عملية المظاهر و تحركهم. بالإضافة إلى طبيعة العناصر التي تتوفر فيه يساهم في إنجاح مهام عناصر المظاهرة. بمعنى أن شكل المجال العام المفتوح من الناحية المادية هو "قالب" أو وعاء عملية المظاهرة يحتويها و هو الذي يحدد مورفولوجيتها، و بمعنى آخر أن نسبة للطبيعة المورفولوجية للمجال العام المخصص للعملية المظاهرة و الذي لاحظنا انه يعتمد في تحديده على تواجد الهيئة المستهدفة، يُحدد تموقع عنصر المتظاهرين و عنصر قوات الأمن بمعداتهم و العناصر الباقية و تحركاتها. فالمتظاهرين يتخذون زاوية لهم من المجال العام المفتوح المحدد، كان رصيف مقابل للهيئة الوصية أو المحاذي لها، أو جزء العلوي أو السفلي من ساحة ذات حجم كبير أو صغير أو أطرافها أو استغلالها بصورة كاملة، قد يلتزمون بذلك طوال مدة الفعالية أو يتغير الأمر حسب المستجدات. ما يجعلهم يظهرون في شكل طولي "سلسلة"، التي تُشكل عادة على الأرصفة، أو كتل متناثرة، أو كتلة كبيرة الحجم و هي الصورة التي تُشكل عادة في الساحات.

● إن مورفولوجية المجال العام و خصائصه هي التي تحدد و تفرض استيرتاجية تحرك المتظاهرين اعتماداً على منظمها أثناء تعرضها للقمع في المرحلة السلمية، كتضليل أو الهروب من قوات الأمن عبر شوارع فرعية، و اتخاذ مواقع الصمود و الدفاع (الحصن)، و رد الهجوم على قوات الأمن و "البلطجية" في مراحل التصعيد كما رأينا في الأمثلة النظرية.

● أمّا قوات الأمن و نسبة للمجال العام المتواجد فيه الهيئة المستهدفة أو محيطها سيتحدد موقعهم و الشكل الذي سيشكلونه في حالتي المنع أو العمل على حفظ النظام، فيحشرون أو يحاصرون مثلاً المتظاهرين عند مدخل طريق على بعد أمتار من الهيئة المستهدفة و منعهم من التقدم، كما لاحظنا ذلك مثلاً في المظاهرة الرابعة، و دفعهم إلى خارج محيط الهيئة كما لاحظنا في المظاهرة السادسة، و استخدام أسلوب التطويق أو تشكيل حاجز حسب حجم المتظاهرين و المساحة التي يستغلونها، كما لاحظنا في المظاهرة السابعة و الثامنة، بالإضافة إلى توزيع مركباتهم بأنواعها حسب ما تتطلبه الإجراءات الأمنية و نسبة إلى شكل المجال العام المحدد، قبل و أثناء و بعد عملية المظاهرة كما لاحظنا. كما أن المجال العام يمكن أن يخضع لتعديلات تخدم مهمة السيطرة الأمنية و الحفاظ على الأمن أثناء عملية المظاهرة، فمثلاً من خلال الهندسة

* من الصفحة 238 الى الصفحة 241.

الهوسمانية بفرنسا وُسعت الشوارع لمنع المتظاهرين بناء المتاريس. و في اليوم التالي لأحداث ماي 1968 بفرنسا، عوضت الأرضية من البلاط (حجارة مرصوفة) بالأسفلت¹. بل و العمل حتى على إضافة عناصر تساعد على تنفيذ المهام الأمنية إلا أنها يمكن أن تصبح عامل في تحديد الاطار الزمني للعمليات الاحتجاجية و التحرك في الميدان، ك "ما يميز الأحداث في مدينة الجزائر العاصمة هذه المرة (2011)، من دون سواها من المدن، أنَّ المواجهات كانت تنطلق ليلا في العادة، لیتفاد المتظاهرون كاميرات المراقبة المنتشرة في الشوارع و التي أضحت من الأهداف الأولى لهذه الحركات الاحتجاجية"².

● نفس الملاحظة على عنصر الصحفيين الذين يتمعون نسبة لتوقع المتظاهرين و عناصر الأمن و غالبا ما لاحظناهم يثبتون معدات التصوير مقابل حيز المتظاهرين، و يتحركون نسبة لتوقع هذا العنصر.

● و إنَّ عناصر المجال العام (دكاكين، مختلف أنواع محطات وسائل النقل، مختلف المؤسسات و الهيئات، البنايات السكنية و الجامعات و المدارس و ما الى ذلك) هي التي تحدد خصائص المتفرجين الذين يعايشون ويشاهدون عملية المظاهرة. الذين يتحدد موقعهم نسبة لمدى احتلال عنصر الأمن و المتظاهرين للمكان، و آخرين في الوقت الذي يستغلون الطريق للمرور كراجلين أو بالسيارات يتقصصون دور المتفرج و هؤلاء هم متفرجين عرضيين. كما أنَّ هذا العنصر يعطي لمشهد عملية المظاهرة بُعد الارتفاع حيث المتفرجين يتواجدون كذلك من على الشرفات، و هو البعد الذي يساهم في تشكيله أيضا عنصر قوات الأمن، مثلا عند استخدام طائرات الهليكوبتر لرصد أو لتأمين أو لفض المظاهرات بالقوة، أو حتى للتصوير الإعلامي (تصوير جوي)، كما حدث في مظاهرات 30 جويلية المصرية، أو كالتائرة الالكترونية الصغيرة الحجم (طائرة الدرون) التي استخدمها المتظاهرين باعتصام رابعة لرصد عدد الحشد الحقيقي³. فهذه العناصر التي تأخذ مستوى مرتفع عن الشارع أو الساحة اذا نظرنا اليها في مشهد واحد مع باقي العناصر سلاحظ أنَّ عملية المظاهرة تظهر في عدة أبعاد.

● كما يتخذ كل عنصر من الفاعلين في المظاهرة عنصر من هذا المجال العام لصالح إنجاز مهمته، كان لتعليق اللافتات بين شجرة و أخرى مثلا أو اتخاذ درج ما كمنصة، أو اتخاذ المقاهي كملاجئ في انتظار أن يكتسب الحشد قوة فيزيقية. أو اعتلاء السلاسل العالية للتوثيق منها إعلاميا و أمنيا.

- فالملاحظ من خلال اتخاذ كل عنصر مكانه في عملية المظاهرة، هو أنَّ مورفولوجية المجال العام و عناصره المتموقع فيه الهيئة المستهدفة أو المكان الذين اجبروا على عدم تجاوزه، أو الساحات و الشوارع ذات قيمة تاريخية أو استيراتجية، هو ما يتحدد على أساسه تلك المورفولوجية التي تميز عملية مظاهرة في جميع مراحلها عن أخرى. و من هذا المنطلق يتضح أنَّ وظيفة المجال العام المفتوح كجزء من عملية المظاهرة، هو انه يساهم في تحديد مواقع عناصرها، حيث تنتظم و تتضح معالم حدود أقاليمها، نسبة لمورفولوجيته و تموقع مكوناته، ما يتحدد على أساسه شكلها العام و طريقة اخراجها. و إنَّ تجاوز أي من هذه العناصر حدوده أثناء مجريات عملية المظاهرة سيُخترق النظام العام بدرجات متفاوتة بين كل مظاهرة و أخرى خاصة في ظل توفر عوامل أخرى كما تبين في التجارب السابقة. كأن يقتحم عنصر الأمن مجال المتظاهرين لتفريقهم، أو كأن يتقدم المتظاهرين من رصيف اتخذوه كمكان للمظاهرة أو ساحة و يتجاوزون عنوة الحاجز الأمني أو يتمادون في استغلال أماكن بها مداخل لبنايات حيوية.

¹ Ghislaine (P), Rullac (S), Op.cit, pp11,12.

² جابي ناصر، المرجع السابق الذكر، ص8.

³ احمد فؤاد، «بالفيديو..معتصمو «رابعة» يطلقون «طائرة إلكترونية» لتصوير أعداد المتظاهرين»، الشروق، سياسة، 2013/08/2، www.shorouknews.com.

الفصل السادس:

تحليل الفرضية الثانية و الثالثة و الصور الفوتوغرافية

1/ تحليل الفرضية الثانية و الاستنتاج:

1- الفرضية الثانية: وظيفة المجال العام مفتوح في عملية المظاهرة هو لفت انتباه المستعملين و السكان و الفاعلين الاقتصاديين فيه إلى موضوع المظاهرة.

لتحليل هذه الفرضية لبد من الرجوع:

أولاً: إلى تحليل متغير "المجال العام".*

ثانياً: و إلى تحليل متغير "عملية المظاهرة".**

ثالثاً: و أن يتم تحليل متغير "لفت الانتباه"، من خلال التطرق إلى مؤشرات:

1- كسر روتين الحي (حركة غير مألوفة): البعد البشري: مجموعة أشخاص (متظاهرين) يغنون، يصفرون، يصدرون أهاليج، يتشاورون... إلى آخره. مجموعة أشخاص (صحفيين) يحملون معدات التصوير، يصورون، يقومون بأخذ تصريحات، مجموعة أشخاص (قوات الأمن) قوات أمن مكثفة، مركبات الأمن منتشرة في المكان، يحمون أو ينظمون المظاهرة، يتحاورون مع متظاهرين، يصرخون في وجه متظاهرين، يعتقلون متظاهرين، مشادات كلامية مع صحفيين، سحل متظاهرين أو صحفيين. و يكون ذلك بالرجوع إلى:

1/ معطيات الملاحظة المباشرة عند فئة "سيرورة المظاهرة من قبل المتظاهرين"*** في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر المتظاهرين".

2/ و معطيات الملاحظة المباشرة عند فئة "أدوات و شعارات المظاهرة"**** في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر المتظاهرين".

3/ و معطيات الملاحظة المباشرة عند فئة "سيرورة المظاهرة من قبل قوات الأمن"***** في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر قوات الأمن".

4/ و معطيات الملاحظة المباشرة عند فئة "سيرورة المظاهرة من قبل الصحفيين"***** في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر الصحفيين".

5/ و معطيات المقابلة عند فئة "سيرورة المظاهرة"***** في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر المتظاهرين".

6/ و معطيات المقابلة عن فئة "عنصر الأمن"***** في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر قوات الأمن".

- نلاحظ أن المجال العام المفتوح الذي اتخذ كمكان للمظاهرة، انه في حالتي القيام بالمظاهرة فيه أو إحباطها، ستظهر فيه على الأقل كتلة بشرية أي مجموعة من أفراد بمعداتهم و هي قوات الأمن، كما و نوعاً غير مألوفة لمستخدمي و سكان و الفاعلين بالمكان، و إن تواجدت عناصر أخرى من عملية المظاهرة كالمتظاهرين و الإعلام، فهنا المكان يصبح خاضع لاستعمال غير معهود. أي يصبح خاضع لأناس غرباء احتلوا أجزاء منه (رصيف، ساحة، جزء من الطريق)، و لمدة زمنية معينة، في هذه العينة

* من الصفحة 190 إلى الصفحة 197.

** من الصفحة 198 إلى الصفحة 238.

*** في الصفحات التالية: 198 - 203-206-209-213-220-226-234-235-237

**** في الصفحات التالية: 198 - 201-205-208-213-219-224-233-235-236.

***** في الصفحات التالية: 251 - 252-254-260-262-264-265-268-269-270.

***** من الصفحة 241 إلى الصفحة 250.

***** في الصفحات التالية: 210-213-228.

***** في الصفحات التالية: 258 - 261-266.

تتراوح بين الساعة 4.00 صباحا إلى 14.00 مساء.

2- و التطرق إلى مؤشر كسر روتين الحي: البعد الحركي (كاضطرابات أو شل حركة المرور، قطع الطريق) من خلال:

1- تغيرات في طبيعة نظام الحي نتيجة عملية المظاهرة:

1- معطيات الملاحظة للمظاهرة الاولى، التي سجل عندها نسبة 8.43 % لفئة "نظام الحي تغير نتيجة عملية المظاهرة". من "الشرطة وحدها صنعت الحدث حيث كانت متواجدة بالعشرات، الشاحنات واحدة تلو الأخرى على طول الطريق الرئيسي و أخرى متوقفة هنا و هناك في الشوارع التالية، أما الشارع الفرعي كانت هناك سيارات و كذا مجموعات من رجال الأمن و كذا الشرطة المدنية، في حين كان هناك قادة بقي واحد فقط داخل سيارته، حسب المعلومات الشرطة كانت متواجدة منذ 4 صباحا ثم بدأت بالتضاعف عند وصولي على الـ 9 صباحا و تركت الميدان على 12.30 و حسب المعلومات أن الأمن سيتركه على 17.00 مساء". مع أن المظاهرة لم تحدث، لكن احد عناصر العملية كانت كفيلة بأن تُدخل تغييرات على المجال العام و منذ فجر اليوم مرورا بساعات النشاط اليومي و حسب التوقعات استمر المشهد إلى قبيل موعد غروب الشمس. فعناصر الأمن و مركباتهم المحتلة لأماكن ركن السيارات بهذا الشكل المكثف مؤشرات تنبأ بأن هناك أمر ما سيحدث، ما ينتج عنه نوع من اضطراب في المشهد العام للمجال العام.

2- و نسبة 8% للمظاهرة الثانية. من "حوالي نصف ساعة من انطلاق المظاهرة أصبح عدد المتظاهرين يقتربون للمائة و أوفد ثلاثة أشخاص عن جماعة المستشارين و النظار و المدراء من المتظاهرين، في هذه الأثناء بدا احد منظمي المظاهرة في إطلاق الشعارات من خلال مكبر الصوت و المتظاهرين يرددون خلفه حاملين لافتات مكتوب عليها المطالب و الشكاوى و لافتات كبير تعرف باللجان كلجنة مديرين و نظار مستغانم، الشرطة كانت تتحرك في هدف واحد تنظيم و محاولة الحفاظ على نظام المظاهرة و كذا سلامة الحركة المرورية، و مجموعة صغير من الشرطة متأهبين للوضع وسيارتهم مصفوفة على طول الرصيف الوزارة و نصف الرصيف المحاذي لها، الشرطة كانت تعيد المتظاهرين إلى الرصيف تماما و تشير للسيارات بالمرور، الشرطة في فترة زمنية تخلت عن الحفاظ على حركة المرور نوعا ما أين لاحظت استغلال نوعا ما للطريق فكان هنا نوع من عسر في الحركة، ثم عادت الشرطة لتنظيمه باستخدام كلمة "شيخ" للمطالبة بالوقوف على الرصيف، بعد دعوة احد المتظاهرين الجموع بالتقدم نحو المبنى الوزاري في بداية المظاهرة استجابوا متقدمين بوضع أمتار من أسفل الرصيف المقابل للمبنى الوزاري إلى نصفه الأعلى المقابل تماما لها و بالتحديد للمدخل، كما تحركت أيضا لنفس النقطة الجموع التي كانت تستغل الرصيف الذي يفصله عن الوزارة طريق فرعي، فامتلاء الرصيف عن آخره مستغلين مجال موقف الحافلات حتى أن الحافلة لم تتوقف لتقل أفراد و كذلك مدخل المسكن الأرضي مواصليين التنديد، و على مر زمن المظاهرة كانت تلتحق لجنان ولايات أخرى كلجنة تيزي وزو و غليزان و جيجل، المتظاهرين أعادوا استغلال الرصيف المحاذي للوزارة فكانت هناك حركة ذهاب و إياب و فلان يبحث عن فلان و مجموعة تنتظر فرد تابع لها، الأمر الذي كان يحدث تارة لأخرى خلل طفيف في حركة المرور حيث يعبرونه بين الأرصفة و تارة يستغلون جزء من الطريق لكن الشرطة تعيد النظام، شابان توقفوا ينتظران الحافلة خارج مجال الانتظار بسبب غلقه نوعا ما من قبل المتظاهرين أثارهما الفضول فقرأ الشعارات ثم سألا المتظاهرين حول الموضوع، و أخرى تنتظر الحافلة سألتني عن وضع الحافلات ثم عما يحدث، ناهيك عن المنتظرين للحافلة في بداية المظاهرة، و بداية المظاهرة انزعجت مواطنة من

اليوم عن الحالة و آخر عن سيارات الأجرة". الواضح أن المجال العام طرأ عليه تغيير فلا رصيف أصبح يقوم بوظيفته بالنسبة للراجلين، و الطريق أصبح يشهد تعثر في وظيفته، عناصر من المجال العام أصبحت مسدودة، الأمر الذي نتج عنه تعطل في وظيفة المواصلات، و حتى اضطرار اتخاذ مستخدمي المجال العام مواقع بديلة عن مواقعهم التي احتلت. وظيفة عناصر قوات الأمن تظهر هنا بمثابة الوافي للمجال العام من أن يفقد نظامه. إضافة إلى الأصوات و الصاخبة المخترقة لهدوئه أو جوه المؤلف، و جزء من مكان تظهر فيه لافتات معروضة على الفاعلين و على مستخدمي المجال و على الإعلام، كلها أمور دخيلة على هذا المجال العام.

3- و نسبة 8.18 % للمظاهرة الثالثة. من "عند وصولي 10.15 سا الحركة المرورية معطلة ، ممنوع مرور الحافلة لتقلنا في المحطة المقابلة للوزارة، مجموعة نسوة بين 40/30 يوجد منهن وراء الموقف متخفيات بعضهن من الكاميرا، منذ وصولي و التصريحات تتوالى على الصحفيين، الشعارات بالعربية و الفرنسية تعكس احتجاج عن أوضاعهم منها ما و هاتفات، الحركة غير طبيعية مجموعات مجموعات متظاهرين، وجود الشرطة هنا و هناك بصورة غير مكثفة، بمحاذاة الوزارة هناك شاحنات الشرطة، وبمقابلها هناك طوق امني مشدد القليل من الشرطة بأيديهم خوذات، الصحافة متواجدة بصورة ملفتة للانتباه، العنصر النسوي كان متواجد بكثافة و هن من العاصمة، أما الرجال كان عددهم ضئيل جدا، عند وصولي سمعت مواطنة تشكو لأحدهم أن بسببكم...، المتظاهرين استغلوا قليل من الطريق لكن الشرطة بصورة أكثر منهم تاركين المجال للسيارات، بداية المظاهرة لمحت شرطي يصفي طريق من سيارة غاضبا، و أخرى أخرجوها موضحين للسائق أن يأخذ طريق آخر، العنصر النسوي في الشرطة كان حاضرا لم يتحرك إلا بعد فترة زمنية يعطين الأوامر بتصفية الموقف من أجل الحافلات (يعني افعلى ما شئت المهم ليس في هذه البقعة) ، إحدى المتظاهرات قالت لها نحن ننتظر حافلة و تحتج ". إلى جانب وضوح مشاهد تدل على حدوث تغييرات في المجال العام أبرزها شل الحركة المرورية لفترة معينة، تعطل وظيفة المواصلات و انسداد موقف الحافلات، مشهد غير مألوف للتواجد الأمني. إلى جانب هذه المؤشرات التي أخرجت ذلك المجال العام عن صورته المألوفة نجد مؤشرات غير مألوفة لعملية المظاهرة في حد ذاتها من حيث تنأثر عناصر العملية من هنا و هناك كان العنصر الأمني أو المتظاهرين، ما أضفى صورة فوضوية على الشارع، ثم إن تواجد عنصر الإعلام بهذه الصورة أكمل المشهد الاحتجاجي، هذا العنصر الذي تداخل بشكل كامل مع عناصر أخرى إلى حد تمكنها من السيطرة الكاملة على المجال العام، إضافة إلى الصخب الناتج عن الأصوات، و جزء من المكان تظهر فيه لافتات معروضة على الفاعلين و على مستخدمي المجال و على الإعلام، هي أمور دخيلة على ذلك المجال العام. ما يعنى أن المدة الزمنية المستغرقة لإنهاء هذه المشاهد تجعل ذلك المجال العام غريب عن مستغليه و كذا الفاعلين فيه و الساكنين خاصة.

4- و نسبة 9.43 % للمظاهرة الرابعة. من "...على الرصيف المحتل سلسلة من المحلات التجارية من مطعم ABRACADABRA، مواد غذائية عامة، Chrono-Food، مقهى كان من الزبائن منظم الوقفة الاحتجاجية (أمين فرع نقابة) و رجل امن بالزي المدني و أفراد الأغلب ينتمون إلى المظاهرة، وضعية الشرطة لم تكن في شكل حصار لكن شبه مقاطعة بمعنى مجموعة شرطة محاذاة المتظاهرين، و تارة رجل امن يدخل إلى مجال المتظاهرين من اجل التنظيم، كانت الشرطة بالزي المدني تعج المكان، و في مشهد آخر تظهر السيطرة و حماية الاحتجاج و تنظيمه في إخراج احدهم من المظاهرة، لم اعرف لماذا؟ لكن الواضح انه اعتقال أو إبعاد عن مكان الاحتجاج، التنظيم واضح مرة أخرى في طرد كل من ليس له علاقة بالمظاهرة، شرطي آخر يحافظ على حركة المرور، احد المارة استفسرت عن ما الذي

يجري، ... ثم استفسرت أمهن هل الطريق ليس مغلق بمعنى هل بإمكانها المرور، اعتصام يتألف من 50/40 من بينهم 13/10 متظاهرة... مجموعة متظاهرين يقومون بإلقاء الهتافات و يحملون لافتات...، كانت هناك فترة يتخللها الصمت رافعين فقط الشعارات، و لافتتان من قماش كبيرتان و علم الجزائر ثم احضر الخبز و رفع، مع مرور الوقت ارتفع عدد المشاركين من 40/30 إلى 50/40 من ولايات عديدة...، ثم كانت هتافات مدوية واحدة تلو الأخرى من متظاهر منظم لآخر ثم استعانوا بمكبر صوت، الصحافة كانت متواجدة بالرصيف المجاور لموقع المحتجين بمعداتها". أن هذه المشاهد تحمل درجات متفاوتة عن التغيير الذي طرأ على هذا المجال العام، فمن تغيير طارئ بسبب تواجد عناصر (متظاهرين، عناصر الأمن، الصحفيين) لفترة زمنية في المكان و هو مشهد غير مألوف حيث احتلوا الرصيفين و جزء صغير من الطريق، إلى درجة صُور لأحد مستعمليه أنه منقطع إضافة إلى انعراج الطريق حال دون أن تتضح لها الأمور، ثم هناك مشهد تعليمية حظر المكوث في المجال العام من أجل مشاهدة الاحتجاج مررت على أفراد ليس لهم علاقة بالاحتجاج، و هو نوع من تقييد حرية الآخر في استغلاله لمجال عام مفتوح، أما المشهد الثالث من التغيير هو النشاط التجاري المضاعف في أحد المحلات بالمكان. إضافة للأصوات المرتفعة في المجال العام بين فترة و أخرى كمشهد من مشاهد اختراق لطبيعته الهادئة نسبياً.

5- و نسبة 5.63 % للمظاهرة الخامسة. من " عندما وصلت على 10.00 سا و بضع دقائق... وجدت مجموعة رجال أمن بموقف الحافلة مع متظاهرين كانوا بجانب احدهم متوعك (متظاهر) ،... مع ذلك و صلت مجموعة أخرى لكن وقف في وجوههم رجل أمن و الشرطية مشكلين شبه جدار لمنعهم من النزول إلى المكان المحدد... و في طريقي للعودة سمعت احد المواطنين في حديثه على الهاتف يوضح للمتلقي أن "واد كنيس" ممتلئ بالأساتذة ربما لنقادي الطريق حيث تضيق الوقت". مرة أخرى نلاحظ تعطل في وظيفة احد عناصر المجال العام المتواجد فيه وزارة التربية، و مع أنه لا طريق و لا رصيف محتل إلا أن مشاهد التغيير تمثلت في تناثر المحتجين و تواجد حواجز أمنية في مهمة إحباط المظاهرة و قد حدث فعلا في شكل اعتقالات. نتج عن التغيير الطارئ في المجال تقديم توصيات و تحذير بين المستعملين من الوصول إليه تفاديا للانعصار فيه، أو حتى تبرير به لسبب تعطل عن موعد ما.

6- و نسبة 4.64 % للمظاهرة السادسة. من "... الشرطة منتشرة هنا و هناك ، و هناك رجال امن كانوا يعملون على تصفية المجال القريب من الوزارة، سمعت متظاهرات يتناقشن الأمر على رصيف الساحة ثم جاء متظاهران نحوهم طلب منهن التجمع في الرصيف المقابل ليتمكنوا الخروج مع الآخرين امام ساحة (المعدومين)، حينها أتى احد المنظمين و بيده مكبر الصوت وجعل من المتظاهرين يجتمعون و بدؤوا بإطلاق الهتافات، و بعدها شكلوا صف كالنمل في شبه مسيرة حيث تحولوا من مكان التراموي إلى داخل الساحة، و فعلا شكلوا تجمع كبير داخل الساحة، المتظاهرين حوالي 10.30 استغلوا أكثر من نصف الساحة بشكل مكثف، حوالي 1030 متظاهر، أحضرت حافلتان توقفت عند الساحة، و سيارة حماية مدنية امام التراموي، و كان هناك نسبة تطويق (للساحة)". إذا كان التغيير بدأ يصبح مألوف في الشق الأول من المظاهرة حيث المجال العام هو المجال المتواجدة فيه "ملحقة وزارة التربية"، إلا أن الحركة التي حدثت بالرصيف المحيط بالساحة و احتلال الساحة بذلك الشكل إضافة إلى إصدار أصوات، هي مساحات جديدة القريبة من المجال الأول طالتها أفعال غير معهودة، أفعال غريبة عن طبيعة المجال العام لفترة زمنية معينة، أفضلت وظائف الساحة و اخترق هدونها المألوف.

7- و نسبة 5.85 % للمظاهرة السابعة. من " مركبات الشرطة 4/3 و شاحنة ذات اللون ازرق قائم، و مجموعة صغيرة من قوات الأمن ، داخل الساحة هناك مقهى صغير كانت هناك مجموعات قبل التجمع، معهم قائد الشرطة، بينما رجال الأمن و الشرطة كانوا على طول جهة واحدة من الساحة،

التحضيرات كانت بين تعليق اللافتات و توزيع أخرى... في هذه الأثناء الساحة تمتلئ و تمتلئ و الكراسي مستغلة، الأطباء كانوا يرتدون المآزر، احد المنظمين (الهيئة) حمل مكبر الصوت و بدأ بإطلاق الهاتفات فوقوا جميعا مشكلين دائرة و بدؤوا بالترديد بعده و الجو أصبح حماسي، القياديين الثلاثة القوا كلمة، ثم انشد النشيد الوطني، سيارة كانت ستتوقف على جانب الساحة أحدثت عطل في حركة المرور". الملاحظ أن التغيير في المجال العام كان متمركز خاصة في منطقة العملية ذات حدود أصلية بين الساحة و الطريق، لكن الأصوات الصادرة جعلت التغيير الطارئ يتجاوز حدود الساحة التي أصبحت تبدو جزء من مجال عام مسلوب من المستخدمين و الساكنين و الفاعلين بالمجال، و مخترقا الجو الهادئ الذي تتميز به المنطقة، إضافة إلى مشهد التواجد الأمني الذي أحدث تغيير على طبيعة حدود الطريق الفاصل بين الساحة و المبنى الوزاري، أما العطل الذي كاد أن يطرأ في نفس الطريق كان المتسبب فيه عامل خارجي عن عملية المظاهرة.

8- و نسبة 4.15 % لفئة للمظاهرة الثامنة. من "لاحظت في بداية الأمر اثنان أو ثلاثة مسنين جالسين على مقاعد من سكان الحي ثم استغلت من قبل المتظاهرين، سيارات مصطفىة محاذة الرصيف الأبعد عن الوزارة على الأغلب تعود للمتظاهرين، 4 شاحنات شرطة، و اقل من 5 عناصر في الشارع، ... الشرطة بدؤوا في الخروج من الشاحنات، الشرطة بالزي المدني امام الكشك جالسين، عند نهاية كل خطاب لمنظمي المظاهرة يصفق المشاركون، ثم اعتلى الدرج المتموقع عند مدخل الساحة المسير (الهيئة) و هو يضحك مع النقابيين بمكبر الصوت أيضا اعتذر للتي حضرتت الشعارات، ثم قال بصوت منخفض ملفت "واقفون" و أعادوا خلفه في جو من الضحك ثم تحمسوا بسرعة ثم توقف و انشد بيت من نشيد وطني مرتين ثم قسما والتصفيقات، و بين 13.30 و 13.50 سا انفض المجال". بما أننا في نفس المجال العام و في نفس منطقة العمليات السابقة، و نفس مشاهد التغيير لكن على مستوى الأصوات الخارقة للهدوء بالمجال لم تأخذ حيز زمني كبير، إلا أن مشهد اصطافاف سيارات المتظاهرين و مشهد التواجد الأمني في المجال العام هي اختراقات واضحة لمنطقة مستخدمين ذلك المجال العام و السكان على الأقل للمنظر المؤلف لهم، بل و رجوعا إلى تطور احتلال الساحة و استغلال عناصرها نتج عنها طرد غير مقصود للمستخدمين الأصليين، فالواضح أنهم تنازلوا على مجالهم لصالح استخدام من نوع خاص بحاجة لجزء أو كل الساحة، كردة فعل منهم بمعنى أنهم تفهموا الوضع أو أنهم فقدوا معنى و هدف استخدامهم للساحة، كما قد لا يكون سبب مغادرتهم للساحة له علاقة بالمتظاهرين.

9- و نسبة 8.70 % للمظاهرة التاسعة، من "هناك 6 شاحنات مصفوفة، شاحنة تحمل خراطيم المياه، فوق موقف السيارات الضخم التابع للميناء، ثلاثة أزواج من رجال الأمن ذهابا و إيابا على طول الكورنيش، و سيارتين احدهما ضخمة تتوسط الطريق يبدو أنها روتينية، رجال امن منتشرة في الموقف، ... رجل امن بالزي المدني بالاسلكي ذهابا و إيابا ثم جلس". هذا المشهد الذي يحمل مؤشرات التغيير في المجال العام يذكرنا بمشهد المجال العام المستهدف في خطة العملية الاحتجاجية الاولى التي أحبطت، إلا أنه و نظرا لاختلاف مورفولوجية المجاليين و طبيعة وظائفهما في الحي و بالتالي في المدينة، نلاحظ طبيعة التغيير تختلف، فإذا كان الأول كان له تأثير على الفاعلين هناك و مستخدمين الطريق من ناحية أن مظهر المجال شهد نوع من الاضطراب و اللامالوف، فان الثاني كان تأثيره على الصورة الجمالية للمجال العام إذا عدنا إلى الكورنيش المتوزع عليه مقاعد و مطل على البحر والميناء و محطة القطار، و هو في شارع استراتيجي كونه يحتوى على مقرات و مباني حيوية ذات الهندسة الهوسمانية التاريخية المميزة، فهي زاوية مخصصة للاسترخاء و التمتع بهذه المناظر، لكن التواجد الأمني هناك أحدث خلل بهذه المناظر كون الأمر غير مألوف و يوحي بأمر ما يحدث أو سيحدث، فاللباس الرسمي و المركبات الأمنية

هي مؤشرات مميزة تلفت انتباه مستخدمي المجال، كالحوار الذي دار بين مستقلي الحافلة بهذا الشأن. 10- و نسبة 5.92 % للمظاهرة العاشرة. " وصلت على 9.50 سا كانت هناك حركة غير عادية للشرطة امام السفارة المصرية ، عدت على 11.30 سا وجدت حوالي 25 شخص أغلبيتهم يحملون لافتات، يهتفون و الصحافة تأخذ صور فوتوغرافية و تسجل بكاميرا فيديو، و على طول الرصيف المجاور عناصر متناثرة، سيارة واحدة للشرطة ضخمة (رباعية الدفع) مقابل الوقفة و بعض عناصر الملفت أنهم قيادات خاصة في أدرج السور، مجموعة صغيرة من عناصر الأمن كانت بجانبها صحافيين على رصيف المحتجين". الملاحظ أن العناصر الثلاثة كلها ساهمت في إحداث تغيير سريع، حيث الأمور عادت بعد مدة زمنية قصيرة لطبيعتها في المنطقة، العناصر غير مألوفة على مستخدمي هذا المجال العام، إضافة إلى احتلالها الرصيف ما يعد تعطيل لوظيفته، إضافة إلى الأصوات المخترقة لجو المجال المتميز بالهدوء. أما التواجد الأمني عند أرصفة السفارة لا يشكل خلل لصورة المجال العام هناك أو على الأقل ليس بالدرجة نفسها التي سجلناها في مجالات أخرى، كون المجال مميز فهو خاص بدولة، و إحاطتها بعناصر أمنية لا يشكل اختراق صارخ لطبيعة المجال العام هناك.

ب- طبيعة روتين الحي لم تتغير نتيجة عملية المظاهرة:

1- من خلال معطيات الملاحظة للمظاهرة الاولى، سجل نسبة 7.32 % لفئة " طبيعة نظام الحي لم تتغير رغم عملية المظاهرة". من "...المتفرجين عمال البلدية، تعليق احد المتفرجين من الحي و عامل بالبلدية...، محل الأثاث مفتوح و مقهى، مرور سكان الحي الذين يعرفون من خلال المستلزمات التي يحملونها كالخبز، و طلبه بمآزر، و حركة المرور و المارة عل العموم كانت بصورة عادية"، الواضح أن العناصر الأمنية في المجال العام كمشهد غير مألوف و كعنصر من عملية المظاهرة التي غاب عنها العنصر المحوري، أن التغيير الذي أحدثته كان سطحي، فهناك فاعلين في المجال العام و مستخدمين لم يطرأ عليها و لا حركة غير طبيعية، متأقلين مع المشاهد غير المألوفة مستمرين في ممارسة نشاطهم بشكل طبيعي.

2- و نسبة 2 % للمظاهرة الثانية. من "المحلات كانت كلها مفتوحة، شابان توقفا ينتظران خارج مجال الانتظار بسبب غلقه نوعا ما من قبل المتظاهرين، الركاب في سيارات أو حافلات نجدهم يلقون النظر على المتظاهرين، الشرطة كانت تعيد المتظاهرين إلى الرصيف تماما و تشير للسيارات بالمرور ثم بعد مرور وقت تولى حركة شرطي آخر". الواضح جليا من خلال هذه المشاهد أن مستخدمي المجال العام و الفاعلين فيه و نظرا لسلمية المظاهرة يستمرون في نشاطهم و تحركهم، كما يدل على أن عملية المظاهرة مرنة بمعنى أن احتلال المكان من قبل عناصر المظاهرة ليس احتلال كامل بمعنى انه لا يسيطر على كل حياة العامة في الشارع، و المناطق المحتلة خاضعة لأفراد عقلانيين أي إذا أراد احد مستخدمي الشارع استغلال العناصر و التنقل في الشارع سوف يفسح لهم المجال لذلك. أمّا التنازل عن أجزاء من المكان (العام أو تابع لمجال خاص كاستغلال المتظاهرين مدخل باب المسكن الشخصي) متفادون إزعاج المتظاهرين و يفسحون لهم مساحات معينة مؤشر على تفهم الموقف أو حتى التعاطف.

3- و نسبة 1.36 % للمظاهرة الثالثة. من " الدكاكين مفتوحة...بعد فترة زمنية الحركة أصبحت عادية، المتظاهرين استغلوا قليل من الطريق لكن الشرطة كانت تقوم بذلك أكثر منهم تاركين المجال للسيارات". نفس مؤشرات استمرار مظاهر الحياة اليومية نجدها في نفس المجال العام المتواجد فيه ملحقة وزارة التربية، الذي فضت و أحبطت فيه هذه المرة المظاهرة، ما يعني أن العملية الأمنية القمعية لم ينتج عنها تداعيات أثرت بشكل كامل على الحياة العامة، إلا الفترة التي شل فيها الحركة المرورية.

4- نسبة 1.88 % للمظاهرة الرابعة. من "عندما وصلت على 10 و بضع دقائق لم ألاحظ أي تعطل في

السير عندما مررت على المكان بوسيلة نقل، المتفرجين كانوا مارة و من السيارة، تجار، شاب، طلبية، طفل مع شاب (الظاهر من سكان الحي) حيث أرادوا أن يقلعهم أحدهم كان مار بشاحنة صغيرة، مرور السيارات من بينها سيارة الدرك الوطني، المحلات كانت مفتوحة و مكتظة". مع أن هناك تغيرات في المجال العام حيث تواجد عناصر غير مألوفة استغرقت مدة زمنية معينة، إلا أن الطريق كمكان للتنقل و الحركة التجارية المستمرة يعني أن المجال العام على العموم حافظ على وظائفه، و الملاحظ أن النشاط التجاري تأثر ايجابيا بتواجد هذه العناصر حيث تضاعف عدد الزبائن و بالتالي تضاعفت الأرباح.

5- و نسبة 1.41% للمظاهرة الخامسة. من "حركة المرور كانت عادية"، فمهما أنه كان هناك حركة أمنية لتصفية المجال من المحتجين، إلا انه من الواضح هناك احترافية أمنية في تنفيذ المهام بدون المساس بالنظام العام قدر الإمكان من جهة، و من جهة أخرى المشهد يكشف عن النية السلمية و السلوك الاحتجاجي الحضاري الذي يتمتع به المحتجين فمهما طردهم من المكان لا يصرون ردة فعل مضادة عنيفة، فيخرجون من المكان أو حتى عدم التمكن من الاقتراب منه تاركين طباع سليمة.

6- و نسبة 1.55% للمظاهرة السادسة. من " عند وصولي كانت هناك مجموعة سيدات تنتظرن في وسيلة النقل (مقابل المبنى الوزاري)، الحركة اليومية و المرورية طبيعية، المحلات مفتوحة، مرور بعض غير المتظاهرين على الساحة الممتلئ أكثر من نصف المساحة، مجموعة مراقبين بدؤوا يهتفون في تفاعل منهم مع المحتجين (عند مدخل الساحة)". بما أننا في ساحة فهي الأضمن بان لا يحدث أي شلل في وظيفة الطريق، أما استمرار في حركة المرور قبل اتخاذ الساحة مكان للمظاهرة، يؤكد على ما تطرقنا إليه من خلال ملاحظة المظاهرة السابقة.

7- و نسبة 0.89% للمظاهرة السابعة. من " المتفرجين فقط من يمرون من الراجلين، و القليل من المركبات، حركة المرور لا بأس بها، محل الكشك و المقهى مفتوحين ". يبدو أن حشر المتظاهرين في الساحة و اتخاذ عناصر الأمن حواف الأرصفة و محيط الساحة كمواقع أمنية لهم، أي تركز العملية في جزء محدد من المجال العام عامة حال دون تسجيل تعطل في الحركة المرورية و التجارية. لكن واقع استمرار المقهى في تقديم خدماته المتواجد في منطقة العملية يدل على سلمية المتظاهرين، و هدوء العناصر الأمنية، حتى أن هذان العنصران أثرا إيجابيا على هذا النشاط التجاري، بالعودة لفترة الانتظار و استغلال عنصر الأمن و المحتجين لهذا المقهى.

8- و نسبة 2.07% للمظاهرة الثامنة. من " حركة المرور لا بأس بها، المقهى و الكشك مفتوحين، سيدتان و طفلة أردن الاسترخاء فانضممن إلى المتظاهرات بالساحة، لمحت سيدة مع طفلة صغيرة وقفت برهة متمعنة في الساحة ". إضافة إلى قراءة المشاهد السابقة لاستمرارية وظائف المجال العام مهما تواجد عناصر غير مألوفة محتلة أجزاء من المجال العام، يوجد مشهد آخر من داخل الساحة، الذي يدل على أن هناك أنواع من المستخدمين الأصليين لخدماتها، فإذا كان المتنازلين عنه واضح أنهم من سكان الحي المجاور حيث استغلوا المكان في الصباح الباكر و هم من فئة المسنين التي تتخذ الساحات العمومية كمكان للاسترخاء، ثم تنازلوا عنه لصالح المتظاهرين أو تفاديا لنتائج خرق هدوء المكان كما لاحظنا، أو غادروه لأسباب ليست مرتبطة بعملية المظاهرة، نجد النوع الثاني و هم المارة عن المكان سواء كانوا من سكان الحي أو غير ذلك استخدموا الساحة لغرض أخذ قسط من الراحة، و هي وظيفة أخرى للساحة نظرا لتواجدها في وسط الطريق و لأسلوب تهيئتها، الملاحظ أن المستعملات الثلاثة لم يجدن مانعا من الانضمام إلى الساحة امام المتظاهرات، و كونهن نساء قد يكون عامل ساعدهن بأن يتخذن مكان على أحد مقاعد زوايا الساحة الموفرة للظل تحقيقا لهدفهن، و ما يدل على أن عناصر عملية المظاهرة مرة أخرى أن سيطرتها على المجال العام سطحية.

9- و نسبة 17.39 % للمظاهرة التاسعة. من " ثم عند وصولي في الحافلة قرب المكان المحدد ظهر لنا في الأفق شاحنات شرطة مصفوفة، الأجواء مشمسة و هادئة بالكورنيش، في هذه الأثناء 9.45 سا ادهم يلتقط صور لصغيرة من على السور، و شاب يحمل جريدة، و آخريين يتمتعون بالمنظر و الحمام يتطاير هنا و هناك، عائلة من زوجين و ابنة يلعبانها و يلتقط لها صور تقدموا نحو طائر الحمام مبتهجين، شابة ترمي الفتات لطائر الحمام و آخر أمامه كيس من الخبز لنفس الغرض ، زوج من شاب و شابة جالسان على احد المقاعد، معاكسات للبنات، إحداهن جلست بمفردها و لحدث ذلك تركت المكان، سيدة مع فتاة على السور، الحركة عادية، العمال بالسكة يعملون، 10.22 سا لم تحدث أي حركة"، الملاحظ أن الكورنيش عامة و الساحة خاصة لم تكبل وظائفها فلم تغلق امنيا، و الواضح انه لم يكن ذلك من الخطة الأمنية على الأقل كبدائية، ثم إنَّ عناصر الأمن لم تؤثر في مشاهد استغلال هذه الزاوية. و هي من أكثر المشاهد التي تم ملاحظتها في إطار ملاحظة عملية المظاهرة، موازاة مع تسجيل نفس النسبة للمشاهد الأمنية، مع ذلك مستخدمين هذا المجال العام قاموا باستغلاله بشكل طبيعي، فالمشهد العام لم يطرأ عليه تغيير. ما يعني أن التواجد الأمني لم يرتقي إلى درجة القضاء على البعد الجمالي للمكان ليُعوّض بمشهد من الارتباك و التوتر حول مصير مجهول العواقب، مع أن الساحة و موقف السيارات كانا قاعدة أمنية للمراقبة و الانتظار أيّ مؤشر للمظاهرة في تلك المرحلة، و من أسباب ذلك غياب ذلك العنصر في حد ذاته الذي يعد الطرف الآخر لحدث أيّ تفاعل في ظل ظروف معينة.

10- و نسبة 0.66 % للمظاهرة العاشرة. من "حركة المرور عادية، كان المارة بالسيارات ينظرون إلى المحتجين"، الواضح أن حركة المرور حافظت على نظامها في ظل التغيير الطارئ على المجال العام. و إذا لاحظنا تركيز عناصر الأمن على هذه النقطة بالتحديد، يعكس مدى أهمية أحد وظائف المجال العام التي إذا تم اختراقها و تعطيلها سيكون لها تداعيات على نظام المجال العام ككل في تلك المنطقة و المناطق المجاورة.

- فبالإضافة إلى ما توصلنا إليه سابقا أن عناصر عملية المظاهرة غريبة عن المكان المسطر للمظاهرة، و لأنها غير ساكنة سينتج عن حركتها إضافة إلى العلاقة بين عناصرها عملية ديناميكية، تغير في طبيعة الحركة في ذات المكان، و كان تغيير مضر بمستعملي المجال العام أو غير مضر، الأصل أنها تحدث تغيير. فالملاحظ من خلال المعطيات أن البعد الحركي الذي تحدثه عملية المظاهرة في المجال العام يأتي كخطوة تعسفية غير مقصودة من قبل العناصر حيث تخترق نظام المجال العام هناك، من ناحية تعذر استغلال عناصر منه و إضفاء مشاهد الزحمة، إضافة إلى الصخب الناتج عن أصوات عناصر الأمن و المتظاهرين خاصة. إلا أنَّ هناك مؤشرات بينت أن التغيير الطارئ نسبي و هو متباين من عملية لأخرى حسب سيرورة العملية و طبيعة المجال العام المفتوح، إضافة إلى أن هناك أجزاء من المجال العام لا يطلها التغيير من جهة أو أن المستعملين يستخدمون آلية التأقلم، فنجدهم لا يخضعون لواقع اختراق راحتهم و سلب حقهم فيستمررون في استغلال المجال العام المحتل، أو معوضين زاوية منه بأخرى.

ج- و أن نتطرق إلى مؤشر كسر روتين الحي: مشاهد التصعيد: (مناوشات، مواجهات عنيفة، أعمال شغب، اعتقالات، سقوط جرحى و قتلى).

1/ بالرجوع إلى معطيات الملاحظة المباشرة عند فئة "التعامل سلبي مع المتظاهرين و تضيق" * في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر قوات الأمن".

* في الصفحات التالية: 251-253-256-261-263-265-266-268-270-271.

2/ بالرجوع إلى معطيات المقابلة عند فئة "وصف قوات الأمن" في تحليل متغير "عملية المظاهرة عند مؤشر "عناصر قوات الأمن".

3/ بالرجوع إلى معطيات البيانات عند فئة "تقييم الاحتجاج" في تحليل متغير "عملية المظاهرة عند مؤشر "عناصر المتظاهرين".

الملاحظ أن هذه العينة لم يسجل فيها حلول أمنية متقدمة، حيث أقصى تصعيد تمثل في الاعتقال في ظروف هادئة نسبياً، إلى جانب استخدام أسلوب الحوار، و عليه لم يسجل تداعيات للعلاقة المتوترة بين قوات الأمن و المتظاهرين و الصحفيين على مستعملي المجال العام و الفاعلين و الساكنين.

- من خلال هذه المعطيات نلاحظ أن المجال العام عند استخدامه في المظاهرة، تختلف تغيرات أجوائه من مظاهرة لأخرى و من مستوى لآخر حسب التطورات. فالمستوى الأول هو توفر مؤشرات غير مألوفة في المجال العام، فكما لاحظنا تواجد مجموعات من الأفراد كل مجموعة متجانسة فيما بينها إما من ناحية المظهر، أو من ناحية تعابير على الوجه و غيرها بالمكان لمدة زمنية معينة محتلة أجزاء منه كانت تحت تصرف الفاعلين و السكان و المستعملين، و أثناء هذه الفترة و هو المستوى الثاني تقوم هذه المجموعات بأفعال غير اعتيادية بالمجال العام، كإصدار المتظاهرين جمل بصوت مرتفع أو الغناء أو التصفيق و الزغاريد، و قد لا تلتزم مكانها فتبدأ عناصر منها بالتقدم أو تقوم بحركة ذهاب و إياب بين رصيفين مثلاً، و أخرى و هي قوات الأمن تقوم بإصدار أوامر بصوت مرتفع، أو حركات استعراضية هدفها إرعاب المتظاهرين، كأحد المشاهد المثيرة التي نقلها لنا وائل غنيم أحد مؤطري ثورة 25 يناير المصرية "... كتبت على تويتر أننا الآن في محطة بنزين و يبدو أنه سيتم الاعتداء علينا. بدأت قوات الأمن في الضرب على الأرض بأقدامهم و الصياح في مشهد هدفه هو إخافتنا..."¹، أو تتحرك بتركيز و ارتباك هنا و هناك أو تقف متأهبة. ثم المستوى الثالث الذي سوف لا يغير فقط في نظام الحي مثلاً بل سيتلف و يتسبب في شل الحياة فيه تماماً، و هي عندما تحدث تداعيات كأعمال الشغب و استخدام القوة أو القوة المفرطة (الحل الأمني) لتفريق المتظاهرين أو لاحتواء الأوضاع، و هم بدورهم يردون بالأسلحة المتوفرة كالحجارة أو رد عبوات الغازات المسيلة للدموع، فالتغيير لا يتوقف عند ذات المجال العام فقد يمس مجالات عامة أخرى، و هو ما قد يؤثر عندها على النظام العام للمجتمع ككل في ظل توفر عوامل أخرى، و ما ينتج عنه تداعيات أخطر. كما لاحظنا في الأمثلة النظرية.

- و من خلال معطيات المقابلة عند فئتين أهداف و مكاسب الشارع :

1.1- من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية منظم كل من المظاهرة الثالثة يوم 13 مارس 2013، و المظاهرة الخامسة يوم 16 أبريل 2013، بنسبة 4.03 % فيما يخص معطيات فئة "الهدف من الخروج إلى الشارع"، من "حنا نروحو (؟) احنا نطلبوا وزارة التربية قال voilà هاي النقاط لعندنا، وزارة التربية مكانش عندها كيما حالياً ما هيش ترد على مطالب تاع العمال، ماتردش على مشاكل تاع العمال، ماتردش على مطلب كتابي حنا نديروا اعتصام امام وزارة التربية، 16 أبريل علاه 16 أبريل درناه لأنه يوم العلم 16 أبريل يوم العلم حنا حبينا نقولوا بلي يوم العلم كيفاش يهان الأستاذ في يوم عيده، يوم العلم حنا حبينا لراي العام نورو بلي هاذ اليوم رايعين نديروا فيه احتجاج لأن كاين مشاكل كبيرة في وزارة التربية ماحبتش تحلها و قادرة باش تحلها !!، بعض المسؤولين رافضين باش يحلوها

* في الصفحات التالية: 250-552-260-262-263-265-267-269-270.

** في الصفحات التالية: 198-207-221-227-234.

¹ وائل غنيم، المرجع السابق الذكر، صص 206، 207.

رافضين باش يخلوها او هو ما لراهم يتسببوا في هاذ المشاكل، من خلال الشارع حنا باش نقولوا للرأي لعام لهوا الشعب و كذلك السلطة يعني حتى هرم السلطة باش سمعوا بان المعلمين دايرين اعتصام، و لكن علابنا message مايلحقش exactement كي تقلهم علاش يقلك لا لا راهم يهدروا على زيادة الأجور مراناش نهديروا على زيادة الأجور...، الشارع يبقى الطريقة الوحيدة لتعبري بيها ...، أنا شفت الأمور بدأت لآخر كملنا حنا l'essentiel on a marqué le point لازم نتوقفوا دوك". الواضح أن هناك أهداف مختلفة للخروج إلى الشارع، فمن هدف سهولة و مرونة التعبير من خلاله، إلى التعمد في استغلاله في يوم ذو قيمة للفئة المحتجة لفضح عدم مسؤولية المسؤولين بالشكل اللائق في القطاع للرأي العام، إلى تحقيق معنى التواجد الفيزيقي في جماعة امام الهيئة، ثم إنهم يستهدفون مسامع أعلى سيادة في الوطن الرأي العام بأنهم يحتجون و يطالبون بأمر ما، لكن و كما يوضح المتحدث أنه مهما تحقيق لفت انتباههما لحركتهم إلا أنهم لا يبذلون جهدا لفهم المقصود منها، مبسطين ذلك في المطالب الكلاسيكية نسبة إلى أن الجهة المؤطرة هي نقابة عمالية إذا مطالبا أكد "زيادة الأجور".

2.1- و من خلال معطيات فئة "مكتسبات الشارع" بنسبة 4.84 %، من "أنا يكفيك نهار داووني الشرطة المنظمات الدولية قاع تكلمت، تكلمت هدرت على طريقة هذه أمين نقابة يدوه على الأقل كي يدو قاع لآخر مايدوش الأمين العام، هذاك النهار أنا داووني، donc يكفيك أن المنظمات الدولية نددت بتصرفات تاعنا تاع الدولة الجزائرية بتصرفاتها مع النقابيين خاصة كي يجيبوا الأمن، حنا كي رايعين نديروا اعتصام ماراينش نكسروا كنا رايعين نديروا اعتصام ساعة و نروحو ماراينش نديروا شهر نقعدوا تم و لكن تصرفات تاعها نددت بها السلطات les ONG هدرروا عليها في الخارج في الدزاير partout ، من خلال الشارع حنا باش نقولوا للرأي العام لهوا شعب و كذلك السلطة حتى هرم السلطة باش سمعوا بان المعلمين دايرين اعتصام، تصوركم للشارع؟ تصور ايجابي، لان يربح تضامن و تعاطف الرأي العام، مثال اهانة المعلم من طرف الأمن يسقسوا يعرفوا بلي أستاذ يقولوا c'est grave يهينوا الأستاذ بهاذي الطريقة، هاذوك ليحرقوا (أعمال شغب) يتفاوض معاهم و الأساتذة يضربوهم، التضامن كبير قاع تضامن كبير قاع لان قاع ولادهم يقرأوا الأغلبية لان مكاش في العائلة ماتلفاش واحد أستاذ واحد في التعليم، مكاش عائلة ماعندهاش طفل يقرأ، donc حنا رانا كيما نقولوا شغل تروحي لدار تلقاي خوك يقرأ خاوتك يقرأ، و لا تلقاي واحد في la famille خالك يقري عمل خوك، حاجا كي نديروها حنا يسمعوها قاع بحكم حنا مترابطين مع المجتمع، مكاش فئة مترابطة مع المجتمع كيما قطاع التربية...لأنو علاش حنا لو كان مثلا درنا طلبات تاعنا و قدمنا لوزارة و الوزارة تفهموا علاش نروح للشارع أنا؟، كي تروحي للشارع يديرو، des fois كي تروحي للشارع يديرو فوضى و يقلك هيا نريحو في طابطة الحوار". الملاحظ أن المحتجين يحققون مكاسب من خلال الشارع كنتائج متوقعة عند استخدامه، و كذلك بسبب عوامل خارجة عن الأهداف المسطرة كالضغط على المسؤولين للتحرك و لفت الانتباه وكسب تعاطف الرأي العام، حيث أن الجمهور على العموم كان في الملاعب أو المسارح أو الشوارع هو احد مستهدفات المباراة و المسرحية و المظاهرة، و في المظاهرة الأمر يختلف فنجد منها ما تتمكن من إشعال حماس المتفرج و تتمكن من استدراجه و الانخراط فيها ليصبح جزء منها، و هو أمر مسموح به، يجد قبول و رضا المتظاهرين، يرفع من روحهم المعنوية أكثر فأكثر بالإضافة إلى شعورهم بنجاحهم في المهمة¹. فأول عامل هو التجاوزات الأمنية النوعية في حق منظمي المظاهرة، التي لفتت انتباه نقابيين و حقوقيين و جهات من السلطة للقضية. أما العامل الثاني هو طبيعة خصائص الفئة المتظاهرة، التي ساهمت في لفت الانتباه كونها الشريحة و كما

¹ بشير صقر، «الشعارات..ضابط إيقاع المظاهرة.. فنون المظاهرة و تمهيد الطريق إلى الثوار (1-2)..قراءة في القواعد و التطبيق»، المرجع السابق الذكر.

هو واضح من خلال حديث المتحاور بنبرة تحمل ثقة انه عند صدور أدنى حركة منها يعلم به جزء معتبر من المجتمع، و لأنها الفئة التي تحظى بتقدير خاص في المجتمع فاستخدام القوة معها أمر يلحق الخزي بالمسؤولين و قوات الأمن، فهو تصرف يثير استهجان الرأي العام و يحرك عواطفه. ما يعني أن التصرفات الأمنية القمعية و مدى وقع الفئة المتظاهرة في المجتمع هي عوامل جاذب للاهتمام بواقع المتظاهرين.

الملاحظ أن إطار المتحاور كمدير لمؤسسة تعليمية انعكس في أسلوبه من اهتمامه إلى جانب الساهرين على القطاع التربوي بالمستقبل الدراسي للتلميذ فهم لا يتحركون لحماية حقوقهم و إن كانت تصب في مصلحة القطاع ككل على حساب التلاميذ قافزين على مرحلة الاحتجاج بالإضراب، انعكس مرة أخرى في ثقته العالية بأن صوتهم يسمع، حيث ضمان بان القطاع احد اكبر القطاعات القريبة من المجتمع، ضاربا مثال أن في كل عائلة نووية أو ممتدة هناك فرد فيها منظم إلى طور من أطوار التعليم (تلميذ أو أستاذ).

1.2- و من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السناياب منظم المظاهرة الرابعة يوم 13 افريل 2013، بنسبة 5.52 % فيما يخص معطيات فئة **"الهدف من الخروج إلى الشارع"**، من "حنا درنا نحتجوا هنا و لالهيه المهم تسمع les médias يسمعون، و الجهات المختصة و الأمنية و كي تسمع لأنها دير les rapports ...، نحتجوا نحتجوا مطالب مهنية بحتة، في بعض الحالات نديرو ندوة صحفية باش نبينوا للرأي العام نبينو علاش الأسباب لخلتنا نخرجو، حنا ناضلو على مصالح مهنية، مع نقابة لا تنتمي لا مع زيد و لا عمر و لا ندافعوا على فكرة معينة و لا على فلان، حنا مصالح تاع العمال العمال يخدموا معندهم حقوق رجعولهم حقوقه في إطار قانون في إطار قانون و بس أطولهم حقوقهم، حنا الشارع بالنسبة لبنا وصلنا حققنا هدف، الهدف هو انو نحينا هاذاك التردد و التخوف عند الموظفين و العمال، لأنو يشوفوا الاحتجاج حاجة كبيرة يخافوا في ظل الظروف يعني تاع لبلاد، حنا نحينا التردد، حنا مدابينا ماتستقرش عندنا أن الشارع هو لتحقيق المطالب، و لكن أحيانا أحيانا انا نحرك العمال العمال اي العمال صرالهم كيما طاقة تاع الماء الموظفين بصفة عامة الماء كي خرج من مكان ننا تبلوكيه تبلعوا هكذا يعاود يخرج من جهة أخرى (توضيح بإشارات) يمكن يخرج من جهة لماكش حابها ننا نخسرک la place ببيان لازم دقيديه (guider) تخرجلوا أنبوب تديه لبراج (barrage)، خطرات تضطر تضطر أن تخرج العمال لشارع باش تمتص غضبهم باش تقيديهم باش تحافظ عليهم ماتخليهمش يمكن يروحوا لجهة واحد خرا لانو ممكن أحيانا ما تستاجبناش إدارة حنا كشریک اجتماعي و كذا ماتستاجبناش حنا العمال يروحوا يمكن لجهة أخرى للنشوفها أنا أكثر ضرر على لبلاد قاع، أنا مالازمش نخليه يروح نخرج في احتجاج و لو شكلي، pour garder هاذيك القوة لعندو و نخلوه يشوف عبر على رايو donc يعني راه عبر، و نخلوا خطرات المسؤولين يفهموا شوي il faut كل حاجة تنفذها شوي شوي، ... donc بالنسبة الشارع مبدئيا غير محبب غير محبب و normalement تكون الطبقة العمالية النقابية العمالية مع الإدارة المعنية لازم يتفاهموا مالازمش ما يلجاؤوش لشارع و نخلوه وسيلة كوسيلة لتحقيق المطالب لازم يكون استثناء". الملاحظ أن الأهداف تنحصر بين تلك الكلاسيكية من أن الشارع وسيلة لتحقيق المطالب، و أخرى جاءت نتيجة التغيرات في علاقة الفرد الجزائري بالمجال العام عند استخدامه في إعلاء صوت في ظل ظروف معينة، و ينظر إليه على أنه وسيلة علاجية للمحتجين و هو هدف منظمي المظاهرة، كما يظهر هدف خاص بالظروف السائدة و هي تواجد أطراف تستغل الشارع لمصالح خاصة قد تضر بالمجتمع، فنبّي النزول للشارع بطريقة مؤطرة يعد كقاطع طريق تلك الخطط و وافي منها. ثم إن استهداف مقر الهيئة الوصية ليس هو الهدف الاستراتيجي فهناك بدائل أكثر نجاعة، تعد كوسيط بين المحتجين و الهيئة الوصية و هي

مضمونة كوسيلة اتصال.

2.2- و من خلال معطيات فئة "مكتسبات الشارع"، التي سجل عندها نسبة 1.38 % من "...أكد بعدها يكون اجتماع لمجلس الاتحادية و مكتب الأمانة النقابية و ندرسوا est-ce que جاب نتيجة ماجابش نتيجة، حنا بالنسبة لينا وصلنا حققنا هدف هو انو نحينا هذاك التردد و التخوف عند الموظفين و العمال لأنو يشوفوا الاحتجاج حاجة كبيرة يخافوا في ظل الظروف يعني تاع لبلاد الأمنية، حنا نحينا التردد، حنا دورنا أننا نحتجوا هنا و لهيه المهم تسمع les médias يسمعو و الجهات المختصة و الأمنية و كي تسمع لأنها دير les rapports نحتجوا نحتجوا مطالب مهنية بحتة". الواضح أن منظمين المظاهرة لديهم أهداف و طموحات أسمى من خلال نزولهم للشارع، و يتضح ذلك من خلال المكسب الأول هو أنهم يقربون المحتجين من الشارع و يوضحون لهم أن الأمر ليس بتلك الخطورة المتوقعة، و هو ما يبين أن هناك جزائريين نمت في نفوسهم تخوفات و نفور من استغلال الشارع في التعبير عن الرأي نتيجة التجارب التي تطرقنا لها سابقا، إضافة إلى تفسير المتحاور لهذا التخوف الذي أرجعه إلى الظروف الأمنية التي كانت سائدة، و التي كان يمكن أن تسمح أثناء استخدام الشارع جماعة بأن يُستغل الوضع في تمرير خطط ما ليست في صالح الوطن. أمّا المكسب الثاني فهو يتمثل في كسب أكبر عدد من عناصر في عملية المظاهرة من شأنها أن تكون بمثابة شاهد أو وسيط لدى الجهة الوصية. ثم إن النتائج المستخلصة من المظاهرة تخضع لتقييم يستفاد منه في الخرجات التالية، و ليس مجرد تحصيل حاصل.

1.3- من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين و الناطق الرسمي لتنسيقية الأطباء أحد منظمي كل من المظاهرة السابعة يوم 22 ماي و المظاهرة الثامنة يوم 5 جوان 2013، بنسبة 1.46% فيما يخص معطيات فئة "الهدف من الخروج إلى الشارع"، من "الطريقة الثانية قوة الضغط...نخرجوا للشارع هو آخر حل، ندوة صحفية: الإعلان عن الأسباب، نلجأ إلى هذه الوسيلة عابالنا بلي التعبير عن طريق هذا ممنوع، لكن حنا وسيلة خاصة للتعبير و لفت الانتباه، لو كان ديري إحصائيات تلقاي النقابات يحقوا مطالب أكثر على حسب المجال، ...لكن حنايا وسيلة خاصة للتعبير و لفت الانتباه، (في حديث عن منع المظاهرات و المسيرات ضرب مثال بولايتين تقدما للقيام بذلك لكن منعنا) بمعنى العاصمة أمر خاص لأن الضغط أكبر حتى الولايات بدأت تأخذ طابع خاص حتى تمناست للقيام بمسيرة ممنوع، نجاح إعلامي و الضغط على الحكومة، رسالة للمسؤولين رانا نساو فيكم...، احتجاج: للمطالب...، حاجة تخوف لأنك مسئول على 100 نقولوا نحبطوا، قفزة في المجهول نسا مفاجأة و أهداف و مأساة (كرئيس نقابة)، يقعد الشارع أفضل مفاجأة (الحاجة ماشي مليحة) لكن فوضى". هنا المتحاور وضح لنا كيف تتحقق الأهداف الكلاسيكية، من كون الشارع وسيلة للفت الانتباه، وسيلة للتعبير، وسيلة لتحقيق مطالب، و لأن مظاهرة الشارع تقام في ذلك العنصر من المجال العام المفتوح يسبب ضغطا و إحراج للمسؤولين، خاصة بعاصمة البلد كما تطرقنا سابقا، لكن الملفت انه أصبحت الولايات الأخرى و حتى ابعد ولاية عن العاصمة تعرف قيود على مجالها العام في هذه النقطة، و هو ما يعني أن حتى الخروج في ولايات الجزائر قد تصل قوة ضغطه اقرب من ضغط شوارع و ساحات العاصمة خاصة إذا كانت شعلة لسلسلة احتجاجات في ولايات أخرى كما لاحظنا في النماذج السابقة، أو على الأقل تحدث تراكما في المسيرة الاحتجاجية، فمنظمي المظاهرة يتعمدون عند نفوذ طرق الاحتجاج الخفية إلى احتجاج يرهق و يزعج و يفضح الجهة الوصية. و مع ذلك تبقى هذه النقطة في الحوار الأقل حديثا حولها، و ذلك قد يرجع لسبب عدم تمكني من تسجيل كل الحوار، كما قد يرجع إلى عدم تركيز المتحاور على أهداف المظاهرة في الوقت الذي أظهر اهتمام خاص بنقطتين أخريتين و هما سيرورة المظاهرة المسجل عندها نسبة 10.15%، و ردة فعل السلطات اتجاه خطوة المواجهة الميدانية بنسبة 11.68%.

2.3- و من خلال معطيات فئة "مكتسبات الشارع"، سجل نسبة 4.39 % من "لو كان ديري إحصائيات تلقائي النقابات يحقق مطالب (أكثر) على حسب المجال، احتجاج: للمطالب و راني موجود ديكارت يقول "أنا أفكر أنا موجود"، "أنا احتج أنا موجود" الوجود مرتبط بالاحتجاج للأسف، كلما احتلينا مساحات كلما نجحنا ما يقدروش يتحكموا (قوات الأمن)،... كل تجربة و دروسها و نحضروا لاحتجاج آخر، صدى الشارع هناك من يقلنا "رب يعاونكم، بلاد حقارة/ هناك من يقولون c'est bon زادولكم/ خلونا نجوزا (غضب السيارات)،... حادثة نقله إلى المستشفى، و كل هذا راني ندير ما بوسعي هكذاك و يكلخولك يستقبلك باش بيردوك و امام الرأي العام راهم ستقبلوهم، ربحنا زخم إعلامي، كسب ثقة المنخرطين".

الواضح أن هناك قراءة مسئلة من اتجاه فلسفي للاحتجاج في الشارع و بقدر ما هو واضح أنه أمر حسن و مكسب بقدر ما هو كذلك أمر سيء. من مكتسبات الشارع استخلاص دروس من الوقائع المتعلقة بالمظاهرة، الواضح مرة أخرى أنها ليست تحصيل حاصل بل يتم استثمارها في احتجاجات مقبلة. و إذا كان عنصر الأمن مع المتحاور الأول يظهره كعنصر مسيطر و الأفضل عدم إظهار أي مقاومة اتجاهه، فمع هذا المتحاور يبدو انه الخصم الذي يجب التغلب عليه للتقدم بخطوات تقربهم من الهدف، و عليه النجاح في التغلب عليه المتمثل في انتزاع منه و التمكن من التقدم و كسب مساحات اكبر و هو المكلف بمنعهم من احتلالها يعد مكسبا لتقرب أكثر من احتمال نجاح الاحتجاج. ثم إن صدى الشارع كما أطلق عليه المتحاور يعد مكسب على مستوى النجاح في إيصال أصواتهم ما يعكسه رأي و تصورات الاتجاهين (المتعاطفين، المستأين)، و على مستوى كسب تأييد و تضامن من أفراد من المجتمع. ثم إن المستجدات التي تحدث أثناء المظاهرة قد تعد مكسب، مرة أخرى نلاحظ كيف أن المحتجين عامة و منظمي المظاهرة خاصة يرون في واقع استقطابهم لعنصر الإعلام مكسبا، و كذا كسب ثقة المنخرطين التي نفهم منها أيضا أن الجزائريين لديهم أزمة ثقة في ما الذي سيجري في استخدام الشارع في التعبير عن الرأي، لكن ما أن تأطرهم نقابة في حالة احتجاجات مطلوبة، و تكون بمثابة الداعم و المرشد ميدانيا حتى انتهاء الأمور بدون تسجيل انزلاقات، أمر أعاد الثقة عند هؤلاء في علاقتهم بالشارع من جهة، و تقفهم بنقابتهم التي حركتهم في هذا المجال العام المفتوح و نجحت في توصيلهم إلى بر الأمان، و إثبات لهم نجاعة الشارع في تحقيق انتصارات معينة.

ثالثا: أما متغير مستعملي المجال العام، و الفاعلين الاقتصاديين و السكان، لتحليله لبد من بالرجوع إلى:

1/ فئة "المجال العام من ناحية الاستعمال" * في تحليل متغير "المجال العام المفتوح".

2/ و إلى تحليل معطيات فئة "عنصر المتفرجين" ** عند متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر المتفرجين و تموقعهم". من خلال هذان الفئتان اتضح وجود العناصر الثلاثة في المجالات العامة المسطرة كأماكن ضمن الخطة المجالية للمظاهرات العشرة، التي تتمثل في مستعملي المجال العام، الفاعلين الاقتصاديين في المجال العام، و السكان.

3/ و فئة "الإعلام البديل" *** عند متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر الصحفيين". أين لم يسجل بصورة واضحة و لا متفرج استخدم جهاز لتوثيق الأحداث، و الذي هو في الأصل مستعمل أو فاعل في المجال العام أو ساكن.

* في الصفحات التالية: 190 - 191 - 192 - 193 - 194 - 195 - 196 - 197.

** من الصفحة 238 إلى الصفحة 241.

*** بالرجوع إلى الصفحات التالية: 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 ، 247 ، 248 ، 249.

- من خلال معطيات الملاحظة فيما يتعلق بـ "المتفرجين" و "مستعملي المجال العام" إضافة إلى معطيات المقابلة، نفهم أن التغيير الطارئ على المجال العام بسبب مجموعة متغيرات دخيلة عنه، تعد عوامل جاذبة لمستعملي المجال العام كونها منصهرة في المكان و لا يمكن تقاديتها، لكن بالإمكان تجاهلها فهناك معطيات بينت أنه يوجد مارة بالسيارات أو راجلين يمرون عن مكان المظاهرة دون أن يلتفتوا إليها، إضافة إلى عدم تسجيل و لا مرة أن احد المتفرجين قام بتوثيق الأحداث بهاتفه النقال باستثناء الحالة الغامضة في المظاهرة الرابعة أين تم منع أي فرد لا ينتمي للمتظاهرين من المكوث و التصوير في حيز عملية المظاهرة. ثم إنَّ عوامل لفت الانتباه لا تنجح دائما في توجيه انتباه مستعملي المجال العام و المتفرجين إلى موضوع المظاهرة، فكما لاحظنا أنه كانت هناك تساؤلات من مستعملي أو الفاعلين في المجال العام عن موضوع المظاهرة. لكن من خلال الاستعراض و مع أنه قد لا يلفت الانتباه إلى موضوع المظاهرة، إلا أن العوامل الثلاثة التي تشكل موضوع المظاهرة، و هي خصائص الفئة المتظاهرة (الزي الرسمي مثلا)، تواجد هيئة حكومية ما بالمكان بالإضافة إلى إحاطتها بقوات الأمن، الهتافات و اللافتات المرفوعة، سيظهر من خلالها على الأقل هوية الفئة المتظاهرة، ما يشكل مؤشرات حول أن هناك أمر ما ترفضه أو أمر تطالب به. من خلال معطيات المقابلة نجد الرأي العام ضمن الأهداف المسطرة من قبل منظمي المظاهر، أما الأهداف الأخرى توضح لنا أن ليس فقط الرأي العام من يُستهدف لفت انتباهه، بل هناك عناصر أخرى كالقنوات التي يعول عليها لإيصال الصوت و هي الجهات الأمنية، هذه الأخيرة ليس لأنها متواجدة في المكان بسبب المتظاهرين، أي تحركت و طوقت المكان أو تواجدت لحماية أو قمع المظاهرة و الحفاظ على النظام العام، بل لأن إلى جانب ذلك ستقوم بتحرير تقرير مفصل عن الحدث يرفع للجهات العليا في الجهاز كجزء من مهامها، و قد لاحظنا كيف يتم نقل خصائص المتظاهرين و فعاليتهم حتى مباشرة من الميدان، التقرير سيجمل في طياته طبيعة المظاهرة، سيرورتها، القائمين عليها، أهدافهم، الشعارات و الهتافات المرفوعة التي تعكس المطالب...إلى آخره، التقرير لا يُلفت انتباه فقط جهاز الأمن لتلك الفئة، بل سيفلت انتباه السلطات العليا كذلك، مروراً بوزارة الداخلية والجماعات المحلية حيث السهر على الحركات الاحتجاجية من اختصاصها. و إضافة إلى كسب المتظاهرين دائرة أوسع من أفراد المجتمع المدركين أو حتى المتعاطفين مع قضيتهم من خلال وسائل الإعلام أو كمستعملين للمجال العام و غير ذلك، ما يعني أن المتظاهرين دائما ما يحققون مكاسب عند استخدامهم المجال العام المفتوح تتفاوت نسبتها من مظاهرة لأخرى نسبة إلى عدد المشاركين، الفعالية، نسبة احتلال المساحة، تحقيق أهداف مع الطرف الآخر، طبيعة الأحداث المستجدة.

رابعاً: متغير "موضوع المظاهرة"، لتحليل هذا المتغير لبد أن نتطرق إلى مؤشرات: أسباب و مطالب خروج المتظاهرين للمجال العام: (خطاب في الحشد، تصريحات للصحفيين، الشعارات، الهتافات..) و ذلك بالرجوع:

- 1/ إلى معطيات البيانات عند فئة **"رفع المطالب"*** في تحليل متغير **"الإطار التنظيمي"** عند مؤشر **"التنظيم و التخطيط"**.
- 2/ و إلى معطيات المقابلة عند فئة **"تحديد المطالب"**** في تحليل متغير **"الإطار التنظيمي"** عند مؤشر **"التنظيم و التخطيط"**.
- 3/ و إلى معطيات من خلال المقابلة عند فئة **"التحضير للوقفة"***** في تحليل متغير **"الإطار التنظيمي"**

* في الصفحات التالية: 282-283-284-284.

** في الصفحات التالية: 277-278-281.

*** في الصفحات التالية: 277-279-281.

"عند مؤشر "التنظيم و التخطيط".

4/ و إلى معطيات من خلال المقابلة عند فئة "تحديد المكان و الزمان و تنفيذ ذلك" في تحليل متغير "المجال العام" عند مؤشر "المجال العام المادي".

5/ و إلى معطيات الملاحظة عند فئة "وصف المتظاهرين" في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر المتظاهرين".

6/ و إلى معطيات الملاحظة عند فئة "أدوات و شعارات المظاهرة" في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر المتظاهرين".

7/ و إلى معطيات الملاحظة عند فئة "وصف النقطة التي تجمع فيها المتظاهرين" في تحليل متغير "الإطار التنظيمي" عند مؤشر "أخذ كل عنصر مكانه في عملية المظاهرة".

8/ و إلى معطيات الملاحظة عند فئة "وصف تموقع قوات الأمن" في تحليل متغير "الإطار التنظيمي" عند مؤشر "أخذ كل عنصر مكانه في عملية المظاهرة".

9/ و إلى معطيات الملاحظة عند فئة "سيرورة المظاهرة من قبل الصحفيين" في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "الإعلام".

- من خلال العرض يتضح أن موضوع المظاهرة يُحدد و تنظم طريقة عرضه أولاً قبل مرحلة الكشف عنه علناً في الميدان، من خلال البيان أولاً الذي لاحظنا كيف يعد وثيقة يتصل من خلالها المجلس الوطني للنقابة بالرأي العام و السلطة و المعنيين بالمشاركة في الاحتجاج، و قبل التحرك في الميدان غالباً يتم ضبط الشعارات و الهتافات التي تعكس الموضوع، ثم إنَّ تحديد مكان المظاهرة يتوقف كما لاحظنا على تواجد الهيئة المعنية بموضوع المظاهرة. و في الميدان كل ما اتفق عليه و أعلن عنه سنجده يتجسد علناً من أمام الهيئة أو بالقرب منها، ثم إن عنصر الأمن سيتواجد دائماً في ذات المكان المتواجدة به تلك الهيئة، و إنَّ المجريات المصاحبة لرفع الموضوع علناً يتم نقلها عبر وسائل الإعلام. ففي الميدان نجد ثلاثة عوامل تكشف عن موضوع المظاهرة، أولاً تواجد مجموعة من أفراد يحملون لافتات و أدوات، و يقومون بحركات و إشارات و لديهم سمات مشتركة كارتدائهم الزي الرسمي، و تواجد أفراد من خلال هياتهم و معداتهم يتضح أنهم عناصر قوات الأمن (أو قوات مكافحة الشغب)، ثانياً هذان العنصران متواجدان في وضعية اندفاعية انفعالية فإذا كان المتظاهرين يوجهون جذوعهم نحو مبنى معين و من أمامه يهتفون بصوت عال و يلقيون خطابات و يحملون اللافتات عالياً هو العامل الثالث، فإن قوات الأمن تسعى لاحتلال أقرب نقطة لذلك المبنى و السيطرة على كل المجال العام.

2- الاستنتاج:

• من هذا المنطلق نجد المجال العام المفتوح عند استعماله في مظاهرة، يساهم كجزء من عملية المظاهرة على استقطاب عنصر المتفرجين الذين هم في الأصل مستعملين هذا المجال العام أو فاعلين أو السكان إلى عملية المظاهرة فيصبحون جزءاً منها (أو حتى يتحولون إلى متظاهرين)، و لأنه مفتوح قد يساهم في إنجاح هدف منظمي المظاهرة من إيصال هدفهم و رسالتهم من استخدامه في التظاهر لأفراد من المجتمع

* بالرجوع إلى الصفحات التالية: 192-193-194.

** بالرجوع إلى الصفحات التالية: 198-199-204-207-212-216-222-229-235-235.

*** بالرجوع إلى الصفحات التالية: 198-201-205-208-213-219-224-233-235-236.

**** من الصفحة 293 إلى 296.

***** من الصفحة 204-210.

بالرجوع إلى الصفحات التالية: 242، 242، 244، 245، 245، 246، 246، 247، 247، 248.

خاصة في ظل توفر تغطية إعلامية. و الملاحظ أنَّ المجال العام المفتوح كجزء من عملية المظاهرة له وظيفة التنبيه، فهو ذلك المكان العام الذي يستخدمه الجميع في أي وقت، ما يعني كل ما يحدث فيه خارج عن المؤلف سيكون محل الأنظار، فهو في الأصل كما أشار المختصين أن المجال العام مكان الوضوح أو الرؤية الاجتماعية. لكن من خلال العرض و خاصة في تقدم مستعملي الطريق على الاستفسار حول موضوع المظاهرة و بالرجوع إلى قول أحد المتحاورين "...ناس يسقسوا يلقاوه أستاذ يقولوا..." أو لقول آخر "كاين ليقولوا رب يعاونكم و كاين ليقولوا خلاص ياك زادولكم" و مع أنه يدل على أنَّ ما يحدث في المجال العام المفتوح حينها يلفت انتباه مستعمليه، إلا أنه لا يساهم دائما في لفت انتباههم إلى موضوع المظاهرة. أي أنَّ المجال العام في عملية المظاهرة له دور الإعلان عن موضوع المظاهرة على مستوى ضيق، فمهما أنَّ هناك متفرجين أدركوا موضوع المظاهرة إلا أنَّه تم ذلك بعد الاستفسار، ما يعني أنه مهما ترفع اللاتفات و تطلق الهتافات، و الوقوف قبالة الهيئة الوصية، إلا أن ليس كل مستعملي ذلك المجال العام و حتى المتفرجين يدركون "موضوع المظاهرة". و المجال العام كما أشار Claud Giraud يصبح في الواقع عند استغلاله في المظاهرة، في آن واحد مجال خطابي espace discursique و مجال مسرحي (تمثيلي) espace scénique. مجال مسرحي من خلال مشهد الاحتجاج، المشاركين، رؤساء النقابات و أحيانا السياسيين، المتفرجين و الصحافة، هو مجال مسرحي لسبب الشعارات، و إيقاع (جو) المظاهرة، الموسيقى و إعداد مشهد "مهرجاني" للسلطة السياسية في المكان. في الوقت نفسه هو مجال خطابي في معيار أو موازنة مع القيام بالمظاهرة، براهين و جدال تتبادل بين مواطنين آخرين لا يتقاسمون نفس وجهة نظر المتظاهرين، و مع متظاهرين آخرين ينتمون إلى مراكز نقابية أخرى و لديهم خبرات مختلفة، أو القراءة السياسية للصحافيين، هو مجال خطابي في معيار ديناميكية المظاهرة الناجم عنها تبادل وجهات النظر مع المتفرجين و كذلك المشاركين¹.

الشارع بهذا المعنى مجال أين ينتظم التعبير و الاحتجاج العلني، المتظاهرين يتخذونه كمجال للتعبير العلني و ذلك بعد نفاذ أو عدم توفر أساليب أخرى و بهذا يعتبر ورقة الضغط الأخيرة التي يملكها المحتجين، الشارع بهذا المعنى يعمل على إظهار ما هو مخفي من صراع، و من خلاله يُلَفَت انتباه أو أنظار أفراد من المجتمع و من خلاله تحرك عواطفهم اتجاه الفئة المحتجة، فيبدون تضامن و تأييد للحراك أو إظهار تذمر و غضب و استياء اتجاه محتجين تماردوا في استغلال المجال العام معطلين مصالحهم مثلا. هو بمثابة الأضواء الكاشفة في المسرح على الممثلين مظهرة أو مركزة على تحركهم و أدواتهم لإبراز أهمية الدور و شد الانتباه له، و هو بمثابة صفارة إنذار للمعنيين بالمظاهرة من المسؤولين كانت الجهة الوصية أو أعلى منها إلى أن الأمور دخلت في مرحلة متطورة من التأزم أو أنَّ الموضوع المندد به يستحق النظر فيه.

2/ الفرضية الثالثة و الاستنتاج:

1- الفرضية الثالثة: وظيفة المجال العام المفتوح في عملية المظاهرة هو إحداث ضغط على عناصر من عملية المظاهرة و على مستعملي المجال العام.

لتحليل هذه الفرضية لبد من الرجوع:

أولا: إلى تحليل متغير "المجال العام".*

¹ Giraud (C), Qu'est-ce que l'engagement? , L'Harmattan, Paris, 2011, pp 124,125.

* من الصفحة 190 إلى الصفحة 197.

ثانيا: و إلى تحليل متغير "عملية المظاهرة"*.

ثالثا: و تحليل متغير "إحداث ضغط" من خلال المؤشرات التالية:

1- ضغط على مستعملي المجال العام (توتر و انزعاج، تعطيل المصالح، خطر تلقي إصابة): كسر روتين الحي، شل الحركة، اختناق في حركة السير، تعطل مواعيد وسائل المواصلات، أعمال شغب. و ذلك من خلال الرجوع:

1/ إلى معطيات الملاحظة المباشرة عند فئة "التفاعل بين المتظاهرين و الأمن سلبي" في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر الأمن".

2/ و إلى معطيات الملاحظة المباشرة عند فئة "نظام الحي تغير نتيجة عملية المظاهرة" في تحليل متغير "لفت الانتباه" عند مؤشر "كسر روتين الحي".

1.3.1- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية منظم كل من المظاهرة الثالثة يوم 13 مارس 2013، و المظاهرة الخامسة يوم 16 أبريل 2013، سجل نسبة 3.63% عند فئة "الشارع وسيلة خطيرة"، من " 16 أبريل علاش حبس الاحتجاج لان الأمور كانت الأمور راح تروح تقلت من يدينا،...كاين ناس موضوع هذا يلفت من يدك حنا مازال ماعندناش ثقافة هاذيك تاع التنظيم...، ... أولا باش يكون الاعتصام سلمى، نقولوا même تعدى عليك الشرطي même يرفد يدو عليك ماتردلوش، لان لوكان تردلو تنوض la bagar تما نولوا، نتفاهموا ديما باش يكون اعتصام سلميا،...و بداو يعني حتى كاين شفت civile شادين عصا... الأمور كانت راح تروح لآخر، كاين ليدوه جهة...كل واحد وبين الأمور أمبعد يطلقوهم مساكن جابين من ولايات أمبعد يخلهم هكذا، أنا شفت الأمور بدأت لآخر كملنا حنا l'essentiel on a marqué le point لازم نتوقفوا دوك قلت لجماعة حنا نتلاقو في المقر،...هو الإنسان كي ميخلوهمش يعبر بصوتو، مايخلوكش تعبري، يعني مكاش même الشارع، هاذوك الناس لو كان لقاو وين يشكو مايروحوش للشارع، لو كان يلقاو أذان الناس يسمعلهم (؟) ما يروحوش للشارع ". الواضح أن الشارع خيار من الأفضل تجنبه، لكن كونه يبقى الوسيلة الأخيرة المتاحة أمام المظلومين لإعلاء أصواتهم يلجئون إليه، و لتفادي تحول الشارع كوسيلة لإعلاء الصوت إلى وسيلة جاذبة للانزلاقات، يضع منظمي المظاهرة تدابير تحول دون ذلك منها تفادي التصادم مع قوات الأمن، فالتصادم يعد إجهاضا للمظاهرة و إفسادا للهدف منها أو ترويعا لجمهورها في حد ذاتهم لو كان حديث العهد بالقيام بالمظاهرات أو محدود الوعي اتجاهها¹. و من توضيح كيفية التعامل مع قوات الأمن و تجاوزاتهم إلى اتخاذ قرارات ميدانية آتية مبنية على أساس التحرك الأمني، فما إن يشعر المنظمين بأن الأمور يمكن أن تتطور إلى اشتباكات و ارتفاع درجة القمع، إلى جانب عدم تمكن المنظمين بسبب نقص الخبرة من قبلهم و من قبل المحتجين في السيطرة على الأوضاع و بالتحديد هنا لو اتخذت منحى آخر، يقررون هم أيضا توقيف المظاهرة، مكتفين بتحقيق هدف معين من خلال ظهور في فترة زمنية هينة.

1.3.2- و إذا رجعنا إلى تأثير سياق تلك المظاهرات الخارجية أثناء فترة القيام بالمقابلات (خاصة بمصر و أوكرانيا) على منظم المظاهرة، نجد من خلال فئة "النظرة إلى تجربة استخدام الآخر للشارع و التأثير بها" التي سجل عندها نسبة 2.82% من هذا الحوار، من "تأثير التصور (حول الشارع) بما يحدث في الشارع عالميا؟... هو أكيد c'est normal، هو الإنسان كي مايخلوهمش يعبر بصوتو مايخلوكش تعبري

* من الصفحة 198 إلى الصفحة 238.

** في الصفحات التالية: 251-253-256-261-263-265-266-268-270-271.

*** من الصفحة 317 إلى الصفحة 221. و من الصفحة 223 إلى الصفحة 224.

¹ بشير صقر، «الشعارات..ضابط إيقاع المظاهرة.. فنون المظاهرة و تمهيد الطريق إلى الثوار (1-2)». قراءة في القواعد و التطبيق»، المرجع السابق الذكر.

يعني مكاش même الشارع، هاذوك الناس لو كان لقاو وين يشكو مايروحوش للشارع، لو كان يلقاو أذان الناس يسمعونهم (؟) مايروحوش للشارع، الشارع يبقى الطريقة الوحيدة لتعبري بيها لأنو علاش حنا لو كان مثلا درنا طلبات تاعنا و قدمنا للوزارة و الوزارة تفهموا علاش نروح للشارع؟". أوّلا قبل قراءة هذه النقطة لابد من الإشارة إلى أنني طرحت السؤال على المتحاور بطريقة ملتبسة*، ما نتج عنه عدم فهمه للسؤال جيدا، فكانت بداية الإجابة أن احتجاج أو تحرك هذه النقابة لا تمت صلة بطبيعة تحرك الآخر بأسلوب النفي القاطع لذلك، فاضطرت إلى توقيف المتحاور و إعادة توضيح له السؤال فوضحت له أنني لا أريد وجهة نظر على العموم "سياسية" بل تقييم للعنصر المشترك بينهما "استخدام الشارع". فالملاحظ من الإجابة التالية أنّ المتحاور لمس معاناة و الأسباب التي دفعت المحتجين بالخروج إلى شارع، و ربط الأمر بتجربة النقابة، ليستخلص و يوضح أنّ الشارع هو المكان الوحيد المتاح كآخر حل للتعبير عن الرأي و رفع المطالب كون ذلك المجال عام و مفتوح، موضحا أنه خيار و حل اضطراري.

1.2.3- و من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السناياي منظم الوقفة الاحتجاجية الرابعة يوم 13 افريل 2013، سجل نسبة 10.69 % عند فئة "الشارع وسيلة خطيرة"، من "...الإدارة لهي حرّضت مصالح الأمن على أساس أننا نقابة غير معتمدة و أننا تعمل مع P'ONG تاع الخارج تخدم ضد لبلاد و كذا و كذا أطولهم معلومات خاطئة و بقصد بقصد ماشي بدون قصد لعرقلة حركة الاحتجاج...، و حنا قانا مندخوش في مواجهة مع مصالح الأمن أبدا قال لا نرجعوا مكاش مشكل حنا نضال تاعنا دائم ...حنا مصالح تاع امن في إطار قانون أطولهم حقوقهم في إطار قانون وبس، الهدف هو انو نحينا هاذاك التردد التخوف عند الموظفين و العمال لانوا يشوفوا الاحتجاج حجا كبيرة يخافو في ظل الظروف يعني تاع البلاد الأمنية، حنا نحينا هاذاك التردد هي معندهاش علاقة مصالح الأمن واعية و الجهات المختصة في البلاد واعية تعرف شكون راهو يخلط في البلاد شكون راه يدير احتجاج في مصلحة العمال في مصلحة لبلاد يعني راهم واعين الأمر هذا ماهمش طبعا عموما العمال و الموظفين ميدركوش هذا الأمور لأنك أنت راك عارف la position تاعك وراك،..." و "الله" (؟) شخصيا الشارع غير محبب حنا مداينا مستقرش عندنا أن الشارع هو لتحقيق المطالب أووو لا، أنا نشوف هذا الشارع رغم هو من ناحية المشروعية مشروع يعني من حق لكنه غير محبب...، يعني أنا أنا بالنسبة لي الشارع غير محبب، و لكن أحيانا أحيانا أنا نحرك العمال أي العمال صراهم كيما طاقة تاع الماء الموظفين بصفة عامة الماء كيخرج من مكان ننا تبلوكيه تبلعوا هكذا يعاود يخرج من جهة أخرى (توضيح بإشارات) يمكن يخرج من جهة لماكش حابها ننا نخسرک la place بنين لازم دقيديهم تخرجلوا أنبوب تديه لـ barrage، خطرات تضطر تضطر تخرج العمال لشارع باش تمتص غضبهم باش تقيديهم باش تحافظ عليهم ماتخليهمش يمكن يروحوا جهة واحدخرا لأنو ممكن أحيانا ما تستاجبناش إدارة حنا كشريك اجتماعي و كذا ماتستاجبناش حنا العمال يروحوا يمكن لجهة أخرى للنشوفها أنا أكثر ضرر على لبلاد قاع أنا مالازمش نخليه يروح نخرج في احتجاج و لو شكلي، donc بالنسبة الشارع ميدانيا غير محبب غير محبب... ما لازم مايلجأوش لشارع و نخلوه كوسيلة لتحقيق المطالب لازم يكون استثناء... هل هذه النظرة تأثرت بواش راهو صاير (يحدث) في العالم (مظاهرات)؟ أكيد أكيد، قلتك بان النظام تقابلوا الفوضى...، أفضل أننا مانروحوا الفوضى، لأن الفوضى غير مؤمنة النتائج ماتعرفهاش قاع وين تخرج تقدر تقلت من يدك، و تكون أنت السبب و ماتعرفهاش وين تروح لو كان عارفها وين تروح يعني نقولوا فرضا علاياك راح

* بسبب الارتباك نتيجة توقف خيار التسجيل بالهاتف حيث تم الاتصال بي، فقدت التركيز على الحوار، اعتقادا مني انه لم يتم حفظ البيانات السابقة الأمر الذي أحبط معنوياتي. فهذا الجزء لم يتم تسجيله في الجهاز و عندما أعدت استرجاع ما تم حفظه بعد انتهاء الحوار (مع أمين العام للنقابة و مع أستاذين نقابيين كانا متواجدين هناك للبحث في أمور فاعتمدت الفرصة) لم أتمكن من استرجاعها كلها، فانتابني الشك و التوتر من أن لا أكون نزيهة في نقل المعطيات، لكن لحسن الحظ استعنت بمرافقتي التي حضرت جلسة المقابلة لتذكر جانب من الحوار حرفيا من الجزء الغير المسجل.

توصل النتيجة لراك حابها ممكن ممكن، تقول تقنعني بها *malgré ça* أنا منعتبرهاش كمبدأ، بصح انو نخلوا النظام و نروحو للفوضى لا غير مقبول و الشارع يعتبر بوابة الفوضى...، حنا وبن علقنا الإضراب كانت الظروف الأمنية تاع البلاد و حادث تيفنتورين هذاك، طبعا منخلوش جهات معينة تصطاد في المياه العكرة لذلك إذا علقنا الإضراب بوعي، *bon* حنا درنا باللي نظرا لتزامن الفترة تاع الإضراب هذه مع فترة الامتحانات و الطلبة يناقشون هذا ظاهر لازم نعلولها رانا شفنا بلي نعلقوا الإضراب باش نسمحوا للطلبة يفوتوا الامتحانات في ظروف عادية و يناقش المذكرة عادي، طبعا هذا أمر معتبر حاجة *logique* مكاش مشكل لكن حقيقة الأمر الذي لا يقال لأن السياسة ليس ما يصرح به حنا كنا شفنا الفترة شويا حرجة و مع وضع مرض الرئيس، طبعا حنا واعين واش رانا نديروا حنا كي نديرو مرانش *des gamins* راني في بلادي مانيش حاب يصرا لبلادك كيما ليبيا و سوريا منقبلهاش، راني مظلوم راني نشوف بلي حكومة لا وزارة راهي ظالمتني، راهي ظالمتني، مانديش حقي، مانخلصش مليح، *malgré ça mais jamais jamais jamais* نروح نكون السبب نكون هذاك عود كبريت ليشتل بيا أنا مستحيل، *c'est pour ça* خرجنا حنا كنفابة بيان كيما صرا حادث تاع تيفنتورين خرجنا بيان تاع الأمين العام موقف تاع النقابة، حنا مع مصلحة لبلاد مانسمحوش لجهات معينة تصطاد في المياه العكرة لأنه النقابة تاعنا داخلا في إضراب منطقة الجنوب و هضاب عليا منحة المنطقة و منح تاع الجنوب هاذيك، لكن حنا (?) وعلاه قلنا مالازمش يستغلونا هاذيك الحركة لكانت تدار تاع البطالين و غير ذلك لكانت ناس مستغلة من أطراف معينة لتحريك الشارع، ياخويا ألا *je regrette* نقدر نصبر وراه المشكل...، ... بصح في نفس الوقت كنا في الإطار العام مخرجناش عليه، لان بعض جهات أخرى يتعاملوا مع *les ONG* تاع الخارج يستغلوا من جهات حزبية سيادية و من جهات خارجية يدعمو بها عمال غير باش يدفعوهم ربما لتحقيق أجندة معينة، لراه مسطرة عند جهات لتسير في هاذ العالم، مايخفالكش أن الأمر أن في ليبيا و سوريا و غيرها، الناس تشوف قدامها ينظر امام عينه، هو ربما في مخبر كبير و راه تحت المجهر يلعبوا لعبة كيما الأمر في السودان مقسمينو و جهات أخرى ليبيا و الوضع لراه فيها، سوريا و الوضع لراهي فيها و غيرها و غير تونس واش راه صاري و مصر واش من ربيع عربي، دوك أنا عاقل نشوف من بعيد يمكن في بعض الأحيان الإنسان يتعاطف و لا (?) بصح كي تبعد هكذا (وضح بإشارة) و تشوف واش (?) من النتيجة الهماج يعني النظام ضد الفوضى هذا لا يعني بلي نسكتوا على حقوقنا كموظفين كعمال كولا د بلاد هاذي، و نحبوا تكون بلادنا تكون مليحا، و نحبوا نكونوا نتدقموا اقتصاديا، بصح هذا لا يعني بلي أن نكون كيما نقولو *borné* (وضح هذه الصفة) الإنسان يشوف قدامو يا خويا هذا استعمار استعمرنا لقرون أمبعد يولي حبيبنا يحوس على مصالحنا !! (?) ابن باديس الإنسان كي تكون عندو فطنة الكياسة يسموها، عندما قال "لو أن فرنسا قالت قل لا إله إلا الله ما قلناها" (?) (شرح المقصود)، (شرح سبب الاضطراب بالعراق بسبب الطاقة فتحدث بلبله)، حنا في الأساس واش راني حاب نقولك حنا في النقابة تاعنا *doucement mais sérieux* طولنا مشي حنا الوضع تاع البلاد ما يسمحش *On ne peut pas être Algériens plus que les Algériens* منقذروش نكونوا جزائريين أكثر من جزائريين سواء سلطة أو بوتفليقة ممكن نختلفوا معاه لكنه إنسان تاع البلاد حياتو جوزها على هاذ لبلاد مني كان *jeune* و هو ثورة و أمور الاستقلال، دونك مانجيش نقول لا بوتفليقة هو الجحيم و هو الآخر و حنا اه *non je regrette* ننجموا نختلفوا هو يقول أنا ندي طريق منا و أنا نقول منا، بصح مانقذروش أنا نبيع لبلاد و لا هو يبيع لبلاد *sur un plat d'or* لفرنسا و لمركان لراهي متكالبنا علينا شو واش راهم يديرو مع (?)، علاش نروح للشارع، وعلاش نخرجوا للشارع حنا قاع جزائريين ولاد الدزاير *en fin de compte* قاع نحرصوا على مصلحة لبلاد، ... و نجنبو بلادنا رانا قدرة و تطبخ (?) حنا

رانا شبه قارة رانا شبه قارة بلاد الكبيرة الوحيدة لبقات في افريقيا هي الجزائر و الخبرات لفيها يعلم بيها (رب العالمين) اذ بيا أنا غدوا جي سبة باش يدخل أو ولا باش يديروا قواعد عسكرية و يحكم فيا واش نقول واش نلبس صح و لا؟!". مرة أخرى نلاحظ أحد منظمي المظاهرة يرى في الشارع خطورة في ظل توفر ظروف معينة، و باعتبار هذه النقطة ذات النسبة الأعلى في الحوار، نفهم بان المتحاور جعل منها محور واقع الاحتجاجات في الجزائر إلى جانب نقطة تعامل السلطات مع المحتجين المعبئين بنسبة 10.39%. فالشارع في هذا الحوار هو ذلك المكان الغامض الذي لا يقدم ضمانات أنه سيبقى هادئ لمستخدميه جماعة عند إعلاء أصواتهم، ففي أي لحظة و بما أنه "بوابة الفوضى" ستتحوّل المظاهرة من دفاع عن حق إلى سبب وراء دخول المجتمع في فتن و انقسامات. هي نظرة بنيت على أساس ما انجر عن استخدامات الشارع العربي في التعبير عن الرأي، التي يرى المتحاور أننا لو نظرنا للأحداث متجردين من العاطفة سنلاحظ نتائج تلك الحركات ما هي إلا فوضى، خططت لها جهات غريبة كما خططت بشكل مغاير لبلدان قبلها و لنفس الهدف الذي ينتهي فيما بعد لصالحها. و لأن الجزائر مستهدفة و خاصة في ظل الظروف الحساسة و الدقيقة التي تمر بها، يمكن في أي لحظة أن يتحول حدث استخدام الشارع لإعلاء الصوت و رفع مطالب إلى بيئة تساعد على تمرير خطط و أجندات تخدم مصالح جهات معينة. ثم إن خطر الشارع متربع في ذهنية الجزائري و هو الأمر الذي نفهمه من خلال توضيح المتحاور أحد الأهداف المحققة، كما يوضح لنا أن الجهات الأمنية و المختصة تعلم من له نوايا حسنة في استخدام الشارع و من له غير ذلك، إضافة إلى توضيح أن الحراك الاحتجاجي الجنوبي انه كان مستغل ما دفع بنقابته بالانسحاب. و إن التركيز على أن النقابة لا تتعامل مع نقابات خارجية و أن هناك من يتعامل معها، و مظاهر أخرى مريبة، كلها تشكل عوامل قد تؤثر على الشارع عند استغلاله في المظاهرات فيصبح ذلك "البعبع" الذي يجب تجنبه قدر الإمكان. و إذا اضطرت فئة ما لذلك لبد أن تكون محترفة و فطنة، فقد تضحي هذه الفئة من كانت لديها نية حسنة في استخدامه إلى مصدر يقدم فرصة سانحة للمتربصين في تحقيق عن طريقه الأجندات المسطرة المضرة بالمجتمع. مع توضيح في هذا الحوار نتائج التعثر في العلاقة بين السلطة و الشريك الاجتماعي أنها قد تقضي إلى انزلاقات خطيرة فمن الأفضل النظر إلى الجوانب الايجابية بين كلا الطرفين و إعلاء مصلحة الوطن للحيلولة دون الوقوع في ذلك. فالشارع في الجزائر و الدول العربية تكمن خطورته في أنه غامض في ظل توفر عوامل معينة و لا نستطيع التنبؤ بالتغيرات الطارئة أثناء استخدامنا له في التعبير عن الرأي. ثم إن أحد التصورات لدى الفرد الجزائري اتجاه الشارع انه غير آمن لمستها مرة في المسيرة التضامنية مع غزة، في احد نقاط خط السير و بالتحديد عند نهاية شارع حسبية بن بوعلي ناد ادهم مرافقي من على الرصيف امام حائط و هو من المتفرجين، ما إن التفت و تقدمنا نحوه طمئنني بأن لا اقلق بملاحم أنه لا داعي للخوف و انه فقط يعرف مرافقي، ربّما أعتقد أنني توترت من الأمر بمعنى أنني أعتقد أنه جهة يخول لها قمع المتظاهرين، فأجبتة بلباس*.

* بمعنى انه لا بأس في الأمر، فأسلوبه واضح انه فرد فحسب، خاصة يومها كنت على يقين كمظاهرة أننا سوف لا نتمتع فالشارع فتح لنا (لكن بعد انتهاء المظاهرة يومها و خاصة في أخبار اليوم التالي اوضح بالنسبة لمشاركين أن المسيرة لم تكن مرخصة و أن الجهات المعنية لم تحرك للنظر في التنازل عن تعليمية الحظر استثنائياً بصورة رسمية !!). و بعد مرور أشهر عن المسيرة كنت في جلسة عائلية، و في تبادل الحديث عادت بي احد أقرباني لذلك اليوم تروي عن أمر معين لكن له علاقة بجو المسيرة، فقالت أن يومها و لا حافلة كانت في الخدمة و اتصلت بسائق سيارة معين فاخبرها أن شارع "حسبية بن بوعلي" مغلق بمعنى إذا وصل إليه لا يستطيع الخروج منه، ثم واصلت أن أثناءها سمعت أصوات تقترب، و شاهدت خروج عدة شاحنات امن اعتقدت أنها من مديرية الأمن باتجاه "ساحة شهداء" و أنها شعرت بالخوف من أن تصعد الأمور، بأسلوب استنكار للحدث برّمته. عندها أخبرتها أنني كنت و والدي نشارك في المسيرة و شرحت لها شرعيتها و التنازل الاستثنائي عن تعليمية الحظر يومها أي كانت شرعية من كل الأوجه (حسب اعتقاد العديد منا يومها)، و أن الأمر يتعلق بغزة فحسب و كانت هناك عائلات و نساء و أطفال، مع ذلك لم تقتنع، لكن تفهّمت الأمر، فهي كجزائرية كانت متأثرة بالأحداث العنيفة في مظاهرات الجزائر. ثم تراجعت حدة استنكارها و أبدت رأي مفاده انه على العموم يكون التضامن مع غزة حسب استطاعة و رغبة كل فرد.

2.2.3- و إذا تقربنا أكثر من تأثير سياق المظاهرات الخارجية على منظم المظاهرة من خلال الفئة السابقة، التي سجل عندها 10.38 % في هذا الحوار تخص فئة "النظرة إلى تجربة استخدام الآخر للشارع و التأثير بها"، و هي ثالث أعلى نسبة من إجمالي الحوار. فأولا الواضح أن تجربة الآخر ينظر إليها هذا المتحاور نظرة تشاؤمية كون التحرك خدم مصالح خارجية إذ انه انتهى بفوضى و فقدان الاستقرار، لكن كما هو واضح أن هناك من استخلص دروس من هذه التجارب، فالمتحاور كون مكانته متمثلة في انه خارج تلك الدائرة و بتجرده من العاطفة - في المقام الثاني- أتاح له هذا بان ينظر لواقع استخدام الشارع في التعبير عن رأي و رفع المطالب بنظرة مغايرة، في ظل تطور الأمور و توفر ظروف قد تُخرج الحراك عن إطاره، فقارن و بنى خطواته الاحتجاجية على أساس تلك التجربة و الواضح أن المتحاور قد يتنازل و يقوم ما بوسعه تجنباً بأن يكون مصير المجتمع الجزائري كمصير المجتمعات العربية الأخرى الذي استغل حراكها الاحتجاجي في الشارع في تمرير خطط عدائية، مع أن المتحاور يسهر على تنظيم مظاهرات فئوية إلا أنه حذر و كأنه ينظم مظاهرات شعبية ذات مطالب سياسية، عكس تماما المتحاور السابق الذي فصل بين ماهية استخدام نقابته للشارع و استخدام الآخر للشارع و كان ذو ثقة عالية في طبيعة استخدام الشارع، و اكتفى بتبرير أو توضيح موقف لخروج أفراد من مجتمعات إلى الشارع. في حين هذا المتحاور يبدو انه اتخذ مؤشرات تربص جهات بالجزائر محور خطوات التحرك في الشارع، و لدى واضح انه يفضل التريث، الانسحاب، التنازل فألاهم انه لا يتيح الفرصة لتلك الجهات بتمرير أجندتها تأثراً بتجربة الآخر خاصة في ظل ظروف حساسة تمرها بها الجزائر.

1.3.3- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين احد منظمي كل من الوقفة الاحتجاجية السابعة يوم 22 ماي و الوقفة الاحتجاجية الثامنة يوم 5 جوان 2013، سجل نسبة 6.83% عند فئة "الشارع وسيلة خطيرة"، من " الشرطي يقول ساحة عمومية تاعي مسئول على الأمن من حقهم، حتى la police ورائهم ضغط من المديرية تقول لهم اهدروا معاهم (للمعنيين) حيث يريدون إنهاء الأمر (خوفا من أي انزلاقات)، شباب يدخلوا (تطور أمور خطيرة) اعتداءات، هناك صحفيين يقدرُوا يتعرضوا للخطر "مادابهم يحسموا الامر"، حادثة نقله للمستشفى و كل هذا راني ندير ما بوسعي، حاجة تخوف لأنك مسئول على 100 نقولوا نحبطوا، قفزة في المجهول نسنا مفاجأة و أهداف و مأساة (كرئيس نقابة)، عشية الاحتجاج و يومه كرشي تحكمني، ونحمد (ربي) بعد مرور الأمور على خير، ...تابعت كل لحظة و ثانية رابعة كلي تجربة ميدانية، وين لحقت وين وصلت وين راهي راياح تجربتهم المريرة يجب أن نفكر في طرق أخرى، عقلنا البشري مرن للتعامل مع الأوضاع، مانطوش فرصة للأعداء لاستغلال الأمر، يقعد الشارع أفضل، مفاجأة (الحاجة ماشي مليحة) لكن الفوضى". مرة أخرى نجد منظم مظاهرة آخر يرى في الشارع انه يحتوي على مشاهد الفوضى رغم أنه أسلوب احتجاجي مميز ، و إذا كان السابق يغوص بنا في أعماق خفايا خدعة الشارع و كيف يكون فوضوي و خطير، فان هذا المتحاور جعلنا نعيش الاستعداد نفسيا لحقيقة أن الشارع خطير (المخاطر المألوفة) و كيف يشعر كمنظم و مسئول على المشاركين بعد انتهاء الأمور بسلام، ثم انه يوضح آلية و أسباب ذلك في الميدان و تأثيرها على عناصر عملية المظاهرة، و هنا المتحاور يحدد لنا أهم النقاط التي تساهم في انزلاق الأمور، و قد تطرقنا و تقربنا لها في نقطة أعمال الشغب و نقطة "البلطجية"*. مرة أخرى نرى أن تجربة الآخر ساهمت بشكل واضح

* بعد تأييده وجهة نظري عميد الشرطة (بالمظاهرة الاولى) أن قوات الأمن أصبح تعاملها مع المتظاهرين غير عنيف (على العموم) مقارنة بالسنوات الماضية، أيد أيضا حديث ذلك الموظف بالبلدية القائل أن لولا الشرطة لتلك الفتاة التي مرت لا تستطيع المرور و ربما طُغت و أخذت إلى بناية قيد التشييد مقابل المبنى الوزاري (في احد المظاهرات)، واصل العميد قائلا و انه سوف يذهب من خلال ذلك المبنى (الفرار). الموظف وضح أن المظاهرات لبد أن تكون من خلال تصريح لكي تتخذ الشرطة الإجراءات فربما تكون هناك قنبلة أو رشق بالحجارة. أو ذلك رجل الأمن

على بلورة تصورات حول الشارع و وضع إجراءات معينة تفوت على الأطراف الانتهازيين فرص استغلال واقع الاحتجاجات، فالوقائع وضحت كيف أن استخدام الشارع يمكن أن ينجر عليه ثغرات تسهل تمرير أجنداث مضرّة بذات المجتمع.

2.3.3- و إذا رجعنا إلى تأثير سياق تلك المظاهرات الخارجية على منظم المظاهرة بصورة تقريبية، نجد من خلال فئة "النظرة إلى تجربة استخدام الآخر للشارع و التأثير بها" التي سجل عندها نسبة 3.90 % من هذا الحوار، من " تابعت لحظة و ثانية رابعة، تجربة ميدانية كلي تجربة ميدانية و بين لحقت و بين وصلت و بين راهي راياح ، تجربتهم المريرة يجب أن نفكر في طرق أخرى، عقلنا البشري مرّن يتعامل مع الأوضاع، مانعطوش فرصة للأعداء لاستغلال الأمر، مهراش F.L.N بالقصبة غير مكلفة، مارانيش برا داخل الدار صاحبة طريقة كهذه ماتكلفوش، السلطات تتجاوب و تحس بالحرّج"، الواضح أن هذا المتحاور لا يستخلص التجارب من الأحداث التاريخية فقط و إنما حتى من التجارب الآنية، المتمثلة هذه المرة في اعتصامات و مسيرات كانت تنقل لنا على المباشر أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي من بدايتها إلى نهايتها بكل التفاصيل التي عرفت قمع أمني من أعلى درجة، و الدروس المستخلصة الملاحظ أنها نفس الدروس التي استخلصها المتحاور السابق و نفس النظرة العاطفية يتشاركها مع المتحاور الأول، ثم إن من الدروس المستخلصة هو لَبْد من التفكير في حلول أخرى غير مظاهرات الشارع للتعبير عن رأي أو واقع ما.

● مع أنه لم يتم تسجيل انزلاقات معتبرة عند استعمال المجالات العامة في مظاهرات في هذه العينة، من خلال معطيات الملاحظة، إلا أن معطيات المقابلة وضحت إلى ما قد تفضي إليه تلك الاختراقات التي سجلت بين قوات الأمن و المتظاهرين خاصة في ظل توفر ظروف معينة، و هي مشاهد ما هي إلا تطورات إلى مستوى أعلى فيما ما قد يشهده المجال العام نتيجة تعثر في نظامه و استقراره.

- عناصر عملية المظاهرة و مجرياتها عوامل غير مألوفة في المجال العام المستعمل، فهي لا تلفت انتباه مستعملي المجال العام لما يحدث فحسب، فإضافة إلى ذلك و باختراقها النظام سُحِثت خلل في وظائف المجال العام عامة. إضافة إلى التفاعلات في شكل صراع بين قوات الأمن و المتظاهرين في مستويات متباينة التي تحدث جو مضطرب و ما قد ينجر عليها خروج عن النظام في صورة درامية، سيشكل كل هذا اضطراب في الحياة اليومية لمستعمل المجال العام و التجار و الساكنين، بل و ستكون له تداعيات على نشاطاتهم في اليوم، كتعطل وسائل النقل أو شل الطريق من قبل عناصر الأمن كأدنى حد، و هي مشاهد سجلناها في العينة، أو من قبل المتظاهرين التي ينجر عنها تدمير مستعملي الطريق كتعليق بعضهم بغضب "خلاص ياك زادولكم". إلا أنّ هذا ليس بالأمر المطلق أو على الأقل لا يؤثر على جميع مستعملي المجال العام، إذا عدنا للمشاهد المسجلة عند فئة "نظام الحي لم يتغير"، و إذا ركزنا على التنازل المؤقت و هو دليل على تفهم للوضع من خلال مشهد استغلال مكان مدخل المسكن الأرضي و جزء من محل غسل السيارات و انتظار الحافلة من امام موقف الحافلات بدون إبداء أي انزعاج، و هو ما يوضحه Claud giraud أن الاحتجاج الجماعي في مجال تركز فيه الجهود و هو المدينة و بالتحديد الشارع، في الوقت نفسه هو ذلك المجال المشترك لنشاطات الساكنين و استخدامات العمل، التجارة و السياحة، لا يتأثر

المدني في ميدان المظاهرة العاشرة و بعد أن وضح لي أن هناك أماكن يسمح القيام فيها بمظاهرات مقارنة بأخرى بها نقاط حيوية كالشارع الاستراتيجي الذي كنا فيه، أشار إلى احتجاجات أقيمت بشارع قريب من الموقع قبل أيام قليلة من ذات اليوم، أن احد الأفراد (على الأغلب كان مار على المكان، لا أعلم إن الحادث ناتج عن اشتباكات بين قوات الأمن و المتظاهرين أو تسلسل عناصر مثري الشغب) مزق قميصه، في سياق تقديم لي نصائح تحول دون تعرضي للخطر عند القيام بالخرجات الميدانية.

بممارسة احتجاجية إلا بصورة استثنائية، مهما التكرار النسبي¹.
ما يفسر دعوة و تفضيل محتجين لأساليب احتجاجية غير مظاهرات الشارع و الذي يكون عادة جوهرها "الدعوة إلى الحوار".

1- من خلال فئة "حلول أفضل" التي سجلت عندها نسبة 3.23 % في المقابلة الاولى، من "...وزارة التربية تعمل سياسة الطرشان، و لآخر وتسنى، donc حنا نتكلموا عبر الصحف، نحولها message عبر الصحف قبل ما نديروا اعتصام يعني نديروا كل الطرق القانونية، نكتبولها بلي رايعين نديروا اعتصام نكتبوا لوزارة العمل نكتبوا للسلطات نديروا كل الطرق المشروعة نديروها (احد النقابيين الحاضرين صاغ الجملة و أكد عليها المتحاور) donc نرحوا للاعتصام، حنا تقريبا الإدارة تاينا معندهمش مبدأ تاين الحوار راه كاين حوار كي (?) كي يشوفوا المطالب شويما يقدروش و لا مانيش عارف ما يلقاوش الحلول و لا ما يقدروش يبدوا يتهربوا، حنا لو كان مثلاً درنا طلب تاينا و قدما لوزارة و الوزارة تفهموا علاش نروح للشارع انا؟،... des fois كي تروحي يديرو فوضى و يقلك هيا نروحو في table الحوار علاش تخلينا نديرو grève هكذا باش نديرو طاولة الحوار؟ علاش ماتعيطلش قبل ما ندير la grève تقولي هيا نديرو طاولة الحوار نتفاهمو هي طاولة الحوار قبل ما نديرو la grève".
الواضح أن المراحل السابقة للنزول للشارع لا تتبع تطبيقاً للقانون التدرج في مراحل الاحتجاج فحسب، بل لان المحتجين يفضلون الخروج بحلول للمشاكل و الانشغالات أثناءها، و لا داعي للنزول للشارع، ثم إن تلك المراحل الهدف منها "الحوار" مع الطرف الآخر، فالوصول إلى تحقيقه لكن بعد النزول إلى الشارع أمر يثير استياء منظمي المظاهرة، بمعنى أنهم يسعون إلى "الحوار" و نيتهم و هدفهم الجوهرى ذلك، و عندما لا يجدون رد "يضطرون" إلى الضغط أكثر بوسيلة يبنذونها إضراب، نزول للشارع. و مع أنها تأتي بنتيجة إلا أنهم يخيبون لأنها.

2- و من خلال فئة "حلول أفضل" التي سجلت عندها نسبة 7.24 % في المقابلة الثانية، من "... حنا نحينا هذاك التردد هي معندهاش علاقة مصالح الأمن و اعية و الجهات المختصة في البلاد و اعية تعرف شكون راهو يخلط في البلاد شكون راه يدير احتجاج في مصلحة العمال في مصلحة لبلاد يعني راهم و اعين الأمر هذا ماهمش طبعاً عموماً العمال و الموظفين ميدركوش هذا الأمور لأنك أنت راك عارف la position تاينا وراك، حنا حنا وزارة حتى يتهمونا الخصوم مئاً نقابات تاين دولة normal تكون تاين الدولة نروح دير احتجاج تاين و ين نروح نديه من وزارة الداخلية الفرنسية؟ مع وزارة الجزائرية و لا وزارة العمل يعني c'est normal نخدم في إطار (?) و لا قانون جزائري في إطار نقابة في إطار (?) العامة تاين لبلاد يعني و لا جيت أنا ندير سياسة نروح ندير حزب معارض تاين ندي من وزارة جزائرية ندي معلومة ندي كلشي (?) حنا بالنسبة لينا هذا استغلال (?). يعني باش يضعفونا حنا منقبلوهاش هاذي حنا رانا و اعين نقدر و نسكتو، نقدر و نرقدوا اللعب، كيما يقولو لآخر، ايه هذا لا يعني اننا نسكتو حقوقنا، و لكن يقولو "إذا عز أخوك فهن" رقد شويما باش تقدر تمشي الأمور و c'est normal يصري اصطدام و مكان حتى واحد ليربح هاذي هيا،... مفروض نكونوا حضاريين أكثر، يكون الحوار هو يحل مشاكل تاينا و داخل قنوات الحوار و داخل المؤسسات المعنية، وعلاش نخرجوا للشارع حنا قاع جزائريين ولاد الزاير en fin de compte قاع نحرصوا على مصلحة لبلاد،... و نخلوا خطرات المسؤولين يفهموا شويما il faut كل حاجة تنفذها شويما شويما، و هنا effectivement الدولة مين داك يفهموا شويما ها رانا في حوار مع UGTA و الحكومة ديسمبر هذا ثلاثية اجتماعية يمكن يستاجبنا لمادة

¹ Giraud (C), Op.cit, p125.

87 مكرر...، normalement تكون الطبقة العمالية النقابية العمالية مع الإدارات المعنية لازم يتفاهموا ملازمش مايلجاؤوش لشارع و نخلوه كوسيلة لتحقيق المطالب لازم يكون استثناء، لازم يكون حوار و نقاش (؟) رئيس الجمهورية ni moins ni plus، ...هل هذه النظرة تأثرت بواش راهو صاير (يحدث) في العالم (مظاهرات)؟ أكيد أكيد أكيد، قلتلك النظام تقابلوا الفوضى، هذا هو كي يكون النظام، نقدروا نتعاركوا داخل نظام، يعني تنظيم اقصد النظام الأمور تكون منظمة تاع الدولة مؤسسات و غير ذلك تروح نتعاركو و نجيبوا شوي و ندو شوي، أفضل أننا ما نروحوا الفوضى...،...بصح انو نخلوا النظام و نروحوا للفوضى لا غير مقبول...، أنا مصالح الأمن ordre (؟)، حتى تولي حرج يا يطبق القانون، يا يرفدني وعلاش (؟)، أنا مادابيا بكل وسائل باش نلقى حلول و هذا ليديروا أمين عام للنقابة سي فلول يستغل علاقات الشخصية تاعوا مع الوزارة باعتباروا كان député قديم و كذا و كثير من مشاكل و كثير من مشاكل حليناها غير بتدخلات العلاقات الخاصة هاذيك، ...يا خويا لا je regrette نقدر نصبر وراه المشكل، يا خويا نقدر نصبر عامين ربع سنين il viendra le jour لننفاهم مع الحكومة و درلي اثر رجعي وراه المشكل، إذا كان الحق تاعي و كي تكون الحكومة تفهم في إطار متحاور صريح و جاد غدوة من غير غدوا (؟) عمال اثر رجعي، كيما دارو تاع اثر رجعي تاع من 2008 يعني اثر رجعي يجيب (؟) حق العمال، علاش نروح للشارع، وزير يروح ولاية و جامعة رايعين داخلين في إضراب رحت أنا رئيس الجامعة خشن راسو شوية يا خويا متعرفش دير جمعية عامة جمعية عامة للعمال قتلوا (؟) غدوا يجي الوزير يصيب الناس مقرفين أنت لول لينحيك جيبها في راسك استعملت ضغط شخصي هكذا بصح حنا نضمنولك أن الأمر يتحل أعطينا فرصة قالنا خلاص روحوا ديروا جمعية تفاهمنا مع العمال il faut pas هذا رئيس جامعة جا جديد أعطولوا فرصة وقفوا معاه وقفوا في جنبوا كي يغلط قولولو راك غلظت ماشي راهو جايوا الوزير يزوروا ديرلو مشكلة تصبح هنا مبلعولو (وضح أسباب و حلول الوضع)، و مشينا جهة أخرى مشاكل قريب كيف كيف، شعارنا في النقابة "إدارة قوية تساوي دولة قوية"، إدارة كي تكون قوية كيفاش تكون قوية بالمسؤولين تاعها و الشريك الاجتماعي، شريك اجتماعي يحرص على حقوق الموظفين و الإدارة تحرص على الواجبات، يا خويا احرص على الواجبات و متجاوزش و أنا نحرص على الحقوق أنا منخلش في صلاحياتك، أنا نحرص على عمال الحقوق، أنت تحرص على الواجبات يدخل في الوقت يخدم خدمتو من حقك من حقك، و أنا من الحقوق خدمنا واش خدمنا مؤسسات، لان الخدام كي يخدم مليح ظروف العمل تولي مليحة مكاش هذاك التشنج و لا المؤسسات تولي تسير مليح فيدت الادارة فيدت الدولة فيدت المنتسبين و المستفيدين من هذاك المرفق العام، يولو يجو يصيب روحو، مرة اضراب مرة هكذا يضرر هذاك المستفيد من المرفق العام ينضر (؟) هذا هو الشعار هذا هو المبدأ تاعنا (؟)، كثير من الاحيان وين كاين الوزارة و المسؤولين الحق كاين جهات وين وزارة (؟) المجلس الوطني يجي يحضر مطالب قال كاين تفاهم و في بعض الأحيان وزارات واحد خرين "لا" أنا و ما بعدي الطوفان l'UGTA و بس ماشي هكذا هكذا يقلك مكاش، إذا l'UGTA d'accord و لا حاجة واحد خرى لا c'est دولة متبناش هكذا رانا في وقت تبدل رانا في 2013 رانا في الانترنت G4 G3 الناس راهي في عالم آخر أنت مازالت شادلي l'UGTA ماشي تصريح، ماهيش قضية SNAPAP و لا X و Y قضية انو لازم نتفاهموا ليوم باش يولي استقرار في بلاد لباش طلب أساسي اقتصاد و يكون حوار لازم يكون قوانين تاع المدني شكون (؟) و في ظروف صحية لاباس بها، و نجنبو بلادنا رانا قدرة تطبخ (؟)...، لازم يكون حوار، و الحوار هو الصح". الواضح أن هناك ثلاثة حلول أفضل من النزول الشارع يوضحها لنا هذا المتحاور، الحوار (التعارك داخل مؤسسات الدولة)، استغلال العلاقات الشخصية و اتخاذه كوسيلة للتأثير على الطرف الآخر، الصبر و التريث على الأقل إلى أن تلتفت الإدارة بإرادتها

للمظلومين أو المنقوص من حقهم. لكن الملاحظ أن الحل الأمثل و السائد هو الحل الأول بمعنى "الحوار"، و الملاحظ كيف يشرح المتحاور أسباب هذا الاختيار و الظروف التي تستدعي ذلك و إلى ماذا قد تؤول الأمور إذا تم التخلي عنه. و أعمق من هذا يوضح لنا المتحاور كيف أن الالتزام الهينتين كل واحدة بدورها و تقوم بوظائفها، و أن تكون العلاقة بينهما سليمة، سيغني كل هذا دخول المؤسسات في اضطرابات و تعطل وظائفها.

3- و من خلال فئة "حلول أفضل" التي سجلت عندها نسبة 1.95 % في المقابلة الثالثة، من " في الطريقة الاولى نطلب من الوزارة فتح باب الحوار...السلطات راهي تكررنا في الشارع يعني هناك إحساس هدفها (اليأس) أو نحوسوا طرق بديلة في التعبير، (اعتصام رابعة) تجربتهم المريرة يجب أن نفكر في طرق أخرى عقلنا البشري مرن يتعامل مع الأوضاع، (؟) تاع المهراس F.L.N بالقصبة غير مكلفة مرانيش برا داخل الدار صاحبة طريقة كهذه ماتكلفوش السلطات تتجاوب و تحس بالحرج".
الواضح هنا أننا امام طرف آخر هو الذي يدفع بالمحتجين للتخلي عن الشارع، ثم انه من الواضح أن تجربة الآخر مع الشارع التي تطورت إلى حد ما لمجزرة "فض اعتصامي رابعة و النهضة" جعلت المتحاور يستنتج و بأسلوب اختصاصه إلى أنه يجب البحث عن طرق بديلة للتعبير عن الرأي قد تصل نجاعتها نجاعة استخدام الشارع بدون أي مخاطر، و المتحاور واضح انه لا يفوت فرصة الاستفادة من التجارب التاريخية ففي هذه النقطة يعيد لنا تجربة الاحتجاج بالقرع على أحد أدوات المطبخ من داخل المجال الخاص، بهدف إيصال رسالة للسلطة عن طريق الإرباك و الإزعاج و الإحراج موضحا محاسنها و نتائجها. كما يتضح أن التحرك الأول هو دعوة الطرف الآخر للحوار، مع هذا إلا أننا كما سنلاحظ أن "الحوار" ليس من ضمن أفضل الحلول و إن كان هو الهدف المنشود من خلال بيانات التنسيق التي تنتمي إليها نقابة هذا المتحاور طوال الحراك الاحتجاجي المتنوع الأساليب، لكن بالعودة إلى تجربة هذه النقابات لواقع "الحوار" مع الطرف الآخر نجدها صادمة و قضت على ثقته في جدية الطرف الآخر اتجاه هذا الحل.

2- ضغط على قوات الأمن (بقاء قوات الأمن في حالة تأهب إلى انتهاء العملية): إصرار و تحدي المتظاهرين على البقاء في المكان أو في نقطة معينة، رفض المتظاهرين للاعتقال، تودد أو التحايل على قوات الأمن لاستغلال مكان، التواجد المكثف لقوات الأمن، استعمال الأسلوب الناعم أو العنيف في التعامل مع المتظاهرين. من خلال الرجوع إلى:

1/ معطيات الملاحظة عند فئة "وصف قوات الأمن و معداتهم" * في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر الأمن".

2/ و إلى معطيات الملاحظة عند فئة "تموقع قوات الأمن في عملية المظاهرة" ** في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر الأمن".

3/ و إلى معطيات الملاحظة عند فئة "سيرورة عملية المظاهرة من قبل قوات الأمن" *** في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر الأمن".

4/ و بالرجوع إلى معطيات الملاحظة عند فئة "التفاعل بين المتظاهرين و الأمن ايجابي" **** في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر الأمن".

* في الصفحات التالية: 250-252-254-260-262-263-265-267-269-270.

** من الصفحة 204 إلى الصفحة 210.

*** في الصفحات التالية: 251، 252، 254، 260، 262، 264، 265، 268، 269، 270.

**** في الصفحات التالية: 251-252-255-261-263-264-266-268-270-271.

5/ و إلى معطيات الملاحظة عند فئة "التفاعل بين المتظاهرين و الأمن سلبى" * في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر الأمن".

6/ بالرجوع إلى معطيات المقابلة عند فئة "عنصر الأمن" ** في تحليل متغير "عملية المظاهرة" عند مؤشر "عنصر الأمن".

- عنصر قوات الأمن الذي لاحظنا انه العنصر الوحيد الثابت في عملية المظاهرة، و في مختلف الحالات و المشاهد لاحظنا كيف تتغير مجريات المظاهرة على أساس وضع عنصر قوات الأمن. و لاحظنا كيف يُستجاب لتعليماته و إن سُجلت حالات التعنت و التمرد فهي بطريقة سلمية و ينتهي الأمر بالخروج من الموقف بتراضي. فهذا العنصر هو الذي يجبر المتظاهرين على احتلال جزء من المجال العام دون غيره نسبة لشكل المجال العام، ثم إن هذا العنصر هو أبرز العوامل التي تعيق أو تسمح بوقوع عملية المظاهرة بخطواتها السلمية. هذا العنصر مكلف بحفظ النظام، قبل المظاهرة يتهيأ لاستقبال عنصر المتظاهرين أو يحتل المكان لكي لا يتمكن ذات العنصر من استعماله. أثناء المظاهرة يعمل على الحفاظ على نظام الحي و حركة المرور، أو يعمل على إحباط المظاهرة. و يبقى في حالة تأهب حتى بعد نهاية المظاهرة حارساً على أن المجال العام أفرغ من المتظاهرين و أنه استعداد نظامه كاملاً. أما على مستوى التفاعل نجد الحوار سائد، مجارات المتظاهرين، امتصاص انفجالات المتظاهرين، استخدام سياسة النفس الطويل، و تحمل اهانات قد يتعرضون لها، في حديثه معي قال لي عميد شرطة (في المظاهرة الأولى) أن "المتظاهر يبدأ بلسان حلو لكن غير يبداو ينظموا يوصلوا 50 يسمعونا كلام مايتسمعش". و لأنه ينفذ تعليمات معينة نجده يمنع المتظاهرين من التقدم إلى نقطة معينة مهما سلميتهم، نجده يبعد المتظاهرين إلى خارج محيط المكان المتفق عليه، نجدهم يمتصون كثافة الحشد بأنجع وسيلة و هي التطويق و الإبعاد عن المكان، و تكتيكات نزع الأوراق الثبوتية و منع النزول من وسائل النقل. إضافة إلى حالة التأهب التي تتصف بها هذه العناصر و الانفعال الواضح من غضب و الإرهاق الذي يظهر في حالة استمرار و تكرار إبعاد المحتجين من نقاط معينة، و في حالة أخرى قد يتعرضون لإصابات أثناء المواجهة مع الطرف الآخر من قبل متظاهرين ذاتهم أو عناصر مثيري الشغب، فعن إجابته حول أحد الأسئلة فيما يخص التعامل الأمني مع الاحتجاجات يقول اللواء عبد الغني الهامل: "...و بدأنا بالفعل بالتدريب و تأهيل قوات الشرطة لتصبح أكثر تطوراً و أكثر تجهيزات، و أيضاً أكثر تحملاً لمشقة المواجهة مع المتظاهرين، حيث إننا نحصى في كل المواجهات إصابات عديدة في صفوف رجال الشرطة"¹. و بالرجوع إلى مشهد تدخل رجل الأمن لتفادي تصعيد الأمر عندما حدثت المناوشة في المسيرة التضامنية، هي مؤشرات تدل على أن هذا العنصر إضافة إلى أنه مكلف بحفظ النظام أو حماية عملية المظاهرة من عناصر قد تلحق أذى بعناصرها كما وضحا أحد المتحاورين، يجد أمام سياسة النفس الطويل ضغط آخر و مهمة صعبة في إقناع الآخر من التنازل عن إقليمه، أو منع أو استعجال المتظاهرين بإنهاء تظاهريهم، كمهام مكلفين بتنفيذها بغض النظر عن السبب. و عندما يتخذ وسيلة الاعتقال الغير مشروع و حتى الشتم و الصراخ و الضرب و السحل مقابل سلمية الآخر خاصة و ملحقا إهانة بالمحتج على العموم - كما لاحظنا خاصة في الأمثلة السابقة - سيجد منفذ للضغط الذي يعيشه مخترقاً بذلك الإستراتيجية الأمنية الحديثة، الذي قد تدفع ثمنها السلطات الجزائرية فتواجه انتقادات من الهيئات الحقوقية الداخلية و الدولية، و استنكار شعبي اتجاه تصرفات هذا الجهاز.

3- ضغط على أصحاب القرار، الإدارة، السلطة: (الاستعانة بالأمن، فتح باب الحوار أثناء العملية، وعود

* في الصفحات التالية: 251-253-256-261-263-265-266-268-270-271.

** في الصفحات التالية: 250-273.

¹كريم حجوج، المرجع السابق الذكر.

بفتح باب الحوار). لكن قبل التطرق لهذه النقطة لبد أن نفهم الخطوات التي سبقت للتواصل و الضغط على الجهة الوصية قبل الوصول إلى التخطيط و تنفيذ مخاطبتها و مواجهتها علنا من أمام مقرها:

1.1- من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية منظم كل من المظاهرة الثالثة يوم 13 مارس 2013، و المظاهرة الخامسة يوم 16 أبريل 2013، ف سجل نسبة 4.44 % فيما يخص معطيات فئة "مراحل السابقة عن اتخاذ قرار النزول إلى الشارع"، من "كل احتجاج تقوم به النقابة الوطنية لعمال التربية هو قبل كل شيء حنا نبدا بالاتفاق مع وزارة التربية الاحتجاج تاعنا، عندنا مطالب نديروها نديروا اجتماع أولا اجتماع المجلس الوطني يحضروا فيه كل الولايات مندوبي عن ولايات و لا أعضاء المجلس الوطني أمبعد نقدموا نديروا لائحة مطلبية لها فيها كل مشاكل تاع عمال القطاع لتخصنا ثم نقدموها لوزارة التربية، وزارة التربية عندها مهلة باش دير دعوة للنقابة الوطنية باش نطرحوا مشاكل تاعنا و نلقوا حلول، حنا تقريبا الإدارة تاعنا معندهم المبدأ تاع الحوار راه كاين حوار كي (?) كي يشفوا المطالب شوي مايقدروش و للامانيش عارف مايلقاوش الحلول بيدوا يتهربوا و لهاذا حنا نروحو حنا نطلبوا باش حنا نمشوا نديروا إضراب، حنا قريب كي نديروا إضراب نلقوا طريقة الإضراب شوي ضر بالتلاميذ، و لدى دايمنا نحبو نروحو لحاجة لمنعشش بها التلاميذ نلقوا بعض اقتراح نقدموه في المجلس الوطني ليقدموا القاعدة العمالية لنقدموه في مجلس الوطني تقول واش من طريقة تاع احتجاج نديروها هوما يقولوا واش من طريقة احتجاجية ولا نروحوا نديروا اعتصامات حنا نروحا حنا (?) نطلبوا وزارة التربية قال voilà هاي النقاط لعندنا، نكتبولها رايحين نديروا اعتصام نكتبوا لوزارة العمل نكتبوا للسلطات نديروا كل الطرق المشروعة نديروها donc نروحا للاعتصام، ...وزارة التربية مكانش عندها كيما حاليا ما تردش على مطالب تاع العمال ماتردتش على المشاكل تاع العمال، ما تردتش على مطلب كتابي...، وزارة التربية تعمل سياسة الطرشان donc حنا نتكلموا عبر الصحف لحقولها message عبر الصحف قبل ما نديروا اعتصام يعني نديروا كل الطرق القانونية ". الملاحظ أن هناك التزام بالفترة الزمنية المخصصة للوزارة للرد على المطالب المرفوعة، التي يتفق عليها في اجتماع المجلس النقابي، ثم تنبثق خطوات أخرى و ما إن لا يتلقون رد ينتهون إلى اتخاذ خطوات بالنزول إلى الشارع. لكن ما هو ملاحظ في اتخاذ هذه الخطوات أنها لا تنفذ إلا و أعلمت الهيئة المعنية بها أملا من المحتجين أن يؤثر القرار في المسؤولين، و إن لم يحدث ذلك نجد المحتجين يلتزمون بسلوك حضاري مهما الرد الذي دائما يكون في صورة تجاهل للمطالب أو لا يرتقي الرد إلى المستوى الذي يؤملونه.

2.1- و نسبة 5.24 % عند فئة "تعامل السلطات مع أصحاب المطالب قبل النزول إلى الشارع"، من "...حنا تقريبا الإدارة تاعنا ماعندهم هاذ المبدأ تاع الحوار راه كاين حوار كي ديري كي يشفوا المطالب شوي مايقدروش و للامانيش عارف ما يلقاوش الحلول بيدوا يتهربوا و لهاذا حنا نروحو حنا نطلبوا باش حنا نمشوا نديروا إضراب،...حنا نروحا (?) واحنا نطلبوا وزارة التربية قال voilà هاي النقاط لعندنا، وزارة التربية ماكانش عندها كي حاليا ماتردتش على مطالب تاع العمال ماتردتش على مشاكل تاع العمال، ماتردتش على مطلب كتابي حنا نديروا اعتصام امام وزارة التربية، ...كاين مشاكل كبيرة وزارة التربية مارهيش تحلها و قادرة باش تحلها!!، ... بعض المسؤولين في وزارة التربية رافضين باش يحلوها او هوما لراهم يتسببوا في هاذ المشاكل، ...وزارة التربية تعمل سياسة الطرشان donc حنا نتكلموا عبر الصحف لحقولها message عبر الصحف قبل ما نديروا اعتصام يعني نديروا كل الطرق القانونية، حنا لو كان مثلا درنا طلبات تاعنا وقدمنا لوزارة و الوزارة تفهموا علاش نروح للشارع أنا؟، يخلوك تستنا أمبعد مكان والوا واش (?) مكان والو يقولونا ماعندنا ما نديرولكم". الواضح أن

هناك أسلوبين في تعامل الهيئة الوصية مع المحتجين في هذه المرحلة، و هما أسلوب إجراء حوارات كما يوضحه المتحاور الذي يخص فترة زمن إجراء هذا الحوار. لكن الواضح قبل ذلك أن الأسلوب الآخر هو المسيطر في الحديث أي أسلوب التهرب من النظر في المطالب لأسباب مجهولة مبهمة، و لا يجد المحتجين ردا على جميع مراسلاتهم من جهتهم الوصية، في الوقت الذي لا تتحرك تنفيذا لمهامها المكلفة بها و هي المباشرة في حل تلك المشاكل، و هو الأمر الذي يزيد من كاهل واقع أنها المتسببة في ذلك، ثم إن المتحدث يوضح نوع من رد مميز و بعد طول انتظار و هو أن الرد يكون باللاجديد، و يُلحق الأمر بخيبة أمل و طعن في ما ينتظره المحتجين من هيئتهم الوصية.

1.2- من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السناجب منظم المظاهرة الرابعة يوم 13 أفريل 2013، سجل نسبة 5.17% فيما يخص معطيات فئة "مراحل السابقة عن اتخاذ قرار النزول إلى الشارع"، من "مقارنة بين الإدارة قبل التغيير الوزاري السابق و الآني، أن الأول لم تعطي إشارة عن المراسلات بمعنى أرسل طلب لفتح حوار، ثم طلب آخر يعني تجديد طلب فتح الحوار لرفع المطالب و مناقشتها، ثم قرار المجلس الوطني بالقيام بإضراب، و عندما أعلن فقط إشعار بالإضراب، سارع المسؤولون بفتح باب الحوار... لكن لم يتم الاجتماع مع الوزير فقط مع مساعديه و نائبه، ثم إنهم لم يحصلوا على إمضاء محضر الاجتماع رئيس الاتحادية، قام بتحرير محضر الاجتماع، ثم تجاوزوا الإصرار على تسلمه في ذلك اليوم، ثم اعلّموا أنه سيفتح باب الحوار، ثم بعد شهر أو أكثر اعلّموا أنه لا داعي للأمر، لكن رئيس الاتحادية اعترض عن الأمر، ...إن الإشعار بالإضراب الذي ينص قانونا على الأقل 8 أيام من قبل القيام بالإضراب تسمح هذه الفترة بالتقاء الطرفين و الدخول في حوار و إذا توصلنا إلى حلول يسقط الإضراب، ... بصح و لاشافك من لول (؟) شافك بلي لا أنت ثابت مطالب تاعك انتتمثل (؟) ولا يمارس عليك ضغط تاع إدارة قاموا مرتين بطلبات في الإدارة، مثلا في العدالة يرفع عليك إضراب غير شرعي...بلي الإضراب غير شرعي، بان الإضراب لدت هذا يعتبر عرقلة لحرية العمل، غير شرعي ... و بالتالي يمكن أنا نروح مباشرة لناس لدارو إضراب نقدر نمارس عليهم نطبق عليهم قانون التسريح بسبب تعطيل حرية العمل...، في هاذ الحالة أنت كنت تدافع على مطالب مهنية عامة تولي تجري على صوالحك من ناحية القانون يروحو من (؟)، درت محامي ورحت القاضية و شرحتها عندي الأدلة أنا كنت مسلح هوما طعنونا قالونا قالونا bon هو في الإضراب باش نتجح في الإضراب لازم دير جمعية عامة يجو لازم على الأقل 50% من عدد العمال يحضروا 1+50 لازم يحضروا يكونوا حاضرين و ليحضروا لازم على الأقل 50% يفوطو كي دير جمعية عامة pour تقدر ترجع الإضراب يقلك شرطا هوما طعنونا قالونا مادرتوش جمعية عامة معدكمش تمثيل تمثيل أنا عندي قانوني تمثيل حنا تمثيل كل عام عدد سنوي المنخرطين تبلغ نسخة لمفتشي العمل و نسخة لمؤسسات العليا أنا ندير في الآجال القانونية وكلشي قالولي ببلي مدرتش تمثيل دارنا تمثيل دارنا تمثيل قالولي مادرتش الجمعية العامة أنا قبل الإضراب درت جمعية عامة درت طلب من أمين الجمعية اكوزالي تاع الجمعية العامة سبقت الإضراب، المحكمة حكمت بعدم الاختصاص ماحكمتش الطلب تاعهم مرفوض لأنه غير مؤسس كتبت بلي طلبونا في إداري الاستعجالي في استعجالي في إداري استعجالي هذا يتكفل بقضايا مثلا يغلق الباب الطلبة مكاش كيفاش يقرأو أمر باش يفتح الباب لكن أنت راك تطلب في شرعية الإضراب تعتبر هذا الأصل ماشي الإداري الاستعجالي هذا من اختصاص إداري العادي، donc رفضاتو المحكمة كي رفضاتوا هوما le temps قبل ما يخرج الحكم باش تشوفي كاين تواطأ غير شرعي حنا حطينا الطلب في الشهر هوما راحو سجلوا نفس القضية ثانية في القضاء العادي العادي، هنا تفهمي معنى واش يقدر مايدرك والو بصح يقعد يهدد قصدهم يوصلوا لهذاك الهدف و أنهم يجبوا الحكم بلي الإضراب يقعد يهدد فيك يقدر مايدرك

والو يقلك نلجأ إلى هاذيك المادة، هذه وسيلة من وسائل القمع و الضغط الإداري ضد النقابيين باش عن مطالبهم يقلك الضغوط من فوق قصدهم الوزارة معليش أنا ضغطت عليا أنت و أنت ضغطت عليك بصح حنا كايين بينتنا قانون، واش message حببت نوصلهولك أن رغم الإدارة دير ضغوط كي يكون نقابي واعي مسؤولية لو كان تغط من ناحية قانونية مايرحموكش خاصة إذا كان لديك موقف ثابت مايرحموكش، درنا محامي من مالنا الخاص جمعنا cotisation ودرنا محامي برك مانخلوهمش يقبضونا من يد لتوجعنا كيما نقولوا يعني هاذي وسيلة من وسائل الإدارة في لثني النقابيين عن المطالبة بتحقيق بحقهم المطالب تاع أو المطالبة بمطالب مهنية، ... و نخلو خطرات المسؤولين يفهموا شويا il faut كل حاجة تنفذها شويا شويا، و هنا effectivement الدولة مين داك يفهموا شويا ها رانا في حوار مع UGTA ديسمبر هذا ثلاثة اجتماعية يمكن يستاجبنا لمادة 87 مكرر ينحوا هاذ التعريف لممكن يرفع الأجور الأجور المنخفضة...". مع هذا المتحاور نحن امام إدارتين بمعنى أثناء القيام بالمظاهرة التي قمت بملاحظتها كانت هناك إدارة معينة، و أثناء قيامي بالحوار مع منظم تلك المظاهرة تشكلت إدارة جديد على أساس التغيير الوزاري، و هو واضح أن العلاقة بينها و بين الشريك الاجتماعي في بدايتها تنبأ بان العلاقة ستغدو طبيعية خاصة بدون توترات - و أن هناك كان تصرف راق المتحاور حيث استقبلوا و نقابات أخرى كبدائية- إضافة إلى ما قاله المتحاور في ثانيا الحديث انه سيتم اجتماع مع ثلاثية النقابية في الشهر الذي أجريت هذه المقابلة، و على أساس هذا العلاقة الجيدة بنيت المقارنة و اتضحت أكثر التعاملات التعسفية مع الشريك الاجتماعي التي انتهجتها الإدارة الاولى. من هذه النقطة نشكل فكرة حول أحد حالات بداية مشوار المحتجين قبل الوصول إلى الشارع، فالملاحظ أن هناك خطوات احتجاجية منهجية و احترام لفترة الزمنية الفاصلة بين الإشعار و التنفيذ، ثم انه من الملاحظ أن كل مرحلة تستغرق وقت تحتوي على تفاصيل و تشعبات واضح أنها صراع غير علني بين الطرفين و أن هناك نية في عرقلة مساعي هذه النقابة.

2.2- و نسبة 9.31 % لفئة " تعامل السلطات مع أصحاب المطالب قبل النزول إلى الشارع " من، " لم تعطي حتى إشارة عن المراسلات، يعني أرسل طلب ثم طلب آخر يعني تجديد طلب فتح الحوار، لم يسمع البتة يعني لم تكن حتى نتيجة، وعندما أعلن فقط إشعار بالإضراب سارع المسؤولين بفتح باب الحوار، و اعلمو أنهم سيقابلون نائب الوزير للتحضيرات ثم يجتمعون مع الوزير، لكن لم يتم اجتماع مع وزير فقط مع مساعديه و نائبه، ثم إنهم لم يحصلوا على إمضاء محضر الاجتماع، ثم تجاوزوا الإصرار على اخذ ذلك اليوم، كما تجاوزوا أعذار أو اعتذارات الوزير بأنه و لا طلب اطلع عليه من الاتحادية، ثم اعلمو انه سيفتحون باب الحوار، ثم بعد شهر أو أكثر اعلمو انه لا داعي للأمر، لكن رئيس الاتحادية اعترض عن الأمر، ... (شرح أسباب المشاكل بين الإدارة و النقابة و طبيعة أنواع العلاقة، أي إذا كان نقابي صامت بل و يبحث فقط عن مصالحه أمر مرضي، لكن إذا كان الأمين يصر على القيام بدوره و لا يقبل بأي أمر آخر سيتم عرقلة طريقه) إذا لقاك apte مستعد باش تتفاعل مع ضغوطات هاذي بشكل ايجابي كيما يحبوهوما (يوفر للنقابي أمور يراه انه يريد الاستفادة منها) بصح ولاشافك من لول (؟) شافك بلي لا أنت ثابت مطالب تاعك لتتمثل (؟) ولا يمارس عليك ضغط تاع إداري، ... قاموا مرتين بطلبات في الإدارة، مثلا في العدالة يرفع عليك إضراب غير شرعي و يديروا من تحت و تحتفظ العارضة (يعني الجامعة) تحتفظ العارضة بحقها في اللجوء إلى المادة (واحد المادة في القانون 3/6) تاع التسريح الأخطاء الجسيمة من بينها انك يسموها عرقلة حرية العمل انك تمنع الناس باه يلتحقوا بالعمل تاعهم هذا خطأ من الدرجة 4 عقوبتها التسريح في القانون النظامي في الأول واش يقلك كي يوصل و يملك الإضراب بلي غير شرعي واش يدير automatiquement الإضراب غير شرعي donc بان

الإضراب لدرتو هذا يعتبر عرقلة حرية العمل غير شرعي، و بالتالي يمكن أنا نروح مباشرة لناس لدارو إضراب نقدر نمارس عليهم نطبق عليهم قانون التسريح بسبب حرية العمل نمارس عليهم نسرحوا يروح للعدالة الجزائي يحكم عليه تسريح من عمل بسبب عرقلة حرية العمل، في هاذ الحالة أنت كنت تدافع على مطالب مهنية عامة تولي تجري على صوالحك من ناحية القانون يروحو من عدالة (?)، درت محامي ورحت القاضية و شرحناها عندي الأدلة أنا كنت مسلح هوما طعنونا قالونا قالونا bon هو في الإضراب باش تنجح في الإضراب لازم دير جمعية عامة يجو لازم على الأقل 50% من عدد العمال يحضروا 1+50 لازم يحضروا يكونوا حاضرين و ليحضروا لازم على الأقل 50 % يفوطو كي دير جمعية عامة pour تقدر ترجع الإضراب يقلك شرطاً هوما طعنونا قالونا مادتروش جمعية عامة معندكمش تمثيل تمثيل أنا عندي قانوني تمثيل حنا تمثيل كل عام عدد سنوي المنخرطين تبلغ نسخة لمفتشي العمل و نسخة لمؤسسات العليا أنا دير في الآجال القانونية وكلشي قالولي ببلي مدرتش تمثيل دارنا تمثيل دارنا تمثيل قالولي مادتروش الجمعية العامة أنا قبل الإضراب درت جمعية عامة درت طلب من أمين الجمعية اكوزالي تاع الجمعية العامة سبقت الإضراب، المحكمة حكمت بعدم الاختصاص ماحكمتش الطلب تاعهم مرفوض لأنه غير مؤسس (?) كتبت بلي طلبونا في إداري الاستعجالي في استعجالي في إداري استعجالي هذا يتكفل بقضايا مثلاً يغلّق الباب الطلبة مكاش كيفاش يقرأو أمر باش يفتح الباب لكن أنت راك تطلب في شرعية الإضراب تعتبر هذا الأصل ماشي الإداري الاستعجالي هذا من اختصاص إداري العادي donc رفضاتو المحكمة كي رفضاتوا هوما le temps قبل ما يخرج الحكم باش تشوفي كاين تواطأ غير شرعي حنا حطينا الطلب في الشهر هوما راحو سجلوا نفس القضية ثانية في القضاء العادي العادي هنا تفهمي معنى واش يقدر مايدرك والو بصرح يقعد يهدد قصدهم يوصلوا لذلك الهدف و أنهم يجيبوا الحكم بلي الإضراب يقعد يهدد فيك يقدر مايدرك والو يقلك نلجأ إلى هاذيك المادة هذه وسيلة من وسائل القمع و الضغط الإداري ضد النقابيين باش عن مطالبهم يقلك الضغوط من فوق قصدهم الوزارة معليش أنا ضغطت عليا أنت و أنت ضغطت عليك بصرح حنا كاين بينتنا قانون، واش message حببت نوصلهولك أن رغم الإدارة دير ضغوط كي يكون نقابي واعي مسؤولية لو كان تغلط من ناحية قانونية مايرحموكش خاصة إذا كان لديك موقف ثابت مايرحموكش...، درنا محامي من مالنا الخاص جمعنا cotisation ودرنا محامي برك مانخلوهمش يقبضونا من يد لتوجعنا كيما نقولوا يعني هاذي وسيلة من وسائل الإدارة في لثني النقابيين عن المطالبة تحقيق بحقهم المطالب تاع أو المطالبة بمطالب مهنية، كاين جهات وين وزارة المجلس الوطني يجي يحضر قال كاين تقاهم و بعض الأحيان وزارات واحد خرين لا أنا و ما بعدي الطوفان l'UGTA و بس مكاش هكذا هكذا يقلك مكاش، إذا l'UGTA d'accord و لا حاجة واحدخرا لا...،...و نخلو خطرات المسؤولين يفهموا شوي il faut كل حاجة تنفذها شوي شوي، و هنا effectivement الدولة مين داك يفهموا شوي ها رانا في حوار UGTA ديسمبر هذا ثلاثة اجتماعية يمكن يستاجبنا لمادة 87 مكرر ينحوا هاذ التعريف لممكن يرفع الأجور المنخفضة...،...ما تخليهمش يمكن يروحوا جهة واحد خرى لأنو ممكن أحياناً ماتستجبناش إدارة حنا كشريك اجتماعي و كذا ماتستجبناش، حنا العمال يروحوا يمكن لجهة أخرى لنشوفها أنا أكثر ضرر على البلاد قاع...". الملاحظ أن استغراق كل مرحلة وقت طويل، هو لأنها تحتوي اضطرابات و خروج عن إطارها، ففي المرحلة الأولى نلاحظ كيف تجاهلت الهيئة مراسلات المحتجين، الأمر الذي دفعهم إلى التصعيد في الاحتجاج فأعلنت ذات الهيئة بأنهم سيتحركون في إضراب، فكان ردة فعلها في صالح المحتجين، قبلوا عرضها، ما يعني أن هدفهم الوحيد أن تصغي لهم، و رتب موعد بين الشركاء الاجتماعيين و المسؤول الأول في القطاع، لكن حدث و اخترقت أول نقطة في العرض و هي أنهم استقبلوا من طرف ممثلي المسؤول، مرة أخرى نلاحظ

أن المحتجين همهم الوحيد الإصغاء لهم فهم لم يبدون أي اعتراض، و بعد اللقاء بدأت تتبادر أول مؤشرات اللبس في نية الهيئة الوصية، و مع ذلك تريت المحتجين امام ذلك التماطل و قبلوا اعتذارات المسئول على انه لم يتلقى و لا طلب، ثم تضاعفت مؤشرات أن الهيئة سوف لا تحقق مطالب المحتجين، و فعلا انتهى الأمر بإلغاء خطوة فتح باب الحوار، و عندها أبدى رئيس الاتحادية اعتراض. الملاحظ أن المتحاور كرئيس للفرع النقابي يركز على ردود فعل السلطات اتجاه الاحتجاجات الخفية مقارنة بتركيزه برودودها اتجاه الاحتجاجات العلنية التي سجلت عندها فقط نسبة 1.15%. ما يعني أن الاهتمام منصب على ما قبل الخروج للشارع الذي يأتي كنتيجة و على أساس ما يتم في المرحلة الاولى التي تعد المرحلة الحاسمة و الفارقة في المسار الاحتجاجي. الملاحظ انه في حين انتقل المحتجين إلى مرحلة الاحتجاج بالإضراب، يبدأ مشوار الصراع و المقاومة، فالأمور لا تمر بسلسلة بين الشريك الاجتماعي و الهيئة الوصية على المستوى القضائي فكلا الطرفين يسعى لكسب المعركة و بذل أقصى جهد في ذلك، لكن الملاحظ أن المحتجين لديهم ثقة في العدالة و يستبقون الطرف الآخر بخطوات لخبرتهم بخططه. أما الطرف الثاني يعمل ما بوسعه لإحباط أي عملية ضغط حتى قبل النزول للشارع، و إن لم يحقق هدفه المنشود يسعى إلى الهدف الثانوي و هو إبقاء المحتجين في حالة ترقب و حذر، ما يعني إبقائهم تحت السيطرة. ثم إن كل هذه الحركات يتبرأ منها منفذها بتقديم السبب و هم أنهم يتعرضون لضغوط من جهات عليا في القطاع، ما يعني أن ضغط هؤلاء أقوى من ضغط المحتجين، و ما يعني أن تلك الجهات أصلا يتعرضون أو يتفادون ضغط من المحتجين بالتالي يضغطون على الإدارة، قبل أن تتطور الأمور و تصل إلى مستواهم. مع ذلك يسعى المحتجين فعلا إلى التصعيد في طريقة الاحتجاج و بسبب تلك المعوقات يقفون في شعاراتهم علنا و من أمام مقر الهيئة الوصية كل المعنيين. مع توضيح المتحاور محطات في مسار العلاقة بين الوزارة و نقابات المؤسسات التابعة لها أن هناك اتصالات قائمة قبل التحرك في أي خطوة احتجاجية تصعيدية. الواضح أن المتظاهرين يتحكمون كذلك في شدة الضغط، حيث يمهلون الهيئة فترة قد يتصرفون بعدها كما هو متوقع من الهيئة الوصية، و فعلا يحدث و أن تتحرك الهيئة الوصية قبل اتخاذ أي خطوات تصعيدية و تعقد اجتماعات و حوارات مع شركائها الاجتماعيين، و هكذا قد يتم التفاهم داخل النظام كما وضحه لنا المتحاور.

3.1- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين احد منظمي الوقفة الاحتجاجية السابعة يوم 22 ماي و الوقفة الاحتجاجية الثامنة يوم 5 جوان 2013، سجل نسبة 6.83% فيما يخص معطيات فئة "مراحل السابقة عن اتخاذ قرار النزول إلى الشارع"، من "اعلم أن هناك مظاهرات (مسيرات) داخل المستشفيات و ما إلى ذلك قبل اللجوء إلى الشارع حدثني عن تلك المرحلة؟ راكي جاوبتي، (شرحت له أنني أريد إجابة مفصلة منه كمنظم للاحتجاج)، في أي تنظيم نقابي نقوم بخطوات، نقدموا أولا في طريقة الاولى نقدموا اقتراحات قوية لكي لا تقول تلك الجهات هذا شيء مانقدروش عليه (أو أي شيء تقوم الجهات أو بإمكانها رفضه) الجهات الأخرى هي الأخرى تقدم اقتراحات، في الطريقة الاولى نطلب من الوزارة فتح باب الحوار، الطريقة الثانية قوة الضغط، الإعلام مقالات، صحافة للفت الانتباه، اكتشفنا أن السلطات حساسة لهذه الأمور، فإذا قدمنا (وثيقة) لسلطات تتجاهلها، في حين إذا حطيناها الأمور في الإعلام تهتم، نخطوا إشعارات الإضراب وفقا لقانون 8 أيام من قبل و هي فترة للطرفين، الإضراب يكون في مقر العمل، التنسيق صعب حيث كل نقابة في أي مرحلة فإذا قلت لوحدة تقلك مازال مادرتش إضراب و أخرى لم تخطر الوزارة بعد (٤)". مرة أخرى نلاحظ نفس المراحل تتخذها النقابات قبل النزول للشارع، مع التفصيل أكثر حول برنامج اللقاء. و نفس احترام للوقت بين الإشعار بالإضراب و تنفيذه و إخطار الوزارة بكل الخطوات المقبلة، التي تسبقها احد المراحل ذات تأثير

على الهيئة الوصية، المتمثلة في استخدام وسيلة الإعلام لنشر بيانات تخص الشريك الاجتماعي و هيئته الوصية و ما إن تكشف للرأي العام حتى تبدي الهيئة ردة فعل معينة، هذان الخطوتان تدخل في مرحلة "الضغط" كما وصفها المتحاور، التي تسبق خطوة النزول إلى الشارع و هي المرحلة التي تأتي كنتيجة لعدم صدور رد ملموس من الهيئة الوصية بعد استنفاد المهلة الزمنية.

2.3- و نسبة 4.39 % لفئة "ردود تعامل السلطات مع أصحاب المطالب قبل النزول إلى الشارع " من، "الجهات هي الأخرى تقدم اقتراحات، الطريقة الثانية قوة الضغط، الإعلام مقالات، صحافة للفت الانتباه، اكتشفنا أن السلطات حساسة لهذه الأمور، فإذا قدمنا (وثيقة) لسلطات تتجاهلها، في حين إذا حطيناها الأمور في الإعلام تهتم،... السلطات ترفع دعوة للعدالة أن الإضراب غير شرعي، و هنا تنزع حق يكفله (الدستور، قانون)،... اجتماع كل النقابات تقيم مع الوزراء وين وصلوا و إذا وصلت هذه النقابات إلى شيء واحد "رانا كيف كيف طريق مسدود.."، دارونا في راسنا أن الحوار perdre du temps تستقبل المسؤولين ليكسبوا الوقت و (?)". في الحالة الأولى نلاحظ كيف يكون رد السلطات موازي و في نفس مستوى طبيعة تحرك النقابة، مع اتضاح عدم أريحية السلطة من إقحام أطراف أخرى كشهود على الصراع، لكن ما إن يدخل المحتجين في إضراب حتى تتغير نبرة الرد إلى حدوث شرخ على مستوى التواصل، و نعود مرة أخرى إلى أروقة المحاكم أين يعطي المتحاور تعريف لهذا التصرف انه تعدي على حق مشروع. ثم إن قبل تحرك المجلس الوطني إلى اتخاذ قرار النزول للشارع يقومون بتقييم ما توصلوا إليه من نتائج فيما يخص خطوات الحراك الاحتجاجي، فان وجدوا جمود من الطرف الآخر، استخدموا الورقة الأخيرة، أو كما يسميها المتحاور "الرصاصة الأخيرة"، فإما يصيبون الهدف و هو خيارهم و فرصتهم الأخيرة أو يفشلون. و إن وقع الرد المنشود من الهيئة الوصية و هو فتح باب الحوار، ينتهي الأمر بصورة مضطربة حيث الخروج عن قواعد الحوار.

و على العموم يبدو أن ما تبديه الهيئة من ردود فعل اتجاه المحتجين، أن العلاقة بين الهيئة في دور الطرف الآخر في الصراع المسئولة على المحتجين، و بين المحتجين كشريك اجتماعي في الأصل في دور المتظاهرين أنها علاقة غير ناضجة، مضطربة، و شبه انعدام لقناة تواصل بينهما.

و هو ما يوضحه المجلس الوطني في بيانه:

1- من خلال معطيات بيان المظاهرة الاولى، سجل عند فئة "تحديد الظروف ذات العلاقة بأداء السلطات" نسبة 29.41%، من "...أين تم التطرق للمشاكل و التجاوزات التي تتعرض لها النقابات و النقابيين و الجمعيات من قبل السلطات الجزائرية نذكر من بينها، عرقلة تسجيل المنظمات النقابية المستقلة قمع النقابيين ممثلين للمنظمات النقابية المستقلة، عدم تنفيذ قرارات العدالة النهائية بإعادة إدماج المفصولين - إعادة إدماج كل النقابيين المفصولين و الموقوفين بسبب نشاطهم النقابي، خرق قانون العمل خاصة بالجنوب في القطاع الاقتصادي، الاستمرار في النضال لاسترجاع حرية ممارسة النشاط النقابي المستقل طبقا للاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها الجزائر و إلزام ممثلي الوزارات و المؤسسات باحترامها و تطبيقها و كذا الدستور الجزائري و القوانين التشريعية، كما شدد المجتمعون على التنديد بالتوقيفات و الخروقات و التعسفات ضد النقابيين و وضع حد لهذه الممارسات...، وقف كل التجاوزات ضد النقابيين و عمال مؤسسات القطاع الاقتصادي و الشركات المتعددة الجنسيات بالجنوب الجزائري وتسريحهم بطرق غير مشروعة...". يتضح من خلال أعلى نسبة مسجلة عند هذه النقطة من محتوى هذا البيان، أن المجلس الوطني اهتم بالتفاصيل الدقيقة بالظروف التي يعيشها النقابيين من هضم لحقوقهم و إجراءات تعسفية يتعرضون لها على المستوى الوطني، مع التذكير و الإشارة إلى أن حقهم في ممارسة نشاطهم النقابي ذلك يدخل ضمن الاتفاقيات الدولية، مقدما تحليلا للأمر.

2- و من خلال معطيات بيان المظاهرة الثالثة، سجل نسبة 18.37 %، من "...من اجل الاعتراف بالتضحيات و استرجاع المكتسبات اعتصام وطني يوم الأربعاء 13 مارس...إن التعامل السلبي لوزارة التربية الوطنية مع ما نطالب به لاسترداد ما سلب منا و استغلالا لعامل الوقت يجعلنا نغير طريقة إيصال صوتنا كمرحلة أولى تتبع بمراحل أخرى أكثر تصعيدا نعبر فيها عن رفضنا لأي مسعى يكرس الاستيلاء على حقوقنا، و ندعو كل الزملاء و الزميلات المهضومة حقوقهم في كل المؤسسات التربوية لتوسيع رقعة الاحتجاجات ، هذه فرصتنا لنثبت أننا في مستوى قضيتنا و لنهيب جميعا لنرفع مطالبنا من خلال أنفسنا و ليكن شعارنا "من اجل الاعتراف بالتضحيات و استرجاع المكتسبات" و رفضا لأي شرط يخص الإدماج فيما نؤدى و مطالبنا إما بالإنصاف أو التسريح مع الحقوق لنؤكد للوزارة الوصية أننا لن ننتازل و لن نسكت عن حقنا و حق أبناءنا في مقابل ما أدينا من وظيفة، لنؤكد للوزارة الوصية من اجل مطالبنا نحن لا مطالب غيرنا و لن تكون الوقفة الأخيرة بل شعلة لحركات احتجاجية قادمة تغير كل حسابات الوصاية المجحفة و حسابات النقابات المتبجحة". الملاحظ أن البيان وضح جانب التوترات بين النقابة و الهيئة الوصية، و أن الموظفين بالقطاع يمرون بأوقات صعبة فرضت عليهم، و لقد جاء هذا التوضيح في إطار إظهار سبب التحرك في احتجاجات، و ما يهدف منها من تحقيق لمطالب و إعاقه الخطط المترتبة بهذه النقابة.

3- و من خلال معطيات البيان المظاهرة السادسة، سجل نسبة 26.32 %، ما شكل اكبر حيز مخصص لهذه النقطة من محتوى إجمالي البيان، من "إضافة إلى تجاهل السلطات العمومية للاختلالات الصارخة المسجلة في المرسوم التنفيذي 240/12 المعدل و المتمم للمرسوم 315/08،... في جو متمسم بالاحتقان و التشنج و الإحباط الذي تشهده الأسرة التربوية نتيجة الإجحاف المسلط على مختلف أسلاك التربية خاصة هيئات التدريس و التي اصطلح عليها ظلما الآيلة للزوال، و كذا التذمر الذي يعيشه موظفو منطقة الجنوب و الهضاب العليا و الأوراس نتيجة احتساب منح المناطق على أساس الأجر القاعدي لسنة 1989 و حرمان البعض منهم من منحة الامتياز، ناهيك عن التدهور الفظيع للقدرة الشرائية لأسلاك المشتركة و العمال المهنيين و أعوان الأمن و الرقابة، و بعد دراسة و تقييم حصيلة التجمعات الولائية و الجهوية و الوطنية التي عبرت عن رفضها للقانون الأساسي المعدل لإحداثه شروخا و فتنا بين مختلف الأسلاك و الأطوار، تعديل اختلالات المرسوم 315/08 لرفع الغبن الذي طال أسلاك التربية عامة و ما اصطلح عليه ظلما الرتب الآيلة للزوال خاصة هيئات التدريس، الرفض القاطع للزيادة الهزيلة في أجور الأسلاك المشتركة و العمال و المهنيين و أعوان الأمن و الوقاية...، تمشين قرار وزارة التربية لتقييم ملف إصلاح المنظومة التربوية ، المشاركة القوية في الوقفات الاحتجاجية ولائيا و وطنيا مع التجند و التوحد و رص الصفوف و الاستعداد لأي مستجد، محملا السلطات العمومية مسؤولية تفاقم الوضع و عدم استقرار القطاع". إن هذا البيان لم يكتفي بوصف الظروف التي يعيشها موظفي القطاع فحسب، بل و بكل دقة يوضح الحالة النفسية التي هم عليها حتى تلك التي كانت سائدة بين أعضاء المجلس. ثم انه من الواضح مصطلح "آيلة للزوال" اثر على نفسية هذه الفئة، حيث تكرر مرتين في نص البيان و في إحداها يوضح البيان صراحة رفضه لهذا المصطلح. البيان وضح التطورات السلبية التي حدثت بين الموظفين نتيجة القانون الأساسي في صياغته الجديدة إلى حد تحرك المجالس لتقييمه، مع استنكار الإصلاح الرديء، المجلس لم يفوت إظهار ارتياحه للقرار الوزاري حول تقييم ملف يهم هذه الفئة، ثم إن المجلس في إطار توضيح عزمته و بث روح المقاومة في المعنيين بالمشاركة في الاحتجاج لفت انتباه السلطات قبل التحرك الميداني أنها هي سبب كل التطورات السلبية التي طالت القطاع.

4- و من خلال معطيات البيان المظاهرة السابعة، سجل عند فئة "تحديد الظروف ذات العلاقة بأداء

«...malgré la campagne de désinformation et les من نسبة 20.59%، intimidation initiée par le Ministère de la santé, l'Intersyndicale des professionnels de la santé dénonce fermement le revirement du Premier Ministère et le Ministère de la santé, de la Population et de Réforme Hospitalière concernant leurs engagements vis-à-vis de cette dernière, Devant le mutisme, le mépris, les mesures répressives et l'absence du dialogue matérialisé ce jour par le refus de recevoir les membre de l'ISPS par le MSPRH, en contradiction avec les appels au dialogue lancé par voie de presse par le Ministère, l'Intersyndicale des professionnels de la santé, soucieuse de la défense du secteur de la santé, des droits du malade et de ses adhérents, interpelle à nouveau Messieurs le premier Ministre et le Ministre de la santé pour le respect de leurs engagement pour la prise en charge de sa plate forme de revendications ».

إن البيان و من خلال ثناءه و تثمينه لمجهود المحتجين، وضح جملة من المعاملات السيئة و التمييزية و القمعية لهم من الطرف الآخر مدينا إياها، كما وضح تصرفاتها المتناقضة فتارة تبين خطوة حسنة اتجاه هؤلاء النقابيين المعلنة عبر الصحف و مرة أخرى تتراجع عن ذلك. ليعود البيان في الأخير كوثيقة صادرة عن جهة ساهرة على مستخدمي القطاع و أعضائها إلى إعادة تذكير مسؤولي القطاع بجانب من جوانب مهامهم اتجاه مطالب النقابات.

5- و من خلال معطيات البيان المظاهرة الثامنة، سجلت عند فئة " تحديد الظروف ذات العلاقة بأداء السلطات" نسبة 31.43%، من « L'Intersyndicale des professionnels de la santé salue la forte adhésion, enregistrée sur l'ensemble du territoire national, au mouvement de grève à sa 4ème semaine malgré la répression exercée par l'administration de tutelle sur les praticiens grévistes à travers les retenues sur salaire, les affectations arbitraire, les recours aux réquisitions, aux mises en demeures et aux suspensions illégales. toute en prenant à témoin l'opinion public, l'Intersyndicale dénonce encor une fois l'absence de l'ouverture du dialogue par la ministères de la santé et dénonce également les contre-vérités contenues dans la déclaration, répétées, du directeur de la communication du Ministère de la santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière dans un but de désinformation et de manipulation entretenant une situation de blocage et de pourrissement, l'ISPS, interpelle encore une fois, Messieurs le premier Ministre et le Ministre de la santé pour l'ouverture du dialogue avec les différent membres de l'ISPS.

البيان لم يحدد الوضع المشحون الذي تعيشه التنسيقية فحسب من خلال التأكيد على مطلب فتح باب الحوار، و إنما أسهب بشكل مفصل بلهجة حادة كاشفا و فاضحا عن السياسة التعسفية و الإجراءات المثملة في العقوبات المشددة التي تنتهجها الهيئة الوصية اتجاه المحتجين، في إطار تثمين روح المقاومة و النضال التي يتمتع بها المحتجين. و يستتجي بالرأي العام و يشهده على رد الهيئة الوصية عليهم و سياسة موضحة مرة أخرى استنكارها للأمر، فاضحا التمييز و التلاعب المنتهجة عن طريق مدير

الاتصال، و انعكاساتها على الواقع. مخاطبة الرأي العام مباشرة يرجع إلى الظروف الناتجة عن الحركة الاحتجاجية التي باشرتها النقابة على المستوى الوطني في قطاع حساس، ما يثير غضب مستخدميها حيث الخدمات الصحية تقل أو تضطرب، مهما أن نتائج نجاح الحركة الاحتجاجية تعود لصالحهم، و هو ما أشار إليه أمين عام نقابة النفسانيين في كلمته في الميدان، و ما أثار ضجة إعلامية طوال فترة الاحتجاج، مخاطبة الرأي العام أولاً تمتص من غضبه، فالمحتجين يوضحون أنهم يقدرّون ظروفهم و موقفهم، ثم إنّ الخطاب عبارة عن تبرير ذمة مع توضيح الجهة المتسببة في هذا التماطل.

- الأمر الذي يدفع بالمجلس الوطني للنقابات إلى اتخاذ خطوات تصعيدية كما يتضح لنا من معطيات المقابلات التالية:

1.1- من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية منظم كل من المظاهرة الثالثة يوم 13 مارس 2013، و المظاهرة الخامسة يوم 16 أبريل 2013، سجل نسبة 8.87 % فيما يخص معطيات فئة "دوافع الخروج إلى الشارع"، من "...وزارة التربية عندها مهلة باش دير دعوة للنقابة الوطنية باش نطرحوا مشاكل تاعنا و نلقاوا حلول، حنا تقريبا الإدارة تاعنا معندهم ش هاذ المبدأ تاع الحوار راه كايين حوار، كي يشوفوا المطالب شويما مايقدروش و لامانيش عارف مايلقاوش الحلول و لا مايقدروش يبداو يتهربوا، و لهذا حنا نروحوا حنا نطلبوا باش حنا نمشوا نديروا إضراب، حنا قريب كي نديروا إضراب نلقاوا طريقة الإضراب اضر شويما ضر بالتلاميذ و لدى دايمن نجحوا نروحوا لحاجة لمنضروش بيها التلاميذ نلقاوا بعض اقتراح نقدموه في المجلس الوطني ليقدموا القاعدة العمالية لنقدموه في المجلس الوطني تقول واش من طريقة تاع احتجاج نديروها هو ما يقولوا واش من طريقة احتجاجية و لا نروحوا نديروا اعتصامات، حنا نروحوا (؟) واحنا نطلبوا وزارة التربية قال *voilà* هاي النقاط لعندنا، وزارة التربية مكانش عندها كيما حاليا ما تردش على مطالب تاع العمال ماتردتش على المشاكل تاع العمال، ما تدرتش على مطلب كتابي...، وزارة التربية تعمل سياسة الطرشان *donc* حنا نتكلموا عبر الصحف لحقولها *message* عبر الصحف قبل ما نديروا اعتصام يعني نديروا كل الطرق القانونية، نكتلّبوها بلي رايحين نديروا اعتصام نكتبوا لوزارة العمل نكتبوا للسلطات، نديروا كل الطرق المشروعة نديروها، *donc* يبقى نروحوا لاعتصام، ...هو أكيد *c'est normal* هو الانسان كي مايخلوش يعبر بصوتو ما يخلوكش تعبري يعني مكاش *même* الشارع هاذوك الناس لو كان لقاو وين يشكو مايروحش للشارع لو كان يلقاو أذان الناس يسمعلهم مايروحش للشارع، الشارع يبقى الطريقة الوحيدة لتعبري بها لأنو علاش حنا لوكان مثلا درنا طلبات تاعنا و قدمنّا لوزارة و الوزارة تفهموا علاش نروح للشارع أنا؟، يخلوك تستنّا و امبعد مكان والو واش (؟) مكان والو يقولونا ما عندنا مانديرولكم، كي تروحي للشارع يديرو *des fois* فوضى و يقلك هيا نريحو في *table* الحوار، علاش تخلينا نديرو *grève* هكذا باش ندير طاولة الحوار؟ علاش ماتعيطلّيش قبل ماندير *la grève* تقولي هيا نديرو طاولة الحوار نتفاهموا، هي طاولة الحوار قبل مانديروا *la grève* ". مع أن أعلى نسبة في هذا الحوار سجلت عند نقطة "سيرورة المظاهرة"، إلا أنّه تليها مباشرة نقطة "دوافع الخروج للشارع"، ما يعني أنها هي نقطة الثقل في هذه المرحلة التصعيدية للاحتجاج و مواجهة السلطة ميدانيا. فالواضح أن الهيئة الوصية و المحددة هنا بـ "الإدارة" و "وزارة التربية" هي العامل الرئيسي وراء اتخاذ قرار النزول للشارع، بمعنى جمودها و عدم تقديمها رد كان سلبى أو ايجابى تجبر المحتجين على النزول جماعة امام مقرها و مخاطبتها علنا، فانقضاء المدة الزمنية التي تسمح بوضع الأمور في نصابها كان على طاولة الحوار أو رد كتابي، و لأن المجلس الوطني للنقابة راعى حق التلميذ اضطرروا إلى تجاوز مرحلة الإضراب و انتهجوا مباشرة الخطوة التالية و هي مظاهرة الشارع، تلك المراعاة دافع آخر يكمن وراء التحرك اتجاه الشارع، إلى جانب انسداد كل قنوات التواصل

مع الجهات المعنية لطرح المشاكل، هي دوافع للخروج إلى مجال عام مفتوح و رفع المطالب علنا.

2.1- من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السنايا منظم المظاهرة الرابعة يوم 13 افريل 2013، سجل نسبة 3.10 % فيما يخص معطيات فئة "دوافع الخروج إلى الشارع"، من " الإدارة هي التي تدفعك اللجوء الى الشارع،...منقبلهاش malgré راني مظلوم مظلوم، راني نشوف بلي حكومة و لا وزارة ظالمتني مانديش حقي مانخلصش مليح malgré ça mais jamais jamais jamais نكون السبب نكون هناك عود كبريت ليشتل بيا أنا مستحيل، ياخويا لا je regrette نقدر نصبر وراه المشكل،... يا خويا نقدر نصبر عامين رابع سنين il viendra le jour لنتفاهم مع الحكومة و درلي اثر رجعي وراه المشكل، إذا كان الحق تاعي و كي تكون الحكومة تفهم في إطار متحاور صريح و جاد غدوة من غير غدوا (؟) عمال اثر رجعي، كيما دارو تاع اثر رجعي تاع من 2008 يعني اثر رجعي يجيب تاع حق العمال، و لكن أحيانا أحيانا أنا نحرك العمال العمال اي العمال صرالهم كيما طاقة تاع الماء الموظفين بصفة عامة الماء كيخرج من مكان نتا تيلوكيه تبلعوا هكذا يعاود يخرج من جهة أخرى (توضيح بإشارات) يمكن يخرج من جهة لمالكش حابها نتا تخسرک la place بنيان لازم دقيديه تخرجوا أنبوب تديه لبراج (barrage)، خطرات تضطر نخرج العمال لشارع باش تمتص غضبهم باش تقيديهم، باش تحافظ عليهم ماتخليهمش، يمكن يروحوا جهة واحدخرا لأنو ممكن أحيانا ما تستاجبناش، إدارة حنا كشریک اجتماعي و كذا ماتستاجبناش حنا العمال يروحوا يمكن لجهة أخرى للنشوفها أنا أكثر ضرر على لبلاد قاع أنا مالازمش نخليه يروح نخرج في احتجاج و لو شكلي، pour garder هذا القوة لعندو نخلوه يشوف عبر على رايو donc يعني راه عبر،... و normalement تكون الطبقة العمالية النقابية العمالية مع الادارة المعنية لازم يتفاهموا ملازمش ما يلجاؤوش لشارع و نخلوه كوسيلة لتحقيق المطالب لازم يكون استثناء...، كثير من الاحيان وين كاين الوزارة و المسؤولين الحق كاين جهات وين وزارة (؟) المجلس الوطني يجي يحضر مطالب قال كاين تفاهم و في بعض الاحيان وزارات واحد خرين "لا" أنا و ما بعدي الطوفان I' UGTA و بس ماشي هكذا هكذا يقلك مكاش...". الملاحظ أن المتحاور بين بأسلوب مباشر أن الدافع الرئيسي للخروج إلى الشارع هي "الإدارة"، فالسلطات المعنية و بتصرفاتها المؤذية اتجاه المحتجين قبل نزولهم للشارع، و عدم اتخاذها أسلوب الحوار أو التماطل في ذلك، عوامل تدفع بالمحتجين إلى النظر إلى الشارع أمام و خارج أسوارها انه خلاصهم، فهو المكان الأخير الذي يرون أنهم سيحققون أهدافهم من خلاله، كمال العام المفتوح. ثم إنَّ هناك دوافع أخرى تتداخل مع الاولى، و هي أنَّ المتحاور كمنظم للمظاهرات الشارع يعتمد ذلك، لتمكين المحتجين من تفجير طاقة غضبهم و أن يشعروا بوزنهم، كما عبر عن هذا الأمر أحد المتحاورين بالقول "أنا احتج إذا أنا موجود، الوجود مرتبط بالاحتجاج للأسف"، و في دور المسئول أو الراعي و ولي الأمر (المتحاور و مجلس الوطني ككل) يعتمد في أن يخرجهم ماسكا بزمام الأمور، حارصا على أن يكون تحركهم تحت نظره موفرا بيئة سليمة، فهو الموجه و المدرك بخفايا الشارع، فقط لكي لا تؤطرهم جهات يرى أن لديها أهداف غير حميدة، ما يعني أن هناك محتجين سيلجئون في كل الأحوال إلى الشارع للتعبير عن رأيهم و رفع مطالبهم ما إن وجدوا تأطير، ما يدفعه إلى استباق الأمور.

3.1- من خلال معطيات المقابلة الثالثة، مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين أحد منظمي كل من المظاهرة السابعة يوم 22 ماي و المظاهرة الثامنة يوم 5 جوان 2013، سجل نسبة 3.90 % فيما يخص معطيات فئة "دوافع الخروج إلى الشارع"، من "نحطو إشعارات الإضراب وفقا لقانون 8 أيام من قبل و هي فترة للطرفين، الإضراب يكون في مقر العمل السلطات ترفع دعوة للعدالة أن الإضراب غير شرعي و هنا تنزع حق يكفله القانون، نخرجو للشارع هو آخر حل،... و إذا وصلت هذه النقابات إلى شيء واحد

"رانا كيف كيف طريق مسدود إذا الرصاصة الأخيرة هي الخروج للشارع"، ندوة صحفية: إعلان على كلش (الخطوات التي سبقتها)، الأسباب، يعني نورو وعلاه حتى نخرجوا للعيب (في نظر المتحاور ليس خروج للعيب بل في نظر السلطات)، دارونا في راسنا أن الحوار perdre du temps تستقبل المسؤولين ليكسبوا وقت (؟)، (؟) عندما يدفعونا لذلك (؟)". مرة أخرى نلاحظ ردود فعل الهيئة المعنية هي من تدفع بالمحتجين الخروج للشارع و مرة أخرى نلاحظ متحاور يشير إلى ذلك بأسلوب مباشر، فلا تحركت في المدة الزمنية الفاصلة بين الإشعار و تنفيذ الإضراب، و لا تحركت عندما إغراق القطاع في الإضراب، فالطريق إلى الحل مسدود، و إذا فتحت باب الحوار جعلت من الخطوة مكسبا لها فقط، فهنا المحتجين يرون في الشارع كمجال عام مفتوح هو المكان الذي قد يساعدهم على تحقيق أهدافهم. في هذا الصدد يقول شاكر النابلسي، إن خروج المواطن للشارع ما هو إلا رمي آخر سهم في جعبته، و القضاء على آخر ذخيرة من الرصاص و أنها الصرخة الأخيرة، و هو أضعف الإيمان، فنفهم أن الشارع هو آخر المطاف الذي يؤول إليه المقهورين، و هو كذلك حبل النجاة للمعارضة المقموعة¹.

2/ و بالرجوع إلى معطيات المقابلة عند فئة "أهداف الخروج للشارع".*

3/ و إلى معطيات المقابلة عند فئة "مكتسبات الشارع".*

- على هذا الأساس نستطيع فهم بعض ردود الفعل الآنية للمسؤولين اتجاه المتظاهرين الذين يقصدونهم، بين التحفظ و التجاهل، بين التفهم من فتح باب الحوار و عقد لقاءات ترتيبية، أو ردود فعل أخرى سنكتشفها من خلال التطرق إلى فئة "سيرورة عملية المظاهرة من قبل السلطات" في تحليل معطيات ملاحظة:

1- المظاهرة الأولى المسجل عندها نسبة 0 %، الملاحظ أن الجهة الوصية و بالرغم من وجود مؤشرات لعملية احتجاجية امام المقر، و أن هناك عملية إحباط أمني لها، إلا أنه لم يسجل و لا تحرك لحظتها من المسؤولين بهذه الهيئة.

2- و المظاهرة الثانية بنسبة 4.8 % من، "حوالي نصف ساعة من الزمن بعد انطلاق المظاهرة أصبح عدد المتظاهرين يقترب للمائة متظاهر و أوفد 3 ممثلين عن المدراء للمسؤولين و عن مستشاري التربية و عن النظار، و عند منتصف النهار و بعد انتظار المتظاهرين خروج الموفودين، سمعت احدهم يقول انه يُنتظر بيان،...ثم ذهب (الصحفيان) إلى الرصيف المجاور أين كانت تتواجد مجموعة من الشرطة يبدو انه اخذوا تصريحات من احدهم أو احد تابع للوزارة،...خرج الثلاثة أين حصرنا من قبل المتظاهرين و بدؤوا يلقون عليهم ما دار مع المسؤولين، لكن الكثير منهم لم يتمكنوا من استماع ما قيل مقترحين بعضهم أن يُستخدم الميكروفون، المتظاهرين شكلوا مجموعات يعاد توصيل لهم ما خرج به من النقاش، و آخرون يتناقشون و يقيمون النتائج، و من هنا و هناك آراء منهم من تقبل الانتظار فمعلومة و صلت انه اعترف بالوضع و انه سينظر في الأمر، الأمر الذي قبل بالمنطق أن ليس الأمور تحدث في يوم واحد وان "المولود يدير 9 أشهر باش يتولد"، و آخري لم يستوعبوا فكرة الانتظار الذي توقعوا أن يكونوا قد وري عليهم التراب، فمظاهرة تتساءل (باستياء) ما هي مدة الانتظار، و آخر (بخفة ظل) انه يكون "تحت القبر" رد عليه آخر أن الشاهد يوضع عليه بوهرا (؟) (مع الضحك)، و احد المستشارين دخل في مناوشة مع احد الموفودين، فمن النتائج التي خرجوا بها أن لا لقاء مرتقب مع الوزير و أن الفئة

¹ شاكر النابلسي، المرجع السابق الذكر.

* في الصفحات التالية: 324-328.

** في الصفحات التالية: 324-328.

المتضررة و هم النظار سيعالج أمرهم، و معلومات كانت متطايرة من هنا و هنا، و المطالبة بأنه لبد أن تمر على الوزير الأول". أثر الطرف الآخر واضحة على مر فترة المظاهرة، الاستجابة كانت آنية، ما يبدو أن الحضور الفيزيقي و أصوات المتظاهرين و التحرك من هنا و هناك من ربوع الوطن و محاصرة أو التجمع أمام المبنى الوزاري، في صورة طمست المشهد المؤلف للمجال العام هناك، دفع بالمسؤولين المعنيين يضطرون لاستقبال الوفود و لو لتوضيح الأمور و الكشف عن الخطوات المقبلة. الملاحظ أن ليس الهيئة الوصية كبنائية هي التي كانت متواجدة كرمز عن الطرف الآخر فحسب، بل احد التابعين للهيئة كان متواجد فيزيقيا في مسرح الأحداث، في الرصيف المحاط بالمبنى الوزارة و كأنه يلتزم بحدود إقليمه مدافعا عنه و محترما حدود إقليم المتظاهرين. لكن و لكون أعضاء الوفد استقبلوا و جلسوا على طولة الحوار مع مسؤولين من الوزارة، اتضح أن المتظاهرين في الطريق الصحيح، و أن المسؤولين استجابوا و خضعوا للمسار الطبيعي لعملية المظاهرة. الملاحظ بعد مرحلة اتخاذ المبنى الوزاري كمعلم رئيسي في المجال العام المتخذ في الخطة الاحتجاجية من قبل المتظاهرين في رمزية عن مسؤولين المعنيين، تأتي مرحلة الاتصال المباشر (وجه لوجه) بهؤلاء المسؤولين أو ممثلين عنهم. ثم نجد الوفد يعود إلى المتظاهرين و في نفس المجال العام، في مشهد إبداء المتظاهرين اهتمام بنتائج اللقاء متجاوزين الاهتمام بالهيئة الوصية، فتحولوا بهذا من متظاهرين في دور التظاهر إلى متظاهرين في دور التقييم و التحليل و النقاش و حتى الانفعال و إبداء المشاعر و المزح التي تعكس الاستياء من نتائج اللقاء، و لكون النتائج جزء منها يحمل آمال، نجد المتظاهرين المعنيين و من خلال تعليمات منظمين المظاهرة نجدهم ينهون عملية المظاهرة عند هذا الحد، و بهذا نجد المتظاهرين قد حققوا نتائج ميدانية.

3- و المظاهرة الثالثة بنسبة 2.27% من، "عندما سألت أحد المتظاهرات بعد سماعي "يا وزير يا وزير" هل الوزير هنا، رجحت أن يكون في الوزارة، لم تكن هناك مفوضات فاحد النقابيين مساند لهؤلاء عندما سألت هل هناك مفاوضات قال "لا"، في الأخير قدم الأمين العام بنتائج و تجمع حوله المتظاهرين و الخطة المراحل المقبلة انه سيكون هناك اجتماع و إذا لم تكن هناك استجابة سيدخلون في إضراب مفتوح، ... نفس الشرطية قالت "لازم (أو) دوك نتششف واحدة باش تفهمو"، تصرفات أزججت المتظاهرات حتى سمعت إحداهن تقول سأرسل للنهار أو شيء من هاذ القليل، و أخرى قالت "الوزارة حقرتنا و الشرطة أهانتنا". إن المتظاهرين الذين نزلوا و تجمعوا بالتحديد امام ملحق الهيئة الوصية، ومع علمهم أن المسؤول الأول على القطاع الهاتفين له غير متواجد هناك، إلا أن هدفهم لا يزال قائم متقبلين غياب احد حلقات عملية المظاهرة خاصة تلك التي تخص المظاهرات الفئوية مكتفين بهيئة تمثيلية بت مسؤولين معينين. مرة أخرى على أساس نتائج المتعلقة بالطرف الآخر و هنا الملاحظ أن الأبواب لم تفتح، الأمر الذي ترجم على لسان أحد المتظاهرات أنه "حقرة" بمعنى ظلم كجزء من تراكمات ردود أفعال الهيئة المحبطة اتجاههم، على أساس نتائج المتعلقة بالطرف الآخر اتخذ منظم المظاهرة قرار و بناء الخطوات التالية على ذلك الأساس، تدل على إصرار المتظاهرين على مواصلة مسيرة الاحتجاج كنضال من أجل تحقيق مطالبهم، و بهذا اختتمت عملية المظاهرة. مع الإشارة و بالعودة إلى سبب تفادي الإضراب و المرور إلى مرحلة الخروج للشارع، نلاحظ أن الخطوة تمت فعلا لكن من المحتمل العودة للقيام بالخطوة التي تم تجاوزها في حالة انتهاء مهلة انتظار استجابة، كخطوة مجبرين عليها.

1.4- و المظاهرة الرابعة بنسبة 4.40% من، "شعارات "يا للعار يا للعار وزارة بلا حوار"، "يا للعار يا للعار وزارة بلا قرار"، حوالي 11.20% أكد احد المنظمين على الوقفة أنها نقابة شرعية و خطب قائلا: "حقوق العمال، خاطينا سياسة، المتعاقدين واش يخصوصا؟ أجابوه "الإدماج"، واصل : (؟) (تسال) يعني أحنا رانا مقيمين ماشي مواطنين (مجاز فيما يخص الظروف التي يمرون بها في القطاع)، الخطاب كان

يتخلله شبه حوار، ثم سرد قصة واقعية فيها نوع من المزح فضحكوا ثم صفقوا، ثم حوالي 12.00 سا تحدث احد المسؤولين عن الوقفة قائلا: "يعطيكم الصحا... وزارتنا لم تأخذ الأمر بمسؤولية فيها مراوغة تقول النقابة (؟) أخرى بهم يستقبلونهم و يحاورونهم"، تحدث عن كيف لبد أن تسير الأمور ثم صفقوا له، و قال انه هناك إضراب من 5 أيام و إذا لم تستجب المطالب هذه المرة فعلا ستكون وقفة...". الملاحظ مرة أخرى كيف يتولى منظم المظاهرة توضيح للمشاركين الخطوات المقبلة للاحتجاج على أساس النتائج الميدانية. و إن جزء من الكلمة المخصص لتقييم تصرف الطرف الآخر و بالتالي نتائج المظاهرة، حمل نبرة خيبة الأمل و تصعيد في لهجة المخاطبة غير المباشرة للمسؤولين المعنيين مستخدما ضمير الجمع، في محاولة توضيح لهم أنهم اخطئوا التصرف كمسؤولين. الملاحظ أن المظاهرة القائمة ما هي إلا خطوة رمزية في الحركة الاحتجاجية، و كأنها خطوة تجريبية لردة فعل المسؤولين و الذي من الواضح كان المتوقع منهم عكس الرد الذي تلقاه المتظاهرين. ثم انه من خلال الشعارات المرفوعة أثناء المظاهرة اتضح وجود اضطراب في العلاقة بين الهيئة الوصية و العمال بالأسلاك التابعة لهذه الهيئة، و أنه كان هناك محاولة اتصال بها و لم يجدوا رد منها، و هي احد الخطوات الحركة الاحتجاجية قبل اتخاذ قرار النزول إلى الشارع كما لاحظنا سابقا، و الملاحظ أن المتظاهرين لم يتقبلوا هذا التجاهل فكانت ردة فعلهم تأنيب و إحراج هؤلاء المسؤولين.

2.4- من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السنايا منظم الوقفة الاحتجاجية الرابعة يوم 16 أفريل 2013، بنسبة 1.03 % فيما يخص معطيات فئة "ردة فعل السلطات اتجاه الوقفة"، من "... (فشل الحشد) كايين أسباب خارجية لها الإدارة لهي حرضت مصالح الأمن على أساس أننا نقابة غير معتمدة و أننا نقابة تعمل مع I'ONG تاع الخارج تخدم ضد البلاد و كذا و كذا، أطولهم معلومات خاطئة و بقصد بقصد ماشي بدون قصد لعرقلة حركة الاحتجاج و بالتالي كانت نوعا نوعا ما ماهيش قوي". يتضح انه إلى جانب ردة فعل الهيئة الوصية المتكررة و هي عدم الاستجابة، رفض فتح باب الحوار، عدم إصدار مؤشر أنه سُمع أو اطلع على مطالب العمال، هناك ردة فعل لا مسؤولة أي لا ترتقي إلى مكانة المسؤولين بالهيئة الوصية، و هو تصرف يوضح لنا إلى أين يمكن أن يصل حد ضغط الشارع، و تهربا من مواجهة أو من تحقيق هدف المحتجين لا يتوان الطرف الآخر باتخاذ طرق ملتوية، مع أنه بإمكانهم كسلطة استقبال ممثلين عن المظاهرة كما وضحاها منظم هذه المظاهرة في الميدان باستياء، ثم تقوم بتوضيح لهم الإجابة مهما كانت، و عندها قد يحدث حوار وجه لوجه يوضح نقاط ما كانت لتتضح، الأمر الذي لمسناه من اللقاء الذي جمع رئيس الديوان و ممثلي التنسيقية الطبية.

5- و من خلال معطيات ملاحظة المظاهرة الخامسة، سجل نسبة 0 % عند فئة "سيرورة عملية المظاهرة من قبل السلطات". فالملاحظ أن المشاهد المبكرة لتفكيك المتظاهرين و تفريغ معظمهم من المجال العام منذ الساعات الاولى من اليوم، و عدم تحرك المسؤولين تلطيفا للجو كاستقبال منظمي المظاهرة رسالة مرة أخرى للمحتجين أنه ليس هناك نية لاستقبالهم.

2.5- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية منظم كل من المظاهرة الثالثة يوم 13 مارس 2013، و المظاهرة الخامسة يوم 16 أفريل 2013، سجل نسبة 4.84 % فيما يخص معطيات فئة "ردة فعل السلطات اتجاه الوقفة"، من "... حنا نديروا اعتصام امام وزارة التربية هنا يبدأ الاعتصام هنا يبدأ الخلل نديروا اعتصام حنا كي نديروا اعتصام نلاقوا راكي شفتي تقولي مكاش ديمقراطية في الجزائر نلاقوا دائما الشرطة تسنى فينا، آلاف تاع الشرطة أكثر منا، و إذا به نلاقوا الشرطة بالعصى و الضرب على أساتذة، وزارة التربية تعمل سياسة الطرشان و لآخر و تسنى، donc حنا نكتبولها عبر الصحف...، من خلال الشارع حنا باش نقولوا للرأي لعام لهوا الشعب و كذلك السلطة يعني حتى هرم

السلطة باش سمعوا بان المعلمين دايرين اعتصام، و لكن علابالنا message مايلحقش exactement كي تقلهم علاش يقلك لا لا راهم يهدروا على زيادة الأجور مراناش نهدروا على زيادة الأجور...، أنا يكفيك نهار داووني الشرطة المنظمات الدولية قاع تكلمت، تكلمت هدرت على طريقة هذه أمين نقابة يدوه على الأقل كي يدو قاع لآخر مايدوش الأمين العام، هذاك النهار أنا داووني، donc يكفيك أن المنظمات الدولية نددت بتصرفات تاعنا تاع الدولة الجزائرية بتصرفاتها مع النقابيين خاصة كي يجيبوا الأمن، حنا كي رايجين نديروا اعتصام ماراينش نكسروا كنا رايجين نديروا اعتصام ساعة و نروحوا ماراينش نديروا شهر نقعدوا تم و لكن تصرفات تاعها نددت بها السلطات les ONG هدرت عليها في الخارج في الدزاير des fois، partout كي تروحي للشارع يديرو فوضى و يقلك هيا نروحو في table حوار، علاش تخليني نديرو grève هكذاك باش نديرو طاولة الحوار علاش ماتعيطلش قبل ما نديرو la grève نقولي هيا نديروا طاولة الحوار نتفاهموا، هي طاولة الحوار قبل ما نديروا la grève، 16 أفريل علاه هذاك 16 أفريل درناه لأنه يوم العلم 16 أفريل يوم العلم حنا حبيننا نقولوا بلي يوم العلم كيفاش يهان الأستاذ في يوم عيده...". ردود الفعل الميدانية واضح أنها صدمت المتظاهرين، و أنها مشاهد متناقضة تماما و تصورهم حول النظام السياسي بالجزائر من جهة. ثم إن ردة فعل المسؤولين جاءت مستفزة و باردة بالنسبة للمتظاهرين، بمعنى انه إلى جانب عدم الرد تبعت برسالة مفادها أنها تتجاهل اتصالات المحتجين، لكن ما إن يحتمي المتظاهرين فعلا بالشارع حتى يظهر هؤلاء المسؤولين انزعاجهم، و يسارعون إلى إرضاء تلك الفئة المحتجة، مستعملين أسلوب الاستعطاف، فيسارعون إلى احتواء الموقف المحرج الذي وضعوا فيه إما امام المجتمع أو امام هيئات ذات سيادة أعلى، و يحتوون الأمر قبل أن يتطور أمامها، أو قد يكون تحركها ذلك كنتيجة لإدراكها بجدية و معاناة المحتجين من جهة أخرى. المتحاور يوضح نتيجة التحرك الميداني للمتظاهرين هو أن الرأي العام و كذا السلطات ستدرك أن تلك الفئة في حالة احتجاج، إلا أن إدراكها يبقى سطحي فيما يتعلق بمضمون الاحتجاج و تصور خاطئ حوله. ثم إن هناك عامل ثانوي في الميدان و مع أنه عامل سيء فيما يتعلق بتنفيذ مهام أمنية بطرق قمعية بشكل مبالغ فيه، إلا أنه يساهم في لفت انتباه سلطات و إبداء ردة فعل.

6- و المظاهرة السادسة بنسبة 0 % ما يعني انه بالرغم من حدوث عملية مظاهرة بأركانها، و تسجيل الأسلوب الأمني القمعي، و التحرك في نوعين من المجالات العامة من مكان الهيئة الوصية إلى خارج محيطها، و مع أن المتظاهرين رفعوا أصواتهم منادين سلطات أكثر سيادة بل خاطب منظم المظاهرة المسئول الأول في الوطن في رسالة سميت برسالة تظلم، إلا أنه لم يسجل و لا مؤشر عن تحرك المسؤولين بالهيئة اتجاه المتظاهرين بإجابة ايجابية تحمل الأمل أو سلبية تضع حد للموضوع وجه لوجه حينها، و الملاحظ رغم هذا أنهى المتظاهرين فعاليتهم و تركوا الساحة بعد تحقيق أهداف معينة كإيصال صوتهم للرأي العام و تأمين المسئول الأول في الوطن على قضيتهم.

1.7- و من خلال معطيات الملاحظة المباشرة للوقفة السابعة، سجلت نسبة 2.93 % عند فئة "سيرورة عملية المظاهرة من قبل السلطات" من، " احد الخطابات (منظمي المظاهرة) ذكر احدهم أن الوزير ليس هنا و انه في اجتماع (دولي) حول "موضوع الصحة" فكان هناك استهجان من المتظاهرين و سخرية حيث قطاعه في حالة مزرية، شعار "افطن افطن يا زيارى و قلنا واش راك دير"، و من كلمة أخرى: لديه موقف من الوزير و قيم الوضع، كان شديد الغضب و الاستياء و قال أن الوزير يرى أن أمامهم 3 اختيارات الطريق المسدود، التراجع، الاستقالة، و قال هو ليس فقط لا يريد تحقيق المطالب بل يريد "أن نخرج من الورا يعني مذلولين و الشعور بالعار لكن نحن سنعكس هذا" و تحدث عن وضعه إذا مثلا توقف عن الإضراب سيقول له المرضى "و ماذا فعلت بإضرابك؟". الواضح أن المسؤولين بالهيئة

الوصية يتخذون سياسة التجاهل، فهذه ليس المظاهرة الأولى التي يقوموا بها الأطباء و تأتي في نفس الموعد أي في اليوم الثالث للإضراب الذي ينطلق مع بداية الأسبوع، فالملاحظ مهما أن هناك تصعيد و تكثيف في طرق الاحتجاج إلا أن الأمر لم يجدي نفعا مع الطرف الآخر. إضافة إلى إثارة أحد القادة معلومة حول تحرك الوزير من المقر في مهمة خارجية تخص القطاع الصحي، أساسا في ظل ظروف سيئة يعرفها القطاع و التي تسببت في شن حركة احتجاجية لم تفرج بعد، أمر حوّل مشاعر المتظاهرين من الغضب و السخط و محاولة توضيح نواياهم للوزير عسى أن يجدوا إجابة مقنعة منه (من خلال الشعارات السابقة)، إلى مشاعر تحمل السخرية و التهكم و النظرة للأمر أنه كالمثل القائل "شر البلية ما يضحك". إضافة إلى تلك الشعارات يتضح أن أسلوب مخاطبة المتظاهرين المسئول الأول على القطاع تجاوز الخطاب الرسمي، فهم يخاطبونه بدون لقب يعكس إطاره. فبعد تحديد أوّلا المسئول المستهدف نادوه و مازحوه ولفت انتباهه إلى ثقل سياسة الصمت المبهمة المنتهجة، و عدم التحرك فيما يجب أن يتحرك ما يدل أن الأمر تجاوز حده. إبداء أحد قادة المظاهرة غضبه من تصرف المسئول الأول في القطاع المستفز و التسلطي أو المتحدي، و تقييم واقع الجمود الناتج عن طبيعة تصرف الطرف الآخر، يوضح تأثير طبيعة رد المسئولين الآنية على قادة المظاهرة امام المشاركين و امام مستخدمي قطاعهم في حالة احتجاجات فئوية، في أسلوب يبين تخوفهم من أن لا تجدي مظاهراتهم و إضراباتهم نفعا، فيفشلون أمام هذان العنصران و أمام المجتمع ككل باعتبارها حركة احتجاجية وطنية. لكن الواضح أن القائد مهما الظروف المحبطة إلا انه يحاول الحفاظ على و رفع معنويات المشاركين و بعث فيهم روح الإصرار و أن لا يخضعوا لليأس و الضعف.

2.7- و من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين أحد منظمي كل من الوقفة الاحتجاجية السابعة يوم 22 ماي و الوقفة الاحتجاجية الثامنة يوم 5 جوان 2013، بنسبة 11.22% فيما يخص معطيات فئة **"ردة فعل السلطات اتجاه الوقفة"**، من "...ندوة صحفية: يعني نورو وعلاه حتى نخرجوا للعيب (ليس في نظر المتحاور بل السلطات في نظر ذلك)، ...علاياي بلي ممنوع...، (التصريح) مانجبوش ما يعطوناش...الساحة العمومية مستحيل يعطوك الرخصة، (منع المظاهرات ذكر ولايتين تقدما للقيام بذلك منعنا، يعني العاصمة أمر خاص لأن الضغط اكبر و في نظره حتى الولايات بدأت تأخذ طابع خاص حتى تمنراست للقيام مسيرة ممنوع)، حسب المستجدات يخرج الشعار "واحد النهار كانت باب (الوزارة) مفتوحة شافونا جايين غلقوها (هتقوا) "افتحوا ببيان"، ...هكذا و يكلخولك، يستقبلك باش بيردوك و أمام الرأي العام راهم ستقبلوهم،...صدى الشارع: هناك من يقولنا "ربي يعاونكم، بلاد حقارة، هناك من يقولون c'est bon زادولكم، خلونا نجوزوا" (السيارات بغضب)، ...السلطات راهي تكرهنا في الشارع، يعني هناك إحساس هدفها (اليأس) أو نحوسوا طرق بديلة في التعبير، ...شاب قالي: "بكري ليهدر يموت، دوك أهدر حتى تموت" ". باعتبار أن هذه النقطة من أكثر النقاط المثارة في الحوار و التي يليها مباشرة الحديث عن سيرورة المظاهرة بنسبة 10.15%، يدل على أن المتحاور أعطى اهتمام و هالة كبيرة لواقع تحرك السلطة الآن في اتجاه أي خطوة احتجاجية و تنفيذها. فالملاحظ أن الجهات الوصية لديها حساسية من تحرك المحتجين تبني حولهم تصورات خاطئة تتمثل في أن تصرفهم دنيء، لجرأتهم عندما يبدون نوايا أو يتهيئون إلى الاستجداد بمكان عام مفتوح لفضحها و محاصرتها أمام العلن، ما يعني أن السلطات تفضل إبقاء الصراع و معالجة الانشغالات بطريقة خفية أي داخل المؤسسات في تناقض مع الجمود الذي يحصل طوال هذه الفترة في الحركة الاحتجاجية. في حين المحتجين (المنظمين خاصة) يرون في الخطوة ما هي إلا أسلوب احتجاجي و حق شرعي، إذا هذا الأسلوب على الأقل هو فعلا فضح للهيئة لكن بطريقة لبقة حضارية و ليس لديهم خيار غيره. ثم إن هناك سياسة قمعية تنتهجها السلطات تمنع

المحتجين من تحقيق غايتهم من الشارع في إطار تعليمية الحظر المبررة أنها تطبق لدواعي أمنية، و إن حدث و نزل المحتجين للميدان نلاحظ نوعين من ردود الفعل فإما تجيب عن المتظاهرين ميدانيا بغلق باب المبنى الوزاري كرمز لرفض استقبالهم و الإنصات لهم، بوضع حدود مادية بين المسؤولين و المتظاهرين، و إما تكون ردة الفعل المنشودة و هي استقبالهم، لكن ما إن يتم ذلك حتى تُكشف النوايا التي تكمن وراءها، و هو سلوك آخر لا يرتقي إلى مكانة المسؤولين بالهيئة، فهناك تلاعب واضح بالوقت الذي كان من المفروض أثناءه تقديم إجابة واضحة صريحة، و الملاحظ أن الهدف من هذا التلاعب تحقق إلى حد من خلال إبداء مستعملي المجال العام انزعاج من تواجد المحتجين بناء على اعتقاد منهم أنه تم تحقيق مطالبهم. فإذا كانت الهيئة السابقة تهدف من ذلك التصرف إلى إضعاف الحشد و هو ما يترجم شدة الضغط التي تعرضت له (من خلال الحوار مع رئيس فرع نقابة السناباب)، فالهيئة الثانية هدفت إلى تمويه الرأي العام، ما قد يدفعه لتخلي عن دعمه للمحتجين أو حتى أنه ينقلب على المحتجين في حالة استمر هؤلاء في الاحتجاج، كما هدفت إلى تثبيط عزيمة المحتجين أو جعلهم يعيشون أوهام بدون أن تحقق لهم أهدافهم. المتظاهرين عامة و أحد منظمي المظاهرة فهموا من وراء حركات أخرى صادرة عن الطرف الآخر و هي الهجوم المضاد باستخدام نفس وسيلة المحتجين، أنها تبعث رسالة معينة لهم، رسالة لم يفهم معناها الدقيق، إلا أنها تصب في هدف دفعهم إلى التنازل عن الشارع، كما يعني أنهم كلما استمروا في استغلال للشارع سيواصل المسؤولين في القطاع استخدام اتجاههم أسلوب التميؤ و التماطل. ثم إن قراءة احد الشباب لواقع التعبير عن الرأي عامة و هنا ما يخص استخدام الشارع خاصة في ذلك، و بمقارنة بسيطة لكنها عميقة بين شارع و واقع حرية الرأي و التعبير بالجزائر قبل 1988 و أثناء فترة التسعينيات، و في فترة الألفينيات، فيما يخص ردة فعل السلطة الحاكمة اتجاه الأمر، يفهم منها أن هناك جزائريين يشعرون بتغير في طريقة تعامل السلطة اتجاه استخدام الشارع في التعبير عن الرأي، فإذا كانت في الأول تتعامل مع الأمر باستخدام أسلوب القمع المفرط و تسكت أي صوت تحت ذرائع معينة، فإنها الآن تنتهج سياسة التجاهل و بث اليأس، فمن استخدام القوة النارية إلى استخدام الحرب النفسية البعيدة عن خلق توترات ملموسة و ما ينجر عن استخدام القوة. فالاستعمال السياسي للمجال العام من طرف مختلف الفاعلين في المدينة، يعتبر من أهم المؤشرات التي يمكن أن تظهر لنا مدى عمق التغيرات و التحولات السياسية التي عرفتها الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، خلال مرحلة الحزب الواحد أي منذ الاستقلال إلى غاية سنة 1989، لم تكن سائدة ما يسمى بحرية الرأي و التعبير، فكان محظورا على الأفراد و الجماعات الاجتماعية تنظيم مسيرات و اعتصامات اجتماعية أو سياسية، في المجال العام المفتوح (الساحات و الشوارع) للإدلاء بمواقفها إزاء قضايا وطنية و دولية. و إذا حدث حراك سياسي و اجتماعي حينها نجد السلطات تواجه الأمر بشن عملية قمع واسعة، آخرها أحداث 5 أكتوبر 88، التي نتج على إثرها تحول في طبيعة نظام الحكم، ففتح المجال أمام النشاط السياسي و الإعلامي¹، عقب هذا التحول السياسي، لم يعد المجال العام في المدن الجزائرية محتكرا من السلطة و من يصب في صالح توجهاتها، فالدستور الجديد أدرج مادة مفادها فتح المجال العام امام كل التيارات السياسية و استغلاله في المسيرات و الاعتصامات و التجمعات لتجنيد سكان المدن حول مشاريعها و أفكارها². و هنا عرف المجال العام علاقات قوة أخرى، فالحركات الإسلامية السياسية بسطت سيطرتها على الشارع في بداية الأمر، من خلال خطابها الديني الأخلاقي الذي اكسبها قاعدة شعبية، ثم على السلطة المحلية بعد انتخابات. و في طريقها إلى السلطة عبر الشارع، شعرت السلطة بأن سيطرتها الرمزية على المجال العام بالتالي إمكانية

¹ دريس نوري، المرجع السابق الذكر، ص 127.

² نفس المرجع، ص 129.

فقدانها مركزها السياسي بعد حين، سارعت إلى وقف المسار الانتخابي وعن إعلان حالة الطوارئ. فنظرت كل الجهات المعارضة إلى الأمر أنه محاولة من النظام القائم "خصوصة المجال العام"، و هو ما أدى حسب هوارى عدي، "إلى إعطاء العلاقات السياسية و الاجتماعية في المجال العام طابعا صراعيا و عنيفا و صداميا بين مختلف التيارات المتنافسة على السلطة؛ ذلك أن المجال العام يجب أن يكون حرا خاليا من أي سيطرة غير شرعية من أي طرف كان في المجتمع". في هذه المرحلة أي في فترة التسعينيات، تحول المجال العام بالمدن الجزائرية من شوارع و ساحات و أسواق إلى مجالات خطيرة - تستعرض فيها القوة-، حيث كانت البلاد تمر بأزمة أمنية معقدة و من الصعب فهم جميع الأطراف الفاعلة فيها، بعد دخول ما يسمى بالتنظيمات السياسية في المواجهة المسلحة مع السلطة، ثم مع كل من يخالف توجهاتها الإيديولوجية. ثم إن السلطة و في محاولتها لإعادة فرض صورتها في المخيال الاجتماعي، بعد أن فقدته في تلك الفترة، عملت على تعليق فيه صور عملاقة لرمزها (صور رئيس الجمهورية)، و إعادة تسمية العديد من شوارع و ساحات المدن الجزائرية بأسماء تحمل مشاريع سياسية رسمية، كشارع الوثام المدني، و ساحة المصالحة الوطنية. ممارسات تعكس رغبتها في إعادة احتلال المجال العام، و إعطاءه المعنى الذي تريد أن تحمله عبر الاسم الرسمي التي تطلقه عليه. إلى مرحلة جديدة أي ما بعد حقبة التسعينيات، و بالرغم من تقلص العنف السياسي، إلا أن إفرازات تلك الحقبة لازالت مستمرة على استخدام المجال العام سياسيا، أين ظهرت السلطة في المخيال الاجتماعي غير قادرة على أداء مهامها و الوفاء بوعدها. و عليه، تحول المجال العام المفتوح في هذه المرحلة الجديدة إلى ساحة للمواجهة، كان بين التيارات السياسية أو بين الدولة (القانون) و الخارجون عن القانون، و كذلك بين السلطة الحاكمة و المجتمع ككل. ففي هذه الفترة وقعت أحداث أبريل 2001 بمنطقة تيزي وزو و غيرها من المدن. فظهر المجال العام انه تحول من ساحة للمواجهة المسلحة إلى ساحة يسعى فيها من خلالها المجتمع تطوير قدراته المطالبة و النضالية للارتقاء بالمواطنة و الديمقراطية. الشارع تحول أيضا إلى ميدان لمطالبة بتحسين الظروف الاجتماعية و السياسية للبلاد. و ما إن ترى السلطة أنها عاجزة على تحقيق تلك المطالب، تستخدم "العنف المشروع" بهدف الحفاظ على الوضع الاجتماعي القائم، و هو مؤشر على عدم تمكن "حالة الطوارئ" من التحكم فيه¹.

8- من خلال معطيات ملاحظة المظاهرة الثامنة، سجلت نسبة 3.10 % عند فئة "سيرورة عملية المظاهرة من قبل السلطات"، من "بعد مدة زمنية رأينا حركة عفوية لمتظاهرين، اللواتي أمامي وقفن، ثم لاحظت متظاهرين صوبوا أنظارهم خارج الساحة أين كانت شاحنات الأمن تتمركز، فوقفت إذ بالشرطة بدؤوا بالخروج من الشاحنات، ثم سمعت مظاهرة تتحدث عن الأمر، لكن ربما في تلك اللحظة نودي للأمناء منظمي الاحتجاج للحوار مع رئيس الديوان، وفعلا احد المسيرين اعلم المتظاهرين أن الثلاثي بالداخل للتفاوض مع "chef de cabinet"، أولا بدؤوا بالتجمع حوله ثم قال "هل أعيد؟" قالت مظاهرة "نعم"، و إحدهن تساءلت من ناداهم، فأعاد بان الثلاثة بالداخل يتحاورون مع chef de cabinet ، منهم من رآها خطوة ايجابية، و سمعت أحدهم سخر قائلا "دخلوا حاجة كبيرة" (أو شيء من هذا القبيل) و مظاهرة قالت "مرة لفاتت قالولنا راحين تدخلوا أمبعد مكان والو"، و قال آخر واضعا احتمال سبب التعطيل "كي رايس ماهوش هنا"، و أخرى سمعتها تقول « après 5 ans » باش حصل استقبال"، الملاحظ كيف أن بداية تحقق أول الأهداف تثير اهتمام المشاركين، فتصبح الخطوة حديث الجماعة، بل و لأهميتها تكلف الهتيفة و هو من مسيري المظاهرة بإعلان ذلك و بحرص شديد على أن الخطوة علم بها كل المشاركين، و الواضح أن هناك متظاهرين ابدوا ارتياح لهذه الخطوة النوعية، و آخرين لم يروا فيها

¹ نفس المرجع، ص ص130، 131.

أنها ستجدي نفعاً، فهم لا يملكون أو فقدوا ثقتهم في هيئتهم الوصية كون لديهم تجارب فاشلة حديثة معها، و مرة أخرى من خلال قراءة احد المشاركين للوضع يتبين انه ينظر للأمور أنها تدار بشكل مركزي. "احد المتظاهرين مازحاً إحداهن "ماتعيطيش و ما تقوليش.." أجابته بوجه بشوش "كي تقولوا نعاود" فأجابها "راهم الداخل"، إحداهن لحقتها ابنتها الشابة و أخرى أتت برفقة ابنتها و ابنها، سألت أمها متى المغادرة، فأجابتها "راهم دخلوا ماتنسايش راهم syndicat 3"، و انتظروا حتى 13.00 سا سمعت إحداهن عندما لمحتهم قالت "مادام راهم يضحكو فيها". بعد تواصل اهتمام المشاركين بتحريك الهيئة الوصية طوال مدة المستغرقة للقاء، بالإضافة إلى الانتظار و التفاعل بين المتظاهرين و اتخاذ الخطوة كمحور في ذلك، نجد عودة الوفد تصنع مرحلة أخرى في عملية المظاهرة، و إن قراءة لغة الجسد من قبل المتظاهرة و بناء توقعاتها عليها مؤشر آخر إلى الاهتمام الدقيق بهذه الخطوة المنشودة. "أمين نقابة النفسانيين قال أنهم تحدثوا مع رئيس الديوان و هو الآخر أكد على أن أبواب الحوار كانت مفتوحة دائماً، قال هو "أكد"، ثم قال أن كل نقابة تحدث معها على حدا، و خرجوا بأنه سيكون هناك فتح لباب الحوار، لكن النقابات طالبت بان يكون الأمر رسمي، ثم احد الأمناء بدا يتحدث عن الوضع الراهن و كيف سيكون الخطوة القادمة مع مجموعة متوسطة من 9/8 أشخاص، قال المتحدث عن الذي قابله "ضاحكا) عيتوا و عياو المرضى و عيينا" وأنه أجابه "لو كان قابلتونا الأسبوع الأول ما يكونش هكذا"، فرد عليه لأنه لا يتحدثون مع من إضرابهم غير شرعي، فرد "وعلاه paramédicale رانا نتبعوا في الحالة"، ثم انتقل إلى مجموعة أخرى و من كلامه قال انه « satisfait » بالأمر موضحاً أنه لم يخرجوا من الباب الضيق و أضاف أنهم كانوا "جايين و لو ساعة" و قال "لاخاطرش لو كان مادروش هكذا نقعد يالوكان وحدي" أجابته إحداهن " و أنا" ثم زميلها أيد إجابتها فقالت "أحنا الثلاثة"، على العموم النتيجة أرضته بدليل ساد جو استرخاء الأعصاب على الأقل في انتظار فتح باب الحوار، الأمين اعلم المجموعة انه هناك "اجتماع conseil syndical"، تحدث مع المجموعة كيف جرت الأمور بالداخل "كل واحد دخل وحنو و تفاهمنا مانهدروش معاه والو (يعني نتكلموا على الأهم الآن) مانطولوش معاه"، و انه "كان يدخل و يخرج و له مكلمات كيما تعرفي"، من بين الخطابات الثلاثة قيل هناك ضوء اخضر أو شيء من هذا القبيل فيما يخص حركة استقبالهم". مرحلة التقييم و النقاش تظهر مرة أخرى بين الوفد و المتظاهرين، في صورة تعكس أن القادة ديمقراطيين فهم يشاركون كل حركتهم و خطواتهم التالية المتظاهرين، بل و يروون بالتفصيل الأحداث التي وقعت بالداخل، فهم يضعون المتظاهرين في الصورة الكاملة، و هو النقاش الذي اظهر نفسية المتظاهرين و خاصة القادة الهادئة و المعبر عنها صراحة. ثم إن النقاش اظهر نوايا القائد لو لم تنتهي الأمور بهذه الخطوة، و عند هذه النقطة تظهر لنا صورة تضامنية عالية و وحدة و مصير مشترك تجمع بين المتظاهرين و ولاء واضح لقائدهم، الواضح كذلك أن هذه الخطوة بمثابة تأشيرة (ضوء اخضر) للمضي قدماً في نضالهم و كسب مساحات أكثر في حراكهم و بهذا يحققون أهدافهم. ثم إن الخطوات التالية نراها محددة أولاً من الداخل و على أساس نتائج اللقاء ثم سيعود القادة في المجلس النقابة إليها. أما على مستوى اللقاء و من خلال نقل التفاصيل أحد قادة المظاهرة كأحد أعضاء الوفد، نلاحظ مرة أخرى أن اللقاء عبارة عن لقاء ترتيبى أولي للقاءات رسمية قادمة التي ستتم على شكل مفاوضات مع المسؤولين بالهيئة، و أن هناك خطة اعتمدها الوفد مقابل خطة ممثل الوزير التي تدل على الاهتمام الخاص المولى بكل نقابة، خطة الوفد تمثلت في الالتزام بكلمات معدودة تخص فقط هذا اللقاء الأولي في صورة تعكس تمكنهم من الأمر و أن خطواتهم مدروسة، الفترة المستغرقة توضح أنها لم تكن كلها مخصصة للوفد لانشغالات أخرى جاءت بموازاة انشغال ممثل الوزير بهؤلاء، و هو أمر مألوف نسبة لأسلوب المتحدث. الحوار الذي دار بين الطرفين يبدو انه ناعم في ظاهره ملغم في طياته، فلا ممثل الوزير تجاهل أو أخفى

بان الحركة الاحتجاجية أثرت على الهيئة و كذا على مستخدمي القطاع، في نبرة من المزاح مع أن الأمر يضايق، متخذاً عدم شرعية الإضراب ذريعة لعدم فتح هيئته باب الحوار مع المحتجين، في تناقض واضح مع ما كشفه بل و أكد أنه كان مفتوح، ما يعكس الاضطراب في قناة التواصل بين الطرفين. ممثل الوزير أراد تلطيف الأجواء و تهيئة اللقاء في حركة ذكية منه، و لو أنها قد تكون تلقائية لكن من شأنها امتصاص غضب الوفد و هو مكسب للهيئة، لكن الواضح أن المتحدث لم يهضم تعليق الممثل و بكل لباقة مغتتما الفرصة قيم تصرف الهيئة و وضع موقعها من كل ذلك. فتراشق الاتهامات بين الطرفين كمثلين عن جهتين في أسلوب حضاري استمر موضحاً كل منهما للآخر موقفه، ثم وصلا الطرفان إلى اتفاق معين. وبهذا نلاحظ أن صمت الهيئات الوصية ليس دليل أن المظاهرة لم تجدي نفعا خاصة أنها جاءت في حراك اجتماعي ظاهر مزدوج (إضراب، مظاهرة)، و على أن المتظاهرين المصريين على تحقيق أهدافهم الرئيسية أو على الأقل فتح باب الحوار كهدف استراتيجي منتظر من الطرف الآخر قد يحققون ذلك في النهاية، فهو لاء بعد محاولات عديدة و امام مسئول تصرفه في نظرهم خارج نطاق العلاقة التي تربطهم، مع ذلك أصروا و حاولوا مرارا و تكرارا مهما العراقيل الداخلية و الخارجية. ما يدل على أن كلما كان القرار أو ردة فعل السلطة بالتجاهل أقوى، كلما استدعى أيام للضغط إلى أن يتحقق الهدف.

9- و المظاهرة التاسعة، سجل نسبة 0 % عند فئة "سيرورة عملية المظاهرة من قبل السلطات". الواضح أن في هذه المظاهرة المحبطة امنيا لم يغيب في العملية المترتبة العنصر المحوري فحسب، بل حتى الطرف الآخر لم نجد له اثر.

10- و المظاهرة العاشرة، سجل نسبة 0 % عند فئة "سيرورة عملية المظاهرة من قبل السلطات". إن هذه الوقفة الاحتجاجية كانت عبارة عن مظاهرة تضامنية تنديدية و عادة لا ينتظر من الهيئة المستهدفة و هنا السفارة المصرية بالتحديد بالاستجابة الآنية كاستقبال الوفود و فتح باب الحوار، فالإجابة تكون و لتراكمات من المظاهرات على المدى القريب أو أثناء مظاهرات في آن واحد على مستوى الوطن أو على المستوى العالمي، فنجد الإعلام يتداول أخبار تصب في أهداف هذه المظاهرة و ما تحقق منها من أهداف على رأسها إظهار تضامن و استنكار و فضح لممارسات إنسانية، و ضمن هذا النوع من المظاهرات هو الضغط على حكوماتها للتحرك اتجاه القضية و الضغط على المتسبب فيها. و إن من آخر أكبر موجات المظاهرات العالمية التضامنية، هي تلك التي نظمت تضامنا مع الغزيين في جويلية و أوت 2014 و التنديد بالعدوان على القطاع و الضغط على حكوماتها من اجل استنكار و التحرك اتجاه تغيير الوضع.

- ردود أفعال السلطات كعنصر ضمني في عملية المظاهرة، اتجاه المظاهرات تترواح بين التزام بسياسة الصمت، فلا تستقبل الوفود، أو تضع حاجز بينها و بين المتظاهرين كغلق باب المبنى الوزاري، و بين العدول عن ذلك في حالة تكرار المظاهرات، و بين سياسة فتح باب الحوار أثناء المظاهرة، و بين سياسة الدفاع عن ذاتها اعتمادا على قوات الأمن. فعاليات المتظاهرين من أمام مقر الهيئة الوصية في مجال عام مفتوح، و شن احتجاجات متنوعة، تساهم في تحديد ردة فعل السلطات، إضافة إلى "الإرهاق" الذي يطال المسؤولين و الضغط الناتج عن "إرهاق" مستخدمي القطاع كما اتضح من حوار ممثل وزير الصحة و أمناء التنسيق الطبية. و مهما كانت ردة الفعل من خلال نفس الحوار اتضح أن الهيئة هي دائما تحت ضغوطات، ما يعني أن تجاهل السلطات للأمر الحركة الاحتجاجية عامة و المظاهرة خاصة، لا يدل على أنها لم تتأثر بها. ثم يتجسد صراحة في فتح باب الحوار، أو في ردة الفعل الدفاعية كالاستنجد بقوات الأمن، أو في الملاحظات القضائية و إقرار العقوبات على المحتجين أثناء و بعد انتهاء الاحتجاج.

2- الاستنتاج:

• الملاحظ أن استخدام المحتجين للمجال العام المفتوح في مظاهرة بهدف الضغط على الهيئة الوصية من أجل استقبال الممثلين عن المحتجين لتسليمها عريضة المطالب أو إلزامها على الحوار مع الشريك الاجتماعي (النقابة)، هم يشكلون ضغط أثناءها على عنصر الأمن و مستخدمي المجال العام، ما يعني أن وظيفة المجال العام المفتوح كجزء من عملية المظاهرة هو الضغط على المسؤولين و الذي هو مكسب للمتظاهرين. و لأن عملية المظاهرة تقام في مجال عام مفتوح، أمر يشكل ضغطاً على عنصر قوات الأمن كما لاحظنا، و بالتالي تكون وظيفته في هذه الحالة إما مساهمة أو معيقة لأهداف المتظاهرين حسب تطورات الوضع. و لأن الأمر يشكل أيضاً ضغطاً على مستعمليه و لو ليس بالشكل المطلق، و هو الأمر الذي يعيق أهداف المتظاهرين، ما ينتج عنه ضغط على المتظاهرين أنفسهم خاصة المنظمين، و يتضح هذا خاصة من خلال مخاطر الشارع التي تطرقنا لها.

• فنتائج الضغط ستكون متباينة بين ايجابية و سلبية على عنصر نسبة لآخر، بمعنى قد تكون سلبية على عنصر معين و في الوقت نفسه هو أمر يخدم عنصر آخر من نفس عملية الماهرة و هكذا دواليك. كالضغط على مستخدمي الطريق و هو واقع سلبي على هؤلاء، ما سيؤثر سلباً على المتظاهرين، ففي الوقت الذي كان يهدف من استغلال المجال العام المفتوح هو التضييق على المسؤولين من خلال الاستقواء بمستخدمي هذا المجال العام و إشهادهم على معاناتهم شاكين لهم أمرهم، هؤلاء قد يتذمرون ليس لأن المتظاهرين شكوا لهم أمرهم بل لأنهم بالغوا في استغلالهم للمجال العام على حساب أمنهم و أسلوب حياتهم معطلين مصالحهم، نتيجة هذا النوع من الضغط إذا اشتد سيكون في صالح الهيئة الوصية على الفئة المحتجة، حيث أن قوات الأمن ستتدخل على هذا الأساس لتضييق أو فض المظاهرة، بالتالي سوف لا تتأثر صورة الهيئة مع أنه يُعد مكسباً لها. و حتى أن الأمور تصب في صالحها بدون أن تظهر بصمتها مثلاً في مجريات إحباط المظاهرة.

و عودة إلى نقطة الانطلاقة تنتهي الاحتجاجات الفئوية في المجال العام المفتوح كالتالي:

1- عند فئة "تقييم الوضع" التي سجل عندها نسبة 3.23 % من خلال معطيات المقابلة مع أمين عام نقابة عمال التربية منظم المظاهرة الثالثة يوم 13 مارس 2013، من "، ... أنا شفت الأمور بدأت لآخر كملنا حنا l'essentiel on a marqué le point لازم ننقفوا دوك قلت لجماعة حنا نتلاقوا في المقر، أكيد نقيموا le jour même و نديرو لآخر، ونزيدو ندعوا اجتماع تاع المجلس نقيموا واش درنا وراهي الأخطاء لدرناها لدرنها واش خدمنا، يكون تقييم c'est normal، دايمن يكون وراء الحركات الاحتجاجية". من خلال إجابة المتحاور، يتضح أن لهذه الخطوة أهمية، و انه لا نقاش فيها بمعنى مستحيل تجاوزها، فهي مثلها مثل أي مرحلة في المظاهرة، أي انطلاقة من مرحلة اجتماع المجلس النقابي للتحرك الميداني حتى مرحلة اجتماع نفس المجلس بعد الأحداث الميدانية. و إذا لاحظنا ما الذي يتم في هذه المرحلة التي تأتي مباشرة بعد الانتهاء من المظاهرة، بل و الملاحظ أن المنظم في الميدان أراد احتواء الوضع واضعاً نهاية لها، و فتح هذه المرحلة الجديدة التي تتم في المقر بصورة رسمية، أنه يتم على مستواها التطرق إلى إعادة النظر في النقاط الضعف و القوة التي عرفت خطوات التحرك الميداني، ثم يخرج المجلس بنتيجة التي على الأغلب يبنون خطواتهم في الحركة الاحتجاجية التالية عليها، أو على الأقل تكون بمثابة درس لاحتجاجات قادمة.

2- و عند فئة "تقييم الوضع" التي سجل عندها نسبة 2.41 % من خلال معطيات المقابلة مع رئيس فرع نقابة السناجب منظم المظاهرة الرابعة يوم 13 أبريل 2013، من "أكيد بعدها يكون اجتماع لمجلس

الاتحادية و مكتب الأمانة النقابية و ندرسوا est-ce que جاب نتيجة ماجابش نتيجة، واش ما هي الأخطاء، ما هي السلبيات، يكون أحيانا نوات بعد المظاهرات، حنا وين علقنا الإضراب كانت الظروف الأمنية تاع البلاد و حادث تقنقورين هذاك طبعا منخلوش جهات معينة تصطاد في المياه العكرة لذلك إذا علقنا الإضراب بوعي، bon حنا درنا باللي نظرا لئتمان الفترة تاع الإضراب هذه مع فترة الامتحانات و الطلبة يناقشون هذا ظاهر لازم نعلونها رانا شفنا بلي نعلقوا الإضراب باش نسمحوا للطلبة يفوتوا الامتحانات في ظروف عادية و يناقش المذكرة عادي طبعا هذا أمر معتبر حاجة logique مكاش مشكل لكن حقيقة الأمر (؟) لأن السياسة ليس ما يصرح به لا يقال حنايا كنا شفنا الفترة شويا حرجة و مع وضع مرض الرئيس، طبعا حنا و اعين واش رانا نديروا حنا كي نديرو مراناش des gamins راني في بلادي مانيش حاب يصرا لبلادك كيما ليبيا و سوريا منقبلهاش malgré راني مظلوم...". مرة أخرى نلاحظ مكانة مرحلة التقييم ذات أهمية بالغة عند منظم مظاهرة. الملاحظ هنا نوع من التفصيل على مستواها، فالى جانب تقييم الأخطاء التي قد تعد تجربة على المحتجين تقاديتها لاحقا، مثلما تفادوا تنظيم مظاهرة في يوم السبت، هناك تقييم دقيق للظروف و النتائج التي على أساسها تحدد الخطوات القادمة التي لاحظناها سابقا، مستعينين بوسائل أخرى تضمن طرح نتائج التقييم على دائر أوسع من المهتمين، أما البيانات كما وضح لنا المتحاور نُنزّل عند كل مستجد توضح خطوات تحرك المجلس.

3- و من خلال فئة "تقييم الوضع" التي سجل عندها نسبة 4.39 % من خلال معطيات المقابلة الثالثة، مع أمين عام نقابة الأطباء النفسانيين منظم كل من الوقفة الاحتجاجية السابعة يوم 22 ماي و الوقفة الاحتجاجية الثامنة يوم 5 جوان 2013، من "كل ما يخلص احتجاج من (11سا/13سا) تماك كل رئيس نقابة يدير خطاب باش نحافظوا على التعبئة، مقر نقابي نقيموا الاحتجاج و المستجدات مع الصحافة التعامل مع الأمن، التنظيمية، صدى الشارع، نسد التغيرات، كل تجربة و دروسها و نحضروا لاحتجاج آخر". إن هذا المتحاور وضعنا في الصورة الكاملة التي تخص مرحلة التقييم، تتعلق بتفاصيل مراحل المنقسمة إلى مرحلة تتعلق بالتقييم الميداني بعد الانتهاء من الفعالية، و مرحلة تتعلق بالاجتماع الرسمي بالمقر بعد الانتهاء من المظاهرة، و الغاية لكل واحد منها. و إن نتائج التقييم الذي يخرج بها المنظمين على أساسها يوضح جليا المتحاور أنها تكون بمثابة درس للاحتجاجات قادمة. و هو ما يسمى على العموم بحصاد المظاهرة الذي يهدف إلى تقدير ما تحقق من نتائج و أهداف المظاهرة، و قطف ثمارها ببروز عناصر بمقدورها أن تلعب دورا أكبر و أهم (جماهيريا و تنظيميا) فيما بعد، إضافة إلى انضمام أعداد أو قطاعات جماهيرية جديدة للحركة أو إشادة الآخرين من الجمهور بها أو رفضهم لها و ما إلى ذلك¹.

ثالثا: تحليل محتوى الصور الفوتوغرافية و عرض الاستنتاج العام للدراسة

1- تحليل محتوى الصورة الفوتوغرافية الخمسة:

اعتمد في تحليل محتوى الصور الأربعة على: تقديم المعطيات الوصفية للعناصر الظاهرة في الصورة، ثم تحليل المحتوى و هنا اعتمد على دليل A. Moles و A. Keintz المتمثل في تحليل على التوالي: لغة

¹ بشير صقر، المرجع السابق الذكر.

(أسلوب) الألوان، لغة الإشارة، اللغة الفوتوغرافية الملتقطة، لغة المساحة التصويرية، لغة عناصر الصورة المتوفرة حسب المعطيات الوصفية¹.

1/ الصورة الاولى:



مشهد من وقفة احتجاجية لنقابة الوطنية لعمال التربية و التكوين بساحة المدومين بالقرب من ملحقة وزارة التربية و التعليم يوم 17 أفريل 2013.

الصورة التقطتها شخصيا يوم 17 أفريل 2013، في الساحة المتخذة كمكان لاعتصام عمال التربية و التكوين التي أطرتها نقابة لنقابة الوطنية لعمال التربية و التكوين "لوبناف".

ا/المعطيات الوصفية:

في الصورة مجموعات من الأفراد في الساحة، و أفراد معتلين درج، و مجموعة أفراد يعتلون و يطلون من أعلى سور المصعد الهوائي ازرق اللون، مصطفىين ينظرون إلى الأسفل، الأفراد في الساحة مجموعة من نساء يضعن غطاء الرأس (حجاب) و سترات شتوية و مجموعة رجال يرتدون سترات، في الصفوف الأمامية تظهر لافتات بيضاء مرفوعة، الأفراد موجهين رؤوسهم جميعا و لافتاتهم إلى تسعة أفراد معتلين الدرج خمسة منهم يرتدون بدلة كلاسيكية احدهم يرتدي منزر أبيض يحمل آلة بين يديه تبدو آلة كاميرا و هم قبالة الحشد، من الجهة اليمنى للمصعد هناك مجموعة أفراد يرفعون لافتتان كبيرتان بها رموز و جملتان، احدهم يرتدي سترة صفراء اللون مخططة بالأسود، يظهر خلف المكان عمارة و بناية سكنية و عمود لمصباح كهربائي. الضوء منخفض و السماء بها سحب رمادي داكن محمل بالمطر.

ب/المحتويات:

1- لغة الألوان:

لافتات بيضاء لتوضيح أكثر الكتابة، احدهم يرتدي سترة صفراء اللون مخطط بالأسود و احدهم يرتدي

¹Mucchielli (R), **L'analyse de contenu des documents et des communications**, Formation permanente en sciences humaines, Séminaire de Roger-Mucchielli, 6^e édition, les édition ESF-Entreprise Moderne d'édition-Libraires Techniques, Paris, 1988, p 65.

منزر أبيض، ما يوحي بأن هذان العنصران يميزون أنفسهم عن البقية في دور تنظيم الاعتصام. المصعد الهوائي أزرق اللون، هو لون مخصص لوسائل النقل الحضري. الضوء منخفض يوحي بأن الشمس مغطاة بالسحاب رمادي داكن محمل بالمطر الدال على تقلب الجو يوحي بأن الطقس شتوي.

2- لغة الإشارة:

في الصورة مجموعات من الأفراد في الساحة، و أفراد معتلين درج، و مجموعة أفراد يعتلون و يطلون من أعلى سور المصعد الهوائي أزرق اللون، يوحي بأن المتظاهرين استغلوا كل عناصر الساحة خدمة لاحتجاجهم، و أن كل مجموعة و عنصر من غير المحتجين استغلوا أماكن تمكنهم من القيام أفضل بأدوارهم. الأفراد في الساحة مجموعة من نساء يرتدين خمارات و سترات شتوية و مجموعة رجال يرتدون سترات، يعني أن الحشد مشكل من كلا الجنسين. في الصفوف الأمامية تظهر لافتات بيضاء مرفوعة، الأفراد موجهين رؤوسهم جميعا و لافتاتهم إلى تسعة أفراد معتلين الدرج خمسة منهم يرتدون بدلة كلاسيكية قبالة الحشد، المتظاهرين هنا في مرحلة إعلاء أصواتهم و في تفاعل مع القائمين على الوقفة. و اعتلاء الدرج و اتخاذ كمنصة و الارتفاع عن مستوى الحشود هو مكان و وضعية المسيرين و المنظمين خاصة عند إلقاء الكلمة في الحشود أو إلقاء الهتافات، و اللباس الكلاسيكي يوضح ذلك فهو مظهر يعكس القيادة، الأمر واضح مرة أخرى في توجيه رؤوسهم و جذوعهم و توجيه لافتاتهم لتلك الزاوية، فهم يصغون و من خلال اتجاه رفع اللافتات يتضح الولاء و التعويل على قادة النقابات المنظمين أنهم سيعملون على رفع انشغالاتهم و التأكيد عليها، و في رسالة بينهم و للجهات المعنية و للرأي العام يقولون "نحن كلنا نقول هكذا و نشككي من كذا". احدهم يرتدي منزر أبيض يحمل بين يديه آلة تبدو آلة كاميرا ما يعني أن الأحداث توثق. من الجهة اليمنى هناك مجموعة أفراد يرفعون لافتتان كبيرتان بها رموز و جملتان وضعيتهن توحى بلعب دور واجهة المظاهرة. مجموعة أفراد يعتلون و يطلون من أعلى سور مصعد هوائي ذات لون أزرق، مصطفىين ينظرون إلى الأسفل، يوحي بأنهم ليسوا أفراد من المتظاهرين فإما رجال امن مدنيين يتتبعون الحدث من موقع استراتيجي حيث المنظر من الأعلى يمكن من النظر إلى كل العناصر، و إما صحفيون يغطون الحدث من موقع استراتيجي حيث التوثيق من زاوية مرتفعة يسمح برصد الحدث أفضل، كما يمكن أن يكون بينهم عناصر من متظاهرين يلعبون دور الإعلام البديل.

3- اللغة الفوتوغرافية:

الصورة أخذت من زاوية منخفضة، حملت أكثر من عنصر في وضعيات مختلفة، وتُظهر مرحلة من مراحل المظاهرة في ساحة مفتوحة، الصورة مست ثلاثة عناصر رئيسية و هي تجمع حشد من المتظاهرين رافعين لافتات باتجاه المنصة، و وضعية الساهرين على المظاهرة مستغلين و مجموعة أخرى درج و سور المحاط بوسيلة النقل الحضري و هي مركز الصورة.

4- لغة العناصر:

مجموعات من الأفراد في الساحة، و أفراد معتلين درج، و أفراد يطلون من أعلى السور، ما يعني أن هناك استغلال كامل لعناصر الساحة. الأفراد في الساحة مجموعة من نساء يضعن غطاء الرأس (حجاب) و سترات شتوية و مجموعة رجال يرتدون سترات، يوحي أن الطقس شتوي و بارد و المتظاهرات من حيث طريقة وضع غطاء الرأس يعتنقن الديانة الإسلامية. في الصفوف الأمامية تظهر لافتات بيضاء مرفوعة، الأفراد موجهين رؤوسهم جميعا و لافتاتهم إلى تسعة أفراد معتلين الدرج، خمسة منهم يرتدون بدلة كلاسيكية احدهم يرتدي منزر أبيض يحمل بين يديه آلة تبدو آلة كاميرا و هم قابلة الحشد، ما يوحي بوجود تفاعل بين الحشود و مسيري و منظمي الاحتجاج و أن الأمر يتم توثيقه ذاتيا من أحد أعضاء

النقابة. من الجهة اليمنى هناك مجموعة أفراد يرفعون لافتتان كبيرتان بها رموز و جملتان، احدهم يرتدي سترة صفراء اللون مخططة باللون الأسود، ما يوحي بالحرص على تقديم و التعريف بالنقابة و المحتجين في الساحة، في زاوية مدروسة من حيث العلو و من حيث توسط الحشود و المسيرين، أي الدرج استغل بطريقة ذكية، كما أن الاحتجاج منظم فالذي يرتدي سترة صفراء يعكس تواجد عناصر مهمتها الحفاظ على نظام المظاهرة.

توزع المتظاهرين على الأرضية و على السور و على السلالم في تناسق، حيث مجموعة اعتلت الدرج في دور واجهة الاحتجاج و المجموعة الأخرى اعتلت الدرج في دور تنشيط المظاهرة و هي محور الحدث، و أخرى استغلت مساحة معتبرة من الساحة في دور حشد متكتل متضامن يتقاسم مشاكل معينة في تفاعل مع المجموعة السابقة و هي قاعدة الاحتجاج. و مجموعة أخرى اعتلت السور في دور المراقب و المتتبع، ما يعني أن عناصر عملية المظاهرة إلى جانب احتلالها ساحة عمومية بها وسيلة نقل حضرية، استغلت جزء من بنية هذه الوسيلة. يظهر خلف المكان عمارة و بناية سكنية و عمود لمصباح كهربائي ما يوحي بأن المنطقة حيوية، من حيث تواجد السكان و اتخاذ الساحة للتنقل طوال اليوم، و هي عناصر ينتظر منهما المساهمة في إنجاح العملية الاحتجاجية. الضوء منخفض و السماء بها سحب رمادي داكن محمل بالمطر، ما يفسر لباس المتظاهرين و ما يوحي بتحدي الجو و الإصرار على الاحتجاج.

الصورة إذن توضح جزء من سيرورة عملية المظاهرات، في لحظة إلقاء كلمة في الحشود و استغلال أقصى ما يمكن استغلاله من عناصر المجال خدمة لهدف كل عنصر من عناصر عملية المظاهرة، كما توضح إطار العملية حيث تتم في مجال عام مفتوح و هو ساحة محاط بعناصر حضرية هامة.

2/ الصورة الثانية:



مشهد من الوقفة الاحتجاجية لعمال قطاع الصحة امام وزارة الصحة يوم 22 ماي 2013.

الصورة التقطتها شخصيا يوم 22 ماي 2013، في الساحة المتخذة كمكان لتجمع عمال قطاع الصحة التي أطرتها كل من نقابة الأطباء الأخصائيين، نقابة الأطباء العامين، نقابة الأطباء النفسانيين، من أمام وزارة الصحة بالمرادية.

1/ المعطيات الوصفية:

أفراد من نساء و رجال في هيئة جلوس على مقاعد، و في هيئة وقوف بشكل مكثف على أطراف الساحة

ذات أرضية مغطاة بإسفلت، فرادى و جماعة، في انشغالات مختلفة، يرتدون ألبسة سميكة، فالخمس سيدات الظاهرات بشكل واضح يرتدين سراويل و أحذية شتوية إلا واحدة، و يرتدين معاطف إلا واحدة التي تجلس بين اثنتين ترتدي منزر ابيض، وكلهن يضعن غطاء رأس (حجاب). أما الرجال الظاهرون بشكل واضح ألبستهم مختلفة حسب الأدوار، فالصحفيان يرتديان سراويل جينز و سترة قطنية بقبعة موصولة و أحذية شتوية، في حين الرجل في دور محتج الذي يعدل أمر ما (لافتة) و كذا المحتج المتقدم في الصورة فهما يرتديان هدام كلاسيكي. في الصورة 14 فرد بينهم 8 نساء خمسة منهن في هيئة وقوف اثنتان منهن يحملن لافتات و إحداهن تحمل لافتتين موجهة للكاميرا الصحافة، و ثلاثة منهن بأيدهن لافتات مطوية (مطموسة)، إحداهن موجهة نظرتها إلى زاوية بعيدة. أما الجالسات اثنتان في دردشة و ابتسامة عريضة، أخرى موجهة نظرتها باتجاه الزاوية الملتقط منها الصورة.

في الصورة يظهر خمسة رجال، صحفيان شابان يتوسطان المساحة، احدهم يحمل على كتفه و رقبتة حقيبة و يقوم بتصوير المتظاهرات و هن يحملن لافتات، يظهر فقط حامل للكاميرا في حين الآلة لا تظهر لكن تظهر وضعية يدي الصحفي في توجيهها، أما الصحفي الثاني هو الآخر يحمل حقيبة و يحمل آلة تصوير فوتوغرافية سوداء موجهة إلى المتظاهرات الحاملات للافتات من زاوية أخرى نسبة للمصور بالكاميرا. هناك فرد من المتظاهرين يقوم بتعديل أمر ما الظاهر يعدل لافتة متظاهر. و آخر لا يظهر جيدا مبتسم و يشاهد في أمر التعديل. أما الشخص المتقدم في الصورة، هو في هيئة وقوف و يديه في جيبه في تواصل و مبتسم جذعه لواجهة لا تظهر في الصورة، و بجانبه و خلفه أفراد في هيتي الجلوس و الوقوف و الصحفيان في هيئة وقوف.

جزء من هذه الساحة يقابلها جدار ابيض من الجهة الغربية و مبنى من الجهة الشمالية، و أشجار في الساحة و من وراء الجدار و امام المبنى. خلف السيدات مركبة بيضاء في الطريق خارج حدود الساحة، و كذلك شاحنة قوات الأمن مركونة زرقاء. الضوء منخفض و السماء بها سحب رمادي داكن محمل بالمطر.

ب/المحتويات:

1- لغة الألوان:

المنزر الأبيض الذي ترتديه احد المتظاهرات يوحي باللباس الرسمي للأطباء بالمستشفيات و العيادات. الصور الأبيض يوحي بتحديد حدود هيئة. المركبة البيضاء قد تكون في حالة توقف أو سير و قد تكون سيارة فحسب أو سيارة قوات الأمن ذات اللون الأزرق و الأبيض. شاحنة قوات الأمن مركونة زرقاء يرجع إلى اللون الأساسي لقوات الأمن الوطني. الضوء منخفض يوحي بأن الشمس مغطاة بالسحاب، السماء بها سحب رمادي داكن محمل بالمطر (Cumulo - Nimbus) الدال على تقلب الجو، ما يوحي بأن الطقس شتوي.

2- لغة الإشارة:

الأفراد من نساء و رجال في هيئة جلوس على مقاعد، و في هيئة وقوف بشكل مكثف على أطراف الساحة، توحى بأن المتظاهرين في مرحلة غير ملتزمين بتصرف معين في المظاهرة، و أنه لديهم حرية تامة لاستغلال الساحة، و الجالسين هم في حالة استراحة و رضاء. فرادى و جماعة، في انشغالات مختلفة، مرة أخرى يوحي الأمر أن المتظاهرين غير ملتزمين بتصرف معين. في الصورة 14 فرد بينهم 8 نساء خمسة منهن في هيئة وقوف، اثنتان منهن يحملن لافتات و إحداهن تحمل لافتتين موجهة للكاميرا. أمر يوحي أولاً بأن الحشد متوازن على العموم من حيث التمثيل على المستوى الجنسي، و يوحي بالاهتمام المتبادل بين المتظاهرات لإظهار مطالب و انشغالات المتظاهرين، و بين الصحافة التي تقوم بالعمل

باحترافية حيث التوجيه المركز على المتظاهرات في وضعية حملهن اللافتات دون الالتفات إلى المتظاهرات الأخريات. و ثلاثة منهن بأيدهن لافتات مطوية (مطموسة) إحداهن موجهة نظرتها إلى زاوية ابعاد. أما الجالسات اثنتان في دردشة و ابتسامة عريضة، و أخرى موجهة نظرتها باتجاه الزاوية الملتقط منها الصورة، يوحي بتنوع انشغالات و اهتمامات المتظاهرين و التفاعل و التواصل بينهم. هناك فرد من المتظاهرين يقوم بتعديل أمر ما الظاهر يعدل لافتة متظاهر، و آخر لا يظهر جيدا مبتسم و يشاهد في أمر التعديل، توحي هذه الوضعيات بان هناك اهتمام و انتباه فيما بين المتظاهرين و بكل ما يتعلق بنجاح رسالتهم. أما الشخص المتقدم في الصورة و هو احد أمناء النقابات المشاركة و منظمي المظاهرة، هو في هيئة وقوف و يديه في جيبه في تواصل و مبتسم جذعه لواجهة لا تظهر في الصورة، و بجانبه و خلفه متظاهرين في هيئة الجلوس و صحفيان، توحي الوضعية بالتفاعل و التواصل و تتبع مجريات الأحداث بمعنويات مرتفعة.

3- اللغة الفوتوغرافية:

الصورة أخذت من زاوية أفقية، حملت أكثر من عنصر في وضعيات طبيعية، تظهر زاوية من زاوية الساحة يتوسطها عنصر الصحفيين و تعاملهم مع المتظاهرات يحملن لافتات و يتقدم الصورة احد مسيري المظاهرة و هما مركز الصورة.

4- لغة العناصر:

الأفراد من نساء و رجال في هيئة جلوس على مقاعد، و في هيئة وقوف بشكل مكثف على أطراف الساحة، فرادى و جماعة، في انشغالات مختلفة، يوحي أن هناك أمر يتقاسمه هؤلاء الأفراد و أنهم سيحدثون أمر ما.

يرتدون ألبسة سميكة، فالخمس نساء الظاهرات بشكل واضح يرتدين سراويل و أحذية شتوية إلا واحدة، و كذا و معاطف إلا واحدة التي تجلس بين اثنتين ترتدي منزر أبيض وكلهن يضعن غطاء الرأس (حجاب). يوحي أن الطقس شتوي و بارد و أن المتظاهرات من حيث طريقة وضع غطاء الرأس أنهن يعتنقن الديانة الإسلامية، أما المنزر فالأمر يوحي بالجدية و الإصرار على إثبات أن المشكل يعني فئة الأطباء بصورة بحثة¹.

أما الرجال الظاهرون بشكل واضح ألبستهم مختلفة حسب الأدوار، فالصحفيان يرتديان سراويل جينز و سترة قطنية بقبعة موصولة و أحذية شتوية، في حين الرجل في دور محتج الذي يعدل أمر ما (لافتة) و كذا المحتج المتقدم في الصورة فهما يرتديان هندام كلاسيكي. ما يعني أن كل عنصر له هندام يعكس دوره في الميدان. في الصورة 14 فرد بينهم 8 نساء خمسة منهن في هيئة وقوف اثنتان منهن يحملن لافتات إحداهن تحمل لافتتين موجهة للكاميرا الصحافة، و ثلاثة منهن بأيدهن لافتات مطوية (مطموسة) إحداهن موجهة نظرتها إلى زاوية ابعاد. ما يوحي بان هناك أمر ما يطالب به أو يرفضه و هو سبب تواجدهن، فهن يبعثون رسائل و يعملون على لفت انتباه الرأي العام عبر الصحافة. كما أن وضعية فتح اللافتات مقارنة بالمطموسة يدل على أن فتحها كان حصري لرصدها إعلاميا في الوقت الذي تشهد فيه هذه الفترة من المظاهرة سكون.

أما الجالسات اثنتان في دردشة و ابتسامة عريضة، و الأخرى موجهة نظرتها باتجاه مصدر التقاط

¹ جو نافارو، المرجع السابق الذكر، ص104. يوضح الخبير في لغة الجسد جونا فارو أن هناك الكثير من الدراسات أثبتت أن ما نلبسه يؤثر في الآخرين، سواء أكان بذلة رسمية و ملابس غير رسمية (حتى ألوان ثيابنا الخارجية، كان تمون بذلة رسمية زرقاء مقارنة ببذلة رسمية بنية اللون)، الملابس تقول عنا الكثير و يمكن أن تفعل الكثير لنا. و بشكل محسوس فإن جذعنا هو لوحة إعلان نعلن عليها عن مشاعرنا. من الممكن أن تكون الملابس معبرة جدا، كأن تكشف عن أناس في حالة احتفال أو في حالة حداد، و ما إذا كانوا من منزلة راقية أو بسطاء، و ما إذا كانوا يتفقون مع معايير اجتماعية معينة أو أفراد في طائفة ما. فيشكل ما نحن ما نرتديه.

الصورة، و الشخص المتقدم في الصورة في هيئة وقوف و يديه في جيبه في تواصل و مبتسم، في حين الرجل في دور محتج الذي يعدل أمر ما (لافتة)، و آخر لا يظهر جيدا مبتسم و يشاهد في أمر التعديل، يوحي الأمر بالتفاعل و التواصل و التفاهم و بالتالي الاتحاد بين المتظاهرين، و هناك نوع من الاطمئنان و السكون أي ليس هناك جو مشحون ما يوحي بأن المحتجين من خلال الابتسامات أيضا أنهم مقتنعين بمكان تظاهرتهم فهم ليسوا متواجدين بمحاذاة الهيئة الوصية مباشرة، أو حتى أنهم هم من اختاروا المكان. أما الموجهة نظرتها اتجاه زاوية مصدر اخذ الصورة فهو دليل على اهتمامها و تفتنها لكل ما يحدث من حولها. جزء هذه الساحة يقابلها جدار ابيض من الجهة الغربية و مبنى من الجهة الشمالية، و أشجار في الساحة و من وراء الجدار و امام المبنى، خلف المتظاهرات مركبة بيضاء في الطريق خارج حدود الساحة. ما يعني أن المكان غير منفصل عن المجال الحضري، ثم إنَّ الساحة بها مقاعد ما يعني أنها مخصصة لمستعملي المجال العام و غيرهم، ما يعني أن المكان حيوي. شاحنة قوات الأمن زرقاء مركونة، يوحي بتواجد عناصر قوات الأمن كعنصر مكلف بالحفاظ على النظام. الضوء منخفض و السماء بها سحب رمادي داكن محمل بالمطر، ما يفسر لباس المتظاهرين و ما يوحي بالتحدي الجو و العزم على الاحتجاج.

الصورة إذا تعني جزء من سيرورة عملية المظاهرات، بالتحديد أثناء فترات السكون، من تفاعل بين المتظاهرين من جهة، و تفاعل بين المتظاهرين و الصحفيين من جهة أخرى. كما توضح إطار العملية حيث أنها تمت في مجال عام مفتوح و هو ساحة محاط بعناصر حضرية، فهو موقع استراتيجي من هذه الناحية بالنسبة للمتظاهرين، و من حيث شكل المكان أنه يضع حد لتقائي للمتظاهرين، و هو أمر يمكن قوات الأمن المكلفة بحفظ النظام من السيطرة على الوضع بطريقة ميسرة من ناحية أخرى.

3/ الصورة الثالثة:



مشهد من وقفة احتجاجية لعمال قطاع الصحة امام وزارة الصحة يوم 05 جوان 2013

الصورة التقطتها شخصيا يوم 05 جوان 2013، في الساحة المتخذة كمكان لتجمع عمال قطاع الصحة التي أطرتها كل من نقابة الأطباء الأخصائيين، نقابة الأطباء العامين، نقابة الأطباء النفسانيين، من امام وزارة الصحة بالمرادية. أثناء انتظار ما سيخرج به اجتماع أمناء الثلاثة النقابات برئيس الديوان.

ا/المعطيات الوصفية:

21 فرد من المتظاهرين، 16 يظهرون بصورة واضحة بينهم أربعة رجال، و ثلاثة في وضعية وقوف و يتفرجون و آخر في نقاش ضمن مجموعة. أما النساء فهن يشكلن مجموعات من أربعة و زوجين من أفراد، و واحدة في وضعية سير و اثنتان في وضعية جلوس، الألبسة النسوية ربيعية صيفية إحداهن ترتدي تنورة قصيرة الأكمام و قبعة صيفية وحذاء صيفي، و أخرى ترتدي تنورة طويلة و بلوزة طويلة و حذاء صيفي، و أخرى سروال قصير و بلوزة ذات أكمام طويلة مطوية و حذاء صيفي، و الأخريات يرتدين سراويل اثنان منهن يضعن خمار و اثنتان ترتديان تنورتان فضفاضتان و غطاء رأس (حجاب)، إحداهن ترتدي منزر ابيض، و أخرى تضع نظارات شمسية سوداء، معظمهن يحملن حقيبة اليد. الرجال يرتدون قمصان احدهم ذات الأكمام القصيرة و سراويل، و آخر يضع قبعة سوداء. المتظاهرون يقفون على أطراف الساحة و بعضهم يستغلون جزئها الداخلي. و مباشرة على حافة الساحة هناك ثلاثة شاحنات لقوات الأمن ذات لون ازرق قاتم مركونة واحدة تلو الأخرى، يظهر في الشاحنة الاولى رأس رجل امن تظهر نظراته اتجاه المحتجين بالساحة. و يظهر وراء هذه الشاحنات هيئة حكومية حيث العلم الوطني الجزائري منتصب فوق لافتة متوسطة الحجم في شكل مستطيل التي تحمل اسم الهيئة باللون الأبيض ذات خلفية زرقاء. و في الساحة و من داخل الهيئة أشجار. السماء صافية ذات لون ازرق فاتح و أشعة الشمس الصفراء تسطع في المتظاهرين و الساحة.

ب/المحتويات:

1- لغة الألوان:

المنزر الأبيض الذي ترتديه احد المتظاهرات يوحي باللباس الرسمي للأطباء بالمستشفيات و العيادات، احدهم يضع قبعة سوداء، إحداهن تضع نظارات شمسية سوداء يوحي بان أشعة شمس ساطعة. لافتة متوسطة الحجم في شكل مستطيل التي تحمل اسم الهيئة باللون الأبيض ذات خلفية زرقاء، لوان يعكسان مجال الهيئة و بخط ابيض على خلفية قاتمة من المعايير الكتابة على اللافتات. و مباشرة على حافة الساحة هناك ثلاثة شاحنات لقوات الأمن ذات لون ازرق قاتم مركونة واحدة تلو الأخرى، ازرق هو لون مخصص للأسلاك الأمنية الجزائرية و الأزرق القاتم بالتحديد مخصص للفرق الأمنية المتخصصة في حفظ النظام كان في العمليات الاحتجاجية أو في نقاط التفتيش بالطرقات و الأحياء. السماء صافية ذات لون ازرق فاتح و أشعة الشمس الصفراء تسطع في المتظاهرين و الساحة، يدل على طقس ربيعي صيفي.

2- لغة الإشارة:

خمسة مجموعات، الاولى تظهر فيها متظاهرة من جهة الخلفية تتحدث مع أخرى امام الشجرة في وضعية مقاطعة الذراعين*، أمامهما مجموعة بين اثنين إلى أربعة متظاهرات في نقاش، إحداهن تتحدث و الاثنتان تصغيان إليها إحداهما موجهة رأسها باتجاهها و الأخرى تضع يدها اليمنى على خصرها و جدعها موجه اتجاه المتحدث، ما يوحي بان هناك موضوع شائك يناقشونه، بكل جدية و اهتمام و انتباه و ترقب*. ثم هناك مجموعة أخرى من أربعة متظاهرات إحداهن تتحدث و يديها في وضعية انتظار أمر ما و تقابلها أخرى

*يعتبر الخبير في لغة الجسد جو نافارو "انه يقوم الكثير منا عند تواجدا في مكان عام بمقاطعة الذراعين بشكل مريح أثناء الانتظار أو الاستماع لمحدث ما. لكننا نادرا ما نجلس على هذا النحو إذا كنا قريبين من المنزل ما لم يكن هناك ما يزعجنا، كانتظار سيارة أجرة متأخرة. و إن مقاطعة الذراعين و اليدين تمسكان الذراعين بإحكام هو بالتأكيد دليل على عدم الارتياح". جو نافارو، المرجع السابق الذكر، ص 100.

*يعتبر الخبير في لغة الجسد جونا فارو "وضع اليدين على الخصرة مظهر إقليمية يمكن استخدامه لتثبيت الهيمنة أو للإبلاغ عن وجود "مسائل عالة". نفس المرجع، ص 127.

ممسكة بحقيبتها و تتكئ عليها بذراعاها الأيسر، هذه المشاهد تدل على أن المحتجات في حالة نقاش و إصغاء في انتظار انتهاء أمر ما أو إشارة بالانتقال إلى مرحلة أخرى، و بجانبها متظاهرة أخرى ملقبة بذراعيها و متشابكة بأيديها و لأن الإبهامين لا يظهران إن هما مفتوحين إلى الأعلى في الصورة و لو أن الوضعية تشير إلى ذلك و هو ما يعني أن المتظاهرة لديها دراية كبيرة بالبيئة المحيطة بها و لديها أفكار أكثر ذكاء و ملاحظات أكثر حدة، لكن نكتفي فقط بالظاهر جليا و هو تشابك أيديها ما قد يدل على أنها تعاني من شدة أو قلق¹. كما أن وضعية ساقها اليسرى الواضح أنها مستديرة بعيدا ما قد يعني أنها ترغب بالمغادرة و بالتحديد بالاتجاه الذي تشير إليه قدمها². و مجموعة أخرى من متظاهرتين متلقيتان حديث المتظاهر الثالث في المجموعة و هو في وضعية ميل رأسه و موجه للأسفل باتجاه متظاهرة في وضعية رأس مرتفع باتجاه المتحدث، و الثانية أيضا رأسها في وضعية ميل* و مرتفع قليلا اتجاه المتحدث، ما يوحي بان ما يناقش ذو أهمية حيث الإصغاء و الجدية في تلقي الحديث. و مجموعة من متظاهرتين وسط الساحة في حالة تفاعل فوضعية رأس متظاهرة مرفوع اتجاه متظاهرة هي الأخرى رأسها إلى الأسفل باتجاه الأخرى و إحداها تتحدث و الأخرى تصغي. متظاهرة أخرى في وضعية السير و اثنتان في وضعية جلوس، توحى هذه الوضعيات بان أمر ما يحدث من حالة انتظار قرار أو نتيجة ما، كما توحى كل هذه الوضعيات بان المتظاهرين في مرحلة غير ملتزمين بتصرف معين في المظاهرة. و رجلين واقفين جنب لجنب بينهما مسافة صغيرة ينظران باتجاه واحد نحو مجموعة متظاهرين، احدهما ساقيه متقاطعتان* و ممسك بذراعه باليد اليمنى و اليد اليسرى متكئ عليها و يغطي بها فمه. الأمر الذي يوحي بأن المحتجين في حالة ترقب و انتظار أمر ما.

المتظاهرين يقفون على أطراف الساحة و بعضهم يستغلون جزئها الداخلي، ما يوحي بان للمتظاهرين حرية استغلال الساحة كما يروق لهم، أما الجالسين فهم في حالة استراحة و رخاء. هناك ثلاثة شاحنات زرقاء لقوات الأمن مركونة يظهر رأس رجل أمن تظهر نظاراته اتجاه المحتجين بالساحة يوحي بان قوات الأمن تلعب دور المتفرج فهو داخل الشاحنة لحظتها، أي ليس في حالة مباشرة مهمة، مع ذلك هو ينظر إلى ما يحدث في المجال، وضعيته تدل كذلك على التركيز و الترقب و مسيطرة الوضع و البقاء في حالة تأهب. ما يوحي بان المظاهرة تحت المراقبة أو الحماية من قبل قوات الأمن المكلفة بحفظ النظام، و ما يعني أن تحركات المتظاهرين غير حرة.

و مباشرة على حافة الساحة هناك ثلاثة شاحنات زرقاء لقوات الأمن مركونة الواحدة تلو الأخرى، وضعية توضح الحدود المرسومة للمجال المسموح للمتظاهرين استغلاله و الممنوع تجاوزه، كما توحى بتجنيد عدد معتبر من قوات الأمن للتحكم في مجريات الأحداث، و احتمالية شن حركة من الاعتقالات حيث الشاحنات عديدة و كبيرة من حيث الحجم إذا تسع لعدد معتبر من متظاهرين. هذه العناصر في وضعية قريبة جدا من الهيئة الوصية ما يوحي بضمان إيصال رسالة و هدف التواجد الفيزيقي إلى المسؤولين المعنيين، و بنجاح الوقفة من حيث التمكن من إخراج الانشغالات و التوتر و واقع العلاقة المضطربة بين الطرفين عن مكاتب و أسوار المستشفيات إلى المجال العام المفتوح المتموقع فيه ذات الهيئة الوصية، ما يدل انه هناك فشل في طريق معالجة ذلك في احد المراحل التي تسبق مرحلة الخروج الشارع.

¹ نفس المرجع ، ص 157.

² نفس المرجع، ص 68.

*"تقول إمالة الرأس بقوة: "أنا مرتاح، أنا منفتح، أنا ودود" و من الصعب جدا أن تؤدي هذا السلوك بحضور أناس لا تحبهم. فهذه الوضعية تكشف عن أكثر المناطق عرضة للهجوم و هي العنق، و هي وضعية تدل على حالة ارتياح عالية". نفس المرجع، ص 54.

*مقاطعة الساقين مقياس دقيق لمدى ارتياحنا لوجودنا بقرب شخص آخر، حيث أننا لا نستخدمه إذا كنا نشعر بعدم الارتياح. كما أننا نقوم بمقاطعة الساقين بوجود الآخرين عندما نكون واثقين من أنفسنا، و الثقة من المعلوم جزء من الارتياح. نفس المرجع، ص 75.

3- اللغة الفوتوغرافية:

الصورة أخذت من زاوية أفقية، حملت أكثر من عنصر في وضعيات طبيعية، تظهر زاوية من زاوية الساحة، على حافتها خاصة مجموعات من المحتجين، الصورة مست ثلاثة عناصر رئيسية و هي وضعية المحتجين، معدات قوات الأمن و موقعها في المجال المخصص للاحتجاج، و موقع الهيئة الوصية نسبة إلى مكان الاحتجاج.

4- لغة العناصر:

21 فرد من المتظاهرين، 16 يظهرون بصورة واضحة بينهم أربعة رجال، يوحى بتواجد مكثف للعنصر النسوي في القطاع الصحي، و أن الحشد لا يقتصر على جنس واحد. أربعة رجال، ثلاثة في وضعية وقوف و تفرج و آخر في نقاش ضمن مجموعة. أما النساء فهن يشكلن مجموعات من أربعة و زوجين من أفراد، و واحدة في وضعية السير و اثنتان في وضعية جلوس، الوضعيات المختلفة، يوحى الأمر بتقارب المتظاهرين كان ذلك بحكم طبيعة عملهم و تقاسمهم نفس الهموم و نفس التطلعات بشأن موضوع الاحتجاج، و يوحى بان المتظاهرين في حالة نقاش موضوع مشترك و أنهم في لحظة انتظار أمر ما. ألبسة المتظاهرين و الألبسة الرمزية و الإكسسوارات، توحى بأن الطقس ربيعي ذو حرارة مرتفعة، أما المنزر فالأمر يوحى بالجدية و الإصرار على إثبات المشكل انه يعني الأطباء بصورة بحتة. المتظاهرون يقفون على أطراف الساحة و بعضهم يستغلون جزئها الداخلي، يوحى الأمر بان كل الساحة تحت تصرف المحتجين. و مباشرة على حافة الساحة هناك ثلاثة شاحنات زرقاء لقوات الأمن مركونة واحدة تلو الأخرى، يوحى بالتزام المتظاهرين في هذه اللحظة بالحدود التي أجبرتهم قوات حفظ النظام بها أو حتى أن الأمر يدخل ضمن خطتهم المجالية. في الشاحنة الاولى يظهر رأس رجل أمن تظهر نظرتة اتجاه المحتجين بالساحة ما يوحى بأن أثناء هذه الفترة لا توجد أي حركة و لا إشارة لحدوث أي أمر، فرجل الأمن غير متواجد في موقعه كان في الطريق أو الساحة. و يظهر خلف هذه الشاحنات هيئة حكومية حيث العلم الوطني الجزائري منتصب فوق لافتة متوسطة الحجم في شكل مستطيل التي تحمل اسم الهيئة باللون الأبيض و خلفية زرقاء، يوضح مدى قرب موقع المتظاهرين من الهيئة الوصية و في الوقت نفسه يوحى بمنع التقرب منها أكثر، و الاكتفاء بأقرب نقطة منها سمح لهم باستغلالها، أو حتى أن الخطة المجالية اقتصرت فقط على هذا الموقع على الأقل في هذه المرحلة. و في الساحة و من داخل الهيئة أشجار، السماء صافية ذات لون ازرق فاتح و أشعة الشمس الصفراء تسطع في المتظاهرين و في الساحة. ما يفسر لباس المتظاهرين و استغلالهم أطراف الساحة المتوفر فيها الظل.

الصورة إذا تعني جزء من سيرورة عملية المظاهرات، بالتحديد أثناء فترة الانتظار، و من تفاعل و تواصل بين المتظاهرين، و التجهيز و التحضير الجيد للقوات الأمن و رسمها حدود المجال الذي يسمح للمتظاهرين استغلاله. كما توضح إطار العملية حيث تتم في مجال عام مفتوح و هو ساحة محاط بعناصر حضرية، في موقع استراتيجي حيث الهيئة الوصية على مقربة من مكان الوقفة، و من حيث شكل المكان أنه يضع حد تلقائي للمتظاهرين، و هو أمر يمكن قوات الأمن المكلفة بحفظ النظام من السيطرة على الوضع بطريقة ميسرة.

4/ الصورة الرابعة:



مشهد من وقفة احتجاجية لعمال قطاع الصحة امام وزارة الصحة 05 وان 2013

الصورة التقطتها شخصيا يوم 05 جوان 2013، في الساحة المتخذة كمكان لتجمع عمال قطاع الصحة التي أطرتها كل من نقابة الأطباء الأخصائيين، نقابة الأطباء العاميين، نقابة الأطباء النفسانيين، من امام وزارة الصحة بالمرادية. أثناء الإعلان على نتائج اللقاء.

ا/المعطيات الوصفية:

12 فرد في الصورة مكثفين في مكان واحد، احدهم يحمل حقيبة الظهر و يرتدي نظارات شمسية سوداء هيئته هيئة صحفي، من خلفه رجل بقميص ذات أكمام قصيرة قد يكون متظاهر أو رجل امن مدني حيث هو في حالة توثيق بآلة كاميرا صغير الحجم المخصصة للعامة، الرجلان يعتليان شيء ما حيث يظهران في مستوى أعلى من المتجمعين، كما هو الحال بالنسبة للمتظاهر و هو احد أمناء النقابات المحتجة معتلي درج عند مدخل الساحة و هو يرتدي سروال و قميص ذات الأكمام القصيرة و مئزر ابيض مفتوح الأزرار، و يضع ساعة سوداء و نظارات شمسية سوداء و يحمل بين يديه و نحو فمه مكبر الصوت متدلية منه حاشية سوداء في وضعية إلقاء كلمة، تظهر خلفه أجزاء بسيطة من مركبة بيضاء في الطريق، ثم هناك متظاهر يرتدي قميص ذو أكمام قصيرة و مئزر ابيض و قبعة برتقالية، و آخر يرتدي سترة خفيفة و احدهم يظهر رأسه الذي يغطيه بيده لتوفير الظل، و أخرى ترتدي قبعة صيفية و أخرى ترتدي غطاء رأس (حجاب) و نظارات شمسية سوداء كل هؤلاء موجهة أنظارهم نحو المتحدث، أخريتان تضعان قبعتان ذات اللون الأبيض، احدهما تنظر باتجاه مصدر النقاط الصورة و الأخرى تنظر باتجاه الجنوب، و آخر يرتدي بدلة كلاسيكية نظرت موجهة صوب متظاهرين. جزء هذه الساحة يقابلها سور أبيض، خلفه أشجار كثيفة. السماء صافية ذات لون ازرق فاتح و أشعة الشمس الصفراء تسطع في المتظاهرين و في الساحة.

ب/المحتويات:

1- لغة الألوان:

النظارات الشمسية السوداء توحى بتواجد أشعة شمس ساطعة، مئزر ابيض مفتوح الأزرار يوحي باللباس الرسمي للأطباء بالمستشفيات و العيادات، يضع ساعة سوداء الأمر يعني الذوق الخاص. مركبة بيضاء في الطريق قد تكون سيارة فحسب أو مركبة لقوات الأمن ذات اللون الأزرق و الأبيض. قبعتان ذات اللون

الأبيض و قبعة برتقالية البيضاء توشي بحرارة الطقس حيث القبعات ترتدى عادة في الجو الحار و اللون الأبيض من الألوان المقبل عليها في فصلي الربيع و الصيف، أما القبعة البرتقالية هي قبعة تحدد دور صاحبها بين المتظاهرين و الذي قد يكون منظم ميداني. السور الأبيض المحاط يوشي بتحديد حدود هيئة ما. السماء صافية ذات لون ازرق فاتح و أشعة الشمس الصفراء تسطع، توشي بجو ربيعي أو صيفي.

2- لغة الإشارة:

12 فرد في الصورة مكثفين في مكان واحد، الوضعية توشي بأمر ما يحدث ما شد انتباههم و استقطبهم. احدهم يحمل حقيبة الظهر و يرتدي نظارات شمسية سوداء هيئته هيئة صحفي، من خلفه رجل بقميص ذات أكمام قصيرة قد يكون متظاهر أو رجل امن بزي مدني حيث هو في حالة توثيق بالة كاميرا صغير الحجم المخصصة للعامة، الرجلان يعتليان شيء ما حتى يظهران أعلى من مستوى المتجمعين، كما هو الحال بالنسبة للمتظاهر و هو احد أمناء النقابات المحتجة معتلي درج عند مدخل الساحة و هو يرتدي سروال و قميص ذات الأكمام القصيرة و منزر ابيض مفتوح الأزرار، و يضع ساعة سوداء و نظارات شمسية سوداء و يحمل بين يديه و نحو فمه مكبر الصوت متدلّية منه حاشية سوداء في وضعية إلقاء كلمة. ما يوشي بحرارة الجو، و المنزر بالتحديد يعكس مهنة معينة، و ما يعني أن هناك عدة ادوار من صحفي يستمع للمتحدث، رجل امن بزي مدني أو متظاهر يوثق كلمة مسير الاحتجاج، يعتلي شيء لكي يتم التوثيق جيدا من اقرب نقطة للمتحدث. و منظم المظاهرة يلقي كلمة من خلال مكبر صوت ممسك به جيدا، و بوضعية يحرص أن تكون صحيحة لضمان إسماع صوته، معتلي شيء ما لتمكين و تيسير لكل المتظاهرين النظر إليه، و اتخذ مدخل الساحة كمركز و كمركز لتبليغ عن المستجدات يرجع إلى تموقع الدرج المرتفع هناك. أربعة أفراد يرتدون قبعات و إحدى المتظاهرات تضع نظارات شمسية، متظاهر يرتدي قميص ذو أكمام قصيرة و منزر ابيض و قبعة برتقالية، و آخر يرتدي سترة خفيفة و احدهم يظهر رأسه الذي يغطيه بيده لإحداث ظل، و أخرى ترتدي قبعة صيفية و أخرى ترتدي غطاء رأس (حجاب) و نظارات شمسية سوداء ، ما يدل على تفادي لأشعة الشمس الحارقة و المانعة للرؤية الجيدة. هؤلاء موجهة نظاراتهم نحو المتحدث، المتظاهرين وضعياتهم توشي بالتركيز و الاهتمام بما يقوله المتحدث فكلهم ملتفين حوله يرفعون رؤوسهم و أبصارهم اتجاهه. تظهر خلفه أجزاء بسيطة من مركبة بيضاء في الطريق وضعيتها قد تكون مركونة أو في حالة سير ما يوشي بوجود طريق خلف الساحة مباشرة.

3- اللغة الفوتوغرافية:

الصورة أخذت من زاوية منخفضة، حملت أكثر من عنصر في وضعيات طبيعية، فنظهر زاوية من زاوية الساحة، الصورة مست ثلاثة عناصر رئيسية و هي وضعية تكثف المتظاهرين في نقطة واحدة و اهتمامهم المنصب اتجاه نقطة معينة و وجهتهم واحدة لأحد منظمي المظاهرة في هيئة إلقاء كلمة معتلي درج عند مدخل الساحة و هما مركز الصورة.

4- لغة العناصر:

12 فرد في الصورة مكثفين في مكان واحد محيطين بمتظاهر و هو احد أمناء النقابات المحتجة معتلي درج عند مدخل الساحة ، يعني أن الوقفة الاحتجاجية في مرحلة "إلقاء الكلمة، الخطاب"، و توقيت اخذ الصورة كان بعد خروج الأمناء الثلاثة من الاجتماع برئاسة الديوان، فالكلمة تدور خاصة حول سيرورة و نتائج الاجتماع و تقييم الوضع. احدهم يحمل حقيبة الظهر و يرتدي نظارات شمسية سوداء هيئته هيئة صحفي، ما يعني الكلمة محل اهتمام الإعلام و ليس المتظاهرين فحسب. من خلفه رجل بقميص ذو أكمام

قصيرة قد يكون متظاهر أو رجل امن مدني حيث هو في حالة توثيق بالة كاميرا فيديو صغيرة الحجم، كان رجل أمن أم لا الكلمة يتم توثيقها و هو أمر يوحي بأهمية الأمر و الحرص على حفظها أو نقلها. الرجلان يعتليان شيء ما حيث يظهران أعلى من مستوى المتجمعين، كما هو الحال بالنسبة للمتظاهر و هو احد أمناء النقابات المحتجة معتلي درج عند مدخل الساحة ما يوحي باستغلال كل عنصر من الساحة يصب في خدمة عملية المظاهرة. و هو يرتدي سروال و قميص ذو الأكمام القصيرة و منزر ابيض مفتوح الأزرار، ما يوحي بالجدية و الإصرار على إثبات المشكل انه يعني الأطباء بصورة بحتة. و يحمل بين يديه و نحو فمه مكبر الصوت متدلية منه حاشية سوداء في وضعية إلقاء كلمة، يعني أن المحتجين استخدموا وسيلة تساهم في إنجاح أفضل عملية التواصل بين الطرف الملقي (المنظمين و المسيرين) و المتلقي (المتظاهرين). تظهر خلفه أجزاء بسيطة من مركبة بيضاء في الطريق ما يعني أن الاحتجاج على مرأى المارة بالسيارات أو راجلين. هناك متظاهر يرتدي قميص ذو أكمام قصيرة و منزر ابيض و قبعة برتقالية ما يوحي بان الاحتجاج ينظمه عناصر مكلفة بالأمر ما يعني أن المظاهرة مدروسة و محضر لها جيدا. و آخر يرتدي سترة خفيفة و احدهم يظهر رأسه الذي يغطيه بيده و يحدث بها ظل و أخرى ترتدي قبعة صيفية و أخرى ترتدي غطاء رأس (حجاب) و نظارات شمسية سوداء، هذه الألبسة توحى بطقس حار و أشعة شمس ساطعة. كل هؤلاء موجهة نظاراتهم نحو المتحدث ما يوحي بأهمية الأمر و أن هذه النقطة من النقاط التي لبد أن ينتبه إليها المتظاهرين. اخريتان تضعان قبعتان ذات اللون الأبيض احدهما تنظر باتجاه مصدر التقاط الصورة، و الأخرى تنظر باتجاه الجنوب، آخر يرتدي بدلة كلاسيكية نظرت موجهة صوب متظاهرين، ما يوحي بأن ليس كل المتظاهرين مركزين فقط على المتحدث بل هناك أمور تشغلهم و هو ما يفسر نظراتهم الملقاة هنا و هناك. جزء هذه الساحة يقابلها سور أبيض، خلفه أشجار كثيفة، السماء صافية ذات لون ازرق فاتح و أشعة الشمس الصفراء تسطع في المتظاهرين و الساحة. يعكس جو ربيعي صيفي ما يفسر لباس المتظاهرين.

الصورة إذا تعني جزء من سيرورة عملية المظاهرات، في لحظة إلقاء محور الاحتجاج (احد منظمي المظاهرة) كلمة و استغلال قدر المستطاع عناصر المجال التي قد تقدم خدمة للمظاهرة، و اهتمام المتظاهرين بالأمر. كما توضح إطار العملية حيث تتم في مجال عام مفتوح حيوي و هو ساحة محاط بعناصر حضرية.

5/ الصورة الخامسة:



مشهد من وقفة تضامنية لصحفيين و مثقفين أمام السفارة المصرية بالجزائر، تنديدا بـ "بوقائع فض اعتصامي رابعة و النهضة في مصر" يوم 17 أوت 2013

الصورة من النسخة الالكترونية لجريدة «الشروق اليومي» لمقال تحت عنوان: «ضمت جميع الأطياف والفئات وحظيت بمساندة شعبية عفوية، إعلاميو ومثقفو الجزائر في وقفة "الضمير الإنساني" أمام السفارة المصرية»¹.

ا/المعطيات الوصفية:

في الصورة 20 شاب متظاهر مصطفىين في تفاعل مع طرف ما، طفلة صغيرة متظاهرة تنظر إلى المتظاهرين، تضع عصا بنفسجية و تحمل لافتة يظهر نصفها بالحروف اللاتينية باللون الأسود القاتم اسم «SiSSI». منهم عشرة يحملون لافتات بيضاء اللون مرفوعة موجهة باتجاه واحد كما أن المتظاهرين أنظارهم في نفس الاتجاه، على يمين الصورة ثلاثة متظاهرين في شكل صف آخر المتظاهران يلبسان قمصان ذات أكمام قصيرة أحدهم يحمل حقيبة يد و الآخر حقيبة ظهر في هيئة وقوف في الطريق مباشرة عند نهاية الرصيف، الرصيف الذي يتظاهر فوقه معظم المتظاهرين في الصورة على شكل حرف «L» فمن قاعدة الحرف بمعنى الرصيف من الجهة اليمنى يظهر متظاهران متقابلان في حالة نقاش، و متظاهر موجه نظره للأمام يرتدي نظارات شمسية سوداء و شفتاه متطابقتان، و آخر يغطي ذراعه ممسكا بيده و يحمل حقيبة يد و يضع ساعة يد و فمه مفتوح في شكل نطق كلمة بصوت

¹ زين العابدين جبارة، «ضمت جميع الأطياف والفئات وحظيت بمساندة شعبية عفوية، إعلاميو ومثقفو الجزائر في وقفة "الضمير الإنساني" أمام السفارة المصرية»، الشروق أون لاين، 2013/08/17، www.echoroukonline.com/ara/.

مرتفع. متظاهر يحمل لافتة تغطي مستوى الصدر و الرقبة، على أطرافها مكتوب عليها باللون الأسود قاتم "يا قاتل الروح و ين تروح" و فمه في وضعية النطق بصوت عالي، ملتحي لحية كثيفة و قصيرة و يرتدي سروال و قميص ذو أكمام قصيرة، خلفه مباشرة متظاهر يحمل لافتة للأعلى يرتدي قميص ذو أكمام قصيرة و يضع نظارات شمسية سوداء و فمه مفتوح، و أمامه متظاهر يحمل لافتة تغطي مستوى الصدر مكتوب عليها باللون الأسود "نعم لمحاكمة القتلة و المجرمون" و فمه مفتوح في شكل نطق كلمات بصوت عالي، ملتحي يرتدي قميص ذو أكمام قصيرة و سروال قصير، من خلفه متظاهر يحمل لافتة من رأسها تغطي مستوى الصدر حتى الرقبة مكتوب عليها أربعة اسطر غير واضحة باللون الأسود القاتم. يظهر رأس متظاهر مائل باتجاه متظاهرين على اليمين، و آخر باتجاه اليسار، امام هذا الأخير متظاهر يرفع لافتة للأعلى مكتوب عليها باللون الأزرق القاتم في الجزء الأول و بالأحمر القاتم في الجزء الثاني بين قوسين و مسطر تحتها بسطرين "أفطع جريمة بعد القتل- جريمة " تبرير القتل "، ملتحي لحية خفيفة و يرتدي قميص ابيض و يضع ساعة يد و شفتاه متطابقتان، و آخر يظهر ذقنه و رقبتة فقط و جزء من جده و ساقيه يحمل لافتة يظهر جزء منها مرسوم عليها اسم و الكتابة باللون الأسود «ظلمك SISI» و شفتاه متطابقتان، و من أمامه متظاهر يرتدي قميص ذو أكمام قصيرة و سروال يحمل لافتة على مستوى الصدر باللون اسود و كلمة بالأحمر و ثلاثة علامات تعجب " قتل المئات ليس ثورة!!! "، يتقدم الصورة متظاهر من جهة جانبية يحمل لافتة خلفها تظهر كتابة غير واضحة على مسافة واضحة من مستوى الصدر و نظرة قريبة من التحديق إلى زاوية محددة و ابتسامة خفيفة، ذو لحية خفيفة جدا يرتدي قميص ابيض ذو أكمام قصيرة و حقيبة رقبة، خلفه متظاهر يظهر ذراعيه فقط و قميص ازرق ذو أكمام قصيرة، يحمل لافتة للأعلى في الجهة الجانبية، مكتوب عليها باللونين الأسود و الأحمر تتضح كلمة قتل متظاهرين و مساجد و علامتين استفهام. هذان المتظاهران ليسا في خط المتظاهرين لكن التفاهم و وجهة الالتفات في نفس اتجاه باقي المتظاهرين، و يظهر رأس متظاهر يضع نظارات شمسية سوداء و هو ملتحي نظرتة اتجاه مصدر التقاط الصورة. الرصيف مغطى ببلاط مزخرف و حاجز ذو جودة، خلفهم مبنى واجهته واجهة شركات و ستار حديدي مفتوح يظهر من خلفه واجهة زجاجية. و خلف المتظاهرين من الجهة اليمنى شجرة، و خلف المتظاهرين الواقفين في الطريق ستار دكاكين احمر، فوقه طابق به شرفة مغلقة بشباك. و على مسافة تظهر بناية خلفه أشجار كثيفة. السماء زرقاء صافية و شمس مشرقة، الزاوية المتظاهر فيها متوفر فيها ظل المبنى.

ب/المحتويات:

1- لغة الألوان:

تضع عصابة بنفسجية يوحى بإكسسوارات و الذوق الخاص بالأطفال، لافتات بيضاء اللون ما يوحى بالخلفية اللوحات و اللافتات التي يكتب عليها، عادة ما تكون بيضاء لتوضيح أكثر الكتابة باللون الأسود لتوضيح الفكرة جيدا و الدرجة القائمة للون يعني الحرص على لفت الانتباه بشدة إلى مضمون الكتابة، و الكتابة والإشارات باللون الأحمر يوحى بجدية و أهمية و حتى خطورة مضمون المحتوى و التركيز على لفت انتباه له. يضع نظارات شمسية سوداء يوحى بتواجد أشعة شمس. ستار دكاكين احمر في حي يوحى بأنه دكان مواد غذائية. السماء صافية ذات لون ازرق فاتح و أشعة الشمس الصفراء، توحى بجو ربيعي صيفي ذو حرارة معينة.

2- لغة الإشارة:

في الصورة 20 شاب متظاهر مصطفىين في تفاعل مع طرف ما، منهم عشرة يحملون لافتات بيضاء اللون مرفوعة موجهة باتجاه واحد كما أن المتظاهرين أنظارهم موجهة لنفس الاتجاه، ما يوحى بأنهم في مرحلة

القيام بفعاليات، في صورة منظمة حيث اصطفى الواحد تلو الآخر. و نصف المتظاهرين الظاهرين في الصورة يحملون لافتات و متظاهران ليسا في خط المتظاهرين لكن التفاهم و وجهة اللافتات في نفس اتجاه باقي المتظاهرين، ما يوحي بالعمل المكثف على بعث الرسائل و إعلاء ما يجوب بأنفسهم في مجال عام مفتوح مستهدفين جهة معينة و مصرين على لفت انتباهها، فالرصيف يليه طريق و السفارة قريبة من المكان و الجهة الملتقطة لهذه الصورة هي الصحافة، و في هذه اللحظة واضح أن استعراضهم موجه للصحافة من خلال توجيه نظرات على مسافة قريبة و طريقة توجيه اللافتات نحو وجهة قريبة و النطق بكلمات بطريقة موحدة منظمة دون التزام المجموعة القريبة من هؤلاء بنفس الحركات، ما يوحي باهتمام متبادل بين المتظاهرين لإظهار مطالبهم و انشغالهم، و بين الصحافة التي تقوم بالعمل باحترافية حيث التركيز على متظاهرين في وضعية حمل اللافتات، إذن الوجهة المركزيين عليها إمّا الرأي العام الداخلي أو الخارجي من خلال الصحفيين، السفارة المصرية، النظام المصري، الجهات المنددة بأفعالها، الجهة المتضامن معها، مستعملي المجال العام، قوات الأمن و غيرهم. من الجهة اليمنى للصورة يظهر متظاهران متقابلان في حالة نقاش، يظهر رأس متظاهر باتجاه متظاهرين على اليمين، و آخر باتجاه اليسار و يظهر رأس متظاهر يضع نظارات شمسية سوداء و هو ملتحي وجهته اتجاه مصدر النقاط الصورة، ما يوحي بوجود تفاعل من نقشات و اهتمام بما يحيط بالعملية أثناء المظاهرة.

و متظاهر موجه نظره للأمام يرتدي نظارات شمسية سوداء و شفتاه متطابقتان، و آخر يغطي ذراعه ممسكا بيده و يحمل حقيبة يد و يضع ساعة يد و فمه مفتوح في شكل نطق كلمة بصوت مرتفع يوحي بان هناك متظاهرين يشاركون بالهتاف أو بالتواجد الفيزيقي فقط. متظاهر يحمل لافتة تغطي مستوى الصدر و الرقبة من أطرافها و فمه مفتوح في وضعية النطق بصوت عالي، متظاهر يحمل لافتة للأعلى و شفتاه متطابقتان، متظاهر يحمل لافتة تغطي مستوى الصدر و فمه مفتوح في شكل نطق كلمات بصوت عالي، من خلفه متظاهر يحمل لافتة من رأسها تغطي مستوى الصدر حتى الرقبة، و آخر يظهر ذقنه و رقبتة فقط و جزء من جدعه و ساقيه يحمل لافتة يظهر جزء منها و شفتاه متطابقتان، متظاهر من جهة جانبية يحمل لافتة على مسافة واضحة من مستوى الصدر و نظرة قريبة من التحديق* إلى زاوية محددة و ابتسامة خفيفة، خلفه متظاهر يظهران ذراعيه فقط و قميص أزرق ذو أكمام قصيرة، يحمل لافتة للأعلى على الجهة الجانبية. الوضعيات توحى بإتباع المتظاهرين أسلوبيين في توضيح أفكارهم و هو الهتاف حيث يُسمعون الآخر يُخاطبونه بالصوت، و اللافتات التي يرفعونها بطريقتين إما حملها على مستوى الصدر و الرقبة من أطرافها و هي وضعية توحى بطلب رافعها من الآخر قرأتها، أو حملها في مستوى أعلى و تمسك من أطرافها أو من رأسها و كأنها معلقة يوحي بالإصرار على لفت الانتباه للمحتوى، فيبدو المتظاهر انه ينادي الآخر بصمت و يدعو لقراءة محتوى اللافتة، و هي وسيلة يخاطبون بها الآخر بالكتابة. خلفية المشهد مؤسسة و من الجهة اليمنى دكان و طريق للسيارات ما يوحي بان المتظاهرين في مجال يقدم خدمات للأفراد.

3- اللغة الفوتوغرافية:

الصورة أخذت من زاوية أفقية، حملت أكثر من عنصر في وضعيات طبيعية، تظهر زاوية من زاوية الرصيف التي تقام عليه المظاهرة، الصورة مست ثلاثة عناصر رئيسية و هي اصطفا الماحتجين، و وضعية حمل اللافتات و النطق بهتافات الحصرية و هي مركز الصورة.

4- لغة العناصر:

* يقول جوناثان و انه من المعروف في جميع أنحاء العالم أننا عندما ننظر مباشرة إلى الآخرين فهذا إما لأننا معجبون بهم و لأننا نشعر بالفضول تجاههم أو لأننا نريد توجيه إنذار لهم. الدماغ يستخدم سلوكا واحدا للعين (التحديق المركز) لتوصيل الحب أو الاهتمام أو الكره. و لذلك فان علينا الاعتماد على مظاهر الوجه الأخرى التي تصاحب سلوك التحديق لتحديد الإعجاب (ابتسامة مسترخية) أو الكره (شد الفك و ذم الشفاه).

في الصورة 20 شاب متظاهر مصطفىين في تفاعل ما طرف ما، منهم عشرة يحملون لافتات ببيضاء اللون مرفوعة موجهة باتجاه واحد كما أن المتظاهرين أنظارهم في نفس الاتجاه، ما يوحي أن حشد المظاهرة أغلبيته من جنس الرجال و هم في مرحلة الشباب، و هم في حالة التظاهر بشكل منتظم مستخدمين وسائل المظاهرة. على يمين الصورة ثلاثة متظاهرين في شكل صف آخر الواضحان في الصورة يلبسان قمصان ذات أكمام قصيرة احدهم يحمل حقيبة يد و الآخر حقيبة ظهر في هيئة وقوف في الطريق مباشرة عند نهاية الرصيف، الرصيف الذي يتظاهر فوقه معظم المتظاهرين في الصورة شكله شكل حرف « L »، الرصيف من الجهة اليمنى يظهر متظاهران متقابلان في حالة نقاش، يظهر رأس متظاهر باتجاه متظاهرين على اليمين، ما يوحي أن المتظاهرين ليسوا في حالة تناسق كامل و أنهم استغلوا أو احتلوا عنصريين من المجال العام الذي يستغل في خدمات ما و هما الرصيف و جزء من الطريق.

لباس المتظاهرين يوحي بحرارة الطقس من أكمام قصيرة و سروال قصير، أما الحقائق فهي توهي بطبيعة عمل هؤلاء قد تكون في مجال التعليم أو الإعلام خاصة هي وقفة نظمها الصحفيين و مثقفين. أما اللحي بمختلف هيائها تعكس غالبا تتبع صاحبها السنة النبوية الشريفة في الظاهر أيضا، كما قد تقتصر فقط على الذوق الشخصي، و القميص الأبيض الذي يرتديه المتظاهر و هو حسب الهيئة يعكس بعد الديانة الإسلامية أكثر منه لباس محلي تقليدي أي يعكس الانتماء الإسلامي لمرتديه، ما يعني أن موضوع المظاهرة يتعلق أيضا بنصرة لمسلمين.

و تحمل لافتة يظهر نصفها بالحروف اللاتينية باللون الأسود القاتم اسم « SiSSI »، متظاهر يحمل لافتة تغطي مستوى الصدر و الرقبة الصدر على أطرافها مكتوب عليها باللون الأسود قاتم "يا قاتل الروح و ين تروح" و فمه في وضعية النطق بصوت عالي، و أمامه متظاهر يحمل لافتة تغطي مستوى الصدر مكتوب عليها باللون الأسود " نعم لمحاكمة القتلة و المجرمون" و فمه مفتوح في شكل نطق كلمات بصوت عالي، من خلفه متظاهر يحمل لافتة من رأسها تغطي مستوى الصدر حتى الرقبة مكتوب عليها أربعة اسطر غير واضحة باللون الأسود القاتم، متظاهر يرفع لافتة للأعلى مكتوب عليها باللون الأزرق قاتم في الجزء الأول و بالأحمر القاتم في الجزء الثاني بين قوسين و مسطر عليها سطرين « » أفطع جريمة بعد القتل - جريمة « تبرير القاتل » ، آخر يظهر ذقنه و رقبتة فقط و جزء من جدعه و ساقيه يحمل لافتة يظهر جزء منها مرسوم عليها اسم و الكتابة باللون الأسود « SISI ظلمك » و شفتاه متطابقتان، متظاهر يحمل لافتة على مستوى الصدر باللون اسود، كلمة باللون الأحمر و ثلاثة علامات تعجب " قتل المئات ليس ثورة!!! "، يتقدم الصورة متظاهر من زاوية جانبية يحمل لافتة على مسافة من مستوى الصدر لا تظهر واجهاتها خلفها تظهر كتابة غير واضحة، خلفه متظاهر يظهران ذراعيه فقط و قميص أزرق ذو أكمام قصيرة، يحمل لافتة للأعلى على الجهة الجانبية، مكتوب باللونين الأسود و الأحمر تتضح كلمة قتل متظاهرين و مساجد و علامتين استفهام. المرحلة التي تعد جوهر و مغزى عملية المظاهرة فرغ اللافتات و الهتاف هما الوصيلتين الأنجع لإخراج ما يلج في نفوس المتظاهرين، و هناك حمل لافتات أكثر من إصدار الهتافات، الوجهة المركزين عليها و اصطفا ففهم الدقيق واضح أنهم يعرضون موضوع مظاهراتهم على الصحفيين و هو مشهد قريب من الاستعراض الهادف، أكثر من أنها مرحلة وصل إليها المتظاهرين تلقائيا و هي عرض اللافتات و إطلاق شعارات، استخدام لونين مختلفين في نفس اللافتة احدهما اللون الأحمر الذي يعرف بأنه لون جاذب و الإشارات من اسطر و علامة الاستفهام و التعجب يعني أن المتظاهرين متعمدين في توجيه القارئ إلى التركيز و فهم معاني محددة، و التأكيد على رسائل معينة، « SiSSI »، "يا قاتل الروح و ين تروح"، " نعم لمحاكمة القتلة و المجرمون"، "أفطع جريمة بعد القتل - جريمة " تبرير القتل "، جزء من لافتة « ظلمك SISI » ، "

قتل المئات ليس ثورة !!!"، كلمة قتل متظاهرين و مساجد و علامتين استفهام، يفهم من هذه الشعارات أن نوع المظاهرة هو تنديد بمصائب أليم مس مجتمع من المجتمعات الإسلامية و بالتحديد عربية. استخدام اللغة الانجليزية من خلال الحروف اللاتينية الظاهرة في احد اللافتات (على الأرجح) يستهدف بها لفت انتباه غير الرأي العام العربي لهذا المصائب و الاستنكار خاصة إذا تم تغطية الوقفة من قبل إعلام غربي. أما محتوى الشعارات فواضح أنها تدور حول التنديد بسفك دماء متظاهرين، و المساس بأحد المقدسات، و تبرير القتل و هي النقطة التي أثارت المتظاهرين أكثر. و من التنديد بالواقعة إلى المطالبة بمحاكمة الفاعل المتسبب في مجريات الأحداث، و تذكيره بأن الأمر مخزي و أنه يعد ظلم، و بمصير القاتل الذي أشير إليه جملة تارة و بوضوح تارة أخرى حيث يتكرر اسم معين مرتين بحروف غليظة و أخرى مزخرفة و أنه لا مفر من العقاب باستخدام حكمة متداولة في مجتمع المتظاهرين.

طفلة صغيرة تنظر إلى متظاهرين، تضع عصابة بنفسجية و تحمل لافتة يظهر نصفها بالحروف اللاتينية باللون الأسود القاتم «SiSi»، الملاحظ إشراك أطفال في مظاهرات و هو ما تتحفظ عليه المواثيق الدولية لحماية حقوق الأطفال، لكن عودة لمحتوى اللافتات و إلى هذه الطفلة في دور مظاهرة بصورة كاملة حيث تحمل لافتة تتقدم حيز المتظاهرين و تلتزم بحدوده، يعني الطفلة هنا هي رمز للإنسانية فالموقف إنساني بحت بدرجة أولى، و أن المظاهرة مفتوحة لمشاركة جميع فئات الشعب. الرصيف مغطى ببلاط مزخرف و حاجز ذو جودة، خلفهم مبنى واجهته واجهة شركات و ستار حديدي مفتوح يظهر من خلفه واجهة زجاجية. ما يعني أن المتظاهرين استغلوا مكان للمارة و لأنه مجهز جيداً فهو تابع لواجهة المؤسسة و عاكس لقيمتها، و الواضح أن المتظاهرين لم يقوموا بأمر مخالف لمظاهرة سلمية حيث زجاج واجهة المؤسسة مكشوف، ما يعني أن صاحبها كله ثقة على أنها لا تتعرض للتكسير و ما إلى ذلك حتى و لو طرأ أمر ما. أما الحاجز فهي حدود تلقائية للمتظاهرين بين الطريق و الرصيف الذي تمت فيه المظاهرة. و خلف المتظاهرين من الجهة اليمنى شجرة، و خلف المتظاهرين الواقفين في الطريق ستار دكاكين احمر، فوقه طابق به شرفة مغلقة بشباك. و على مسافة تظهر بناية خلفه أشجار كثيفة. ما يعني أن المتظاهرين و الهتاف و اللافتات على مرأى و مسمع سكان الحي و المستعملين و هو أمر يحسب للمتظاهرين.

السماء زرقاء صافية و الشمس مشرقة، الزاوية المتظاهر فيها متوفر فيها ظل المبنى. خصائص الطقس تفسر لباس المتظاهرين، أما الظل فهو يوحي بأن الوقفة تمت في توقيت زمني و مكاني يوفر ظروف جيدة للمتظاهرين تساعد على تحمل الجو الحار.

الصورة إذا تعني جزء من سيرورة عملية المظاهرات، في لحظة إلقاء الهتافات و رفع اللافتات و استعراض الأمر على الصحفيين. كما توضح إطار العملية حيث تتم في مجال عام مفتوح و هو الشارع يحتوي على عناصر حضرية متنوعة.

2- الاستنتاج العام للدراسة:

1- المجال العام المفتوح هو ذلك المكان الغير محدود، الذي يمكن أن يجتمع فيه مجموعة من أفراد تربط بينهم انشغالات واحدة على الأقل، و ينتمون إلى نفس القطاع المهني كأقصى حد للنقاط المشتركة بينهم، و يستغلونه جماعة لأغراض غير مألوفة. المجتمع المدني، أو مجموعة ناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإعلام البديل (بالنسبة للمظاهرات شعبية) تعمل على جمع تشنتهم كأفراد يملكون نفس الانشغالات و ينتمون لنفس الجهة الوصية، في جماعة، و يتخذون الشارع أو الساحة كأماكن قادرة على

استيعابهم مهما بلغ عددهم من جهة و استيعاب طاقة غضبهم و استيائهم من جهة أخرى، و يملك خصائص توفر لهم إشباع حاجات نفسية كإيجاد من يصغي إليهم أو تحقيق نوع من إثبات الوجود، فهم يكشفون امام أفراد من المجتمع عن تقصير الطرف الآخر في حقهم أو حتى الظلم الذي تعرضوا له و تجاهله لهم، و يظهرون اتحادهم و تضامنهم مع أصحاب قضية معينة في رسالة لهم "نحن معكم".

2- المجال العام المفتوح له خاصية توفير أرضية تتوزع و تنتظم فوقها العناصر الأخرى لعملية المظاهرة و من خلال مورفولوجيته تتحدد أقاليمها، و تستفيد من مكوناته لتحقيق أهدافها و إنجاح مهامها. و لأنه مفتوح سيكون لعامل الطقس دور في إظهار قيم معينة و تحديد حجم الحشد و مواقع المتظاهرين.

3- عندما يصل المحتجين إلى مرحلة النزول في مظاهرات امام الهيئة الوصية يتضح أن في علاقتهما خلل، ناتجة عن عدم تقبل قرار أو مرسوم ما أو هضمت حقوقهم. فهم أولا يلجئون إلى خطوات احتجاجية سابقة من الاتصال بالمسؤولين في الهيئة، رفع لائحة المطالب، المطالبة بفتح باب الحوار، تنزيل البيانات في وسائل الإعلام، الإضرابات، المظاهرات في باحة مؤسساتهم، هي احتجاجات تكون وراء الجدران. و عندما لا تجدي نفعا، يحاولون إعلاء أصواتهم امام الهيئة و يلفتون انتباه مستعملي و السكان و الفاعلين قدر المستطاع (لفت انتباه الآخر في النطاق الضيق المارة و غير ذلك، و من خلال التغطية الإعلامية نفهم انه سيكون هناك سيتشكل رأي عام بالتالي هناك لفت انتباه الآخر في نطاق أوسع)، أي يستجدون و يستقون بنا نحن "الرأي العام" من خلال مجال عام مفتوح، و يشعروننا بمعاناتهم، التي بلغت درجة التظاهر بسببها في الشارع. فالمتظاهرين بتجاوزهم محاولة الضغط على الجهة الوصية، من خلال لفت الانتباه وسائل الإعلام فقط كوسيط بينهم و بين الرأي العام، و الإضراب الذي يتأثر به مستخدمي القطاع، ينزلون إلى الشارع و الساحات كمجالات عامة مفتوحة، فهم بالحاجة هذه المرة إلى الشعور و التأكد من إيصال قضيتهم العالقة مع هيئتهم الوصية إلينا نحن الرأي العام، و يعتمدون خلالها أيضا على الإعلام الذي سيوسع رقعة الرأي العام نحو القضية، و هذه المرة سيلمس تأزم وضعهم أكثر لان الأمور وصلت حد استخدام الشارع الذي هو مكان "تنشر الفضائح". إضافة إلى أن الشارع ما هو خارج الجدران، بمعنى أن الأمور تعقدت و تطورت إلى حد تجاوزها الحدود الخفية إلى الوضوح. فالمظاهرة المقصود منها هو جعل الأمر ظاهر، المشكل يخرج عن مجال المعنيين مباشرة، و عليه مصممة للنظر إليها¹.

امام المحتجين طرق قانونية تمدهم بالقوة لإنجاح احتجاجهم من بينها الخروج للشارع في مظاهرات، إلا أنها قد لا تجدي نفعا، مع ذلك تترك اثر في المجتمع و في جهة أو أكثر من السلطة. خاصة إذا انجر أثناءها انزلاقات نتيجة عدم توفر حماية للمظاهرة مثلا أو عن عدم تحكم المتظاهرين في انفعالاتهم خاصة أثناء محاولة إحباط مظاهراتهم. ثم قد تستغل من قبل أطراف تسعى لتحقيق مصالح ما في ظل توفر عوامل و ظروف معينة، حيث أن الشارع مفتوح على مصراعيه في كل وقت لكل الفئات و على كل الاحتمالات ما ينتج عنه المكان الأفضل لتحقيق ذلك. و عليه نجد الأمناء الثلاثة يؤكدون على الحوار و يفضلونه عن الشارع، و هو ما يميز كذلك الإستراتيجية الأمنية الجزائرية الحديثة الذي تعتمده كمبدأ فيما يخص التعامل الأمني مع المتظاهرين.

2- المظاهرات التي أطرتها المجالس النقابية، تدخل في إطار الحركات الاجتماعية حيث استوفت تلك النقابات العناصر الثلاثة المتمثلة في عنصر الحملة، ذخيرة الحركات الاجتماعية، عروض الوقفة.

3- نفهم من خلال اهتمام منظمي المظاهرة بالإعلام و تقارير الشرطة و حتى استهدافها من خلال النزول إلى الشارع، هو أن النزول للشارع لا يستهدف منه الهيئة الوصية و أن الأمر يتوقف عندها و أن مركز مظاهرة الشارع هو باب الهيئة الوصية إمّا يفتح أو يبقى مؤصدا، بل الأمر يتجاوز ذلك

¹ Tartakowsky (D), Op. cit, p7.

و يعول من خلال الشارع على عنصرين من عملية المظاهرة كلاهما طريقان يصبان في صالح المتظاهرين إلى حد ما. فإذا كان عنصر الإعلام وسيلة ذات آفاق أكبر لتوسيع مدى موضوع و عملية المظاهرة في وسط الرأي العام، فإن العنصر الثاني و هو قوات الأمن من خلال التقارير المرفوعة للجهاز التي ينتهي بها الأمر بتقييم الأوضاع (الاحتجاجات و أعمال الشغب و حفظ النظام) مع جهات أخرى في السلطة سيساهم ذلك في لفت انتباه السلطة لواقع المتظاهرين و علاقاتهم بهيئتهم. و في هذا الصدد نلمس كذلك الإيجابية بالنسبة للمتظاهرين في حركة الاعتقالات و الاستنفار الذي يعيشه جهاز الأمن أثناء العمل على إحباط العملية الاحتجاجية من سد الطرقات و منع المحتجين في وسائل النقل من النزول و احتلال الأماكن منذ الساعات الأولى من النهار، هي تصرفات تساهم بصورة تلقائية في لفت انتباه و إثارة الموضوع، و تشكل ملفات عند المسؤولين في الأمن و بالتالي وزارة الداخلية إضافة إلى الوزارة الوصية خاصة إذا تكرر معها الأمر ما يعطي مؤشرات على فشلها على الأقل في قدرتها على احتواء انفعال موظفي قطاعها كانوا محقين أو غير ذلك، و هو ما قد يعجل بتغيير مسئولين في القطاع مثلاً. كما قد يلفت انتباه المنظمات الحقوقية الداخلية و الخارجية إلى أسلوب الاعتقال في المظاهرات، خاصة عندما يطال الاعتقال رموز المظاهرة أو الحقوقيين، و خاصة عند تبرير الأمر بأن المظاهرات محظورة في مجال عام مفتوح بالجزائر العاصمة أو بحالة الطوارئ قبل رفعها.

كرسالة الاستنكار و التخوف التي وجهتها منظمة هيومن رايتس ووتش لوزير الداخلية و الجماعات المحلية يوم 3 ماي 2010، على خلفية إحباط مسيرة موضوعها إحياء ذكرى "الربيع الأمازيغي" و المطالبة بالحريات السياسية ببلدية عين البيان بالعاصمة الجزائر، الرسالة تطرقت بالتفصيل لمراحل تحرك المحتجين قبل المظاهرة و الإجراءات الأمنية التي أحبطت التحرك و التوقيفات و الاستجابات التي طالتهم قبل الإفراج عنهم، و ذكرت بحق التجمع السلمي التي يكفلها الدستور الجزائري، مع الإشارة إلى التشريعات الداخلية للجزائر وما يقرب من عقدين من "حالة الطوارئ" أنها تقوض هذا الحق عن طريق وضع قيود فضفاضة وتعسفية على الحق في التجمع¹.

4- كل المتحاورين وضحو أن هناك خطوات قبل اللجوء إلى الشارع مفضلين فتح باب الحوار و نجاحه دون اللجوء إلى المرحلة الأخيرة، ما يعني أنهم يقومون بكل الخطوات التي تغنيهم عن الشارع، لكن إذا لم يُستجب لهم يضطرون إلى النزول من أمام الهيئة الوصية المتواجدة بمجال عام مفتوح، ما يعني أنهم أقحموا عنصر آخر في الصراع القائم بين الطرفين، و هو نحن مستخدمي المجال العام و جمهور الإعلام، بالتالي تضيق دائرة الجهل بالقضية. و إدراكاً منهم أنه وسيلة غامضة ما يضطرهم إلى الحذر في استخدامه، خاصة إذا صادفوا ظروف تنذر بأن الأمور ستتخذ منحى آخر غير المنشود، أو بسبب الظروف الاستثنائية التي يمر بها الوطن أثناء القيام بالمظاهرة. ما يعني أن توقيت القيام بمظاهرة و مضمون المظاهرة يتأثر أو يخضع للظروف القائمة في الوطن.

5- لا ينجح دائماً المتظاهرين في استقطاب المتفرجين، و لا حتى التمكن دائماً من لفت انتباههم و لا انتباه مستعملي المجال العام و الفاعلين و السكان إلى هدف المظاهرة. إلا أن استمرار المجال العام المفتوح في خدمة المستعملين و غيرهم، عامل يدفع إلى استراق السمع و النظر لزواية بها كتلة بشرية و تتعال منها أصواتهم في مشهد غير مألوف، إضافة إلى ظهور تلك الرموز و الشعارات و من أمام هيئة معينة، ما يترتب عنه تشكيل فكرة عامة عن الفئة المتظاهرة و أن هناك أمر عالق بينها و بين الهيئة الوصية. و على العموم اتضح أن مستعملي المجال العام و الفاعلين عامة و المتفرجين خاصة انتباههم ينقسم إلى ثلاثة

¹سارة ليا ويتسن، «رسالة إلى وزير الداخلية زرهوني عن الحق في حرية التجمع»، Human Rights Watch، قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 2010/05/03. <http://www.hrw.org>

مستويات. فنجد أنه يُلتفت انتباههم قسرياً (لاإرادياً) من خلال منبه الأصوات و التواجد الفيزيقي الغير مألوف بالمكان، لكن هناك من يتوقف انتباههم عند ذلك الحد و هناك من يتحول أو يتطور إلى انتباه تلقائي و حتى إرادي، و هناك من يتجاهل الأمر رغم تلك المنبهات أو المثيرات.

6- المتظاهرين لا ينجحون دائماً في تحقيق هدف الضغط على المسؤولين المعنيين المتمثل في النجاح في إجبارهم على استقبال الممثلين، و دفعهم للتحرك الآني. و أنّ نتائج الضغط الآني تأتي غالباً في صورة تحرك مبدئي أي استقبال الممثلين لوضع برنامج لقاءات مع المسؤولين المعنيين مباشرة.

و رغم أن المعطيات أظهرت سلمية بالغة للمحتجين إمّا أثناء القيام بالاحتجاج أو أثناء تعرضهم للقمع، إلا أنّ واقع استخدام أو سعي لاستخدام مجال عام و خاصة مفتوح و من أمام مبنى وزاري أو سفارة و غيرهما أحدث ضغط مستمر على قوات الأمن. و كلا العنصرين مهما التزامهما بحدود معينة أي لم يغيرا في النظام كاملاً إلا أنهما أحدثا ضغطاً على بعض مستعملي المجال العام.

7- هناك نوع من عرف اجتماعي، معايير غير معلنة تتحكم في العلاقة بين قوات الأمن و المتظاهرين خاصة، و الواقع الأمني فيما يخص المظاهرات بصفة عامة، فالجهات الأمنية ليس لديها مبدأ واضح في تحركاتها اتجاه المظاهرات، كما أن هناك نوع من تفهم و تفاهم تارة و تارة نوع من توتر و اصطدام بين متظاهرين و عناصر الأمن مبني على أسس غير واضحة. فإذا كان الأول يعلم بحظر ذلك في العاصمة بدليل عدم التكلفة حتى في الحصول على ترخيص للمظاهرة أو الإصرار عليه، لكون الترخيص لا يقدم استناداً لتعليمية الحظر التي لازالت سارية المفعول (منع المظاهرات بالجزائر العاصمة)، مع ذلك يحدد يوم للنزول إلى الشارع و يحشد للأمر، و فعلاً يتوافد المحتجين على المكان بصورة غير شرعية أي تجمعهم غير قانوني، ما يعتبر اختراق واضح لتعليمية الحظر، و بتدخل "الحظ" و استناداً لعوامل ليست واضحة للعيان، نجد الثاني مقابل تحضيراتهم يتخذ الأمور بجدية بالغة، إمّا يحتلون مسبقاً المكان المحدد مع اتخاذ إجراءات لإحباط المظاهرة ما يعتبر انتهاك واضح لحق القيام بمظاهرات، و الإحباط يكون خاصة إذا توفر في المتظاهرين خصائص معينة، أو مظاهراتهم تستقطب عناصر قد تؤدي إلى خرق النظام العام، أو أن المكان استراتيجي و هي عوامل ليست في صالح المتظاهرين. إمّا في أوقات أخرى و رغم تعليمية الحظر، قوات الأمن تلعب فقط ورقة المراقبة و تتغاضى عن الأمر مكتفين بحفظ النظام و وضع حدود يمنع عن المتظاهرين تجاوزها - خاصة إذا كانوا ينوون القيام بمسيرة باستثناء حالات أين يتم توجيههم-، و مسيطرة الحدث حتى ينتهي المتظاهرين من تفريغ شحناتهم. ما ينتج عنه مشهد فوضوي فيما يخص واقع استغلال المجال العام في المظاهرات و الحفاظ على نظامه أمنياً، فلا الجهات الأمنية و السلطات وضعت قواعد استثنائية لهذا الاستغلال و لا المحتجين ينزلون إلى الشارع بذهنية أنّ المظاهرة حق يكفله الدستور و بحصانة تتمثل في أن المظاهرة مرخصة، بمعنى أنه في جميع الأحوال سيُنظر من قوات الأمن حمايتها فقط. و إنّ همزة الوصل بين الثلاثي المتظاهرين و قوات الأمن و الهيئة الوصية و هي الحصول على ترخيص للمظاهرة، أصبح غائباً في مظاهرات الجزائريين في العاصمة في ظل حظر المظاهرات فيها، بالتالي الاعتقالات و المتابعة القضائية بتهمة التجمهر أو المشاركة في مظاهرة غير مرخصة التي تطال محتجين دون آخرين تأتي في صورة أقرب من المفاجئة و الحظ و العشوائية. فكل المظاهرات نسبة لتعليمية الحظر هي مظاهرات غير شرعية في العاصمة الجزائر، و مع أن الجهات الأمنية غالباً ما تعلم بها قبل حدوثها و خاصة تلك المظاهرات الفئوية، إلا أنّ تحركها يأتي في شكلين مختلفين، استناداً إلى عوامل لا يدركها حتى المتظاهرين (السلميين) أنفسهم.

إذاً المشهد العام لاستغلال المجال العام المفتوح في المظاهرات بمدينة الجزائر إلى يومنا هذا، و بباقي المدن حتى سنة 2011 أين تم رفع حالة الحظر في إطار رفع حالة الطوارئ، و تحرك قوات حفظ النظام

اتجاهها بهدف حمايتها و تنظيمها أو لقمعها و في هذا الصدد تتضح سياسة الحوار و التعامل بأسلوب حضاري مع المتظاهرين، مع تسجيل اختراقات لهذه السياسة، يأتي في إطار غير قانوني أو على الأقل مضطرب. أي أن المجال العام في مدينة الجزائر لا يخضع إلى ضوابط قانونية واضحة في عملية المظاهرة، و تحرك عنصر قوات الأمن فيه و علاقته بالمتظاهرين يأتي في إطار قاعدة اجتماعية أكثر منه في إطار قانون مظاهرات واضح خاضع لاستثناءات.

إن مستوى التصعيد الملاحظ من خلال العينة بقي في مراحله الأولى بين المتظاهرين و عناصر الأمن، فمهما أن المتظاهرين يرون أن قوات الأمن اخترقت حقهم الدستوري، و مهما أن قوات الأمن ترى أنهم اخترقوا تعليمية الحظر، إلا أن أسلوب تصفية المجال العام ينحصر فقط بين استخدام الحوار فتكون الإجابة ايجابية خاصة عند انتهاء الفعالية، أو سلبية فيكون هناك رفض من التحرك من المكان فتستخدم سياسة النفس الطويل أو تنتهج سياسة التصفية بالطريقة القسرية من الاعتقالات مع تسجيل حالات التعنيف و الترويع. فمعطيات عينة الدراسة لم يسجل فيها تصعيد كالمواجهات عن بعد أو من نقطة صفر أو استخدام القوة المفرط.

8- إن سلوك استعانة المسؤولين بالقوات الأمنية كما سجل مثلا في المظاهرة الرابعة، يمكن أن يكون رسالة ضمنية لهروب من المواجهة وجه لوجه مع الطرف الآخر أو رفضا لتحقيق مطالبه، أو هو جواب صريح برفض التعامل معه على الأقل حينها لأسباب معينة، و إن الاستعانة بعناصر أخرى كعناصر مثيري الشغب "البلطجية" مثلا، كما لاحظنا في الأمثلة النظرية، هي مؤشرات على فشل المسؤولين في القدرة على احتواء الوضع في إطار قانوني، أو كالتعمد في إحداث اضطرابات* و قد يكون أشهر مثال هو قضية فتح السجون بمصر أثناء "ثورة 25 يناير" و هي قضية غامضة، "في يوم الخميس 28 من يناير بدأ نظام مبارك في تنفيذ خطوة إجرامية على الثورة المصرية، قرر العادلي (وزير الداخلية)* و أعوانه فتح السجون في مصر كلها و إطلاق السجناء الجنائيين من أجل تأديب المصريين و ترويعهم حتى يكفوا عن التظاهر و يعودوا إلى بيوتهم. كانت طريقة فتح السجون معروفة و متكررة، تبدأ بأن يقوم ضباط السجن باستفزاز المسجونين حتى يتمردوا ثم يطلقوا الرصاص عليهم و يفتحوا أبواب السجن"¹. ما يعني أن اللجوء إلى استخدام آلية إثارة الفوضى هي محاولة لإظهار القدرة على إنقاذ الموقف المترتب، و تبرير قمع المظاهرة، حيث تتدخل مختلف العناصر الأمنية لاحتواء فوضى مبرمجة في مجال عام مفتوح ما يمكن أن يترتب عنها تداعيات ليست في صالح المجتمع و لا لأي طرف. بالمقابل إن تسبب المتظاهرين أنفسهم في انفلات أمني هو الفشل الحقيقي في أي مظاهرة مقارنة بفشلهم في التمكن من جعل الطرف الآخر يحقق مطالبهم، و هو بالتحديد فشل منظمتها في مهمتهم الميدانية.

9- إن الوظائف الأصلية للمجال العام المفتوح تبقى مستمرة أثناء عملية المظاهرة، و يحافظ على بعده الفلسفي و السياسي، فنجد المناقشات بين المتظاهرين بعضهم البعض فيما يخص عملية المظاهرة و فيما يخص ظروفهم و فيما يتعلق بالحياة العامة، و بين المتظاهرين و المتفرجين و بين المتظاهرين و عناصر الأمن. و في بعده المادي يتخذ المشاركون الشارع كمر للوصول إلى مكان المظاهرة، بالإضافة إلى

* و قد نجد حالات أخرى متطورة، كأن يُتهم مسؤولين في السلطة استنادا لمؤشرات و أحداث مشابهة و اعترافات تاريخية أنهم يعملون على توسيع دائرة بث الرعب في وسط المجتمع عامة و المتظاهرين خاصة، و ذلك بإدراج ما يسمى بالعمليات الإرهابية أو على الأقل فتح المجال لها أو إحباطها. كتصاعد عملية التفجيرات خاصة أمام أقسام الشرطة ثم في محيط الجامعات قبيل و أثناء خروج مسيرات أنصار الشرعية و رافضي الانقلاب في مصر (2013/2014) الأمر الذي أثار جدلا واسعا، و الذي ينسب عادة لجماعة الإخوان المسلمون و تتبناها دائما جماعة معينة، لكن الاتهامات توجه من قبل متتبعين آخرين إلى المسؤولين بالسلطة، و بأن هدفها من تلك العمليات هو الحد من الخروج في المظاهرات من جهة و تبرير قمعها من جهة أخرى، استنادا لمؤشرات، خاصة إذا ظهرت أخطاء و زلات إعلامية فادحة في تغطية الحدث.

* محكمة الجنايات 2015 قضت ببراءته في هذه القضية إضافة إلى قضايا أخرى.

¹ علاء الأسواني، المرجع السابق الذكر، ص71.

استغلال عناصر من المتظاهرين و عناصر من الأمن و الصحفيين مكوناته لإنجاح مهامهم و لمصلحتهم الشخصية.

10- إنَّ المجال العام المفتوح المحدد لعملية المظاهرة و كما رأينا في المظاهرات الفتوية خاصة يتحدد على أساس تواجد الهيئة الوصية أو المعنية بموضوع المظاهرة، بالتالي المجال العام المحدد للاحتجاج و حتى في مدينة الجزائر المغلق أمنياً، هو مجال محدد و مخصص سلفاً لفئة معينة تسعى لاستغلاله في الاحتجاج. أي ما إن تعين في مكان ما هيئة قطاع ما، الذي سيعرف لاحقاً توترات في صفوف الموظفين التابعين له، فتسعى النقابة بعد مراحل احتجاجية إلى الاحتجاج أمام الهيئة علناً. كما يسعى المحتجين مصرين على حل نزاعاتهم مع هيئتهم الوصية على استغلال ميزات هذا المجال العام المفتوح المتوفرة (السكان، المارة، الفاعلين، المؤسسات الاقتصادية و السياسية و غيرهما، البنية التحتية للنقل، الميزة الإستراتيجية للشارع و ما إلى ذلك)، نفس الأمر مع المظاهرات التضامنية و التنديدية التي تكون محور خطتها المجالية سفارات الدول المعنية. إلا أنَّ المظاهرات الشعبية كانت عفوية أو منظمة، تتخذ كل المجالات العامة المفتوحة للمدينة مكان للاحتجاج (بطريقة سلمية أو إثارة أعمال شعب)، فإذا لاحظنا مثلاً احتجاجات جانفي 2011 و 5 أكتوبر 88 العفوية، للاحظنا أن العاصمة و المدن الكبرى كانت كلها مسرحاً للاحتجاجات في الشوارع من أزقة و طرقات و شوارع رئيسية، حيث لم يكن هناك تأطير بالتالي كان كل المجال العام مستغل و تحت التصرف من جهة، و من خلال ما لاحظناه كيف يتحدد المجال المكاني في هذا النوع من المظاهرات، أنه على أساس أن أجهزة الدولة و كل ما يمثلها هي الهدف و هي المتواجدة في كل مكان بما فيها الهيئات الأمنية كونها رموز للسلطة المحتج ضدها، بل حتى وسائل النقل العمومي و لكونه عمومي مستهدف، إضافة إلى محطات النقل و هي عناصر حضرية نجدها منتشرة بشكل واسع في المدن و حواشي المدن من جهة أخرى. كما نجد المظاهرات الشعبية المنظمة و كمثال عن ذلك، المظاهرات المصرية أثناء ثورة 25 يناير 2011 و المظاهرات المطالبة بعودة الشرعية و إسقاط حكم العسكر من جوان 2013 إلى يومنا هذا، و قبلها المظاهرات المطالبة بإسقاط حكم الرئيس المنتخب عامة و حكم الإخوان خاصة، كيف حددت بعناية أماكن الالتقاء و الخروج منها المسيرات، إضافة إلى استغلال هذا النوع من المظاهرات الساحات الرئيسية ذات بعد تاريخي أو موقع استراتيجي التي تعد كمقياس لحجم الحشد كونها أكثر بروزاً و أهمية، إلى تطور الأمر درجة الصراع حولها، كالصراع على الميادين الكبرى بالقاهرة بالتحديد "ميدان التحرير". أو كما لاحظنا حركة "بركات" مثلاً التي نظمت مظاهرات احتجاجية ضد العهدة الرابعة 2014 كيف اتخذت من ساحة مورييس أودان التي تحاذي الجامعة المركزية بقلب العاصمة مركزاً لها، ففي دعوتها للاحتجاج عبر مواقع التواصل الاجتماعي، محددة الساحة للتظاهر، علقت احد الصحف كالتالي "حيث تم اختيار مرة أخرى الساحة المركزية للجامعة، للتجمهر على اعتبار أنها تشكل مركز إشعاع علمي وثقافي، وهي موقع استراتيجي وهام بالنسبة للطلبة والمواطنين أيضاً"¹، ما يجعل من الحركة تبدو أنها كانت تهدف بذلك إلى توسيع قاعدتها الشعبية أكثر من أنها كانت تسعى من خلاله إعلاء صوت للتعبير عن رأي و رفع مطالب.

11- إنَّ من خلال القيام بمظاهرة في مجال عام مفتوح تُظهر الخصائص الاجتماعية للمجتمع التي تنتمي إليه الفئة المتظاهرة، كإصدار متظاهرات الزغاريد و حضور الفلكلور، الحان الشعارات على وقع الحان الأنشيد الوطنية، الذهنية السائدة كتخفي النساء المتظاهرات من كاميرا الصحفيين، الخبز كرمز، الراية الوطنية، السيدات يحددن جزء معين لهن من المجال، الأدعية للرفع من المعنويات، استخدام عناصر قوات الأمن ألقاب شعبية في مخاطبتهم للمتظاهرين "شيخ، يا نسا..."، إنزال عناصر قوات الأمن من

¹ ش.عابد، «حركة "بركات" تضرب موعداً آخر يوم 15 مارس»، الفجر، 2014/03/12، <http://www.al-fadjr.com> / .

الجنسين في الميدان حسب حجم المشاركة النسوية في المظاهرة إذا كانت معرضة للإحباط احتراماً للقيم الاجتماعية.

12- إنَّ استغلال المجال العام من شارع و ساحات في احتجاجات لا يكشف عن طبيعة العلاقة بين السلطة و المجتمع فحسب، بل توضح مظاهر الصراع و تحولات مواقع القوة في المجتمع الواحد. و كيف ينظر إلى الشارع على أنه يمكن أن يخضع إلى قوى داخلية أو خارجية معينة تهدف إلى ضرب مجتمعات و أنظمة بأكملها، أي يمكن أن يكون وسيلة لذلك في ظل أوضاع معينة، أي في ظل توفر بيئة تسمح بأن يستغل الشارع أثناء استخدامه في التعبير عن الرأي، أو حتى استخدام مباشر لمجموعة أشخاص كانوا سلمييين أو مثيري الشغب لاستدراج فئات من المجتمع تعاني من واقع معين.

13- الملاحظ أن الفترة الرسمية التي تعتمدها المظاهرات الفئوية هي الفترة الصباحية من الساعة 10.00 أو 11.00 إلى الساعة 12.00 أو 13.00، و هي فترة تسمح بتمكن المشاركين من الالتحاق بالحشد إذا كانت مظاهرات وطنية مركزها العاصمة الجزائر من جهة، و من جهة أخرى هي ذروة الحركة و النشاط في الأحياء الجزائرية، فهو توقيت يساعد على إنجاح معنى المظاهرة أكثر، و لو لا يتمكن المتظاهرين من تحقيق هدفهم الجوهري، إلا أنه يدخل ضمن هدف إسماع أصواتهم و في عملية تراكم الضغط في مسيرة الحراك الاحتجاجي الذي يقربهم أكثر من تحقيق هدفهم، فأوقات اليوم تنظم في دورة، أول النهار مع شروق الشمس، تبدأ النشاطات الأولى بالظهور، فتمحي آثار الليل و تضع الشارع في النظام، منتصف النهار تنقطع أعمال البعض و تزداد أخرى، في الليل ينتهي كل شيء و تنزل الستائر على الواجها، لتبدأ دورة الليل¹. و إذا رجعنا إلى الأهداف التي يضعها مؤطري المظاهرة و المكاسب من خلال نزولهم أمام هيئتهم و كل التطورات التي تنتج حولهم أمام الملاء كون الأمر يتم في مجال عام مفتوح، يتضح بأن هؤلاء المحتجين دائماً ما يحققون مكسب معين.

14- الملاحظ من الساحات التي أدرجت ضمن الخطة المجالية للمظاهرة في العينة، مهما أنها مختلفة من حيث الشكل و الوظيفة و الوضعية نسبة للمكان المتواجدة فيه، إلا أنها كلها وفت بعض وظائف الساحة و استعمالاتها الأصلية بتباين من ساحة لأخرى و من توقيت لآخر، كالتى توصلت إليها الدراسة التي أقيمت على ساحات جنيف، من أن جميع الفئات الاجتماعية بمدينة جنيف و خاصة فئة الرجال من يستعملون تلك المجالات، و خاصة الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة و الأفراد المتعلمون، و أن معظم المستعملين هم من مدينة جنيف و ضواحيها، و إقبال هؤلاء يكون لأغراض مختلفة، و هي اتخاذها كمنطقة عبور للوصول إلى السوق أو الدراسة مثلاً، استغلالها في التنزه و الترفيه، و للمواعيد و الالتقاء. إضافة لنتائج دراسة نوري دريس على كل من حديقة التسلية و الحيوانات التي تحتوي على آثار رومانية، تتوسط مدينة سطيف، تقدم خدمات عديدة، أبوابها على مشارف شوارع تؤدي إلى أحياء و مساكن و هيئات و معالم مختلفة، تستعمل للترفيه و التنزه، للالتقاء، للتجارة، للحركة و النقل، و تستغل جميع خدماتها من قبل مختلف فئات العمرية و الجنسية و الاجتماعية، و يختلف عددهم حسب أيام الأسبوع و فصول السنة، و تموقعهم حسب الحاجة و ما تفرضه الظروف. و "طاووس عمروش" في مدينة بجاية التي تقع في مفترق الطرق الرئيسي "اعمرىو" الذي يربط بين الأحياء الكبرى للمدينة، و هي طرق مؤدية إلى مباني إدارية و خدماتية و إلى المساكن و الأماكن الترفيهية، تحتوي على منصة فنية و نصب تذكاري لضحايا أحداث أكتوبر 1988 ببجاية، و هي تابعة لدار الثقافة، ما يجعل العبور من خلالها إجباري، و هي الساحة التي أطر فيها المجتمع المدني و خرجت منها تظاهرات لإحياء ذكرى أحداث 1980،

¹Toussaint (J-Y), Zimmermann (M), Op.cit, p129.

1988، و في سنة 2001 كانت الساحة حلبة صراع بين شباب المدينة و قوات مكافحة الشغب ما أسفر عنه سقوط ضحايا في كلا الصنفين و تم إحراق بالكامل دار الثقافة.

الخاتمة:

المجال العام المفتوح ذلك المكان الغير المبني ذو أبعاد و وظائف و استعمالات مختلفة، من خلال هذه الدراسة اتضح أن استعماله في الاحتجاجات أنه وسيلة حضارية تعكس صراع و ينهي صراع قائم أو يوسع الفجوة بين المواطنين المحتجين و جهات معينة من السلطات، و انه مكان أين يتسنى لكل فرد التعبير عن رأي ما في إطار قانوني. و من خلال المعطيات الميدانية خاصة لاحظنا أن المجال العام (الشوارع و الساحات) ابعده من أن تكون أماكن تسمح للمحتج بان يسمع صوته و يلفت انتباه الرأي العام و للسلطات و الضغط عليها، فهي لكونها أماكن تختلف مورفولوجيتها و مواقعها في المدينة الواحدة، ستخضع كل عملية مظاهرة بتفاصيلها إلى تلك المورفولوجية، فتأخذ كل عملية مظاهرة شكلا مختلف عن أخرى. و لأن المظاهرة تخضع لتغيرات ناتجة عن تطورات أثناء العملية كحدوث اشتباكات مع قوات حفظ النظام أو حدوث أعمال شغب، أو التمادي في استغلال عناصر من المجال العام المفتوح من شأنها أن تعطل مصالح العامة، أمر يشكل ضغط على قوات الأمن وعلى مستعملي المجال العام. و لأن المجال العام المفتوح لمدينة الجزائر خاضع لتعليمية استثنائية، و هي حظر المظاهرات فيه، ما جعل معطيات الدراسة الميدانية تخص و تخضع لحالة معينة لاستخدام مجال عام مفتوح في الاحتجاجات. و إن معطيات المقابلة بينت أن منظمي المظاهرات الفئوية يلجئون إلى وسيلة الشارع مجبرين مفضلين "الحوار"، كما أنهم متأثرين بالتطورات الشارع العربي الذي يحمل نفس خصائص الشارع الجزائري، ما جعلهم يقدمون تفسيرات و اقتراحات لتقادي الوضع، و منهم من قدم نفس القراءة لمستقبل الشارع الجزائري في حال وجدت ثغرة فيه لتمرير نفس تلك الضربات أو الوصول لنفس الاضطراب، و بهذا نرجع لنفس الخطاب الرسمي الذي تعتمده السلطات العربية و منها الجزائرية كما لاحظنا في التجارب السابقة، أن هناك "أطراف خارجية" تقف وراء تحرك الشارع و توجيهه، و هناك نوايا داخلية أو خارجية تريد ضرب الوحدة الوطنية.

و إن كانت هذا النظرة من السلطات ورائها أسباب معينة، و تخوف أو نفور المجتمع المدني و فئات من المجتمع الجزائري لأسباب معينة من استخدام المجال العام المفتوح في التعبير عن الرأي، وضعيتان لهما مبرراتهما، إلا أن استمرارهما بدون البحث في الوضع قد يفضي إلى نهاية كان يراد تجنبها. فلو رجعنا إلى الواقع القانوني نلاحظ أن الوضع مخترق من كل جهة ما أثار واقع فوضوي للمجال العام المفتوح الجزائري و استعماله في الاحتجاج و التضامن مع مجتمع ما، ما يتطلب إعادة النظر في الوضع من الجهات المختصة، ثم إن الجانب التثقيفي و باعتراف احد منظمي مظاهرة فئوية أن هناك نقص في "ثقافة المظاهرة" لدى المحتجين و أن المنظمين ليسوا متمكنين كفاية من الشارع، ما يتطلب و خاصة في هذه الظروف توعية جميع فئات المجتمع و خاصة فئة الشباب و الجيل الصاعد حول "مظاهرات الشارع"، مع الحفاظ و تفعيل و تطوير أفضل للإستراتيجية الأمنية الجزائرية الحديثة المتبعة في المظاهرات. فالشارع كما بينته التجارب في الجزائر و غيرها دائما له قابلية التحرك مهما التضيق عليه، أي أنه إن لم تحدث الاحتجاجات فيه بطريقة منظمة يمكن حدوثها بطريقة عفوية و بين ذلك و ذاك و بالرجوع إلى التجارب السابقة يمكن أن تخرج المظاهرات عن مسارها و تصبح العملية تتسم بالعنف كتطور طبيعي غير سليم، بل ولتوفر عوامل أخرى قد ينجر الأمر إلى انفلات أمني معقد كمرحلة استثنائية، بغض النظر عن من الذي ينظمها أو يحركها أو يستغلها.

المراجع

قائمة المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

- القواميس و المعاجم:

- 1- أحمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية و الدستورية و الدولية (عربي- انجليزي- فرنسي) ، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، د.ت.
- 2- إسماعيل عبد الفتاح، زكريا القاضي، معجم مصطلحات حقوق الإنسان، مركز الإسكندرية للكتاب، إسكندرية، 2006.
- 3- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الاقتصادية و الاجتماعية (عربي- انجليزي)، دون دار نشر، د.ت، www.kotobarabia.com.
- 4- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المجلد الأول، مكتبة لبنان، لبنان، د.ت.
- 5- الطاهر احمد الرازي، مختار القاموس، حرف الظاء، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، د.ت.

- الكتب:

- 1- اونتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياح، الطبعة الاولى، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2005.
- 2- إيمان محمد حسني عبد الله، الشباب و الحركات الاجتماعية و السياسية، الطبعة الاولى، دار العالم العربي، القاهرة، 2011.
- 3- إيهاب كمال، صناعة الطغاة، ثورية البدايات و النهايات المؤلمة، الطبعة الثانية، الكرنك للنشر و التوزيع ، 2012
- 4- برناردو باريللا (محرر)، أوروبا في خضم الأزمة، تدقيق لغوي محمد الجوهري، هدى جادو، تغطية إعلام المواطن عمل الأصوات العالمية (2011-2012)، Global Voices Books Sharing Citizen media for the future ، 2012.
- 5- تشالز تلي، الحركات الاجتماعية 2004/1768، تر: ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ت .
- 6- جونافارو، الكلام بدون كلام أساليب الاستقراء و كشف الخداع المعتمدة على حركات الجسد، تر: هالة الطويل، شعاع للنشر و العلوم، حلب، 2010.
- 7- ربيع وهبة و آخريين، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر-المغرب-لبنان-البحرين)، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
- 8- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى العلوم الإنسانية، مفهومه، أسس استخداماته، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت .
- 10- رفعت عيد سعيد، حرية التظاهر و انعكاس طبيعتها على التنظيم القانوني في جمهورية مصر العربية مع الإشارة إلى بعض الدول العربية "دراسة تحليلية نقدية"، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، 2011.
- 11- سمير أمين، فراسوا أوتار، مناهضة العولمة حركة المنظمات الشعبية في العالم، تر: سعد الطويل، مركز البحوث العربية و الإفريقية، مكتبة مديولي، القاهرة، 2004.
- 12- شاكر النابلسي، الشارع العربي (الشام و مصر) دراسة تاريخية سياسية ، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، بيروت، 2003.

- 13- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
- 14- عمار بوحوش، محمد الذنبيات، مناهج البحث العلمي و طرق أعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995.
- 15- علاء الأسواني، هل أخطأت الثورة المصرية؟، الطبعة الاولى، دار الشروق، القاهرة، 2011.
- 16- غريب سيد احمد و آخرون، علم الاجتماع الاتصال و الإعلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.
- 17- غوستاف لوبون ، سيكولوجية الجماهير، تر: هاشم صالح، لبنان، دار الساقى، الطبعة الاولى، 1991.
- 18- فريد كامل أبو زينة و آخرون، مناهج البحث العلمي طرق البحث النوعي، ط 2، جامعة عمان للدراسات العليا، دار المسيرة، عمان- الأردن، 2007.
- 19- فضيل دليو، علم الاجتماع المعاصر ثنائية النظرية و المنهجية، جامعة منتوري، مخبر علم الاجتماع الاتصال، قسنطينة، 2004.
- 20- محمد ماجد ياقوت، الثورة و دستور جديد، دراسة في الثورات و أسبابها و نظم الحكم الديمقراطية و الديكتاتورية و صياغة الدساتير من اجل مشروع دستور جديد بعد الثورة المصرية و الثورات العربية ، منشأة معارف، الإسكندرية، 2011.
- 21- محمد بلقاسم جلالى، شيوخ الإنقاذ و الدولة الإسلامية، دار المتوسطة للنشر، تونس، 2014.
- 22- محمد سعيد محمد الرملاوي، الوسائل المشروعة و الممنوعة للمطالبة بالحقوق و الحريات دراسة تطبيقية على الواقع المعاصر، جامعة الأزهر، كلية الشريعة و القانون بالقاهرة، دار الجامعة الجديدة، 2013.
- 23- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.
- 24- مصباح عامر، علم الاجتماع الرواد و النظريات، دار الأمة، الجزائر، 2005.
- 25- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات علمية -، تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، ط 2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
- 26- مي عبد الله، الاتصال و الديمقراطية الفضائيات و الحرب الإعلامية، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، لبنان، 2005.
- 27- وائل غنيم، الثورة 2.0 إذا الشعب يوما أراد الحياة...، الطبعة الاولى، دار الشروق، مصر، 2012.
- 28- ويليام ريفرز، تيودور باترسون، جاي جينسون، الاتصال الجماهيري و المجتمع المعاصر، تر: احمد طلعت البشبيشي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005.
- 29- ياسر سليم و آخرون، مجزرة رابعة بين الرواية و التوثيق، دون دار نشر، 2013، <http://fr.slideshare.net>.

- المذكرات و الأطروحات:

- 1- دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية، دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف و ساحة طاولس عمروش في مدينة بجاية، دراسة مكملة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع حضري، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا، قسنطينة، 2006/2007.

2- جميل محمد مقداد ، محمد يونس احمد، « اثر المناطق المفتوحة الخضراء على الحياة الاجتماعية في مدينة الموصل»، المعهد التقني، الموصل، 2010/11/2، <http://www.iasj.net>.

- الوثائق الرسمية:

1- الاتحاد الوطني لعمال التربية و التكوين - الجزائر- U.N.P.E.F ، بيان المجلس الوطني رقم: 05/2013، الدورة 29 للمجلس الوطني، 14/03/2013، <http://www.unpef.com>.

2- الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، <http://www.un.org/ar/documents/udhr/>.

3- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1989، قانون 89-28 المعدل بالقانون 91-19 والمتعلق بالاجتماعات والمظاهرات العمومية.

4- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، قانون العقوبات 2012.

5- المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، دراسة حول "حرية الاحتجاج السلمي"، المملكة المغربية المجلس الوطني لحقوق الإنسان، التقارير و الدراسات، 2008، <http://www.cndh.ma>.

6- المعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، قرار الجمعية العامة ديسمبر 1966، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، <http://www1.umn.edu/humanrts/arab/>.

7- النقابة الوطنية لعمال التربية، التنسيق الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي نداء وطني، 2013/03/06، <http://www.snte17.com>.

8- الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان ديوان المظالم، The Independent Commission for Human Rights، قرار مجلس جامعة الدول العربية بالصادقة على الميثاق العربي لحقوق الإنسان، 2004/5/23، <http://www.ichr.ps/pdfs/>.

- المجلات العلمية:

1- باسل النيرب، «الإعلام الاجتماعي إعلام التغيير»، البيان، العدد: 284، 2011/03/07، <http://albayan.co.uk/>.

2- بشير صقر، «الشعارات.. ضابط إيقاع المظاهرة.. فنون المظاهرة و تمهيد الطريق إلى الثوار (1-2)». قراءة في القواعد و التطبيق»، الحوار المتمدن، المحور: الثورات و الانتفاضات الجماهيرية، العدد 3777، 2012/07/03، www.ahewar.org.

3- بشير صقر، « فنون المظاهرة و تمهيد الطريق الى الثوار (1-2)». قراءة في القواعد و التطبيق»، الحوار المتمدن، الثورات و الانتفاضات الجماهيرية، العدد 3774، 2012/06/30، www.ahewar.org.

4- بوحنيقة قوي، «الاتصال و ديمقراطية المسار السياسي»، الاتصال و التنمية Communication and Development، المركز العربي لبحوث الاتصال و التنمية، بيروت، دار النهضة العربية، العدد: 3، 2011.

5- حسين الأنصاري، «الإعلام العربي في ظل الأزمات: الخطاب المرئي و التفاعلية مع أحداث الثورات العربية»، مجلة العربي، وزارة الإعلام الكويتية، العدد: 647، أكتوبر 2012، <https://articles.e-marifah.net/kwc>.

6- جابي عبد ناصر، الحركات الاحتجاجية في الجزائر (كانون الثاني/ يناير 2011)، المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية، 2011، <http://www.dohainstitute.org>.

- 7- خالد كاظم أبو دوح، «المجال العام.. نحو مقاربة المفهوم»، الحوار المتمدن، العدد 2314، 2008/6/16، <http://www.ahewar.org/>
- 8- عزمي بشارة، «دراسة الثورة ضد الثورة و الشارع ضد الشعب، و الثورة المضادة»، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، أوت 2013، <http://www.dohainstitute.org>.
- 9- عزمي بشارة، «في الثورة و القابلية للثورة»، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، أوت 2011، <http://www.dohainstitute.org/release/>.
- 11- محمد السينو، «مشاركة الأطفال في المظاهرات في العالم العربي»، الحوار المتمدن، مواضيع و أبحاث سياسية، العدد، 3492، 2011/09/20 . <http://www.ahewar.org>.
- 12- محمد بومخلوف و آخرون، واقع الأسرة الجزائرية و التحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"، جامعة الجزائر، مخبر الوقاية و الارغنوميا، العدد 4، 2008.
- 13- نولة درويش، «هل نحن إزاء حركة بالفعل ام إزاء منظمات محددة؟»، الحوار المتمدن، المحور: اليسار، الديمقراطية والعلمانية في مصر والسودان، العدد: 765، 2004/03/06، <http://www.ahewar.org/debat/show.art>.
- 14- هبة رؤوف عزت، «تعليق نقدي: الذات و المساحة و الزمن: من المجال العام إلى الشارع السياسي»، السياسة الدولية التحليل الآن، الأهرام، <http://www.Siyassa.org.eg/NewsContent>.
- 15- وفاء داود، «حركة البلاك بلوك: النشأة و المفهوم، المحور: الثورات و الانتفاضات»، الحوار المتمدن، العدد 4157، 2013/07/18، <http://www.ahewar.org/DEBAT/show>.
- 16- «الحركة الاحتجاجية للعاطلين عن العمل في جنوب الجزائر»، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل السياسات في المركز، 2013/4/25، <http://www.dohainstitute.org>.
- 17- «خلفيات احتلوا وول ستريت، احتجاجات عربية و عالمية»، المركز العربي للدراسات المستقبلية mostakbaliat، 2011/11/13، www.mostakbaliat.com.
- 18- «سياسات الشارع، حلقة نقاشية: دور الفاعل الشعبي في مستقبل النظام السياسي المصري»، الموقع الإلكتروني للمركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية القاهرة RCSS، حلقات نقاش، 2013/09/19، rcssmideast.org.
- 19- العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، تشرين الأول، 1997.

- الصحف:

- 1- احمد العميد، «مرصد حقوقي: مصر في الترتيب الثاني في قتل الصحفيين على مستوى العالم بعد سوريا»، الوطن، الاخبار، 2013/11/8، <http://elwatannews.com/news/>.
- 2- احمد فؤاد، «بالفيديو.. معتصمو «رابعة» يطلقون «طائرة إلكترونية» لتصوير أعداد المتظاهرين»، الشروق، سياسة، 2013/08/2، <http://www.shorouknews.com>.
- 3- أسامة المهدي، «1 جويلية 2013 "الأناضول": قتيلا في اشتباكات امام مقر "الإرشاد" بالمقطم»، المصري اليوم، الأناضول، 2013/7/1، <http://today.almazryalyoum.com>.
- 4- أسامة عبد الله و منار مختار، «المصريون، طلاب "القاهرة" يكمنون أفواههم رفضا لقانون التظاهر»، المصري اليوم، الحياة السياسية، 2013/11/25، <http://today.almazryalyoum.com>.

- 5- إسلام كعبش، «توقيف بث قناة "الأطلس تي في" والعمال في وقفة احتجاجية»، **الجزائر نيوز**، على الغلاف، 2014/03/12، <http://www.djazairnews.info/>.
- 6- اشرف عبد العزيز عبد القادر، «المحتجون: كيف تؤثر المظاهرات و الاعتصامات في سياسة الدول؟»، **السياسة الدولية، الأهرام**، 2011، <http://www.siyassa.org.eg>.
- 7- آمال ياحي، «النقابة الوطنية لعمال التربية... إضراب يوم 16 أفريل، **الخبر**، 2013/03/25، <http://www.elkhabar.com>.
- 8- أمير وجدي، «"تركيز".."بالك بلوك" التونسية تعلن حرب الحرائق على "النهضة" الاخواني»، **الوطن**، اخبار، 2013/02/08، <http://www.elwatannews.com>.
- 9- أميمة احمد ، «ألاف المهنيين و العاطلين يحتجون بالعاصمة و خارجها الجزائر تعيش على وقع الاعتصامات» ، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2011/03/22، <http://www.aljazeera.net/>.
- 10- أمين شاوش، «الحرس البلدي يزحفون على العاصمة يوم 29 جوان » ، **النهار**، 2013/06/25، <http://www.ennaharonline.com>.
- 11- انس زكي القاهرة، «"بلاك بلوك" لاعب جديد بميادين مصر، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2013/01/26، <http://www.aljazeera.net/>.
- 12- بلقاسم حوام، «بعد تفشي الإعاقة و الموت و سط الأطفال بسبب نذرة الحليب عشرات الأولياء و الأطفال يخططون لعملية انتحار جماعي»، **الشرق أون لاين**، الوطني، 2013/01/03، <http://www.echoroukonline.com>.
- 13- بلقاسم عجاج ، « وزارة الصحة ترسخ للحوار بعد تعفن الأوضاع انتهاء مسلسل الإضرابات عبر المستشفيات 5 جوان 2013، 5 جوان 2013»، **الشرق أون لاين**، <http://www.echoroukonline.com>.
- 14- بهاء الدين م، الوطني، «عشية إعلان عدة تنظيمات نقابية عن حركات احتجاجية: اللواء هامل يحذر أعوان الشرطة من الدخول في مواجهات مع المتظاهرين»، **ج البلاد**، الوطني، 2013/11/03، <http://www.elbilad.net>.
- 15- حكيم عزى، سالم ب، مواجهات بين بطلين و "بلطجية" في مسيرة بتقوت، **الشرق أون لاين**، الوطني، 2013/11/22، <http://www.echoroukonline.com>.
- 16- حمدي شجيع، «أطلقوا عليه اسم "ميدان الأبطال" بسبب صمود المعتصمين ميدان النهضة .. الأكثر خطورة و تعتيما من رابعة العدوية !!»، **الشرق أون لاين**، الدولي، 2013/08/09، www.echoroukonline.com.
- 17- داودي أمينة، «شباب تحت العناية المركزة و فقء عين طفل بعد احتجاجات في براقي»، **النهار الجديد**، آخر الأخبار، 2013/12/23، <http://www.ennaharonline.com>.
- 18- سارة ب، قوات الأمن تمنع عمال الجامعات والإقامات من الاحتجاج أمام مقر الوزارة»، **الجزائر نيوز**، 2013/04/13، <http://www.djazairnews.info>.
- 19- سارة ب، «رقعة الاحتجاجات ضد ترشح الرئيس تنتسج.. الموالون للعهد الرابعة في مهمة إسكات الشارع»، **الجزائر نيوز**، على الغلاف، 2014/03/10، <http://www.djazairnews.info>.
- 20- سارة نصر، «رابعة العدوية: جمهورية الإسلاميين المفقودة»، **الأخبار**، العدد 2073، 2013/8/6، <http://www.al-akhbar.com>.
- 21- سامر سليمان، «الحذاء رمزا للاحتجاج يكرسه شباب مصر»، **الحياة**، الإسكندرية، 2012/07/24، <http://alhayat.com>.

- 22- سميرة بلعمري، فضيلة مختاري، «في ذكرى أحداث أكتوبر 1988.. الشروق تنشر حصريا وثيقة تاريخية مهمة " لا تعذبوا أبناءنا»»، الشروق أولان لاين، الوطن، 02 /10/ 2013، <http://www.echoroukonline.com>.
- 23- ش.عابد، حركة "بركات" تضرب موعدا آخر يوم 15 مارس، الفجر، 12/03/2014، <http://www.al-fadjr.com>.
- 24- شاكرو النابلسي، «سيكولوجية الشارع العربي في عصر الثورات»، المشهد، 17/04/2012، <http://almashhad.net/News/>.
- 25- رافد عجيل، «ما المقصود بالإعلام البديل ؟!!»، مدرسة الصحافة المستقلة، 03/11/2013، <http://www.ijschool.net/news>.
- 26- رشيدة دبوب، "أجهضت مسيرتهم نحو العاصمة أمس، الشرطة توقف المنسق الوطني للحرس البلدي"، الخبر، 30/06/2013، <http://www.elkhabar.com>.
- 27- رزيقة ادغال، «في بيان للمديرية العامة للامن الوطني اعوان الشرطة لم يمارسوا العنف ضد المتظاهرين في القارة»، الخبر، 13/12/2013، <http://www.elkhabar.com>.
- 28- زبير فاضل الخبر، «اويحي اصدر تعليمة إلى الوزارات لامتنصاص الغضب رئاسة الجمهورية تتوقف عن استقبال شكاوي المحتجين»، الخبر، الجزائر، 06/07/2011، <http://www.elkhabar.com>.
- 29- زين العابدين جبارة، «ضمت جميع الأطياف والفئات وحظيت بمساندة شعبية عفوية، إعلاميو ومتفقو الجزائر في وقفة "الضمير الإنساني" أمام السفارة المصرية»، الشروق أون لاين، 17/08/2013، <http://www.echoroukonline.com/ara/>.
- 30- طاهر هاني، «عندما يعطي الامن الجزائري دروسا في مواجهة الاحتجاجات الشعبية»، France 24، افريقيا، 08/04/2013، <http://www.france24.com>.
- 31- عبد الرحمان ابو الغيط، "عفاريت ضد الانقلاب"...احتجاج مختلف»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 26/10/2013، <http://www.aljazeera.net/>.
- 32- عبد السلام سكية، م. صاخي، «السياسي يكلف رئيس المحكمة الدستورية العليا بمهمة الرئاسة الجيش ينقلب على مرسي بمباركة الازهر و الكنيسة و السلفيين»، الشروق ان لاين، 03/07/2013، <http://www.echoroukonline.com>.
- 33- عبد القادر، «استنكار عام لقرار منع المسيرة السلمية وتدنيد بانتهاك حرية التعبير، المئات يتظاهرون في باريس لمساندة غزة رغم حظر المظاهرة»، الخبر، 20/07/2014، <http://www.elkhabar.com>.
- 34- عبد الله بن عالي، «تدنيد بمنع مظاهرة مؤيدة لغزة بفرنسا»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 19/07/2014، <http://www.aljazeera.net/>.
- 35- عبد المنعم شيتور، «الشيخ كمال قمازي يواصل شهادته للشروق الحلقة الثانية، علي بن حاج برئ من مجزرة باب الوادي، الشروق أون لاين، ملفات، 20/01/2013، <http://www.echoroukonline.com>.
- 36- عبد المنعم شيتور، «الشيخ الهاشمي سحنوني يروي جانبا من أحداث 5 أكتوبر 1988: مظاهرة الإسلاميين في باب الواد أسفرت عن 30 قتيلا بالرصاص»، الشروق أون لاين، ملفات، 07/10/2013، <http://www.echoroukonline.com>.
- 37- عبده مصطفى دسوقي، «انتفاضة الطلبة في فبراير 1968»، نافذة مصر، تراث الإخوان، 23/09/2012، <http://www.egyptwindow.net>.

- 38- عثمان لحياني، «الجزائريون يبحثون عن أخبار الاحتجاجات في القنوات الأجنبية التلفزيون و الإذاعة و وكالة الأنباء الجزائرية خارج مجال التغطية»، الخبر، 2011/01/07، <http://www.elkhabar.com/ar/politique>.
- 39- عثمان لحياني، «نقابة الصحفيين و رابطة حقوق الإنسان تستنكران اعتداءات الشرطة»، الخبر، 2012/03/22، <http://www.elkhabar.com/ar/politique>.
- 40- عثمان لحياني، «متظاهرون يحرقون مقر حكومية في ورقلة جنوبي الجزائر احتجاجات عنيفة اثر التشكيك في قائمة المستفيدين من توزيع شقق للفقراء»، العربية نت، شمال إفريقيا، 2013/04/10، <http://www.alarabiya.net/>.
- 41- عزيز طواهر، «بوتفليقة يعلن عن إصلاحات سياسية لتعميق المسار الديمقراطي بالجزائر»، صوت الأحرار، الوطن، 2011/04/15، <http://www.sawt-alahrar.net/>.
- 42- عصام ابو سديرة، وائل محمد و حازم يوسف، «قوات الأمن تنجح في فض اعتصام " النهضة" و أنصار مرسي ينسحبون إلى خارج الميدان»، المصري اليوم، الرئيسية، 2013/08/14، www.almasryaloum.com.
- 43- علاء يوسف، «مسرح و رسم في مظاهرات العراق»، الجزيرة نت، ثقافة و فن، 2011/3/6، <http://www.aljazeera.net/>.
- 44- عمرو سليم، "الطب الشرعي": تسلمنا 29 جثة أطفال سقطوا أثناء "فض رابعة"، فيتو، 2014/01/12، <http://www.vetogate.com>.
- 45- غنية توات، « في اعتصام دعت إليه كنفيدرالية النقابات لتاريخ 25 فيفري 10، نقابات ومنظمات حقوقية تحتج أمام وزارة العمل تنديدا بالفصل العشوائي للعمال»، الفجر، 2013/02/03، <http://www.al-fadjr.com>.
- 46- ق.و، «معاقبة اعوان الشرطة الذين ضربوا صحفيين خلال اعتصام احتجاجي»، الشروق اون لاين، الوطني، 2012/03/21، <http://www.echoroukonline.com/ara/articles/>.
- 47- قادة بن عمار، «التلفزيون خارج الحدث»، الشروق اون لاين، الرأي، 2011/01/07، <http://www.echoroukonline.com>.
- 48- كريم حجوج، «اللواء الهامل في حوار ل "البلاد": تعامل الشرطة مع احتجاجات الجنوب كان حضاريا»، ج البلاد، الحدث 2013/06/04، <http://www.elbilad.net>.
- 49- فضيلة مختاري، «عميد أول للشرطة عمي احمد يعود إلى 5 أكتوبر 1988 "عائنا طيلة خمسة أيام من المواجهات الساخنة مع المتظاهرين"»، الشروق اون لاين، ملفات، 2013/10/09، <http://www.echoroukonline.com>.
- 50- لعروسي، كريم كالي، امال يحاحي، رشيدة بوب، «2011 سنة "افتكاك الحقوق الضائعة" ربيع "الثورات القطاعي" في الجزائر»، الخبر، الجزائر، 2011/12/30، <http://www.elkhabar.com>.
- 51- م.د، «وقف احتجاجية لمستشاري التربية أمام الوزارة الأسبوع المقبل»، الحرية، وطني، 2013/02/19، <http://panel.el-hourria.com>.
- 52- ماجدة بدوي، «التحالف الشعبي: مجموعات منظمة تتوجه لميدان التحرير للتحرش بالمتظاهرات»، صدى البلد، 2013/01/31، <http://www.el-balad.com>.
- 53- محسن صالح، « ثورة 30 يونيو.. الحمل الكاذب»، الجزيرة نت، مقالات رأي (وجهة نظر)، 2013/08/11، <http://www.aljazeera.net>.
- 54- محمد ابو الفضل، «التراس نهضاي يشعل مسيرة حلوان و تفاعل شعبي مع المظاهرات»، المصريون، دفتر احوال الوطن، 2013/10/18، <http://www.almesryoom.com>.

- 55- محمد حسين، «خطة الداخلية لفض اعتصام النهضة و رابعة "سرية" .. و ما يعلن عنه مجرد توقعات»، البوابة نيوز، تحقيقات، 2013/08/10، <http://www.albawabnews.com>.
- 56- محمد شريف، «"الإخوان" يستخدمون الأسلحة الآلية في مظاهراتهم... و الأهالي يتصدون لهم»، الوطن، الداخلية، 2013/01/03 [http:// www.elwatannews.com](http://www.elwatannews.com).
- 57- محمد شعبان، «اللواء فؤاد يكشف تفاصيل خطة الأمن لفض اعتصام رابعة العدوية»، الشباب هي مجلتي، صالة التحرير، 2013/08/12، <http://www.Shabab.ahram.org.eg>.
- 58- محمد لطفي، «جولة خاصة في موقع اعتصام مؤيدي مرسي في أعقاب ورود مزاعم عن ارتكاب التعذيب هناك»، LIVEWIRE، 2013/08/10، <http://livewire.amnesty.org>.
- 59- محمد متوكي، «منال زكريا تعليقا على "طفل المولتوف": استخدام الأطفال في المظاهرات ذبح للطفولة خبيثة علم النفس تؤكد أن ما يمر به الأطفال حاليا يجعلهم مرضى نفسيين»، الوطن، أخبار، 2013/12/20، <http://www.elwannews.com>.
- 60- مختار ن انيس، «سكان بلدية "بوقة" بسطيف يغلقون مقر البلدية و الدائرة، طالبوا بنصبيهم من التهيئة العمرانية»، الأيام الجزائرية، سطيف، 2011/11/11، <http://www.elayem.com>.
- 61- مصطفى زكي، «مؤشر الديمقراطية: 9427 مظاهرة خلال العام الاول من حكم الاخوان .. و 700 % زيادة في معدل الاحتجاج عن ايام مبارك»، صدى البلد، 2013/06/25، <http://www.el-balad.com>.
- 62- مصطفى سليمان، «طائرات الجيش تلقي بالأعلام على المتظاهرين بالتحريض»، العربية نت، 2013/06/30، <http://www.alarabiya.net>.
- 63- منير ركاب و اخرون، «الربيع العربي لم يعد يغري الجزائريين، "بركات" حركة احتجاجية تحاصرها التوجسات»، الشروق السياسي، 2014/03/16، <http://www.echoroukonline.com>.
- 64- ن. أيمن، ب. شهرزاد، «لماذا تفشل المعارضة في حشد الجماهير؟»، أخبار اليوم، 2014/03/15، <http://www.akhbarelyoum.dz/ar>.
- 65- ن.ق.ج، «بعد الخصم من الأجور وتوجيه الإغذارات، وزارة الصحة تلجأ إلى التسخيرات لوقف إضراب المستشفيات»، الفجر، 2013/05/22، <http://www.al-fadjr.com>.
- 66- نادية زعيط، «أسست تنسيقية وطنية مؤقتة مكونة من 15 عضوا، حركة "بركات" تهيكّل نفسها في شكل تنسيقيات بـ48 ولاية»، الشروق أون لاين، الأحداث، 2014/03/19، <http://www.echoroukonline.com>.
- 67- ناصر، «الشاذلي كان منشغلا مع القذافي هكذا انطلقت "شرارة الربيع العربي" في أكتوبر 1988»، الشروق أون لاين، ملفات، 2013/10/06، <http://www.echoroukonline.com/ara/articles/>.
- 68- نشيدة قوادي، «الأساتذة والإداريون يشلون المدارس بنسبة 90 بالمائة، لونياف" تناشد بوتفليقة الإنصاف في رسالة تظلم"، الشروق أون لاين، الوطني، 2013/04/17، <http://www.echoroukonline.com>.
- 69- هاجر دياب، «من الموسوعة التاريخية: الكوفية الفلسطينية رمز النضال الوطني»، الأهرام الرقمي، مقالات و كتاب، 2011/09/28، <http://digital.ahram.org.eg>.
- 70- هاني جريشة، «شائعات باستقالة شفيق و اغتيال سليمان و موت مبارك، الفكاهة من رحم الثورة المصريون يبدعون في التكتيك»، القاهرة، 2011/02/08، الشروق أون لاين، <http://www.echoroukonline.com>.

- 71- هدى النجار، «خطف طاقم قناة المحور بحلوان و إجبارهم على إذاعة المسيرات المؤيدة لـ "مرسي"»، أخبار اليوم، 2013/08/23، <http://akhbarelyom.com/news/newdetails/>.
- 72- هشام موفق، "بركات".. حركة لرفض عهدة بوتفليقة الرابعة، الجزيرة نت، تقارير وحوارات، 2014/3/8، <http://www.aljazeera.net/>.
- 73- هشام موفق، «تجدد الاحتجاجات بالجزائر ضد ترشح بوتفليقة»، الجزيرة نت، الاخبار، 2014/3/15، <http://www.aljazeera.net/>.
- 74- همام سرحان، «ضرورة أملتها الظروف أم ردة عن مكتسبات الثورة المصرية، اعتقالات الإخوان و إغلاق القنوات.. انتهاك لحقوق الإنسان»، SWI swissinfo.ch، القاهرة، 2013/7/7، <http://www.swissinfo.ch>.
- 75- هند غنيم، «قوات الأمن تلاحق مسيرة لأنصار "المعزول" في الهرم لشروعهم في بناء متاريس»، أخبارك، مصر، <http://www.akhbarak.net>.
- 76- واج، «وقف احتجاجية لنقابة عمال التربية أمام الوزارة»، الشروق، الوطني، 2013/03/13، <http://www.echoroukonline.com>.
- 78- يوسف حسني، «يساندون الأمن و يعتدون على المظاهرات " مواطنون شرفاء" أم بلطجية؟»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2013/09/29، <http://www.echoroukonline.com>.
- 79- «احتجاجات الجزائر تتحدى "محظورات" الحكومة»، CNN بالعربية، الشرق الاوسط، 2013/02/21، <http://arabic.cnn.com>.
- 80- «إجراءات لوقف احتجاجات الجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2013/01/09، <http://www.aljazeera.net/>.
- 81- «إجهاض مظاهرة جديدة بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/26، <http://www.aljazeera.net/>.
- 82- «إصلاحات الجزائر تعكس تخطيط السلطة»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2011/02/24، <http://www.aljazeera.net/>.
- 83- «إضرابات عمالية تهدد الجزائر»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2011/02/17، <http://www.aljazeera.net/>.
- 84- «الاحتجاجات تجتاح دول العالم.. شاحنات تقطع الطرق بفرنسا.. و فض مظاهرة بالقوة في اوكرانيا.. و مقتل شخص في تظاهرات ب "تاييلاند"»، صدى البلد، 2013/12/1، <http://www.el-balad.com>.
- 85- «آلاف الطلبة تظاهروا ضد النظام بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/08/02، <http://www.aljazeera.net>.
- 86- «الأمن الجزائري يتصدى لمظاهرة طلابية»، الجزيرة نت، عربي، 2011/04/13، <http://www.aljazeera.net/>.
- 87- «الأمن المصري يفض مسيرة بميدان التحرير و يغلقه»، الجزيرة مباشر مصر، الاخبار، 2013/12/01، <http://www.mobasher.aljazeera.net>.
- 88- «الأمن يفشل وقف احتجاجية لأزيد من عشرة نقابات و جمعيات و لجان الدفاع عن حقوق العمال»، الأمة العربية، 2013/02/25، <http://arabe.dz/ar-lanation>.
- 89- «الحكومة تعقد اجتماعا طارئا غدا السبب، تجدد الاشتباكات بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2013/1/7، <http://www.aljazeera.net/>.

- 90- «الجزائر: النص الحرفي للتقرير التمهيدي للجنة الوطنية للتحقيق في أحداث منطقة القبائل»، اخبار الدول، albawaba البوابة ساخرون، 2001/06/30، <http://www.albawaba.com>.
- 91- «السياسي مع "واشنطن بوست" و مناشدة أمريكا للتدخل»، رصد ، مصر، 2013/08/04، <http://www.rassad.com>.
- 92- «السياسي يطلب تفويضا من المصريين لمواجهة "الإرهاب" بالتظاهر الكثيف الجمعة المقبل، عبد الفتاح السيسي/ مصر مظاهرات 30 يونيو»، فرانس 24، 2013/07/24، <http://www.france24.com>.
- 93- «الصحافة ممنوعة من تغطية احتجاجات ذراع بن خدة»، جرجرة نيوز، الأخبار، 2012/11/23، djurdura.info.
- 94- «"الصليب" يظهر في مظاهرات متطرفة ضد الإسلام ببريطانيا...و الشرطة تعتقل 60 متطرفا»، المصري اليوم، أخبار العالم، العدد 2640، 2013/09/12، <http://today.almazryalyoum.com>.
- 95- «العنف يهز بريطانيا، كامرون: مواجهة مثيري الشغب بدأت»، الجزيرة نت، 2011/08/10، <http://www.aljazeera.net/>
- 96- «"الفراشة"...مظاهرات طيارة في أسبوط، يوسف حسني»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، أسبوط، 2013/10/09، <http://www.aljazeera.net/>
- 97- «المحتجون يسيطرون على مبنى وزارة العدل بكيف»، الجزيرة نت، دولي، 2014/01/27، <http://www.aljazeera.net/>
- 98- «"المصرية لحقوق الإنسان" تستنكر اعتقال الأطفال و وضعهم مع المعتقلين بـ "طرة"»، شعب مصر ثورة شعب و نهضة وطن، سياسة داخلية، 2012/08/21، www.egyptianpeople.com.
- 99- «المعارضة تري استقطاب المزيد من المواطنين قرارات بمسيرة كل يوم سبت بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/14، <http://www.aljazeera.net/>
- 100- «الأناضول: مظاهرات 30 يونيو 2013 " أكثر حشدا" من مظاهرات 25 يناير 2011»، 2013/06/30، [MASRAWY.com](http://www.Masrawy.com)، الأناضول، <http://www.Masrawy.com>.
- 101- «بركات تطالب بتطبيق المادة 88 من الدستور»، الخبر، الوكالات، 2014/04/29، <http://www.elkhabar.com/ar>
- 102- « بوتفليقة يعلن رفعا قريبا للطوارئ »، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/03، <http://www.aljazeera.net/>
- 103- «تضامن بتركيا مع ضحايا مجزرة رابعة»، الجزيرة نت، تقارير و حوارات، 2013/08/02، <http://www.aljazeera.net/>
- 104- «تظاهرات و دعوات لها ضد الفيلم المسئ»، الجزيرة نت، عربي، 2012/09/14، <http://www.aljazeera.net/>
- 105- «تظاهرة ببرلين دعما للاحتجاج بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/13، <http://www.aljazeera.net/>
- 106- «توقيف مدير امن العاصمة و المفتش العام للشرطة»، الخبر، 2014/10/19، <http://www.elkhabar.com/>
- 107- «حشد مليوني في ميدان التحرير»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/01، http://www.aljazeera.net

- 108- «حرق سيارات الضباط..بين تصعيد المتظاهرين و انتهاكات الشرطة»، رصد، تقارير و ملفات، 2014/02/03، <http://www.rassad.Com>
- 109- «حملة الاعتقالات بسبب احتجاجات الجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011 /01/13، <http://www.aljazeera.net/>
- 110- «دماء و طوارئ في مصر»، الجزيرة نت، الأخبار، 2013/08/14، <http://www.aljazeera.net/>
- 111- «ساركوزي: أسباب العنف مهمة منذ ثلاثين عاما»، BBCARABIC.com ، أخبار العالم ، 2005/11/04 ، news.bbc.co.uk
- 112- «ساركوزي على خطى برلسكوني يتعرض لهجوم بالبيض»، وكالة الأخبار العربية ANA، شؤون سياسية، 2012/03/03، <http://www.anaonline.net>
- 113- «صيد الكاميرا: مواطنون يحمون مركز الشرطة أثناء مسيرة 20 مارس بازيلا»، ازيلال اون لاين، صيد الكاميرا، <http://www.azilal.online.com>
- 114- «عقب موجة الاحتجاجات التي تسود المنطقة الحكومة تتخذ إجراءات عاجلة لتشغيل شباب الجنوب»، الأحداث، 2013/03/12، <http://www.elahdath.net>
- 115- «عرض "فريزينج" لشباب مصريين ببريطانيا يضاوي مجزرة رابعة»، مفكرة الاسلام، 2013/09/01، <http://islammemo.cc>
- 116- «فض الاعتصام في الدول الديمقراطية»، نهضة مصر، مقالات و كتب، 2011/02/28، <http://www.nhdtmsr.com>
- 117- «في تقارير سرية أعدت بطلب منه المخابرات توصي بوتفليقة بالإصلاح»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/20، <http://www.aljazeera.net/>
- 118- «قضية الاعتداء على الصحفيين تثير الرأي العام في أوكرانيا و أوروبا»، euronews ، الأخبار، 2013/05/23، <http://arabic.euronews.com>
- 119- «قوات الأمن تعتقل علي بلحاج بالعاصمة، صدامات احتجاجات على الغلاء في الجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2013/1/6، <http://www.aljazeera.net/>
- 120- «كاتالونيا...سلسلة بشرية لـ"الانفصال"»، عربية Skye News ، كاتالونيا، 2013/09/12، <http://www.skynewsarabia.com>
- 121- «مظاهرات بلغاريا تدخل يومها الأربعين نظموا جنازة رمزية للحكومة»، الوطن، أخبار، 2013/07/23، <http://www.elwatannews.com>
- 122- «مظاهرات حاشدة تشل الحركة بالعاصمة التايلندية»، الجزيرة نت، دولي، 2014/01/13، <http://www.aljazeera.net>
- 123- «مظاهرة بالجزائر و دعوة للاحتجاج»، الجزيرة نت، عربي، 2011/01/29، <http://www.aljazeera.net/>
- 124- «من هم "الانتراس"؟»، فرانس 24، مصر: ميدان التحرير، <http://www.france24.com>
- 125- «ميدان رابعة العدوية»، الجزيرة نت، دولي، 2013/07/18، <http://www.aljazeera.net>

- 126- «نساء عاريات الصدر يتظاهرون ضد بوتين أثناء زيارته لمعرض هانوفر الدولي»، الأخبار euronews، 2013/04/08، <http://arabic.euronews.com>.
- 127- «هذا التلفزيون ليس جزائرياً»، صوت الأحرار، 2010/02/05، <http://sawt-alahrar.net>.
- 128- «وعود بإصلاحات كبيرة، الشرطة تتصدى لمظاهرات بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/02/12، <http://www.aljazeera.net>.
- 129- «وقفة احتجاجية امام وزارة العمل - Communiqué. Rassemblement De Protestation Devant Le Ministère Du Travail»، Dzactiviste.info، 2013/02/03، <http://dzactiviste.info>.
- 130- «يوم مع معتصمي برابعة العدوية»، الجزيرة نت، الأخبار: تقارير و حوارات، 2013/07/21، <http://www.aljazeera.net>.
- 131- «42 جريح في إحباط مسيرة بالجزائر»، الجزيرة نت، عربي، 2011/01/22، <http://www.aljazeera.net/>.
- 132- «53 قتيلاً باشتباكات بين الأمن والإخوان في ذكرى 6 أكتوبر، الإصابات تنوعت ما بين طلقات خرطوش وأخرى نارية وكدمات»، العربية، مصر، 2013/10/7، <http://www.alarabiya.net>.
- منتديات و مواقع الكترونية:**
- 1- أبو العز عبد الله، «السياسي يطلب التفويض من المتظاهرين لقتل الناس و حسم الأمر بالدم»، المكتب الإعلامي لحزب التحرير ولاية مصر، مقالات، 201/07/26، <http://hizb.net>.
- 2- سارة ليا ويتسن، «رسالة إلى وزير الداخلية زرهوني عن الحق في حرية التجمع»، Human Rights Watch، قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 2010/05/03، www.hrw.org.
- 3- مالك هاني خريسات، «التوازن بين ممارسة حرية الاجتماعات العامة ومقتضيات حماية النظام العام»، مركز الإعلام الأمني، 2011/4/7، www.policemc.gov.bh.
- 4- محمود المحمود، "نصائح لكل من يصور (فيديو)"، موقع الفوتوغرافي العالمي الأستاذ محمود المحمود لتعليم التصوير الاحترافي و تقنياته، <http://www.mahmoud-almahmoud.com/>.
- 5- الإخوان المسلمون التحالف الوطني لدعم الشرعية يعلن استمرار التصعيد الثوري ظهر الأحد»، إخوان أون لاين - الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين، آخر الأخبار، 2014/01/25، www.ikhwanonline.com/new/.
- 6- «الجزائر - قمع الاحتجاجات مع اقتراب الانتخابات، اعتقالات تعسفية لمتظاهرين يعارضون إعادة انتخاب الرئيس»، Human Rights Watch، 2014 /03/17، <http://www.hrw.org>.
- 7- «الجزائر - قمع عنيف عشية الانتخابات الرئاسية، عودة إلى الممارسات القمعية بعد فترة هدوء وجيزة»، Human Rights Watch، 2014/04/18، <http://www.hrw.org>.
- 8- «حصاد جمعة إسقاط وثيقة الدم»، بوابة الحرية والعدالة، يوميات الثورة، 2014/01/11، www.fj-p.com.
- 9- «سوريا اليوم غير تنظم مظاهرة في الدول الغربية دعماً للثورة»، طريق الحقوق السورية، 18 ماي 2011، surianrights.org.
- 10- «طرق مكافحة الشغب»، منتدى الجيش الوطني الشعبي Forum de l'Armée Nationale Populaire، قسم الجيش الجزائري، 2012/01/15، www.anp-dz.com/t10343-topic.

11- «كيف ولد شعار رابعة؟، شعار رابعة» ، <http://ar.r4bia.com/ar/content/>

- مصادر أخرى:

- 1- مديرية الأمن الولائي، نيابة مديرية حفظ النظام، «السلطات المكلفة بحفظ النظام»، 2013/06/23.
- 2- تقديم وائل الإبراشي، «برنامج الـ 10 مساء»، قناة دريم 2 الفضائية، 11/10/2013.
- 3- "وقفة لمعارضين الانقلاب العسكري في مصر و مؤيدون له امام السفارة المصرية في لندن"، قناة الجزيرة مباشر مصر، الساعة 17.00 مساء بتوقيت الجزائر ، 2014/01/25.
- 4- "وقفة للجالية المصرية في مدينة ميلانو الايطالية تنديدا بالانقلاب العسكري في مصر"، قناة الجزيرة مباشر مصر، الساعة 17.22 مساء بتوقيت الجزائر ، 2014/01/25.
- 5- "مواجهات بين قوات الأمن المصرية و متظاهرين رافضين للانقلاب العسكري"، قناة الجزيرة مباشر مصر، الساعة 17.30 مساء بتوقيت الجزائر ، 2014/01/25.
- 6- ONtv، «السياسي يطالب بتظاهرات سلمية يوم الجمعة لمنحه التفويض لمواجهة العنف»، 2013/07/14، <https://www.youtube.com>

2 - المراجع باللغة الأجنبية الاولى:

- Livres :

- 1- Antonio Da Cunha, Peter Knoepfel , Jean-Philippe Leresche, Stéphane Nahrath , Enjeux du développement urbain durable: transformations urbaines, gestion des ressources et gouvernance, presse polytechnique et universitaires romandes, Lausanne, 2005.
- 2- Alain Leménorel, La rue, lieu de sociabilité ?, Publication de L'université de Rouen, n°214, France, 1997.
- 3- Amar Ouerdane, La question berbère, dans le mouvement national algérien 1926-1980, édition Epigraphe, édition Dar El Ijtihad, Algérie, sans date.
- 4- Annie Bertrand , Pierre- Henri Garnier, Psychologie cognitive, Studyrama, 2005.
- 5- Bernard Bachelet, Que sais-je ? L'espace, puf, France, sans date.
- 6- Brice Gruet, La rue à Rome, miroir de la ville Entre l'émotion et la norme, Presse de l'Université Paris-Sarbonne, Paris, 2006.
- 7- Catherine Neveu , Espace public et engagement politique, enjeux et logique de la citoyenneté, L'Harmattan, Paris, sans date.
- 8- Claude Giraud, Qu'est-ce que l'engagement? , L'Harmattan, Paris, 2011.
- 9- Claudia Barril, Marion Carrel, Juan-Carlos Guerrero, Alicia Méraquez , Le public en action Usages et limites d'espace public en sciences sociales, L'Harmattan, Paris, 2003.

- 10- Danielle Tartakowsky, Les manifestations de rue en France 1918-1968, Publication de la Sorbonne, 1997.
- 11- Daho Djerbal, Mohamed Benguerna, Mouvement social et modernité, NAQD/SARP, Algérie, sans date.
- 12- Dominique Wisler, Marco Tackenberg, Des pavés, des matraques et des caméras, L'Harmattan, France, 2003.
- 13- Edwin de Boevé, Maita Giraldi, Guide international sur la méthodologie du travail de rue, L'Harmattan, Paris, 2010.
- 14- Eric Charmes, La rue village ou décor ?, Creaphis éditions, France, 2006.
- 15- François Tomas, Espaces publics, architecture et urbanité, de part et d'autre de l'Atlantique, Publication de l'Université de Saint-Etienne, France, 2002.
- 16- Ghislaine Pelletier, Stéphane Rullac, Macadam jeunesse : la rue, espace criminologie ?, L'Harmattan, Paris, 2012.
- 17- Gilles Orcel, La rue « choisie », L'Harmattan, Paris, sans date.
- 18- Hamid Chabani, Le printemps noir de 2001 en Kabylie, le cas de la coordination communale d'Ain-Zaouïa, L'Harmattan, Paris, 2011.
- 19- Jean-Marie Dikanga Kazadi, La communication politique et nouvel espace public congolais (RDC), L'Harmattan, Paris, 2013.
- 20- Jeanne Brody, La rue, Presses Universitaires du Mirail, France, 2005.
- 21- Jean-Yves Toussaint, Monique Zimmermann, User, observer, programmer et fabriquer l'espace public, Presses polytechniques et universitaires romandes, Lausanne, 2001.
- 22- Laurence Bardin, L'analyse de contenu, 8^e édition, puf, France, 1996.
- 23- Michel Bassand, Anne Compagnon, Dominique Joye, Véronique Stein, Peter Güller, Vivre et créer l'espace, presse polytechnique et universitaire de Romand, 1^{er} édition, Lausanne, 2001.
- 24- Michel Bertrand, L'Eglise dans l'espace public, De quel droit elle par ses débats ?, Edition Olivétan, Lyon, 2011.
- 25- Michaël Béchir Ayari, Vincent Geisser, Renaissance arabes 7 questions clés sur des révolution en marche, édition de L'atelier, Paris, 2011.
- 26- Michel Kibayu Lusamba, Evolution des pratique de sécurisation des conditions de vie dans trois quartiers populaire de Kinshasa, Enjeux et conséquence de la production spatiale et sociale de la ville, UCL, Belgique, 2010.

- 27- Maouia Saidouni , Eléments d'introduction à l'urbanisme, Casbah éditions, Alger, 2000.
- 28- Nassima Dris, La ville mouvementée, espace public, centralité, mémoire urbaine à Alger, L'Harmattan, France, 2011.
- 29- Nassima Dris, Territoire et territorialité regards pluridisciplinaires, L'Harmattan, Paris, 2007.
- 30- Olivier Filleule, Sociologie de la protestation, les formes de l'action collective dans la France Contemporaine, France, L'Harmattan, 1993.
- 31- Paul Rasse, Les musées à la lumière de l'espace public, histoire, évolution, enjeux, L'Harmattan, Paris, sans date.
- 32- Raymond Boudon , Philippe Besnard , Mohamed Cherkaoui , Bernard- Pierre Lécuyer, Dictionnaire de Sociologie, Larousse, France, 2005.
- 33- Roger Mucchielli, L'analyse de contenu des documents et des communications, Formation permanente en sciences humaines, 6^e édition, les édition ESF- Entreprise Moderne d'édition-Libraires Techniques, Paris, 1988.
- 34- Yves Grafmeyer, Sociologie Urbain, édition Claire Nathan, Paris, 1995.

- Revues Scientifiques :

- 1- Antoine Fleury, « La rue : un objet géographique ? », Tracés. Revue de Sciences humaines, 22 janvier 2009, <http://traces.revues.org/>.
- 2- Dounia Cherfaoui, « L'événement sur les espaces publics « cas d'Alger » », ministère de l'habitat et de l'urbanisme, réalisation CNDPI Kouba, Actes des assises nationales de l'urbanisme, palais des nations Club des pins -Alger, 19 et 20 Juin 2011.
- 3- Eric Dacheux, « Les trois dimontions de l'espace public », « Recherches en communication », HAL, N°28 ,2008, <https://hal.archives-ouvertes.fr>.
- 4- Jean-Marc Bresse, «L'espace public : espace politique et paysage familial», HAL, France, 27/11/2007, <https://halshs.archives-ouvertes.fr>.
- 5- Les temps modernes, Algérie espoirs et réalités, Paris, Juillet-Août 1982, N°432-433,TM.
- 6- Olivier Filleule , «L'émergence de la violence dans la manifestation de rue. Eléments pour une analyse étiologique», La revue Cultures et Conflits, N° 9-10, 1993, <http://conflits.revues.org/>.
- 7- Thierry Paquot, de « L'espace public » aux « espaces publics », Préface, Considérations étymologique et généalogiques, excerpts.numilog.com/books/9782895441151.pdf.

- Journaux :

- 1- Ségolène de Larquier, « Une marée rose et bleu contre le mariage gay », Le Point.fr, 14/01/2013, <http://www.lepoint.fr/>.
- 2- Sergei Chuzavkov, « L'opposition invite « un million d'Ukrainiens » à descendre dans la rue », La croix, actualité : Europe, , 08/12/2013, <http://www.la-croix.com>.
- 3- «Algérie: tension avant les manifestations», Algeria-Watch, le monde, 07/08/2001, <http://www.algeria-watch.org/>.
- 4- « Démonstration de force de la manif pour tous », le Figaro.fr, 26/05/2013, <http://www.lefigaro.fr>.
- 5- «Les mouvements étudiants dans le monde», L'OBS, Le nouvel Observateur Le Quotidien de 1968, 09/05/2008, <http://tempsreel.nouvelobs.com>.
- 6- « manif pour tous » : « enfants objets » contre « enfants boucliers », metronews, France, 25/03/2013, <http://www.metronews.fr>
- 7- « Des actions collectives et des actes quotidiens » , Vie public au cœur du débat public, 09/10/2013, <http://www.vie-publique.fr/>.

- blogs et sites :

- 1- Ayşen Uysal, «Importation du Mouvement 68 en Turquie. Circulations des idées et des pratiques», Storica mente laboratorio di storia, Dossier, 2009, storicamente.org/68-en-turquie.
- 2- «L'analyse morphologique de la place », L'analyse des espaces publics. Les places, <http://www.espaces-publics-places.fr>.
- 3- « La place dans l'espace urbain et métropolitain », L'analyse des espaces publics. Les places, sans date ,<http://www.espaces-publics-places.fr/>.
- 4- «La place, espace public clé de la ville européenne », L'analyse des espaces publics. Les places, sans date, <http://www.espaces-publics-places.fr/>.
- 5- «Panneau», CNTRL centre national pancarte lexicographie, Lexique, www.cnrtl.fr/portail/.
- 6- SYNDICAT NATIONAL ALGÉRIEN DES PSYCHOLOGUES النقابة الوطنية الجزائرية للنفسانيين , Jeudi 30 Mai 2013, /<http://snapsydz.blogspot.com>.
- 7- SYNDICAT NATIONAL ALGÉRIEN DES PSYCHOLOGUES النقابة الوطنية الجزائرية للنفسانيين , Mardi 30 Juin 2013, /<http://snapsydz.blogspot.com>.

الملاحق

شبكة الملاحظة:

المؤشر	مكان وتاريخ و موضوع المظاهرة: الوصف	رقم المظاهرة:
1/ المجال المستغل	1. تم الأمر في: 1.1 شارع فوق الأرصفة ☐ 2.1 شارع في وسط الطريق ☐ 3.1 ساحة ☐ 4.1 ساحة و شوارع ☐ شارع هو: 2. الأجواء: 1.2 الحركة اليومية مشلولة ☐ 2.2 عسر في الحركة ☐ 3.2 الحركة عادية مع كسر روتين الحي ☐ 4.2 الحركة عادية جدا ☐ 3. الموقع الاحتجاج: 1.3 امام الهيئة المعنية 1 نعم ☐ 2 لا ☐ 4. العناصر المحاطة : 1.4 مساكن: 1 نعم ☐ 2 لا ☐ 2.4 محلات: 1 نعم ☐ 2 لا ☐ 3.4 مؤسسات: 1 نعم ☐ 2 لا ☐ 4.4 المحلات: 1 مفتوحة ☐ 2 مغلقة ☐ 5. المركبات : 1.5 موجودة ☐ 2.5 غير موجودة ☐ الوصف: (التوقيت)	
2/ عناصر المظاهرة	1. نوع الاحتجاج: 1.1 مسيرة ☐ 2.1 اعتصام ☐ 3.1 اعتصام و مسيرة ☐ 2. الحجم: 1.2 حشود غفيرة ☐ 2.2 متوسطة ☐ 3.2 قليلة ☐ 3. المتفرجين: 1.3 متواجدين ☐ 2.3 غير متواجدين ☐ 4. قوات الأمن: 1.4 متواجدين ☐ 2.4 غير متواجدين ☐ 5. النوع: 1.5 الامن الوطني ☐ 2.5 شرطة بالزي المدني ☐ 3.5 شرطة مكافحة الشغب ☐ 6. المركبات: 1.6 متواجد ☐ 2.6 غير متواجد ☐	

7. التوقع: 1.7 حصار ☐ 2.7 درع ☐ 3.7 انتشار ☐ 8. اعتقالات: 1.8 نعم ☐ 2.8 لا ☐ 9. اشتباكات: 1.9 نعم ☐ 2.9 لا ☐ 10. أعمال عنف: 1.10 نعم ☐ 2.10 لا ☐ 11. منع من الاعتصام أو المسيرة: 1.11 نعم ☐ 2.11 لا ☐ 12. فض الاعتصام أو المسيرة: 1.12 نعم ☐ 2.12 لا ☐ 13. استعمال وسائل الفض في حالة نعم: 1.13 نعم ☐ 2.13 لا ☐ . 14. الإعلام : 1.14 موجود ☐ 2.14 غير موجود ☐ 15 كاميرا الهاتف النقال: 1.15 توجد ☐ 2.15 لا توجد ☐ الوصف: (التوقيت)	
3/ أسلوب و موضوع المظاهرة 1. منظمي الاحتجاج: 1.1 نقابة ☐ 2.1 جمعية ☐ 3.1 أخرى: ☐ 2. المعارض عليه 1.2 إدارة من وزارة ما ☐ 2.2 دولة ما ☐ 3.2 أخرى: ☐ 3. المحتجين: 1.3 عمال ☐ 2.3 طلبة ☐ 3.3 مواطنين ☐ 4. سبب الاحتجاج: 4.1 مطالبي ☐ 4.2 تنديدي و تضامني ☐ 5. الطرق المستعملة: 1.5 الهتافات: 1 موجودة ☐ 2 غير موجودة ☐ 2.5 اللافتات: 1 موجودة ☐ 2 غير موجودة ☐ 3.5 الرموز: 1 موجودة ☐ 2 غير موجودة ☐ 4.5 الخطابات: 1 موجودة ☐ 2 غير موجودة ☐ 5.5 وسائل أخرى: 1 موجودة ☐ 2 غير موجودة ☐ 6. بين المنظمين: 1.6 هناك تفاعل 1 نعم ☐ 2 لا ☐ 2.6 الابتسامات و الضحك 1 نعم ☐ 2 لا ☐ 3.6 النقاشات و الحورات 1 نعم ☐ 2 لا ☐ 4.6 حرارة التلاقي و الفراق 1 نعم ☐ 2 لا ☐ 7. الوقت المستغرق: 1.7 فترة الصباحية ☐ 2.7 فترة مسائية ☐ 3.7 من الصباح إلى المساء ☐ 8. استقبال ممثلين عن المتظاهرين أثناء المظاهرة: 1.8 نعم ☐ 2.8 لا ☐ وصف: (التوقيت)	

- قانون المظاهرات و عقوبة التجمهر بالجزائر

ا/ قانون المظاهرات بالجزائر:

- قانون رقم 89-28 مؤرخ في 3 جمادى الثانية عام 1410 الموافق 31 ديسمبر سنة 1989
- قانون رقم 91 - 19 مؤرخ في 25 جمادى الأولى عام 1411 الموافق 2 ديسمبر سنة 1991 يتعلق الاجتماعات والمظاهرات العمومية
- المادة 1 : يهدف هذا القانون إلى تكريس حق الاجتماع طبقا لأحكام المادة 39 من الدستور و يحدد كفايات سير الاجتماعات و المظاهرات العمومية.
- المادة 2 : (معدلة بالقانون 91 - 19) الاجتماع العمومي تجمع مؤقت لأشخاص, متفق عليه, ينظم خارج الطريق العمومي و في مكان مغلق يسهل لعموم الناس الالتحاق به قصد تبادل الأفكار أو الدفاع عن مصالح مشتركة.
- المادة 3 : الاجتماعات العمومية مباحة, و تجرى حسبما تحدده أحكام هذا القانون.
- المادة 4 : كل اجتماع عمومي يكون مسبقا بتصريح يبين الهدف منه, و مكانه, و اليوم و الساعة اللذين يعقد فيهما, و مدته, و عدد الأشخاص المقرر حضورهم, و الهيئة المعنية به عند الاقتضاء.
- و هذا التصريح يوقعه ثلاثة أشخاص, موطنهم الولاية و يتمتعون بحقوقهم المدنية و الوطنية.
- المادة 5 : (معدلة بالقانون 91 - 19) يصرح بالاجتماع ثلاثة أيام كاملة على الأقل قبل تاريخ انعقاده لدى:
- الوالي بالنسبة للبلديات مقر الولاية,
 - الوالي بالنسبة لبلديات ولاية الجزائر العاصمة,
 - الوالي أو من يفوضه بالنسبة للبلديات الأخرى.
- يسلم على الفور وصل يبين أسماء المنظمين و ألقابهم و عناوينهم, و كذلك رقم بطاقة التعريف الوطنية و تاريخ تسليم الوصل و مكانه من جهة, و الهدف من الاجتماع و عدد الأشخاص المنتظر حضورهم فيه, و مكانه, و تاريخه, و الساعة التي يعقد فيها, و مدته من جهة أخرى.
- و يجب أن يقدم المنظمون هذا الوصل عند كل طلب يصدر من السلطة.
- المادة 6 : يمكن الوالي أو رئيس المجلس الشعبي البلدي أن يطلب من المنظمين خلال الأربعة و العشرين ساعة من إيداع التصريح تغيير مكان الاجتماع مقترحا عليهم مكانا تتوفر فيه الضمانات اللازمة لحسن سيره من حيث النظافة و الأمن و السكينة العامة.
- المادة 6 مكرر : (القانون 91 - 19) يمكن الوالي أو من يفوضه منع اجتماع إذا تبين أنه يشكل خطرا حقيقيا على الأمن العمومي أو إذا تبين جليا أن القصد الحقيقي من الاجتماع يشكل خطرا على حفظ النظام العام, مع إشعار المنظمين بذلك.
- المادة 7 : يمكن المنظمين أن يمنعوا الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 16 سنة دخول مكان الاجتماع.
- المادة 8 : لا يجوز إن تعقد الاجتماعات العمومية في مكان للعبادة أو في مبنى عمومي غير مخصص لذلك.
- تمنع الاجتماعات العمومية في الطريق العمومي.
- المادة 9 : (القانون 91 - 19) يمنع في أي اجتماع أو مظاهرة كل مناهضة للثوابت الوطنية, و كل مساس برموز ثورة أول نوفمبر أو النظام العام و الآداب العامة.
- المادة 10 : يؤلف الاجتماع العمومي مكتبا يتكون من رئيس ومساعدين اثنين على الأقل و يتولى المكتب ما يلي:
- يسهر على حسن سير الاجتماع في ظل النظام و احترام القانون,
 - يحفظ للاجتماع طابعه و هدفه كما هو منصوص عليهما في التصريح,
 - يسهر على احترام حقوق المواطنين الدستورية.
- ويجب عليه, فضلا عن ذلك, أن يمنع كل خطاب يناقض الأمن العمومي و الأخلاق الحسنة أو يتضمن عناصر خطيرة من شأنها أن تفضي إلى ارتكاب مخالفة جزائية.

المادة 11 : يمكن الوالي أو رئيس المجلس الشعبي البلدي بطلب من المنظمين أن يعين موظفا لحضور الاجتماع.

و يعرف هذا الموظف من قبل رئيس المكتب للحاضرين عند افتتاح الاجتماع.

المادة 12 : يمكن المكتب أن يوقف الاجتماع في أية لحظة إذا كان في سيره ما يشكل خطرا على الأمن العمومي.

و يمكن الموظف الذي يعينه الوالي أو رئيس المجلس الشعبي البلدي أن يتدخل بناء على تكليف من المكتب أو في حالة حصول حادث أو أعمال العنف.

المادة 13 : (القانون 91 - 19) تثبت مسؤولية المنظمين و أعضاء المكتب المذكورين في المادة 10 من هذا القانون في انطلاق الاجتماع إلى اختتامه.

المادة 14 : تعفى من التصريح المسبق:

- الاجتماعات و التظاهرات في الطريق العمومي المطابقة للأعراف و العادات المحلية.

- الاجتماعات المخصصة لأعضاء الجمعيات المؤسسة قانونا و المقصورة عليهم.

المادة 15 : (القانون 91 - 19) المظاهرات العمومية هي الموكب والاستعراضات, أو تجمعات الأشخاص, و بصورة عامة جميع التظاهرات التي تجري على الطريق العمومي.

تخضع المظاهرات العمومية إلى ترخيص مسبق.

لا تجرى المظاهرات ذات الصبغة السياسية أو المطالبة على الطريق العمومي إلا في النهار.

يجوز أن تمتد المظاهرات الأخرى إلى غاية التاسعة ليلا.

المادة 16 : يمنع التجمهر في الطريق العمومي, إذا كان من شأن احتلاله في أي اجتماع أن يتسبب في عرقلة استعماله.

والمقصود بالطريق العمومي في مفهوم هذا القانون هو كل شارع أو طريق أو جادة أو نهج أو ساحة أو سبيل من سبل المواصلات المخصصة للاستعمال العمومي.

المادة 17 : (القانون 91 - 19) يجب تقديم طلب الترخيص للوالي ثمانية (8) أيام كاملة على الأقل قبل التاريخ المحدد للمظاهرة.

يجب أن يبين في الطلب ما يأتي :

1- صفة المنظمين :

- أسماء المنظمين الرئيسيين و ألقابهم و عناوينهم.

- يوقع الطلب ثلاثة منهم يتمتعون بحقوقهم المدنية و السياسية.

- الهدف من المظاهرة.

- عدد الأشخاص المتوقع حضورهم و الأماكن القادمين منها.

- اسم الجمعية أو الجمعيات المعنية و مقرها.

و يوقع هذه المعلومات رئيس كل جمعية أو كل ممثل يفوض قانونا.

2- المسلك الذي تسلكه المظاهرة.

3- اليوم و الساعة اللذان تجري فيهما, و المدة التي تستغرقها.

4- الوسائل المادية المسخرة لها.

5- الوسائل المقررة لضمان سيرها منذ انطلاقها إلى غاية تفرق المتظاهرين.

يسلم الوالي فوراً بعد إيداع الملف وصلاً بطلب الترخيص.

يجب على الوالي إبداء قراره بالقبول أو الرفض كتابيا خمسة (5) أيام على الأقل قبل التاريخ المقرر لإجراء المظاهرة.

يجب على المنظمين إظهار الرخصة للسلطات كلما استدعت ذلك.

المادة 18 : يمكن الوالي أن يطلب من المنظمين تغيير المسلك مع اقتراح مسلك آخر يسمح بالسير العادي للمظاهرة

المادة 19 : (القانون 91 - 19) كل مظاهرة تجري بدون ترخيص أو بعد منعها تعتبر تجمهرا.

المادة 19 مكرر : (القانون 91 - 19) يمنع إشراك القصر و استغلالهم في المظاهرات العمومية ذات الصبغة السياسية.

المادة 20 : (القانون 91 - 19) تثبت المسؤولية المدنية للمنظمين حسب المادة 17 من هذا القانون عند كل التجاوزات ابتداء من انطلاق المظاهرة إلى غاية انتهائها.

المادة 20 مكرر 1 : (القانون 91 - 19) تستوجب مسؤولية المنظمين في الخسائر والأضرار التي تلحق من جراء المظاهرات، تطبيق أحكام المادة 142 من القانون رقم 90-08 المؤرخ في 7 أبريل سنة 1990 المشار إليه أعلاه.

المادة 20 مكرر 2 : (القانون 91 - 19) يخضع تركيب أو استعمال الأجهزة الصوتية الثابتة، المؤقتة أو النهائية، إلى رخصة مسبقة يمنحها الوالي.

تمنع الأجهزة الصوتية الثابتة بقرب المؤسسات التعليمية و المستشفيات.

المادة 20 مكرر 3 : (القانون 91 - 19) دون الإخلال بأحكام الفقرة الثانية من المادة 20 مكرر 2، يخضع استعمال الأجهزة الصوتية المتنقلة، و مكبرات الصوت التي يمكن إن تزجج راحة السكان، إلى رخصة مسبقة يمنحها الوالي.

المادة 21 : كل مخالف لأحكام المواد 4 و 8 و 10 و 12 و 15 من هذا القانون يعاقب عليها بالحبس من شهر واحد إلى ثلاثة أشهر و بغرامة من 2000 دج إلى 10.000 دج أو بإحدى العقوبتين فقط، و هذا دون المساس بالمتابعة في حالة ارتكاب جنائية أو جنحة أثناء أي اجتماع عمومي كما هو منصوص عليها في قانون العقوبات.

المادة 22 : تفرق المظاهرات المذكورة في المادة 19 من هذا القانون طبقا لأحكام المادة 97 من قانون العقوبات.

المادة 23 : (القانون 91 - 19) يعد مسؤولا و يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة و بغرامة. 3000 دج إلى 15000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط :

1- كل من قدم تصريحاً مزيفاً بحيث يخادع في شروط المظاهرة المزمع تنظيمها.

2- كل من شارك في تنظيم مظاهرة غير مرخصة.

كل من خالف أحكام المادة 9 من هذا القانون.

المادة 24 : يعد المحرضون على مظاهرات تتحول إلى أعمال عنف، و الذين يدعون بخطبهم العمومية أو بكتاباتهم إلى العنف مسؤولين و يتعرضون للعقوبات المنصوص عليها في المادة 100 من قانون العقوبات.

المادة 25 : كل شخص يعثر عليه حاملا سلاحا ظاهرا أو مخفيا أثناء مظاهرة أو أية أداة خطيرة على الأمن العمومي، يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى 3 سنوات و بغرامة من 6000 دج إلى 30.000 دج دون المساس بعقوبات أشد من ذلك منصوص عليها في أحكام قانون العقوبات بشأن التجمهرات.

المادة 26 : تلغى جميع الأحكام المخالفة لأحكام هذا القانون، لا سيما لأحكام الأمر رقم 77-06 المؤرخ في 19 فبراير سنة 1977 المذكور أعلاه.

المادة 27 : ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

حرر بالجزائر في 3 جمادى الثانية عام 1410 الموافق 31 ديسمبر سنة 1989، الشاذلي بن جديد¹.

¹ للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1989، قانون 89-28 المعدل بالقانون 91-19 والمتعلق بالاجتماعات والمظاهرات العمومية.

- عقوبة التجمهر في القانون الجزائري:
هناك مواد في القانون الجزائري تنص على تحديد عقوبات متباينة على من يخالف قانون المظاهرة،
و هي:

المادة 97: (معدلة) يحظر ارتكاب الأفعال الآتية في الطريق العام أو في مكان عمومي:

- (1) التجمهر المسلح.
 - (2) التجمهر غير المسلح الذي من شأنه الإخلال بالهدوء العمومي.
- ويعتبر التجمهر مسلحا إذا كان أحد الأفراد الذين يكونونه يحمل سلاحا ظاهرا أو إذا كان عدد منهم يحمل أسلحة مخبأة أو أية أشياء ظاهرة أو مخبأة استعملت واستحضرت لاستعمالها كأسلحة.
- ويجوز لممثلي القوة العمومية الذين يطلبون لتفريق التجمهر أو للعمل على تنفيذ القانون أو حكم أو أمر قضائي استعمال القوة إذا وقعت عليهم أعمال عنف أو اعتداء مادي أو إذا لم يمكنهم الدفاع عن الأرض التي يحتلونها أو المراكز التي وكلت إليهم بغير هذه الوسيلة.
- وفي الحالات الأخرى يكون تفريق التجمهر بالقوة بعد أن يقوم الوالي أو رئيس الدائرة أو رئيس المجلس الشعبي البلدي أو أحد نوابه أو محافظ الشرطة أو أي ضابط آخر من الضبط القضائي ممن يحمل شارات وظيفته بما يأتي:

- 1- إعلان وجوده بإشارة صوتية أو ضوئية من شأنها إنذار الأفراد الذين يكونون التجمهر إنذارا فعالا.
- 2- التنبيه على الأشخاص الذين يشتركون في التجمهر بالتفرق وذلك بواسطة مكبر للصوت أو باستعمال إشارات صوتية أو ضوئية من شأنها أيضا إنذار الأفراد المكونين للتجمهر إنذارا فعالا.
- 3- توجيه تنبيه ثان بنفس الطريقة إذا لم يؤد التنبيه الأول إلى نتيجة².

المادة 98: يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنة كل شخص غير مسلح كان في تجمهر مسلح أو غير مسلح و لم يتركه بعد أول تنبيه.

و يكون الحبس من ستة أشهر إلى ثلاثة سنوات إذا استمر الشخص غير المسلح في تجمهر مسلح لم يتفرق إلا باستعمال القوة.

و يجوز أن يعاقب الأشخاص المحكوم عليهم، بالحقوق المبينة في المادة 14 من هذا القانون.

ويجوز أن يعاقب الأشخاص المحكوم عليهم، بالحرمان من الحقوق المبينة في المادة 14 من هذا القانون.

المادة 99: يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات آل من وجد يحمل سلاحا ظاهرا أو مخبأ أو أشياء ظاهرة أو مخبأة استعملت أو استحضرت لاستعمالها كأسلحة وذلك في تجمهر أو أثناء تظاهر أو بمناسبة أو أثناء اجتماع أو بمناسبة وذلك بغير إخلال بعقوبات أشد عند الاقتضاء.

ويكون الحبس من سنة إلى خمس سنوات إذا كان تفريق التجمهر قد تم بالقوة.

ويجوز أن يعاقب الأشخاص المحكوم عليهم، بالحرمان من الحقوق المبينة في المادة 14 من هذا القانون وبالمنع من الإقامة.

ويجوز القضاء بمنع أي أجنبي قضي بإدانتته في إحدى الجنح المنصوص عليها في هذه المادة من دخول أراضي الوطن³.

المادة 100: التحريض مباشر على التجمهر غير المسلح سواء بخطب تلقى علنا أو بكتابات أو مطبوعات تعلق أو توزع يعاقب عليه بالحبس من شهرين إلى سنة إذا نتج عنه حدوث أثره وتكون العقوبة الحبس من شهر واحد إلى ستة أشهر وبغرامة من 2.000 إلى 5.000 دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين في الحالة العكسية.

كل تحريض مباشر بنفس الوسائل على التجمهر المسلح يعاقب عليه بالحبس من سنة إلى خمس سنوات إذا

² عدلت بالامر رقم 75-47 المؤرخ في 17 يونيو 1975 (ج.ر. 53 ص.753).

³ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، قانون العقوبات 2012، المادة 97-101، ص.35.

نتج عنه حدوث أثره.
وتكون العقوبة الحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة وبغرامة من 2.000 إلى 10.000 دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين في الحالة العكسية.
المادة 101 : لا تحول المحاكمة عن جنح التجمهر دون المحاكمة عن الجنايات والجنح التي ترتكب في أثناءه. ويجوز إلزام الشخص الذي يستمر في الاشتراك في التجمهر بعد التنبيه الثاني الذي يوجهه ممثل السلطة العمومية بالتعويض المالي عن الأضرار الناجمة عن هذا التجمهر⁴.

⁴ نفس المرجع، ص35.

ETAT NUMERIQUE DES TROUBLES A L'ORDRE PUBLIC ENREGISTRES A TRAVERS NATIONAL DURANT LES :

Année	Regroupements et meetings	Marches non A autorisées	Sit-in	Sous total	Attroupements et obstructions de routes	Blocages d'accès	Entraves	Squats de locaux	Actes de vandalisme et Rixes	Sous total	Total
2011	6577	135	253	6965	3336	583	130	107	574	4730	11695
2012	5375	80	187	5642	3367	746	94	39	98	4344	9986
2013 (Jan/Mai)	2105	56	127	2288	780	194	46	7	35	1026	3350
Total	14057	271	567	14895	7483	1523	270	153	707	10136	25031

جدول يوضح نموذج لجمع المعطيات الميدانية و الاحصائيات من قبل مصالح الأمن لفعاليات و أنواع المظاهرات و أعمال الشغب على المستوى الوطني^{*1}.

¹ مديرية الأمن الولائي، نيابة مديرية حفظ النظام، 2013/06/23.
* هناك إحصائيات أمنية بنفس الخصائص تأتي بتفاصيل أدق و منظمة تخص كل ولايات الجزائر على المستوى الجغرافي، و اعتماد وحدة الشهر على مستوى الزمني منذ 2008.

البيانات الخاضعة للتحليل:

البيان الأول: بيان النقابات المستقلة و ممثلي الجمعيات للنداء إلى اعتصام وطني



النقابات المستقلة و ممثلي الجمعيات

بيان

وقفة احتجاجية أمام وزارة العمل بتاريخ الثاني فيفري ألفين و ثلاثة عشر انعقد بدار النقابات المستقلة باب الزوار اجتماع بين كل من:

النقابة الوطنية المستقلة لمستخدمي الإدارة العمومية SNAPAP

نقابة عمال سونلغاز - SNATGS نقابة عمال البريد SNAP

نقابة الوطنية لأساتذة التعليم العالي المتضامن - SESS ال... نقابة الوطنية لعمال النظافة و التطهير SNATNA النقابة

الوطنية المستقلة لعمال تحويل الورق و التغليف SNATPE

اللجنة الوطنية لعقود ما قبل التشغيل و اللجنة الوطنية لدفاع حقوق البطالين و اللجنة الوطنية لحاملي الشهادات المعطلين عن العمل و نقابات في طور التكوين.

الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان LADDH ، جمعيات المفقودين SOS DISPARUS و شبكة المحامين للدفاع عن حقوق الإنسان RADDH.

أين تم التطرق للمشاكل و التجاوزات التي تتعرض لها النقابات و النقابيين و الجمعيات من قبل السلطات الجزائرية نذكر من بينها:

- عرقلة تسجيل المنظمات النقابية المستقلة.

- قمع النقابيين ممثلين للمنظمات النقابية المستقلة.

- عدم تنفيذ قرارات العدالة النهائية بإعادة إدماج المفسولين.

- إعادة إدماج كل النقابيين المفسولين و الموقوفين بسبب نشاطهم النقابي

- خرق قانون العمل خاصة بالجنوب في القطاع الاقتصادي.

- بعد نقاش معمق أُنقِص المجتمعون على:

- وقفة احتجاجية للإطارات النقابية و ممثلي الجمعيات الحاضرة أمام وزارة العمل على الساعة 10 صباحا بتاريخ 25 - فيفري 2013 من أجل:

- التذكير بقرار إنشاء الكنفدرالية الوطنية للنقابات المستقلة وكذا المطالبة بتسجيل المنظمات النقابية المستقلة التي أودعت ملفاتها الإدارية لدى وزارة العمل.

- الاستمرار في النضال لاسترجاع حرية ممارسة النشاط النقابي المستقل طبقا للاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها الجزائر وإلزام ممثلي الوزارات و المؤسسات باحترامها و تطبيقها وكذا الدستور الجزائري و القوانين التشريعية , كما شدد المجتمعون على التنديد بالتوقيفات والخروقات و التعسفات ضد النقابيين ووضع حد لهذه الممارسات مع إعادة إدماج نقابي و عمال النظافة و التطهير بالمؤسسة العمومية الولائية لتسيير مراكز الردم التقني بباتنة في مناصب عملهم بكافة حقوقهم وكذا إلزام الإدارة بتطبيق قرارات العدالة القاضية بإعادة إدماجهم.

- وقف كل التجاوزات ضد النقابيين وعمال مؤسسات القطاع الاقتصادي و الشركات المتعددة الجنسيات بالجنوب الجزائري
وتسريحهم بطرق غير مشروعة في غياب أية مراقبة حول عقود العمل المبرمة بينهم
للتواصل : على الرقم 0797487466 .

البيان الثاني: بيان نقابة الوطنية لعمال التربية " التنسيقية الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي نداء"
للنداء إلى اعتصام وطني.



التنسيقية الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي نداء وطني

06 مارس 2013

من أجل الاعتراف بالتضحيات و استرجاع المكتسبات
اعتصام وطني يوم الأربعاء 13 مارس 2013 على الساعة العاشرة (10.00) صباحا أمام ملحقة وزارة التربية بـ ورموس

أيته الزميلات، أيها الزملاء

إن التعامل السلبى لوزارة التربية الوطنية مع ما نطالب به لاسترداد ما سلب منا واستغلالا لعمل الوقت يجعلنا نغير طريقة إيصال صوتنا كمرحلة أولى تتبع بمرحلة أخرى أكثر تصعيدا نعلن فيها عن رفضنا لأي مسعى يكسر الاستيلاء على حقوقنا ومن هذا المنطلق نعلن دعما الكمال لما ألح عليه الزملاء والزميلات في الحيد من ولايات الوطن عزمهم على مقاطعة كل ما له صلة بالإدارة، وندعو كل الزملاء والزميلات المهضومة حقوقهم في كل المؤسسات التربوية لتوسيع رقعة الاحتجاجات كما ندعوهم أساتذة ومعلمين لوقف احتجاجية ترفع فيها تدميرنا وتمسكنا بحقوقنا المتمثلة في ما يلي :

- رفض أية معالجة أو حل ترقيعي يستند إلى المرسوم 08/315 المطعون في شرعيته ونطالب بفتحته لمعالجة اختلالاته بحذف كل المواد التي تؤسس لرتبتين لنفس الوظيفة وتحديده بما يسمح بالإدماج في الرتبة القاعدية لكل من كان قيد الخدمة ابتداء من 2008/1/1 كما عومل الزملاء في الثانوي وأسلاك الإدارة والتقني.
- إدماج كل من استوفى الخبرة المهنية في الرتب المستحددة في المرسوم 12/240 كاستاذ رئيسي أو استاذ مكون كما عومل الزملاء في التعليم الثانوي.
- إدماج الأساتذة المجازين سابقا كاستاذ مكونين بتقليص شرط الإقامة كما عومل الأساتذة المهندسون في التعليم الثانوي ليتقارب التصنيف لحاملي نفس الشهادة.
- اعتماد الترقية اللابلية لرتبتي استاذ رئيسي واستاذ مكون لتحفيز المتقربين للاتحاق بسلك التدريس.
- إيجاد آلية للمشاركة في المسابقات المنظمة للترقية لأسلاك الإدارة والتقني ريثما يعدل القانون لتتساوى حظوظ الجميع.
- إعادة النظر في الحجم الساعي خصوصا للزميلات والزملاء في التعليم الابتدائي وكذلك اعتماد التخصص والإعلاء من الأنشطة اللاصفية باستحداث مناصب ورتب مساعدين تربويين في التعليم الابتدائي.

أيته الزميلات، أيها الزملاء

هذه فرصتنا لنثبت أننا في مستوى قضيتنا ولنهب جميعا للرفع مطالبنا من خلال أنفسنا وليكن شعارنا " من أجل الاعتراف بالتضحيات و استرجاع المكتسبات " ورفضنا لأي شرط يخص الإدماج فيما نؤذي ومطلبنا إما بالإنصاف أو التسريح مع الحقوق لتؤكد للوزارة الوصية أننا لن نتنازل ولن نسكت عن حقا وحق أينقتا في مقابل ما أدينا من وظيفة وليكن لقائنا في وقتنا الأولى يوم :
الأربعاء 13 مارس 2013 على الساعة العاشرة (10.00) صباحا أمام ملحقة وزارة التربية بـ ورموس في اعتصام وطني من أجل مطالبنا نحن لا مطالب غيرنا وأن تكون الوقفة الأخيرة بل شعلة لحركات احتجاجية قائمة تغير كل حسابات الوصاية المحقة وحسابات النقابات المتبجحة.

الجزائر في 06 مارس 2013

ع/ التنسيقية الوطنية لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي



السيد حمروش الطاهري
منسق وطني لمعلمي و أساتذة التعليم الأساسي

البيان الثالث: بيان الاتحادية الوطنية لعمال التربية و التكوين للنداء إلى اعتصام وطني.

الاتحاد الوطني لعمال التربية و التكوين

U.N.P.E.F

المكتب الوطني رقم 01 شارع محمد مادة - ساحة الوثام- الجزائر

تليفاكس: 021/16.95.65 - 021/83.78.65

بيان المجلس الوطني رقم: 05/2013

الجزائر في: 2013/03/14

عقد المجلس الوطني دورته العادية التاسعة والعشرين يومي 01 و 02 جمادي الأولى 1434 هـ الموافق لـ 13 و 14 مارس 2013 بثنائية محمد بن تقيفة بالبلدية في جو متسم بالاحتقان والتشنج والإحباط الذي تشهده الأسرة التربوية نتيجة الإجحاف المسلط على مختلف أسلاك التربية خاصة هيئات التدريس والتي اصطلح عليها ظلما الآيلة للزوال، هذه الفئة التي أفنت زهرة شبابها في خدمة المدرسة الجزائرية ، وهي التي استلمت المشعل من المتعاقدين الأجانب لجزارة التعليم، إضافة إلى تجاهل السلطات العمومية للاختلالات الصارخة المسجلة في المرسوم التنفيذي 240\12 المعدل والمتمم للمرسوم 315\08، وكذا التذمر الذي يعيشه موظفو منطقة الجنوب والهضاب العليا والأوراس نتيجة احتساب منح المناطق على أساس الأجر القاعدي لسنة 1989 وحرمان البعض منهم من منحة الامتياز، ناهيك عن التدهور الفظيع للقدرة الشرائية للأسلاك المشتركة والعمال المهنيين وأعوان الأمن والوقاية .

وبعد دراسة و تقييم حصيلة التجمعات الولائية والجهوية و الوطنية التي عبرت عن رفضها للقانون الأساسي المعدل لإحداثه شروخا و فتنا بين مختلف الأسلاك و الأطوار، و بعد النقاش الجاد والمستفيض أكد المجلس ما يلي :

- 1- تعديل اختلالات المرسوم 315\08 المعدل و المتمم بالمرسوم 240\12 لرفع الغبن الذي طال أسلاك التربية عامة و ما اصطلح عليه ظلما الرتب الآيلة للزوال خاصة هيئات التدريس .
- 2- الاستجابة الفورية للمطالب المشروعة لموظفي الجنوب والهضاب العليا و الأوراس وتمكينهم من حقهم المغتصب وفقا لقوانين الجمهورية السارية المفعول .
- 3- الرفض القاطع للزيادة الهزيلة في أجور الأسلاك المشتركة و العمال المهنيين وأعوان الأمن و الوقاية و التمسك بتجسيد جميع مطالبهم المشروعة مع التأكيد على إلغاء المادة 87 مكرر .
- 4- الإشادة بالتنسيق النقابي بين نقابات الوظيفة العمومية في إطار الإعلان عن ميلاد كنفدرالية النقابات الجزائرية CSA لخلق فضاء جديد أرحب لتجسيد التعددية النقابية ضمن تكتلات ومركزيات نقابية .
- 5- الالتزام والوفاء بما تم الاتفاق عليه في المحاضر المشتركة بين نقابتنا ووزارة التربية الوطنية .
- 6- تثمين قرار وزارة التربية لتقييم ملف إصلاح المنظومة التربوية ، وندعوها لاعتماد أساليب ناجعة وفعالة لإصلاح المنظومة التربوية بإشراك الفاعلين في القطاع و المختصين في الحقل التربوي من أجل مدرسة جزائرية تواكب التطور العلمي والتكنولوجي وتجسد ثوابت الأمة.

و عليه قرر المجلس الوطني :

1- التوقف عن العمل مع تنظيم وقفات احتجاجية ولائية أمام مديريات التربية يوم الأربعاء 10 أفريل 2013 عبر كافة التراب الوطني .

2- التوقف عن العمل مع تنظيم وقفة احتجاجية وطنية يوم الأربعاء 17 أفريل 2013 بالجزائر العاصمة .

ختاما : وفي هذا الظرف الحساس و العصيب يُبقي المجلس الوطني على دورته العادية مفتوحة ، ويدعو قواعده التربوية – معلمون وأساتذة لمختلف الأطوار الثلاثة ، مساعدو التربية ، مديرون ، مفتشون ، نظار،موظفو المصالح الاقتصادية ، مستشارو التربية ، موظفو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني ، مستشارو التغذية المدرسية ، مخبريون ، الأسلاك المشتركة والعمال المهنيون وأعوان الأمن والوقاية – المشاركة القوية في الوقفات الاحتجاجية ولانثيا ووطنيا مع التجند والتوحد و رص الصفوف و الاستعداد لأي مستجد ، محملا السلطات العمومية مسؤولية تفاقم الوضع وعدم استقرار القطاع، و في حال عدم الاستجابة للمطالب فإن المجلس الوطني سيتخذ كل الإجراءات والوسائل و الطرق القانونية المشروعة من إضراب ومقاطعة إدارية كما هو الحال في ولاية تلمسان التي كانت سباقة في اتخاذ هذا الموقف الشجاع .

ما ضاع حق و راءه طالب

البيان الرابع: بيان تنسيقية مهنيي الصحة للنداء إلى اعتصام وطني.

INTERSYNDICALE DES PROFESSIONNELS DE LA SANTE(I.S.P.S)

COMMUNIQUE

L'Intersyndicale des Professionnels de la Santé s'est réunie le 15 mai 2013 pour évaluer le mouvement de grève observé les 13,14 et 15 mai 2013 ainsi que le sit-in tenu le 15 mai 2013 devant le Ministère de la Santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière.

L'Intersyndicale des Professionnels de la Santé se félicite encore une fois de la forte mobilisation enregistrée à travers le territoire national malgré la campagne de désinformation et les intimidations initiées par le Ministère de la Santé.

L'Intersyndicale salue encore une fois l'esprit de responsabilité des professionnels de la santé qui ont assuré et de manière unilatérale un service minimum élargi.

L'Intersyndicale des Professionnels de la Santé dénonce fermement le revirement du Premier Ministère et le Ministère de la Santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière concernant leurs engagements vis à vis de cette dernière.

Devant le mutisme, le mépris, les mesures répressives et l'absence du dialogue matérialisé ce jour par le refus de recevoir les membres de l'ISPS par le MSPRH, en contradiction avec les appels au dialogue lancés par voie de presse par le Ministère de la Santé, l'Intersyndicale des Professionnels de la Santé décide de renouveler le mouvement de protestation pour la défense de sa plate forme ainsi que des points spécifiques à chacun de ses membres.

Pour cela, il a été décidé ce qui suit :

- Une grève de trois(03) jours les 20,21 et 22 mai 2013, renouvelable.
- Un rassemblement national le mercredi 22 mai 2013 à 11h heures devant le Ministère de la Santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière.

Tout en réitérant sa disponibilité au dialogue en prenant à témoin l'opinion publique, l'Intersyndicale des Professionnels de la Santé, soucieuse de la défense du secteur de la santé, des droits du malade et de ses adhérents, interpelle à nouveau Messieurs le premier Ministre et le Ministre de la Santé pour le respect de leurs engagements pour la prise en charge de sa plate forme de revendications.



البيان الخامس: بيان تنسيقية مهنيي الصحة للنداء إلى اعتصام وطني